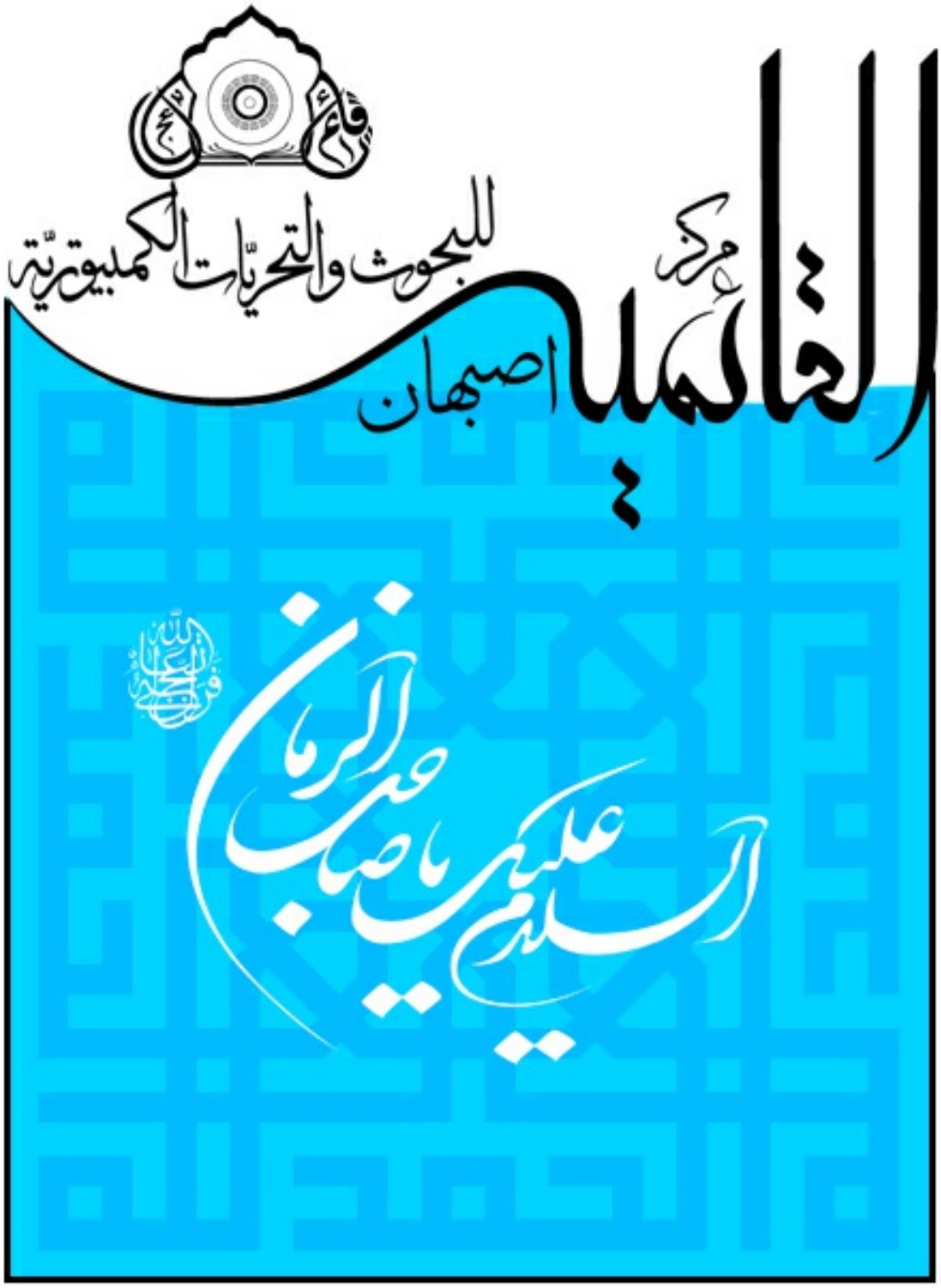

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

موسوعة

الامام علی بن ابی طالب

فی الکتاب والسنه والتاریخ

محمد الری‌شهری

بمساعده محمدکاظم طباطبائی، محمود طباطبائی‌نژاد

مراجعه‌النهایه حیدر المسجدی، مجتبی الغیوری

۳

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعه الامام علی بن ابی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ

کاتب:

محمد محمدی ری شهری

نشرت فی الطباعة:

موسسه علمی فرهنگی دارالحدیث

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
موسوعه الامام علی بن ابی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ المجلد ۳ ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۱
اشاره ----- ۲۲
القسم السادس : حروب الإمام علی علیه السلام ----- ۲۸
اشاره ----- ۲۸
نظره عامّه فی حروب الإمام ----- ۳۰
المدخل ----- ۳۲
الفصل الأول : تحذیر النبیّ من محاربه الإمام ----- ۳۶
الفصل الثانی : إخبار النبیّ بالفتن بعده ----- ۴۰
الفصل الثالث : أمر النبیّ بقتال المفتونین ----- ۴۶
الفصل الرابع : دعاء النبیّ علی المفتونین ----- ۵۰
الفصل الخامس : دوافع البغاه فی قتال الإمام ----- ۵۲
۵ / ۱ الِاستِعلاء ----- ۵۲
۵ / ۲ الحقد ----- ۵۵
۵ / ۳ الحسد ----- ۵۸
۵ / ۴ الحرص ----- ۵۹
۵ / ۵ الجهاله ----- ۶۴
الفصل السادس : أهداف الإمام فی قتال البغاه ----- ۶۶
۶ / ۱ إحیاء الدّین ----- ۶۶
۶ / ۲ الدّفاع عن السّنّه ----- ۶۹
۶ / ۳ مکافحه البدعه ----- ۷۰
۶ / ۴ مکافحه الفجور ----- ۷۱
الفصل السابع : لمحه من الآراء فی قتال البغاه ----- ۷۲

٧ / ١ أبو أيّوب الأنصاريّ ---- ٧٢
٧ / ٢ أبو سعيدٍ الخدريّ ---- ٧٣
٧ / ٣ حذيفه ---- ٧٤
٧ / ٤ عبد اللّه بن عمر ---- ٧٤
٧ / ٥ عمّار بن ياسرٍ ---- ٧٥
٧ / ٦ امّ سلمه زوجه النّبيّ ---- ٧٥
٧ / ٧ أئمّه أهل السّنّه ---- ٧٦
كلامٌ فى إصابه الإمام فى جميع حروفه ---- ٨٠
الحرب الاولى : وقعه الجمل ---- ٨٤
اشاره ---- ٨٤
الفصل الأول : مواصفات الحرب ---- ٨٦
١ / ١ تاريخها ---- ٨٦
١ / ٢ مكانها ---- ٨٧
١ / ٣ عدد المشاركين فيها ---- ٨٨
١ / ٤ قاده جيش الإمام ---- ٨٨
١ / ٥ قاده جيش النّاكثين ---- ٨٩
١ / ٦ أكابر أصحاب الإمام ---- ٩٠
١ / ٧ وجوه أصحاب الجمل ---- ٩٢
١ / ٨ عدد القتلى فيها ---- ٩٣
الفصل الثانى : هويّه رؤساء الناكثين ---- ٩٦
اشاره ---- ٩٦
٢ / ١ خصائصهم ---- ٩٧
٢ / ٢ عائشه ---- ٩٨
٢ / ٣ طلحه بن عبيد اللّه ---- ١٠٠
٢ / ٤ الزّبير بن العوّام ---- ١٠٤
٢ / ٥ عبد اللّه بن الزّبير ---- ١٠٦

٢ / ٦ مروان بن الحكم ---- ١٠٩
٢ / ٧ عبد اللّه بن عامرٍ ---- ١١٤
٢ / ٨ يعلى بن منيه ---- ١١٥
الفصل الثالث : تأهّب الناكثين للخروج على الإمام عليه السلام ---- ١١٨
٣ / ١ دسائس معاويه ---- ١١٨
٣ / ٢ بدء الخلاف ---- ١٢١
٣ / ٣ إظهار الشّكاه ---- ١٢٢
٣ / ٤ خروج طلحه والزّبير إلى مكّه ---- ١٢٤
٣ / ٥ دعوه طلحه والزّبير عائشه إلى الخروج ---- ١٢٦
٣ / ٦ تخطيط النّاكثين للحرب ---- ١٢٩
٣ / ٧ تحذير امّ سلمه عائشه عن الخروج ---- ١٣٢
٣ / ٨ رسائل عائشه إلى وجوه البلاد ---- ١٣٣
٣ / ٩ تأهّب عائشه للخروج ---- ١٣٤
٣ / ١٠ استرجاع عائشه لمّا سمعت باسم جملها ! ---- ١٣٥
٣ / ١١ استرجاع عائشه لمّا وصلت إلى ماء الحوأب ! ---- ١٣٦
تعليقٌ : ---- ١٣٨
٣ / ١٢ مناقشات عائشه وسعيدٍ ---- ١٣٩
الفصل الرابع : تأهّب الإمام لمواجهه الناكثين ---- ١٤٢
٤ / ١ استشاره الإمام أصحابه فيهم ---- ١٤٢
٤ / ٢ خطبه الإمام لمّا بلغه خبر النّاكثين ---- ١٤٥
٤ / ٣ خروج الإمام من المدينه ---- ١٤٨
٤ / ٤ كتاب الإمام إلى أهل الكوفه عند المسير من المدينه ---- ١٤٩
٤ / ٥ خطبه الإمام لمّا أراد المسير إلى البصره ---- ١٥٠
٤ / ٦ نزول الإمام بالرّبذه ---- ١٥١
٤ / ٧ كتاب الإمام إلى والى البصره ---- ١٥٢
٤ / ٨ التباس الأمر على من لا بصيره له ---- ١٥٣

الفصل الخامس : استنصار الإمام من أهل الكوفه ----- ۱۵۶
۵ / ۱ کتاب الإمام إلی أهل الکوفه من الرّبذه ----- ۱۵۶
۵ / ۲ بعث الإمام هاشم بن عتبه إلی أبی موسی لیستنفر النّاس ----- ۱۵۸
۵ / ۳ إرسال الإمام ابنه إلی الکوفه ----- ۱۶۰
۵ / ۴ موقف أبی موسی من مندوبی الإمام ----- ۱۶۴
۵ / ۵ إشخاص الأشتر لمواجهه فتنه أبی موسی ----- ۱۶۸
۵ / ۶ وصول قوّات الکوفه إلی الإمام ----- ۱۷۱
اشاره ----- ۱۷۱
بحثٌ حول مبعوثی الإمام إلی الکوفه ----- ۱۷۳
اشاره ----- ۱۷۳
أ : هاشم بن عتبه ----- ۱۷۵
ب : محمّد بن أبی بکرٍ ----- ۱۷۶
ج : الإمام الحسن و عمّار بن یاسرٍ ----- ۱۷۷
د : مالک الأشتر ----- ۱۷۷
نکتهٌ جدیرهٌ بالملاحظه : ----- ۱۷۸
أ : عبد اللّه بن عبّاسٍ ----- ۱۷۸
ب : قیس بن سعدٍ و زید بن صوحان ----- ۱۷۹
ج : محمّد بن عونٍ و محمّد ابن الحنفیّه ----- ۱۷۹
الفصل السادس : احتلال البصره ----- ۱۸۲
۶ / ۱ مناقشات مندوب الوالی والنّاکثین ----- ۱۸۲
۶ / ۲ مخالفه الوالی منابذه النّاکثین ----- ۱۸۷
۶ / ۳ حصر دار الإماره والقتال حولها ----- ۱۸۸
۶ / ۴ مصالحه والی البصره والنّاکثین ----- ۱۸۹
۶ / ۵ استیلاء النّاکثین علی البصره ----- ۱۹۰
۶ / ۶ أمر عائشه بقتل عثمان بن حنیفٍ ----- ۱۹۴
۶ / ۷ استبصار أبی بکره لمّا رأی عائشه تأمر وتنهی ----- ۱۹۵

٦ / ٨ قتل المعارضين ---- ١٩٦
٦ / ٩ إعلام خبر احتلال البصره ---- ١٩٧
٦ / ١٠ كتاب عائشه إلى حفصه ---- ١٩٨
الفصل السابع : من ذى قار إلى البصره ---- ٢٠٠
٧ / ١ أخذ البيعه على من حضر ---- ٢٠٠
٧ / ٢ خطب الإمام بذى قارٍ ---- ٢٠١
٧ / ٣ قدوم عثمان بن حنيفٍ ---- ٢٠٤
٧ / ٤ اتّباع الحقّ عند قيام الحقّ ---- ٢٠٥
تعليقٌ ---- ٢٠٨
٧ / ٥ قدوم الإمام إلى البصره ---- ٢٠٩
الفصل الثامن : جهود الإمام لمنع القتال ---- ٢١٢
اشاره ---- ٢١٢
٨ / ١ رسائل الإمام إلى رؤساء الفتنه ---- ٢١٣
٨ / ٢ إشخاص ابن عبّاسٍ إلى الزّبير ---- ٢١٥
٨ / ٣ الاحتجاجات على عائشه ---- ٢١٦
٨ / ٤ خطبه الإمام لمّا رجعت رسله ---- ٢١٩
٨ / ٥ تحذير شباب قريشٍ من الحرب ---- ٢٢٠
٨ / ٦ اعتزال شابّين من الحرب ---- ٢٢٢
٨ / ٧ الإقدام الشّجاع لِإِنقاذِ العدوّ ---- ٢٢٣
٨ / ٨ عاقبه الزّبير ---- ٢٢٨
٨ / ٩ مناقشات الإمام وطلحه ---- ٢٢٩
٨ / ١٠ فشل آخر الجهود ---- ٢٣٠
الفصل التاسع : القتال ---- ٢٣٤
٩ / ١ أوّل قتالٍ على تأويل القرآن ---- ٢٣٤
٩ / ٢ دعاء الإمام قبل القتال ---- ٢٣٥
٩ / ٣ تحريض الإمام أصحابه على القتال ---- ٢٣٨

٩ / ٤ السّكينه العلويّه فى الحرب ---- ٢٤٠
٩ / ٥ لبس الدّرع البتراء ---- ٢٤١
٩ / ٦ صاحب رايه الحرب ---- ٢٤٢
٩ / ٧ اشتداد القتال ---- ٢٤٣
٩ / ٨ مقاتله الإمام بنفسه ---- ٢٤٥
٩ / ٩ مقاتله عمّارٍ ---- ٢٤٨
٩ / ١٠ مقاتله الأشتر وابن الزّبير ---- ٢٥٠
٩ / ١١ قتل طلحه بيد مروان ---- ٢٥١
٩ / ١٢ استمرار الحرب بقياده عائشه ---- ٢٥٢
٩ / ١٣ قصّه رجلٍ مصطلم الاذن ---- ٢٥٣
٩ / ١٤ عقر الجمل وتفرّق أصحابه ---- ٢٥٣
٩ / ١٥ مدّه الحرب ---- ٢٥٨
٩ / ١٦ كلام الإمام عند تطوافه على القتلى ---- ٢٥٨
الفصل العاشر : بعد الظفر ---- ٢٦٢
١٠ / ١ الكرامه ---- ٢٦٢
١٠ / ٢ إصدار العفو العامّ ---- ٢٦٤
١٠ / ٣ الاعتذار من الإمام ---- ٢٦٥
١٠ / ٤ مناقشاتٌ بين عمّارٍ وعائشه ---- ٢٦٦
١٠ / ٥ مناقشاتٌ بين ابن عبّاسٍ وعائشه ---- ٢٦٧
١٠ / ٦ محادثاتٌ بين الإمام وعائشه ---- ٢٦٩
١٠ / ٧ إشخاص عائشه إلى المدينه ---- ٢٧١
١٠ / ٨ ندم عائشه ---- ٢٧٣
١٠ / ٩ غنائم الحرب ---- ٢٧٤
١٠ / ١٠ بذل الإمام سهمه من الغنيمه ---- ٢٧٥
١٠ / ١١ دخول الإمام بيت مال البصره ---- ٢٧٦
١٠ / ١٢ خطبه الإمام بعد قسمه المال ---- ٢٧٧

١٠ / ١٣ توبيخ الإمام أهل البصره ---- ٢٧٨
١٠ / ١٤ استخلاف ابن عبّاسٍ على البصره ---- ٢٨٠
١٠ / ١٥ كتاب الإمام إلى أهل الكوفه ---- ٢٨١
١٠ / ١٦ قدوم الإمام إلى الكوفه ---- ٢٨٢
الحرب الثانيه : وقعه صفّين ---- ٢٨٦
اشاره ---- ٢٨٦
الفصل الأول : مواصفات الحرب ---- ٢٨٨
١ / ١ تأريخها ---- ٢٨٨
١ / ٢ مكانها ---- ٢٨٩
١ / ٣ عدد المشاركين فيها ---- ٢٨٩
١ / ٤ قاده جيش الإمام ---- ٢٩٠
١ / ٥ قاده جيش القاسطين ---- ٢٩١
١ / ٦ أكابر أصحاب الإمام ---- ٢٩٢
١ / ٧ وجوه أصحاب معاويه ---- ٢٩٤
١ / ٨ عدد القتلى فيها ---- ٢٩٥
الفصل الثانى : هويّه رؤساء القاسطين ---- ٢٩٨
٢ / ١ معاويه بن أبى سفيان ---- ٢٩٨
اشاره ---- ٢٩٨
٢ / ١ ١ نسبه ---- ٣٠١
٢ / ١ ٢ دعاء النّبىّ صلى الله عليه و آله عليه ---- ٣٠٢
٢ / ١ ٣ أمر النّبىّ بقتله إذا شوهد على منبره ---- ٣٠٤
٢ / ١ ٤ وصيّه والديه ---- ٣٠٥
٢ / ١ ٥ عمر بن الخطّاب ومعاويه ---- ٣٠٦
٢ / ١ ٦ خصاله الموبقه ---- ٣٠٨
٢ / ١ ٧ هويّته عن لسان الإمام علىّ ---- ٣٠٨
٢ / ١ ٨ أهداف معاويه ---- ٣٠٩

٢ / ١ ٩ كتاب الإمام الحسين إليه ---- ٣١١
٢ / ١ ١٠ بلاغٌ تعميميّ للمعتضد العبّاسيّ ---- ٣١٣
٢ / ٢ عمرو بن العاص ---- ٣١٧
اشاره ---- ٣١٧
٢ / ٢ ١ نسبه ---- ٣٢١
٢ / ٢ ٢ كلام الإمام عليّ فى خصائصه ---- ٣٢٣
٢ / ٢ ٣ كلام الإمام الحسن فى مثالبه ---- ٣٢٥
٢ / ٢ ۴ كلام ابن عبّاسٍ فى مثالبه ---- ٣٢٧
٢ / ٢ ۵ ولايته فى عصر عمر ---- ٣٢٨
٢ / ٢ ۶ اعترافه بحقّانيّه الإمام ---- ٣٢٨
٢ / ٢ ٧ شرط بيعته لمعاويه ---- ٣٢٩
٢ / ٢ ٨ شدّه أسفه عند الموت ---- ٣٣٠
٢ / ٣ عبيد اللّه بن عمر ---- ٣٣١
٢ / ۴ عبد اللّه بن عمرو بن العاص ---- ٣٣۵
٢ / ۵ عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد ---- ٣٣٨
الفصل الثالث : السياسه العلويّه ---- ٣۴٠
٣ / ١ عزل معاويه ---- ٣۴٠
اشاره ---- ٣۴٠
دفاع عن سياسه عزل معاويه ---- ٣۴٢
١ إبقاء معاويه فى منصبه لا يدعوه إلى البيعه ---- ٣۴٢
٢ إبقاء معاويه كان يزعزع الحكومه المركزيّه ---- ٣۴۴
٣ إبقاء معاويه يتعارض مع المبانى السياسيّه للإمام ---- ٣۴۵
٣ / ٢ رفض سياسه المداهنه ---- ٣۴۶
٣ / ٣ الإمام يدعو معاويه إلى البيعه ---- ٣۴٨
٣ / ۴ سياسه معاويه فى جواب الإمام ---- ٣۴٨
٣ / ۵ تعيين الوالى للشّام وإرجاعه ---- ٣۴٩

٣ / ٦ إشخاص جرير بن عبد اللّه إلى معاويه ---- ٣٥٠
٣ / ٧ معاويه يبدّد الوقت استعداداً للحرب ---- ٣٥٢
٣ / ٨ أصحاب الإمام يشيرون عليه بالاستعداد للحرب ---- ٣٥٣
٣ / ٩ استعداد الإمام لحرب معاويه قبل حرب الجمل ---- ٣٥٤
الفصل الرابع : حرب الدعايه ---- ٣٥٦
٤ / ١ كتاب الإمام إلى معاويه يعظه فيه ---- ٣٥٦
٤ / ٢ جوابه بكلّ وقاحةٍ ---- ٣٥٧
٤ / ٣ كتاب الإمام إليه يحذّره من الحرب ---- ٣٥٧
٤ / ٤ جوابه بكلّ وقاحةٍ ---- ٣٥٨
٤ / ٥ كتاب الإمام إليه يخبر فيه بما سيقع فى الحرب ---- ٣٥٨
٤ / ٦ جوابه بكلّ وقاحةٍ ---- ٣٥٩
٤ / ٧ كتاب الإمام إليه يخبر فيه بمصيره ---- ٣٥٩
٤ / ٨ جوابه بكلّ وقاحةٍ يدعو الإمام للتّشمير للحرب ---- ٣٦٠
٤ / ٩ كيد معاويه فى حرب الدّعايه ---- ٣٦٠
٤ / ١٠ الأجوبه الواعيه للإمام ---- ٣٦٤
٤ / ١١ رسائل معاويه إلى الإمام فى دم عثمان ---- ٣٦٧
٤ / ١٢ أجوبه الإمام عن الرّسائل بما لا مزيد عليه ---- ٣٧٢
٤ / ١٣ كتاب الإمام إليه يحذّره من طلب ما ليس له بحقٍّ ---- ٣٧٩
٤ / ١٤ جوابه بكلّ وقاحةٍ ---- ٣٨٠
٤ / ١٥ رسائل اخرى من الإمام إليه ---- ٣٨٠
٤ / ١٦ نقد الإمام رأيه وفراسته فى مكاتبه معاويه ---- ٣٨٣
اشاره ---- ٣٨٣
أهداف معاويه فى حرب الدّعايه وحكمه أجوبه الإمام ---- ٣٨٤
أهداف معاويه ---- ٣٨٦
١ اتّهام الإمام بقتل عثمان ---- ٣٨٦
٢ دفع الإمام للحديث ضدّ الخلفاء ---- ٣٨٧

٣ التعريض بشموليّه بيعه الامّه للإمام ---- ٣٨٨
٤ النيل من قداسه الإمام فى الوجدان الشعبى ---- ٣٨٨
حكمه أجوبه الإمام لمعاويه ---- ٣٨٨
٤ / ١٧ كتاب محمّد بن أبى بكرٍ إلى معاويه ---- ٣٨٩
٤ / ١٨ جواب معاويه عنه ---- ٣٩١
الفصل الخامس : تهيّؤ معاويه للحرب ---- ٣٩٤
٥ / ١ إشاره عمرو بن العاص ---- ٣٩٤
٥ / ٢ الاستعانه بعمرو بن العاص ---- ٣٩٥
٥ / ٣ وعد المؤازره المشروطه ---- ٣٩٥
٥ / ٤ استغلال قميص عثمان ---- ٣٩٨
٥ / ٥ المصالحه مع الرّوم ---- ٣٩٩
٥ / ٦ الاستنصار من مكّه والمدينه ---- ٤٠٠
٥ / ٧ إعلان الحرب ---- ٤٠١
الفصل السادس : مسير الإمام إلى صفّين ---- ٤٠٤
٦ / ١ استشاره الإمام فى المسير إلى صفّين ---- ٤٠٤
٦ / ٢ خطبه الإمام قبل الشّخوص ---- ٤٠٥
٦ / ٣ ردّ الشّمس بدعاء الإمام ---- ٤٠٦
٦ / ٤ بكاء الإمام لمّا وصل إلى كربلاء ---- ٤٠٧
٦ / ٥ مرور الجيش بالمدائن ---- ٤٠٩
٦ / ٦ مرور الجيش بالأنبار ---- ٤١١
٦ / ٧ خبر ماء الدّير ---- ٤١٢
٦ / ٨ النّزول ببليخٍ ---- ٤١٤
٦ / ٩ الوصول إلى الرّقّه ---- ٤١٦
٦ / ١٠ كتاب الإمام إلى معاويه وجوابه ---- ٤١٧
٦ / ١١ الأثر عَلى مقَدّمَه الجيش ---- ٤١٩
٦ / ١٢ مواجهه مقدّمه الجيشين ---- ٤٢٠

الفصل السابع : مواجهه الجيشين ---- ۴۲۴
المدخل ---- ۴۲۴
۷ / ۱ الاصطفاف للقتال ---- ۴۲۷
۷ / ۲ حيلوله جيش معاويه دون الماء ---- ۴۳۰
۷ / ۳ تحريض الإمام أصحابه للاستيلاء على الماء ---- ۴۳۳
۷ / ۴ استيلاء أصحاب الإمام على الماء ---- ۴۳۴
۷ / ۵ مكافأه الإساءه بالإحسان ---- ۴۳۷
۷ / ۶ إقامه الحجّه فى ساحه القتال ---- ۴۳۹
۷ / ۷ بدايه القتال ---- ۴۴۱
۷ / ۸ الهدنه رجاء الصّلح ---- ۴۴۲
۷ / ۹ مناقشات وفد معاويه ---- ۴۴۵
۷ / ۱۰ الاستئناء رجاء الاهتداء ---- ۴۴۷
الفصل الثامن : القتال ---- ۴۵۰
۸ / ۱ دعاء الإمام قبل القتال ---- ۴۵۰
۸ / ۲ الأمر بالقتال ---- ۴۵۲
۸ / ۳ تحريض الإمام أصحابه على القتال ---- ۴۵۲
۸ / ۴ اليوم الأوّل من القتال ---- ۴۵۵
۸ / ۵ اليوم الثّانى من القتال ---- ۴۵۵
۸ / ۶ اليوم الثّالث من القتال ---- ۴۵۶
۸ / ۷ اليوم الرّابع من القتال ---- ۴۵۷
۸ / ۸ اليوم الخامس من القتال ---- ۴۵۹
۸ / ۹ اليوم السّادس من القتال ---- ۴۶۰
۸ / ۱۰ اليوم السّابع من القتال ---- ۴۶۱
الفصل التاسع : اشتداد القتال ---- ۴۶۲
۹ / ۱ القتال الجماعىّ ---- ۴۶۲
۹ / ۲ استشهاد عبد اللّه بن بديلٍ ---- ۴۶۵

٩ / ٣ استشهاد أبی الهیثم بن التّیّهان ---- ۴۶۸
٩ / ۴ استشهاد اویس بن عامرٍ القرنیّ ---- ۴۶۸
٩ / ۵ قتال هاشم بن عتبه وتوبه شابٌّ ---- ۴۷۰
٩ / ۶ استشهاد هاشم بن عتبه ---- ۴۷۲
٩ / ٧ استشهاد عمّار بن یاسرٍ ---- ۴۷۴
٩ / ٨ اضطراب جیش معاویه بعد استشهاد عمّارٍ ---- ۴۷۹
٩ / ٩ استشهاد خزیمه بن ثابتٍ ذی الشّهادتین ---- ۴۸۰
٩ / ١٠ قتال الأشتر ودوره الأساسیّ فی الحرب ---- ۴۸۱
٩ / ١١ قتال الإمام بنفسه ---- ۴۸۵
٩ / ١٢ طمأنینه الإمام فی ساحه القتال ---- ۴۹۲
٩ / ١٣ فضیحه عمرو بن العاص ---- ۴۹۳
٩ / ١۴ کتاب معاویه إلی الإمام یهدّده بالقتال ---- ۴۹۵
٩ / ١۵ جواب الإمام لکتاب معاویه ---- ۴۹۶
٩ / ١۶ تأکید الدّعوه إلی البراز ---- ۴۹۸
٩ / ١٧ ذکری دعوه الإمام إلی المبارزه ---- ۵۰١
٩ / ١٨ هجوم الإمام علی المجموعه الّتی فیها معاویه ---- ۵۰٢
٩ / ١٩ کتاب معاویه إلی الإمام فی أثناء الحرب ---- ۵۰۴
٩ / ٢٠ جواب الإمام عنه ---- ۵۰۵
٩ / ٢١ حیله معاویه للنّجاه من الحرب ---- ۵۰٧
٩ / ٢٢ جواب الإمام ---- ۵۰٧
٩ / ٢٣ معاویه یتوسّل بابن عبّاسٍ ! ---- ۵۰٩
٩ / ٢۴ جواب ابن عبّاسٍ عنه ---- ۵١٠
٩ / ٢۵ کتاب معاویه إلی ابن عبّاسٍ ---- ۵١٢
٩ / ٢۶ جواب ابن عبّاسٍ عنه ---- ۵١٢
الفصل العاشر : أشدّ الأیّام ---- ۵١۴
١٠ / ١ وقعه الخمیس ---- ۵١۴

١٠ / ٢ ليله الهرير ---------- ٥١٧
١٠ / ٣ دعاء الإمام ليله الهرير ويومه ---------- ٥٢٠
الفصل الحادى عشر : توقّف الحرب ---------- ٥٢٢
١١ / ١ مكر اللّيل ---------- ٥٢٢
١١ / ٢ دعاء الإمام قبل رفع المصاحف ---------- ٥٢٤
١١ / ٣ رفع المصاحف ---------- ٥٢٥
١١ / ٤ الإمام فى حصار أصحاب الجباه السّود ---------- ٥٢٩
١١ / ٥ رجوع الأشتر من المعركه ---------- ٥٣٢
١١ / ٦ فرح معاويه ---------- ٥٣٤
١١ / ٧ رساله معاويه إلى الإمام ---------- ٥٣٥
١١ / ٨ جواب الإمام عنه وقبوله التّحكيم ---------- ٥٣٥
١١ / ٩ كلام الإمام فى ذمّ أصحابه ---------- ٥٣٧
الفصل الثانى عشر : تعيين الحكم ---------- ٥٣٨
١٢ / ١ مخالفه الإمام فى تعيين الحكم ---------- ٥٣٨
١٢ / ٢ وثيقه التّحكيم ---------- ٥٤٣
١٢ / ٣ عدم رضاء الأشتر بما فى الوثيقه ---------- ٥٤٦
١٢ / ٤ اختلاف الكلمه فى أصحاب الإمام ---------- ٥٤٨
الفصل الثالث عشر : الإنصراف من صفّين ---------- ٥٥٠
١٣ / ١ خطبه الإمام عند منصرفه من صفّين ---------- ٥٥٠
١٣ / ٢ رساله الإمام لِابنِهِ الحسنِ فى حاضِرينِ ---------- ٥٥٢
١٣ / ٣ بدء تدفّق الاعتراض ---------- ٥٦٢
١٣ / ٤ دخول الكوفه وبدء فتنهٍ اخرى ---------- ٥٦٥
الفصل الرابع عشر : خيمه التحكيم ---------- ٥٦٨
١٤ / ١ تقييم الحكمين ---------- ٥٦٨
١٤ / ٢ وصيّه ابن عبّاسٍ لِأبى موسى ---------- ٥٦٩
١٤ / ٣ وصيّه شريح بن هانئٍ لِأبى موسى ---------- ٥٧١

۱۴ / ۴ وصیّه الأحنف بن قیسٍ لِأبی موسی ---- ۵۷۲
۱۴ / ۵ وصیّه معاویه لعمرو بن العاص ---- ۵۷۳
۱۴ / ۶ نصیحه الإمام لعمرو بن العاص ---- ۵۷۳
۱۴ / ۷ مفاوضات الحکمین ---- ۵۷۴
۱۴ / ۸ رأی الحکمین ---- ۵۷۸
۱۴ / ۹ کلام الإمام لمّا بلغه أمر الحکمین ---- ۵۸۰
اشاره ---- ۵۸۰
بحثٌ حول التّحکیم ---- ۵۸۱
۱ سبب قبول التحکیم ---- ۵۸۱
۲ لماذا أبو موسی ؟ ---- ۵۸۲
۳ موضوع التحکیم ---- ۵۸۴
۴ سبب انخداع جیش الإمام ---- ۵۸۵
۵ الحکمه من عدم اغتنام الفرصه بعد توبه الخوارج ---- ۵۸۷
أ الاعتراف بخطأ القیاده ---- ۵۸۷
ب نقض العهد ---- ۵۸۸
ج خطوره تسلّط الجهله المتنسّکین ---- ۵۸۹
المدخل ---- ۵۹۰
دراسه حول المارقین وجذور انحرافهم ---- ۵۹۰
الدین والاعتدال ---- ۵۹۱
التطرّف الدینی فی اصطلاح الحدیث ---- ۵۹۳
نقطه البدایه فی الانحراف ---- ۵۹۶
تیّار القرّاء وتبلوره ---- ۵۹۷
دور القرّاء فی جیش الإمام علیّ ---- ۵۹۷
القرّاء وفرض التحکیم علی الإمام ---- ۵۹۸
انفصال القرّاء عن الإمام ---- ۵۹۹
انقلاب «القرّاء» إلی «المارقین» ---- ۵۹۹

الإمام ومباهاته باجتثاث فتنه «التعمّق» ----- ۶۰۰
جذور التعمّق ----- ۶۰۱
۱ الجهل ----- ۶۰۱
اشاره ----- ۶۰۱
العقل مقياس الأعمال ----- ۶۰۳
عمق جهل الخوارج ----- ۶۰۳
۲ حبّ الدنيا ----- ۶۰۵
آثار التعمّق ----- ۶۰۹
اشاره ----- ۶۰۹
۱ العجب ----- ۶۱۰
اشاره ----- ۶۱۰
خطر العجب ----- ۶۱۱
۲ استدامه الجهل ----- ۶۱۲
۳ التكفير والاتّهام ----- ۶۱۳
۴ التعصّب واللجاج ----- ۶۱۴
اشاره ----- ۶۱۴
دور المتغلغلين ----- ۶۱۶
الحرب الثالثه : وقعه النّهروان ----- ۶۲۰
اشاره ----- ۶۲۰
الفصل الأوّل : نظره عامّه ----- ۶۲۲
۱ / ۱ أسماء مسعّرى الحرب ----- ۶۲۲
۱ المارقون ----- ۶۲۲
۲ الحروريّه ----- ۶۲۳
۳ الشراه ----- ۶۲۳
۴ الخوارج ----- ۶۲۴
۵ البغاه ----- ۶۲۴

١ / ٢ إخبار النّبيّ عن خصائصهم ومصيرهم ---- ٦٢٥
١ / ٣ روايات عائشه فيهم ---- ٦٢٨
١ / ٤ المارقون من وجهه نظر الإمام ---- ٦٣٠
١ / ٥ مباهات الإمام بقتالهم ---- ٦٣٢
١ / ٦ نهى الإمام عن قتالهم بعده ---- ٦٣٤
١ / ٧ هويّه رؤسائهم ---- ٦٣٥
١ / ٧ ١ حرقوص بن زهيرٍ ---- ٦٣٥
١ / ٧ ٢ عبد اللّه بن وهبٍ ---- ٦٤٠
الفصل الثانى : مواصفات الحرب ---- ٦٤٢
٢ / ١ تاريخها ---- ٦٤٢
٢ / ٢ مكانها ---- ٦٤٣
٢ / ٣ عدد المشاركين فيها ---- ٦٤٤
٢ / ٤ قاده جيش الإمام ---- ٦٤٥
٢ / ٥ قاده جيش المارقين ---- ٦٤٦
الفصل الثالث : مسير المارقين إلى النهروان ---- ٦٤٨
٣ / ١ بدايه الفرقه ---- ٦٤٨
٣ / ٢ احتجاج الإمام على زرعه وحرقوصٍ ---- ٦٥٠
٣ / ٣ إشخاص عبد اللّه بن عبّاسٍ إليهم ---- ٦٥١
٣ / ٤ خروج الإمام إلى حروراء وتوبه جماعهٍ من الخوارج ---- ٦٥٩
٣ / ٥ صبر الإمام على أذاهم ورفقه بهم ---- ٦٦٦
٣ / ٦ بيعتهم عبد اللّه بن وهبٍ ---- ٦٦٩
٣ / ٧ قتلهم ابن خبّابٍ وامرأته وهى حبلى ---- ٦٧١
تعريف مركز ---- ٦٩٢

موسوعه الامام علی بن ابی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ المجلد ۳

اشاره

سرشناسه : محمدی ری شهری، محمد، ۱۳۲۵ -

عنوان و نام پدیدآور : موسوعه الامام علی بن ابی طالب فی الکتاب و السنه و التاریخ/ محمد الری شهری، بمساعده محمدکاظم طباطبائی، محمود طباطبائی نژاد؛ مراجعه النهایه حیدر المسجدی، مجتبی الغیوری.

مشخصات نشر : قم: موسسه دارالحدیث العلمیه والثقافیه، مرکز للطباعه والنشر، ۱۴۲۱ق.= ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهری : ۸ ج.

فروست : مرکز بحوث دا رالحدیث؛ ۱۶.

شابک : ۳۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۶۴-۴۹۳-۲۱۶-۱ : ؛ ج.۱ ۹۶۴-۴۹۳-۲۱۷-X : ؛ ج.۲ ۹۶۴-۴۹۳-۲۱۸-۸ : ؛ ج. ۳، چاپ دوم ۹۶۴-۴۹۳-۲۱۹-۶ : ؛ ج.۴ ۹۶۴-۴۹۳-۲۲۰-X : ؛ ج. ۶، چاپ دوم ۹۶۴-۴۹۳-۲۲۲-۶ : ؛ ج.۷، چاپ دوم ۹۶۴-۴۹۳-۲۲۳-۴ : ؛ ۲۲۰۰۰ریال: ج.۱۲ ۹۶۴-۵۹۸۵-۸۹-۷ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرستنویسی بر اساس جلد دوم: ۱۴۲۷ق. = ۱۳۸۵.

یادداشت : چاپ دوم.

یادداشت : ج.۱، ۳، ۴، ۶ و ۷ (چاپ دوم: ۱۴۲۷ق. = ۱۳۸۵).

یادداشت : ج.۴ (چاپ؟: ۱۴۲۷ق.= ۱۳۸۵).

یادداشت : ج.۱۲(چاپ اول: ۱۴۲۱ق.=۱۳۷۹).

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- اصحاب

موضوع : علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. -- فضایل

شناسه افزوده : طباطبائی، سیدمحمدکاظم، ۱۳۴۴ -

شناسه افزوده : طباطبایی، محمود، ۱۲۳۹ - ۱۳۱۹ق.

شناسه افزوده : مسجدی، حیدر

شناسه افزوده : غیوری،سید مجتبی، ۱۳۵۰ -

رده بندی کنگره : BP۳۷/م۳۶م۸ ۱۳۷۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی : ۱۶۷۰۶۴۵

ص: ۱

اشاره

القسم السادس : حروب الإمام على عليه السلام

اشاره

القسم السادس : حروب الإمام عليٍّ فى ايّام الامارهنظره عامّه فى حروب الإمامالحرب الأُولى : وقعه الجملالحرب الثانيه : وقعه صفّينالحرب الثالثه : وقعهُ النّهروان

.

. .

نظره عامّه فی حروب الإمام

نظره عـامّه فی حروب الإمـاموفیه فصـول :الفصـل الأـوّل : تحـذیر النـبیّ مـن محـاربه الإمامالفصـل الثـانی : إخبـار النـبیّ بـالفتن بعـدهالفصل الثـالث : أمر النبیّ بقتـال المفتونینالفصـل الرابع : دعـاء النبیّ علی المفتونینالفصـل الخـامس : دوافع البُغـاه فی قتـال الإمامالفصل السادس : أهداف الإمام فی قتال البُغاهالفصل السابع : نبذه من الآراء فی قتال البُغاه

.

..

المدخل

المدخلتسلّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مقاليد الخلافه بعد انثيال الناس عليه ، وإقبالهم المنقطع النظير ، وإصرارهم المتواصل . وبيّن سياسته فى الحكم بصراحه فى أوّل خطبه حماسيّه جليله له ، وذكر فيها أنّه لن يطيق الامتيازات التى لا أساس لها فى الإسلام ، وأنّه سوف يُحدث تغييرا جذريّا فى المجتمع ، ويقضى على التفاضل والتمايز الموهوم فى كافّه زوايا المجتمع ؛ لأنّ ذلك كلّه من سِمات الجاهليّه التى عادت إلى الناس كهيئتها قبل البعثه النبويّه الشريفه (۱) . ومن الواضح أنّ الكثيرين لم يتحمّلوا تلك المساواه ، وامتعضوا من فقدانهم منزلتهم وامتيازاتهم ، ولم يهدأ أُولئك الذين عكّروا الماء عند هجومهم على عثمان ليصطادوا لهم منصبا . ولم يُطِق هذه السياسه الثوريّه العاصفه الوصوليّون النفعيّون الذين تسلّطوا على الأُمّه بلا سابقه ولا شرف باذخ ، وفعلوا ما شاؤوا ، غير مبالين بالحكومه المركزيّه . ولهذا لم تكَد تمضى أيّام قلائل على حكومه الإمام صلوات اللّه عليه حتى بدأت المواجهات ، وتكشّفت الذرائع والحجج الواهيه التى اتّصلت فصبغت السنوات الخمس التى هى مدّه حكم الإمام عليه السلام بصِبغه الحروب والدماء . وكانت تلك المواجهات عسيره ثقيله إذا ما نظرنا إلى جذورها ، وكيفيّه تبلور الكيان الذى كان عليه مُوقدوها ، لاسيما أصحاب الجمل والنهروان ، وأصحر الإمام عليه السلام بذلك مرارا ، فقال : «لَو لَم أكُ فيكُم ما قوتِلَ أصحابُ الجَمَلِ وأهل

.

۱- .راجع : ج ۲ ص ۳۶۹ (الإصلاحات العلويّه) .

النَّهرَوانِ !» (۱) . وقال : «إنّی فَقَأتُ عَینَ الفِتنَهِ ، ولَم یَکُن لِیَجتَرِئَ عَلَیها أحَدٌ غَیری ، بَعدَ أن ماجَ غَیهَبُها (۲) ، وَاشتَدَّ کَلَبُها (۳) » (۴) . تُری ! من کان قادرا علی إبصار ذلک السحاب المرکوم من الأفکار الفاسده ، والجهل المطبق ، والشرک المعقّد ، فی ظلّ العناوین البرّاقه الخادعه ؛ کعنوان : الصحابه ، وعنوان السابقین ، ووجوه المتنسّکین الجهله المتحجّرین أصحاب الجباه التی أثفنها السجود ؟ ! ومن کان متمکّنا من الأمر بقمع هؤلاء وإبادتهم ؟ ! أجل ، کان عمل علیّ علیه السلام عملاً عسیرا ، وکان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یری ذلک کلّه فی مرآه الزمن ، فأشار إلیه مرارا ، وقال مخاطبا الإمام : «تُقاتِلُ عَلَی التَّأویلِ کَما قاتَلتُ عَلَی التَّنزیلِ» ، وقال : «إنَّ عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ أخی ووَصِیّی ، یُقاتِلُ بَعدی عَلی تأویلِ القُرآنِ کَما قاتَلتُ عَلی تَنزیلِهِ» .وأکثر من ذلک أنّه صلی الله علیه و آله کشف هویّه مُسعّری الحروب ضدّ الإمام ، فقال : «هذا وَاللّهِ قاتِلُ القاسِطینَ وَالنّاکِثینَ والمارِقینَ بَعدی» . من هنا کان بعض الصحابه یتحدّثون عن هذه الحقیقه قبل أن تُقبل الخلافه علی الإمام علیه السلام (۵) . وکان رسول اللّه صلی الله علیه و آله مکلّفا برساله إبلاغ الدین ، کما کان علی عاتقه مهمّه الکشف

.

۱- .الغارات : ج۱ ص۷ و ص۱۶ ، تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۹۳ ، کتاب سلیم بن قیس : ج۲ ص۸۷۰ ح۴۸ نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۶۶ ح۵۵۹ ؛ خصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۳۲۴ ح۱۸۸ ، کنز العمّال : ج۱۱ ص۲۹۸ ح۳۱۵۶۵ .

۲- .الغَیهَب : الظُّلمه (لسان العرب : ج۱ ص۶۵۳) .

۳- .الکَلَب : داء یعرض للإنسان من عضّ الکَلْب الکَلِب ، فیصیبُه شبه الجنون فلا یَعضّ أحدا إلّا کَلِبَ ، ویمتنع من شرب الماء حتی یموت عطشا (لسان العرب : ج۱ ص۷۲۳) .

۴- .نهج البلاغه : الخطبه ۹۳ ، الغارات : ج۱ ص۶ ، تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۹۳ ، بحار الأنوار : ج۴۱ ص۳۴۸ ح۶۱ ؛ ینابیع الموده : ج۳ ص۴۳۳ ح۳ .

۵- .راجع : ص ۱۹ (إخبار النبیّ بالفتن بعده) و ص ۲۵ (أمر النبیّ بقتال المفتونین) .

عمّا سیحدث لهذه الاُمّه فی المستقبل ؛ لأنّ دینه یتّصف بالخلود ، وهو لکلّ زمان ومکان . فکان یخبر بتلک المواجهات ، ویعرّف الناس بمُوقدی نار الفتنه کما مرّ فذکرهم فی عِداد أهل الباطل ، وعرّفهم ، علی أنّهم شرذمه فتنه ، وفئه باغیه ، وقال صلی الله علیه و آله : «یا عَلِیُّ، سَتُقاتِلُکَ الفِئَهُ الباغِیَهُ وأنتَ عَلَی الحَقِّ ، فَمَن لَم یَنصُرکَ یَومَئِذٍ فَلَیسَ مِنّی» (۱) . ومن جانب آخر ، فقد صرّح صلی الله علیه و آله للجمیع بأحقّیه الإمام علیه السلام فی حروبه ، واستقامته فیها ، بعد أن کان یُطری علی شخصیّه الإمام ، ویؤکّد أنّه مع الحقّ والحقّ معه دائما (۲) ، فقال صلی الله علیه و آله : «أنتَ . . . تُقاتِلُ عَن سُنَّتی» (۳) ، وقال : «حَربُ عَلِیٍّ حَربُ اللّهِ» (۴) ، وقال : «حَربُکَ حَربی» (۵) ، أو : «حَربُکَ حَربی ، وسِلمُکَ سِلمی» (۶) ، إلی غیرها من الأحادیث . وبهذا کلّه أفصح رسول اللّه صلی الله علیه و آله عن مقام الإمام الإلهیّ ؛ لتستبین فی المستقبل حقائق الأشخاص والأعمال ، وتتجلّی صفه الحقّ والباطل . وبعد هذه النظره المقتضبه سنکون مع إضمامه من الأخبار والأسانید التی تتکفّل بإضاءه ما أوردناه .

.

۱- .تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۳ ح۹۰۴۴ ، کنز العمّال : ج۱۱ ص۶۱۳ ح۳۲۹۷۰ .

۲- .تاریخ بغداد : ج۱۴ ص۳۲۱ ح۷۶۴۳ ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۴۹ ح۹۲۰۵ . راجع : ج ۱ ص ۴۹۹ (علیّ مع الحقّ) .

۳- .مسند أبی یعلی : ج۱ ص۲۷۱ ح۵۲۴ ، المناقب للخوارزمی : ص۱۲۹ ح۱۴۳ ، ینابیع المودّه : ج۱ ص۳۷۴ ح۳ ، کنز العمّال : ج۱ ص۱۳ ح۳۷۴ ؛ کنز الفوائد : ج۲ ص۱۷۹ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۱۱۳ ح۳۵ ، کتاب سلیم بن قیس : ج۲ ص۵۶۹ ح۲ و ص۷۶۹ ح۲۵ ، المناقب للکوفی : ج۱ ص۳۵۱ ح۲۷۸ .

۴- .الخصال : ص۴۹۶ ح۵ ، الأمالی للصدوق : ص۱۴۹ ح۱۴۶ و ص۸۵ ح۵۲ ، بشاره المصطفی : ص۲۰ .

۵- .المناقب لابن المغازلی : ص۵۰ ح۷۳ ؛ تفسیر فرات : ص۲۶۶ ح۳۶۰ .

۶- .الأمالی للطوسی : ص۳۶۴ ح۷۶۳ ، کنز الفوائد : ج۲ ص۱۷۹ ، شرح الأخبار : ج۲ ص۱۰۲ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۲۱۷ ؛ المناقب للخوارزمی : ص۱۲۹ ح۱۴۳ .

. .

الفصل الأول : تحذير النبىّ من محاربه الإمام

الفصل الأول : تحذير النبىّ من محاربه الإمامرسول اللّه صلى الله عليه و آله :حَربُ عَلِيٍّ حَربُ اللّهِ ، وسِلمُ عَلِيٍّ سِلمُ اللّهِ (۱) .

عنه صلى الله عليه و آله :وَلايَهُ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ وَلايَهُ اللّهِ ، وحُبُّهُ عِبادَهُ اللّهِ ، وَاتِّباعُهُ فَريضَهُ اللّهِ ، وأولِياؤُهُ أولِياءُ اللّهِ ، وأعداؤُهُ أعداءُ اللّهِ ، وحَربُهُ حَربُ اللّهِ ، وسِلمُهُ سِلمُ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ (۲) .

عنه صلى الله عليه و آله لِعَلِيٍّ عليه السلام : قاتَلَ اللّهُ مَن قاتَلَكَ ، وعادى مَن عاداكَ (۳) .

عنه صلى الله عليه و آله :يا عَلِيُّ ، حَربُكَ حَربى ، وحَربى حَربُ اللّهِ (۴) .

عنه صلى الله عليه و آله :حَربُكَ يا عَلِيُّ حَربى ، وسِلمُكَ سِلمى (۵) .

.

۱- .الخصال : ص۴۹۶ ح۵ ، الأمالى للصدوق : ص۱۴۹ ح۱۴۶ ، بشاره المصطفى : ص۲۰ ، جامع الأخبار : ص۵۱ ح۵۶ كلّها عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى .

۲- .الأمالى للصدوق : ص۸۵ ح۵۲ ، بشاره المصطفى : ص۱۵۳ ، روضه الواعظين : ص۱۱۴ ، جامع الأخبار : ص۵۰ ح۵۴ كلّها عن ابن عبّاس .

۳- .الجمل : ص۸۱ ، الاحتجاج : ج۱ ص۳۳۰ ح۵۵ عن جابر الجعفى عن الإمام الباقر عن الإمام علىّ عليهماالسلامعنه صلى الله عليه و آله ، بشاره المصطفى : ص۱۶۶ ، مائه منقبه : ص۹۹ ح۴۳ كلاهما عن رافع مولى عائشه ، الأمالى للصدوق : ص۷۵۷ ح۱۰۲۱ عن الحسن بن علىّ بن فضّال عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلامعنه صلى الله عليه و آله وفيه صدره ؛ الإصابه : ج۳ ص۸۲ ح۳۲۵۴ عن ابن الزبير .

۴- .كفايه الأثر : ص۱۸۴ عن اُمّ سلمه ، بحار الأنوار : ج۳۶ ص۳۴۸ ح۲۱۶ .

۵- .الإفصاح : ص۱۲۸ ، كنز الفوائد : ج۲ ص۱۷۹ عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى ، المناقب لابن شهر آشوب : فج۳ ص۲۱۷ ، تفسير فرات : ص۲۶۶ ح۳۶۰ ، شرح الأخبار : ج۲ ص۱۰۲ ، عوالى اللآلى : ج۴ ص۸۷ ح۱۰۸ ؛ المناقب لابن المغازلى : ص۵۰ ح۷۳ عن ابن عبّاس ، المناقب للخوارزمى : ص۱۲۹ ح۱۴۳ عن زيد بن علىّ عن الإمام زين العابدين عن آبائه عليهم السلامعنه صلى الله عليه و آله ، شرح نهج البلاغه : ج۲۰ ص۲۲۱ .

الإمام علیّ علیه السلام عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله :أنَّهُ تَلا هذِهِ الآیَهَ : «فَأُوْلَئِکَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِیهَا خَلِدُونَ» (۱) ، قیلَ : یا رَسولَ اللّهِ مَن أصحابُ النّارِ ؟ قالَ : مَن قاتَلَ عَلِیّا بَعدی ، اُولئِکَ هُم أصحابُ النّارِ مَعَ الکُفّارِ ؛ فَقَد کَفَروا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم . ألا وإنَّ عَلِیّا مِنّی ، فَمَن حارَبَهُ فَقَد حارَبَنی وأسخَطَ رَبّی . ثُمَّ دَعا عَلِیّا علیه السلام فَقالَ : یا عَلِیُّ ، حَربُکَ حَربی ، وسِلمُکَ سِلمی ، وأنتَ العَلَمُ فیما بَینی وبَینَ اُمَّتی بَعدی (۲) .

رسول اللّه صلی الله علیه و آله :یا عَلِیُّ، حَربُکَ حَربی ، وسِلمُکَ سِلمی ، وحَربی حَربُ اللّهِ ، ومَن سالَمَکَ فَقَد سالَمَنی ، ومَن سالَمَنی فَقَد سالَمَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ (۳) .

الأمالی للطوسی عن عطیّه بن سعد العَوفیّ عن محدوج بن زید الذُّهلِیّ وکانَ فی وَفدِ قَومِهِ إلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَتَلا هذِهِ الآیَهَ : «لَا یَسْتَوِی أَصْحَبُ النَّارِ وَ أَصْحَبُ الْجَنَّهِ أَصْحَبُ الْجَنَّهِ هُمُ الْفَآئِزُونَ» (۴) : قُلتُ : یا رَسولَ اللّهِ مَن أصحابُ الجَنَّهِ ؟ قالَ : مَن أطاعَنی وسَلَّمَ لِهذا مِن بَعدی . قالَ : وأخَذَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله بِکَفِّ عَلِیٍّ علیه السلام وهُوَ یَومَئِذٍ إلی جَنبِهِ فَرَفَعَها ، وقالَ : ألا إنَّ عَلِیّا مِنّی ، وأنَا مِنهُ ، فَمَن حادَّهُ فَقَد حادَّنی ، ومَن حادَّنی فَقَد أسخَطَ اللّه

.

۱- .البقره : ۲۷۵ .

۲- .الأمالی للطوسی : ص۳۶۴ ح۷۶۳ عن علیّ بن علیّ بن رزین عن الإمام الرضا عن آبائه علیهم السلام وراجع تفسیر فرات : ص۴۷۷ ح۶۲۳ و۶۲۴ .

۳- .الأمالی للصدوق : ص۶۵۶ ح۸۹۱ ، بشاره المصطفی : ص۱۸۰ کلاهما عن الحسن بن راشد عن الإمام الصادق عن آبائه علیهم السلام ، فضائل الشیعه : ص۵۶ ح۱۷ عن أبی بصیر عن الإمام الصادق علیه السلام عنه صلی الله علیه و آله نحوه .

۴- .الحشر : ۲۰ .

عَزَّ وجَلَّ . ثُمَّ قالَ : يا عَلِيُّ ، حَربُکَ حَربی ، وسِلمُکَ سِلمی ، وأنتَ العَلَمُ بَینی وبَینَ اُمَّتی . قالَ عَطِيَّةُ : فَدَخَلتُ عَلی زَیدِ بنِ أرقَمَ فی مَنزِلِهِ فَذَکَرتُ لَهُ حَدیثَ مَحدوجِ بنِ زَیدٍ ، فَقالَ : ما ظَنَنتُ أنَّهُ بَقِیَ مِمَّن سَمِعَ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله یَقولُ هذا غَیری ! أشهَدُ لَقَد حَدَّثَنا بِهِ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله . ثُمَّ قالَ : لَقَد حادَّهُ رِجالٌ سَمِعوا رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قَولَهُ هذا ، وقَد رُدّوا (۱) . (۲)

رسول اللّه صلی الله علیه و آله لِعَلِیٍّ وفاطِمَهَ وَالحَسَنِ وَالحُسَینِ علیهم السلام : أنَا حَربٌ لِمَن حارَبتُم ، وسِلمٌ لِمَن سالَمتُم (۳) .

مسند ابن حنبل عن أبی هریره :نَظَرَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله إلی عَلِیٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَینِ وفاطِمَهَ فَقالَ : أنَا حَربٌ لِمَن حارَبَکُم ، وسِلمٌ لِمَن سالَمَکُم (۴) .

رسول اللّه صلی الله علیه و آله :یا عَلِیُّ ، سَتُقاتِلُکَ الفِئَهُ الباغِیَهُ وأنتَ عَلَی الحَقِّ ، فَمَن لَم یَنصُرکَ یَومَئِذٍ فَلَیسَ مِنّی ! (۵)

.

۱- .فی بحار الأنوار: «وقد وَرَدوا». وقال العلّامهُ المجلسیّ قدس سره فی بیان معناها: أی ورَدوا علی عَملِهم أو الجَحیم.

۲- .الأمالی للطوسی : ص۴۸۵ ح۱۰۶۳ ، تأویل الآیات الظاهره: ج۲ ص۶۸۲ ح۱۰ ولیس فیه ذیله من «قال عطیّه...»، بحار الأنوار : ج۳۸ ص۱۱۹ ح۶۲ ؛ ینابیع الموده : ج۱ ص۱۷۲ ح۱۹ نحوه .

۳- .سنن الترمذی : ج۵ ص۶۹۹ ح۳۸۷۰ ، سنن ابن ماجه : ج۱ ص۵۲ ح۱۴۵ ، المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۶۱ ح۴۷۱۴ ، المعجم الکبیر : ج۳ ص۴۰ ح۲۶۱۹ و ۲۶۲۰ ؛ کشف الغمّه : ج۲ ص۱۵۴ کلّها عن زید بن أرقم .

۴- .مسند ابن حنبل : ج۳ ص۴۴۶ ح۹۷۰۴ ، المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۶۱ ح۴۷۱۳ ، تاریخ بغداد : ج۷ ص۱۳۷ ح۳۵۸۲ ، المعجم الکبیر : ج۳ ص۴۰ ح۲۶۲۱ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۷ ح۲۴۸۱ عن صبیح ، المناقب لابن المغازلی : ص۶۴ ح۹۰ ؛ الأمالی للطوسی : ص۳۳۶ ح۶۸۰ عن زید بن أرقم ، الاعتقادات : ص۱۰۵ .

۵- .تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۳ ح۹۰۴۴ عن عمّار بن یاسر ، کنز العمّال : ج۱۱ ص۶۱۳ ح۳۲۹۷۰ .

. .

الفصل الثانی : إخبار النبیّ بالفتن بعده

الفصل الثانی : إخبار النبیّ بالفتن بعدهالإمام علیّ علیه السلام :لَمّا أنزَلَ اللّهُ سُبحانَهُ قَولَهُ : «الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ» (۱) عَلِمتُ أنَّ الفِتنَهَ لا تَنزِلُ بِنا ورَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله بَينَ أظهُرِنا ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، ما هـذِهِ الفِتنَهُ الَّتی أخبَرَکَ اللّهُ تَعالی بِها ؟ فَقالَ : يا عَلِیُّ ، إنَّ اُمَّتی سَيُفتَنونَ مِن بَعدی . فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، أ وَلَيسَ قَد قُلتَ لی يَومَ اُحُدٍ حَيثُ استُشهِدَ مَنِ استُشهِدَ مِنَ المُسلِمينَ وحيزَت (۲) عَنِّی الشَّهادَهُ فَشَقَّ ذلِکَ عَلَیَّ ، فَقُلتَ لی : أبشِر ؛ فَإنَّ الشَّهادَهَ مِن وَرائِکَ ؟ ! فَقالَ لی : إنَّ ذلِکَ لَکَذلِکَ ، فَکَيفَ صَبرُکَ إذَن ؟ فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، لَيسَ هـذا مِن مَواطِنِ الصَّبرِ ، ولكِن مِن مَواطِنِ البُشری وَالشُّكرِ . وقالَ : يا عَلِیُّ ، إنَّ القَومَ سَيُفتَنونَ بِأَموالِهِم ، ويَمُنّونَ بِدينِهِم عَلی رَبِّهِم ، ويَتَمَنَّونَ رَحمَتَهُ ، ويَأمَنونَ سَطوَتَهُ . ويَستَحِلّونَ حَرامَهُ بِالشُّبُهاتِ الكاذِبَهِ وَالأَهواءِ السّاهِيَهِ ؛ فَيَستَحِلّونَ الخَمرَ بِالنَّبيذِ ، وَالسُّحتَ بِالهَدِيَّهِ ، وَالرِّبا بِالبَيعِ . قُلتُ: يا رَسولَ اللّهِ، فَبِأَیِّ المَنازِلِ اُنزِلُهُم عِندَ ذلِکَ ؛ أ بِمَنزِلَهِ رِدَّهٍ ، أم بِمَنزِلَه

.

۱- .العنكبوت : ۱ و ۲ .

۲- .حزتُ الشیء : نحّيتُه (لسان العرب : ج۵ ص۳۴۱) .

فِتنَهٍ ؟فَقالَ : بِمَنزِلَهِ فِتنَهٍ (۱) .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى قَولِهِ تَعالى : «فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ» (۲) : نَزَلَت فى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ ؛ أنَّهُ يَنتَقِمُ مِنَ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ بَعدى (۳) .

تاريخ دمشق عن عبد اللّه :خَرَجَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَأَتى مَنزِلَ اُمِّ سَلَمَهَ ، فَجاءَ عَلِيٌّ ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : يا اُمَّ سَلَمَهَ ، هذا وَاللّهِ قاتِلُ القاسِطينَ وَالنّاكِثينَ وَالمارِقينَ بَعدى (۴) .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله لِعَلِيٍّ عليه السلام : تُقاتِلُ بَعدِى النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ (۵) .

المستدرك على الصحيحين عن أبى أيّوب الأنصارىّ :سَمِعتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه و آله يَقولُ لِعَلِيِّ بنِ أبيطالِبِ : تُقاتِلُ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ بِالطُّرُقاتِ وَالنَّهرَواناتِ وبَالشَّعَفاتِ (۶) . قالَ أبو أيّوبَ : قُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ، مَعَ مَن تُقاتِلُ هؤُلاءِ الأقوامُ ؟ ! قالَ : مَعَ عَلِيِّ ابنِ أبى طالِبٍ (۷) .

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۵۶ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۴۱ ح۱۹۱ ؛ كنز العمّال : ج۱۶ ص۱۹۴ ح۴۴۲۱۶ نقلاً عن وكيع وراجع اُسد الغابه : ج۴ ص۱۱۰ ح۳۷۸۹ .

۲- .الزخرف : ۴۱ .

۳- .الفردوس : ج۳ ص۱۵۴ ح۴۴۱۷ ، الدرّ المنثور : ج۷ ص۳۸۰ نقلاً عن ابن مردويه وكلاهما عن جابر بن عبد اللّه .

۴- .تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۰ ح۹۰۴۱ ، المناقب للخوارزمى : ص۱۹۰ ح۲۲۵ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۳۰۶ ، مطالب السؤول : ص۲۴ ، الرياض النضره : ج۳ ص۲۲۶ ؛ كشف الغمّه : ج۱ ص۱۲۶ والثلاثه الأخيره عن ابن مسعود ، بشاره المصطفى : ص۱۶۷ نحوه .

۵- .الجمل : ص۸۰ ، الشافى : ج۳ ص۶۱ ، كنز الفوائد : ج۲ ص۱۷۵ ، علل الشرائع : ص۲۲۲ عن الإمام علىّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله وفيه «اُمرت بقتال» بدل «تقاتل بعدى» وفى ذيله : «وروى هذا الحديث من ثمانيه عشر وجها» ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۰۱ و ج۱۳ ص۱۸۳ .

۶- .الشَعَفَات : جمع شعفه ؛ وهى رؤوس الجبال (تاج العروس : ج۱۲ ص۳۰۵) .

۷- .المستدرك على الصحيحين : ج۳ ص۱۵۰ ح۴۶۷۵ .

الإمام الصادق علیه السلام فی حَدیثٍ طَویلٍ : قالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله لِاُمِّ سَلَمَهَ : یا اُمَّ سَلَمَهَ اسمَعی وَاشهَدی ! هذا عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ سَیِّدُ المُسلِمینَ ، وإمامُ المُتَّقینَ ، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلینَ ، وقاتِلُ النّاکِثینَ وَالمارِقینَ وَالقاسِطینَ . قُلتُ : یا رَسولَ اللّهِ ، مَنِ النّاکِثونَ ؟ قالَ : الَّذینَ یُبایِعونَهُ بِالمَدینَهِ ویَنکُثونَهُ بِالبَصرَهِ . قُلتُ : مَنِ القاسِطونَ ؟ قالَ : مُعاوِیَهُ وأصحابُهُ مِن أهلِ الشّامِ . ثُمَّ قُلتُ : مَنِ المارِقونَ ؟ قالَ : أصحابُ النَّهرَوانِ (۱) .

المناقب للخوارزمی عن عبد اللّه [بن العبّاس] :خَرَجَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مِن عِندِ زَینَبَ بِنتِ جَحشٍ ، فَأَتی بَیتَ اُمِّ سَلَمَهَ وکانَ یَومَها مِن رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله فَلَم یَلبَث أن جاءَ عَلِیٌّ ، فَدَقَّ البابَ دَقّا خَفِیّا ، فَاستَثبَتَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله الدَّقَّ وأنکَرَتهُ اُمُّ سَلَمَهَ ، فَقالَ لَها رَسولُ اللّه صلی الله علیه و آله : قومی فَافتَحی لَهُ البابَ ! فَقالَت : یا رَسولَ اللّهِ ، مَن هذَا الَّذی بَلَغَ مِن خَطَرِهِ ما أفتَحُ لَهُ البابَ ، فَأَتَلَقّاهُ بِمَعاصِمی ، وقَد نَزَلَت فِیَّ آیَهٌ مِن کِتابِ اللّهِ بِالأَمسِ ؟ ! فَقالَ لَها کَالمُغضَبِ : إنَّ طاعَهَ الرَّسولِ طاعَهُ اللّهِ ، ومَن عَصَی الرَّسولَ فَقَد عَصَی اللّهَ ، إنَّ بِالبابِ رَجُلاً لَیسَ بِالنَّزِقِ (۲) ولا بِالخَرِقِ ، یُحِبُّ اللّهَ ورَسولَهُ ، ویُحِبُّهُ اللّهُ ورَسولُهُ . فَفَتَحتُ لَهُ البابَ ، فَأَخَذَ بِعِضادَتَیِ البابِ ، حَتّی إذا لَم یَسمَع حِسّا وَلا حَرَکَه

.

۱- .معانی الأخبار : ص۲۰۴ ح۱ عن المفضّل بن عمر ، الأمالی للصدوق : ص۴۶۴ ح ۶۲۰ ، الأمالی للطوسی : ص۴۲۵ ح ۹۵۲ ، بشاره المصطفی : ص۵۹ والثلاثه الأخیره عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عن أبیه عن جدّه علیهم السلام ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۶۲ ح۱۰۶ عن اُمّ سلمه .

۲- .النَّزَق : خِفّه فی کلّ أمر وعجله فی جهل وحُمق ؛ نَزِق ینزَق فهو نَزِق (لسان العرب : ج۱۰ ص۳۵۲) .

وصِرتُ إلى خِدرِی استَأذَنَ ، فَدَخَلَ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله : أ تَعرِفینَهُ ؟ قُلتُ : نَعَم ، هذا عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ . قالَ : صَدَقتِ ، سِحنَتُهُ (۱) مِن سِحنَتی ، ولَحمُهُ مِن لَحمی ، ودَمُهُ مِن دَمی ، وهُوَ عَیبَهُ (۲) عِلمی . اِسمَعی وَاشهَدی ! هُوَ قاتِلُ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ مِن بَعدی . اِسمَعی وَاشهَدی ! هُوَ وَاللّهِ مُحیی سُنَّتی . اِسمَعی وَاشهَدی ! لَو أنَّ عَبدا عَبَدَ اللّهَ ألفَ عامٍ مِن بَعدِ ألفِ عامٍ بَینَ الرُّکنِ وَالمَقامِ ثُمَّ لَقِیَ اللّهَ مُبغِضا لِعَلِیٍّ لَأَکَبَّهُ اللّهُ یَومَ القِیامَهِ عَلی مِنخَرَیهِ فِی النّارِ (۳) .

رسول اللّه صلی الله علیه و آله :إنَّ اللّهَ تَبارَکَ وتَعالی أوحی إلَیَّ أنَّهُ جاعِلٌ لی مِن اُمَّتی أخا ووارِثا وخَلیفَهً ووَصِیّا . فَقُلتُ : یا رَبِّ ، مَن هُوَ ؟ فَأوحی إلَیَّ عَزَّ وَجَلَّ : یا مُحَمَّدُ ، إنَّهُ إمامُ اُمَّتِکَ ، وحُجَّتی عَلَیها بَعدَکَ . فَقُلتُ : یا رَبِّ مَن هُوَ ؟ فَأوحی إلَیَّ عَزَّ وَجَلَّ : یا مُحَمَّدُ، ذاکَ مَن اُحِبُّهُ ویُحِبُّنی ، ذاکَ المُجاهِدُ فی سَبیلی ، وَالمُقاتِلُ لِناکِثی عَهدی وَالقاسِطینَ فی حُکمی وَالمارِقینَ مِن دینی ، ذاکَ وَلِیّی حَقّا ، زَوجُ ابنَتِکَ ، وأبو وُلدِکَ ؛ عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ (۴) .

شرح نهج البلاغه فی شَرحِ قَولِهِ علیه السلام : فَلَمّا نَهَضتُ بِالأَمرِ نَکَثَت طائِفَهٌ ، ومَرَقَت اُخری ، وفَسَقَ آخَرونَ : فَأَمَّا الطّائِفَهُ النّاکِثَهُ فَهُم أصحابُ الجَمَلِ ، وأمَّا الطّائِفَهُ الفاسِقَهُ فَأَصحابُ صِفّینَ ، وسَمّاهُم رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله القاسِطینَ ، وأمَّا الطّائِفَهُ المارِقَهُ فَأَصحاب

.

۱- .السِّحْنَه : بَشَره الوجه وهیأتُه وحاله (النهایه : ج۲ ص۳۴۸) .

۲- .العَیبَه : مستودع الثیاب ، أو مستودع أفضل الثیاب . وعیبه العلم علی الاستعاره (مجمع البحرین : ج۲ ص۱۲۹۶) .

۳- .المناقب للخوارزمی : ص۸۶ ح۷۷ ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص ۴۷۰ ح۹۰۴۲ ؛ علل الشرائع : ص۶۵ ح۳ عن عبد اللّه بن عبّاس وکلاهما نحوه .

۴- .الأمالی للصدوق : ص۶۴۱ ح۸۶۷ عن ابن عبّاس ، بحار الأنوار : ج۳۸ ص۱۰۷ ح۳۵ .

النَّهرَوانِ . وأشَرنا نَحنُ بِقَولِنا : «سَمّاهُم رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله القاسِطينَ» إلى قَولِهِ عليه السلام : «سَتُقاتِلُ بَعدِى النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ» ، وهذَا الخَبَرُ مِن دَلائِلِ نُبُوَّتِهِ صلى الله عليه و آله ؛ لِأَنَّهُ إخبارٌ صَريحٌ بِالغَيبِ ، لا يَحتَمِلُ التَّمويهَ وَالتَّدليسَ كَما تَحتَمِلُهُ الأخبارُ المُجمَلَهُ ، وصَدَّقَ قولَهُ صلى الله عليه و آله : «وَالمارِقينَ» قَولُه أوَّلاً فِى الخَوارِجِ : «يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ» . وصَدَّقَ قولَهُ عليه السلام : «النّاكِثينَ» كَونُهُم نَكَثُوا البَيعَهَ بادِئَ بَدءٍ ، وقَد كانَ عليه السلام يَتلو وَقتَ مُبايَعَتِهِم لَهُ : «فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» (۱) . وأمّا أصحابُ صِفّينَ فَإِنَّهُم عِندَ أصحابِنا مُخَلَّدونَ فِى النّارِ ؛ لِفِسقِهِم ، فَصَحَّ فيهِم قَولُهُ تَعالى : «وَ أَمَّا الْقَسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا» (۲) . (۳)

.

۱- .الفتح : ۱۰ .

۲- .الجنّ : ۱۵ .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۰۰ .

. .

الفصل الثالث : أمر النبیّ بقتال المفتونین

الفصل الثالث : أمر النبیّ بقتال المفتونینالإمام علیّ علیه السلام یَومَ النَّهرَوانِ : أمَرَنی رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله بِقِتالِ النّاکِثینَ وَالمارِقینَ وَالقاسِطینَ (۱) .

عنه علیه السلام :عَهِدَ إلَیَّ النَّبیُّ صلی الله علیه و آله أن اُقاتِلَ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ (۲) .

عنه علیه السلام :اُمِرتُ بِقِتالِ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ (۳) .

عنه علیه السلام :اُمِرتُ أن اُقاتِلَ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ ، فَفَعَلتُ ما اُمِرتُ بِهِ ؛ فَأَمَّا النّاکِثونَ : فَهُم أهلُ البَصرَهِ وغَیرُهُم مِن أصحابِ الجَمَلِ ، وأمَّا المارِقونَ : فَهُمُ الخَوارِجُ ، وأمَّا القاسِطونَ : فَهُم أهلُ الشّامِ وغَیرُهُم مِن أحزابِ مُعاوِیَهَ (۴) .

.

۱- .تاریخ بغداد : ج۸ ص ۳۴۰ ح۴۴۴۷ عن خلید العصری ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۶۸ عن زید بن علیّ بن الحسین عن أبیه عن جدّه عنه علیهم السلامو ص ۴۷۰ عن خلید القصری ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۳۰۶ عن خلید المصری ؛ شرح الأخبار : ج۱ ص۳۳۸ ح۳۰۶ عن خالد بن الأعصری و ج۲ ص۳۸ ح۴۰۸ .

۲- .مسند أبی یعلی : ج۱ ص۲۶۹ ح۵۱۵ ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۶۸ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۱۰۸ ح۳۷۸۹ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۳۰۵ کلّها عن علیّ بن ربیعه .

۳- .الخصال : ص۱۴۵ ح۱۷۱ عن علقمه ، علل الشرائع : ص۲۲۲ ، عیون أخبار الرضا : ج۲ ص۶۱ ح۲۴۱ عن الحسن بن عبد اللّه الرازی عن الإمام الرضا عن آبائه عنه علیهم السلام ، الخرائج والجرائح : ج۱ ص۱۹۹ ح۳۹ ؛ تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۶۹ عن عمرو وأبی سعید التیمی وإبراهیم بن علقمه ، المعجم الأوسط : ج۸ ص۲۱۳ ح۸۴۳۳ عن ربیعه بن ناجد ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۳۰۵ عن علقمه .

۴- .دعائم الإسلام : ج۱ ص۳۸۸ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۳۳۹ ح۳۰۸ ؛ تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۶۹ ، فالبدایه والنهایه : ج۷ ص۳۰۶ کلاهما عن سعد بن جناده ، المناقب للخوارزمی : ص۱۷۶ ح۲۱۲ عن أبی سعید التمیمی وکلّها نحوه .

عنه علیه السلام فی لَومِ العُصاهِ : ألا وقَد قَطَعتُم قَیدَ الإسلام ، وعَطَّلتُم حُدودَهُ ، وأمَتُّم أحکامَهُ . ألا وقَد أمَرَنِیَ اللّهُ بِقِتالِ أهلِ البَغیِ وَالنَّکثِ وَالفَسادِ فِی الأَرضِ ، فَأَمَّا النّاکِثونَ فَقَد قاتَلتُ ، وأمَّا القاسِطونَ فَقَد جاهَدتُ ، وأمَّا المارِقَهُ فَقَد دَوَّختُ ، وأمّا شَیطانُ الرَّدهَهِ فَقَد کُفیتُهُ بِصَعقَهٍ سُمِعَت لَها وَجْبَهُ (۱) قَلبِهِ ، ورَجَّهُ (۲) صَدرِهِ (۳) .

عنه علیه السلام :أمَرَنی رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله بِقِتالِ النّاکِثینَ ؛ طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ ، وَالقاسِطینَ ؛ مُعاوِیَهَ وأهلِ الشّامِ ، وَالمارِقینَ ؛ وهُم أهلُ النَّهرَوانِ ، ولَو أمَرَنی بِقِتالِ الرّابِعَهِ لَقاتَلتُهُم ! (۴)

عنه علیه السلام :أمَا وَاللّهِ لَقَد عَهِدَ إلَیَّ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله ، وقالَ لی : یا عَلِیُّ ، لَتُقاتِلَنَّ الفِئَهَ الباغِیَهَ ، وَالفِئَهَ النّاکِثَهَ ، وَالفِئَهَ المارِقَهَ ! (۵)

عنه علیه السلام فی خُطبَتِهِ الزَّهراءِ : وَاللّهِ ، لَقَد عَهِدَ إلَیَّ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله غَیرَ مَرَّهٍ ولَا اثنَتَینِ ولا ثَلاثٍ ولا أربَعٍ فَقالَ : «یا عَلِیُّ ، إنَّکَ سَتُقاتِلُ بَعدِی النّاکِثینَ وَالمارِقینَ وَالقاسِطینَ» ، أفَأُضَیِّعُ ما أمَرَنی بِهِ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله ، أو أکفُرُ بَعدَ إسلامی ؟ ! (۶)

شرح نهج البلاغه فی شَرحِ قَولِهِ علیه السلام : ألا وقَد أمَرَنِیَ اللّهُ بِقِتالِ أهلِ البَغیِ وَالنَّکثِ وَالفَسادِ فِی الأَرضِ ، فَأَمَّا النّاکِثونَ فَقَد قاتَلتُ ، وأمَّا القاسِطونَ فَقَد جاهَدتُ ، وأمَّا

.

۱- .وَجَبَ القلبُ وَجبا ووجیبا : خفق واضطرب (لسان العرب : ج۱ ص۷۹۴) .

۲- .رَجّه صدره : اضطرابه (اُنظر النهایه : ج۲ ص۱۹۸) .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۹۲ ، غرر الحکم : ح ۲۷۹۰ ، عیون الحکم والمواعظ : ص۱۰۹ ح۲۳۹۷ ، بحار الأنوار : ج۱۴ ص۴۵۷ ح۳۷ .

۴- .الأمالی للطوسی : ص۷۲۶ ح۱۵۲۶ عن عبد اللّه بن شریک عن أبیه ، الملاحم والفتن : ص۲۲۲ ح ۳۲۰ عن عبد اللّه بن شریک نحوه .

۵- .تفسیر العیّاشی : ج۲ ص۷۸ ح۲۵ عن الحسن البصری ، مجمع البیان : ج۵ ص۱۸ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۴۷ وزاد فی آخره «إنّهم لا أیمان لهم لعلّهم ینتهون» .

۶- .تفسیر القمّی : ج۱ ص۲۸۳ .

المارِقَهُ فَقَد دَوَّختُ : قَد ثَبَتَ عَنِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله أنَّهُ قالَ لَهُ علیه السلام : «سَتُقاتِلُ بَعدِی النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ» ، فَکانَ النّاکِثونَ أصحابَ الجَمَلِ ؛ لِأَنَّهُم نَکَثوا بَیعَتَهُ علیه السلام ، وکانَ القاسِطونَ أهلَ الشّامِ بِصِفّینَ ، وکانَ المارِقونَ الخَوارِجَ فِی النَّهرَوانِ . وفِی الفِرَقِ الثَّلاثِ قالَ اللّهُ تَعالی : «فَمَن نَّکَثَ فَإِنَّمَا یَنکُثُ عَلَی نَفْسِهِ» (۱) ، وقالَ : «وَ أَمَّا الْقَسِطُونَ فَکَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا» (۲) ، وقالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله : «یَخرُجُ مِن ضِئضِئِ هذا قَومٌ یَمرُقونَ مِنَ الدّینِ کَما یَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِیَّهِ ، یَنظُرُ أحَدُکُم فِی النَّصلِ فَلا یَجِدُ شَیئا ، فَیَنظُرُ فِی الفوقِ (۳) فَلا یَجِدُ شَیئا ، سَبَقَ الفَرثُ وَالدَّمُ» . وهذَا الخَبَرُ مِن أعلامِ نُبُوَّتِهِ صلی الله علیه و آله ، ومِن أخبارِهِ المُفَصَّلَهِ بِالغُیوبِ (۴) .

.

۱- .الفتح : ۱۰ .

۲- .الجنّ : ۱۵ .

۳- .الفُوقُ: مَوضِع الوتَر من السهم، والجمع: أفواق (الصحاح: ج۴ ص۱۵۴۶).

۴- .شرح نهج البلاغه : ج۱۳ ص۱۸۲ .

. .

الفصل الرابع : دعاء النبيّ على المفتونين

الفصل الرابع : دعاء النبيّ على المفتونينالإمام عليّ عليه السلام :وَالَّذى خَلَقَنى ولَم أكُ شَيئا ! لَقَد عَلِمَ المُستَحفَظونَ مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أنَّ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ مَلعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الاُمِّيِّ ، «وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى» (۱) . (۲)

عنه عليه السلام :لَقَد عَلِمَ المُستَحفَظونَ مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ أنَّ أهلَ صِفّينَ قَد لَعَنَهُمُ اللّهُ عَلى لِسانِ نَبِيِّهِ ، «وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى» (۳) .

الاحتجاج :جاءَ رَجُلٌ مِن أهلِ البَصرَهِ إلى عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام ، فَقالَ : يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ، إنَّ جَدَّكَ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ قَتَلَ المُؤمِنينَ ! فَهَمَلَت عَينا عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام دُموعا حَتّى امتَلأَت كَفُّهُ مِنها ، ثُمَّ ضَرَبَ بِها عَلى الحَصى ، ثُمَّ قالَ : يا أخا أهلِ البَصرَهِ ، لا وَاللّهِ ما قَتَلَ عَلِيٌّ مُؤمِنا ، ولا قَتَلَ مُسلِما ، وما أسلَمَ القَومُ ، ولكِنِ استَسلَموا وكَتَمُوا الكُفرَ وأظهَرُوا الإِسلامَ ، فَلَمّا وَجَدوا عَلَى الكُفرِ أعوانا أظهَروهُ .

.

۱- .طه : ۶۱ .

۲- .كتاب من لا يحضره الفقيه : ج۴ ص۴۲۰ ح۵۹۱۸ ، الأمالى للصدوق : ص۷۰۳ ح۹۶۱ ، بشاره المصطفى : ص۱۹۱ كلّها عن الأصبغ بن نباته ، بحار الأنوار : ج۳۹ ص۳۳۶ ح۴ .

۳- .عيون أخبار الرضا : ج۲ ص۶۴ ح۲۷۵ عن أبى محمّد الحسن بن عبد اللّه الرازى عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۶۲ ح۴۲۷ .

وقَد عَلِمَت صاحِبَهُ الخِدَبِّ (۱) وَالمُستَحفَظونَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أنَّ أصحابَ الجَمَلِ وأصحابَ صِفّينَ وأصحابَ النَّهرَوانِ لُعِنوا عَلى لِسانِ النَّبِيِّ الاُمِّيِّ ، «وَ قَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى» . فَقالَ شَيخٌ مِن أهلِ الكوفَهِ : يا عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ ، إنَّ جَدَّكَ كانَ يَقولُ : إخوانُنا بَغَوا عَلَينا ! فَقالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام : أما تَقرَأُ كِتابَ اللّهِ : «وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا» (۲) ؟ فَهُم مِثلُهُم؛ أنجَى اللّهُ عَزَّوَجَلَّ هودا وَالَّذينَ مَعَهُ ، وأهلَكَ عادا بِالرّيحِ العَقيمِ (۳) .

الإمام علىّ عليه السلام :عَلِمَ المُستَحفَظونَ مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وعائِشَهُ بِنتُ أبى بَكرٍ أنَّ أصحابَ الجَمَلِ وأصحابَ النَّهرَوانِ مَلعونونَ عَلى لِسانِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ، ولايَدخُلونَ الجَنَّهَ حَتّى يَلِجَ الجَمَلُ فى سَمِّ الخِياطِ (۴) .

.

۱- .الخِدَبُّ : الجَمَل الشديدُ الصُّلب الضخم القوىّ (تاج العروس : ج۱ ص۴۵۲) .

۲- .الأعراف : ۶۵ .

۳- .الاحتجاج : ج۲ ص۱۳۵ ح۱۷۶ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۴۳ ح۳۲۷ .

۴- .تفسير فرات : ص۱۴۱ ح۱۷۰ عن أبى الطفيل ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۲۷ ح۱۰۴ .

الفصل الخامس : دوافع البغاه فی قتال الإمام

۵ / ۱ الِاستِعلاء

الفصل الخامس : دوافع البغاه فی قتال الإمام۵ / ۱الِاستِعلاءُالإمام علیّ علیه السلام :فَلَمّا نَهَضتُ بِالأَمرِ نَکَثَت طائِفَهٌ ، ومَرَقَت اُخری ، وقَسَطَ آخَرونَ ، کَأَنَّهُم لَم یَسمَعُوا اللّهَ سُبحانَهُ یَقولُ : «تِلْکَ الدَّارُ الْأَخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِینَ لَا یُرِیدُونَ عُلُوًّا فِی الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَقِبَهُ لِلْمُتَّقِینَ» (۱) ، بَلی ! وَاللّهِ لَقَد سَمِعوها ، ووَعَوها ، ولکِنَّهُم حَلِیَتِ الدُّنیا فی أعیُنِهِم ، وراقَهُم (۲) زِبرِجُها (۳) . (۴)

شرح نهج البلاغه :جاءَ الزُّبَیرُ وطَلحَهُ إلی عَلِیٍّ علیه السلام بَعدَ البَیعَهِ بِأَیّامٍ ، فَقالا لَهُ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، قَد رَأیتَ ما کُنّا فیهِ مِنَ الجَفوَهِ فی وِلایَهِ عُثمانَ کُلِّها ، وعَلِمتَ [أنَّ] (۵) رَأیَ عُثمانَ کانَ فی بَنی اُمَیَّهَ ، وقَد وَلّاکَ اللّهُ الخِلافَهَ مِن بَعدِهِ ، فَوَلِّنا بَعضَ أعمالِکَ !

.

۱- .القصص : ۸۳ .

۲- .الزَّوق : الإعجاب ، وراقنی الشیء : أعجبنی (لسان العرب : ج ۱۰ ص۱۳۴) .

۳- .الزِّبْرِج : الزینه والذهب (النهایه : ج۲ ص۲۹۴) .

۴- .نهج البلاغه : الخطبه ۳ ، معانی الأخبار : ص۳۶۱ ح۱ ، علل الشرائع : ص۱۵۱ ح۱۲ وفیهما «فسقت اُخری» بدل «قسط آخرون» ، الإرشاد : ج۱ ص۲۸۹ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۵۷ ح۱۰۵ والأربعه الأخیره عن ابن عبّاس ؛ تذکره الخواصّ : ص۱۲۵ نحوه .

۵- .مابین المعقوفین أثبتناه من بحار الأنوار، وهو الذی یقتضیه السیاق.

فَقالَ لَهُما : اِرضَيا بِقِسمِ اللّهِ لَكُما ، حَتّى أرى رَأيى . وَاعلَما أنّى لا اُشرِكُ فى أمانَتى إلّا مَن أرضى بِدينِهِ وأمانَتِهِ مِن أصحابى ، ومَن قَد عَرَفتُ دَخيلَتَهُ (۱) . فَانصَرَفا عَنهُ وقَد دَخَلَهُمَا اليَأسُ (۲) .

الإمام علىّ عليه السلام فى وَصفِ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ : كُلُّ واحِدٍ مِنهُما يَرجُو الأَمرَ لَهُ ، ويَعطِفُهُ عَلَيهِ دونَ صاحِبِهِ ، لا يَمُتّانِ إلَى اللّهِ بِحَبلٍ ، ولا يَمُدّانِ إلَيهِ بِسَبَبٍ . كُلُّ واحِدٍ مِنهُما حامِلُ ضَبٍّ لِصاحِبِهِ ، وعَمّا قَليلٍ يُكشَفُ قِناعُهُ بِهِ ! وَاللّهِ ! لَئِن أصابُوا الَّذى يُريدونَ لَيَنتَزِعَنَّ هذا نَفسَ هذا ، ولَيَأتِيَنَّ هذا عَلى هذا . قَد قامَتِ الفِئَةُ الباغِيَةُ ، فَأَينَ المُحتَسِبونَ ! فَقَد سُنَّت لَهُمُ السُّنَنُ ، وقُدِّمَ لَهُمُ الخَبَرُ ، ولِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ ، ولِكُلِّ ناكِثٍ شُبهَةٌ . وَاللّهِ لا أكونُ كَمُستَمِعِ اللَّدمِ ؛ يَسمَعُ النّاعِيَ ، ويَحضُرُ الباكِيَ ، ثُمَّ لا يَعتَبِرُ ! (۳)

الإرشاد :لَمّا اتَّصَلَ بِهِ [بِعَلِيٍّ عليه السلام] مَسيرُ عائِشَةَ وطَلحَةَ وَالزُّبَيرِ إلَى البَصرَةِ مِن مَكَّةَ ، حَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : قَد سارَت عائِشَةُ وطَلحَةُ وَالزُّبَيرُ ، كُلُّ واحِدٍ مِنهُما يَدَّعِى الخِلافَةَ دونَ صاحِبِهِ ، فَلا يَدَّعى طَلحَةُ الخِلافَةَ إلّا أنَّهُ ابنُ عَمِّ عائِشَةَ ، ولا يَدَّعيهَا الزُّبَيرُ إلّا أنَّهُ صِهرُ أبيها ، وَاللّهِ لَئِن ظَفِرا بِما يُريدانِ لَيَضرِبَنّ الزُّبَيرُ عُنُقَ طَلحَةَ ، ولَيَضرِبَنَّ طَلحَةُ عُنُقَ الزُّبَيرِ ؛ يُنازِعُ هذا عَلَى المُلكِ هذا (۴) .

تاريخ الطبرى عن عتبه بن المغيره بن الأخنس :خَلا سَعيدُ [بنُ العاصِ بنِ مَروانَ]بِطَلحَةَ وَالزُّبَيرِ ، فَقالَ : إن ظَفِرتُما ، لِمَن تَجعَلانِ الأَمرَ ؟ أصدِقانى !

.

۱- .دَخيله الرجل : نيّته ومذهبه وخَلَده وبِطانته (لسان العرب : ج ۱۱ ص ۲۴۰) .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج ۱ ص ۲۳۱ ؛ بحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۶ ح ۱ .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۴۸ ، بحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۸۰ ح ۵۲ .

۴- .الإرشاد : ج ۱ ص ۲۴۶ ، الكافئه : ص ۱۹ ح ۱۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج ۱ ص ۲۳۳ نحوه .

قالا : لِأَحَدِنا ؛ أيُّنَا اختارَهُ النّاسُ . قالَ : بَلِ اجعَلوهُ لِوَلَدِ عُثمانَ ؛ فَإِنَّكُم خَرَجتُم تَطلُبونَ بِدَمِهِ . قالا : نَدَعُ شَيوخَ المُهاجِرينَ ونَجعَلُها لِأَبنائِهِم !؟ (۱)

تاريخ الطبرى عن ابن عبّاس :خَرَجَ أصحابُ الجَمَلِ فى سِتِّمِئَةٍ ، مَعَهُم : عَبدُ الرَّحمنِ بنُ أبى بَكرَةَ ، وعَبدُ اللّهِ بنُ صَفوانَ الجُمَحِيُّ ، فَلَمّا جاوَزا بِئرَ مَيمونٍ (۲) إذا هُم بِجَزورٍ قَد نُحِرَت ونَحرُها يَنتَعِبُ (۳) ، فَتَطَيَّروا . وأذَّنَ مَروانُ حينَ فَصَلَ مِن مَكَّةَ ، ثُمَّ جاءَ حَتّى وَقَفَ عَلَيهِما ، فَقالَ : أيُّكُما اُسَلِّمُ بِالإِمرَةِ ، واُؤَذِّنُ بِالصَّلاةِ ؟ ! فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيرِ : عَلى أبى عَبدِ اللّهِ . وقالَ مُحَمَّدُ بنُ طَلحَةَ : عَلى أبى مُحَمَّدٍ . فَأرسَلَت عائِشَةُ إلى مَروانَ ، فَقالَت : ما لَكَ ! أ تُريدُ أن تُفَرِّقَ أمرَنا ؟ ! لِيُصَلِّ ابنُ اُختى ! فَكانَ يُصَلّى بِهِم عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيرِ ، حَتّى قَدِمَ البَصرَةَ . فَكانَ مُعاذُ بنُ عُبَيدِ اللّهِ يَقولُ : وَاللّهِ لَو ظَفِرنا لَافتَتَنّا ؛ ما خَلَّى الزُّبَيرُ بَينَ طَلحَةَ وَالأَمرِ ، ولا خَلّى طَلحَةُ بَينَ الزُّبَيرِ وَالأَمرِ ! (۴)

الجمل :لَمّا أصبَحوا [النّاكِثونَ بَعدَ استيلائِهِم عَلَى البَصرَةِ] ، اجتَمَعَ النّاسُ إلَيهِم ، وأذَّنَ مُؤَذِّنُ المَسجِدِ لِصَلاةِ الغَداةِ ، فَرامَ (۵) طَلحَةُ أن يَتَقَدَّمَ لِلصَّلاةِ بِهِم ، فَدَفَعَهُ الزُّبَيرُ وأرادَ أن يُصَلِّيَ بِهِم ، فَمَنَعَهُ طَلحَةُ ، فَما زالا يَتَدافَعانِ حَتّى كادَتِ الشَّمسُ أن تَطلُعَ .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۵ وفيه «لأيتام» بدل «لأبنائهم» .

۲- .بِئْر مَيْمُون : بئر بمكّه منسوبه إلى ميمون بن خالد الحضرمى (معجم البلدان : ج۱ ص۳۰۲) .

۳- .ثَعَبَ الماءَ والدمَ ونحوهما : فَجَّره ، فانثَعَب كما ينثعبُ الدم من الأنف (لسان العرب : ج۱ ص۲۳۶) .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۴ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۴ نحوه .

۵- .رامَ الشىء : طلبه (لسان العرب : ج۱۲ ص۲۵۸) .

۵ / ۲ الحقد

فَنادى أهلُ البَصرَهِ : اللّهَ اللّهَ يا أصحابَ رَسولِ اللّهِ فِى الصَّلاهِ ، نَخافُ فَوتَها ! فَقالَت عائِشَهُ : مُروا أن يُصَلِّى بِالنّاسِ غَيرُهُما . فَقالَ لَهُم يَعلَى بنُ مُنيَهَ : يُصَلّى عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيرِ يَوما ، ومُحَمَّدُ بنُ طَلحَهَ يَوما ، حَتّى يَتَّفِقَ النّاسُ عَلى أميرٍ يَرضَونَهُ . فَتَقَدَّمَ ابنُ الزُّبَيرِ ، وصَلّى بِهِم ذلِكَ اليَومَ (۱) .

راجع : ص ۱۰۰ (بدء الخلاف) .

۵ / ۲ الحِقدُ الإمام علىّ عليه السلام عِندَ التَّهَيُّؤِ لِقِتالِ القاسِطينَ : ألا إنَّ خِضابَ النِّساءِ الحِنّاءُ ، وخِضابَ الرِّجالِ الدِّماءُ ، وَالصَّبرُ خَيرٌ فى عَواقِبِ الاُمورِ ، ألا إنَّها إحَنٌ (۲) بَدرِيَّهٌ ، وضَغائِنُ اُحُدِيَّهٌ ، وأحقادٌ جاهِلِيَّهٌ ، وقَرَأَ : «فَقَتِلُواْ أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ» (۳)(۴) .

الإقبال فى دُعاءِ النُّدبَهِ فى وَصفِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام : ويُقاتِلُ عَلَى التَّأويلِ، ولا تَأخُذُهُ فِى اللّهِ لَومَهُ لائِمٍ ، قَد وَتَرَ (۵) فيهِ صَناديدَ (۶) العَرَبِ ، وقَتَلَ أبطالَهُم ، وناوَشَ (۷)

.

۱- .الجمل : ص ۲۸۱ ، تاريخ اليعقوبى : ج ۲ ص ۱۸۱ نحوه وراجع مروج الذهب : ج ۲ ص ۳۶۷ وشرح نهج البلاغه : ج ۹ ص ۳۲۰ و الفتوح : ج ۲ ص ۴۵۹ .

۲- .الإحَن : جمع إحنه ؛ الحقد (النهايه : ج ۱ ص ۲۷) .

۳- .التوبه : ۱۲ .

۴- .المناقب لابن شهر آشوب : ج ۳ ص ۱۸۰ ، بحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۵۸۷ ح ۴۷۲ .

۵- .يقال : وَتَرتُ الرجل ؛ إذا قتلت له قتيلاً وأخذت له مالاً (لسان العرب : ج ۵ ص ۲۷۴) .

۶- .الصناديد : الواحد صِنديد ، وهو كلّ عظيم غالب (لسان العرب : ج ۳ ص ۲۶۰) .

۷- .ناوَشَهم : قاتلَهم ، والمناوشه فى القتال : تدانى الفريقين وأخذ بعضهم بعضا (النهايه : ج ۵ ص ۱۲۸) .

ذُؤبانَهُم ، وأودَعَ قُلوبَهُم أحقادا بَدرِيَّةً ، وخَيبَرِيَّةً ، وحُنَينِيَّةً ، وغَيرَهُنَّ ، فَأَضَبَّت (۱) عَلى عَداوَتِهِ ، وأكَبَّت عَلى مُنابَذَتِهِ ، حَتّى قَتَلَ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ (۲) .

بلاغات النساء عن اُمّ الخير بنت الحريش البارقيّه فى وَصفِ أعداءِ الإمام عَلِيٍّ عليه السلام فى حَربِ صِفّينَ : إنَّها إحَنٌ بَدرِيَّةٌ ، وأحقادٌ جاهِلِيَّةٌ ، وضَغائِنُ اُحُدِيَّةٌ ، وَثَبَ بِها مُعاوِيَهُ حينَ الغَفلَهِ ؛ لِيُدرِكَ بِها ثاراتِ بَنى عَبدِ شَمسٍ (۳) .

وقعه صفّين عن عبد اللّه بن بديل بن ورقاء الخزاعى فى حَربِ صِفّينَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ القَومَ لَو كانُوا اللّهَ يُريدونَ أو للّهِ يَعمَلونَ ما خالَفونا ! ولكِنَّ القَومَ إنَّما يُقاتِلونَ فِرارا مِنَ الأُسوَهِ (۴) ، وحُبّا لِلأَثَرَهِ (۵) ، وضَنّا (۶) بِسُلطانِهِم ، وكُرها لِفِراقِ دُنياهُمُ الَّتى فى أيديهِم ، وعَلى إحَنٍ فى أنفُسِهِم ، وعَداوَهٍ يَجِدونَها فى صُدورِهِم؛ لِوَقائِعَ أوقَعتَها يا أميرَ المُؤمِنينَ بِهِم قَديمَهٍ ، قَتَلتَ فيها آباءَهُم وإخوانَهُم . ثُمَّ التَفَتَ إلَى النّاسِ فَقالَ : فَكَيفَ يُبايِعُ مُعاوِيَهُ عَلِيّا وقَد قَتَلَ أخاهُ حَنظَلَهَ ، وخالَهُ الوَليدَ ، وَجَدَّهُ عُتبَهَ فى مَوقِفٍ واحِدٍ ! وَاللّهِ ما أظُنُّ أن يَفعَلوا ، ولَن يَستَقيموا لَكُم دونَ أن تُقَصَّدَ (۷) فِيهِمُ المُرّانُ (۸) ، وتُقَطَّعَ عَلى هامِهِمُ السُّيوفُ ، وتُنثَرَ حَواجِبُهُم

.

۱- .أضبّ الشىء : أخفاه (لسان العرب : ج۱ ص۵۴۰) .

۲- .الإقبال : ج۱ ص۵۰۷ ، المزار الكبير : ص۵۷۷ ، مصباح الزائر : ص۴۴۸ وفيهما «ناهش» بدل «ناوش» وفى صدر الحديث : «قال محمّد بن علىّ بن أبى قرّه : نقلت من كتاب محمّد بن الحسين بن سنان البزوفرى دعاء الندبه ، وذكر أنّه الدعاء لصاحب الزمان صلوات اللّه عليه» .

۳- .بلاغات النساء : ص۵۷ ، العقد الفريد : ج۱ ص۳۴۵ وفيه «واثب» بدل «معاويه» ، صبح الأعشى : ج۱ ص۲۵۰ ؛ الطرائف : ص۲۸ .

۴- .القوم اُسوه فى هذا الأمر : أى حالهم فيه واحده (لسان العرب : ج۱۴ ص۳۵) .

۵- .فى الحديث : «إنّكم ستلقون بعدى أثَرَه» ، الأثَرَه : الاسم من آثَرَ إذا أعطى ، أراد أنّه يستأثر عليكم فيُفضّل غيركم فى نصيبه من الفىء (لسان العرب : ج۴ ص۸) .

۶- .ضَنِنتُ بالشىء : بخِلت به (لسان العرب : ج۱۳ ص۲۶۱) .

۷- .تَقَصَّدَت الرماح : تكسّرت (لسان العرب : ج۳ ص۳۵۵) .

۸- .المُرّان بالضمّ : الرماح الصُّلبه اللَّدْنه ، واحدتها مُرّانه (لسان العرب : ج۱۳ ص۴۰۳) .

بِعَمَدِ الحَديدِ ، وتَكونَ اُمورٌ جَمَّةٌ بَينَ الفَريقَينِ (۱) .

وقعه صفّين :ذَكَروا أنَّهُ اجتَمَعَ . . . عُتبَهُ بنُ أبى سُفيانَ وَالوَليدُ بن عُقبَهَ ، ومَروانُ بنُ الحَكَم ، وعَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ ، وَابنُ طَلحَهَ الطَّلحاتِ ، فَقالَ عُتبَهُ : إنَّ أمرَنا وأمرَ عَلِيٍّ لَعَجَبٌ ، لَيسَ مِنّا إلّا مَوتورٌ مُحاجٌّ ؛ أمّا أنا فَقَتَلَ جَدّى ، وَاشتَرَكَ فى دَمِ عُمومَتى يَومَ بَدرٍ ، وأمّا أنتَ يا وَليدُ فَقَتَلَ أباكَ يَومَ الجَمَلِ ، وأيتَمَ إخوَتَكَ ، وأمّا أنتَ يا مَروانُ فَكَما قالَ الأَوَّلُ : وأفلَتَهُنَّ عَلباءٌ جَريضا ولَو أدرَكنَهُ صَفِرَ الوِطابُ قالَ مُعاوِيَهُ : هذَا الإقرارُ ، فَأَينَ الغُيُرُ ؟ قالَ مَروانُ : أىَّ غُيُرٍ تُريدُ ؟ قالَ : اُريدُ أن يُشجَرَ بالرِّماحِ . فَقالَ : وَاللّهِ إنَّكَ لَهازِلٌ ، ولَقَد ثَقَّلنا عَلَيكَ (۲) .

المناقب للخوارزمى :ويُروى فى يَومِ السّادِسِ وَالعِشرينَ مِن حُروبِ صِفّينَ : اجتَمَعَ عِندَ مُعاوِيَهَ المَلأُ مِن قَومِهِ ، فَذَكَروا شَجاعَهَ عَلِيٍّ وشَجاعَهَ الأَشتَرِ ، فَقالَ عُتبَهُ بنُ أبى سُفيانَ : إن كانَ الأَشتَرُ شُجاعا ، لكِنَّ عَلِيّا لا نَظيرَ لَهُ فى شَجاعَتِهِ وصَولَتِهِ وقُوَّتِهِ ! ! قالَ مُعاوِيَهُ : ما مِنّا أحَدٌ إلّا وقَد قَتَلَ عَلِيٌّ أباهُ ، أو أخاهُ ، أو وَلَدَهُ ؛ قَتَلَ يَومَ بَدرٍ أباكَ يا وَليدُ ، وقَتَلَ عَمَّكَ يا أبَا الأَعوَرِ يَومَ اُحُدٍ ، وقَتَلَ يَابنَ طَلحَهَ الطَّلحاتِ أباكَ يَومَ الجَمَلِ ، فَإِذَا اجتَمَعتُم عَلَيهِ أدرَكتُم ثَأرَكُم مِنهُ ، وشَفَيتُم صُدورَكُم (۳) .

راجع : ج ۲ ص ۳۴۶ (من تخلّف عن بيعته) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۱۰۲ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۸۰ وفيه «تُقْصَفَ فيهم قَنا» بدل «تقصّد فيهم» ، المعيار والموازنه : ص۱۲۸ نحوه .

۲- .وقعه صفّين : ص۴۱۷ .

۳- .المناقب للخوارزمى : ص۲۳۴ .

۵ / ۳ الحسد

۵ / ۳الحَسَدُالأمالى للمفيد عن الحسن بن سلمه :لَمّا بَلَغَ أميرَ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ مَسيرُ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ وعائِشَهَ مِن مَكَّهَ إلَى البَصرَهِ . . . فَقامَ أبُو الهَيثَمِ بنُ التَّيِّهانِ وقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ حَسَدَ قُرَيشٍ إيّاكَ عَلى وَجهَينِ : أمّا خِيارُهُم ؛ فَحَسَدوكَ مُنافَسَهً فِي الفَضلِ ، وَارتِفاعا فِي الدَّرَجَهِ ، وأمّا أشرارُهُم ؛ فَحَسَدوكَ حَسَدا أحبَطَ اللّهُ بِهِ أعمالَهُم ، وأثقَلَ بِهِ أوزارَهُم ، وما رَضوا أن يُساووكَ حَتّى أرادوا أن يَتَقَدَّموكَ ، فَبُعدَت عَلَيهِمُ الغايَهُ ، وأسقَطَهُمُ المِضمارُ . وكُنتَ أحَقَّ قُرَيشٍ بِقُرَيشٍ ؛ نَصَرتَ نَبِيَّهُم حَيّا ، وقَضَيتَ عَنهُ الحُقوقَ مَيِّتا . وَاللّهِ ما بَغَيُهُم إلّا عَلى أنفُسِهِم ، ونَحنُ أنصارُكَ وأعوانُكَ ، فَمُرنا بِأمرِكَ ! ثُمَّ أنشَأَ يَقولُ : إنَّ قَوما بَغَوا عَلَيكَ وكادوكَ وعابوكَ بِالاُمورِ القِباحِ لَيسَ مِن عَيبِها جَناحُ بَعوضٍ فيكَ حَقّا ولا كَعُشرِ جَناحِ أبصَروا نِعمَهً عَلَيكَ مِنَ اللّهِ وقَرما (۱) يَدُقُّ قَرنَ النِّطاحِ وإماما تَأوِي الاُمورُ إلَيهِ ولِجاما يُلينُ غَربَ الجِماحِ (۲) حاكِما تُجمَعُ الإمامَهُ فيهِ هاشِمِيّا لَهُ عِراضُ البِطاحِ حَسَدا لِلَّذى أتاكَ مِنَ اللّهِ وعادوا إلى قُلوبٍ قَراحٍ ونُفوسٌ هُناكَ أوعِيَهُ البُغضِ عَلَى الخَيرِ لِلشَّقاءِ شِحاحٍ مِن مُستَرٍّ يُكِنُّهُ حُجُبُ الغَيبِ ومِن مُظهِرِ العَداوَهِ لاحِ يا وَصِيَّ النَّبِيِّ نَحنُ مِنَ الحَقِّ عَلى مِثلِ بَهجَهِ الإصباحِ فَخُذ (۳) الأوسَ وَالقَبيلَ مِنَ الخَزرَجِ بِالطَّعنِ فِي الوَغى وَالكِفاحِ لَيسَ مِنّا مَن لَم يَكُن لَكَ فِي اللّهِ وَلِيّا عَلَى الهُدى وَالفَلاحِ (۴)

.

۱- .القَرم من الرجال : السيّد المعظّم (لسان العرب : ج۱۲ ص۴۷۳) .

۲- .جَمَحَ الفرسُ : ذهب يجرى جريا غالبا ، واعتزّ فارسه وغَلَبَه (لسان العرب : ج۲ ص۴۲۶) .

۳- .فخّذت بينهم : أى فرّقت (لسان العرب : ج۳ ص۵۰۲) .

۴- .الأمالى للمفيد : ص۱۵۴ ح۶ .

۵ / ۴ الحرص

الإمام علىّ عليه السلام فى خُطبَةٍ لَهُ عِندَ خُروجِهِ لِقتالِ أهلِ البَصرَهِ وفيها يَذُمُّ الخارِجينَ عَلَيهِ : ما لى ولِقُرَيشٍ ! وَاللّهِ لَقَد قاتَلتُهُم كافِرينَ ، ولَأُقاتِلَنَّهُم مَفتونينَ ، وإنّى لَصاحِبُهُم بِالأَمسِ كَما أنَا صاحِبُهُمُ اليَومَ . وَاللّهِ ما تَنقِمُ مِنّا قُرَيشٌ إلّا أنَّ اللّهَ اختارَنا عَلَيهِم ، فَأَدخَلناهُم فى حَيِّزِنا ، فَكانوا كَما قالَ الأَوَّلُ : أدمَتَ لَعَمرى شُربَكَ المَحضَ صابِحا وأكلَكَ بِالزُّبدِ المُقَشَّرَهَ البُجرا ونَحنُ وَهَبناكَ العَلاءَ ولَم تَكُن عَلِيّا وحُطنا حَولَكَ الجُردَ وَالسُّمرا (۱)

راجع : ج ۲ ص ۳۸۵ (تعذّر بعض الإصلاحات) . و ج ۵ ص ۶۵ (الخليل بن أحمد) .

۵ / ۴الحِرصُالأمالى للطوسى عن مالك بن أوس :بَعَثَ [عَلِيٌّ عليه السلام] إلى طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ فَدَعاهُما ، ثُمَّ قالَ لَهُما : أ لَم تَأتِيانى وتُبايِعانى طائِعَينِ غَيرَ مُكرَهَينِ ، فَما أنكَرتُم ! أ جَورٌ فى حُكمٍ ، أوِ استِئثارٌ فى فَيءٍ؟ ! قالا : لا . قالَ عليه السلام : أو فى أمرٍ دَعَوتُمانى إلَيهِ مِن أمرِ المُسلِمينَ فَقَصَرتُ عَنهُ؟ ! قالا : مَعاذَ اللّهِ .

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۳۳ ، الإرشاد : ج ۱ ص ۲۴۸ ، الكافئه : ص ۲۰ ح ۱۹ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۱۱۳ ح ۸۹ .

قالَ علیه السلام : فَمَا الَّذی کَرِهتُما مِن أمری حَتّی رَأَیتُما خِلافی ؟ قالا : خِلافَکَ عُمَرَ بنَ الخَطّابِ فِی القَسمِ ، وَانتِقاصَنا حَقَّنا مِنَ الفَیءِ ؛ جَعَلتَ حَظَّنا فِی الإِسلامِ کَحَظِّ غَیرِنا مِمّا أفاءَ اللّهُ عَلَینا بِسُیوفِنا مِمَّن هُوَ لَنا فَیءٌ فَسَوَّیتَ بَینَنا وبَینَهُم (۱) .

الجمل :صارا [طَلحَهُ وَالزَّبَیرُ] إلی أمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام ، فَخَطَبَ إلَیهِ طَلحَهُ ولایَهَ العِراقِ ، وطَلَبَ مِنهُ الزُّبَیرُ ولایَهَ الشّامِ . فَأَمسَکَ علیه السلام عَن إجابَتِهِما فی شَیءٍ مِن ذلِکَ . فَانصَرَفا وهُما ساخِطانِ مِنهُ ، فَعَرَفا ما کانَ غَلَبَ فی ظَنِّهِما قَبلُ مِن رَأیِهِ علیه السلام ، فَتَرَکاهُ یَومَینِ أو ثَلاثَهَ أیّامٍ ، ثُمَّ صارا إلَیهِ وَاستَأذَنا عَلَیهِ ، فَأَذِنَ لَهُما ، وکانَ فی عُلِّیَّهٍ (۲) فی دارِهِ ، فَصَعِدا إلَیهِ وجَلَسا عِندَهُ بَینَ یَدَیهِ ، وقالا : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، قَد عَرَفتَ حالَ هذِهِ الأَزمِنَهِ وما نَحنُ فیهِ مِنَ الشِّدَّهِ ، وقَد جِئناکَ لِتَدفَعَ إلَینا شَیئا نُصلِحُ بِهِ أحوالَنا ، ونَقضی بِهِ حُقوقا عَلَینا ! فَقالَ علیه السلام : قَد عَرَفتُما مالِی بِیَنبُعَ (۳) ، فَإِن شِئتُما کَتَبتُ لَکُما مِنهُ ما تَیَسَّرَ ! ! فَقالا : لا حاجَهَ لَنا فی مالِکَ بِیَنبُعَ . فَقالَ لَهُما : فَما أصنَعُ ؟ فَقالا لَهُ : أعطِنا مِن بَیتِ المالِ شَیئا فیهِ لَنا کِفایَهٌ . فَقالَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام : سُبحانَ اللّهِ ! وأَیُّ یَدٍ لی فی بَیتِ المالِ ! ذلِکَ لِلمُسلِمینَ ، وأنَا خازِنُهُم وأمینٌ لَهُم ، فَإِن شِئتُما رَقَیتُ المِنبَرَ وسَأَلتُهُم ذلِکَ مِمّا شِئتُما ، فَإِن أذِنوا فیهِ فَعَلتُ . وأنّی لی بِذلِکَ وهُوَ لِکافَّهِ المُسلِمینَ ؛ شاهِدِهِم وغائِبِهِم ! ! لکِنّی اُبلی ..

.

۱- .الأمالی للطوسی : ص ۷۳۱ ح ۱۵۳۰ ، بحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۳۰ ح ۹ .

۲- .العُلِّیَّه: الغُرفه. وقال بعضهم: العِلِّیَّه بالکسر (الصحاح: ج ۶ ص ۲۴۳۷).

۳- .یَنْبُع : بلیده بالقرب من المدینه ، بها عیون وحضر وحصن(تقویم البلدان : ص ۸۹) .

لَكُما عُذرا . قالا : ما كُنّا بِالَّذى يُكَلِّفُكَ ذلِكَ ، ولَو كَلَّفناكَهُ لَما أجابَكَ المُسلِمونَ . فَقالَ لَهُما : فَما أصنَعُ ؟ قالا : سَمِعنا ما عِندَكَ (۱) .

المناقب للخوارزمى عن أبى بشير الشيبانى :لَم يَكُن [بَعدَ بَيعَهِ عَلِيٍّ عليه السلام]إلّا يَسيرا حَتّى دَخَلَ عَلَيهِ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ ، فَقالا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ أرضَنا أرضٌ شَديدَهٌ ، وعِيالَنا كَثيرٌ ، ونَفَقَتَنا قَليلَهٌ ! قالَ : أ لَم أقُل لَكُم إنّى لا اُعطى أحَدا دونَ أحَدٍ ؟ ! قالا : نَعَم . قالَ : فَأْتونى بِأَصحابِكُم ، فَإن رَضوا بِذلِكَ أعطَيتُكُم ، وإلّا لَم اُعطِكُم دونَهُم . ولَو كانَ عِندى شَىءٌ أعطَيتُكُم مِنَ الَّذى لى؛ لَوِ انتَظَرتُم حَتّى يَخرُجَ عَطائى أعطَيتُكُم مِن عَطائى . فَقالا : ما نُريدُ مِن مالِكَ شَيئا . وخَرَجا مِن عِندِهِ . فَلَم يَلبَثا إلّا قَليلاً حَتّى دَخَلا عَلَيهِ ، فَقالا : أ تَأذَنُ لَنا فِى العُمرَهِ ؟ قالَ : ما تُريدانِ العُمرَهَ ، ولكِن تُريدانِ الغُدرَهَ (۲) .

دعائم الإسلام :رُوّينا عَن عَلِيٍّ عليه السلام أنَّهُ أمَرَ عَمَّارَ بنَ ياسِرٍ ، وعُبيدَ اللّهِ بنَ أبى رافِعٍ ، وأبَا الهَيثَمِ بنَ تَيِّهانَ ، أن يُقَسِّموا فَيئا بَينَ المُسلِمينَ ، وقالَ لَهُم : اِعدِلوا فيهِ ، ولا تُفَضِّلوا أحَدا عَلى أحَدٍ .

.

۱- .الجمل : ص۱۶۴ .

۲- .المناقب للخوارزمى ، طبعه مكتبه نينوى : ص۱۱۲ وطبعه مؤسّسه النشر الإسلامى : ص۱۷۸ ح۲۱۶ وفيه جميع ضمائر المثنّى بصيغه الجمع ، تذكره الخواصّ : ص۵۹ نحوه وراجع الكافئه : ص۱۴ ح۱۲ و۱۳ .

فَحَسِبوا ، فَوَجَدُوا الَّذی یُصیبُ کُلَّ رَجُلٍ مِنَ المُسلِمینَ ثَلاثَهَ دَنانیرَ ، فَأَعطَوُا النّاسَ . فَأَقبَلَ إلَیهِم طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ ، ومَعَ کُلِّ واحِدٍ مِنهُمَا ابنُهُ ، فَدَفَعوا إلی کُلِّ واحِدٍ مِنهُم ثَلاثَهَ دَنانیرَ . فَقالَ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ : لَیسَ هکَذا کانَ یُعطینا عُمَرُ ! فَهذا مِنکُم أو عَن أمرِ صاحِبِکُم ؟ قالوا : بَل هکَذا أمَرَنا أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام . فَمَضَیا إلَیهِ ، فَوَجَداهُ فی بَعضِ أموالِهِ قائِما فِی الشَّمسِ عَلی أجیرٍ لَهُ یَعمَلُ بَینَ یَدَیهِ ، فَقالا : تَری أن تَرتَفِعَ مَعَنا إلَی الظِّلِّ ؟ قالَ : نَعَم . فَقالا لَهُ : إنّا أتَینا إلی عُمّالِکَ عَلی قِسمَهِ هذَا الفَیءِ ، فَأَعطَوا کُلَّ واحِدٍ مِنّا مِثلَ ما أعطَوا سائِرَ النّاسِ ! قالَ : وما تُریدانِ ؟ ! قالا : لَیسَ کَذلِکَ کانَ یُعطینا عُمَرُ ! قالَ : فَما کانَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله یُعطیکُما ؟ فَسَکَتا ، فَقالَ : أ لَیسَ کانَ صلی الله علیه و آله یَقسِمُ بِالسَّوِیَّهِ بَینَ المُسلِمینَ مِن غَیرِ زِیادَهٍ ؟ ! قالا : نَعَم . قالَ : أفَسُنَّهُ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله أولی بِالاِتِّباعِ عِندَکُما ، أم سُنَّهُ عُمَرَ ؟ ! قالا : سُنَّهُ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ، ولکِن یا أمیرَ المُؤمِنینَ لَنا سابِقَهٌ وغَناءٌ وقَرابَهٌ ، فإن رَأَیتَ ألّا تُسَوّیَنا بِالنّاسِ فَافعَل . قالَ : سابِقَتُکُما أسبَقُ ، أم سابِقَتی ؟ قالا : سابِقَتُکَ . قالَ : فَقَرابَتُکُما أقرَبُ ، أم قَرابَتی ؟ قالا : قَرابَتُکَ . قالَ : فَغَناؤُکُما أعظَمُ أم غَنائی ؟ قالا : بَل أنتَ یا أمیرَ المُؤمِنینَ أعظَمُ غَناءً . قالَ : فَوَاللّهِ ، ما أنَا وأجیری هذا فی هذَا المالِ إلّا بِمَنزِلَهٍ واحِدَهٍ ! ! (۱)

.

۱- .دعائم الإسلام : ج۱ ص۳۸۴ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۱۱۱ نحوه وفیه من «قالا : لیس فکذلک...»، بحار الأنوار : ج۴۱ ص۱۱۶ ح۲۳ .

مروج الـذهب :لَمّـا رَأى مُعـاوِيَهُ القَتلَ فى أهلِ الشّام وكَلَبَ (۱) أهـلِ العِراقِ عَلَيهِم ، اِسـتَدعى بِالنُّعمـانِ بنِ جَبَلَهَ التَّنوخِىِّ وكانَ صـاحِبَ رايَهِ قَومِهِ فى تَنوخَ (۲) وبَهراءَ (۳) وقـالَ لَهُ : لَقَـد هَمَمتُ أن اُوَلِّىَ قَومَكَ مَن هُوَ خَيرٌ مِنكَ مُقـدَما (۴) ، وأنصَحُ مِنكَ دينـا . فَقـالَ لَهُ النُّعمـانُ : إنّـا لَو كُنّـا نَـدعو قَومَنـا إلى جَيشٍ مَجموعٍ لَكانَ فى كَسعِ (۵) الرِّجـالِ بَعضُ الأَناهِ (۶) ، فَكَيـفَ ونَحنُ نَدعوهُم إلى سُيوفٍ قاطِعَهٍ ، ورُدَينِيّهٍ (۷) شاجِرَهٍ ، وقَومٍ ذَوى بَصائِرَ نافِذَهٍ ! ! وَاللّهِ لَقَـد نَصَحتُكَ عَلى نَفسـى ، وآثَرتُ مُلكَكَ عَلى دينى ، وتَرَكتُ لِهَواكَ الرُّشـدَ وأَنَا أعرِفُهُ ، وحُـدتُ عَنِ الحَقِّ وأنَا اُبصِرُهُ ، وما وُفِّقتُ لِرُشدٍ حينَ اُقاتِلُ عَلى مُلكِكَ ابنَ عَمِّ رَسولِ اللّهِ صـلى الله عليه و آله ، وأوَّلَ مُؤمِنٍ بِهِ ومُهـاجِرٍ مَعَهُ ، ولَو أعطَيناهُ ما أعطَيناكَ لَكانَ أرأَفَ بِالرَّعِيَّهِ ، وأجزَلَ فِى العَطِيَّهِ ، ولكِن قَد بَذَلنا لَكَ الأَمرَ ، ولابُدَّ مِن إتمامِهِ كانَ غَيّا أو رُشدا ، وحاشا أن يَكونَ رُشدا ، وسَنُقاتِلُ عَن تينِ الغَوطَهِ (۸) وزَيتونِها ؛ إذ حُرِمنا أثمارَ الجَنَّهِ وأنهارَها . وخَرَجَ إلى قَومِهِ ، وصَمَدَ إلَى الحَربِ (۹) .

راجع : ص ۹۷ (تأهّب الناكثين للخروج على الإمام) .

.

۱- .كَلِب عليه كَلَبا : غضب (لسان العرب : ج۱ ص۷۲۳) .

۲- .تَنُوخ : حىّ من اليمن (لسان العرب : ج۳ ص۶۵) .

۳- .بهراء : قبيله من اليمن (لسان العرب : ج۴ ص۸۵) .

۴- .يُقال: هو جَرىءُ المُقدَم: أى جرِىءٌ عِند الإقدام (تاج العروس: ج۱۷ ص۵۶۰).

۵- .الكَسْع : أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دُبر إنسان أو شىء (لسان العرب: ج۸ ص۳۰۹) .

۶- .الأناه : الحِلم والوقار (لسان العرب : ج۱۴ ص۴۸) .

۷- .رُدَيْنه : امرأه فى الجاهليّه كانت تسوِّى الرماح بخطّ هَجَر ، إليها نسبت الرماح الرُدينيه (تاج العروس : ج۱۸ ص۲۳۲) .

۸- .الغوطه : الكوره التى منها دمشق . والغوطه كلّها أشجار وأنهار متّصله(معجم البلدان : ج۴ ص۲۱۹) .

۹- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۴ .

۵ / ۵ الجهاله

۵ / ۵الجَهالَهُالإمام علىّ عليه السلام مِن كتابٍ لَهُ إلى عَقيلٍ : ألا وإنَّ العَرَبَ قَدِ اجتَمَعَت عَلى حَربِ أخيكَ اليَومَ اجتِماعَها عَلى حَربِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله قَبلَ اليَومِ ، فَأَصبَحوا قَد جَهِلوا حَقَّهُ ، وجَحَدوا فَضلَهُ (۱) .

تاريخ الطبرى عن أبى البخترى الطائى :أطافَت ضَبَّهُ والأَزدُ بِعائِشَةَ يَومَ الجَمَلِ ، وإذا رِجالٌ مِنَ الأَزدِ يأخُذونَ بَعرَ الجَمَلِ فَيَفُتّونَهُ ويَشُمّونَهُ ، ويَقولونَ : بَعرُ جَمَلِ أُمِّنا ريحُهُ رِيحُ المِسكِ ! (۲)

مروج الذهب فى وَصفِ مُعاوِيَهَ : وبَلَغَ مِن إحكامِهِ لِلسِّياسَهِ وإتقانِهِ لَها وَاجتِذابِهِ قُلوبَ خَواصِّهِ وعَوامِّهِ أنَّ رَجُلاً مِن أهلِ الكوفَهِ دَخَلَ عَلى بَعيرٍ لَهُ إلى دِمَشقَ فى حَالَهِ مُنصَرِفِهِم عَن صِفّينَ فَتَعَلَّقَ بِهِ رَجُلٌ مِن دِمَشقَ ، فَقالَ : هـذِهِ ناقَتى ، اُخِذَت مِنّى بِصِفّينَ ! فَارتَفَعَ أمرُهُما إلى مُعاوِيَهَ ، وأقامَ الدِّمَشقِيُّ خَمسينَ رَجُلاً بَيِّنَهً يَشهَدون أنَّها ناقَتُهُ . فَقَضى مُعاوِيَهُ عَلَى الكوفِيِّ ، وأمَرَهُ بِتَسليمِ البَعيرِ إلَيهِ . فَقالَ الكوفِيُّ : أصلَحَكَ اللّهُ ، إنَّهُ جَمَلٌ ، ولَيسَ بِناقَهٍ ! فَقالَ مُعاوِيَهُ : هـذا حُكمٌ قَد مَضى . ودَسَّ إلَى الكوفِيِّ بَعدَ تَفَرُّقِهِم فَأَحضَرَهُ ، وسَأَلَهُ عَن ثَمَنِ بَعيرِهِ ، فَدَفَعَ إلَيهِ ضِعفَهُ ، وبَرَّهُ وأحسَنَ إلَيهِ ، وقالَ لَهُ : أبلِغ عَلِيّا أنّى اُقاتِلُهُ بِمِئَهِ ألفٍ ، ما فيهِم مَن يُفَرِّقُ بَينَ النّاقَهِ وَالجَمَلِ ! !

.

۱- .الغارات : ج۲ ص۴۳۱ عن زيد بن وهب ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۱۱۹ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۷۵ نحوه وفيه «قريشا» بدل «العرب» وراجع نهج البلاغه : الكتاب ۳۶ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۲۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۰ ، نهايه الأرب : ج۲۰ ص۷۲ كلاهما نحوه .

وقَد بَلَغَ مِن أمرِهِم فى طاعَتِهِم لَهُ أنَّهُ صَلّى بِهِم عِندَ مَسيرِهِم إلى صِفّينَ الجُمُعَةَ فى يَومِ الأَربِعاءِ ، وأعاروهُ رُؤوسَهُم عِندَ القِتالِ ، وحَمَلوهُ بِها ، ورَكَنوا إلى قَولِ عَمرِو بنِ العاصِ : إنَّ عَلِيّا هُوَ الَّذِى قَتَلَ عَمّارَ بنَ ياسِرٍ حينَ أخرَجَهُ لِنُصرَتِهِ . ثُمَّ ارتَقى بِهِمُ الأَمرُ فى طاعَتِهِ إلى أن جَعَلوا لَعَنَ عَلِيٍّ سُنَّةً ؛ يَنشَأُ عَلَيهَا الصَّغيرُ ، ويَهلِكُ عَلَيهَا الكَبيرُ (۱) .

راجع : ج ۲ ص ۶۹ (بغض قريش) . و ج ۷ ص ۷۱ (بواعث بغضه) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۳ ص۴۱ .

الفصل السادس : أهداف الإمام فی قتال البغاه

۶ / ۱ إحياء الدّين

الفصل السادس : أهداف الإمام فی قتال البغاه۶ / ۱إحياءُ الدّينمسند ابن حنبل عن أبی سعيدٍ الخدریّ :كُنّا جُلوسا نَنتَظِرُ رَسولَ اللّهِ صلی الله عليه و آله ، فَخَرَجَ عَلَينا مِن بَعضِ بُيوتِ نِسائه قالَ : فَقُمنا مَعَهُ ، فَانقَطَعَت نَعلُهُ فَتَخَلَّفَ عَلَيها عَلِيٌّ يَخصِفُها ، فَمَضی رَسولُ اللّهِ صلی الله عليه و آله ، ومَضَينا مَعَهُ ، ثُمَّ قامَ يَنتَظِرُهُ ، وقُمنا مَعَهُ . فَقالَ : إنَّ مِنكُم مَن يُقاتِلُ عَلی تَأويلِ هذَا القُرآنِ كَما قاتَلتُ عَلی تَنزيلِهِ ، فَاستَشرَفنا وفينا أبو بكرٍ وعُمَرُ ، فَقالَ : لا ، ولكِنَّهُ خاصِفُ النَّعلِ . قالَ : فَجِئنا نُبَشِّرُهُ ، قال : وكَأَنَّهُ قَد سَمِعَهُ (۱)

.

.

۱- .مسند ابن حنبل : ج۴ ص۱۶۳ ح۱۱۷۷۳ و ص۶۸ ح۱۱۲۸۹ ، مسند أبی يعلی : ج۲ ص۲۹ ح۱۰۸۱ وفيهما من «إنّ منكم . . .» ، فضائل الصحابه لابن حنبل : ج۲ ص۶۳۷ ح۱۰۸۳ ، المستدرک علی الصحيحين : ج۳ ص۱۳۲ ح۴۶۲۱ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائی : ص۲۸۶ ح۱۵۵ ، المصنّف لابن أبی شيبه : ج۷ ص۴۹۷ ح۱۹ ، حليه الأولياء : ج۱ ص۶۷ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۴۲۶ ح۳۲۷۷ عن عبد الرحمن بن بشير و ج۴ ص۱۰۷ ح۳۷۸۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۲۰۷ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۳۰۵ ؛ الكافی : ج۵ ص۱۲ ح۲ ، تهذيب الأحكام : ج۴ ص۱۱۶ ح۳۳۶۱ و ج۶ ص۱۳۷ ح۲۳۰ والثلاثه الأخيره عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، تحف العقول : ص۲۹۰ عن الإمام الباقر عليه السلام ، الملاحم والفتن : ص۳۳۰ ح۴۸۰ وفی الخمسه الأخيره من «إنّ منكم . . .» ، الأمالی للطوسی : ص۲۵۴ ح۴۵۸ كلّها نحوه وراجع الجعفريّات : ص۱۹۸ .

الإمام زين العابدين عليه السلام :اِنقَطَعَ شِسعُ (۱) نَعلِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَدَفَعَها إلى عَلِيٍّ عليه السلام يُصلِحُها ، ثُمَّ مَشى فى نَعلٍ واحِدَهٍ غَلوَهً (۲) أو نَحوَها ، وأقبَلَ عَلى أصحابِهِ فَقالَ : إنَّ مِنكُم مَن يُقاتِلُ عَلى التَّأويلِ كَما قاتَلَ مَعى عَلَى التَّنزيلِ ! فَقالَ أبو بَكرٍ : أنَا ذاكَ ، يا رَسولَ اللّهِ ؟ ! قالَ : لا . فَقالَ عُمَرُ : فَأَنَا يا رَسولَ اللّهِ ؟ !قالَ : لا . فَأَمسكَ القَومُ ، ونَظَرَ بَعضُهُم إلى بَعضٍ ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : لكِنَّهُ خاصِفُ النَّعلِ وأومَأَ إلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ عليه السلام وإنَّهُ المُقاتِلُ عَلَى التَّأويلِ إذا تُرِكَت سُنَّتى ونُبِذَت ، وحُرِّفَ كِتابُ اللّهِ ، وتَكَلَّمَ فِى الدّينِ مَن لَيسَ لَهُ ذلِكَ ، فَيُقاتِلُهُم عَلِيٌّ عليه السلام عَلى إحياءِ دينِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ (۳) .

الإمام الباقر عليه السلام :جاءَ رَجُلٌ إلى عَلِيٍّ عليه السلام وهُوَ عَلى مِنبَرِهِ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أ تَأذَنُ لى أن أتَكَلَّمَ بِما سَمِعتُ عَن عَمّارِ بنِ ياسِرٍ يَرويهِ عَن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ فَقالَ : اِتَّقُوا اللّهَ ولا تَقولوا عَلى عَمّارٍ إلّا ما قالَهُ حَتّى قالَ ذلِكَ ثَلاثَ مَرّاتٍ ثُمَّ قالَ لَهُ : تَكَلَّم . قالَ : سَمِعتُ عَمّارا يَقولُ : سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : أنَا اُقاتِلُ عَلَى التَّنزيلِ ، وَعَلِيٌّ يُقاتِلُ عَلَى التَّأويلِ . فَقالَ عليه السلام : صَدَقَ عَمّارٌ ورَبِّ الكَعبَهِ، إنَّ هذِهِ عِندى لَفى ألفِ كَلِمَهٍ تَتبَعُ كُلَّ كَلِمَهٍ ألفُ كَلِمَهٍ (۴) .

المناقب للخوارزمى عن أبى ذرّ الغفارى :كُنتُ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وهُوَ بِبَقيعِ الغَرقَدِ (۵) ، فَقالَ :

.

۱- .شِسْع النعل: قِبالُها الذى يُشدّ إلى زمامها، والزمام: السَّير الذى يُعقد فيه الشسع (لسان العرب: ج۸ ص ۱۸۰).

۲- .الغَلْوَه : قدر رميه بسهم (لسان العرب : ج۱۵ ص۱۳۲) .

۳- .الإرشاد : ج۱ ص۱۲۳ عن جابر بن يزيد ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۱۱ كلاهما عن الإمام الباقر عليه السلام ، كشف اليقين : ص۱۶۵ ح۱۷۵ من دون إسنادٍ إلى المعصوم ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۹۹ ح ۲۶۰ .

۴- .الخصال : ص ۶۵۰ ح۴۸ عن جابر بن يزيد الجعفى ، بصائر الدرجات : ص۳۰۹ ح۵ عن جابر .

۵- .بَقِيْعُ الغَرْقَد : موضع بظاهر المدينه فيه قبور أهلها (النهايه : ج۱ ص۱۴۶) .

وَالَّذی نَفسی بِیَدِهِ ، إنَّ فیکُم رَجُلًا یُقاتِلُ النّاسَ مِن بَعدی عَلی تَأویلِ القُرآنِ کَما قاتَلتُ المُشرِکینَ عَلی تَنزیلِهِ ، وهُم یَشهَدونَ أن لا إلهَ إلَا اللّهُ ، فَیکبُرُ قَتلُهُم عَلَی النّاسِ ، حَتّی یَطعَنوا عَلی وَلِیِّ اللّهِ ، ویَسخَطوا عَمَلَهُ کَما سَخِطَ موسی أمرَ السَّفینَهِ وقَتلَ الغُلامِ وأمرَ الجِدارِ ، وکانَ خَرقُ السَّفینَهِ وقَتلُ الغُلامِ وإقامَهُ الجِدارِ للّهِ رضیً ، وسَخِطَ ذلِکَ موسی . أرادَ بِالرَّجُلِ عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ علیه السلام (۱) .

کفایه الأثر عن أنس بن مالک :سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قالَ : أوصیاءُ الأَنبیاءِ الَّذینَ [یَقومونَ مِن] (۲) بَعدِهِم بِقَضاءِ دُیونِهِم ، وإنجازِ عِداتِهِم ، ویُقاتِلونَ عَلی سُنَّتِهِم . ثُمَّ التَفَتَ إلی عَلِیٍّ علیه السلام ، فَقالَ : أنتَ وَصِیّی ، وأخی فِی الدُّنیا وَالآخِرَهِ ، تَقضی دَینی ، وتَنحو (۳) عِداتی ، وتُقاتِلُ عَلی سُنَّتی ؛ تُقاتِلُ عَلَی التَّأویلِ کَما قاتَلتُ عَلَی التَّنزیلِ (۴) .

رسول اللّه صلی الله علیه و آله :أیُّهَا النّاسُ ! لا اُلفِیَنَّکُم بَعدی تَرجِعونَ کُفّارا ؛ یَضرِبُ بَعضُکُم رِقابَ بَعضٍ ، فَتَلقَونی فی کَتیبَهٍ کَمَجَرِّ السَّیلِ الجَرّارِ ! ألا وإنَّ عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ أخی ، ووَصِیّی ، یُقاتِلُ بَعدی عَلی تَأویلِ القُرآنِ کَما قاتَلتُ عَلی تَنزیلِهِ (۵) .

عنه صلی الله علیه و آله :یا عَلِیُّ ، أنتَ . . . تُقاتِلُ بَعدی عَلی التَّأویلِ کَما قاتَلتُ عَلَی التَّنزیلِ (۶) .

.

۱- .المناقب للخوارزمی : ص۸۸ ح۷۸ ، کفایه الطالب : ص۳۳۴ ، الفردوس : ج۴ ص۳۶۸ ح۷۰۶۸ نحوه ؛ تفسیر فرات : ص ۲۰۰ ح۲۶۲ ولیس فیهما «أراد بالرجل علیّ بن أبی طالب علیه السلام » .

۲- .سقط ما بین المعقوفین من المصدر ، وأثبتناه من بحار الأنوار.

۳- .کذا ، وفی بحار الأنوار نقلاً عن المصدر : «وتُنجِزُ» .

۴- .کفایه الأثر : ص۷۵ ، بحار الأنوار : ج۳۶ ص۳۱۱ ح۱۵۲ وراجع الأمالی للطوسی : ص۳۵۱ ح۷۲۶ والطرائف : ص۵۲۱ والصراط المستقیم : ص۸۷ والمناقب للخوارزمی : ص۶۱ ح۳۱ وینابیع الموده : ج۳ ص۲۷۸ ح۲ .

۵- .الإرشاد : ج۱ ص۱۸۰ ، بحار الأنوار : ج۲۲ ص۴۶ ح۱۹ .

۶- .کفایه الأثر : ص۱۳۵ عن سعد بن مالک ، الجمل : ص۸۰ ، بشاره المصطفی : ص۱۴۲ عن ابن عبّاس ، فالمسترشد : ص۴۲۹ ح۱۴۲ ، عوالی اللآلی : ج۴ ص۸۷ ح۱۷ کلّها نحوه ؛ الصواعق المحرقه : ص۱۲۳ عن أبی سعید الخدری .

۶ / ۲ الدّفاع عن السّنّه

عنه صلى الله عليه و آله :أنَا اُقاتِلُ عَلى تَنزيلِ القُرآنِ ، وعَلِيٌّ يُقاتِلُ عَلى تَأويلِ القُرآنِ (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام فِى الحِكَمِ المَنسوبَهِ إلَيهِ : عَجَبا لِسَعدٍ وابنِ عُمَرَ ؛ يَزعُمانِ أنّى اُحارِبُ عَلَى الدُّنيا ! ! أفَكانَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يُحارِبُ عَلَى الدُّنيا ؟ ! فَإن زَعَما أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله حارَبَ لِتَكسيرِ الأصنامِ ، وعِبادَهِ الرَّحمنِ ، فَإنَّما حارَبتُ لِدَفعِ الضَّلالِ ، وَالنَّهيِ عَنِ الفَحشاءِ وَالفَسادِ . أفَمِثلى يُزَنُّ (۲) بِحُبِّ الدُّنيا ! وَاللّهِ ، لَو تَمَثَّلَت لى بَشَرا سَوِيّا لَضَرَبتُها بِالسَّيفِ ! (۳)

۶ / ۲الدِّفاعُ عَنِ السُّنَّهِرسول اللّه صلى الله عليه و آله لِعَلِيٍّ عليه السلام : أنتَ أخى ، وأبو وُلدى ، تُقاتِلُ عَن سُنَّتى ، وتُبرِئُ ذِمَّتى (۴) .

الإمام علىّ عليه السلام :طَلَبَنى رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَوَجَدَنى فى حائِطٍ نائِما ، فَضَرَبَنى بِرِجلِهِ ، قالَ : قُم ، فَوَاللّهِ لَاُرضِيَنَّكَ ! أنتَ أخى ، وأبو وُلدى ، تُقاتِلُ عَلى سُنَّتى . مَن ماتَ عَلى عَهدى فَهُوَ فى كَنزِ اللّهِ ، ومَن ماتَ عَلى عَهدِكَ فَقَد قَضى نَحبَهُ ، ومَن ماتَ بِحُبِّكَ بَعدَ مَوتِكَ خَتَمَ اللّهُ لَهُ بِالأمنِ وَالإيمانِ ما طَلَعَت شَمسٌ أو غَرَبَت (۵) .

.

۱- .الفردوس : ج۱ ص۴۶ ح۱۱۵ عن وهب بن صيفى ، كنز العمّال : ج۱۱ ص۶۱۳ ح۳۲۹۶۸ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۲۱۸ عن زيد بن أرقم .

۲- .زَنَّهُ بكذا : إذا اتّهمه به وظنّه فيه (النهايه : ج۲ ص۳۱۶) .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۲۰ ص۳۲۸ ح۷۶۵ .

۴- .مسند أبى يعلى : ج۱ ص۲۷۱ ح۵۲۴ عن أبى المغيره عن الإمام علىّ عليه السلام ، المناقب لابن المغازلى : ص۲۳۸ ح۲۸۵ ؛ الأمالى للصدوق : ص۱۵۶ ح۱۵۰ ، بشاره المصطفى : ص۱۵۵ ، كنز الفوائد : ج۲ ص۱۷۹ كلّها عن جابر بن عبد اللّه وفيها ذيله .

۵- .فضائل الصحابه لابن حنبل : ج۲ ص۶۵۶ ح۱۱۱۸ عن أبى المغيره ، الصواعق المحرقه : ص۱۲۶ ، فذخائر العقبى : ص۱۲۴ وفيهما «كنز الجنّه» بدل «كنز اللّه » .

۶ / ۳ مکافحه البدعه

۶ / ۳مُکافَحَهُ البِدعَهالإمام علیّ علیه السلام :قالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله : إنَّ اللّهَ قَد کَتَبَ عَلَیکَ جِهادَ المَفتونینَ ، کَما کَتَبَ عَلَیَّ جِهادَ المُشرِکینَ . فَقُلتُ : یا رَسولَ اللّهِ ، ما هذِهِ الفِتنَهُ الَّتی کُتِبَ عَلَیَّ فیهَا الجِهادُ ؟ قالَ : قَومٌ یَشهَدونَ أن لا إلهَ إلَا اللّهُ ، وأنّی رَسولُ اللّهِ ، وهُم مُخالِفونَ لِلسَنَّهِ . فَقُلتُ : یا رَسولَ اللّهِ : فَعَلامَ اُقاتِلُهُم وهُم یَشهَدونَ کَما أشهَدُ ؟ ! قالَ : عَلَی الإحداثِ فِی الدّینِ ، ومُخالَفَهِ الأَمرِ . فَقُلتُ : یا رَسولَ اللّهِ ، إنَّکَ کُنتَ وعَدتَنِی الشَّهادَهَ ، فَاسأَلِ اللّهَ أن یُعَجِّلَها لی بَینَ یَدَیکَ . قالَ : فَمَن یُقاتِلُ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ ؟ ! (۱)

الأمالی للطوسی عن أبی سعیدٍ الخدریّ :أخبَرَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله عَلِیّا بِما یَلقی بَعدَهُ ، فَبَکی علیه السلام وقالَ : یا رَسولَ اللّهِ ، أسأَلُکَ بِحَقّی عَلَیکَ ، وقَرابَتی مِنکَ ، وحَقِّ صُحبَتی إیّاکَ ، لَمّا دَعَوتَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ أن یَقبِضَنی إلَیهِ ؟ فَقالَ صلی الله علیه و آله : أ تَسأَلُنی أن أدعُوَ رَبّی لِأَجَلٍ مُؤَجَّلٍ ؟ قالَ : فَعَلامَ اُقاتِلُهُم ؟ قالَ : عَلَی الإحداثِ فِی الدّینِ (۲) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۲۰۶ .

۲- .الأمالی للطوسی : ص۵۰۱ ح۱۰۹۸ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۲۱۸ وفیه ذیله ؛ المناقب للخوارزمی : ص۱۷۵ ح۲۱۱ ، شرح نهج البلاغه : ج۴ ص۱۰۸ نحوه .

۶ / ۴ مکافحه الفجور

۶ / ۴مُکافَحَهُ الفُجورِالمستدرک علی الصحیحین عن جابر بن عبد اللّه :سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله وهُوَ آخِذٌ بِضَبعِ (۱) عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ رضی الله عنهوهُوَ یَقولُ : «هذا أمیرُ البَرَرَهِ ، قاتِلُ الفَجَرهِ ، مَنصورٌ مَن نَصَرَهُ ، مَخذولٌ مَن خَذَلَهُ» ، ثُمَّ مَدَّ بِها صَوتَهُ (۲) .

تاریخ بغداد عن جابر بن عبد اللّه :سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله یَومَ الحُدَیبِیَهِ وهُوَ آخِذٌ بِیَدِ عَلِیٍّ یَقولُ : «هذا أمیرُ البَرَرَهِ ، وقاتِلُ الفَجَرَهِ ، مَنصورٌ مَن نَصَرَهُ ، مَخذولٌ مَن خَذَلَهُ» ، یَمُدُّ بِها صَوتَهُ (۳) .

.

۱- .الضبع بسکون الباء : وسط العضد وقیل : هو ما تحت الإبط (النهایه : ج۳ ص۷۳) .

۲- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۴۰ ح۴۶۴۴ ، المناقب لابن المغازلی : ص۸۰ ح۱۲۰ وفیه «الکفره» بدل «الفجر به» ؛ الأمالی للطوسی : ص۴۸۳ ح۱۰۵۵ وراجع علل الشرائع : ص۲۱۳ ح۲ .

۳- .تاریخ بغداد : ج۲ ص۳۷۷ ح۸۸۷ و ج۴ ص۲۱۹ ح۱۹۱۵ ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۳۸۳ ح۸۹۸۵ ، المناقب لابن المغازلی : ص۸۴ ح۱۲۵ ، کفایه الطالب : ص۲۲۱ ؛ المسترشد : ص۶۲۲ ح۲۸۹ .

الفصل السابع : لمحه من الآراء فی قتال البغاه

۷ / ۱ أبو أیّوب الأنصاریُ

الفصل السابع : لمحه من الآراء فی قتال البُغاه۷ / ۱أبو أیّوبَ الأنصارِیُالمستدرک علی الصحیحین عن أبی أیّوب الأنصاری فی خِلافَهِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ : أمَرَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ بِقِتالِ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ (۱) .

تاریخ دمشق عن أبی أیّوب الأنصاریّ فی خِلافَهِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ : أمَرَنی رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله بِقِتالِ النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ مَعَ عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ (۲) .

المعجم الکبیر عن محنف بن سلیم :أتَینا أبا أیّوبَ الأنصارِیَّ وهُوَ یَعلِفُ خَیلاً لَهُ بِصَعنَبی (۳) ، فَقِلنا (۴) عِندَهُ ، فَقُلتُ لَهُ : أبا أیّوبَ ، قاتَلتَ المُشرِکینَ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ جِئتَ تُقاتِلُ المُسلِمینَ ؟ ! قالَ : إنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله أمَرَنی بِقِتالِ ثَلاثَهٍ : النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ ، فَقَد

.

۱- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۵۰ ح۴۶۷۴ ، کفایه الطالب : ص۱۶۸ عن ابن عبّاس نحوه .

۲- .تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۲ ، المناقب للخوارزمی : ص۱۹۰ ح۲۲۶ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۳۰۷ ؛ کفایه الأثر : ص۱۱۷ کلاهما نحوه وراجع الاستیعاب : ج۳ ص۲۱۴ ح۱۸۷۵ .

۳- .صَعْنَبی : قریه بالیمامه (معجم البلدان : ج۳ ص۴۰۷) .

۴- .من القَیلولهَ؛ وهی النَّومُ فی الظَّهیرهِ. تقولُ: قالَ، یَقیلُ، قَیلولَهً (اُنظر الصحاح: ج۵ ص۱۸۰۸).

۷ / ۲ أبو سعيدٍ الخدرىّ

قـاتَلتُ النّـاكِثينَ ، وقاتَلتُ القاسِـطينَ ، وأنَا مُقاتِلٌ إن شاءَ اللّهُ المارِقين؛ بالشَّعَفاتِ، بِالطُّرُقاتِ، بِالنَّهراواتِ (۱) ؛ ومـا أدرى ما هُم ! (۲)

تاريـخ بغداد عن علقمه والأسود :أتَينا أبا أيّوبَ الأنصارِىَّ عِندَ مُنصَـرَفِهِ مِن صِـفّينَ، فَقُلنا لَهُ : يا أبا أيّوبَ ! إنَّ اللّهَ أكرَمَكَ بِنُزولِ مُحَمَّدٍ صـلى الله عليه و آله وبِمَجيءِ نـاقَتِهِ؛ تَفَضُّلاً مِنَ اللّهِ وإكراما لَكَ حَتّى أناخَت بِبابِكَ دونَ النّاسِ ، ثُمَّ جِئتَ بِسَـيفِكَ عَلى عاتِقِكَ تَضـرِبُ بِهِ أهلَ لا إلهَ إلَا اللّهُ ؟! فَقالَ : يا هذا ! إنَّ الرّائِدَ لا يَكذِبُ أهلَهُ ، وإنَّ رَسولَ اللّهِ صـلى الله عليه و آله أمَرَنا بِقِتالِ ثَلاثَةٍ مَعَ عَلِيٍّ : بِقِتالِ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ . فَأَمَّا النّاكِثونَ : فَقَد قابَلناهُم (۳) ؛ أهلُ الجَمَلِ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ. وأمَّا القاسِطونَ : فَهـذا مُنصَـرَفُنا مِن عِنـدِهِم يَعنى مُعـاوِيَهَ وعَمرا . وأمّـا المـارِقونَ : فَهُم أهـلُ الطَّرفاواتِ، وأَهلُ السُّعَيفاتِ، وأَهلُ النُّخَيلاتِ، وأَهلُ النَّهرَواناتِ؛ وَاللّهِ ما أدرى أينَ هُم ! ولكِن لابُدَّ مِن قِتالِهِم إن شاءَ اللّهُ (۴) .

۷ / ۲أبو سَعيدٍ الخُدرِيُّتاريخ دمشق عن أبى سعيد الخدرى :أمَرَنا رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله بِقِتالِ النّاكِثينَ وَالقاسِطين

.

۱- .كذا فى المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «بالنهروانات» كما فى تاريخ دمشق وغيره.

۲- .المعجم الكبير : ج۴ ص۱۷۲ ح۴۰۴۹ ، أُسد الغابه : ج۴ ص۱۰۸ ح۳۷۸۹ ، تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۳ كلاهما عن مخنف بن سليم ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۳۰۷ عن مخنف بن سليمان ، كفايه الطالب : ص۱۶۹ ؛ شرح الأخبار : ج۱ ص۳۳۹ ح۳۰۹ عن أبى مخنف وكلّها نحوه .

۳- .فى تاريخ دمشق والدرايه والنهايه: «قاتَلناهم» بدل «قابلناهم».

۴- .تاريخ بغداد : ج۱۳ ص۱۸۶ ح۷۱۶۵ ، تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۲ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۳۰۷ وراجع شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۲۰۷ .

۷ / ۳ حذيفه

۷ / ۴ عبد اللّه بن عمر

وَالمارِقينَ ، فَقُلنا : يا رَسولَ اللّهِ ، أمَرتَنا بِقِتالِ هؤُلاءِ، فَمَعَ مَن ؟ قالَ : مَعَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ ، مَعَهُ يُقتَلُ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ (۱) .

۷ / ۳حُذَيفَهُفتح البارى عن زيد بن وهب :بَينا نَحنُ حَولَ حُذَيفَهَ إذ قالَ : كَيفَ أنتُم وقَد خَرَجَ أهلُ بَيتِ نَبِيِّكُم صلى الله عليه و آله فِرقَتَينِ يَضرِبُ بَعضُهُم وُجوهَ، بَعضٍ بِالسَّيفِ ؟ فَقُلنا : يا أبا عَبدِ اللّهِ، وإنَّ ذلِكَ لَكائِنٌ ؟! فَقالَ بَعضُ أصحابِهِ : يا أبا عَبدِ اللّهِ، فَكَيفَ نَصنَعُ إن أدرَكنا ذلِكَ الزَّمانَ ؟ قالَ : اُنظُرُوا الفِرقَهَ الَّتى تَدعو إلى أمرِ عَلِيٍّ فَالزَموها، فَإِنَّها عَلَى الهُدى (۲) .

۷ / ۴عَبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَالاستيعاب عن عبد اللّه بن عمر :ما آسى عَلى شَىءٍ إلّا أنّى لَم اُقاتِل مَعَ عَلِيٍّ رضى الله عنهالفِئَهَ الباغِيَهَ ! (۳)

المستدرك على الصحيحين عن الزهرى :أخبَرَنى حَمزَهُ بنُ عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ أنَّهُ بَينَما هُوَ جالِسٌ مَعَ عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ إذ جاءَهُ رَجُلٌ مِن أهلِ العِراقِ فَقالَ : يا أبا عَبدِ الرَّحمنِ : إنّى وَاللّهِ لَقَد حَرَصتُ أن أتَسَمَّتَ بِسَمتِكَ وأقتَدِيَ بِكَ فى أمرِ فُرقَهِ النّاسِ ، وأعتَزِلَ الشَّرَّ مَا استَطَعتُ ، وإنّى أقرَأُ آيَهً مِن كِتابِ اللّهِ مُحكَمَهً قَد

.

۱- .تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۱ ح۹۰۴۳ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۱۰۸ ح۳۷۸۹ ، المناقب للخوارزمى : ص۱۹۰ ح۲۲۴ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۳۰۶ ، فرائد السمطين : ج۱ ص۲۸۱ ح۲۲۰ .

۲- .فتح البارى : ج۱۳ ص۵۵ ، مجمع الزوائد : ج۷ ص۴۷۷ ح۱۲۰۳۲ ؛ شرح الأخبار : ج۱ ص۴۰۳ ح۳۵۴ عن محمّد بن إسماعيل بن أبان يرفعه .

۳- .الاستيعاب : ج۳ ص۸۳ ح۱۶۳۰ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۱۰۹ الرقم ۳۷۸۹ ؛ علل الشرائع : ص۲۲۲ نحوه .

۷ / ۵ عمّار بن یاسرٍ

۷ / ۶ امّ سلمه زوجه النّبیّ

أخَذَت بِقَلبی، فَأَخبِرنی عَنها . أرَأَیتَ قَولَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ : «وَ إِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَیْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُواْ الَّتِی تَبْغِی حَتَّى تَفِیءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَیْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُواْ إِنَ اللَّهَ یُحِبُ الْمُقْسِطِینَ » (۱) ؟ أخبِرنی عَن هـذِهِ الآیَهِ . فَقالَ عَبدُ اللّهِ : ما لَکَ ولِذلِکَ ؟ اِنصَرِف عَنّی ، فَانطَلَقَ حَتّی تَوارى عَنّا سَوادُهُ ، وأقبَلَ عَلَینا عَبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ ، فَقالَ : ما وَجَدتُ فی نَفسی مِن شَیءٍ فیأمرِ هذِهِ الآیَهِ ما وَجَدتُ فی نَفسی أنّی لَم اُقاتِل هذِهِ الفِئَهَ الباغِیَهَ کَما أمَرَنِیَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ (۲) .

۷ / ۵عمّارُ بنُ یاسِروقعه صفّین عن عمّار بن یاسر لِعَمرِو بنِ العاصِ : أمَرَنی رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله أن اُقاتِلَ النّاکِثینَ، وقَد فَعَلتُ . وأمَرَنی أن اُقاتِلَ القاسِطینَ ، فأنتُم هُم . وأمَّا المارِقونَ فَما أدری اُدرِکُهُم أم لا (۳) .

راجع : ص ۴۵۳ (استشهاد عمّار بن یاسر) .

۷ / ۶اُمُّ سَلَمَهَ زَوجَهُ النَّبِیِّالمناقب للخوارزمی عن شهر بن حوشب :کُنتُ عِندَ اُمِّ سَلَمَهَ، فَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقیلَ : مَن أنتَ ؟

.

۱- .الحجرات : ۹ .

۲- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۲۵ ح۴۵۹۸ وج۲ ص۵۰۲ ح۳۷۲۲ ، السنن الکبری : ج۸ ص۲۹۸ ح۱۶۷۰۶ ، فتح الباری : ج۱۳ ص۷۲ وفیه من قوله تعالی نحوه .

۳- .وقعه صفّین : ص۳۳۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۲۱ وراجع المسترشد : ص۲۶۹ ح۷۹ وشرح الأخبار : ج۱ ص۳۸۳ و ج۲ ص۸۳ ومسند أبی یعلی : ج۲ ص۲۶۷ ح۱۶۲۰ والمعیار والموازنه : ص۱۱۹ .

۷ / ۷ أئمّه أهل السّنّه

قالَ : أنَا أبو ثابِتٍ مَولى أبى ذَرٍّ . قالَت : مَرحَبا بِأَبى ثابِتٍ ، اُدخُل. فَدَخَلَ فَرَحَّبَت بِهِ . فقالت : أينَ طارَ قَلبُکَ حينَ طارَتِ القُلوبُ مَطايِرَها ؟ قالَ : مَعَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ عليه السلام . قالَت : وُفِّقتَ ، وَالَّذى نَفسُ اُمِّ سَلَمَهَ بِيَدِهِ؛ لَسَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : عَلِيٌّ مَعَ القُرآنِ وَالقُرآنُ مَعَ عِلِيٍّ ، لَن يَفتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ . ولَقَد بَعَثتُ ابنى عُمَرَ وَابنَ أخى عَبدَ اللّهِ أبى اُمَيَّهَ وأمَرتُهُما أن يُقاتِلا مَعَ عَلِيٍّ مَن قاتَلَهُ ، ولَولا أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله أمَرَنا أن نَقِرَّ فى حِجالِنا (۱) أو فى بُيوتِنا ، لَخَرَجتُ حَتّى أقِفَ فى صَفِّ عَلِيٍّ (۲) .

۷ / ۷أئِمَّهُ أهلِ السُّنَّهِمناقب أبى حنيفه عنه أنّه قال :ما قاتَلَ أحَدٌ عَلِيّا رضى الله عنه لِيَرُدَّهُ إلَى الحَقِّ إلّا وكانَ عَلِيٌّ أولى بِالحَقِّ مِنهُ ، ولَولاهُ ما عَلِمَ أحَدٌ كَيفَ السّيرَهُ فى قِتالِ المُسلِمينَ (۳) .

أيضا :لا شَكَّ أنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ قاتَلا عَلِيّا بَعدَما بايَعاهُ وحالَفاهُ (۴) .

أيضا :سُئِلَ الإمامُ [أبو حَنيفَهَ] عن قِتالِ يَومِ الجَمَلِ . فَقالَ : سارَ عَلِيٌّ رضى الله عنهفيهِ بِالعدَلِ ، وهُوَ الَّذى عَلَّمَ المُسلِمينَ قِتالَ أهلِ البَغيِ (۵) .

.

۱- .الحَجَلهُ بالتحريک : بَيتٌ كالقُبّهِ يُستَر بالثّياب وتكون له أزرار كبار ، وتُجمع على حِجال (النهايه : ج۱ ص۳۴۶) .

۲- .المناقب للخوارزمى : ص۱۷۶ ح۲۱۴ ؛ كشف الغمّه : ج۱ ص۱۴۸ ، بحار الأنوار : ج۳۸ ص۳۵ ح۱۰ .

۳- .مناقب أبى حنيفه : ج۲ ص۳۴۴ و ج۱ ص۳۴۲ .

۴- .مناقب أبى حنيفه : ج۲ ص۳۴۴ و ج۱ ص۳۴۳ .

۵- .مناقب أبى حنيفه : ج۲ ص۳۴۵ .

الاعتقاد والهدایه عن ابن خزیمه(۱) : کُلُّ مَن نازَعَ أمیرَ المُؤمِنینَ عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ فی إمارَتِهِ فَهُوَ باغٍ ، عَلی هذا عَهِدتُ مَشایِخَنا، وبِهِ قالَ ابنُ إدریسَ؛ یَعنِی الشّافِعِیَّ رَحِمَهُ اللّهُ (۲) .

الفرق بین الفِرق عن أبی منصور ۳ فی بَیانِ الاُصولِ الَّتِی اجتَمَعَ عَلَیها أهلُ السُّنَّهِ الفرق بین الفِرق عن أبی منصور (۳) : قالوا بِإمامَهِ عَلِیٍّ فی وَقتِهِ ، وقالوا بِتَصویبِ عَلِیٍّ فی حُروبِهِ بِالبَصرَهِ ، وبِصِفّینَ ، وبِنَهرَوانَ . . . . وقالوا فی صِفّینَ : إنَّ الصَّوابَ کانَ مَعَ عَلِیٍّ رضی الله عنه ، وإنَّ مُعاوِیَهَ وأصحابَهُ بَغَوا عَلَیهِ بِتَأویلٍ أخطَؤوا فیهِ ؛ ولَم یَکفُروا بِخَطَئِهِم (۴) .

فیض القدیر عن عبد القاهر الجرجانی ۶ فی کِتابِ الإمامَهِ فیض القدیر عن عبد القاهر الجرجانی ۷ : أجمَعَ فُقَهاءُ الحِجازِ وَالعِراقِ مِن فَریقَیِ الحَدیثِ وَالرَّأیِ ، مِنهُم : مالِکٌ والشّافِعِیُّ وأبو حَنیفَه

.

۱- .محمّد بن إسحاق بن خزیمه (۲۲۳ ۳۱۱ ه) الحافظ الحجّه الفقیه ، شیخ الإسلام إمام الأئمّه ، أبو بکر السلمی النیسابوری الشافعی صاحب التصانیف . عنی فی حداثته بالحدیث والفقه حتی صار یضرب به المثل فی سعه العلم والإتقان ، وقال أبو الحسن الدارقطنی : کان ابن خزیمه إماما ثبتا معدوم النظیر (سیر أعلام النبلاء : ج۱۴ ص۳۶۵ الرقم۲۱۴ و ص۳۷۲) .

۲- .الاعتقاد والهدایه : ص۲۴۸ .

۳- .الفرق بین الفِرق : ص۳۰۹ .

۴- .أبو بکر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجانی وکان شافعیّا ، عالما ، أشعریّا ، ذا نسک ودین وکان آیه فی النحو . وصنّف شرحا حافلاً للإیضاح یکون ثلاثین مجلّدا ، وله «إعجاز القرآن» ضخم ، و«مختصر شرح الإیضاح» ثلاثه أسفار ، وکتاب «العوامل المِئه» وکتاب «المفتاح» ، وفسّر الفاتحه فی مجلّد ، وله «العمد فی التصریف» و«الجمل» وغیر ذلک. توفّی سنه إحدی وسبعین وأربع مِئه، وقیل : سنه أربع وسبعین (راجع سیر أعلام النبلاء : ج۱۸ ص۴۳۲ الرقم ۲۱۹) .

وَالأَوزاعِیُّ ، وَالجُمهورُ الأَعظَمُ مِنَ المُتَکَلِّمینَ وَالمُسلِمینَ : أنَّ عَلِیّا مُصیبٌ فی قِتالِهِ لِأَهلِ صِفّینَ ، کَما هُوَ مُصیبٌ فی أهلِ الجَمَلِ ، وأنَّ الَّذینَ قاتَلوهُ بُغاةٌ ظالِمونَ لَهُ ، لکِن لا یُکَفَّرونَ بِبَغیِهِم (۱) .

التذکره عن أبی المعالی ۲التذکره عن أبی المعالی (۲) : عَلِیٌّ رضی الله عنه کانَ إماما حَقّا فی تَولِیَتِهِ ، ومُقاتِلوهُ بُغاةٌ (۳) .

شرح صحیح مسلم :وکانَ عَلِیٌّ رضی الله عنه هُوَ المُحِقُّ المُصیبُ فی تِلکَ الحُروبِ ، هذا مَذهَبُ أهلِ السُّنَّهِ (۴) .

أیضا فی حَدیثِ عَمّارٍ : قالَ العُلَماءُ : هذَا الحَدیثُ حُجَّهٌ ظاهِرَهٌ فی أنَّ عَلِیّا رضی الله عنهکانَ مُحِقّا مُصیبا (۵) .

سیر أعلام النبلاء :لا نَرتابُ أنَّ عَلِیّا أفضَلُ مِمَّن حارَبَهُ ، وأنَّهُ أولی بِالحَقِّ ۷ .

البدایه والنهایه :هذا مَقتَلُ عَمّارِ بنِ یاسِرٍ مَعَ أمیرِ المُؤمِنینَ عَلیِّ بنِ أبی طالِبٍ، قَتَلَهُ أهلُ الشّامِ ، وبانَ وظَهَرَ بِذلِکَ سِرٌّ ما أخبَرَ بِهِ الرَّسولُ صلی الله علیه و آله مِن أنَّهُ تَقتُلُهُ الفِئَهُ الباغِیَهُ ، وبان

.

۱- .فیض القدیر : ج۶ ص۳۶۶ ، التذکره للقرطبی : ج۲ ص۴۲۲ ح۱۷۸۹ وراجع نصب الرایه : ج۴ ص۶۹ .
۲- .التذکره للقرطبی : ج۲ ص۴۲۳ الرقم۱۷۹۲ ، نصب الرایه : ج۴ ص۶۹ .
۳- .شرح صحیح مسلم للنووی : ج۱۸ ص۲۲۸ .
۴- .شرح صحیح مسلم للنووی : ج۱۸ ص۲۵۲ .
۵- .سیر أعلام النبلاء : ج۸ ص ۲۱۰ الرقم۳۷ .

بِذلِکَ أنَّ عَلِیّا مُحِقٌّ وأنَّ مُعاوِیَهَ باغٍ (۱) .

فتح البارى بَعدَ ذِکرِ حَدیثِ عَمّارٍ : وفى هذَا الحَدیثِ عَلَمٌ مِن أعلامِ النُّبُوَّهِ ، وفَضیلَهٌ ظاهِرَهٌ لِعَلِیٍّ ولِعَمّارٍ ، ورَدٌّ عَلَى النَّواصِبِ الزّاعِمینَ أنَّ عَلِیّا لَم یَکُن مُصیبا فى حُروبِهِ (۲) .

أیضا بَعدَ ذِکرِ حَدیثِ الخَوارِجِ : وفى هذَا الحَدیثِ مِنَ الفَوائِدِ غَیرُ ما تَقَدَّمَ مَنقَبَهٌ عَظیمَهٌ لِعَلِیٍّ ، وأنَّهُ کانَ الإمامَ الحَقَّ ، وأنَّهُ کانَ عَلَى الصَّوابِ فى قِتالِ مَن قاتَلَهُ فى حُروبِهِ فِى الجَمَلِ وصِفّینَ وغَیرِهِما (۳) .

أیضا فى قَولِهِ تَعالى : «وَ إِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُواْ . . .» (۴) : فیهَا الأَمرُ بِقِتالِ الفِئَهِ الباغِیَهِ ، وقَد ثَبَتَ أنَّ مَن قاتَلَ عَلِیّا کانوا بُغاهً (۵) .

مجموع فتاوى ابن تیمیّه بَعدَ ذِکرِ حَدیثِ: عَمّارٌ تَقتُلُهُ الفِئَهُ الباغِیَهُ : وهذا أیضا یَدُلُّ عَلى صِحَّهِ إمامَهِ عَلِیٍّ ووُجوبِ طاعَتِهِ ، وأنَّ الدّاعِیَ إلى طاعَتِهِ داعٍ إلَى الجَنَّهِ ، وَالدّاعِیَ إلى مُقاتَلَتِهِ داعٍ إلَى النّارِ وإن کانَ مُتَأَوِّلاً وهُوَ دَلیلٌ عَلى أنَّهُ لَم یَکُن یَجوزُ قِتالُ عَلِیٍّ . وعَلى هذا فَمُقاتِلُهُ مُخطِئٌ وإن کانَ مُتَأَوِّلاً ، أو باغٍ بِلا تَأویلٍ ، وهُوَ أصَحُّ القَولَینِ لِأَصحابِنا ، وهُوَ الحُکمُ بِتَخطِئَهِ مَن قاتَلَ عَلِیّا ، وهُوَ مَذهَبُ الأَئِمَّهِ الفُقَهاءِ الَّذینَ فَرَّعوا عَلى ذلِکَ قِتالَ البُغاهِ المُتَأَوِّلینَ (۶) .

.

۱- .البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۶۷ .

۲- .فتح البارى : ج۱ ص۵۴۳ ح۴۴۷ ، فیض القدیر : ج۴ ص۴۶۷ .

۳- .فتح البارى : ج۱۲ ص۲۹۹ ح۶۹۳۴ .

۴- .الحجرات : ۹ .

۵- .فتح البارى : ج۱۳ ص۶۷ ح۷۱۱۰ .

۶- .مجموع فتاوى ابن تیمیّه : ج۴ ص۴۳۷ .

کلامٌ فی إصابه الإمام فی جمیع حروفه

کلامٌ فی إصابه الإمام فی جمیع حروفهقال أبو عبد اللّه محمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالمفید : ومن الدلیل علی أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام کان مصیبا فی حروبه کلّها ، وأنّ مخالفیه فی ذلک علی ضلال ، ما تظاهرت به الروایات عن النبیّ صلی اللّه علیه و آله من قوله : «حَربُکَ یا عَلِیُّ حَربی ، وسِلمُکَ یا عَلِیُّ سِلمی» (۱) ، وقوله صلی اللّه علیه و آله : «یا عَلِیُّ، أنَا حَربٌ لِمَن حارَبَکَ، وسِلمٌ لِمَن سالَمَکَ» (۲) . وهذان القولان مرویّان من طریقی العامّه والخاصّه والمنتسبه من أصحاب الحدیث إلی السنّه ، والمنتسبین منهم إلی الشیعه ، لم یعترض أحد من العلماء الطعن علی سندهما ، ولا ادّعی إنسان من أهل المعرفه بالآثار کذب رواتهما . وما کان هذا سبیله وجب تسلیمه والعمل به ، إذ لو کان باطلاً لما خلت الاُمّه من عالم منها ینکره ویکذّب رواته ، ولا سلم من طعن فیه ، ولعرف سبب تخرّصه وافتعاله ، ولاُقیم دلیل اللّه سبحانه علی بطلانه ، وفی سلامه هذین الخبرین من جمیع ما ذکرناه حجّه واضحه علی ثبوتهما حسبما بیّناه .

.

۱- .الفصول المختاره : ج۲ ص۲۴۵ ، أوائل المقالات للمفید : ج۴ ص۲۸۵ ، فقه القرآن للراوندی : ج۱ ص۳۶۵ ، عوالیاللآلی : ج۲ ص۱۰۲ ح۲۷۸ و ج۴ ص۸۷ ح۱۰۸ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۳۱ .

۲- .الأمالی للمفید : ص۲۱۳ ح۴ ،بحار الأنوار : ج۳۹ ص۲۰۶ ح۲۵ وراجع سنن ابن ماجه : ج۱ ص۵۲ ح۱۴۵ ومسند ابن حنبل : ج۳ ص۴۴۶ ح۹۷۰۴ والمستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۶۱ ح۴۷۱۳ و۴۷۱۴ والمناقب لابن المغازلی : ص۶۴ ح۹۰ .

ومن ذلک : الروایه المستفیضه عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال لأمیر المؤمنین علیه السلام : «تُقاتِلُ یا عَلِیُّ عَلی تَأویلِ القُرآنِ ، کَما قاتَلتُ عَلی تَنزیلِهِ» (۱) . وقوله لسهیل بن عمرو ومن حضر معه لخطابه علی ردّ من أسلم من مواليهم : «لَتَنتَهُنَّ یا مَعشَرَ قُرَیشٍ أو لَیَبعَثِ اللّهُ عَلَیکُم رَجُلاً یَضرِبُکُم عَلی تَأویلِ القُرآنِ کَما ضَرَبتُکُم عَلی تَنزیلِهِ ». فَقالَ لَهُ بَعضُ أصحابِهِ : مَن هُوَ یا رَسولَ اللّهِ ، هُوَ فُلانٌ ؟ قالَ : «لا ». قالَ : فَفُلانٌ ؟ قالَ : «لا ، ولکِنَّهُ خاصِفُ (۲) النَّعلِ فِی الحُجرَهِ» . فَنَظَروا فَإِذا عَلِیٌّ علیه السلام فِی الحُجرَهِ یَخصِفُ نَعلَ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله (۳) .

.

۱- .المسترشد : ص۴۲۹ ح۱۴۲ ، کفایه الأثر : ص۷۶ عن أنس ، الإرشاد : ج۱ ص۱۲۳ عن جابر عن الإمام الباقر عن أبیه علیهماالسلام ، کشف الغمّه : ج۱ ص۳۳۶ ، إحقاق الحقّ : ج۶ ص۲۴ والثلاثه الأخیره نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۶ ص۳۱۱ ح۱۵۲ ؛ مسند ابن حنبل : ج۴ ص۶۸ ح۱۱۲۸۹ ، المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۳۲ ح۴۶۲۱ ، خصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۲۸۶ ح۱۵۵ ، حلیه الأولیاء : ج۱ ص۶۷ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۱۰۸ الرقم ۳۷۸۹ ، فرائد السمطین : ج۱ ص۱۶۱ ح۱۲۲ والستّه الأخیره نحوه ، الصواعق المحرقه : ص۱۲۳ والسبعه الأخیره عن أبی سعید الخدری ، المناقب لابن المغازلی : ص۲۹۸ ح۳۴۱ عن إسماعیل عن أبیه الإمام الکاظم عن آبائه علیهم السلامعنه صلی الله علیه و آله نحوه .

۲- .خصف النعل ، یخصف خصفا : ظاهر بعضها علی بعض وخرزها (لسان العرب : ج۹ ص۷۱) .

۳- .الإفصاح : ص۱۳۵ ، مجمع البیان : ج۳ ص۳۲۲ ، تأویل الآیات الظاهره : ج۱ ص۱۴۹ ح۷ ؛ اُسد الغابه : ج۳ ص۲۸۲ ح۳۲۷۷ ، الإصابه : ج۴ ص۲۴۵ ح۵۱۰۲ ، ینابیع المودّه : ج۱ ص۱۸۷ ح۴ والثلاثه الأخیره عن عبد الرحمن بن بشیر وکلّها نحوه وراجع الإرشاد : ج۱ ص۱۲۲ والمناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۸۵ وکشف الغمّه : ج۱ ص۳۳۵ وإعلام الوری : ج۱ ص۳۷۲ ونهج الحقّ : ص۲۲۰ والمستدرک علی الصحیحین : ج۲ ص۱۵۰ ح۲۶۱۴ وخصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۸۶ ح۳۱ ومجمع الزوائد : ج۵ ص۳۳۸ ح۸۹۵۰ واُسد الغابه : ج۴ ص۹۹ ح۳۷۸۹ وتذکره الخواصّ : ص۴۰ والمناقب للخوارزمی : ص۱۲۸ ح۱۴۲ وفرائد السمطین : ج۱ ص۱۶۲ ح۱۲۴ وعمده عیون صحاح الأخبار : ص۲۲۴ .

ومن ذلک : قوله صلی الله علیه و آله لأمیر المؤمنین علیه السلام : «تُقاتِلُ بَعدِی النّاکِثینَ وَالقاسِطینَ وَالمارِقینَ» (۱) . والقول فی هذه الروایه کالأخبار التی تقدّمت ، قد سلمت من طاعن فی سندها بحجّهٍ ، ومن قیام دلیل علی بطلان ثبوتها ، وسلّم لروایتها الفریقان فدلّ علی صحّتها . ومن ذلک : قوله صلی الله علیه و آله : «عَلِیٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِیٍّ ، اللّهُمَّ أدِرِ الحَقَّ مَعَ عَلِیٍّ حَیثُما دارَ» (۲) . وهذا أیضا خبر قد رواه محدّثو العامّه ، وأثبتوه فی الصحیح عندهم ، ولم یعترض أحدهم لتعلیل سنده ، ولا أقدم منهم مقدم علی تکذیب ناقله ، ولیس توجد حجّه فی العقل ولا السمع علی فساده ، فوجب الاعتقاد بصحّته وصوابه . ومن ذلک : قوله صلی الله علیه و آله : «اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ ، وَاخذُل مَن خَذَلَهُ» (۳) . وهذا فی الروایه أشهر من أن یحتاج معه إلی جمع السند له ، وهو أیضا مسلّم عند نقله الأخبار . وقوله صلی الله علیه و آله لعلیّ علیه السلام : «قاتَلَ اللّهُ مَن قاتَلَکَ ، وعادَی اللّهُ مَن عاداکَ» (۴) . والخبر بذلک مشهورٌ وعند أهل الروایه معروفٌ مذکور . ومن ذلک : قوله صلی الله علیه و آله : «مَن آذی عَلِیّا فَقَد آذانی ، ومَن آذانی فَقَد آذَی اللّه

.

۱- .راجع : ج۳ ص۲۰ ح۱۹۸۹ و ۱۹۹۰ .

۲- .الطرائف : ص۱۰۳ ح ۱۵۰ ، کشف الغمّه : ج۱ ص۱۴۳ عن اُمّ سلمه ، إعلام الوری : ج۱ ص۳۱۶ ، نهج الحقّ : ص۲۲۴ کلّها نحوه ، إحقاق الحقّ : ج۵ ص۶۲۳ ۶۳۸ وفیه صدره ؛ المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۳۵ ح۴۶۲۹ ، تاریخ بغداد : ج۱۴ ص۳۲۱ ح۷۶۴۳ ، فرائد السمطین : ج۱ ص۱۷۶ ح۱۳۸ ، المناقب للخوارزمی : ص۱۰۴ ح۱۰۷ ، الإنصاف : ص۶۶ وفی الثلاثه الأخیره ذیله ، تطهیر الجنان واللسان : ص۵۱ .

۳- .مسند ابن حنبل : ج۱ ص۲۵۴ ح۹۶۴ و ص۲۵۰ ح۹۵۱ ، خصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۱۸۱ ح۹۸ ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۲۰۷ ح۸۶۸۴ و ص۲۰۸ ؛ الإرشاد : ج۱ ص۱۷۶ ، الخصال : ص۶۶ ح۹۸ ، معانی الأخبار : ص۶۷ ح۸ .

۴- .الکافئه : ص۳۶ ح۳۷ ، الاحتجاج : ج۱ ص۳۳۰ ح۵۵ ، بشاره المصطفی : ص۱۶۶ ، الاصابه : ج۳ ص۸۲ ح۳۲۵۴ و ج۲ ص۳۷۳ ح۲۵۶۰ ، اُسد الغابه : ج۲ ص۲۳۸ ح۱۵۸۹ .

تَعالی» (۱) . فَحکمَ أنّ الأذی له علیه السلام أذی اللّه ، والأذی للّه جلّ اسمه هلاک مخرج عن الإیمان ، قال اللّه عزّ وجلّ : «إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِینًا» (۲) . وأمثال ما أثبتناه من هذه الأخبار فی معانیها الدالّه علی صواب أمیر المؤمنین علیه السلام وخطأ مخالفیه کثیره ، إن عملنا علی إیراد جمیعها ، طال به الکتاب وانتشر به الخطاب ، وفیما أثبتناه منه للحقّ کفایه للغرض الذی نأمله ، إن شاء اللّه تعالی (۳) . أقول : راجع کلام ابن أبی الحدید فی أنّ الإمامه بعد النبیّ صلی الله علیه و آله حقّ الإمام علیّ علیه السلام وأنّه لو سلّ سیفه لحکمنا بهلاک کلّ من خالفه ؛ لأنّه قد ثبت عنه فی الأخبار الصحیحه أنّه قال : «عَلِیٌّ مَعَ الحَقِّ ، وَالحَقُّ مَعَ عَلِیٍّ یَدورُ حَیثُما دارَ» ، وقال له غیر مرّه : «حَربُکَ حَربی، وسِلمُکَ سِلمی» (۴) .

.

۱- .ذخائر العقبی : ص۱۲۲ ، المعیار والموازنه : ص۲۲۴ ؛ الإفصاح : ص۱۲۸ ، العدد القویّه : ص۲۴۸ ح ۵۰ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۲۱۲ وراجع مسند ابن حنبل : ج۵ ص۴۰۵ ح ۱۵۹۶۰ وصحیح ابن حبّان : ج۱۵ ص۳۶۵ ح۶۹۲۳ .

۲- .الأحزاب : ۵۷ .

۳- .الجمل : ص۷۹ و ۸۲ .

۴- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۹۷ .

الحرب الاولی : وقعه الجمل

اشاره

الحرب الاُولی : وقعه الجمل؛ فتنه النّاکثینوفیه فصول :الفصل الأول : مواصفات الحربالفصل الثانی : هویّه رؤساء الناکثینالفصل الثالث : تأهّب الناکثین للخروج علی الإمامالفصل الرابع : تأهّب الإمام لمواجهه الناکثینالفصل الخامس : استنصار الإمام من أهل الکوفهالفصل السادس : احتلال البصرهالفصل السابع : من ذی قار إلی البصرهالفصل الثامن : جهود الإمام لمنع القتالالفصل التاسع : القتالالفصل العاشر : بعد الظفر

.

. .

الفصل الأول : مواصفات الحرب

۱ / ۱ تاريخها

الفصل الأول : مواصفات الحرب۱ / ۱تاريخُهـاذكر بعض المؤرّخين أنّ معركه الجمل وقعت فى جمادى الأُولى (۱) عام (۳۶ ه) ، بينمـا أكّـد بعض آخر أنّهـا وقعت فى جمادى الثانيه (۲) من العـام نفسه ، ولم تـدُم أكثر من يوم واحـد (۳) . وتاريخ الرسالتين اللتين بعثهما الإمام إلى أهالى المـدينه والكوفه بعـد انتهاء الحرب يؤيّد الرأى الأوّل . فقد جاء فى ختام هاتين الرسالتين : «وكَتَبَ عُبَيدُ اللّهِ بنُ أبى رافِعٍ فى جُمادَى الأُولى مِن سَنَهِ سِتٍّ وثَلاثينَ مِنَ الهِجرَهِ» (۴) .

.

۱- .التاريخ الصغير : ج۱ ص۱۲۰ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۰ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۴۸۵ ، أُسد الغابه : ج۲ ص۳۱۰ ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۲ .

۲- .المستدرك على الصحيحين : ج۳ ص۴۱۱ ح۵۵۷۰ ، الطبقـات الكبرى : ج۳ ص۲۲۴ ، تاريـخ خليفه بن خيّاط : ص۱۳۵ و ۱۳۸ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۰۱ و ۵۱۴ و ۵۳۴ ، الأخبار الطوال : ص۱۴۷ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۳ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۱۴ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۹ .

۳- .ذكرت بعض المصادر أنّ الحرب اسـتغرقت أربع ساعات (راجع تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۳) ، وحدّد زمانها بما بين الظهر والمغرب فى مصادر أُخرى نظير (أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۸) ، كما ذكر أنّها استمرّت يوما فى بعضها كما فى (تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۲۳) . ولا تعارض بين هذه الأقوال .

۴- .الجمل : ص۳۹۶ و ص۳۹۹ .

۱ / ۲ مکانها

النقطه الجدیره بالاهتمام فیما یخصّ تاریخ وقوع أوّل حرب داخلیّه فی عهد حکومه الإمام علیه السلام هی أنّ هذه الحرب وقعت بعد خمسه أشهر فقط من مبایعه الناس إیّاه ، وأنّه بقی مشغولاً بإخماد الفتن الداخلیّه طوال عهد حکومته الذی استمرّ لأقلّ من خمس سنوات . وهذا یعنی أنّه لم تسنح له الفرصه للبناء ولتنفیذ سیاساته وخططه . ولکنّه فی الوقت ذاته لم یفرّط بأیّ فرصه ، وقدّم فی عهد حکومته أفضل وأبدعها أسالیب الحکم ، وخلّف أکبر رقم فی میدان البناء والإعمار.

۱ / ۲مَکانُهاالبصره : مدینه تقع فی أقصی الجنوب الشرقی للعراق، قرب الحدود مع إیران والکویت . بُنیت البصره مع الکوفه فی عهد الخلیفه الثانی وبأمره . وکانت مرکزا عسکریّا تنطلق منه الجیوش الإسلامیّه لدی فتحها بلاد الشرق (۱) . وعندما عزم الناکثون علی محاربه أمیر المؤمنین علیه السلام ، صاروا یبحثون عن مدینه عسکریّه . ولم تکن هناک مدینه تحمل هذه الخصوصیّه غیر البصره والکوفه . ونظرا لطبیعه علاقه أهالی الکوفه بالإمام علیّ علیه السلام ، وتنفُّذ بعض رؤوس الناکثین بین أهالی البصره ، فقد وقع اختیارهم علی البصره . وقعت معرکه الجمل فی الزّابوقه (۲) ؛ التی هی فی ضواحی البصره ، أو فی ..

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۳ ص۵۹۰ و۵۹۱ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۲۸ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۴۸ وفی کلّها قول آخر فی تمصیرها سنه ستّ عشره ، معجم البلدان : ج۱ ص۴۳۲ لمزید الاطّلاع علی البصره وتمصیرها راجع کتاب «موسوعه تاریخ البصره» ، الجزء الأوّل .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۶۶ و ۴۷۰ و ۵۰۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۳۶ ، معجم البلدان : ج۳ ص۱۲۵ ، معجم ما استعجم : ج۲ ص۶۹۱ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۳ .

۱ / ۳ عدد المشارکین فیها

۱ / ۴ قاده جیش الإمام

الزاویه (۱) ؛ التی کانت واحده من أحیاء البصره، أو فی الخریبه (۲) .

۱ / ۳عَدَدُ المُشارِکینَ فیهابلغ قوام الجیشین فی معرکه الجمل خمسین ألفا ، شکّل جیش الإمام أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام عشرین ألفا منهم (۳) ، وشکّل جیش الناکثین ثلاثین ألفا (۴) . ومن اللافت للنظر فی جیش الإمام علیه السلام أنّ بین اُمرائه عددا من وجوه الصحابه المعروفین بطهرهم ، وجلالتهم ، والتزامهم ، وتعبّدهم .

۱ / ۴قادَهُ جَیشِ الإِمامِقائد الخیّاله : عمّار بن یاسر ۵ .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۰ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۵ .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۴۶ ؛ تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۲ .

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۰۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۳۶ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۴ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۰ ؛ الجمل : ص۳۲۱ وفیه «فأحاط العسکر یومئذٍ من الفرسان المعروفین والرجّاله المشهورین علی ستّه عشر ألف رجل» .

۴- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۰۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۳۶ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۴ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۰ .

۱ / ۵ قاده جیش النّاکثین

قائد الساقه : هند المرادی (۱) . قائد المقدّمه : عبد اللّه بن عبّاس (۲) . قائد المیمنه : الإمام الحسن علیه السلام (۳) . قائد المیسره : الإمام الحسین علیه السلام (۴) . صاحب الرایه : محمّد ابن الحنفیّه (۵)(۶) .

۱ / ۵قادَهُ جَیشِ النّاکِثینَقائد الحرب : الزبیر بن العوّام (۷) . قائد الخیّاله : طلحه بن عبید اللّه (۸) .

.

۱- .الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۹۰ ؛ الجمل : ص۳۱۹ وزاد فیه «ثمّ الجملی» .

۲- .تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۹۰ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۰ وفیه «أبو لیلی بن عمر بن الجراح» ؛ الجمل : ص۳۱۹ .

۳- .العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ وفیهما «علباء بن الهیثم السدوسی ویقال : عبد اللّه بن جعفر ویقال : الحسن بن علیّ» علی نحو الترديد بینهم ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۰ وفیه «عبد اللّه بن عبّاس» ، الأخبار الطوال : ص۱۴۷ وفیه «الأشتر» ، هامش تاریخ دمشق : ج۱۳ ص۲۶۰ .

۴- .تاریخ دمشق : ج۱۴ ص۱۸۷ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۰ وفیه «عمر بن أبی سلمه أو عمرو بن سفیان بن عبد الأسد» ، الأخبار الطوال : ص۱۴۷ وفیه «عمّار بن یاسر» .

۵- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۰ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، الأخبار الطوال : ص۱۴۷ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ .

۶- .لمزید الاطّلاع حول قاده جیش الإمام علیه السلام راجع الفتوح : ج۲ ص۴۶۸ .

۷- .الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۹ ؛ الجمل : ص۳۲۴ .

۸- .تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ ، فالإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۹ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۴۶ وفیه «محمّد بن طلحه» .

۱ / ۶ أکابر أصحاب الإمام

قائد خیّاله المیمنه : مروان بن الحکم (۱) . قائد خیّاله المیسره : هلال بن وکیع الدارمی (۲) . قائد الرجّاله : عبد اللّه بن الزبیر (۳) . قائد رجّاله المیمنه : عبد الرحمن بن عتاب بن أسید (۴) . قائد رجّاله المیسره : عبد الرحمن بن الحارث (۵) . صاحب الرایه : عبد اللّه بن حکیم (۶)(۷) .

۱ / ۶أکابِرُ أصحابِ الإمامِشارک الکثیر من أکابر أصحاب الرسول صلی الله علیه و آله فی معرکه الجمل إلی جانب الإمام علیّ علیه السلام ، إلّا أنّ الروایات تختلف فی ذکر عددهم ؛ فبعض المصادر یصرّح بأن

.

۱- .الجمل : ص۳۲۴ ؛ الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۹ وفیه «علی المقدّمه مروان» ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ وفیهما «علی المیسره» .

۲- .الجمل : ص۳۲۴ ؛ الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ .

۳- .تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، الأخبار الطوال : ص۱۴۶ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۹ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ .

۴- .الجمل : ص۳۲۴ ؛ الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۹ وفیه «عبد الرحمن بن عباده» ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۰۷ وفیه «إلی المیسره» .

۵- .الجمل : ص۳۲۴ ؛ الأخبار الطوال : ص۱۴۷ وفیه «وإلی المیسره» ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۰۷ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۳۷ وفیهما «کان قائد المیمنه ، وفی الأخیر : عبد الرحمن بن الحرث» ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ وفیه «حاتم بن بکیر الباهلی» ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۹ وفیه «وعلی المیسره : هلال بن وکیع» .

۶- .الجمل : ص۳۲۴ ؛ تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۵ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۴ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۸ ، الأخبار الطوال : ص۱۴۶ وفیه «عبد اللّه بن حرام بن خویلد» .

۷- .لمزید الاطّلاع حول قاده جیش واقعه الجمل راجع الفتوح : ج۲ ص۴۶۱ .

عددهم كان ثمانين من أهل بدر ، وألفا وخمسمئه من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله . ويذكر آخر أنّ عدد المشاركين فى هذه المعركه من أصحاب الرسول كان ثمانمئه من الأنصار ، وأربعمئه ممّن شهدوا بيعه الرضوان . ومن بين الشخصيّات البارزه التى شاركت فى جيش الإمام علىّ عليه السلام يمكن الإشاره إلى كلّ من : أبى أيّوب الأنصارى وأبى الهيثم بن التيّهان وخزيمه بن ثابت وعبد اللّه بن بديل وعبد اللّه بن عبّاس وعثمان بن حنيف وعدىّ بن حاتم وعمّار بن ياسر وعمرو بن الحمق وعمر بن أبى سلمه وهاشم بن عتبه . وشخصيّات كبيره اُخرى مثل : اُويس القرنى ، جاريه بن قدامه ، حجر بن عدىّ ، زيد بن صوحان ، سيحان بن صوحان ، صعصعه بن صوحان ، مالك الأشتر ، شريح بن هانى ، محمّد بن أبى بكر ، محمّد ابن الحنفيّه . وكان بين اُولئك الذين وقفوا إلى جانب الإمام عليه السلام شخصيّتان مؤثّرتان جدّا : الاُولى : عمّار بن ياسر ، فبالنظر إلى اشتهار ما تتبّأ به الرسول صلى الله عليه و آله حول مصيره ، كان وجوده فى جيش الإمام علىّ عليه السلام كفيلاً بعدم وقوف كلّ من يؤمن بالرسول صلى الله عليه و آله ضدّ جيش الإمام ، ولهذا يُروى أنّ الزبير لمّا بلغه أنّ عمّارا مع علىّ عليه السلام «اِرتابَ بِما كانَ فيهِ» . والثانيه : ابن اُمّ سلمه ، وكان وجوده دليلاً على تأييد زوجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله لجبهه الإمام ، وهذا التأييد وإن كان لا يرقى إلى مكانه عائشه الحسّاسه يوم الجمل ، ولكن كان له تأثير كبير فى أذهان عموم الناس .

الأمالى للطوسى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى :شهد مع علىّ عليه السلام يوم الجمل ثمانون من أهل

.

۱ / ۷ وجوه أصحاب الجمل

بدر ، وألف وخمسمِئةٍ من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله (۱) .

تاريخ الإسلام عن سعيد بن جبير :كانَ مَعَ عَلِيٍّ يَومَ وَقعَهِ الجَمَلِ ثَمانِمِئَهٍ مِنَ الأَنصارِ ، وأربَعُمِئَهٍ مِمَّن شَهِدَ بَيعَهَ الرِّضوانِ (۲) .

الأخبار الطوال :إنَّ الزُّبَيرَ لَمّا عَلِمَ أنَّ عَمّارا مَعَ عَلِيٍّ رضى الله عنه ارتابَ بِما كان فيهِ ؛ لِقَولِ رَسولِ اللّه صلى الله عليه و آله : «الحَقُّ مَعَ عَمّارٍ» ، و«تَقتُلُكَ الفِئَهُ الباغِيَهُ» (۳) .

تاريخ الطبرى عن عبد الرحمن بن أبى عمره :قامَت أُمُّ سَلَمَهَ فَقالَت : يا أميرَ المُؤمِنينَ، لَولا أن أعصِىَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ وأنَّكَ لا تَقبَلُهُ مِنّى؛ لَخَرَجتُ مَعَكَ ، وهذَا ابنى عُمَرُ وَاللّهِ ، لَهُوَ أعَزُّ عَلَىَّ مِن نَفسى يَخرُجُ مَعَكَ فَيَشهَدُ مَشاهِدَكَ . فَخَرَجَ، فَلَم يَزَل مَعَهُ (۴) .

۱ / ۷وُجوهُ أصحابِ الجَمَلِكان وجوه أصحاب الجمل من أصحاب الرسول صلى الله عليه و آله والمقرّبين إليه ، وكان فى جيشهم أيضا أشراف وأكابر آخرون . فقد كان فيهم عائشه وطلحه والزبير

.

۱- .الأمالى للطوسى : ص۷۲۶ ح۱۵۲۷ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۴۰۱ ح۳۵۰ ؛ مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۷ وفيه «أربعمائه من المهاجرين والأنصار منهم : سبعون بدريّا وباقيهم من الصحابه» ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۴۸۴ عن السدّى وفيه «مائه وثلاثون بدريّا وسبعمائه من أصحاب النبىّ صلى الله عليه و آله » .

۲- .تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۴۸۴ ، تاريخ خليفه بن خيّاط : ص۱۳۸ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۱۴ ؛ شرح الأخبار : ج۲ ص۹ ح۳۹۳ وفيه «وتسعمائه» بدل «وأربعمائه» و ج۱ ص۳۸۲ ح۳۲۴ نحوه وفيه «سبعمائه رجل من المهاجرين والأنصار» بدل «ثمانمِئه من الأنصار» .

۳- .الأخبار الطوال : ص۱۴۷ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۵ و ص۳۳۷ ، نهايه الأرب : ج۲۰ ص۶۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۰ وفيها «كفّ الزبير عن قتال عمّار لقوله صلى الله عليه و آله » وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۱۰ .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۳ وفيه «هذا ابن عمّى» بدل «ابنى عمر» ، الفتوح : ج۲ ص۴۵۶ نحوه وفيه كتابها إلى الإمام عليه السلام .

۱ / ۸ عدد القتلى فيها

ومروان بن الحكم وعبد اللّه بن عامر وكعب بن سور ، وغيرهم ممّن كانوا يؤيّدون عثمان أو لا يطيقون تحمّل عداله الإمام عليه السلام . وقد كان حضور أشخاصٍ كطلحه والزبير وعائشه فى المعركه باعثا على وقوع غير ذوى البصيره ممّن ينظرون إلى الحقّ من خلال الشخصيّات البارزه فى الشك والحيره ، أو الانضمام إلى جيش أصحاب الجمل . ولأجل تنوير عقول أمثال هؤلاء الناس قال أمير المؤمنين عليه السلام قولته المشهوره : «إنَّ الحَقَّ لا يُعرَفُ بِالرِّجالِ ؛ اِعرِفِ الحَقَّ تَعرِف أهلَهُ» .

راجع : ص ۱۳۲ (التباس الأمر على من لا بصيره له) .

۱ / ۸عَدَدُ القَتلى فيهاقُتل فى معركه الجمل من جيش الإمام علىّ عليه السلام خمسه آلاف (۱) . وتُجمع النصوص التاريخيّه كلّها على هذا العدد بدون أدنى اختلاف . ولكن هناك اختلاف كبير بين هذه النصوص حول عدد قتلى جيش الجمل، بحيث لا يمكن التعويل كثيرا على أىٍّ منها . فقد ذكرت بعض الأخبار التاريخيّه أنّ عدد من قُتل منهم عشرون ألفا (۲) ، بينما جاء فى أخبار اُخرى أنّه قُتل منهم ثلاثه عشر ألفا (۳) ، وعلى خبرٍ آخر عشره

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۳۹ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۴ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۶ ، مروج الذهب : ج۲ ص ۳۶۰ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۵ .

۲- .العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۴ .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص ۳۶۰ .

آلاف (۱) ، أو خمسه آلاف (۲) . وجاء فی نقل سیف بن عمر أنّه قُتل منهم خمسه آلاف ، وهو فی العاده ینقل الأخبار الکاذبه ، أو یختلقها من عنده . وما ذُکر من أنّ عدد قتلی أصحاب الجمل کان عشره آلاف ، وإن لم یأتِ فی مصادر تاریخیّه کثیره ، إلّا أنّ نبوءه الإمام علیّ علیه السلام فی عدد قتلاهم تؤیّد هذا المعنی . فقد قال لمّا بلغه خروج عائشه : «وقَد وَاللّهِ عَلِمتُ أنَّهَا الرّاکِبهُ الجَمَلَ؛ لا تَحِلُّ عُقدهً، ولا تَسیرُ عَقَبَهً، ولا تَنزِلُ مَنزِلاً إلّا إلی مَعصِیَهٍ ، حَتّی تُوردَ نَفسَها ومَن مَعَها مَوردا یُقتَلُ ثُلُثُهُم ، ویَهرُبُ ثُلُثُهُم ، ویَرجِعُ ثُلُثُهُم (۳) » . وبما أنّ عدد أصحاب الجمل کان ثلاثین ألفا (۴) ، فیجب أن یکون عدد قتلاهم عشره آلاف . وذکر الشیخ المفید فی کتاب الجمل أنّ مجموع القتلی بلغ خمسهً وعشرین ألفا ، فإذا نقص منها خمسه آلاف ممّن قتلوا فی جیش الإمام یبقی العدد عشرون ألفا ، وهذا یؤیّد النصّ الوارد فی أنّ عدد من قُتل منهم عشرون ألفا . وواصل الشیخ المفید یقول : وروی عبد اللّه بن الزبیر روایه شاذّه أنّهم کانوا خمسه عشر ألفا . قیل : ویوشک أن یکون قول ابن الزبیر أثبت . ولکنّ القول بذلک باطل ؛ لبعده عن جمیع ما قاله أهل العلم به (۵) .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۳۹ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۳۹ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۴۶ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۵ .

۳- .الإرشاد : ج۱ ص۲۴۶ .

۴- .راجع : ص ۶۷ (عدد المشارکین فیها) .

۵- .الجمل : ص۴۱۹ .

وکلام اُمّ أفعی مع عائشه الذی ورد فی عیون الأخبار یؤیّد صحّه هذا القول . علی أنّه ذکرت بعض المصادر أنّ مجموع قتلی الفریقین کان ثلاثین ألفا (۱) ، فیما ذکرت اُخری أنّه کان عشرین ألفا (۲) .

عیون الأخبار :دَخَلَت اُمُّ أفعَی العَبدِیَّهُ عَلی عائِشَهَ [بَعدَ وَقعَهِ الجَمَلِ]فَقالَت : یا اُمَّ المُؤمِنینَ ، ما تَقولینَ فِی امرَأَهٍ قَتَلَت ابنا لَها صَغیرا ؟ قالَت : وَجَبَت لَهَا النّارُ . قالَت : فَما تَقولینَ فِی امرَأَهٍ قَتَلَت مِن أولادِها الأَکابِرِ عِشرینَ ألفا ؟! قالَت : خُذوا بِیَدِ عَدُوَّهِ اللّهِ (۳) .

.

۱- .تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۳ ؛ تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۴ .

۲- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۵۹ .

۳- .عیون الأخبار لابن قتیبه : ج۱ ص۲۰۲ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۲۸ وفیه «اُمّ أوفی العبدیّه» وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۵۹ .

الفصل الثانی : هویّه رؤساء الناکثین

اشاره

الفصل الثانی : هویّه رؤساء الناکثینتُعدّ معرکه الجمل من الحوادث الجدیره بالتأمّل فی التاریخ الإسلامیّ ؛ وإنّ فی التعرّف علی دوافع مسعّریها وأهدافهم تذکیرا للمرء وتنبیها له لمعرفه رجاله الذین یقتدی بهم ویسیر علی نهجهم . إنّنا نلحظ فی النصوص التاریخیّه التی تحدّثت عن تنظیم القوّات وأهدافها وبواعثها نقاطا تثیر التأمّل . منها : الأهواء ، والنزعات الدنیویّه ، واستغلال بعض الوجهاء لتحفیز عامّه الناس . ومنها : ممارسات مکتنزی الثروات ، وطلّاب السلطه ، ومَنْ وجد حیاته المترفه مهدّده بالخطر . النقطه الأُخری التی ینبغی ألّا ننساها هی کیفیّه مواجهه أشخاصٍ من الصحابه علیّا علیه السلام ، فی حین أنّهم کانوا یدّعون الإسلام والسبق إلیه ! ومن جانب آخر ، وجاهه عامّه الأشخاص الذین کان موقفهم فی معرکه الجمل یتعارض تماما مع موقفهم فی زمان عثمان . وننقل فیما یأتی بإیجاز نصوصا تتحدّث عن حیاه الذین أوقدوا تلک الحرب ، وندعوا القرّاء إلی التأمّل فیها .

.

۲ / ۱ خصائصهم

۲ / ۱خَصائِصُهُمالعقد الفريد :كانَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ يَقولُ : «بُليتُ بأَنَضِّ النّاسِ ، وأنطَقِ النّاسِ ، وأطوَعِ النّاسِ فِى النّاسِ» . يُريدُ بِأَنَضِّ النّاسِ : يَعلَى بنَ مُنيَهَ ؛ وكانَ أكثَرَ النّاسِ ناضّا (۱) ، ويُريدُ بِأَنطَقِ النّاسِ : طَلحَهَ بنَ عُبَيدِ اللّهِ ، وأطوَعِ النّاسِ فِى النّاسِ: عائِشَهَ اُمَّ المُؤمِنينَ (۲) .

الإمام علىّ عليه السلام :إنّى بُليتُ بِأَربَعَهٍ : أدهَى النّاسِ وأَسخاهُم ؛ طَلحَهَ ، وأَشجَعِ النّاسِ ؛ الزُّبَيرِ ، وأَطوَعِ النّاسِ فِى النّاسِ ؛ عائِشَهَ ، وأَسرَعِ النّاسِ إلى فِتنَهٍ ؛ يَعلَى بنِ اُمَيَّهَ (۳) .

عنه عليه السلام :وَاللّهِ ، لَقَد مُنيتُ بِأَربَعٍ لَم يُمنَ بِمِثلِهِنَّ أحَدٌ بَعدَ النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله : مُنيتُ بِأَشجَعِ النّاسِ ؛ الزُّبَيرِ بنِ العَوّامِ ، وبِأَخدَعِ النّاسِ ؛ طَلحَهَ بنِ عُبيدِ اللّهِ ، وبِأَطوَعِ النّاسِ فِى النّاسِ ؛ عائِشَهَ بنتِ أبى بَكرٍ ، وبِمَن أعانَ عَلَىَّ بِأَنواعِ الدَّنانيرِ؛ يَعلَى بنِ مُنيَهَ (۴) .

عنه عليه السلام :إنّى مُنيتُ بِأَربَعَهٍ ما مُنِىَ أحَدٌ بِمِثلِهِنَّ : مُنيتُ بِأَطوَعِ النّاسِ فِى النّاسِ ؛ عائِشَهَ بِنتِ أبى بَكرٍ ، وبِأَشجَعِ النّاسِ ؛ الزُّبَيرِ بنِ العَوّامِ ، وبِأَخصَمِ النّاسِ ؛ طَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ ، وبِأَكثَرِ النّاسِ مالاً ؛ يَعلَى بنِ مُنيَهَ التَّميمِىِّ ؛ أعانَ عَلَىَّ بِأَصواعِ الدَّنانيرِ (۵) .

.

۱- .الناضّ : هو ما كان ذهبا أو فضّه ، عينا وورقا . وقد نَضَّ المالُ يَنِضّ إذا تحوّل نقدا بعد أن كان متاعا (النهايه : ج۵ ص۷۲) .

۲- .العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۳ ، جواهر المطالب : ج۲ ص۲۲ .

۳- .الاستيعاب : ج۲ ص۳۱۸ ح۱۲۸۹ عن صالح بن كيسان وعبد الملك بن نوفل والشعبى وابن أبى ليلى ، اُسد الغابه : ج۳ ص۸۷ ح۲۶۲۷ وفيه «وأكثر الناس غنى يعلى بن مُنيه» بدل «وأسرع الناس . . .» .

۴- .الفتوح : ج۲ ص۴۶۳ وراجع شرح نهج البلاغه : ج۲۰ ص۲۷۷ ح۱۹۹ .

۵- .المسترشد : ص۴۱۹ ح۱۴۱ عن شريح بن هانئ ، كشف المحجّه : ص۲۵۴ نحوه وراجع فتح البارى : ج۱۳ ص۵۵ .

۲ / ۲ عائشه

عنه علیه السلام :حارَبَنی خَمسَهٌ : حارَبَنی أطوَعُ النّاسِ فی النّاسِ ؛ عائِشَهُ ، وأشجَعُ النّاسِ ؛ الزُّبَیرُ ، وأمکَرُ النّاسِ ؛ طَلحَهُ بنُ عُبَیدِ اللّهِ ؛ لَم یُدرِکهُ ماکِرٌ قَطُّ ، وحارَبَنی أعبَدُ النّاسِ ؛ مُحَمَّدُ بنُ طَلحَهَ بنِ عُبَیدِ اللّهِ ؛ کانَ مَحمودا حَتّی استَزَلَّهُ أبوهُ ؛ فَخَرَجَ بِهِ ، وحارَبَنی أعطَی النّاسِ ؛ یَعلَی بنُ مُنیَهَ ؛ کانَ یُعطِی الرَّجُلَ الواحِدَ الثَّلاثینَ دینارا وَالسِّلاحَ وَالفَرَسَ عَلی أن یُقاتِلَنی (۱) .

عنه علیه السلام :مُنیتُ أو بُلیتُ بِأَطوَعِ النّاسِ فی النّاسِ ؛ عائِشَهَ ، وبِأَدهَی النّاسِ ؛ طَلحَهَ ، وبِأَشجَعِ النّاسِ ؛ الزُّبَیرِ ، وبِأَکثَرِ النّاسِ مالاً ؛ یَعلَی بنِ مُنیَهَ ، وبِأَجوَدِ قُرَیشٍ ؛ عَبدِ اللّهِ بنِ عامِرٍ (۲) .

۲ / ۲عائِشَهُهی عائشه بنت أبی بکر ، وزوج النبیّ الأعظم صلی الله علیه و آله (۳) . توفّی عنها النبیّ ولها من العمر ثمانی عشره سنهً (۴) . حظیت باحترام بالغ فی عهد أبی بکر وعمر ، بَیْدَ أنّ عثمان قلّل من شأنها ومن احترامها ؛ فبرز الخلاف بینهما (۵) إلی درجه أنّها کانت تحرّض الناس علی قتله بقولها : اقتلوا نعثلاً فقد کفر (۶) ! وحین حاصر الثوّار عثمان ذهبت إلی مکّه ، وظلّت

.

۱- .تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۹۹ عن أبی فروه ، سیر أعلام النبلاء : ج۱ ص۵۹ ح۳ عن ابن أبی فروه .

۲- .الأغانی : ج۱۲ ص۳۸۹ عن أبی الکنود .

۳- .الطبقات الکبری : ج۸ ص۵۸ ، سیر أعلام النبلاء : ج۲ ص۱۳۵ الرقم ۱۹ ، الاستیعاب : ج۴ ص۴۳۵ ح۳۴۶۳ ، أُسد الغابه : ج۷ ص۱۸۶ ح۷۰۹۳ .

۴- .تهذیب الکمال : ج۳۵ ص۲۳۶ الرقم ۷۸۸۵ ، الاستیعاب : ج۴ ص۴۳۶ الرقم ۳۴۶۳ ، أُسد الغابه : ج۷ ص۱۸۹ الرقم ۷۰۹۳ ، الإصابه : ج۸ ص۲۳۲ ح۱۱۴۶۱ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۹۴ .

۵- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۴۴ ، الفتوح : ج۲ ص۴۲۱ ؛ الجمل : ص۱۴۷ و۱۴۸ ، تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۷۵ .

۶- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۵۹ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۱۳ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۰۰ ، الفتوح : فج۲ ص۴۳۷ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۷۲ وفیه «فقد فجر» بدل «فقد کفر» .

فیها إلی أن قُتِل (۱) . وعنـدما قُتل عثمان ، کانت تتطلّع إلی خلافه طلحه (۲) والزبیر (۳) . ولمّا تناهی إلی سمعها استخلاف أمیر المؤمنین علیه السـلام رجعت من منتصف الطریق إلی مکّه ، ونـادت بظُلامه عثمان مطالبه بثأره (۴) . وعلی الرغم من أنّ مـوقفها من قتل عثمان کان واضـحا للناس ؛ ومنهم من کان یذکّرها به ، بَیْدَ أنّهم کانوا یحترمونها ویسـمعون کلامها ؛ إجلالاً لرسول اللّه صلی الله علیه و آله ، ولاُمومتهـا المؤمنین . کانت خطیبه وأدیبه (۵) ؛ وملمّه إلماما تامّا بسـجایا العرب ، وتعرف مواطن ضعفهم ، لذا کانت قادره علی تحریضهم (۶) . وکان طلحه والزبیر یعلمان أنّ الطریق الوحید للنصـر وتسلّم الخلافه هو تعبئه الناس بواسطه عائشه ؛ فلم یضیّعا هذه الفرصه . کانت عائشه تجاهر بعدائها للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ، وتذکر أنّ بینها وبینه ما یکون بین المرأه وبین أحمائها (۷) .

.

۱- .راجع : ج ۲ ص ۱۹۴ (تحریض عائشه) .

۲- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۲۱۲ .

۳- .الجمل : ص۲۳۱ .

۴- .تاریـخ الطبری : ج۴ ص۴۵۸ و ۴۵۹ ، الکامـل فی التاریـخ : ج۲ ص۳۱۲ و۳۱۳ ، أنسـاب الأشـراف : ج۶ ص۲۱۲ و۲۱۳ ، الأخبار الطوال : ص۱۴۴ ، تاریخ الإسـلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۳ ، الفتوح : ج۲ ص۴۵۲ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۷۱ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۱ ؛ تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص ۱۸۰ .

۵- .سنن الترمذی : ج۵ ص۷۰۵ ح۳۸۸۴ ، تهذیب الکمال : ج۳۵ ص۲۳۴ الرقم ۷۸۸۵ ، الاستیعاب : ج۴ ص۴۳۷ الرقم ۳۴۶۳ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۹۲ .

۶- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۱۶ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص ۳۴۰ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۳ .

۷- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۴۴ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۴۸ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۶ و ص۳۰۵ .

۲ / ۳ طلحه بن عبید اللّه

ولولا ـ وجاهتها لما استطاع طلحه والزبیر تعبئه الناس للحرب . وکانت فارسه الحلبه بعد مقتل طلحه والزبیر (۱) . مع هذا کلّه ، أرجعها الإمام علیه السلام إلی المدینه باحترامٍ تامّ (۲) . واصلت عداءها للإمام علیه السلام علی الرغم من إصحارها بالندم مرارا علی ما فرّطت فی جنبه یوم الجمل (۳) . أظهرت سرورها بعد استشهاد أمیر المؤمنین علیه السلام (۴) ، وسجدت لذلک شکرا (۵) ! وحالت دون دفن الإمام الحسن علیه السلام عند جدّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۶) . ماتت سنه سبع وخمسین أو ثمانٍ وخمسین من الهجره (۷) .

۲ / ۳طَلحَهُ بنُ عُبَیدِ اللّهِأحد السابقین إلی الإسلام (۸) ، ومن کبار الصحابه . آخی الزبیرَ قبل الهجره (۹) . کان

.

۱- .راجع : ص ۲۳۱ (استمرار الحرب بقیاده عائشه) .

۲- .راجع : ص ۲۴۸ (مُحادثات بین الإمام وعائشه) .

۳- .راجع : ص ۲۵۲ (ندم عائشه) .

۴- .الطبقات الکبری : ج۳ ص۴۰ ، تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۵۰ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۳۸ ، الأخبار الموفّقیّات : ص۱۳۱ ح۵۹ .

۵- .الجمل : ص۱۵۹ ؛ مقاتل الطالبیّین : ص۵۵ .

۶- .تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۲۲۵ ؛ أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۹۸ ، سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۲۷۶ الرقم ۴۷ ، تاریخ دمشق : ج۱۳ ص۲۹۳ .

۷- .تهذیب الکمال: ج۳۵ ص۲۳۵ الرقم ۷۸۸۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۵۱۸ ، سیر أعلام النبلاء : ج۲ ص۱۹۲ الرقم ۱۹ ، الاستیعاب : ج۴ ص۴۳۸ الرقم ۳۴۶۳ ، أُسد الغابه : ج۷ ص۱۸۹ الرقم ۷۰۹۳ .

۸- .الإصابه : ج۳ ص۴۳۰ الرقم ۴۲۸۵ ، تاریخ دمشق : ج۲۵ ص۵۴ .

۹- .تهذیب الکمال : ج۱۳ ص۴۱۵ الرقم۲۹۷۵ ، الإصابه : ج۳ ص۴۳۱ الرقم۴۲۸۵ ، تاریخ دمشق : ج۲۵ ص۶۶ .

تاجرا ، وعندما وقعت معركه بدر كان قد ذهب فى تجاره إلى الشام (۱) . أثنى عليه أهل السُّنّه ، وعَدُّوه من العشره المبشَّره (۲) . كان الخلفاء يحترمونه بعد وفاه النبىّ صلى الله عليه و آله . اختاره عمر فى الشورى السداسيّه ، لكنّه اعتزل لمصلحه عثمان (۳) . كان فى غايه الدهاء والسياسه (۴) . حصل على ثروه طائله فى عصر عثمان ؛ بسبب الأموال التى كان قد أعطاها إيّاه بلا حساب (۵) . وَهَبه عثمان مرّهً دَيْنا كان عليه بلغ خمسين ألف درهم ، وقال له : معونهً على مروءتك (۶) ! ! كان من ملّاكى الأرض الكبار ، حتى كان يُغِلّ بالعراق ما بين أربعمئه ألف إلى خمسمئه ألف ، ويُغلّ بالسَّراه (۷) عشره آلاف دينار (۸) . خلّف بعد موته ثروهً قدِّرت بثلاثين مليون درهم (۹) . لم يُولِّه عثمان على مصر من الأمصار مع أنّه كان يعظّمه ، ويعود ذلك إلى أنّه كان يهتمّ كثيرا بأقاربه وبِطانته ، ومن هنا توتّرت العلاقه بينهما (۱۰) ، كما أعرض عثمان

.

۱- .الاستيعاب : ج۲ ص۳۱۷ الرقم ۱۲۸۹ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۵۴ .

۲- .تهذيب الكمال : ج۱۳ ص۴۱۲ الرقم ۲۹۷۵ ، سير أعلام النبلاء : ج۱ ص۲۴ الرقم ۲ ، الاستيعاب : ج۲ ص۳۱۷ الرقم ۱۲۸۹ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۵۴، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۵۲۳ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۸ .

۳- .راجع : ج ۲ ص ۹۸ (ماجرى فى الشورى) .

۴- .راجع : ص ۷۶ (خصائصهم) .

۵- .راجع: ج ۲ ص ۱۳۷ (ما أعطى طلحه بن عبيد اللّه) .

۶- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۰۵ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۱۰۴ .

۷- .السَّراه : الجبال والأرض الحاجزه بين تهامه واليمن ، ولها سعه ، وقال قوم : الحجاز هو جبال تحجز بين تهامه ونجد يقال لأعلاها السراه (معجم البلدان : ج۳ ص۲۰۴) .

۸- .الطبقات الكبرى : ج۳ ص۲۲۱ ، سير أعلام النبلاء : ج۱ ص۳۲ الرقم ۲ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۴۲ ، الاستيعاب : ج۲ ص۳۲۱ الرقم۱۲۸۹ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۱۰۲ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۸ .

۹- .المستدرك على الصحيحين : ج۳ ص۴۱۷ ح۵۵۸۷ ، الطبقات الكبرى : ج۳ ص۲۲۲ ، تهذيب الكمال : ج۱۳ ص۴۲۳ الرقم۲۹۷۵ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۱۲۰ .

۱۰- .تاريخ المدينه : ج۴ ص۱۱۶۹ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۰۳ .

أیضا عن أهمّ سندٍ له فی الماضی وهو عبد الرحمن بن عوف (۱) . کان طلحه یطمح إلی الخلافه (۲) ؛ فکتب إلی البصره ، والکوفه ، وغیرهما من الأمصار محرّضا أهلها علی قتل عثمان (۳) . وکان بیت المال بیده فی جریان قتل عثمان (۴) ، بَیْدَ أنّه لم یستطع أن یطالب بالخلافه ؛ لاتّهامه بالمشارکه فی قتله ؛ فبایع أمیرَ المؤمنین علیه السلام ، والعجیب أنّه أوّل شخص یبایع . لم یظفر طلحه بالخلافه ، ویضاف إلی ذلک أنّه حُرِمَ من الامتیازات التی کانت له فی عهد عثمان . ممّا حدا به إلی إعلان معارضته للإمام أمیر المؤمنین علیه السلام ، فأوقد نار الحرب مع الزبیر ، وعائشه ، وغیرهما . وکان یقول : إنّا داهَنّا فی أمر عثمان ، فلا نجد الیوم شیئا أمثل من أن نبذل دماءنا فیه (۵) ! ! ! قُتل طلحه فی معرکه الجمل سنه ۳۶ ه ، بسهم رماه به مروان بن الحکم مِن خلفه (۶) .

الطبقات الکبری عن محمّد بن إبراهیم :کانَ طَلحَهُ بنُ عُبَیدِ اللّهِ یُغَلُّ بِالعِراقِ ما بَینَ أربَعِمِئَهِ ألفٍ إلی خَمسِمِئَهِ ألفٍ ، ویُغَلُّ بِالسَّراهِ عَشرَهَ آلافِ دینارٍ أو أقَلَّ أو أکثَرَ (۷) .

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۷۱ ؛ تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۶۹ .

۲- .الإرشاد : ج۱ ص۲۴۶ .

۳- .الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۵۳ ، أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۹۶ ، تاریخ المدینه : ج۴ ص۱۱۹۸ .

۴- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۰۷ ؛ تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۷۵ .

۵- .الطبقات الکبری : ج۳ ص۲۲۲ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۶ ، سیر أعلام النبلاء : ج۱ ص۳۵ الرقم ۲ ، تاریخ المدینه : ج۴ ص۱۱۶۹ ، الاستیعاب : ج۲ ص۳۱۸ الرقم ۱۲۸۹ ، تاریخ دمشق : ج۲۵ ص۱۰۹ .

۶- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۴۱۷ ح۵۵۸۶ ، الطبقات الکبری : ج۳ ص۲۲۳ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۳۹ ، سیر أعلام النبلاء : ج۱ ص۳۶ الرقم ۲ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۲ و ۲۴۸ ؛ الجمل : ص۳۸۹ .

۷- .الطبقات الکبری : ج۳ ص۲۲۱ ، سیر أعلام النبلاء : ج۱ ص۳۲ الرقم ۲ ولیس فیه «إلی خمسمئه ألف» ، فتاریخ دمشق : ج۲۵ ص۱۰۱ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۴۲ والاستیعاب : ج۲ ص۳۲۱ الرقم ۱۲۸۹ .

الطبقات الكبرى عن إسحاق بن يحيى عن موسى بن طلحه :أنَّ مُعاوِيَهَ سَأَلَهُ : كَم تَرَكَ أبو مُحَمَّدٍ يَرحَمُهُ اللّهُ مِنَ العَينِ ؟ قالَ : تَرَكَ ألفَى ألفِ دِرهَمٍ ومِئَتَى ألفِ دِرهَمٍ ، ومِئَتَى ألفِ دينارٍ ، وكانَ مالُهُ قَدِ اغتيلَ . كانَ يُغِلُّ كُلَّ سَنَهٍ مِنَ العِراقِ مِئَهَ ألفٍ سِوى غَلّاتِهِ مِنَ السَّراهِ وغَيرِها ، ولَقَد كانَ يُدخِلُ قُوتَ أهلِهِ بِالمَدينَهِ سَنَتَهُم مِن مَزرَعَهٍ بِقَناهٍ كانَ يَزرَعُ عَلى عِشرينَ ناضِحا ، وأَوَّلُ مَن زَرَعَ القَمحَ بِقَناهٍ هُوَ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : عاشَ حَميدا سَخِيّا شَريفا ، وقُتِلَ فَقيرا ، رَحِمَهُ اللّهُ ! (۱)

الطبقات الكبرى عن إبراهيم بن محمّد بن طلحه :كانَت قيمَهُ ما تَرَكَ طَلحَهُ بنُ عُبَيدِ اللّهِ مِنَ العَقارِ وَالأَموالِ وما تَرَكَ مِنَ النّاضِّ ثَلاثينَ ألفَ ألفِ دِرهَمٍ ، تَرَكَ مِنَ العَينِ ألفَى ألفٍ ومِئَتَى ألفِ دِرهَمٍ ، ومِئَتَى ألفِ دينارٍ ، وَالباقى عُروضٌ (۲)(۳) .

مروج الذهب فى ذِكرِ أحوالِ طَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ فى خِلافَهِ عُثمانَ : اِبتَنى دارَهُ بِالكوفَهِ ، المَشهورَهَ بِهِ هذَا الوَقتِ ، المَعروفَهَ بِالكُناسَهِ بِدارِ الطَّلحِيّينَ ، وكانَ غَلَّتُهُ مِنَ العِراقِ كُلَّ يَومٍ ألفَ دينارٍ ، وقيلَ أكثَرُ مِن ذلِكَ ، وبِناحِيَهِ الشَّراهِ (۴) أكثَرُ مِمّا ذَكَرنا ، وشَيَّدَ دارَهُ بِالمَدينَهِ وبَناها بِالآجُرِّ والجَصِّ وَالسّاجِ (۵) .

تاريخ الطبرى عن موسى بن طلحه :كانَ لِعُثمانَ عَلى طَلحَهَ خَمسونَ ألفا ، فَخَرَجَ عُثمانُ يَوما إلَى المَسجِدِ ، فَقالَ لَهُ طَلحَهُ : قَد تَهَيَّأَ مالُكَ فَاقبِضهُ .

.

۱- .الطبقات الكبرى : ج۳ ص۲۲۲ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۱۰۳ ، سير أعلام النبلاء : ج۱ ص۳۳ الرقم ۲ نحوه .

۲- .العُرُوض : الأمتعه التى لا يدخلها كيل ولا وزن ، ولا يكون حيوانا ولا عقارا (لسان العرب : ج۷ ص۱۷۰) .

۳- .الطبقات الكبرى : ج۳ ص۲۲۲ .

۴- .الشَّرَاه : صقع بالشام بين دمشق ومدينه الرسول صلى الله عليه و آله (معجم البلدان : ج۳ ص۳۳۲) .

۵- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۴۲ .

۲ / ۴ الزّبير بن العوّام

قالَ : هُوَ لَكَ يا أبا مُحَمَّدٍ ! مَعونَةً لَكَ عَلى مُروءَتِكَ (۱) .

راجع : ج ۲ ص ۱۳۷ (ما أعطى طلحه بن عبيداللّه) و ص ۱۹۶ (تحريض طلحه) .

۲ / ۴الزُّبَيرُ بنُ العَوّامِهو ابن عمّه النبيّ صلى الله عليه و آله وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، وهو رابع من أسلم ، أو خامسهم (۲) ، وكان من الصحابه الشجعان (۳) المشهورين ، وشهد مشاهد النبيّ صلى الله عليه و آله كلّها (۴) ، وجُرح عدّه مرّات ، عدّه أهل السنّه أحد العشره المبشّره بالجنّه (۵) . امتنع من بيعه أبى بكر ، وكان من خاصّه أمير المؤمنين عليه السلام ، وأصحابه الاُوَل (۶) ، قيل : إنّه حضر دفن السيّده فاطمه الزهراء عليهاالسلام (۷) ، ممّا يدلّ على قربه من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . كان أحد الستّه الذين رشّحهم عمر للشورى ، واعتزل نصرهً للإمام عليّ عليه السلام (۸) . وكان صهر أبى بكر (۹) ، بيد أنّه أمضى سنوات من عمره إلى جانب

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۰۵ ، تاريخ دمشق : ج۲۵ ص۱۰۳ و ۱۰۴ .

۲- .اُسد الغابه : ج۲ ص۳۰۷ الرقم۱۷۳۲ ، السيره النبويّه لابن هشام : ج۱ ص۲۶۷ ، سير أعلام النبلاء : ج۱ ص۱۴۴ .

۳- .راجع : ص ۷۶ (خصائصهم) .

۴- .اُسد الغابه : ج۲ ص۳۰۹ الرقم۱۷۳۲ ، الاستيعاب : ج۲ ص۹۱ الرقم۸۱۱ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۹ .

۵- .اُسد الغابه : ج۲ ص۳۰۹ الرقم۱۷۳۲ ، الإصابه : ج۲ ص۴۵۷ الرقم۲۷۹۶ ، الاستيعاب : ج۲ ص۹۱ الرقم۸۱۱ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۹ .

۶- .راجع : ج ۲ ص ۴۰ (الهجوم على بيت فاطمه بنت رسول اللّه) .

۷- .المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۳۶۳ ، بحار الأنوار : ج۴۳ ص۱۸۳ نقلاً عن تاريخ الطبرى .

۸- .راجع : ج ۲ ص ۹۸ (ماجرى فى الشورى) .

۹- .المحبّر : ص۵۴ ؛ تاريخ دمشق : ج۱۸ ص۴۲۹ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۴۲ الرقم۲۹۴۹ .

أمير المؤمنين عليه السلام . وقال عليه السلام فيه : ما زال الزبير رجلاً منّا أهلَ البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد اللّه (۱) . وهذا يدلّ على أنّ عبد اللّه بن الزبير كان مثيرا للفتنه ، وهو ما سنشير إليه لاحقا . كَنَز الزبير ثروه طائله فى عهد عثمان (۲) ، بلغت عند موته خمسين ألف دينار ، وألف فرس ، وألف عبد وأمَه (۳) . لكنّه لم يتولَّ منصبا . وكان يساعد الثوّار الذين نهضوا ضدّ عثمان (۴) ، بل طالب بقتله ؛ علّه يتقلّد أمر الخلافه . وبايع عليّا عليه السلام بعد قتل عثمان (۵) ، ولكنّه لمّا حُرم من الإماره ، ومن الامتيازات التى كانت له فى عصر عثمان ، رفع لواء المعارضه بوجه أمير المؤمنين عليه السلام (۶) يحرّضه على ذلك ولدُه عبد اللّه . توجّه إلى مكّه مع طلحه متظاهرَين أنّهما يريدان العمره (۷) ، وهناك نسّقا مع عائشه وغيرها ، ثمّ اتّفقوا على إشعال فتيل «الجمل» ، واعتزل الزبير الحرب بعد كلام أمير المؤمنين عليه السلام معه ، لكنّه اغتيل على يد ابن جرموز (۸) .

مروج الذهب فى ذِكرِ أحوالِ الزُّبَيرِ بنِ العَوّامِ فى خِلافَهِ عُثمانَ : بَنى دارَهُ بِالبَصرَهِ ؛

.

۱- .نهج البلاغه : الحكمه ۴۵۳ ؛ العقد الفريد : ج۳ ص۳۱۴ ، الاستيعاب : ج۳ ص ۴۰ الرقم ۱۵۵۳ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۴۴ الرقم ۲۹۴۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۱۶۷ .

۲- .الطبقات الكبرى : ج۳ ص۱۰۷ .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۴۲ .

۴- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۲۱۱ .

۵- .نهج البلاغه : الكتاب ۵۴ ، الإرشاد : ج۱ ص۲۴۵ ؛ الطبقات الكبرى : ج۳ ص۳۱ .

۶- .راجع : ص ۳۱ (الاستعلاء) .

۷- .راجع : ص ۱۰۳ (خروج طلحه والزبير إلى مكّه) .

۸- .راجع : ص ۲۰۷ (عاقبه الزبير) .

۲ / ۵ عبد اللّه بن الزّبير

وهِيَ المَعروفَهُ فی هذَا الوَقتِ وهُوَ سَنَهُ اثنَتَینِ وثَلاثینَ وثَلاثِمَئهٍ تَنزِلُها التُّجّارُ وأَربابُ الأَموالِ وأَصحابُ الجَهازِ مِنَ البَحرِیّینَ (۱) وغَیرِهِم ، وَابتَنی أیضا دورا بِمِصرَ وَالکوفَهِ وَالإسکَندَرِیَّه ، وما ذَکَرنا مِن دَورِهِ وضِیاعِهِ فَمَعلومٌ غَیرُ مَجهولٍ إلی هذِهِ الغایَه . وبَلَغَ مالُ الزُّبَیرِ بَعدَ وَفاتِهِ خَمسینَ ألفَ دینارٍ ، وخَلَّفَ الزُّبَیرُ ألفَ فَرَسٍ ، وألفَ عَبدٍ وأمَهٍ ، وخِطَطا (۲) بِحَیثُ ذَکَرنا مِنَ الأَمصارِ (۳) .

الطبقات الکبری :کانَ لِلزُّبَیرِ أربَعُ نِسوَهٍ ، ورُبِّعَ الثُّمنُ ، فَأَصابَ کُلَّ امرَأَهٍ ألفُ ألفٍ ومِئَهُ ألفٍ . قالَ : فَجَمیعُ مالِهِ خَمسَهٌ وثَلاثونَ ألفَ ألفٍ ومِئَتا ألفٍ (۴) .

۲ / ۵عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَیرولد فی السنه الأُولی من الهجره بالمدینه ، وهو أوّل مولود من أولاد المهاجرین (۵) . وکان حفید أبی بکر (۶) . وله دور مهمّ فی انحراف أبیه ، وإیقاد حرب الجمل .

.

۱- .فی نسخه : «وأصحاب الجهات من البحرین» (هامش المصدر) .

۲- .الخِطَط : جمع خِطّه ؛ وهی الأرض یختطّها الإنسان لنفسه بأن یُعلِّم علیها علامه ، ویَخُطَّ علیها خطّا لیُعلم أنّه قد احتازها ، وبها سمّیت خِطط الکوفه والبصره (النهایه : ج۲ ص۴۸) .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۴۲ .

۴- .الطبقات الکبری : ج۳ ص۱۰۹ ، سیر أعلام النبلاء : ج۱ ص۶۷ الرقم۳ وفیه «ورفع الثلث» بدل «ورُبِّع الثُّمن» و «خمسون» بدل «خمسه وثلاثون» .

۵- .صحیح مسلم : ج۳ ص۱۶۹۰ ح۲۵ ، مسند ابن حنبل : ج۱۰ ص۲۷۰ ح۲۷۰۰۴ ، المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۶۳۱ ح۶۳۲۶ ، السنن الکبری : ج۶ ص۳۳۵ ، السیره النبویّه لابن کثیر : ج۲ ص۳۳۱ .

۶- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۶۳۱ ح۶۳۲۶ ، تهذیب الکمال : ج۱۴ ص۵۰۹ الرقم ۳۲۶۹ ، تاریخ دمشق : ج۲۸ ص۱۴۶ .

وقال فيه أمير المؤمنين علىّ عليه السلام : «ما زالَ الزُّبَيرُ رَجُلًا مِنّا أهلَ البَيتِ حَتّى نَشَأَ ابنُهُ المَشؤومُ عَبدُ اللّهِ» (۱) . وبذل قصارى جهده فى توليه أبيه الخلافه بعد مقتل عثمان ، إلّا أنّه لم يُفلح فى ذلك ، وكان حلقه الوصل بين عائشه من جهه ، والزبير وطلحه من جهه اُخرى (۲) . وعندما عزم الزبير على اعتزال القتال حاول أن يُثنيه عمّا هو بسبيله مستخدما ضروب الحيل الأخلاقيّه والعاطفيّه (۳) . ولمّا لم يبق أحد حول جمل عائشه ، أخذ بزمامه ، وجُرح جرحا بليغا فى اصطراعه مع مالك الأشتر . وكان يرغب فى قتل مالك حتى لو كلّفه ذلك نفسَه ، لذا كان يقول وهما مصطرعان : اُقتُلونى ومالِكا وَاقتُلوا مالِكا مَعى ! (۴) عفا عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحرب ، بطلبٍ من عائشه (۵) . وكان مغرورا منبوذا حتى إنّ معاويه لم يحترمه ولم يُبالِ به (۶) . ولم يبايع يزيدَ بعد هلاك معاويه . وتوطّن مكّه حفظا لنفسه (۷) ثمّ تسلّط عليها

.

۱- .نهج البلاغه : الحكمه ۴۵۳ ؛ العقد الفريد : ج۳ ص۳۱۴ ، الاستيعاب : ج۳ ص ۴۰ الرقم ۱۵۵۳ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۴۴ الرقم ۲۹۴۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۱۶۷ .

۲- .الجمل : ص۲۲۹ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۰۹ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۲ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص ۴۹۰ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۲ ؛ الجمل : ص۲۸۸ و ۲۸۹ .

۴- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۶ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۱۹ و ص ۵۳۰ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۹ ؛ الجمل : ص ۳۵۰ و ص۳۶۲ .

۵- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۸ ، الفتوح : ج۲ ص۴۸۵ .

۶- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۳۲۳ ، مقاتل الطالبيّين : ص۳۹۷ .

۷- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص ۳۴۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص ۵۳۰ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۴ ص۱۶۹ و ۱۷۰ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۶۳ ، تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۲۰۳ و ص۲۰۹ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۴۷ .

فهاجمها جيش يزيد لدحره ، واحترقت الكعبه ، ودُمّرت فی ذلك الهجوم (۱) . لكنّ عبد اللّه نجا عندما بلغ مكّه خبرُ هلاك يزيد (۲) . ثمّ ادّعی الخلافه سنه ۶۴ ه (۳) ، واستولی علی الحجاز واليمن والعراق وخراسان (۴) . وطلب البيعه من عبد اللّه بن عبّاس ، ومحمّد ابن الحنفيّه ، فلم يستجيبا له ، فعزم علی إحراقهما ، بَيْدَ أنّهما نجَوَا بعد حمله المختار (۵) . قُتل ابن الزبير ، ثمّ صُلب فی عهد عبد الملك بن مروان سنه ۷۳ ه ، بعدما أغار الحجّاج علی مكّه والمسجد الحرام (۶) .

شرح نهج البلاغه :ومِنَ المُنحَرِفينَ عَنهُ [عَلِيٍّ عليه السلام] المُبغِضينَ لَهُ : عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيرِ... كانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقولُ : «ما زالَ الزُّبَيرُ مِنّا أهلَ البَيتِ حَتّی نَشَأَ ابنُهُ عَبدُ اللّهِ ، فَأَفسَدَهُ» . وَعَبدُ اللّهِ هُوَ الَّذی حَمَلَ الزُّبَيرَ عَلَی الحَربِ ، وهُوَ الَّذی زَيَّنَ لِعائِشَهَ مَسيرَها إلَی البَصرَهِ ، وكانَ سَبّابا فاحِشا ، يُبغِضُ بَنی هاشِمٍ ، ويَلعَنُ ويَسُبُّ عَلِيَّ بن

.

۱- .تاريخ الطبری : ج۵ ص۴۹۸ ، الكامل فی التاريخ : ج۲ ص۶۰۲ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۴۴ الرقم۲۹۴۹ .

۲- .تاريخ الطبری : ج۵ ص۴۹۸ و ص۵۰۱ ، الكامل فی التاريخ : ج۲ ص۶۰۲ ، تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۲۰۹ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۲۵ و۲۲۶ .

۳- .تاريخ الطبری : ج۵ ص۴۹۷ و ص۵۰۱ ، الكامل فی التاريخ : ج۲ ص۶۰۴ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۳۶۴ الرقم۵۳ ، تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۲۰۲ و ۲۲۱ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۳۸ و۲۳۹ .

۴- .اُسد الغابه : ج۳ ص۲۴۴ الرقم۲۹۴۹ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۳۶۴ الرقم۵۳ ، الكامل فی التاريخ : ج۲ ص۶۱۵ ، تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۲۰۹ و ص۲۴۵ و ۲۴۶ ، مروج الذهب : ج۳ ص۸۳ . وقد ذكرت بعض المصادر أنّه حكم علی مصر أيضا ، ولكن لم يستوسق له الأمر ؛ إذ سرعان ما غلب مروان عليها .

۵- .تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۲۰۴ ، مروج الذهب : ج۳ ص۸۶ ؛ تاريخ اليعقوبی : ج۲ ص۲۶۱ .

۶- .مروج الذهب : ج۳ ص۱۲۲ ، المستدرك علی الصحيحين : ج۳ ص۶۳۹ ح۶۳۴۶ ، تاريخ الطبری : ج۶ ص۱۸۷ ، الكامل فی التاريخ : ج۳ ص۶۷ ۷۵ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۳۷۷ الرقم ۵۲ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۴۵ الرقم ۲۹۴۹ ، تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۲۱۲ و ص۲۴۲ و۲۴۵ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۳۲۹ .

۲ / ۶ مروان بن الحكم

أبى طالِبٍ عليه السلام (۱) .

مروج الذهب عن مساور بن السائب :أنَّ ابنَ الزُّبَيرِ خَطَبَ أربَعينَ يَوما لا يُصَلّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ، وقالَ : لا يَمنَعُنى أن اُصَلِّىَ عَلَيهِ إلّا أن تَشمَخَ رِجالٌ بِآنافِها (۲) . قالَ ابنُ أبِى الحَديدِ بَعدَ ذِكرِهِ لِهذَا الخَبَرِ : وفى رِوايَهِ مُحَمَّدِ بنِ حَبيبٍ وأَبى عُبَيدَهَ مُعَمَّرِ بنِ المُثَنّى : إنَّ لَهُ اُهَيلَ سوءٍ يُنغِضونَ (۳) رُؤوسَهُم عِندَ ذِكرِهِ (۴) .

مقاتل الطالبيّين فى ذِكرِ عَبدِ اللّهِ بنِ الزُّبَيرِ : هُوَ الَّذى بَقِىَ أربَعينَ جُمعَهً لا يُصَلّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فى خُطبَتِهِ حَتَّى التاثَ (۵) عَلَيهِ النّاسُ ، فَقالَ : إنَّ لَهُ أهلَ بَيتِ سوءٍإذا صَلَّيتُ عَلَيهِ أو ذَكَرتُهُ أتلَعوا (۶) أعناقَهُم ، وَاشرَأَبّوا لِذِكرِهِ ، وفَرِحوا بِذلِكَ ، فَلا اُحِبُّ أن اُقِرَّ عَينَهُم بِذِكرِهِ!! (۷) .

۲ / ۶مَروانُ بنُ الحَكَمِكان مروان بن الحكم شخصا مشبوها ، ورجلًا انتهازيّا يميل إلى اثاره الفتن والاضطرابات ، ويمثّل تجسيدا للشخص المرسوس فى أوساط حركه لا ـ ينسجم مع مسارها ولا يعتقد بقيمها ولا يتماشى مع مُثُلها . وأمثال هؤلاء الأشخاص يُلحقون أضرارا فادحه بالتيّار الفكرى أو السياسى الذى ينتمون إليه .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۴ ص۷۹ .

۲- .مروج الذهب : ج۳ ص۸۸ ، شرح نهج البلاغه : ج۴ ص۶۲ نحوه .

۳- .من الإنغاض : تحريك الرأس نحو الغير كالمتعجّب منه (مفردات ألفاظ القرآن : ص۸۱۶) .

۴- .شرح نهج البلاغه : ج۴ ص۶۲ .

۵- .الِالتِياث: الاختلاطُ والالتِفاف (لسان العرب : ج۲ ص۱۸۷) .

۶- .أتلَعَ: مَدَّ عُنُقَهُ مُتَطاوِلًا (القاموس المحيط : ج۳ ص۱۰) .

۷- .مقاتل الطالبيّين : ص۳۹۷ ؛ بحار الأنوار : ج۴۸ ص۱۸۳ ح۲۶ وراجع تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۲۶۱ .

إنّ التأثير العميق الذى كان لمروان على عثمان من جهه ، والرغبه الجامحه فى إيجاد حكومه مجرّده من القيم من جهه أُخرى ، فضلاً عن عدم اعتقاده بالثقافه الإسلاميّه ، جعل له دورا مهمّا فى التطوّرات التى عصفت بالمجتمع الإسلامى آنذاك . لقد كان له دور جدير بالتأمّل فى تأجيج نار الغضب من جديد فى نفوس الثائرين على عثمان ، وتعجيل اضطرام المناحرات حول دار الخلافه . والمترجَم له هو ابن عمّ عثمان . وُلدَ فى مكّه أو فى الطائف ، ولكن لمّا كان النبىّ صلى الله عليه و آله قد نفى أباه الحكم بن أبى العاص إلى الطائف ، فقد ذهب معه إليها ؛ لذلك لم يَرَ رسول اللّه صلى الله عليه و آله (۱) . وسبب نفى الحَكَم إلى الطائف هو نظره فى داخل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله ، أو استهزاؤه بعمله وسيرته صلى الله عليه و آله (۲) . لَعَنه رسول اللّه صلى الله عليه و آله وقال : «وَيلٌ لِاُمَّتى مِمّا فى صُلبِ هذا» (۳) . وعندما تقلّد عثمان أمر الخلافه ، أعاد عمّه وابن عمّه إلى المدينه ، وبالغ فى إكرامهما (۴) وأغدق عليهما الأموال (۵) وفسح المجال لمروان أن يتدخّل فى شؤون الخلافه ؛ فأصبح كاتبه ، بل منظّر حكومته حقّا .

.

۱- .اُسد الغابه : ج۵ ص۱۳۹ الرقم۴۸۴۸ .

۲- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۳۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۶۴۷ ، اُسد الغابه : ج۲ ص۴۹ الرقم۱۲۱۷ .

۳- .اُسد الغابه : ج۲ ص۴۹ الرقم۱۲۱۷ و ج۵ ص۱۳۹ الرقم۴۸۴۸ ، الاستيعاب : ج۳ ص۴۴۴ الرقم۲۳۹۹ وفيهما «ونظر إليه علىّ يوما فقال : ويلك ، وويل اُمّه محمّد منك ومن بنيك !» .

۴- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۶۴ و ص۱۶۶ ؛ مروج الذهب : ج۲ ص۳۴۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۶۴۷ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۵۷ .

۵- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۳۳ و ص۱۳۶ ، الطبقات الكبرى : ج۵ ص۳۶ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۴۳۰ و ۴۳۲ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۵۰ .

لا ـ ريب فی أنّ ركون عثمـان إلی مروان ، وطـاعته طـاعةً مطلقه كـان لها دور مهمّ فی قتله (۱) . وكـان مروان غِرّا لا ـ حظّ له من آداب الإسـلام فی المعاشـره ؛ لأنّه كان يعيش خارج المـدينه منـذ طفولته بوصـفه طريدَ رسول اللّه صـلی الله عليه و آله . وجُرح أثناء دفاعه عن عثمان (۲) ، وضـرب علی قفاه فقُطع أحد علباويه ، فعاش بعد ذلك أوقص (۳) ، وكان يلقّب «خيط باطل» لدقّه عنقه (۴) ثمّ فرّ بعـد مقتـل عثمان إلی مكّه ، ولحق بالمتمرّدين ؛ أی أصـحاب الجمل (۵) . وكـان علی الميمنه فی حرب الجمل (۶) ، وله فيها دور ماكر . وقَتل فی مَعْمعتها طلحهَ ؛ لأنّه كان يحسبهُ قاتلَ عثمان (۷) ، وجُرح فی الحرب (۸) ، بيد أنّ الإمام عليه السلام عفا عنه (۹) ، ثمّ التحق بمعـاويه (۱۰) ، واشترك معه فی حرب صـفّين (۱۱) . تولّی حكم المدينه سـنه ۴۲ ه (۱۲) ، وهو الذی حال دون دفن الإمام الحسن عليه السلام عند

.

۱- .تاريخ الطبری : ج۴ ص۳۶۲ و ۳۶۳ ؛ تاريخ اليعقوبی : ج۲ ص۱۷۳ .

۲- .الطبقات الكبری : ج۵ ص۳۷ ، الاستيعاب : ج۳ ص۴۴۴ الرقم۲۳۹۹ .

۳- .الوَقْص : قصر فی العنق كأنّه ردّ فی جوف الصدر (المحيط فی اللغه : ج۵ ص۴۶۷) .

۴- .اُسد الغابه : ج۵ ص۱۴۰ الرقم۴۸۴۸ ، تاريخ الإسلام للذهبی : ج۵ ص۲۳۰ ، تاريخ المدينه : ج۴ ص۱۲۸۲ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۶۰ .

۵- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۷۳ ، الطبقات الكبری : ج۵ ص۳۸ .

۶- .راجع : ص ۸۸ (مروان بن الحكم) .

۷- .الطبقات الكبری : ج۳ ص۲۲۳ ، تاريخ المدينه : ج۴ ص۱۱۷۰ ، الاستيعاب : ج۲ ص۳۱۹ الرقم۱۲۸۹ ، تاريخ الطبری : ج۴ ص۵۰۹ .

۸- .الطبقات الكبری : ج۵ ص۳۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۴ .

۹- .نهـج البلاغه : صدر الخطبه ۷۳ ؛ الطبقـات الكبری : ج۵ ص۳۸ ، أنساب الأشـراف : ج۳ ص۵۷ و ۵۸ ، مروج الـذهب : ج۲ ص۳۷۸ .

۱۰- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۵۸ .

۱۱- .الإصابه : ج۶ ص۲۰۴ الرقم۸۳۳۷ .

۱۲- .الطبقات الكبری : ج۵ ص۳۸ ، تاريخ الطبری : ج۵ ص۱۷۲ ، الكامل فی التاريخ : ج۲ ص۴۵۵ ، فتاريخ الإسلام للذهبی : ج۴ ص۸ ، تاريخ خليفه بن خيّاط : ص۱۵۳ وفيهما «سنه إحدی وأربعين» .

جدّه المصطفی صلی الله علیه و آله (۱) . تأمّر مروان علی المسلمین بعد یزید بن معاویه ، لکنّه لم یحکم أکثر من تسعه أو عشره أشهر (۲) ، فتحقّق فیه کلام الإمام أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیه ؛ إذ کان قد شبّه قِصَرَ إمارته ب « لَعْقَهِ الکَلبِ أنفَهُ» (۳) ، ثمّ تسلّط أبناؤه من بعده ، فتأسّس الکیان المروانیّ الذی کان له دور خبیث سیّئ فی تشویه المعارف الإسلامیّه ودمار المجتمع الإسلامیّ . هلک مروان سنه ۶۵ ه (۴) .

المعجم الکبیر عن ثوبان :إنَّ رَسولَ اللّهِ قالَ : اُریتُ بَنی مَروانَ یَتَعاوَرونَ (۵) مِنبَری ، فَساءَنی ذلِکَ (۶) .

المستدرک علی الصحیحین عن أبی هریره :إنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قالَ : «إنّی اُریتُ فی مَنامی کَأَنَّ بَنِی الحَکَمِ بنِ أبِی العاصِ یَنزونَ (۷) عَلی مِنبَری کَما تَنزُو القِرَدَهُ» . قالَ : فَما رُؤِیَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مُستَجمِعا ضاحِکا حَتّی تُوُفِّیَ (۸) .

.

۱- .تاریخ المدینه : ج۱ ص۱۱۰ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۴۴ ؛ تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۲۲۵ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۶۱۱ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۵ ص۲۳۳ ، الاستیعاب : ج۳ ص۴۴۵ الرقم۲۳۹۹ ، اُسد الغابه : ج۵ ص۱۴۰ الرقم۴۸۴۸ ، الإصابه : ج۶ ص۲۰۴ الرقم۸۳۳۷ وفیه «قدر نصف سنه» .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۷۳ .

۴- .الطبقات الکبری : ج۵ ص۴۳ ، تاریخ الطبری : ج۵ ص۶۱۰ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۶۴۶ ، مروج الذهب : ج۳ ص۹۷ ، الاستیعاب : ج۳ ص۴۴۵ الرقم۲۳۹۹ .

۵- .تعاوروه : تداولوه فیما بینهم (تاج العروس : ج۷ ص۲۷۶) .

۶- .المعجم الکبیر : ج۲ ص۹۶ ح۱۴۲۵ ، مقتل الحسین للخوارزمی : ج۱ ص۱۷۳ .

۷- .نزوت علی الشیء : إذا وثبت علیه (لسان العرب : ج۱۵ ص۳۱۹) .

۸- .المستدرک علی الصحیحین : ج۴ ص۵۲۷ ح۸۴۸۱ ، مسند أبی یعلی : ج۶ ص۶۳ ح۶۴۳۰ ، مقتل الحسین للخوارزمی : ج۱ ص۱۷۳ ، سیر أعلام النبلاء : ج۲ ص۱۰۸ ح۱۴ نحوه .

المعجم الكبير عن أبى قبيل :إنَّ ابنَ مَوهَبٍ أخبَرَهُ أنَّهُ كانَ عِندَ مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ ، فَدَخَلَ عَلَيهِ مَروانُ ، فَكَلَّمَهُ فى حَوائِجِهِ ، فَقالَ : اِقضِ حاجَتى يا أميرَ المُؤمِنينَ ، فَوَاللّهِ إنَّ مُؤنَتى لَعَظيمَهٌ ؛ إنّى أصبَحتُ أبا عَشرَهٍ ، وأخا عَشرَهٍ ، وعَمَّ عَشرَهٍ ، فَلَمّا أدبَرَ مَروانُ وَابنُ عَبّاسٍ جالِسٌ مَعَ مُعاوِيَهَ عَلى سَريرِهِ ، فَقالَ مُعاوِيَهُ : أنشُدُكَ اللّهَ يَابنَ عَبّاسٍ ، أما تَعلَمُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله قالَ : «إذا بَلَغَ بَنُو الحَكَمِ ثَلاثينَ رَجُلًا اتّخَذوا مالَ اللّهِ بَينَهُم دُوَلاً ، وعِبادَهُ خَوَلاً ، وكِتابَهُ دَغَلًا (۱) ، فَإذا بَلَغوا تِسعَهً وتِسعينَ وأربَعمِئَهٍ كانَ هَلاكُهُم أسرَعَ مِنَ الثَّمَرَهِ» ؟ قالَ ابنُ عَبّاسٍ : اللّهُمَّ نَعَم . . . قالَ مُعاوِيَهُ : أنشُدُكَ اللّهَ يَابنَ عَبّاسٍ ، أما تَعلَمُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله ذَكَرَ هذا ، فَقالَ : «أبُو الجَبابِرَهِ الأَربَعَهِ»؟ قالَ ابنُ عَبّاسٍ : اللّهُمَّ نَعَم (۲) .

نهج البلاغه :قالوا : اُخِذَ مَروانُ بنُ الحَكَمِ أسيرا يَومَ الجَمَلِ ، فَاستَشفَعَ الحَسَنَ وَالحُسَينَ عليهماالسلام إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَكَلَّماهُ فيهِ ، فَخَلّى سَبيلَهُ ، فَقالا لَهُ : يُبايِعُكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟ فَقالَ عليه السلام : أ وَلَم يُبايِعنى بَعدَ قَتلِ عُثمانَ ؟ لا حاجَهَ لى فى بَيعَتِهِ! إنَّها كَفٌّ يَهودِيَّهٌ، لَو بايَعَنى بِكَفِّهِ لَغَدَرَ بِسُبَّتِهِ (۳) ، أما إنَّ لَهُ إمرَهً كَلَعقَهِ الكَلبِ أنفَهُ ، وهُوَ أبُو الأكبُشِ الأَربَعَهِ ، وسَتَلقَى الاُمَّهُ مِنهُ ومِن وُلدِهِ يَوما أحمَرَ ! (۴)

.

۱- .دُوَلاً : جمع دَوْله ؛ وهو ما يُتداول من المال ؛ فيكون لقوم دون قوم . وخَوَلاً : أى خدما وعبيدا ؛ يعنى أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم . ودَغَلًا : أى يخدعون به الناس ، وأصل الدغَل : الشجر الملتفّ الذى يكمنُ أهل الفساد فيه (النهايه : ج۲ ص۱۴۰ و ص۸۸ و ص۱۲۳) .

۲- .المعجم الكبير : ج۱۲ ص۱۸۲ ح۱۲۹۸۲ وج۱۹ ص۳۸۲ ح۸۹۷ ، مقتل الحسين للخوارزمى : ج۱ ص۱۷۳ ؛ العمده : ص۴۷۲ ح۹۹۴ ، بحار الأنوار : ج۱۸ ص۱۲۶ .

۳- .السُّبّه : الإست (مجمع البحرين : ج۲ ص۸۰۲) أى لو بايع فى الظاهر لغدر فى الباطن (بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۳۵) .

۴- .نهج البلاغه : الخطبه ۷۳ وراجع الخرائج والجرائح : ج۱ ص۱۹۷ ح۳۵ .

۲ / ۷ عبد اللّه بن عامرٍ

۲ / ۷عَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍعبد اللّه بن عامر بن كُرَيْز ، ابن خال عثمان (۱) ، عيّنهُ ماثله من الذين تمرّغوا فى الرفاه ، فانْبَرَوا للقيم الإنسانيّه مُشاكِسين لها ومُخاصمين . ولّاه عثمان على البصره وهو ابن أربع وعشرين أو خمس وعشرين سنه (۲) ، كما كان يلى بلاد فارس أيضا (۳) . عزله أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان ، فَنَهب بيتَ مال البصره ، وفرّ إلى مكّه (۴) ، وكانت معرفته بالبصره هى التى دفعت أصحاب الجمل إلى التوجّه نحوها (۵) ، وهو أحد الذين جهّزوا الجيش بالمال الذى سرقه من خزانه البصره ، فأنفق مليون درهم ، وتبرّع بمائه بعير لقتال أمير المؤمنين عليه السلام (۶) .

.

۱- .الطبقات الكبرى : ج۵ ص۴۵ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۲۶۴ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۲۴۱ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۸ الرقم۶ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۸۹ الرقم۳۰۳۳ ، تاريخ دمشق : ج۲۹ ص۲۵۰ ؛ الجمل : ص۱۶۶ .

۲- .تاريخ خليفه بن خيّاط : ص۱۱۶ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۸۹ الرقم۳۰۳۳ ، تاريخ دمشق : ج۲۹ ص۲۵۴ ، الطبقات الكبرى : ج۵ ص۴۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۲۴۲ ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۶۶ .

۳- .تاريخ خليفه بن خيّاط : ص۱۱۶ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۳۲۵ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۲۰ الرقم۶ ، تاريخ دمشق : ج۲۹ ص۲۵۴ .

۴- .الطبقات الكبرى : ج۵ ص۴۸ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۴ ص۲۵۹ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۸۹ الرقم۳۰۳۳ ، تاريخ دمشق : ج۲۹ ص۲۶۱ .

۵- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۶ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۴ ص۲۵۸ و ۲۵۹ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۸۹ الرقم۳۰۳۳ ؛ المسترشد : ص۴۱۹ الرقم۱۴۱ .

۶- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۶ وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۲ و الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۴ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۱ .

۲ / ۸ یعلی بن منیه

لاذ بالفرار بعد معرکه الجمل قاصدا الشام (۱) ، وفیها صاهر معاویه (۲) ، وکان معه فی حرب صفّین (۳) ، کما شارک فی قتال الإمام الحسن علیه السلام ، وصار واسطه فی الصلح (۴) ، ثمّ ولی البصره ثلاث سنوات اُخری فی عهد معاویه (۵) . حیاته مَعْلَم علی عبادته للدنیا وجشعه فی استغلال بیت المال . وهکذا . . . أ لیس عجیبا أن یذکروا فی ترجمته أنّه «کان أحد الأجواد الممدوحین» (۶) ؟ ! هلک ما بین سنه ۵۷ إلی ۵۹ ه (۷) .

۲ / ۸یَعلَی بنُ مُنیَهَ (۸)صهر الزبیر (۹) ، وعامل أبو بکر (۱۰) وعمر وعثمان علی الیمن ۱۱ ، عزله

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۳۶ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۴ ص۲۵۹ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۹۰ الرقم۳۰۳۳ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۸۸ .

۲- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۷۴۲ ح۶۶۹۷ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۸۸ .

۳- .الأخبار الطوال : ص۱۹۶ ؛ وقعه صفّین : ص۲۴۶ و ص۴۱۷ .

۴- .الأخبار الطوال : ص۲۱۶ ۲۱۸ .

۵- .الطبقات الکبری : ج۵ ص۴۹ ، تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۷۰ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۵۴ ، سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۲۱ الرقم۶ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۹۰ الرقم۳۰۳۳ .

۶- .اُسد الغابه : ج۳ ص۲۹۰ الرقم۳۰۳۳ ، العقد الفرید : ج۱ ص۲۴۵ ، الطبقات الکبری : ج۵ ص۴۵ .

۷- .تاریخ دمشق : ج۲۹ ص۲۷۱ ، الطبقات الکبری : ج۵ ص۴۹ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۵۱۵ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۴ ص۱۶۲ و ۱۶۵ ، تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۷۱ ، سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۲۱ الرقم۶ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۲۹۰ الرقم۳۰۳۳ .

۸- .مُنْیَه هذه هی اُمّه ، وقد اشتهر بالنسبه إلیها ، وهی مُنیه بنت غزوان . وأمّا أبوه فهو اُمیّه بن أبی عبیده التمیمی المکّی .

۹- .المعارف لابن قتیبه : ص۲۷۶ .

۱۰- .الإصابه : ج۶ ص۵۳۹ الرقم۹۳۷۹ ، اُسد الغابه : ج۵ ص۴۸۶ الرقم۵۶۴۷ ، تهذیب الکمال : ج۳۲ فص ۳۸۰ الرقم ۷۱۱۰ ، سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۰۱ الرقم۲۰ وفیهما «کان عامل عمر علی نجران» .

أمير المؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان ، فنهب بيت مال اليمن (۱) ولجأ إلى مكّه ومعه ستّمائه ألف درهم وستّمائه بعير (۲) ، فالتحق فيها بعائشه وطلحه والزبير ، وتعهّد بنفقات الحرب ، فدفع أربعمائه ألف درهم للمحاربين ، وجعل الإبل تحت تصرّفهم (۳) . وهو الذى اشترى الجمل الذى كانت عليه عائشه (۴) . وله ثروه طائله أيضا ، وكان أحد الصحابه الذين سَخِطوا على بيت المال ، فملؤوا جيوبهم منه . ويا عجبا إذا اشتهر بالجود والكرم (۵) ! ! ومن المحتمل أنّه مات فى أيّام معاويه (۶) .

الجمل :لَمَّا اتَّصَلَ بِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام خَبَرُ ابنِ أبى رَبيعَهَ وَابنِ مُنيَهَ وما بَذَلاهُ مِنَ المالِ فى شِقاقِهِ وَالفَسادِ عَلَيهِ قالَ : وَاللّهِ إن ظَفِرتُ بِابنِ مُنيَهَ وَابنِ أبى رَبيعَهَ لَأَجعَلَن

.

۱- .الجمل : ص۲۳۳ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۳ ، الفتوح : ج۲ ص۴۵۳ وفيه «ومعه أربعمائه بعير» ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۱ .

۳- .أُسد الغابه : ج۵ ص۴۸۷ الرقم۵۶۴۷ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۶ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۳ وفيه «وجهّز من ماله خمسمائه فارس بأسلحتهم وأزودتهم» ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۰۱ الرقم۲۰ وفيه «فأنفق أموالاً جزيله فى العسكر كما ينفق الملوك» ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۴ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۱ وفيهما «ستّمائه بعير وستّمائه ألف درهم» .

۴- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۵ ، المعارف لابن قتيبه : ص۲۷۶ ، أُسد الغابه : ج۵ ص۴۸۷ الرقم۵۶۴۷ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۳ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۱ .

۵- .أُسد الغابه : ج۵ ص۴۸۷ الرقم۵۶۴۷ ، تهذيب الكمال : ج۳۲ ص۳۸۰ الرقم۷۱۱۰ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۰۱ الرقم۲۰ .

۶- .تهذيب الكمال : ج۳۲ ص۳۸۱ الرقم۷۱۱۰ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۰۱ الرقم۲۰ ، الإصابه : ج۶ ص۵۳۹ الرقم۹۳۷۹ ، أُسد الغابه : ج۵ ص۴۸۷ الرقم۵۶۴۷ ، مختصر تاريخ دمشق : ج۲۸ ص۵۸ الرقم۴۰ وفيهما «ثمّ صار من أصحاب علىّ وقتل معه بصفّين» .

أموالَهُما فی مالِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ . ثُمَّ قالَ : بَلَغَنی أنَّ ابنَ مُنیَهَ یَذَلَ عَشرَهَ آلافِ دینارٍ فی حَربی ! مِن أینَ لَهُ عَشرَهُ آلافِ دینارٍ ؟ سَرَقَها مِنَ الیَمَنِ ثُمَّ جاءَ بِها ! لَئِن وَجَدتُهُ لَاخُذَنَّهُ بِما أقَرَّ بِهِ . فَلَمّا کانَ یَومُ الجَمَلِ وَانکَشَفَ النّاسُ هَرَبَ یَعلَی بنُ مُنیَهَ (۱) .

.

۱- .الجمل : ص۲۳۲ .

الفصل الثالث : تأهّب الناكثين للخروج على الإمام عليه السلام

۳ / ۱ دسائس معاويه

الفصل الثالث : تأهّب الناكثين للخروج على الإمام۳ / ۱دَسائِسُ مُعاوِيَهَشرح نهج البلاغه عن قيس بن عرفجه :لَمّا حُصِرَ عُثمانُ أبرَدَ مَروانُ بنُ الحَكَم بِخَبَرِهِ بَريدَينِ : أحَدُهُما إلَى الشّامِ وَالآخَرَ إلَى اليَمَنِ وبِها يَومَئِذٍ يَعلَى بنُ مُنيَهَ ومَعَ كُلِّ واحِدٍ مِنهُما كِتابٌ فيهِ : إنَّ بَنى اُمَيَّهَ فِي النّاسِ كَالشّامَهِ الحَمراءِ ، وإنَّ النّاسَ قَد قَعَدوا لَهُم بِرَأسِ كُلِّ مَحَجَّهٍ ، وعَلى كُلِّ طَريقٍ ، فَجَعَلوهُم مَرمَى العُرّ (۱) وَالعَضيهَهِ (۲) ، ومَقذَفَ القَشبِ (۳) وَالأفيكَهِ ، وقَد عَلِمتُم أنَّها لَم تَأتِ عُثمانَ إلّا كَرها تُجبَذُ (۴) من وَرائِها ، وإنّي خائِفٌ إن قُتِلَ أن تَكونَ مِن بَنى اُمَيَّهَ بِمَناطِ الثُّرَيّا إن لَم نَصِر كَرَصيفِ الأساسِ المُحكَمِ ، ولَئِن وَهى عَمودُ البَيتِ لَتَتَداعَيَنَّ جُدرانُهُ ، وَالَّذى عيبَ عَلَيهِ إطعامُكُمَا الشّام

.

۱- .العُرّه : اللطخ والعيب (كتاب العين : ص۵۲۷) .

۲- .العَضِيهه : الإفك (المحيط فى اللغه : ج۱ ص۱۰۹) .

۳- .القَشْب من الكلام : الفِرَى ؛ يقال : قشَّبنا فلان؛ أى رمانا بأمر لم يكن فينا . وعن ابن الأعرابى : القاشب : الذى يعيب الناس بما فيه (لسان العرب : ج۱ ص۶۷۳) .

۴- .جبذتُ الشيءَ: مثل جَذَبتُه، مقلوبٌ منه (الصحاح: ج۲ ص۵۶۱).

وَاليَمَنَ ، ولاشَكَّ أنَّكُما تابِعاهُ إن لَم تَحذَرا ، وأمّا أنَا فَمُساعِفٌ كُلَّ مُستَشيرٍ ، ومُعينٌ كُلَّ مُستَصرِخٍ ، ومُجيبٌ كُلَّ داعٍ ، أتَوَقَّعُ الفُرصَةَ فَأَثِبُ وَثبَةَ الفَهِدِ أبصَرَ غَفلَةَ مُقتَنَصِهِ ، ولَولا مَخافَةُ عَطَبِ البَريدِ وضَياعِ الكُتُبِ لَشَرَحتُ لَكُما مِنَ الأَمرِ ما لا تَفزَعانِ مَعَهُ إلى أن يَحدُثَ الأَمرُ ، فَجِدّا فى طَلَبِ ما أنتُما وَلِيّاهُ ، وعَلى ذلِكَ فَليَكُنِ العَمَلُ إن شاءَاللّهُ . . . . فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ عَلى مُعاوِيَهَ أذَّنَ فِى النّاسِ الصَّلاةَ جامِعَةً ، ثُمَّ خَطَبَهُم خُطبَةَ المُستَنصِرِ المُستَصرِخِ ، وفى أثناءِ ذلِكَ وَرَدَ عَلَيهِ قَبلَ أن يَكتُبَ الجَوابَ كِتابُ مَروانَ بِقَتلِ عُثمانَ . . . . فَلَمّا وَرَدَ الكِتابُ عَلى مُعاوِيَهَ أمَرَ بِجَمعِ النّاسِ ، ثُمَّ خَطَبَهُم خُطبَةً أبكى مِنهَا العُيونَ ، وقَلقَلَ القُلوبَ ، حَتّى عَلَتِ الرَّنَّهُ ، وَارتَفَعَ الضَّجيجُ ، وهَمَّ النِّساءُ أن يَتَسَلَّحنَ . ثُمَّ كَتَبَ إلى طَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ ، وَالزُّبَيرِ بنِ العَوّامِ ، وسَعيدِ بنِ العاصِ ، وعَبدِ اللّهِ بنِ عامِرِ بنِ كُرَيزٍ ، وَالوَليدِ بنِ عُقبَهَ ، ويَعلَى بنِ مُنيَهَ ؛ وهُوَ اسمُ اُمِّهِ ، وإنَّمَا اسمُ أبيهِ اُمَيَّهُ . فَكانَ كِتابُ طَلحَهَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّكَ أقَلُّ قُرَيشٍ فى قُرَيشٍ وِترا ، مَعَ صَباحَهِ وَجهِكَ ، وسَماحَهِ كَفِّكَ ، وفَصاحَهِ لِسانِكَ ؛ فَأَنتَ بِإزاءِ مَن تَقَدَّمَكَ فِى السّابِقَهِ ، وخامِسُ المُبَشَّرينَ بِالجَنَّهِ ، ولَكَ يومُ أُحُدٍ وشَرَفُهُ وفَضلُهُ ، فَسارِع رَحِمَكَ اللّهُ إلى ما تُقَلِّدُكَ الرَّعِيَّهُ مِن أمرِها مِمّا لا يَسَعُكَ التَّخَلُّفَ عَنهُ ، ولا يَرضَى اللّهُ مِنكَ إلّا بِالقِيامِ بِهِ ، فَقَد أحكَمتُ لَكَ الأمرَ قِبَلى ، وَالزُّبَيرُ فَغَيرُ مُتَقَدِّمٍ عَلَيكَ بِفَضلٍ ، وأَيُّكُما قَدَّمَ صاحِبَهُ فَالمُقَدَّمُ الإمامُ، وَالأَمرُ مِن بَعدِهِ لِلمُقَدَّمِ لَهُ ، سَلَكَ اللّهُ بِكَ قَصدَ المُهتَدينَ ، ووَهَبَ لَكَ رُشدَ المُوَفَّقينَ ، وَالسَّلامُ .

.

و كَتَبَ إلَى الزُّبَيرِ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّكَ الزُّبَيرُ بنُ العَوّامِ بنِ أبى خَديجَهَ ، وَابنُ عَمَّهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وحَوارِيُّهُ وسَلَفُهُ ، وصِهرُ أبى بَكرٍ ، وفارِسُ المُسلِمينَ ، وأنتَ الباذِلُ فِى اللّهِ مُهجَتَهُ بِمَكَّهَ عِندَ صَيحَهِ الشَّيطانِ ، بَعَثَكَ المُبَعِثُ فَخَرَجتَ كَالثُّعبانِ المُنسَلِخِ بِالسَّيفِ المُنصَلِتِ ، تَخبِطُ خَبطَ الجَمَلِ الرَّديعِ (۱) ، كُلُّ ذلِكَ قُوَّهُ إيمانٍ وصِدقُ يَقينٍ ، وسَبَقَت لَكَ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله البِشارَهُ بِالجَنَّهِ ، وجَعَلَكَ عُمَرُ أحَدَ المُستَخلَفينَ عَلَى الاُمَّهِ . وَاعلَم يا أبا عَبدِ اللّهِ ، أنَّ الرَّعِيَّهَ أصبَحَت كَالغَنَمِ المُتَفَرِّقَهِ لِغَيبَهِ الرّاعى ، فَسارِع رَحِمَكَ اللّهُ إلى حَقنِ الدِّماءِ ، ولَمِّ الشَّعَثِ ، وجَمعِ الكَلِمَهِ ، وصَلاحِ ذَاتِ البَينِ قَبلَ تَفاقُمِ الأَمرِ ، وَانتِشارِ الاُمَّهِ ؛ فَقَد أصبَحَ النّاسُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ عَمّا قَليلٍ يَنهارُ إن لَم يُرأَب (۲) ، فَشَمِّر لِتَأليفِ الاُمَّهِ ، وَابتَغِ إلى رَبِّكَ سَبيلاً ، فَقَد أحكَمتُ الأَمرَ عَلى مَن قِبَلى لَكَ ولِصاحِبِكَ ، عَلى أنَّ الأَمرَ لِلمُقدَّمِ ، ثُمَّ لِصاحِبِهِ مِن بَعدِهِ ، جَعَلَكَ اللّهُ مِن أئِمَّهِ الهُدى ، وبُغاهِ الخَيرِ وَالتُّقوى ، وَالسَّلامُ (۳) .

شرح نهج البلاغه :بَعَثَ [مُعاوِيَهُ] رَجُلاً مِن بَنى عُمَيسٍ ، وكَتَبَ مَعَهُ كِتابا إلَى الزُّبَيرِ بنِ العَوّامِ وفيهِ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، لِعَبدِ اللّهِ الزُبَيرِ أميرِ المُؤمِنينَ مِن مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ ، سَلامٌ عَلَيكَ . أمّا بَعدُ ؛ فَإنّى قَد بايَعتُ لَكَ أهلَ الشّامِ ، فَأجابوا وَاستَوسَقوا (۴) كَما يَستَوسِقُ الجَلَبُ (۵) ، فَدونَكَ الكوفَهَ والبَصرَهَ ، لا يَسبِقَكَ إلَيها ابنُ أبى طالِبٍ ؛ فَإنَّه لا شَىءَ بَعدَ هذَينِ المِصرَينِ . وقَد بايَعتُ لِطَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ مِن بَعدِكَ ، فَأظهِرَا الطَّلَبَ بِدَمِ عُثمانَ ، وَادعُوَا

.

۱- .أى المردوع ؛ من رَدَعه إذا كفّه (هامش المصدر) .

۲- .الرَّأْب : الجمع والشدّ برفق (النهايه : ج۲ ص۱۷۶) .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱۰ ص۲۳۳ .

۴- .أى اجتمعوا على الطاعه (اُنظر النهايه : ج۵ ص۱۸۵) .

۵- .الجَلَب : ما جُلِب من خيل وإبل ومتاع (لسان العرب : ج۱ ص۲۶۸) .

۳ / ۲ بدء الخلاف

النّاسَ إلى ذلِكَ ، وَليَكُن مِنكُمَا الجِدُّ والتَّشميرُ ، أظفَرَكُمَا اللّهُ ، وخَذَلَ مُناوِئَكُما ! ! فَلَمّا وَصَلَ هذَا الكِتابُ إلَى الزُّبَيرِ سُرَّ بِهِ ، وأعلَمَ بِهِ طَلحَةَ وأقرَأَهُ إيّاهُ ، فَلَم يَشُكّا فى النُّصحِ لَهُما مِن قِبَلِ مُعاوِيَةَ ، وأجمَعا عِندَ ذلِكَ عَلى خِلافِ عَلِيٍّ عليه السلام (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن خُطبَةٍ لَهُ قَبلَ حَربِ الجَمَلِ فى شَأنِ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ : ويا عَجَبا لِاستِقامَتِهِما لِأَبى بَكرٍ وعُمَرَ وبَغيِهِما عَلَىَّ ! وهُما يَعلَمانِ أنّى لَستُ دونَ أحَدِهِما ، ولَو شِئتُ أن أقولَ لَقُلتُ . ولَقَد كانَ مُعاوِيَهُ كَتَبَ إلَيهِما مِنَ الشّامِ كِتابا يَخدَعُهُما فيهِ ، فَكَتَماهُ عَنّى ، وخَرَجا يوهِمانِ الطَّغامَ (۲) أنَّهُما يَطلُبانِ بِدَمِ عُثمانَ (۳) .

۳ / ۲ بَدءُ الخِلافِالإمامه والسياسه :ذَكَروا أنَّ الزُّبَيرَ وطَلحَةَ أتَيا عَلِيّا بَعدَ فَراغِ البَيعَهِ فَقالا : هَل تَدرى عَلى ما بايَعناكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ قالَ عَلِيٌّ : نَعَم ، عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَهِ ، وعَلى ما بايَعتُم عَلَيهِ أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ . فَقالا : لا ، ولكِنّا بايَعناكَ عَلى أنّا شَريكاكَ فِى الأَمرِ . قالَ عَلِيٌّ : لا ، ولكِنَّكُما شَريكانِ فِى القَولِ وَالاِستِقامَهِ وَالعَونِ عَلَى العَجزِ وَالأَوَدِ (۴)(۵) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۳۱ .

۲- .الطَّغام : من لا عقل له ولا معرفه . وقيل : هم أوغاد الناس وأراذلهم (النهايه : ج۳ ص۱۲۸) .

۳- .الجمل : ص۲۶۸ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۶۳ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۳۱۰ عن زيد بن صوحان .

۴- .فى المصدر : «والأولاد» وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه . والأود : العِوَج (النهايه : ج۱ ص۷۹) .

۵- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۷۰ .

۳ / ۳ إظهار الشّكاه

الإمام علىّ عليه السلام لَمّا قالَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ لَهُ عليه السلام : نُبايِعُكَ عَلى أنّا شُرَكاؤُكَ فى هذَا الأَمرِ ، قالَ : لا ولكِنَّكُما شَريكانِ فِى القُوَّهِ وَالاِستِعانَهِ ، وعَونانِ عَلَى العَجزِ وَالأَوَدِ (۱) .

تاريخ اليعقوبى :أتاهُ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ فَقالا : إنَّهُ قَد نالَتنا بَعدَ رَسولِ اللّهِ جَفوهٌ (۲) ، فَأَشرِكنا فى أمرِكَ ! فَقالَ : أنتُما شَريكاىَ فِى القُوَّهِ وَالاِستِقامَهِ ، وعَوناىَ عَلَى العَجزِ وَالأَوَدِ (۳) .

راجع : ص ۳۱ (دوافع البغاه فى قتال الإمام) .

۳ / ۳إظهارُ الشَّكاهِالإمامه والسياسه :كانَ الزُّبَيرُ لا يَشُكُّ فِى وِلايَهِ العِراقِ ، وطَلحَهُ فِى اليَمَنِ ، فَلَمّا استَبانَ لَهُما أنَّ عَلِيّا غَيرُ مُوَلّيهِما شَيئا ، أظهَرا الشَّكاهَ ؛ فَتَكَلَّمَ الزُّبَيرُ فى مَلَاءٍ مِن قُرَيشٍ ، فَقالَ : هذا جَزاؤُنا مِن عِلِىٍّ ! قُمنا لَهُ فى أمرِ عُثمانَ ، حَتّى أثبَتنا عَلَيهِ الذَّنبَ ، وسَبَّبنا لَهُ القَتلَ ، وهُوَ جالِسٌ فى بَيتِهِ وكُفِىَ الأَمرَ . فَلمّا نالَ بِنا ما أرادَ ، جَعَلَ دونَنا غَيرَنا . فَقالَ طَلحَهُ : مَا اللَّومُ إلّا أنّا كُنّا ثَلاثَهً مِن أهلِ الشّورى ، كَرِهَهُ أحَدُنا وبايَعناهُ ، وأَعطَيناهُ ما فى أيدينا ، ومَنَعَنا ما فى يَدِهِ ؛ فَأَصبَحنا قَد أخطَأنا ما رَجَونا . قالَ : فَانتَهى قَولُهُما إلى عَلِىٍّ ، فَدَعا عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ وكانَ استَوزَرَهُ ، فَقالَ لَهُ : بَلَغَكَ قَولُ هذَينِ الرَّجُلَينِ ؟ قالَ : نَعَم ، بَلَغَنى قَولُهُما . قالَ : فَما تَرى ؟ قالَ : أرى أنَّهُما أحَبّا الوِلايَهَ ؛ فَوَلِّ البَصرَهَ الزُّبَيرَ ، ووَلِّ طَلحَهَ الكوفَهَ ؛ فَإِنَّهما لَيسا بِأَقرَبَ إلَيكَ مِنَ الوَليدِ وَابنِ عامِرٍ مِن عُثمانَ . فَضَحِكَ عَلِىٌّ ، ثُمَّ قالَ : وَيحَكَ ، إنّ العِراقَينِ بِهِمَا الرِّجال

.

۱- .نهج البلاغه : الحكمه ۲۰۲ ، خصائص الأئمّه عليهم السلام : ص۱۱۴ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۸ ح ۳۱ .

۲- .الجَفاء : ترك الصله والبرّ (لسان العرب : ج۱۴ ص۱۴۸) .

۳- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۷۹ .

وَالأَموالُ ، ومَتى تَمَلَّكا رِقابَ النّاسِ يَستَميلَا السَّفيهَ بِالطَّمَعِ ، ويَضرِبَا الضَّعيفَ بِالبَلاءِ ، ويَقوَيا عَلَى القَوِيِّ بِالسُّلطانِ ، ولَو كُنتُ مُستَعمِلًا أحَدا لِضُرِّهِ وَنَفعِهِ لَاستَعمَلتُ مُعاوِيَهَ عَلَى الشّامِ ، ولولا ما ظَهَرَ لى مِن حِرصِهِما عَلَى الوِلايَهِ ، لَكانَ لى فيهِما رَأىٌ (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام كَلَّمَ بِهِ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ بَعدَ بَيعَتِهِ بِالخِلافَهِ ، وقَد عَتَبا عَلَيهِ مِن تَركِ مَشورَتِهِما وَالِاستِعانَهِ فِى الاُمورِ بِهِما : لَقَد نَقَمتُما يَسيرا ، وأَرجَأتُما كثيرا . أ لا تُخبِرانّى ، أىُّ شَىءٍ كانَ لَكُما فيهِ حَقٌّ دَفَعتُكُما عَنهُ ؟ أم أىُّ قِسمٍ استَأثَرتُ عَلَيكُما بِهِ ؟ أم أىُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إلَىَّ أحَدٌ مِنَ المُسلِمينَ ضَعُفتُ عَنهُ ، أم جَهِلتُهُ ، أم أخطَأتُ بابَهُ ؟ وَاللّهِ ، ما كانَت لى فِى الخِلافَهِ رَغبَهٌ ، ولا فِى الوِلايَهِ إربَهٌ (۲) ، ولكِنَّكُم دَعَوتُمونى إلَيها ، وحَمَلتُمونى عَلَيها ، فَلَمّا أفضَت إلَىَّ نَظرتُ إلى كِتابِ اللّهِ وما وَضَعَ لَنا ، وأَمَرَنا بِالحُكمِ بِهِ فَاتَّبَعتُهُ ، ومَا استَنَّ النَّبِىُّ صلى الله عليه و آله فَاقتَدَيتُهُ ، فَلَم أحتَج فى ذلِكَ إلى رَأيِكُما ، ولا رَأىِ غَيرِكُما ، ولا وَقَعَ حُكمٌ جَهِلتُهُ فَأَستَشيرَكُما وإخوانى مِنَ المُسلِمينَ ، ولَو كانَ ذلِكَ لَم أرغَب عَنكُما ، ولا عَن غَيرِكُما . وأَمّا ما ذَكَرتُما مِن أمرِ الاُسوَهِ ؛ فَإِنَّ ذلِكَ أمرٌ لَم أحكُم أنَا فيهِ بِرَأيى ، ولا وَلِيتُهُ هَوىً مِنّى ، بَل وَجَدتُ أنَا وأَنتُما ما جاءَ بِهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله قَد فُرِغَ مِنهُ ، فَلَم أحتَج إلَيكُما فيما قَد فَرَغَ اللّهُ مِن قَسمِهِ ، وأَمضى فيهِ حُكمَهُ ، فَلَيسَ لَكُما وَاللّهِ عِندى ولا لِغَيرِكُما فى هَذا عُتبى (۳) . أخَذَ اللّهُ بِقُلوبِنا وقُلوبِكُم إلَى الحَقِّ ، وأَلهَمَنا وإيّاكُمُ الصَّبرَ .

.

۱- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۷۱ وراجع الجمل : ص۱۶۴ والمسترشد : ص۴۱۸ ح۱۴۱ .

۲- .أى حاجه (النهايه : ج۱ ص۳۶) .

۳- .العُتْبى : الرجوع من الذنب والإساءه (النهايه : ج۳ ص۱۷۵) .

۳ / ۴ خروج طلحه والزّبير إلى مكّه

ثُمَّ قالَ عليه السلام : رَحِمَ اللّهُ رَجُلًا رَأى حَقّا فَأَعانَ عَلَيهِ ، أو رَأى جَورا فَرَدَّهُ ، وكانَ عَونا بِالحَقِّ عَلى صاحِبِهِ (۱) .

۳ / ۴خُروجُ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ إلى مَكَّهَفى أعقاب عدّه أيّام من المداولات التى أجراها طلحه والزبير مع الإمام فى سبيل الحصول على بعض المناصب الحكوميّه (۲) ، وكسب الامتيازات الاقتصاديّه ، ولم تتمخّض هذه المباحثات إلّا عن رفضه الانصياع لمطاليبهم ، تناهى إليهم خبر إعلان عائشه فى مكّه عن معارضتها للإمام ، والبراءه من قتله عثمان . ومن جهه اُخرى فقد فرّ بعض عمّال عثمان برفقه الأموال التى نهبوها من بيت المال إلى مكّه خوفا من حساب الإمام لهم . وهكذا فقد عزم كلّ من طلحه والزبير على الذهاب إلى مكّه ، والإعلان عن معارضتهما لحكومه الإمام من هناك . فجاءاه وهما يضمران هذه النيّه .

الجمل :فَلَمّا دَخَلا [طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ] عَلَيهِ قالا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! قَد جِئناكَ نَستَأذِنُكَ لِلخُروجِ فِي العُمرَهِ . فَلَم يَأذَن لَهُما . فَقالا : نَحنُ بَعيدُو العَهدِ بِها ، اِئذَن لَنا فيها . فَقالَ لَهُما : وَاللّهِ، ما تُريدانِ العُمرَهَ، ولكِنَّكُما تُريدانِ الغُدرَهَ ! وإِنَّما تُريدانِ البَصرَهَ ! فَقالا : اللّهُمَّ غَفرا ، ما نُريدُ إلَا العُمرَهَ .

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۲۰۵ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۰ ح۳۴ ؛ المعيار والموازنه : ص۱۱۳ و ۱۱۴ .

۲- .الجمل : ص۱۶۴ . راجع : ص ۳۱ (الاستعلاء) .

فَقالَ لَهُما علیه السلام : اِحلِفا لی بِاللّهِ العَظیم أنَّکُما لا تُفسِدانِ عَلَیَّ اُمورَ المُسلِمینَ ، ولا تَنکُثانِ لی بَیعَهً ، ولا تَسعَیانِ فی فِتنَهٍ . فَبَذَلا ألسِنَتُهُما بِالأَیمانِ الوَکیدَهِ فیمَا استَحلَفَهُما عَلَیهِ مِن ذلِکَ . فَلَمّا خَرَجا مِن عِندِهِ لَقِیَهُمَا ابنُ عَبّاسٍ فَقالَ لَهُما : فَأَذِنَ لَکُما أمیرُ المُؤمِنینَ ؟قالا : نَعَم . فَدَخَلَ عَلی أمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام فَابتَدَأَهُ علیه السلام وقالَ : یَابنَ عَبّاسٍ ، أ عِندَکَ خَبَرٌ ؟ فَقالَ : قَد رَأَیتُ طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ . فَقالَ لَهُ : إنَّهُمَا استَأذَنانی فِی العُمرَهِ ، فَأَذِنتُ لَهُما بَعدَ أنِ استَوثَقتُ مِنهُما بِالأَیمانِ ألّا لا یَغدِرا ولا یَنکُثا ولا یُحدِثا فَسادا ، وَاللّهِ یَا بنَ عَبّاسٍ ما قَصَدا إلَا الفِتنَهَ ، فَکَأَنّی بِهِما وقَد صارا إلی مَکَّهَ لِیَستَعینا عَلی حَربی ؛ فَإِنَّ یَعلَی بنَ مُنیَهَ الخائِنَ الفاجِرَ قَد حَمَلَ أموالَ العِراقِ وفارِسَ لِیُنفِقَ ذلِکَ ، وسَیُفسِدُ هذانِ الرَّجُلانِ عَلَیَّ أمری ، ویَسفِکانِ دِماءَ شیعَتی وأنصاری . فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ : إذا کانَ عِندَکَ الأَمرُ کَذلِکَ فَلِمَ أذِنتَ لَهُما ؟ وهَلّا حَبَستَهُما وأوثَقتَهُما بِالحَدیدِ ، وکَفَیتَ المُسلِمینَ شَرَّهُما ! فَقالَ لَهُ علیه السلام : یَابنَ عَبّاسٍ ! أ تَأمُرُنی أن أبدَأَ بِالظُّلمِ ، وبِالسَّیِّئَهِ قَبلَ الحَسَنَهِ ، واُعاقِبَ عَلَی الظِّنَّهِ وَالتُّهَمَهِ ، وآخُذَ بِالفِعلِ قَبلَ کَونِهِ ؟ کَلّا ! وَاللّهِ لا عَدَلتُ عَمّا أخَذَ اللّهُ عَلَیَّ مِنَ الحُکمِ بِالعَدلِ ، ولَا القَولِ بِالفَصلِ (۱) .

الجمل عن بکر بن عیسی :إنَّ عَلِیّا علیه السلام أخَذَ عَلَیهِمَا العَهدَ وَالمیثاقَ أعظَمَ ما أخَذَهُ عَلی أحَدٍ مِن خَلقِهِ ألّا یُخالِفا ولا یَنکُثا ، ولا یَتَوَجَّها وَجها غَیرَ العُمرَهِ حَتّی یَرجِعا إلَیهِ ،

.

۱- .الجمل : ص۱۶۶ وراجع الکافئه : ص۱۴ ح۱۳ والاحتجاج : ج۱ ص۳۷۳ ح۶۷ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۶۶ وأنساب الأشراف : ج۳ ص۲۲ والفتوح : ج۲ ص۴۵۱ .

۳ / ۵ دعوه طلحه والزّبیر عائشه إلی الخروج

فَأَعطَیاهُ ذلِکَ مِن أنفُسِهما ، ثُمَّ أذِن لَهُما فَخَرَجا (۱) .

۳ / ۵دَعوَهُ طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ عائِشَهَ إلَی الخُروجِ (۲)أنساب الأشراف عن صالح بن کیسان وأبی مخنف :قالوا : قَدِمَ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ عَلی عائِشَهَ ، فَدَعَواها إلَی الخُروجِ ، فَقالَت : أ تَأمُرانِّی أن اُقاتِلَ ؟ فَقالا : لا ، ولکِن تُعلِمینَ النّاسَ أنَّ عُثمانَ قُتِلَ مَظلوما ، وتَدعیهِم إلی أن یَجعَلُوا الأمرَ شوری بَینَ المُسلِمینَ ؛ فَیکونوا عَلَی الحالَهِ الَّتی تَرَکَهُم عَلَیها عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ، وتُصلِحینَ بَینَهُم (۳) .

الفتوح :خَرَجَ الزُّبَیرُ وطَلحَهُ إلی مَکَّهَ ، وخَرَجَ مَعَهُما عَبدُ اللّهِ بنُ عامِرِ بنِ کُرَیزٍ؛ وهُوَ ابنُ خالِ عُثمانَ ، فَجَعَلَ یَقولُ لَهُما : أبشِرا ! فَقَد نِلتُما حاجَتَکُما ، وَاللّهِ لَأَمُدَّنَّکُما بِمِئَهِ ألفِ سَیفٍ . قالَ : وقَدِموا مَکَّهَ وبِها یَومَئِذٍ عائِشَهُ ، وحَرَّضوها عَلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ، وکانَ مَعَها جَماعَهٌ مِن بَنی اُمَیَّهَ ، فَلَمّا عَلِمَت بِقُدومِ طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ فَرِحَت بِذلِکَ وَاستَبشَرَت ، وعَزَمَت عَلی ما أرادَت مِن أمرِها (۴) .

الجمل :لَمّا عَرَفَ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ مِن حالِها [أی عائِشَهَ] وحالِ القَومِ عَمِلا عَلَی اللَّحاق

.

۱- .الجمل : ص۴۳۷ ، الکافئه : ص۱۵ ح۱۴ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۲ ح۱۸ .

۲- .هذا الکلام لا یعنی أنّ عائشه کانت بریئه تماما وأنّ طلحه والزبیر هما اللذان حرّضاها علی اتّخاذ ذلک الموقف . إنّ موقف عائشه أثناء العوده من مکّه وسماع خبر مقتل عثمان وخلافه الإمام علیه السلام ینمّ عن أنّها کانت تبحث عن ذریعه للإعلان عن معارضتها للإمام علیّ علیه السلام ، وأنّها کانت متأهّبه للإعلان عن تأییدها لأیّه حرکه معارضه ، راجع : ج ۲ ص ۲۳۸ (حجّ عائشه فی حصر عثمان) .

۳- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۳ .

۴- .الفتوح : ج۲ ص۴۵۲ .

بِها وَالتَّعاضُدِ عَلى شِقاقِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَاستَأذَناهُ فِي العُمرَهِ . . . وسارا إلى مَكَّهَ خالِعَينِ الطّاعَهَ ، ومُفارِقَينِ الجَماعَهَ . فَلَمّا وَرَدا إلَيها فيمَن تَبِعَهُما مِن أولادِهِما وخاصَّتِهِما وخالِصَتِهِما طافا بِالبَيتِ طَوافَ العُمرَهِ ، وسَعَيا بَينَ الصَّفا والمَروَهِ ، وبَعَثا إلى عائِشَهَ عَبدَ اللّهِ بنَ الزُّبَيرِ وقالا لَهُ : اِمضِ إلى خالَتِكَ ، فَأَهدِ إلَيهَا السَّلامَ مِنّا وقُل لَها : إنَّ طَلحَهَ والزُّبَيرَ يُقرِئانِكِ السَّلامَ ويَقولانِ لَكِ : إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عُثمانَ قُتِلَ مَظلوما ، وإنَّ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ ابتَزَّ النّاسَ أمرَهُم ، وغَلَبَهُم عَلَيهِ بِالسُّفَهاءِ الَّذينَ تَوَلَّوا قَتلَ عُثمانَ ، ونَحنُ نَخافُ انتِشارَ الأَمرِ بِهِ ؛ فَإِن رَأَيتِ أن تَسيرى مَعَنا لَعَلَّ اللّهَ يَرتُقُ بِكِ فَتقَ هذِهِ الاُمَّهِ ، و يَشعَبُ بِكِ صَدعَهُم ، وَيلُمُّ بِكِ شَعثَهُم (۱) ، ويُصلِحُ بِكِ اُمورَهُم . فَأَتاها عَبدُ اللّهِ ، فَبَلَّغَها ما أرسَلاهُ بِهِ ، فَأَظهَرَتِ الِامتِناعَ مِن إجابَتِهِما إلَى الخُروجِ عَن مَكَّهَ ، وقالَت : يا بُنَيَّ ، لَم آمُر بِالخُروجِ ، لكِنّى رَجَعتُ إلى مَكَّهَ لِاُعلِمَ النّاسَ ما فُعِلَ بِعُثمانَ إمامِهِم ، وأَنَّهُ أعطاهُمُ التَّوبَهَ ، فَقَتَلوهُ تَقِيّا نَقِيّا بَرِيّا ، ويَرَونَ فى ذلِكَ رَأيَهُم ، ويُشيرونَ إلى مَنِ ابتَزَّهُم أمرَهُم وغَصَبَهُم مِن غَيرِ مَشورَهٍ مِنَ المُسلِمينَ ولا مُؤامَرَهٍ ، بِتَكَبُّرٍ وتَجَبُّرٍ ، ويَظُنُّ أنَّ النّاسَ يَرَونَ لَهُ حَقّا كَما كانوا يَرَونَهُ لِغَيرِهِ . هَيهاتَ هَيهاتَ ! يَظُنُّ ابنُ أبى طالِبٍ يَكونُ فى هذَا الأَمرِ كَابنِ أبى قُحافَهَ ، لا ـ وَاللّهِ ، ومَن فِي النّاسِ مِثلُ ابنِ أبى قُحافَهَ ؟ تَخضَعُ إلَيهِ الرِّقابُ ، ويُلقى إلَيهِ المَقادُ ، ولِيَها وَاللّهِ ابنُ أبى قُحافَهَ فَخَرَجَ مِنها كَما دَخَلَ ، ثُمَّ وَلِيَها أخو بَنى عَدِيٍّ ، فَسَلَكَ طَريقَهُ ، ثُمَّ مَضَيا فَوَلِيَهَا ابنُ عَفّانٍ ؛ فَرَكِبَها رَجُلٌ لَهُ سابِقَهٌ ومُصاهَرَهٌ بِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وأَفعالٌ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مَذكورَهٌ ، لا يَعمَلُ أحَدٌ مِنَ الصَّحابَهِ مِثلَ ما عَمِلَهُ فى ذاتِ اللّهِ ،

.

۱- .الرَّتْق : إلحام الفَتْق وإصلاحه . وشَعْبُ الصدعِ فى الإناء : إصلاحه ومُلاءمته . ويَلَمُّ بكَ شعثهم أى : يجمع ما تفرّق منه (اُنظر لسان العرب : ج ۱۰ ص۱۱۴ و ج ۱ ص۴۹۸ و ج ۲ ص ۱۶۱) .

وكانَ مُحِبّا لِقَومِهِ ، فَمالَ بَعضَ المَيلِ ، فَاستَتبناهُ فَتابَ ثُمَّ قُتِلَ ، فَيَحِقُّ لِلمُسلِمينَ أن يَطلُبوا بِدَمِهِ . فَقالَ لَها عَبدُ اللّهِ : فَإِذا كانَ هذا قُولَكِ فى عَلِيٍّ يا اُمَّه ، ورَأيَكِ فى قاتِلى عُثمانَ ، فَمَا الَّذى يُقعِدُكِ عَنِ المُساعَدَهِ عَلى جِهادِ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ وقَد حَضَرَكِ مِنَ المُسلِمينَ مَن فيهِ غِنىً وكِفايَهٌ فيما تُريدينَ ؟ فَقالَت : يا بُنَيَّ اُفَكِّرُ فيما قُلتَ وتَعودُ إلَيَّ . فَرَجَعَ عَبدُ اللّهِ إلَى طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ بِالخَبَرِ ، فَقالا لَهُ : قَد أجابَت اُمُّنا وَالحَمدُ للّهِ إلى ما نُريدُ ، ثُمَّ قالا لَهُ : باكِرها فِى الغَدِ ، فَذَكِّرها أمرَ المُسلِمينَ ، وأَعلِمها أنّا قاصِدانِ إلَيها لِنُجَدِّدَ بِها عَهدا ، ونُحكِمُ مَعَها عَقدا ، فَباكَرَها عَبدُ اللّهِ ، وأَعادَ عَلَيها بَعضَ ما أسلَفَهُ مِنَ القَولِ إلَيها ، فَأَجابَت إلَى الخُروجِ ونادى مُناديها : إنَّ اُمَّ المُؤمِنينَ تُريدُ أن تَخرُجَ تَطلُبَ بِدَمِ عُثمانَ ، فَمَن كانَ يُريدُ أن يَخرُجَ فَلْيَتَهَيَّأ لِلخُروجِ مَعَها . وصارَ إلَيها طَلحَهُ ، فَلَمّا بَصُرَت بِهِ قالَت لَهُ : يا أبا مُحَمَّدٍ قَتَلتَ عُثمانَ وبايَعتَ عَلِيّا ؟ فَقالَ لَها : يا اُمَّه ، ما مَثَلى إلّا كَما قالَ الأَوَّلُ : نَدِمتُ نَدامَهَ الكُسَعِيِّ (۱) لَمّا رَأَت عَيناهُ ما صَنَعَت يَداهُ و جاءَهَا الزُّبَيرُ فَسَلَّمَ عَلَيها ، فَقالَت لَهُ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ! شَرِكتَ فى دَمِ عُثمانَ ، ثُمَّ بايَعتَ عَلِيّا ، وأَنتَ وَاللّهِ أحَقُّ مِنهُ بِالأَمرِ ؟ فَقالَ لَهَا الزُّبَيرُ : أمّا ما صَنَعتُ مَعَ عُثمانَ فَقَد نَدِمتُ مِنهُ وهَرَبتُ إلى رَبّى مِن ذَنبى فى ذلِكَ ، ولَن أترُكَ الطَّلَبَ بِدَمِ عُثمانَ . وَاللّهِ ما بايَعتُ عَلِيّا إلّا مُكرَها ، اِلتَفَّ بِه

.

۱- .الكُسَعى : يُضرب به المثل فى الندامه ، وهو رجل رام رمى بعد ما أسدف الليلُ عَيْرا ، فأصابه وظنّ أنّه أخطأه ، فكسر قوسه ، وقيل : وقطع إصبَعَهُ ثمّ نَدِم من الغد حين نظر إلى العَيْر مقتولاً وسهمه فيه (لسان العرب : ج۸ ص۳۱۱) .

۳ / ۶ تخطيط النّاكثين للحرب

السُّفَهاءُ مِن أهلِ مِصرَ وَالعِراقِ ، وسَلّوا سُيوفَهُم وأَخافُوا النّاسَ حَتّى بايَعوهُ . (۱) وصارَ إلى مَكَّةَ عَبدُ اللّهِ بنُ أبى رَبيعَةَ وكانَ عامِلَ عُثمانَ عَلى صَنعاءَ فَدَخَلَها وقَدِ انكَسَرَ فَخِذُهُ ، وكانَ سَبَبُ ذلِكَ ما رَواهُ الواقِدِيُّ عَن رِجالِهِ : أنَّهُ لَمّا اتَّصَلَ بِابنِ أبى رَبيعَةَ حَصرُ النّاسِ لِعُثمانَ أقبَلَ سَريعا لِنُصرَتِهِ ، فَلَقِيَهُ صَفوانُ بنُ اُمَيَّةَ ، وهُوَ عَلى فَرَسٍ يَجرى وعَبدُ اللّه بنُ أبى رَبيعَةَ عَلَى بَغلَةٍ ، فَدَنا مِنهَا الفَرَسُ ، فَحادَت فَطَرَحَتِ ابنَ أبى رَبيعَةَ وكَسَرَت فَخِذَهُ ، وعَرَفَ أنَّ النّاسَ قَد قَتَلوا عُثمانَ ، فَصارَ إلى مَكَّةَ بَعدَ الظُّهرِ ، فَوَجَدَ عائِشَةَ يَومَئِذٍ بِها تَدعو إلَى الخُروجِ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ، فَأَمَرَ بِسَريرٍ، فَوُضِعَ لَهُ سَريرٌ فِى المَسجِدِ ، ثُمَّ حُمِلَ وَوُضِعَ عَلَيهِ وقالَ لِلنّاسِ : مَن خَرَجَ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ فَعَلَيَّ جَهازُهُ ، فَجَهَّزَ ناسا كَثيرا ، فَحَمَلَهُم ولَم يَستَطِعِ الخُروجَ مَعَهُم لِما كانَ بِرِجلِهِ (۲) .

۳ / ۶تَخطيطُ النّاكِثينَ لِلحَربِإنّ شورى الناكثين جديره بالتأمّل ، فقد اجتمعوا فى مكّه من أجل التخطيط لمواجهه أمير المؤمنين عليه السلام . وجلس طلحه ، والزبير ، وعائشه ، ومروان بن الحكم ، ويعلى بن منيه ، وعبد اللّه بن عامر ، وعبد اللّه بن الزبير ، ونظائرهم ليعيّنوا موضع القتال ، ويرسموا خطّه الحرب ، وأساليب المواجهه . وكان لكلّ واحدٍ من هؤلاء مواصفاته الخاصّه ؛ فطلحه والزبير كانا لاهثَين وراء السلطه ، وفى أنفسهما هوى الرئاسه والخلافه ، ومروان رجل ماكر ، مريب ، بعيد عن الدين ، وعبد اللّه بن عامر شخص موتور فَقَدَ سلطته بعد أن ملأ جيوبه بدنانير بيت المال ودراهمه ، وهكذا كان يعلى بن منيه ؛ فامتزج حبّ السلطه ، ونزعه الترف ،

.

۱- .حاول الزبير بهذا الكلام الكاذب أن يوجّه أفعاله ، ولتتّضح لك هذه الأكذوبه راجع : ج ۲ ص ۳۳۷ (أوّل من بايع) و ص ۳۴۱ (إقبال الناس على البيعه) .

۲- .الجمل : ص۲۲۹ .

وبلبله الهوَس بفتنه عمياء تمخّضت عنها معركه الجمل . واختارت هذه الشرذمه البصره بعد مداولات كثيره ، ذلك أنّهم من جهه لم يثقوا بمعاويه ؛ فيذهبوا إلى الشام ، ومن جهه اخرى إنّهم كانوا يبتغون مدينه هى فى الوقت نفسه قاعده عسكريه ولم تكن مدينه غير الكوفه والبصره لها هذه الخصوصيّه ، فاختاروا البصره لميل أهل الكوفه للإمام علىّ عليه السلام ، وميل أهل البصره إلى عثمان ، مضافا إلى نفوذ ابن عامر فى البصره لأنّه كان حاكما عليها ، وهذا ما يساعدهم فى استقطاب الناس والحصول على معلومات ضروريّه تخدم موقف الحرب .

الإمامه والسياسه :قالَ الزُّبَيرُ : الشّامُ بِهَا الرِّجالُ وَالأَموالُ ، وعَلَيها مُعاوِيَهُ ، وهُوَ ابنُ عَمِّ الرَّجُلِ ، ومَتى نَجتَمِع يُوَلِّنا عَلَيهِ . وقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ : البَصرَهُ ؛ فَإِن غَلَبتُم عَلَيها فَلَكُمُ الشّامُ ، وإِن غَلَبَكُم عَلِيٌّ كانَ مُعاوِيَهُ لَكُم جُنَّهً ، وهذِهِ كُتُبُ أهلِ البَصرَهِ إلَيَّ . فَقالَ يَعلَى بنُ مُنيَهَ (۱) وكانَ داهِيا : أيُّهَا الشَّيخانِ ! قَدِّرا قَبلَ أن تَرحَلا أنَّ مُعاوِيَهَ قَد سَبَقَكُم إلَى الشّامِ وفيهَا الجَماعَهُ ، وأنتُم تَقدَمونَ عَلَيهِ غَدا فى فُرقَهٍ ، وهُوَ ابنُ عَمِّ عُثمانَ دونَكُم ؛ أ رَأَيتُم إن دَفَعَكُم عَنِ الشّامِ ، أو قالَ : أجعَلُها شورى ، ما أنتُم صانِعونَ ؟ أ تُقاتِلونَهُ أم تَجعَلونَها شورى فَتَخرُجا مِنها ؟ وأَقبَحُ مِن ذلِكَ أن تأتِيا رَجُلًا فى يَدَيهِ أمرٌ قَد سَبَقَكُما إلَيهِ ، وتُريدا أن تُخرِجاهُ مِنهُ! فَقالَ القَومُ : فَإِلى أينَ ؟ قالَ : إلَى البَصرَهِ (۲) .

.

۱- .فى المصدر : «منبه» وهو تصحيف ، والصحيح ما أثبتناه .

۲- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۷۹ وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۰ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۴ فوالبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۱ .

الفتوح :شاوَروا فِی المَسیرِ فَقالَ الزُّبَیرُ : عَلَیکُم بِالشّامِ ! فیهَا الرِّجالُ والأَموالُ ، وبِها مُعاوِیَهُ ؛ وهُوَ عَدُوٌّ لِعَلِیٍّ . فَقالَ الوَلیدُ بنُ عُقبَهَ : لا وَاللّهِ ما فی أیدیکُم مِنَ الشّامِ قَلیلٌ ولا کَثیرٌ ! وذلِکَ أنَّ عُثمانَ بنَ عَفّانٍ قَد کانَ استَعانَ بِمُعاوِیَهَ لِینصُرَهُ وقَد حوصِرَ ، فَلَم یَفعَل وتَرَبَّصَ حَتّی قُتِلَ ، لِذلِکَ یَتَخَلَّصُ لَهُ الشّامُ ، أفَتَطمَعُ أن یُسَلِّمَها (۱) إلَیکُم ؟ مَهلاً عَن ذِکرِ الشّامِ وعَلَیکُم بِغَیرِها (۲) .

تاریخ الطبری :ثُمَّ ظَهَرا یَعنی طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ إلی مَکَّهَ بَعدَ قَتلِ عُثمانَ بِأَربَعَهِ أشهُرٍ وَابنُ عامِرٍ بِها یَجُرُّ الدُّنیا ، وقَدِمَ یَعلَی بنُ اُمَیَّهَ مَعَهُ بِمالٍ کَثیرٍ ، وزِیادَهٍ عَلی أربَعِمِئَهِ بَعیرٍ ، فَاجتَمَعوا فی بَیتِ عائِشَهَ ، فَأَرادُوا الرَّأیَ ، فَقالوا : نَسیرُ إلی عَلِیٍّ فَنُقاتِلُهُ . فَقالَ بَعضُهُم : لَیسَ لَکُم طاقَهٌ بِأَهلِ المَدینَهِ ، ولکِنّا نَسیرُ حَتّی نَدخُلَ البَصرَهَ وَالکوفَهَ ، ولِطَلحَهَ بِالکوفَهِ شیعَهٌ وهَوًی ، ولِلزُّبَیرِ بِالبَصرَهِ هَوًی ومَعونَهٌ . فَاجتَمَعَ رَأیُهُم عَلی أن یَسیروا إلَی البَصرَهِ وإلَی الکوفَهِ . فَأَعطاهُم عَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ مالاً کَثیرا وإبِلاً ، فَخَرَجوا فی سَبعِمِئَهِ رَجُلٍ مِن أهلِ المَدینَهِ ومَکَّهَ ، ولَحِقَهُمُ النّاسُ حَتّی کانوا ثَلاثَهَ آلافِ رَجُلٍ (۳) .

.

۱- .فی المصدر : «أسلمها» ، والصحیح ما أثبتناه کما یقتضیه السیاق .

۲- .الفتوح : ج۲ ص۴۵۳ .

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۵۲ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۱ نحوه وزاد فیه «قالوا : فنسیر إلی الشام فیه الرجال والأموال وأهل الشام شیعه لعثمان ، فنطلب بدمه ونجد علی ذلک أعوانا وأنصارا ومشایعین . فقال قائل منهم : هناک معاویه وهو والی الشام والمطاع به ، ولن تنالوا ما تریدون ، وهو أولی منکم بما تحاولون لأنّه ابن عمّ الرجل» بعد «بأهل المدینه» .

۳ / ۷ تحذير امّ سلمه عائشه عن الخروج

۳ / ۷تَحذيرُ اُمِّ سَلَمَهَ عائِشَهَ عَنِ الخُروجِالجمل :بَلَغَ اُمَّ سَلَمَهَ اجتِماعُ القَومِ وما خاضوا فيهِ ، فَبَكَت حَتَّى اخضَلَّ خِمارُها ، ثُمَّ دَعَت بِثيابِها ، فَلَبِسَتها وتَخَفَّرَت ومَشَت إلى عائِشَهَ لِتَعِظَها وتَصُدَّها عَن رأيِها فى مُظاهَرَهِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام بِالخِلافِ ، وتَقعُدَ بِها عَنِ الخُروجِ مَعَ القَومِ . فَلَمّا دَخَلَت عَلَيها قالَت : إنَّكِ سُدَّهُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله بَينَ اُمَّتِهِ ، وحِجابُكِ مَضروبٌ عَلى حُرمَتِهِ ، وقَد جَمَعَ القُرآنُ ذَيلَكِ ؛ فَلا تَندَحيهِ ، ومَكَّنَكِ خُفرَتَكِ ؛ فَلا تُضحيها ، اللّهَ اللّهَ مِن وَراءِ هذِهِ الآيَهِ ! قَد عَلِمَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله مَكانَكِ ؛ فَلَو أرادَ أن يَعهَدَ إلَيكِ لَفَعَلَ ، بَل نَهاكِ عَن الفَرطَهِ فِى البِلادِ . إنَّ عَمودَ الدّينِ لا يُقامُ بِالنِّساءِ إن مالَ ، ولا يُرأَبُ بِهِنَّ إن صُدِعَ ، حُمادَياتُ النِّساءِ : غَضُّ الأطرافِ ، وخَفُّ الأعطافِ ، وقَصرُ الوَهازَهِ ، وضَمُّ الذُّيولِ . ما كُنتِ قائِلَهً لَو أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله عارَضَكِ بِبَعضِ الفَلَواتِ ، ناصَّهً قَلوصا مِن مَنهَلٍ إلى آخَرَ ! قَد هَتَكتِ صَداقَتَهُ ، وتَرَكتِ حُرمَتَهُ وعُهدَتَهُ ؟! إنَّ بِعَينِ اللّهِ مَهواكِ ، وعَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله تَردينَ . وَاللّهِ لَو سِرتُ مَسيرَكِ هذا ثُمَّ قيلَ لى : اُدخُلِى الفِردَوسَ ، لَاستَحيَيتُ أن ألقى مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله هاتِكَهً حِجابا قَد سَتَرَهُ عَلَيَّ . اِجعَلى حِصنَكِ بَيتَكِ ، وقاعَهَ البَيتِ قَبرَكِ ، حَتّى تَلقَينَهُ ، وأنتِ عَلى ذلِكَ أطوَعُ ما تَكونينَ للّهِ ما لَزِمتيهِ (۱) ، وأنصَرُ ما تَكونينَ لِلدِّينِ ما جَلَستِ عَنهُ .

.

۱- .فى المصدر: «لزمته» بدل «ما لزمتيه»، والصواب ما أثبتناه كما فى الاحتجاج.

۳ / ۸ رسائل عائشه إلى وجوه البلاد

فَقالَت لَها عائِشَهُ : ما أعرَفَنی بِوَعظِكِ ، وأَقبَلَنی لِنُصحِكِ ! ولَنِعمَ المَسیرُ مَسیرٌ فَزِعتُ إلَیهِ ، وأَنَا بَینَ سائِرَهٍ أو مُتَأَخِّرَهٍ ، فَإن أقعُد فَعَن غَیرِ حَرَجٍ ، وإن أسِر فَإلی ما لابُدَّ مِنَ الِازدِیادِ مَنهُ ۱(۱) .

۳ / ۸رَسائِلُ عائِشَهَ إلی وُجوهِ البِلادِتاریخ الطبری :كَتَبَت عائِشَهُ إلی رِجالٍ مِن أهلِ البَصرَهِ ، وكَتَبَت إلَی الأَحنَفِ بنِ قَیسٍ ، وصَبرَهَ بنِ شَیمانَ ، وأَمثالِهِم مِنَ الوُجوهِ ، ومَضَت حَتّی إذا كانَت بِالحُفَیرِ (۲) انتَظَرَتِ الجَوابَ بِالخَبَرِ (۳) .

الكامل فی التاریخ :كَتَبَت عائِشَهُ إلی أهلِ الكوفَهِ بِما كانَ مِنهُم ، وتَأمُرُهُم أن یُثَبِّطُوا النّاسَ عَن عَلِیٍّ ، وتَحُثُّهُم عَلی طَلَبِ قَتَلَهِ عُثمانَ ، وكَتَبَت إلی أهلِ الیَمامَهِ وإلی أهل

.

۱- .الجمل : ص۲۳۶ ، الاحتجاج : ج۱ ص۳۹۱ ح۸۲ عن الإمام الصادق علیه السلام ، معانی الأخبار : ص۳۷۵ ح۱ عن أبی الأخنس الأرحبی ؛ الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۷۶ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۱۶ ، شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۱۹ وفی الأربعه الأخیره «أنّها كتبت بهذا إلی عائشه» و ص۲۲۰ وكلّها نحوه وراجع الاختصاص : ص۱۱۶ وتاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۰ .

۲- .الحُفَیْر : ماء لباهله ، بینه وبین البصره أربعه أمیال من جهه مكّه (راجع معجم البلدان : ج۲ ص۲۷۷) .

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۶۱ ، الكامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۱۶ وراجع البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۲ .

۳ / ۹ تأهّب عائشه للخروج

المَدينَهِ بِما كانَ مِنهُم أيضا (۱) .

تاريخ الطبرى عن مجالد بن سعيد :لَمّا قَدِمَت عائِشَهُ البَصرَهَ كَتَبَت إلى زَيدِ بنِ صوحانَ : مِن عائِشَهَ بِنتِ أبى بَكرٍ اُمِّ المُؤمِنينَ حَبيبَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله إلَى ابنِها الخالِصِ زَيدِ بنِ صوحانَ ، أمّا بَعدُ : فَإِذا أتاكَ كِتابى هذا فَاقدَم ، فَانصُرنا عَلى أمرِنا هذا ؛ فَإِن لَم تَفعَل فَخَذِّلِ النّاسَ عَن عَلِيٍّ . فَكَتَبَ إلَيها : مِن زَيدِ بنِ صوحانَ إلى عائِشَهَ بِنتِ أبى بَكرٍ الصِدّيقِ حَبيبَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، أمّا بَعدُ : فَأَنَا ابنُكِ الخالِصُ إنِ اعتَزَلتِ هذَا الأَمرَ ، ورَجَعتِ إلى بَيتِكِ ، وإلّا فَأَنَا أوَّلُ مَن نابَذَكِ . قالَ زَيدُ بنُ صوحانَ : رَحِمَ اللّهُ اُمَّ المُؤمِنينَ ! اُمِرَت أن تَلزَمَ بَيتَها ، واُمِرنا أن نُقاتِلَ ، فَتَرَكَت ما اُمِرَت بِهِ وأَمَرَتنا بِهِ ، وصَنَعَت ما اُمِرنا بِهِ ونَهَتنا عَنهُ ! (۲)

راجع: ص ۱۵۸ (قيس بن سعد و زيد بن صوحان) .

۳ / ۹تَأَهُّبُ عائِشَهَ لِلخرُوجِالجمل :لَمّا رَأَت عائِشَهُ اجتِماعَ مَنِ اجتَمَعَ إلَيها بِمَكَّهَ عَلى مُخالَفَهِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ، والمُبايَنَهِ لَهُ وَالطّاعَهِ لَها فى حَربِهِ تَأَهَّبَت لِلخُروجِ . وكانَت فى كُلِّ يَومٍ تُقيمُ مُنادِيَها يُنادى بِالتَّأَهُّبِ لِلمَسيرِ ، وكانَ المُنادى يُنادى ..

.

۱- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۲ وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۷۲ وفيه نصّ الكتاب والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۴ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۷۶ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۹ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۱۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۲۶ عن الحسن البصرى ؛ رجال الكشّى : ج۱ ص۲۸۴ ح۱۲۰ ، الجمل : ص۴۳۱ والأربعه الأخيره نحوه وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۴ .

۳ / ۱۰ استرجاع عائشه لمّا سمعت باسم جملها !

ويَقولُ : مَن كانَ يُريدُ المَسيرَ فَليَسِر ؛ فَإِنَّ اُمَّ المُؤمِنينَ سائِرَةٌ إلَى البَصرَهِ تَطلُبُ بِدَمِ عُثمانَ بنِ عَفّانَ المَظلومِ (۱) .

تاريخ الطبرى عن محمّد وطلحه :نادَى المُنادى : إنَّ اُمَّ المُؤمِنينَ وطَلحَهَ وَالزُّبَيرَ شاخِصونَ إلَى البَصرَهِ ، فَمَن كانَ يُريدُ إعزازَ الإسلامِ ، وقِتالَ المُحِلّينَ ، وَالطَّلَبَ بِثَأرِ عُثمانَ، ولَم يَكُن (۲) عِندَهُ مَركَبٌ ، ولَم يَكُن لَهُ جَهازٌ ؛ فَهذا جَهازٌ ، وهذِهِ نَفَقَهٌ (۳) .

۳ / ۱۰اِسترِجاعُ عائِشَهَ لَمّا سَمِعَت بِاسمِ جَمَلِهاشرح نهج البلاغه :لَمّا عَزَمَت عائِشَهُ عَلَى الخُروجِ إلَى البَصرَهِ طَلَبوا لَها بَعيرا أيِّدا (۴) يَحمِلُ هَودَجَها ، فَجاءَهُم يَعلَى بنَ اُمَيَّهَ بِبَعيرِهِ المُسَمّى عَسكَرا ؛ وكانَ عَظيمَ الخَلقِ شَديدا ، فَلَمّا رَأَتهُ أعجَبَها ، وأنشَأَ الجَمّالُ يُحَدِّثُها بِقُوَّتِهِ وشِدَّتِهِ ، ويَقولُ فى أثناءِ كَلامِهِ : عَسكَرٌ . فَلَمّا سَمِعَت هذِهِ اللَّفظَهَ استَرجَعَت وقالَت : رُدّوهُ لا حاجَهَ لى فيهِ ، وذَكَرَت حَيثُ سُئِلَت أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله ذَكَرَ لَها هذَا الاِسمَ ، ونَهاها عَن رُكوبِهِ ، وأمَرَت أن يُطلَبَ لَها غَيرُهُ ، فَلَم يوجَد لَها ما يُشبِهُهُ ، فَغُيِّرَ لَها بِجِلالٍ (۵) غَيرَ جِلالِهِ وقيلَ لَها : قَد أصَبنا لَكِ أعظَمَ مِنهُ خَلقا ، وأشَدَّ قُوَّهً ، واُتِيَت بِهِ فَرَضِيَت (۶) .

.

۱- .الجمل : ص۲۳۳ وراجع شرح الأخبار : ج۱ ص۴۰۱ ح۳۵۱ .

۲- .فى المصدر : «ومن لم يكن» ، والصواب ما أثبتناه كما يقتضيه السياق، وفى الكامل: «وليس له مركب...».

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۴ .

۴- .أيِّد : أى قوىّ (النهايه : ج۱ ص۸۴) .

۵- .جِلال كلّ شىء : غطاؤه (لسان العرب : ج۱۱ ص۱۱۸) .

۶- .شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۲۴ ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۳۸ ح۱۱۲ .

۳ / ۱۱ استرجاع عائشه لمّا وصلت إلى ماء الحوأب !

۳ / ۱۱اِسترجاعُ عائِشَهَ لَمّا وَصَلَت إلى ماءِ الحَوأَبتاريخ اليعقوبى :مَرَّ القَومُ فِى اللَّيلِ بِماءٍ يُقالُ لَهُ : ماءَ الحَوأَبِ (۱) ، فَنَبَحَتهُم كِلابُهُ ، فَقالَت عائِشَهُ : ما هذَا الماءُ ؟ قالَ بَعضُهُم : ماءُ الحَوأَبِ . قالَت : إنّا للّهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ ! رُدّونى رُدّونى ! هذَا الماءُ الَّذى قالَ لى رَسولُ اللّهِ : «لا تَكونِى الَّتى تَنبَحُكِ كِلابُ الحَوأَبِ» . فَأَتاهَا القَومُ بِأَربَعينَ رَجُلًا ، فَأَقسَموا بِاللّهِ أنَّهُ لَيسَ بِماءِ الحَوأَبِ!! (۲)

شرح نهج البلاغه عن ابن عبّاس وعامر الشعبى وحبيب بن عمير :لَمّا خَرَجَت عائِشَهُ وطَلَحَهُ وَالزُّبَيرُ مِن مَكَّهَ إلَى البَصرَهِ ، طَرَقَت ماءَ الحَوأَبِ وهُوَ ماءٌ لِبَنى عامِرِ بنِ صَعصَعَهَ فَنَبَحَتهُمُ الكِلابُ ، فَنَفَرَت صِعابُ إبِلِهِم . فَقالَ قائِلٌ مِنهُم : لَعَنَ اللّهُ الحَوأَبَ ؛ فَما أكثَرَ كِلابَها ! فَلَمّا سَمِعَت عائِشَهُ ذِكرَ الحَوأَبِ ، قالَت : أ هذا ماءُ الحَوأَبِ ؟ قالوا : نَعَم ، فَقالَت : رُدّونى رُدّونى ، فَسَأَلوها ما شَأنُها ؟ ما بَدا لَها ؟ فَقالَت : إنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : «كَأَنّى بِكِلابِ ماءٍ يُدعَى الحَوأَبَ ، قَد نَبَحَت بَعضَ نِسائى» ثُمَّ قالَ لى : «إيّاكِ يا حُميراءُ أن تَكونيها !» . فَقالَ لَهَا الزُّبَيرُ : مَهلًا يَرحَمُكِ اللّهُ ؛ فَإنّا قَد جُزنا ماءَ الحَوأَبِ بِفَراسِخَ كَثيرَهٍ . فَقالَت : أ عِندَكَ مَن يَشهَدُ بِأَنَّ هذِهِ الكِلابَ النابِحَهَ لَيسَت عَلى ماءِ الحَوأَبِ ؟ فَلَفَّقَ لَهَا الزُّبَيرُ وطَلحَهُ خَمسينَ أعرابِيّا جَعَلا لَهُم جُعلًا ، فَحَلَفوا لَها ، وشَهِدوا أن

.

۱- .الحَوْأَب : موضع فى طريق البصره من جهه مكّه ، وقيل : موضع بئر نبحت كلابه على عائشه عند مقبلها إلى البصره (معجم البلدان : ج۲ ص۳۱۴) .

۲- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۱ .

هذَا الماءَ لَيسَ بِماءِ الحَوأَبِ ، فَكانَت هذِهِ أوَّلُ شَهادَهِ زورٍ فِي الإِسلامِ ! فَسارَت عائِشَهُ لِوَجهِها (۱) .

الجمل عن العرنى دَليلُ أصحابِ الجَمَلِ : سِرتُ مَعَهُم فَلا أمُرُّ عَلى وادٍ ولا ماءٍ إلّا سَأَلونى عَنهُ ، حَتّى طَرَقنا ماءَ الحَوأَبِ ، فَنَبَحَتنا كِلابُها ، قالوا : أىُّ ماءٍ هذا ؟قُلتُ : ماءُ الحَوأَبِ . قالَ : فَصَرَخَت عائِشَهُ بِأَعلى صَوتِها ، ثُمَّ ضَرَبَت عَضُدَ بَعيرِها فَأَناخَتهُ ، ثُمَّ قالَت : أنَا وَاللّهِ صاحِبَهُ كِلابِ الحَوأَبِ طُروقا ، رُدّونى ! تَقولُ ذلِكَ ثَلاثا ، فَأَناخَت وأَناخوا حَولَها وهُم عَلى ذلِكَ ، وهِىَ تَأبى ، حَتّى كانَتِ السّاعَهُ الَّتى أناخوا فيها مِنَ الغَدِ . قالَ : فَجاءَهَا ابنُ الزُّبَيرِ فَقالَ : النَّجاءَ النَّجاءَ (۲) ! ! فَقَد أدرَكَكُم وَاللّهِ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ ! قالَ : فَارتَحَلوا وشَتَمونى ، فَانصَرَفتُ (۳) .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله لِنِسائِهِ : لَيتَ شِعرى، أيَّتُكُنَّ صاحِبَهُ الجَمَلِ الأَدَبِ (۴) ، الَّتى تَنبَحُها كِلابُ الحَوأَبِ ، فَيُقتَلُ عَن يَمينِها وعَن يَسارِها قَتلى كَثيرَهٌ ، ثُمَّ تَنجو بَعدَما كادَت ؟ ! (۵)

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۱۰ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۶ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۸۲ ، الفتوح : ج۲ ص۴۵۷ كلّها نحوه وراجع المناقب للخوارزمى : ص۱۸۱ ح۲۱۷ .

۲- .أى أنجو بأنفسكم (النهايه : ج۵ ص۲۵) .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۷ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۵ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۱ كلاهما نحوه .

۴- .أراد الأدبّ ، فأظهر الإدغام لأجل الحَوْأب . والأدب : الكثير وبَرِ الوجه (النهايه : ج۲ ص۹۶) .

۵- .معانى الأخبار: ص۳۰۵ ح۱ ، الجمل: ص۴۳۲ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۳۳۸ ح۳۰۴ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۴۹ ، تنبيه الخواطر : ج۱ ص۲۲ وليس فيه «فيُقتل عن يمينها . . .» ؛ مجمع الزوائد : ج۷ ص۴۷۴ ح۱۲۰۲۶ ، شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۱۱ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۴۹۰ ، الاستيعاب : ج۴ ص۴۳۹ ح۳۴۶۳ كلاهما نحوه ، البدايه والنهايه : ج۶ ص۲۱۲ وراجع مسند ابن حنبل : ج۹ ص۳۱۰ ح۲۴۳۰۸ والمستدرك على الصحيحين : ج۳ ص۱۳۰ ح۶۴۱۳ وصحيح ابن حبّان : ج۱۵ ص۱۲۶ ح۶۷۳۲ والمصنّف لابن أبى شيبه : ج۸ ص۷۰۸ ح۱۵ والمصنّف لعبد الرزّاق : ج۱۱ ص۳۶۵ ح۲۰۷۵۳ ومسند أبى يعلى : ج۴ ص۴۲۳ ح۴۸۴۸ وفتح البارى : ج۱۳ ص۵۵ وفيه «سنده على شرط الصحيح» .

تعليقٌ :

المستدرک علی الصحیحین عن اُمّ سلمه :ذَکَرَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله خُروجَ بَعضِ اُمَّهاتِ المُؤمِنینَ ، فَضَحِکَت عائِشَهُ ، فَقالَ : اُنظُری یا حُمَیراءُ أن لا تَکونی أنتِ ! ثُمَّ التَفَتَ إلی عَلِیٍّ فَقالَ : إن وَلیتَ مِن أمرِها شَیئا فَارفُق بِها (۱) .

تَعلیقٌ :قال ناصر الدین الألبانی (۲) فی کتاب سلسله الأحادیث الصحیحه بعد ذکر حدیث کلاب الحوأب : إنّ الحدیث صحیح الإسناد ، ولاـ إشکال فی متنه . . . فإنّ غایه ما فیه أنّ عائشه لمّا علمت بالحوأب کان علیها أن ترجع ، والحدیث یدلّ أنّها لم ترجع ! وهذا ممّا لاـ یلیق أن یُنسب لاُمّ المؤمنین . وجوابنا علی ذلک : أنّه لیس کلّ ما یقع من الکُمّل یکون لائقا بهم ؛ إذ لا عصمه إلّا للّه وحده . والسنّی لاینبغی له أن یغالی فیمن یحترمه حتی یرفعه إلی مصافّ الأئمّه الشیعه المعصومین ! ولا نشکّ أنّ خروج اُمّ المؤمنین کان خطأً من أصله ، ولذلک همّت بالرجوع حین علمت بتحقّق نبوءه النبیّ صلی الله علیه و آله عند الحوأب ، ولکنّ الزبیر أقنعها بترک الرجوع بقوله : عسی اللّه أن یُصلح بکِ بین الناس . ولاـ نشکّ أنّه کان مخطئا فی ذلک أیضا . والعقل یقطع بأنّه لا مناص من القول بتخطئه إحدی الطائفتین المتقاتلتین اللتین

.

۱- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۲۹ ح ۴۶۱۰ ، دلائل النبوّه للبیهقی : ج۶ ص۴۱۱ ، البدایه والنهایه : ج۶ ص۲۱۲ ، المحاسن والمساوئ : ص۴۹ ، المناقب للخوارزمی : ص۱۷۶ ح۲۱۳ ؛ الجمل : ص۴۳۱ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۴۸ والأربعه الأخیره عن سالم بن أبی الجعد ، شرح الأخبار : ج۱ ص۳۳۸ ح۳۰۵ نحوه .

۲- .الشیخ ناصر الدین الألبانی المالکی ، من أشدّ المحدّثین السلفیّین تعصّبا ، وهو مشهور بتوجیه أفعال الصحابه والطعن علی الشیعه ، بحیث یمکن القول بأنّ قبوله لحدیث کهذا دالّ علی اتّفاق جمیع المسلمین علیه .

۳ / ۱۲ مناقشات عائشه وسعيدٍ

وقع فيهما مئات القتلى ، ولا شكّ أنّ عائشه هى المخطئه لأسباب كثيره وأدلّه واضحه ، ومنها : ندمها على خروجها ، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها ، وذلك ممّا يدلّ على أنّ خطأها من الخطأ المغفور ، بل المأجور ! ! (۱) أقول : إنّنا نقلنا هذا الكلام للاستدلال على اتّفاق الشيعه والسنّه على خطأ عائشه فى إشعال معركه الجمل ، بحيث إنّ شخصا مثل الألبانى قبل بهذا الأمر وسلّم به ! ولا يخفى ما فى تبريراتِهِ لهذا الخطأ من قبل عائشه .

۳ / ۱۲مُناقَشاتُ عَائِشَهَ وسَعيدٍالإمامه والسياسه :لَمّا نَزَلَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ وعائِشَهُ بِأَوطاسٍ مِن أرضِ خَيبَرَ ، أقبَلَ عَلَيهِم سَعيدُ بنُ العاصى عَلى نَجيبٍ (۲) لَهُ ، فَأَشرَفَ عَلَى النّاسِ ومَعَهُ المُغيرَهُ بنُ شُعبَهَ ، فَنَزَلَ وتَوَكَّأَ عَلى قَوسٍ لَهُ سَوداءَ ، فَأَتى عائِشَهَ . فَقالَ لَها : أينَ تُريدينَ يا اُمَّ المُؤمِنينَ ؟ قالَت : اُريدُ البَصرَهَ . قال : وما تَصنَعينَ بِالبَصرَهِ ؟ قالَت : أطلُبُ بِدَمِ عُثمانَ . قالَ : فَهؤُلاءِ قَتَلَهُ عُثمانَ مَعَكِ ! ثُمَّ أقبَلَ عَلى مَروانَ فَقالَ لَهُ : وأَنتَ أينَ تُريدُ أيضا ؟ قالَ : البَصرَهَ . قالَ : وما تَصنَعُ بِها ؟ قالَ : أطلُبُ قَتَلَهَ عُثمانَ . قالَ : فَهؤُلاءِ قَتَلَهُ عُثمانَ مَعَكَ ! إنّ هذَينِ الرَّجُلَينِ قَتَلا عُثمانَ «طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ» ، وهُما يُريدانِ الأَمرَ لِأَنفُسِهِما ، فَلَمّا غَلَبا عَلَيهِ قالا : نَغسِلُ الدَّمَ بِالدَّمِ ، وَالحَوبَه

.

۱- .سلسله الأحاديث الصحيحه : ج۱ ص۷۷۵ .

۲- .النجيب من الإبل : القوىّ منها ، الخفيف السريع (النهايه : ج۵ ص۱۷) .

بِالتَّوبَهِ . ثُمَّ قالَ المُغيرَهُ بنُ شُعبَهَ : أيُّهَا النّاسُ ! إن كُنتُم إنَّما خَرَجتُم مَعَ اُمِّكُم ؛ فَارجِعوا بِها خَيرا لَكُم ، وإن كُنتُم غَضِبتُم لِعُثمانَ ؛ فَرُؤَساؤُكُم قَتَلوا عُثمانَ ، وإن كُنتُم نَقَمتُم عَلى عَلِيٍّ شَيئا ؛ فَبَيِّنوا ما نَقَمتُم عَلَيهِ ، أنشُدُكُمُ اللّهَ فِتنَتَينِ فى عامٍ واحِدٍ . فَأَبَوا إلّا أن يَمضوا بِالنّاسِ ، فَلَحِقَ سَعيدُ بنُ العاصى بِاليَمَنِ ، ولَحِقَ المُغيرَهُ بِالطّائِفِ ، فَلَم يَشهَدا شَيئا مِن حُروبِ الجَمَلِ ولا صِفّينَ (۱) .

.

۱- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۸۲ وراجع الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۵ .

. .

الفصل الرابع : تأهّب الإمام لمواجهه الناكثين

۴ / ۱ استشاره الإمام أصحابه فيهم

الفصل الرابع : تأهّب الإمام لمواجهه الناكثين۴ / ۱اِستِشارَهُ الإِمامِ أصحابَهُ فيهِمكان معاويه قد أخضع الشام لسلطته عدّه سنين ، بيدٍ مبسوطه وهيمنه قيصريّه ، ولم يردعه أحد من الخلفاء الماضين عن أعماله قطّ . وكان يعرف أميرَ المؤمنين عليه السلام حقّ معرفته ، ويعلم علم اليقين أنّه لا يتساهل معه أبدا . فامتنع عن بيعته ، ورفع قميص عثمان ، ونادى بالثأر له مستغلّاً جهل الشاميّين ، وتأهّب للحرب (۱) . فتجهّز الإمام عليه السلام لقمع هذا الباغى ، وعيّن الاُمراء على الجيش ،وكتب إلى عمّاله فى مصر ، والكوفه ، والبصره يستظهرهم بإرسال القوّات اللازمه . وبينا كان يعدّ العدّه لذلك بلغه تواطؤ طلحه والزبير وعائشه فى مكّه ، وإثارتهم للفتنه ، وتحرّكهم صوب البصره (۲) ، فرأى عليه السلام أنّ إخماد هذه الفتنه أولى ، لذلك دعا وجهاء أصحابه واستطلع آراءهم . ويستوقفنا حقّا اُسلوب هذا الحوار ، وآراء أصحابه ، وموقفه الحاسم عليه السلام من قمع

.

۱- .راجع : ص ۳۳۳ (استعداد الإمام لحرب معاويه قبل حرب الجمل) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۲ و ص۳۲۳ .

البغاه ، وقد اشترک فی الحوار المذکور : عبد اللّه بن عبّاس ، ومحمّد بن أبی بکر ، وعمّار بن یاسر ، وسهل بن حُنیف ، واقترح عبد اللّه بن عبّاس علیه أن یأخذ معه اُمّ سلمه أیضا ، فرفض صلوات اللّه علیه ذلک ، وقال : «فَإِنّی لا أری إخراجَها مِن بَیتِها کَما رَأَی الرَّجُلانِ إخراجَ عائِشَهَ» (۱) . ولِمَ ذاک ؟ ذاک لأنّه علیه السلام لم یفکّر إلّا بالحقّ ، لا بالنصر کیفما کان .

تاریخ الطبری عن محمّد وطلحه :کَتَبَ [عَلِیٌّ علیه السلام] إلی قَیسِ بنِ سَعدٍ أن یَندُبَ النّاسَ إلَی الشّامِ ، وإلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ ، وإلی أبی موسی مِثلَ ذلِکَ ، وأقبَلَ عَلَی التَّهَیُّؤِ وَالتَّجَهُّزِ ، وخَطَبَ أهلَ المَدینَهِ ، فَدَعاهُم إلَی النُهوضِ فی قِتالِ أهلِ الفُرقَهِ وقالَ : . . . اِنهَضوا إلی هؤُلاءِ القَومِ الَّذینَ یُریدونَ یُفَرِّقونَ جَماعَتَکُم ؛ لَعَلَّ اللّهَ یُصلِحُ بِکُم ما أفسَدَ أهلُ الآفاقِ ، وتَقضونَ الَّذی عَلَیکُم . فَبینا هُم کَذلِکَ إذ جاءَ الخَبَرُ عَن أهلِ مَکَّهَ بِنَحوٍ آخَرَ وتَمامٍ عَلی خِلافٍ (۲) ، فَقامَ فیهِم بِذلِکَ فَقالَ : . . . ألا وإنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ واُمَّ المُؤمِنینَ قَد تَمالَؤوا عَلی سُخطِ إمارَتی ، ودَعَوُا النّاسَ إلَی الإصلاحِ ، وسَأَصبِرُ ما لَم أخَف عَلی جَماعَتِکُم ، وأکُفُّ إن کَفّوا ، وأقتَصِرُ عَلی ما بَلَغَنی عَنهُم . (۳)

الجمل :ولَمّا اجتَمَعَ القَومُ عَلی ما ذَکَرناهُ مِن شِقاقِ أمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام وَالتَّأَهُّبِ لِلمَسیرِ إلَی البَصرَهِ ، وَاتَّصَلَ الخَبَرُ إلَیهِ ، وجاءَهُ کِتابٌ بِخَبَرِ القَومِ ، دَعَا ابنَ عَبّاسٍ ، ومُحَمَّدَ بنَ أبی بَکرٍ ، وعَمّارَ بنَ یاسِرٍ ، وسَهلَ بنَ حُنَیفٍ ، وأَخبَرَهُم بِالکِتابِ وبِما عَلَیهِ القَومُ مِنَ المَسیرِ .

.

۱- .الجمل : ص۲۳۹ .

۲- .کذا فی المصدر، وفی الکامل: «وأنّهم علی الخِلافِ».

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۴۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۱۱ و ۳۱۲ وراجع الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۷۴ والبدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۰ .

فَقالَ مَحَمَّدُ بنُ أبی بَکرٍ : ما یُریدونَ یا أمیرَ المُؤمِنینَ ؟ فَتَبَسَّمَ علیه السلام وقالَ : یَطلُبونَ بِدَمِ عُثمانَ ! فَقالَ مُحَمَّدٌ : وَاللّهِ ، ما قَتَلَ عُثمانَ غَیرُهُم ! ثَمَّ قالَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام : أشیروا عَلَیَّ بِما أسمَعُ مِنکُمُ القَولَ فیهِ . فَقالَ عَمّارُ بنُ یاسِرٍ : الرَّأیُ المَسیرُ إلَی الکوفَهِ ؛ فَإِنَّ أهلَها لَنا شیعَهٌ ، وقَدِ انطَلَقَ هؤُلاءِ القَومُ إلَی البَصرَهِ . وقالَ ابنُ عَبّاسٍ : الرَّأیُ عِندی یا أمیرَ المُؤمِنینَ أن تُقَدِّمَ رَجُلاً إلَی الکوفَهِ فَیُبایِعونَ لَکَ ، وتَکتُبَ إلَی الأَشعَرِیِّ أن یُبایِعَ لَکَ ، ثُمَّ بَعدَهُ المَسیرُ حَتّی نَلحَقَ بِالکوفَهِ ، وتُعاجِلَ القَومَ قَبلَ أن یَدخُلُوا البَصرَهَ ، وتَکتُبَ إلی اُمِّ سَلَمَهَ فَتَخرُجَ مَعَکَ ؛ فَإِنَّها لَکَ قُوَّهٌ . فَقالَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام : بَل أسیرُ بِنَفسی ومَن مَعِیَ فِی اتِّباعِ الطَّریقِ وَراءَ القَومِ ، فَإِن أدرَکتُهُم فِی الطَّریقِ أخَذتُهُم ، وإن فاتونی کَتَبتُ إلَی الکوفَهِ وَاستَمَدَدتُ الجُنودَ مِنَ الأَمصارِ وسِرتُ إلَیهِم . وأَمّا اُمُّ سَلَمَهَ فَإِنّی لا أری إخراجَها مِن بَیتِها کَما رَأَی الرَّجُلانِ إخراجَ عائِشَهَ . فَبَینَما هُم فی ذلِکَ إذ دَخَلَ عَلَیهِم اُسامَهُ بنُ زَیدِ بنِ حارِثَهَ وقالَ لِأَمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام : فِداکَ أبی واُمّی ! لا تَسِر سَیرا واحِدا ، وَانطَلِق إلی یَنْبُعَ ، وخَلِّف عَلَی المَدینَهِ رَجُلاً ، وأقِم بِما لَکَ ؛ فَإِنَّ العَرَبَ لَهُم جَولَهٌ ثُمَّ یَصیرونَ إلَیکَ . فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ : إنَّ هذَا القَولَ مِنکَ یا اُسامَهُ إن کانَ عَلی غَیرِ غِلٍّ فی صَدرِکَ فَقَد أخطَأتَ وَجهَ الرَّأیِ فیهِ ، لَیسَ هذا بِرَأیِ بَصیرٍ ، یَکونُ وَاللّهِ کَهَیئَهِ الضَّبُعِ فی مَغارَتِها . فَقالَ اُسامَهُ : فَما الرَّأیُ ؟ قالَ : ما أشَرتُ بِهِ ، أو ما رَآهُ أمیرُ المُؤمِنینَ لِنَفسِهِ . ثُمَّ نادی أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام فِی النّاسِ : تَجَهَّزوا لِلمَسیرِ ؛ فَإِنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ قَد نَکَثا البَیعَهَ ، ونَقَضَا العَهدَ ، وأَخرَجا عائِشَهَ مِن بَیتِها یُریدانِ البَصرَهَ لِإِثارَهِ الفِتنَهِ ، وسَفکَ

.

۴ / ۲ خطبه الإمام لمّا بلغه خبر النّاكثين

دِماءِ أهلِ القِبلَهِ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ فَقالَ : اللّهُمَّ إنَّ هذَينِ الرَّجُلَين قَد بَغَيا عَلَيَّ ، ونَكَثا عَهدى ، ونَقَضا عَقدى ، وشَقّانى بِغَيرِ حَقٍّ مِنهُما كانَ فى ذلِكَ ، اللّهُمَّ خُذهُما بِظُلمِهما لى ، وأَظفِرنى بِهِما ، وَانصُرنى عَلَيهِما» (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام لَمّا اُشيرَ عَلَيهِ بِأَلّا يَتَّبِعَ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ ولا يَرصُدَ لَهُمَا القِتالَ : وَاللّهِ لا أكونُ كَالضَّبُعِ ؛ تَنامُ عَلى طولِ اللَّدمِ (۲) حَتّى يَصِلَ إلَيها طالِبُها ، ويَختِلَها راصِدُها ، ولكِنّى أضرِبُ بِالمُقبِلِ إلَى الحَقِّ المُدبِرَ عَنهُ ، وبِالسّامِعِ المُطيعِ العاصِىَ المُريبَ أبدا حَتّى يَأتىَ عَلَيَّ يَومى . فَوَاللّهِ ما زِلتُ مَدفوعا عَن حَقّى مُستَأثَرا عَلَيَّ مُنذُ قَبَضَ اللّهُ نَبِيَّهُ صلى الله عليه و آله حَتّى يَومِ النّاسِ هذا (۳) .

۴ / ۲خُطبَهُ الإمام لَمّا بَلَغَهُ خَبَرُ النّاكِثينَالإمام علىّ عليه السلام مِن خُطبَهٍ لَهُ حينَ بَلَغَهُ خَبَرُ النّاكِثينَ بِبَيعَتِهِ : ألا وإنَّ الشَّيطانَ قَد ذَمَّرَ حِزبَهُ (۴) ، وَاستَجلَبَ جَلَبَهُ ؛ لِيَعودَ الجَورُ إلى أوطانِهِ ، ويَرجِعَ الباطِلُ إلى نِصابِهِ ، وَاللّهِ ما أنكَروا عَلَيَّ مُنكَرا ، ولا جَعَلوا بَينى وبَينَهُم نَصِفا . وإنَّهُم لَيَطلُبونَ حَقّا هُم تَرَكوهُ ، ودَما هُم سَفَكوهُ ؛ فَلَئِن كُنتُ شَريكَهُم فيهِ ؛ فَإنَّ لَهُم لَنَصيبَهُم مِنهُ ، ولَئِن كانوا وَلوهُ دونى ، فَمَا التَّبِعَهُ إلّا عِندَهُم ، وإنَّ أعظَمَ حُجَّتِهِم

.

۱- .الجمل : ص۲۳۹ .

۲- .أى ضَرْب جُحرها بحجر ، إذا أرادوا صَيْد الضَّبُع ضربوا جُحْرها بحَجر ، أو بأيديهم ، فتحسبُه شيئا تصيده ، فتخرج لتأخذه ، فتُصطاد (النهايه : ج۴ ص۲۴۶) .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۶ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۳۵ ح ۱۱۰ .

۴- .أى : حضّهم وشجّعهم (النهايه : ج۲ ص۱۶۷) .

لَعَلى أنفُسِهِم ، يَرتَضِعونَ اُمّا قَد فَطَمَت ، ويُحيونَ بِدعَةً قَد اُميتَت . يا خَيبَةَ الدّاعى ! مَن دَعا ! وإلامَ اُجيبَ ! وإنّى لَراضٍ بِحُجَّهِ اللّهِ عَلَيهِم ، وعِلمِهِ فيهِم . فَإن أبَوا أعطَيتُهُم حَدَّ السَّيفِ، وكَفى بِهِ شافِيا مِنَ الباطِلِ ، وناصِرا لِلحَقِّ . ومِنَ العَجَبِ بَعثُهُم إلَىَّ أن أبرُزَ لِلطِّعانِ ! وأن أصبِرَ لِلجِلادِ ! هَبِلَتهُمُ الهَبولُ ! لَقَد كُنتُ وما اُهَدَّدُ بِالحَربِ ، ولا اُرَهَّبُ بِالضَّربِ ! وإنّى لَعَلى يَقينٍ مِن رَبّى ، وغَيرِ شُبهَهٍ مِن دينى (۱) .

عنه عليه السلام فى خُطبَتِهِ حينَ نُهوضِهِ إلَى الجَمَلِ : إنّى بُليتُ بِأَربَعَهٍ : أدهَى النّاسِ وأَسخاهُم ؛ طَلحَهَ ، وأشجَعِ النّاسِ ؛ الزُّبَيرِ ، وأطوَعِ النّاسِ فِى النّاس ؛ عائِشَهَ ، وأُسرَعِ النّاسِ إلى فِتنَهٍ ؛ يَعلَى بنِ اُمَيَّهَ . وَاللّهِ ، ما أنكَروا عَلَىَّ شَيئا مُنكرا ، ولَا استَأثَرتُ بِمالٍ ، ولا مِلتُ بِهَوىً ، وإنَّهُم لَيَطلُبونَ حَقّا تَرَكوهُ ، ودَما سَفَكوهُ ، ولَقَد وَلوهُ دونى ، وإن كُنتُ شَريكَهُم فِى الإنكارِ لِما أنكَروهُ . وما تَبِعَهُ عُثمانَ إلّا عِندَهُم ، وإنَّهُم لَهُمُ الفِئَهُ الباغِيَهُ ؛ بايَعونى ونَكَثوا بَيعَتى ، ومَا استَأنَوا بى حَتّى يَعرِفوا جَورى مِن عَدلى ، وإنّى لَراضٍ بِحُجَّهِ اللّهِ عَلَيهِم ، وعِلمِهِ فيهِم ، وإنّى مَعَ هذا لَداعيهِم ومُعذِرٌ إلَيهِم ؛ فَإن قَبِلوا فَالتَّوبَهُ مَقبولَهٌ ، وَالحَقُّ أولى ما انصُرِفَ إلَيهِ ، وإن أبَوا أعطَيتُهُم حَدَّ السَّيفِ ، وكَفى بِهِ شافِيا مِن باطِلٍ وناصِرا (۲) .

عنه عليه السلام مِن كَلامٍ لَهُ فى مَعنى (۳) طَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ حينَ بَلَغَهُ خُروجَ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ إلَى

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۲۲ ، عيون الحكم والمواعظ : ص ۱۱۰ ح ۲۴۰۱ وفيه إلى «لعلى أنفسهم» ، بحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۵۳ ح ۳۹ وراجع جواهر المطالب : ج ۱ ص ۳۲۴ .

۲- .الاستيعاب : ج ۲ ص ۳۱۸ ح ۱۲۸۹ عن صالح بن كيسان وعبد الملك بن نوفل بن مساحق والشعبى وابن أبى ليلى ، اُسد الغابه : ج ۳ ص ۸۷ ح ۲۶۲۷ .

۳- .معنى كلّ شىء : مِحْنته وحالُه التى يصير إليها أمرُه (لسان العرب : ج ۱۵ ص ۱۰۶) .

البَصرَهِ لِقِتالِهِ : قَد كُنتُ وما اُهَدَّدُ بِالحَربِ ، ولا اُرَهَّبُ بِالضَّربِ ، وأَنَا عَلى ما قَد وَعَدَنى رَبّى مِنَ النَّصرِ ، وَاللّهِ مَا استَعجَلَ مُتَجَرِّدا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ إلّا خَوفا مِن أن يُطالَبَ بِدَمِهِ ؛ لِاَنَّهُ مَظِنَّتُهُ ، ولَم يَكُن فِى القَومِ أحرَصُ عَلَيهِ مِنهُ ، فَأَرادَ أن يُغالِطَ بِما أجلَبَ فيهِ ؛ لِيَلتَبِسَ الأَمرُ ، ويَقَعَ الشَّكُّ . ووَاللّهِ ما صَنَعَ فى أمرِ عُثمانَ واحِدَهً مِن ثَلاثٍ : لَئِن كانَ ابنُ عَفّانَ ظالِما كَما كانَ يَزعُمُ لَقَد كانَ يَنبَغى لَهُ أن يُوازِرَ قاتِليهِ ، وأَن يُنابِذَ ناصِريهِ . ولَئِن كانَ مَظلوما لَقَد كانَ يَنبَغى لَهُ أن يَكونَ مِنَ المُنَهنِهينَ (۱) عَنهُ ، وَالمُعَذِّرينَ فيهِ. ولَئِن كانَ فى شَكٍّ مِنَ الخَصلَتَينِ ، لَقَد كانَ يَنبَغى لَهُ أن يَعتَزِلَهُ ويَركُدَ جانِبا ، ويَدَعَ النّاسَ مَعَهُ . فَما فَعَلَ واحِدَهً مِنَ الثَّلاثِ ، وجاءَ بِأَمرٍ لَم يُعرَف بابُهُ ، ولَم تَسلَم مَعاذيرُهُ! (۲)

الإرشاد :ولَمَّا اتَّصَلَ بِهِ مَسيرُ عائِشَهَ وطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ إلَى البَصرَهِ مِن مَكَّهَ، حَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ثُمَّ قالَ : قَد سارَت عائِشَهُ وطَلحَهُ وَالزُّبَيرُ ؛ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما يَدَّعِى الخِلافَهَ دونَ صاحِبِهِ ، لا يَدَّعى طَلحَهُ الخِلافَهَ إلّا أنَّهُ ابنُ عَمِّ عائِشَهَ ، ولا يَدَّعيهَا الزُّبَيرُ إلّا أنَّهُ صِهرُ أبيها ، وَاللّهِ لَئِن ظَفِرا بِما يُريدانِ لَيَضرِبَنَّ الزُّبَيرُ عُنُقَ طَلحَهَ ، ولَيَضرِبَنَّ طَلحَهُ عُنُقَ الزُّبَيرِ ، يُنازِعُ هذا عَلى المُلكِ هذا ! وقَد وَاللّهِ عَلِمَت أنَّهَا الرّاكِبَهُ الجَمَلَ ، لا تَحُلُّ عُقدَهً ، ولا تَسيرُ عَقَبَهً ، ولا تَنزِلُ مَنزِلاً إلّا إلى مَعصِيَهٍ ؛ حَتّى تورِدُ نَفسَها ومَن مَعَها مَوردا يُقتَلُ ثُلُثُهُم ، ويَهرُبُ ثُلُثُهُم ، ويَرجِعُ ثُلُثُهُم . وَاللّهِ إنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ لَيَعلَمانِ أنَّهُما مُخطِئانِ وما يَجهَلانِ ، ولَرُبَّ (۳) عالِمٍ قَتَلَه

.

۱- .نهنهَهُ عنه : منعه وكفّه عن الوصول إليه (النهايه : ج۵ ص۱۳۹) .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۷۴ ، الأمالى للطوسى : ص۱۶۹ ح۲۸۴ نحوه .

۳- .فى الطبعه المعتمده للمصدر: «ولربّما»، والتصويب من بعض النسخ الخطيّه للمصدر.

۴ / ۳ خروج الإمام من المدينه

جَهلُهُ وعِلمُهُ مَعَهُ لا يَنفَعُهُ . وَاللّهِ لَيَنبَحَنَّها كِلابُ الحَوأَبِ ، فَهَل يَعتَبِرُ مُعتَبِرٌ أو يَتَفَكَّرُ مُتَفَكِّرٌ ؟! ثُمَّ قالَ : قَد قامَتِ الفِئَهُ الباغِيَهُ ؛ فَأَينَ المُحسِنونَ ؟ (۱)

۴ / ۳خُروجُ الإمام مِنَ المَدينَهالمستدرک علی الصحیحین عن أبی الأسود الدؤلی عن الإمام علیّ علیه السلام :أتانی عَبدُ اللّهِ بنُ سَلام وقَد وَضَعتُ رِجلی فِی الغَرزِ (۲) وأنَا اُریدُ العِراق، فَقالَ : لا تَأتِ (۳) العِراقَ ؛ فَإِنَّکَ إن أتَیتَهُ أصابَکَ بِهِ ذُبابُ (۴) السَّیفِ . قالَ عَلِیٌّ : وَایمُ اللّهِ ، لَقَد قالَها لی رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله قَبلَکَ . قالَ أبُو الأَسودِ : فَقُلتُ فی نَفسی: ، یا اَللّهُ ، ما رَأَیتُ کَالیَومِ رَجُلاً مُحارِبا (۵) یُحَدِّثُ النّاسَ بِمِثلِ هذا (۶) .

تاریخ الطبری :بَلَغَ عَلِیّا الخَبَرُ وهُوَ بِالمَدینَهِ بِاجتِماعِهِم عَلَی الخُروجِ إلَی البَصرَهِ ، وبِالَّذِی اجتَمَعَ عَلَیهِ مَلَؤُهُم ؛ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ وعائِشَهُ ومَن تَبِعَهُم ، وبَلَغَهُ قَولُ عائِشَهَ ، وخَرَجَ عَلِیٌّ یُبادِرُهُم فی تَعبِیَتِهِ الَّتی کانَ تَعَبّی بِها إلَی الشّامِ ، وخَرَجَ مَعَهُ مَن نَشِطَ مِنَ الکوفِیّینَ وَالبَصرِیّینَ مُتَخَفِّفینَ فی سَبعِمِئَهِ رَجُلٍ ، وهُوَ یَرجو أن یُدرِکَهُم ، فَیَحولَ بَینَهُم وبَینَ الخُروجِ ، فَلَقِیَهُ عَبدُ اللّهِ بنُ سَلامٍ فَأَخَذَ بِعِنانِهِ وقالَ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ لا

.

۱- .الإرشاد : ج۱ ص۲۴۶ ، الکافئه : ص۱۹ ح۱۹ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۱۳ ح۸۸ ؛ المعیار والموازنه : ص۵۳ .

۲- .الغَرْز : رِکاب کور الجملِ إذا کان من جلد أو خشب (النهایه : ج۳ ص۳۵۹) .

۳- .فی المصدر : «تأتی» ، والصحیح ما أثبتناه .

۴- .ذُبابُ السَّیف: حَدُّ طَرفِه الذی بین شَفرَتَیه (لسان العرب: ج۱ ص۳۸۳).

۵- .فی المصدر: «رجلٌ محاربٌ»، والصواب ماأثبتناه کما فی المصادر الاُخری.

۶- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۵۱ ح۴۶۷۸ ، صحیح ابن حبّان : ج۱۵ ص۱۲۷ ح۶۷۳۳ ، مسند أبی یعلی : ج۱ ص۲۵۹ ح۴۸۷ .

۴ / ۴ كتاب الإمام إلى أهل الكوفه عند المسير من المدينه

تَخرُج مِنها ؛ فَوَاللّهِ لَئِن خَرَجتَ مِنها لا تَرجِعُ إلَيها ، ولا يَعودُ إلَيها سُلطانُ المُسلِمينَ أبَدا ، فَسَبّوهُ فَقالَ : دَعُوا الرَّجُلَ ؛ فَنِعمَ الرَّجُلُ مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله . وسارَ حَتّى انتَهى إلَى الرَّبَذَهِ فَبَلَغَهُ مَمَرُّهُم ، فَأَقامَ حينَ فاتوهُ يَأتَمِرُ بِالرَّبَذَهِ (۱) .

الجمل :ثُمَّ خَرَجَ فى سَبعِمِئَهِ رَجُلٍ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، وَاستَخلَفَ عَلَى المَدينَهِ تَمّامَ بنَ العَبّاسِ ، وبَعَثَ قُثَمَ بنَ العَبّاسِ إلى مَكَّهَ ، ولَمّا رَأى أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام التَّوَجُّهَ إلَى المَسيرِ طالِبا لِلقَومِ رَكِبَ جَمَلاً أحمَرَ وقادَ كُمَيتا (۲) وسارَ وهُوَ يَقولُ : سيروا أبابيلَ وحُثُّوا السَّيرا كَى نَلحَقَ التَّيمِيَّ وَالزُّبَيرا إذ جَلَبَا الشَّرَّ وعافَا الخَيرا يا رَبِّ أدخِلهُم غَدا سُعَيرا وسارَ مُجِدّا فِى السَّيرِ حَتّى بَلَغَ الرَّبَذَهَ ، فَوَجَدَ القَومَ قَد فاتوا ، فَنَزَلَ بِها قَليلاً ثُمَّ تَوَجَّهَ نَحوَ البَصرَهِ ، وَالمُهاجِرونَ وَالأَنصارُ عَن يَمينِهِ وشِمالِهِ ، مُحدِقونَ بِهِ مَعَ مَن سَمِعَ بِمَسيرِهِم ، فَاتَّبَعَهُم حَتّى نَزَلَ بِذى قارٍ فَأَقامَ بِها (۳) .

۴ / ۴كِتابُ الإِمامِ إلى أهلِ الكوفَهِ عِندَ المَسيرِ مِنَ المَدينَهِالإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى أهلِ الكوفَهِ عِندَ مَسيرِهِ مِن المَدينَهِ إلَى البَصرَهِ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِىٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى أهلِ الكوفَهِ ؛ جَبهَهِ الأَنصارِ ، وسَنامِ العَرَبِ . أمّا بَعدُ ؛ فَإِنّى اُخبِرُكُم عَن أمرِ عُثمانَ حَتّى يَكونَ سَمعُهُ كَعِيانِهِ : إنَّ النّاسَ طَعَنوا عَلَيهِ ، فَكُنتُ رَجُلاً مِنَ المُهاجِرينَ اُكثِرُ استِعتابَهُ ، واُقِلُّ عِتابَهُ ، وكانَ طَلحَهُ وَالزُّبَير

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۵۵ وراجع تاريخ ابن خلدون : ج۲ ص۶۱۱ .

۲- .الكُمَيت : أقوى الخيل (لسان العرب : ج۲ ص۸۱) .

۳- .الجمل : ص۲۴۰ .

۴ / ۵ خطبه الإمام لمّا أراد المسير إلى البصره

أهوَنُ سَيرِهما فيهِ الوَجيفُ (۱) ، وأرفَقُ حِدائِهِمَا العَنيفُ ، وكانَ مِن عائِشَهَ فيهِ فَلتَهُ غَضَبٍ ، فَأُتيحَ لَهُ قَومٌ فَقَتَلوهُ ، وبايَعَنِي النّاسُ غَيرَ مُستَكرَهينَ ولا مُجبَرينَ ، بَل طائِعينَ مُخَيَّرينَ . وَاعلَموا أنَّ دارَ الهِجرَهِ قَد قَلَعَت بِأَهلِها وقَلَعوا بِها ، وجاشَت جَيشَ المِرجَلِ (۲) ، وقامَتِ الفِتنَهُ عَلَى القُطبِ ، فَأَسرِعوا إلى أميرِكُم ، وبادِروا جِهادَ عَدُوِّكُم ، إن شاءَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ (۳) .

۴ / ۵خُطبَهُ الإمام لَمّا أرادَ المَسيرَ إلَى البَصرَهِشرح نهج البلاغه عن الكلبى :لَمّا أرادَ عَلِيٌّ عليه السلام المَسيرَ إلَى البَصرَهِ ، قامَ فَخَطَبَ النّاسَ ، فَقالَ بَعدَ أن حَمِدَ اللّهَ وصلّى عَلى رَسولِهِ صلى الله عليه و آله : إنَّ اللّهَ لَمّا قَبَضَ نَبِيَّهُ استَأثَرَت عَلَينا قُرَيشٌ بِالأَمرِ ، ودَفَعَتنا عَن حَقٍّ نَحنُ أحَقُّ بِهِ مِنَ النّاسِ كافَّهً ، فَرَأَيتُ أنَّ الصَّبرَ عَلى ذلِكَ أفضَلُ مِن تَفريقِ كَلِمَهِ المُسلِمينَ وسَفكِ دِمائِهِم . وَالنّاسُ حَديثو عَهدٍ بِالإِسلامِ ، وَالدّينُ يُمخَضُ مَخضَ الوَطبِ (۴) ، يُفسِدُهُ أدنى وَهنٍ ، ويَعكِسُهُ أقَلُّ خُلفٍ . فَوَلِيَ الأَمرَ قَومٌ لَم يَألوا فى أمرِهِمُ اجتِهادا ، ثُمَّ انتَقَلوا إلى دارِ الجَزاءِ ، وَاللّهُ وَلِي

.

۱- .الوجيف : هو ضَرْبٌ من السير سريعٌ (النهايه : ج۵ ص۱۵۷) .

۲- .المِرْجَل : قِدرٌ من نحاس ، وقيل : يطلق على كلّ قدر يُطبخ فيها (المصباح المنير : ص۲۲۱) .

۳- .نهج البلاغه : الكتاب ۱ ، الأمالى للطوسى : ص۷۱۸ ح۱۵۱۸ عن عبد الرحمن بن أبى عمره الأنصارى وليس فيه من «ولا مجبرين . . .» ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۵۱ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۸۴ ح۵۶ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ وفيه «روى محمّد بن إسحاق عن عمّه عبد الرحمن بن يسار القرشى قال : لمّا نزل علىّ عليه السلام الربذه متوجّها إلى البصره بعث إلى الكوفه محمّد بن جعفر بن أبى طالب ، ومحمّد بن أبى بكر الصدّيق ، وكتب إليهم هذا الكتاب ، وزاد فى آخره : فحسبى بكم إخوانا وللدين أنصارا ، ف «انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَهِدُواْ بِأَمْوَ لِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ذَ لِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ» التوبه : ۴۱» .

۴- .الوَطْب : الزقّ الذى يكون فيه السمن واللبن ، وهو جلد الجذع الشابّ الفتى من الحيوانات فما فوقه (النهايه : ج۵ ص۲۰۳) .

۴ / ۶ نزول الإمام بالرّبذه

تَمحيصِ سَيِّئاتِهِم ، وَالعَفوِ عَن هَفَواتِهِم . فَما بالُ طَلحَةَ وَالزُّبَيرِ ، ولَيسا مِن هذَا الأَمرِ بِسَبيلٍ ! لَم يَصبِرا عَلَيَّ حَولاً ولا شَهرا حَتّى وَثَبا ومَرَقا ، ونازَعانى أمرا لَم يَجعَلِ اللّهُ لَهُما إلَيهِ سَبيلاً ، بَعدَ أن بايَعا طائِعَينِ غَيرَ مكرَهَينِ ، يَرتَضِعانِ اُمّا قَد فَطَمَت ، ويُحيِيانِ بِدعَةً قَد اُميتَت . أ دَمَ عُثمانَ زَعَما ! وَاللّهِ مَا التَّبِعَهُ إلّا عِندَهُم وفيهِم ، وإنَّ أعظَمَ حُجَّتِهِم لَعَلى أنفُسِهِم ، وأَنَا راضٍ بِحُجَّةِ اللّهِ عَلَيهِم وعَمَلِهِ فيهِم ، فَإن فاءا وأَنابا فَحَظَّهُما أحرَزا ، وأَنفُسَهُما غَنِما ، وأعظِم بِها غَنيمَةً ! وإن أبَيا أعطَيتُهُما حَدَّ السَّيفِ ، وكَفى بِهِ ناصِرا لِحَقٍّ، وشافِيا لِباطِلٍ ! ثُمَّ نَزَلَ (۱) .

۴ / ۶نُزولُ الإمامِ بِالرَّبَذَهِالإرشاد :لَمّا تَوَجَّهَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام إلَى البَصرَهِ نَزَلَ الرَّبَذَهَ (۲) ، فَلَقِيَهُ بِها آخِرُ الحاجّ، فَاجتَمَعوا لِيَسمَعوا مِن كَلامِهِ وهُوَ فى خِبائِهِ ، قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَأَتَيتُهُ فوَجَدتُهُ يَخصِفُ نَعلاً ، فَقُلتُ لَهُ : نَحنُ إلى أن تُصلِحَ أمرَنا أحوَجُ مِنّا إلى ما تَصنَعُ ! فَلَم يُكَلِّمنى حَتّى فَرَغَ مِن نَعلِهِ ، ثُمَّ ضَمَّها إلى صاحِبَتِها ثُمَّ قالَ لى : قَوِّمَها ؟ فَقُلتُ : لَيسَ لَها قيمَهٌ . قالَ : عَلى ذاكَ ! قُلتُ : كِسرُ دِرهَمٍ ! قالَ : وَاللّهِ لَهُما أحَبُّ إلَيَّ مِن أمرِكُم هذا، إلّا أن اُقيمَ حَقّا أو أدفَعَ باطِلاً . قُلتُ : إنَّ الحاجَّ قَد اِجتَمَعوا لِيَسمَعوا مِن كَلامِكَ ، فَتَأذَنُ لى أن أتَكَلَّمَ ؛ فَإن كان

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۳۰۸ ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص۶۲ .

۲- .الرَّبَذَه : من قرى المدينه على ثلاثه أيّام ، قريبه من ذات عرق على طريق الحجاز . إذا رحلت من فيد تريد مكّه ، وبهذا الموضع قبر أبى ذرّ الغفارى رحمه الله(معجم البلدان : ج۳ ص۲۴) .

۴ / ۷ کتاب الإمام إلی والی البصره

حَسَنا کانَ مِنکَ ، وإن کانَ غَیرَ ذلِکَ کانَ مِنّی ؟ قالَ : لا ، أنَا أتَکَلّمُ . ثُمَّ وَضَعَ یَدَهُ عَلی صَدری وکانَ شَثنَ (۱) الکَفَّینِ فَآلَمَنی ، ثُمَّ قامَ فَأَخَذتُ بِثَوبِهِ فَقُلتُ : نَشَدتُکَ اللّهَ وَالرَّحِمَ ! قالَ : لا تَنشُدنی . ثُمَّ خَرَجَ فَاجتَمَعوا عَلَیهِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأَثنی عَلَیه، ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ، فَإنَّ اللّهَ تَعالی بَعَثَ مُحَمَّدا صلی الله علیه و آله ولَیسَ فِی العَرَبِ أحَدٌ یَقرَأُ کِتابا ولا یَدَّعی نُبُوَّةً ، فَساقَ النّاسَ إلی مَنجاتِهِم ، أمَ وَاللّهِ ما زِلتُ فی ساقَتِها ؛ ما غَیَّرتُ ولا خُنتُ حَتّی تَوَلَّت بِحَذافیرِها . ما لی ولِقُرَیشٍ ؟ أمَ وَاللّهِ لَقَد قَاتَلتُهُم کافِرینَ ، ولَأُقاتِلَنَّهُم مَفتونینَ ، وإنَّ مَسیری هذا عَن عَهدٍ إلَیَّ فیهِ ، أمَ وَاللّهِ : لَأَبقُرَنَّ الباطِلَ حَتّی یَخرُجَ الحَقُّ مِن خاصِرَتِهِ . ما تَنقَمُ مِنّا قُرَیشٌ إلّا أنَّ اللّهَ اختارَنا عَلَیهِم فَأَدخَلناهُم فی حَیِّزِنا، وأَنشَدَ : أدَمتَ (۲) لَعَمری شُربَکَ المَحضَ خالِصا وأَکلَکَ بِالزُّبدِ المُقَشَّرَهَ البُجرا ونَحنُ وَهَبناکَ العَلاءَ ولَم تَکُن عَلِیّا وحُطنا حَولَکَ الجُردَ وَالسُّمرا (۳)

۴ / ۷کِتابُ الإمامِ إلی والِی البَصرَهِالإمام علیّ علیه السلام فِی کِتابِهِ إلی عُثمانَ لَمّا بَلَغَهُ مُشارَفَهُ القَومِ البَصرَهَ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِیٍّ أمیرِ المُؤمِنینَ إلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ ، أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ البُغاهَ عاهَدُوا اللّهَ ثُمَّ نَکَثوا وتَوَجَّهوا إلی مِصرِکَ ، وساقَهُمُ الشَّیطانُ لِطَلَبِ ما لا یَرضَی اللّهُ بِهِ ، وَاللّهُ أشَدُّ بَأسا وأَشَدُّ تَنکیلاً . فَإذا قَدِموا عَلَیکَ فَادعُهُم إلَی الطّاعَهِ وَالرُّجوعِ إلَی الوَفاءِ بِالعَهدِ وَالمیثاقِ الَّذی فَارَقونا عَلَیهِ ، فَإن أجابوا فَأَحسِن جِوارَهُم ما داموا عِندَکَ ، وإن أبَوا

.

۱- .الشَّثَن بالتحریک : مصدر شَثِنَت کفّه بالکسر ؛ أی خَشُنَت وغَلُظَت (لسان العرب : ج۱۳ ص۲۳۲) .

۲- .فی المصدر : «ذنب» وهو کما تری !

۳- .الإرشاد : ج۱ ص۲۴۷ ، نهج البلاغه : الخطبه ۳۳ وفیه من «قال ابن عبّاس . . .» وراجع شرح المائه کلمه : ص۲۲۸ .

۴ / ۸ التباس الأمر على من لا بصيره له

إلَا التَّمَسُّكَ بِحَبلِ النَّكثِ وَالخِلافِ فَناجِزهُمُ القِتالَ حَتّى يَحكُمَ اللّهُ بَينَكَ وبَينَهُم وهُوَ خَيرُ الحاكِمين . وكَتَبتُ كِتابى هـذا إلَيكَ مِنَ الرَّبَذَهِ ، وأَنَا مُعَجِّلٌ المَسيرَ إلَيكَ إن شاءَ اللّهُ . وكَتَبَهُ عُبَيدُ اللّهِ بنُ أبى رافِعٍ فى سَنَهِ سِتٍّ وثَلاثينَ (۱) .

۴ / ۸ التِباسُ الأَمرِ عَلى مَن لا بَصيرَهَ لَهُ تاريخ اليعقوبى :وقالَ لَهُ [لِعَلِيٍّ عليه السلام]الحارِثُ بنُ حَوطٍ الرّانِيُّ : أظَنُّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ وعائِشَهَ اجتَمَعوا عَلى باطِلٍ ؟ فَقالَ : يا حارِثُ ! إنَّهُ مَلبوسٌ عَلَيكَ ، وإنَّ الحَقَّ وَالباطِلَ لا يُعرَفانِ بِالنّاسِ ، ولكِن اعرِفِ الحَقَّ تَعرِف أهلَهُ ، وَاعرِفِ الباطِلَ تَعرِفْ مَن أتاهُ (۲) .

الأمالى للطوسى عن أبى بكر الهُذَلِىّ :دَخَلَ الحارِثُ بنُ حَوطٍ اللَّيثِىُّ عَلى أميرِ المُؤمِنينَ عَلِىِّ بنِ أبيطالِبٍ عليه السلام فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، ما أرى طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ وعائِشَهَ احتَجّوا إلّا عَلى حَقٍّ ؟ فَقالَ : يا حارِثُ ، إنَّكَ إن نَظَرتَ تَحتَكَ ولَم تَنظُر فَوقَكَ جُزتَ عَنِ الحَقِّ ؛ إنَّ الحَقَّ وَالباطِلَ لا يُعرفانِ بِالنّاسِ ، ولكِن اعرِفِ الحَقَّ بِاتِّباعِ مَن اتَّبَعَهُ ، وَالباطِلَ بِاجتِنابِ مَنِ اجتَنَبَهُ . قالَ : فَهَلّا أكونُ كَعَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ وسَعدِ بنِ مالِكٍ ؟ فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : إنَّ عَبدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ وسَعدا خَذَلَا (۳) الحَقَّ ولَم يَنصُرَا الباطِلَ ، مَتى كانا إمامَينِ فِى الخَيرِ فَيُتَّبَعانِ ؟ ! (۴)

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۱۲ .

۲- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۲۱۰ ، الأمالى للطوسى : ص۱۳۴ ح۲۱۶ ؛ أنساب الأشراف : ج۳ ص۶۴ ، البيان والتبيين : ج۳ ص۲۱۱ كلّها نحوه وفيها «الليثى» بدل «الرانى» .

۳- .فى المصدر : «وسعد أخذلا»، والصواب ماأثبتناه.

۴- .الأمالى للطوسى : ص۱۳۴ ح۲۱۶ ، وفى الطرائف : ص۱۳۶ ح۲۱۵ : ومن ذلك ما ذكره الغزالى فى فكتاب «المنقذ من الضلال» ما هذا لفظه : العاقل يقتدى بسيّد العقلاء علىّ عليه السلام حيث قال : «لا يُعرف الحقّ بالرجال ، اعرِف الحقّ تعرف أهله» فشهد أنّ عليّا سيّد العقلاء .

شرح نهج البلاغه عن أبی مخنف :وقامَ رَجُلٌ إلی عِلِیٍّ علیه السلام فَقالَ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، أیُّ فِتنَهٍ أعظَمُ مِن هذِهِ ؟ إنَّ البَدرِیَّهَ لَیمشی بَعضُها إلی بَعضٍ بِالسَّیفِ ! فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام : وَیحَکَ! أ تَکونُ فِتنَهٌ أنَا أمیرُها وقائِدُها ؟ ! وَالَّذی بَعَثَ مُحَمَّدا بِالحَقِّ وکَرَّمَ وَجهَهُ ، ما کَذَبتُ ولا کُذِبتُ ، ولا ضَلَلتُ ولا ضُلَّ بی، ولا زَلَلتُ ولا زُلَّ بی ، وإنّی لَعَلی بَیِّنَهٍ مِن رَبّی ؛ بَیَّنَهَا اللّهُ لِرَسولِهِ ، وبَیَّنَها رَسولُهُ لی ، وسَأُدعی یَومَ القِیامَهِ ولا ذَنبَ لی ، ولَو کانَ لی ذَنبٌ لَکفَّرَ عَنّی ذُنوبی ما أنَا فیهِ مِن قِتالِهِم (۱) .

شرح نهج البلاغه :خَرَجَ طارِقُ بنُ شِهابٍ الأَحمَسِیُّ یَستَقبِلُ عَلِیّا علیه السلام وقَد صارَ بِالرَّبَذَهِ طالِبا عائِشَهَ وأصحابَها ، وکانَ طارِقٌ مِن صَحابَهِ عَلِیٍّ علیه السلام وشیعَتِهِ ، قالَ : فَسَأَلتُ عَنهُ قَبلَ أن ألقاهُ؛ ما أقدَمَهُ ؟ فَقیلَ : خالَفَهُ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ وعائِشَهُ ، فَأَتَوُا البَصرَهَ ، فَقُلتُ فی نَفسی : إنَّهَا الحَربُ ! أ فَأُقاتِلُ اُمَّ المُؤمِنینَ وحَوارِیَّ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ؟إنَّ هذا لَعَظیمٌ ! ثُمَّ قُلتُ : أ أَدَعُ عَلِیّا وهُوَ أوَّلُ المُؤمِنینَ إیمانا بِاللّهِ وابنُ عَمِّ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ووَصِیُّهُ ؟ هذا أعظَمُ ! ثُمَّ أتَیتُهُ فَسَلَّمتُ عَلَیهِ ، ثُمَّ جَلَستُ إلَیهِ فَقَصَّ عَلَیَّ قِصَّهَ القَومِ وقِصَّتَهُ (۲) .

فتح الباری عن العلاء أبی محمّد عن أبیه :جاءَ رَجُلٌ إلی عِلِیٍّ وهُوَ بِالزّاوِیَهِ ، فَقالَ : عَلامَ تُقاتِلُ هؤُلاءِ ؟ قالَ : عَلَی الحَقِّ ، قالَ : فَإِنَّهُم یَقولونَ إنَّهُم عَلَی الحَقِّ ؟قالَ : اُقاتِلُهُم عَلَی الخُروجِ مِنَ الجَماعَهِ ، ونَکثِ البَیعَهِ (۳) .

راجع : ج ۲ ص ۴۲۵ (الإلتزام بالحقّ فی معرفه الرجال) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۶۵ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۲۶ .

۳- .فتح الباری : ج۱۳ ص۵۷ .

. .

الفصل الخامس : استنصار الإمام من أهل الكوفه

۵ / ۱ كتاب الإمام إلى أهل الكوفه من الرّبذه

الفصل الخامس : استنصار الإمام من أهل الكوفه۵ / ۱كِتابُ الإمامِ إلى أهلِ الكُوفَهِ مِنَ الرَّبَذَهتاريخ الطبرى :عَن يَزيدَ الضَّخم قالَ : لَمّا أتى عَلِيّا الخَبَرُ وهُوَ بِالمَدينَهِ بِأَمرِ عائِشَهَ وطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ أَنَّهُم قَد تَوَجَّهوا نَحوَ العِراقِ ، خَرَجَ يُبادِرُ وهُوَ يَرجو أن يُدرِكَهُم ويَرُدَّهُم ، فَلَمَّا انتَهى إلَى الرَّبَذَهِ أتاهُ عَنهُم أنَّهُم قَد أمعَنوا (۱) ، فَأَقامَ بِالرَّبَذَهِ أيّاما ، وأتاهُ عَنِ القَومِ أنَّهُم يُريدونَ البَصرَهَ ، فَسُرِّيَ (۲) بِذلِكَ عَنهُ ، وقالَ : إنَّ أهلَ الكوفَهِ أشَدُّ إلَيَّ حُبّا ، وفيهِم رُؤوسُ العَرَبِ وأعلامُهُم ... . [و] عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ أبى لَيلى عَن أبيهِ قالَ : كَتَبَ عَلِيٌّ إلى أهلِ الكوفَهِ : بِسمِ اللّه الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، أمّا بَعدُ ؛ فَإِنّى اخترتُكُم والنُّزولَ بَينَ أظهُرِكُم لِما أعرِفُ مِن مَوَدَّتِكُم وحُبِّكُم للّهِ عَزَّ وجَلَّ ولِرَسولِهِ صلى الله عليه و آله ، فَمَن جاءَنى ونَصَرَنى فَقَد أجابَ الحَقَّ وقَضَى الَّذى عَلَيهِ (۳) .

.

۱- .أمعنوا فى الطلب : أى جَدُّوا وأبعدوا (النهايه : ج۴ ص۳۴۴) .

۲- .سُرِّى عنه : أى كُشف عنه الخوف (النهايه : ج۲ ص۳۶۵) .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۷۷ .

تاریخ الطبری عن محمّد وطلحه :لَمّا قَدِمَ عَلِیٌّ الرَّبَذَهَ أقامَ بِها ، وسَرَّحَ مِنها إلَی الکوفَهِ مُحَمَّدَ بنَ أبی بَکرٍ ، ومُحَمَّدَ بنَ جَعفَرٍ وکَتَبَ إلَیهِم : إنِّی اخترتُکُم عَلَی الأمصارِ ، وفَزِعتُ إلَیکُم لِما حَدَثَ ؛ فَکونوا لِدینِ اللّهِ أعوانا وأنصارا ، وأیِّدونا وانهَضوا إلَینا ؛ فَالإصلاحُ ما نُریدُ ؛ لِتَعودَ الاُمَّهُ إخوانا ، ومَن أحَبَّ ذلِکَ وآثَرَهُ فَقَد أحَبَّ الحَقَّ وآثَرَهُ ، ومَن أبغَضَ ذلِکَ فَقَد أبغَضَ الحَقَّ وغَمِصَهُ (۱) . فَمَضَی الرَّجُلانِ وبَقِیَ عَلِیٌّ بِالرَّبَذَهِ یَتَهَیَّأُ ، وأرسَلَ إلَی المَدینَهِ ، فَلَحِقَهُ ما أرادَ مِن دابَّهٍ وسِلاحٍ ، وأمِرَ أمرُهُ (۲) ، وقامَ فِی النّاسِ فَخَطَبَهُم وقالَ : إنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ أعَزَّنا بِالإسلامِ ، ورَفَعَنا بِهِ ، وجَعَلَنا بِهِ إخوانا بَعدَ ذِلَّهٍ وقِلَّهٍ وتَباغُضٍ وتَباغُدٍ ، فَجَرَی النّاسُ عَلی ذلِکَ ما شاءَ اللّهُ ؛ الإسلامُ دینُهُم ، وَالحَقُّ فیهِم ، وَالکِتابُ إمامُهُم ، حَتّی اُصیبَ هذَا الرَّجُلُ بِأیدی هؤُلاءِ القَومِ الَّذینَ نَزَغَهُمُ الشَّیطانُ لِیَنزَغَ بَینَ هذِهِ الاُمَّهِ ، ألا إنَّ هذِهِ الاُمَّهَ لابُدَّ مُفتَرِقَهٌ کَما افتَرَقَتِ الاُمَمُ قَبلَهُم ، فَنَعوذُ بِاللّهِ مِن شَرِّ ما هُوَ کائِنٌ (۳) .

شرح نهج البلاغه عن عبد الرحمن بن یسار القرشی فی ذکرِ کِتابِ عَلِیٍّ علیه السلام إلی أهلِ الکوفَهِ : لَمّا نَزَلَ عَلِیٌّ علیه السلام الرَّبَذَهَ مُتَوَجِّهاً إلَی البَصرَهِ بَعَثَ إلَی الکوفَهِ مُحَمَّدَ بنَ جَعفَرِ بنِ أبی طالِبٍ ، ومُحَمَّدَ بنَ أبی بَکرٍ الصِّدّیقِ ، وکَتَبَ إلَیهِم هذَا الکتابَ (۴) وزادَ فی ..

.

۱- .غَمِصَه : احتقره ولم یره شیئاً (النهایه : ج۳ ص۳۸۶) .

۲- .أمِرَ أمرُه : أی کثُر وارتفع شأنه (النهایه: ج۱ ص۶۵) .

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۸ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۴ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۵ کلاهما نحوه .

۴- .الکتاب الأوّل من نهج البلاغه .

۵ / ۲ بعث الإمام هاشم بن عتبه إلى أبی موسی لیستنفر النّاس

آخِرِهِ : فَحَسبی بِکُم إخواناً ، ولِلدّینِ أنصارا، ف «انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَهِدُواْ بِأَمْوَ لِکُمْ وَأَنفُسِکُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ذَ لِکُمْ خَیْرٌ لَّکُمْ إِن کُنتُمْ تَعْلَمُونَ» (۱) ... . قالَ : لَمّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ ، ومَحَمَّدُ بنُ أبی بَکرٍ الکوفَهَ استَنفَرَا النّاسَ ، فَدَخَلَ قَومٌ مِنهُم عَلی أبی موسی لَیلاً فَقالوا لَهُ : أشِر عَلَینا بِرَأیِکَ فِی الخُروجِ مَعَ هذَینِ الرَّجُلَینِ إلی عَلِیٍّ علیه السلام ، فَقالَ : أمّا سَبیلُ الآخِرَهِ فَالزَموا بُیوتَکُم ، وأمّا سَبیلُ الدُّنیا فَاشخَصوا مَعَهُما ! فَمَنَعَ بِذلِکَ أهلَ الکوفَهِ مِنَ الخُروجِ . وبَلَغَ ذلِکَ المُحَمَّدَینِ ، فَأغلَظا لِأَبی موسی ، فَقالَ أبو موسی : وَاللّهِ إنَّ بَیعَهَ عُثمانَ لَفی عُنُقِ عَلِیٍّ وعُنُقی وأعناقِکُما ، ولَو أرَدنا قِتالاً ما کُنّا لِنَبدَأَ بِأَحَدٍ قَبلَ قَتلَهِ عُثمانَ . فَخَرجا مِن عِندِهِ ، فَلَحِقا بِعَلِیٍّ علیه السلام فَأَخبَراهُ الخَبَرَ (۲) .

۵ / ۲بَعثُ الإمامِ هاشِمَ بنَ عُتبَهَ إلی أبی موسی لِیَستَنفِرَ النّاسَ تاریخ الطبری عن أبی لیلی :خَرَجَ هاشِمُ بنُ عُتبَهَ إلی عَلِیٍّ بِالرَّبَذَهِ ، فَأَخبَرَهُ بِقُدومِ مُحَمَّدِ بنِ أبی بَکرٍ وقَولِ أبی موسی ، فَقالَ : لَقد أرَدتُ عَزلَهُ وسَأَلنِی الأَشتَرُ أن اُقِرَّهُ . فَرَدَّ عَلِیٌّ هاشِما إلَی الکوفَهِ وکَتَبَ إلی أبی موسی : إنّی وَجَّهتُ هاشِمَ بنَ عُتبَهَ لِیُنهِضَ مَن قِبَلَکَ مِنَ المُسلِمینَ إلَیَّ ، فَأَشخِصِ النّاسَ ؛ فَإِنّی لَم اُوَلِّکَ الَّذی أنتَ بِهِ إلّا لِتَکونَ مِن أعوانی عَلَی الحَقِّ .

.

۱- .التوبه : ۴۱ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ وراجع الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۴ و ۸۵ .

فَدَعا أبو موسَی السّائِبَ بنَ مالِکٍ الأشعَرِیَّ ، فَقالَ لَهُ : ماتَری ؟ قالَ : أری أن تَتَّبِعَ ما کَتَبَ بِهِ إلَیکَ . قالَ : لکِنّی لا أری ذلِکَ ! فَکَتَبَ هاشِمٌ إلی عَلِیٍّ : إنّی قَد قَدِمتُ عَلی رَجُلٍ غالٍّ مُشاقٍّ ظاهِرِ الغِلِّ والشَّنَآنِ . وبَعَثَ بِالکِتابِ مَعَ المُحِلِّ بنِ خَلیفَهَ الطّائِیِّ (۱)

.

الجمل :خَرَجَ [الإمامُ عَلِیٌّ علیه السلام] فی سَبعِمِئَهِ رَجُلٍ مِنَ المُهاجِرینَ وَالأَنصارِ . . . ثُمَّ دَعا هاشِمَ بنَ عُتبَهَ المِرقالَ ، وکَتَبَ مَعَهُ کِتابا إلی أبی موسَی الأَشعَرِیِّ وکانَ بِالکوفَهِ مِن قِبَلِ عُثمانَ وأمَرَهُ أن یوصِلَ الکِتابَ إلَیهِ لِیَستَنفِرَ النّاسَ مِنها إلَی الجِهادِ مَعَهُ ، وکانَ مَضمونُ الکِتابِ : بِسمِ اللّهِالرَّحمنِ الرَّحیمِ ، مِن عَلِیٍّ أمیرِ المُؤمِنینَ إلی عَبدِ اللّهِ بنِ قَیسٍ . أمّا بَعدُ ؛ فَإنّی أرسَلتُ إلَیکَ هاشِمَ بنَ عُتبَهَ (المِرقالَ) لِتُشخِصَ مَعَهُ مَن قِبَلَکَ مِنَ المُسلِمینَ لِیَتَوَجَّهوا إلی قَومٍ نَکَثوا بَیعَتی ، وقَتَلوا شیعَتی ، وأحدَثوا فی هذِهِ الاُمَّهِ الحَدَثَ العَظیمَ ، فَأشخِص بِالنّاسِ إلَیَّ مَعَهُ حینَ یَقدَمُ عَلَیکَ (۲) ولا تَحبِسهُ ؛ فَإنّی لَم اُقِرَّکَ فِی المِصرِ الَّذی أنتَ فیهِ إلّا أن تَکونَ مِن أعوانی وأنصاری عَلی هذَا الأَمرِ ، وَالسَّلامُ . فَقَدِمَ هاشِمٌ بِالکِتابِ عَلی أبی موسَی الأَشعَرِیِّ ، فَلَمّا وَقَفَ عَلَیهِ دَعَا السّائِبَ بنَ مالِکٍ الأَشعَرِیَّ ، فَأَقرَأَهُ الکِتابَ ، وقالَ لَهُ : ماتَری ؟ فقالَ السّائِبُ : اِتَّبِع ما کَتَبَ بِهِ إلَیکَ ، فَأَبی أبو موسی ذلِکَ ، وکَسَرَ الکِتابَ ومَحاهُ ، وبَعَثَ إلی هاشِمِ بنِ عُتبَهَ یُخَوِّفُهُ وَیَتَوَعَّدُهُ بِالسِّجنِ ، فَقالَ السّائِبُ بنُ مالِکٍ : فَأَتَیتُ هاشِما فَأَخبَرتُهُ بِأَمرِ أبی موسی ، فَکَتَبَ هاشِمٌ إلی عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ علیه السلام :

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۹۹ .

۲- .فی المصدر: «یقدم الکتاب علیک»، والصواب ماأثبتناه کما فی بحار الأنوار.

۵ / ۳ إرسال الإمام ابنه إلى الكوفه

أمّا بَعـدُ ؛ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! فَإنّى قَـدِمتُ بِكِتابِكَ عَلَى امرِئٍ عاقٍّ شاقٍّ ، بَعيدِ الرُّحم (۱) ، ظاهِرِ الغِلِّ وَالشِّقاقِ ، وقَد بَعَثتُ إلَيكَ بِهذَا الكِتابِ مَعَ المُحِلِّ بنِ خَليفَهَ أخى طَيِّيٍ، وهُوَ مِن شيعَتِكَ وأنصارِكَ ، وعِندَهُ عِلمُ ما قِبَلِنا ، فَاسأَلهُ عَمّا بَدا لَكَ ، وَاكتُب إلَىَّ بِرَأيِكَ أتَّبِعهُ ، وَالسَّلامُ . فَلَمّا قَدِمَ الكِتابُ إلى عَلِيٍّ عليه السـلام وقَرَأهُ ، دَعَا الحَسَنَ ابنَهُ ، وعَمّارَ بنَ ياسِرٍ ، وقَيسَ بنَ سَعدٍ فَبَعَثَهُم إلى أبى موسـى ، وكَتَبَ مَعَهُم : مِن عَبـدِ اللّهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى عَبدِ اللّهِ بنِ قَيسٍ: أمّا بَعدُ ؛ يَابنَ الحائِكِ ! ! وَاللّهِ إنّى كُنتُ لَأرى أنَّ بُعدَكَ مِن هذَا الأَمرِ الَّذى لَم يَجعَلكَ اللّهُ لَهُ أهلاً ، ولا جَعَلَ لَكَ فيهِ نَصـيبا سَيَمنَعُكَ مِن رَدِّ أمرى ، وقَد بَعَثتُ إلَيكَ الحَسنَ وعَمّارا وقَيسا ، فَأَخلِ لَهُمُ المِصـرَ وأهلَهُ ، وَاعتَزِل عَمَلَنا مَـذموما مَـدحوراً ، فَإن فَعَلتَ وإلّا فَإنّى أمَرتُهُم أن يُنابِـذوكَ عَلى سَواءٍ ، إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنينَ ، فَإن ظَهَروا عَلَيكَ قَطَّعوكَ إربا إربا ، وَالسَّلامُ عَلى مَن شَـكَرَ النِّعمَهَ ورَضِـىَ بِالبَيعَهِ ، وعَمِلَ للّهِ رَجاءَ العاقِبَهِ (۲) .

۵ / ۳إرسالُ الإمامِ ابنَهُ إلَى الكوفَهتاريخ الطبرى عن أبى ليلى :بَعَثَ عَلِيٌّ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ وعَمّارَ بنَ ياسِرٍ يَستَنفِرانِ النّاسَ ، وبَعَثَ قَرَظَهَ بنَ كَعبٍ الأَنصارِىَّ أميرا عَلَى الكوفَهِ ، وكَتَبَ مَعَهُ إلى أبى موسـى : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد كُنتُ أرى أنَّ بُعدَكَ مِن هذَا الأَمرِ الَّذى لَم يَجعَلِ اللّهُ عَزَّوجَلَّ لَكَ مِنهُ نَصيبا سَيَمنَعُكَ مِن رَدِّ أمرى ، وقَد بَعَثتُ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ وعمّارَ بنَ ياسِرٍ يَستَنفِران

.

۱- .الرُّحم: العطف والرحمه. يقال: ما أقرب رُحمَ فلان؛ إذا كان ذا مرحمه وبِرٍّ (لسان العرب: ج۱۲ ص۲۳۱).

۲- .الجمل : ص۲۴۰ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۸۵ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ و ۹ نحوه وراجع فتح البارى : ج۱۳ ص۵۸ .

النّاسَ ، وبَعَثتُ قَرَظَهَ بنَ كَعبٍ والِيا عَلَى المِصرِ ، فَاعتَزِل مَذمُوما مَدحورا ؛ فَإن لَم تَفعَل فَإنّى قَد أمَرتُهُ أن يُنابِذَكَ ؛ فَإن نَابَذتَهُ فَظَفِرَ بِكَ أن يُقَطِّعَكَ آرابا . فَلَمّا قَدِمَ الكِتابُ عَلى أبى موسَى اعتَزَلَ ، ودَخَلَ الحَسنُ وعَمّارٌ المَسجِدَ ، فَقالا : أيُّهَا النّاسُ ، إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ يَقولُ : إنّى خَرَجتُ مَخرَجى هذا ظالِما أو مَظلوما ، وإنّى اُذَكِّرُ اللّهَ عَزَّوجَلَّ رَجُلاً رَعى للّهِ حَقّاً إلّا نَفَرَ ؛ فَإن كُنتُ مَظلوما أعانَنى ، وإن كُنتُ ظالِما أخَذَ مِنّى . وَاللّهِ إنَّ طَلحَةَ وَالزُّبَيرَ لَأَوَّلُ مَن بايَعَنى ، وأوَّلُ مَن غَدَرَ ، فَهَل استَأثَرتُ بِمالٍ أو بَدَّلتُ حُكما ؟ فَانفِروا ؛ فَمُروا بِمَعروفٍ ، وَانهَوا عَن مُنكَرٍ (۱) .

شرح نهج البلاغه عن أبى مِخنَف عن موسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن أبيه :أقبَلنا مَعَ الحَسَنِ وعَمّارِ بنِ ياسِرٍ مِن ذى قارٍ (۲) حَتّى نَزَلنَا القادِسِيَّةَ ، فَنَزَلَ الحَسَنُ وعَمّارٌ ونَزَلنا مَعَهُما ، فَاحتَبى (۳) عَمّارٌ بِحَمائِلِ سَيفِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَسأَلُ النّاسَ عَن أهلِ الكوفَهِ وعَن حالِهِم ، ثُمَّ سَمِعتُهُ يَقولُ : ما تَرَكتُ فى نَفسى حَزَّةً أهَمَّ إلَىَّ مِن ألّا نَكونَ نَبَشنا عُثمانَ مِن قَبرِهِ ، ثُمَّ أحرَقناه بِالنّارِ . قال : فَلَمّا دَخَلَ الحَسَنُ وعَمّارٌ الكوفَهَ اجتَمَعَ إلَيهِمَا النّاسُ ، فَقامَ الحَسَنُ فَاستَنفَرَ النّاسَ ، فَحَمِدَ اللّهَ وصَلّى عَلى رَسولِهِ ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! إنّا جِئنا نَدعوكُم إلَى اللّهِ ، وإلى كِتابِهِ ، وسُنَّهِ رَسولِهِ ، وإلى أفقَهِ مَن تَفَقَّهَ مِنَ المُسلِمينَ ، وأعدَلِ مَن تُعدِّلونَ ، وأفضَلِ مَن تُفَضِّلونَ ، وأوفى مَن تُبايِعونَ ،

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۹۹ وراجع الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۸ وشرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۰ ۱۲ والجمل : ص۲۴۳ و ۲۴۴ .

۲- .ذُوقار : موضع بين الكوفه وواسط ، وهو إلى الكوفه أقرب ، فيه كان «يوم ذى قار» بين الفرس والعرب (تقويم البلدان : ص۲۹۲) .

۳- .الاحتباء : هو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ، ويشدّه عليها (النهايه : ج۱ ص۳۳۵) .

مَن لَم يَعبهُ القُرآنُ ، ولَم تُجَهِّلهُ السُّنَّهُ ، ولَم تَقعُد بِهِ السابِقَهُ . إلى مَن قَرَّبَهُ اللّهُ تَعالى إلى رَسولِهِ قَرابَتَينِ : قَرابَهَ الدّينِ ، وقَرابَهَ الرَّحِمِ . إلى مَن سَبَقَ النّاسَ إلى كُلِّ مَأثَرَهٍ . إلى مَن كَفَى اللّهُ بِهِ رَسولَهُ وَالنّاسُ مُتَخاذِلونَ ، فَقَرُبَ مِنهُ وهُم مُتَباعِدونَ ، وصَلّى مَعَهُ وهُم مُشرِكونَ ، وقاتَلَ مَعَهُ وهُم مُنهَزِمونَ ، وبارَزَ مَعَهُ وهُم مُحجِمونَ ، وصَدَّقَهُ وهُم يُكَذِّبونَ . إلى مَن لَم تُرَدَّ لَهُ رايَهٌ (۱) ولا تُكافَأُ لَهُ سابِقَهٌ ، وهُوَ يَسأَلُكُمُ النَّصرَ ، ويَدعوكُم إلَى الحَقِّ ، ويَأمُرُكُم بِالمَسيرِ إلَيهِ لِتُوازِروهُ وتَنصُروهُ عَلى قَومٍ نَكَثوا بَيعَتَهُ ، وقَتَلوا أهلَ الصَّلاحِ مِن أصحابِهِ ، ومَثَّلوا بِعُمّالِهِ ، وَانتَهَبوا بَيتَ مالِهِ ، فَاشخَصوا إلَيهِ رَحِمَكُمُ اللّهُ ، فَمُروا بِالمَعروفِ ، وَانهَوا عَنِ المُنكَرِ ، وَاحضُروا بِما يَحضُرُ بِهِ الصالِحونَ . قالَ أبو مِخنَفٍ : حَدَّثَني جابِرُ بنُ يَزيدٍ قالَ : حَدَّثَني تَميمُ بنُ حِذيَمٍ النّاجِيُّ قالَ : قَدِمَ عَلَينَا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام وعَمّارُ بنُ ياسِرٍ يَستَنفِرانِ النّاسَ إلى عَلِيٍّ عليه السلام ومَعَهُما كِتابُهُ ، فَلَمّا فَرَغا مِن قِراءَهِ كِتابِهِ قامَ الحَسَنُ وهُوَ فَتىً حَدَثٌ وَاللّهِ إنّي لَأرثي لَهُ مِن حَداثَهِ سِنِّهِ وصُعوبَهِ مَقامِهِ فَرَماهُ النّاسُ بِأبصارِهِم وهُم يَقولونَ : اللّهُمَّ سَدِّد مَنطِقَ ابنِ بِنتِ نَبِيِّنا ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلى عَمودٍ يُتَسانَدُ إلَيهِ وكانَ عَليلاً مِن شَكوى بِهِ فَقالَ : الحَمدُ للّهِ العَزيزِ الجَبّارِ ، الواحِدِ القَهّارِ ، الكَبيرِ المُتَعالِ «سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَن جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْف بِالَّيْلِ وَ سَارِب بِالنَّهَارِ » (۲) أحمَدُهُ عَلى حُسنِ البَلاءِ ، وتَظاهُرِ النَّعماءِ ، وعَلى ما أحبَبنا وكَرِهنا مِن شِدَّهٍ ورَخاءٍ ، وأشهَدُ أن لا إلهَ إلَا اللّهُ ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ ، اِمتَنَّ عَلَينا بِنُبُوَّتِهِ ، وَاختَصَّهُ بِرِسالَتِهِ وأنزَلَ عَلَيهِ وَحيَهُ ، وَاصطَفاهُ عَلى جَميعِ خَلقِهِ ، وأرسَلَهُ إلَى الإنسِ وَالجِن

.

۱- .فی المصدر: «روایه»، والصواب ماأثبتناه کما فی بحار الأنوار.

۲- .الرعد : ۱۰ .

حينَ عُبِدَتِ الأَوثانُ ، واُطيعَ الشَّيطانُ ، وجُحِدَ الرَّحمنُ ، فَصَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وعَلى آلِهِ ، وجَزاهُ أفضَلَ ما جَزَى المُسلِمينَ . أمّا بَعدُ ؛ فَإنّى لا أقولُ لَكُم إلّا ما تَعرِفونَ ؛ إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عَلىَّ بنَ أبى طالِبٍ أرشَدَ اللّهُ أمرَهُ ، وأعَزَّ نَصرَهُ ، بَعَثنى إلَيكُم يَدعوكُم إلَى الصَّوابِ ، وإلَى العَمَلِ بِالكِتابِ ، وَالجِهادِ فى سَبيلِ اللّهِ ، وإن كانَ فى عاجِلِ ذلِكَ ما تَكرَهونَ ؛ فَإنَّ فى آجِلِهِ ما تُحِبّونَ إن شاءَ اللّهُ ، ولَقَد عَلِمتُم أنَّ عَلِيّا صَلّى مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وَحدَهُ ، وأنَّهُ يَومَ صَدَّقَ بِهِ لَفى عاشِرَةٍ مِن سِنّهِ ، ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله جَميعَ مَشاهِدِهِ ، وكانَ مِن اجتِهادِهِ فى مَرضاةِ اللّهِ وطاعَةِ رَسولِهِ وآثارِهِ الحَسَنَهِ فِى الإسلام ما قَد بَلَغَكُم ، ولَم يَزَل رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله راضِيا عَنهُ حَتّى غَمَّضَهُ بِيَدِهِ ، وغَسَّلَهُ وحدَهُ ، وَالمَلائِكَهُ أعوانُهُ ، وَالفَضلُ ابنُ عَمِّهِ يَنقُلُ إلَيهِ الماءَ ، ثُمَّ أدخَلَهُ حُفرَتَهُ ، وأوصاهُ بِقَضاءِ دَينِهِ وعِداتِهِ وغَيرِ ذلِكَ مِن اُمورِهِ ، كُلُّ ذلِكَ مِن مَنِّ اللّهِ عَلَيهِ ، ثُمَّ وَاللّهِ ما دَعا إلى نَفسِهِ ، ولَقَد تَداكَّ النّاسُ عَلَيهِ تَداكَّ الإبِلِ الهيمِ عِندَ وُرودِها ، فَبايَعوهُ طائِعينَ ، ثُمَّ نَكَثَ مِنهُم ناكِثونَ بِلا حَدَثٍ أحدَثَهُ ، ولا خِلافٍ أتاهُ ، حَسَدا لَهُ وبَغيا عَلَيهِ . فَعَلَيكُم عِبادَ اللّهِ بِتَقوىَ اللّهِ وطاعَتِهِ ، وَالجِدِّ وَالصَّبرِ وَالاِستِعانَهِ بِاللّهِ ، وَالخُفوفِ إلى ما دَعاكُم إلَيهِ أميرُ المُؤمِنينَ ، عَصَمَنَا اللّهُ وإيّاكُم بِما عَصَمَ بِهِ أولِياءَهُ وأهلَ طاعَتِهِ ، وألهَمَنا وإيّاكُم تَقواهُ ، وأعانَنا وإيّاكُم عَلى جِهادِ أعدائِهِ ، وأستَغفِرُ اللّهَ العَظيمَ لى ولَكُم . ثُمَّ مَضى إلَى الرُّحبَهِ (۱) فَهَيَّأَ مَنزِلاً لِأَبيهِ أميرِ المُؤمِنينَ . قالَ جابِرٌ : فَقُلتُ لِتَميمٍ : كَيفَ أطاقَ هذَا الغُلامُ ما قَد قَصَصتَهُ مِن كَلامِهِ ؟ فَقالَ : ولَما سَقَطَ عَنّى مِن قَولِهِ أكثَرُ ، ولَقَد حَفِظتُ بَعضَ ما سَمِعتُ .

.

۱- .الرُّحْبَه : محلّه بالكوفه (مجمع البحرين : ج۲ ص۶۸۴) .

۵ / ۴ موقف أبی موسی من مندوبی الإمام

قالَ أبو مِخنَفٍ : ولَمّا فَرَغَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِن خُطبَتِهِ ، قامَ بَعدَهُ عَمّارٌ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، وصَلّى عَلى رَسولِهِ ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! أخو نَبِيُّكُم وابنُ عَمِّهِ يَستَنفِرُكُم لِنَصرِ دينِ اللّهِ ، وقَد بَلاكُمُ اللّهُ بِحَقِّ دينِكُم وحُرمَهِ اُمِّكُم ، فَحَقُّ دينِكُم أوجَبُ وحُرمَتُهُ أعظَمُ . أيُّهَا النّاسُ ! عَلَيكُم بِإمامِ لا يُؤَدَّبُ ، وفَقيهٍ لا يُعَلَّمُ ، وصاحِبِ بَأسٍ لا يَنكُلُ ، وذى سابِقَهٍ فِى الإسلامِ لَيسَت لِأَحَدٍ ، وإنَّكُم لَو قَد حَضَرتُموهُ بَيَّنَ لَكُم أمرَكُم إن شاءَ اللّهُ (۱) .

۵ / ۴مَوقِفُ أبی موسی مِن مَندوبِی الإمامِتاریخ الطبری عن محمّد وطلحه :خَرَجَ أبو موسى فَلَقِيَ الحَسَنَ ، فَضَمَّهُ إلَيهِ وأقبَلَ عَلى عَمّارٍ ، فَقالَ : يا أبَا اليَقظانِ أ عَدَوتَ فيمَن عَدا عَلى أميرِ المُؤمِنينَ ؛ فَأَحلَلتَ نَفسَكَ مَعَ الفُجّارِ ! فَقالَ : لَم أفعَل، ولِمَ تَسوؤُنى (۲) ؟ وقَطَعَ عَلَيهِمَا الحَسَنُ فَأَقبَلَ عَلى أبى موسى فَقالَ : يا أبا موسى ! لِمَ تُثَبِّطُ النّاسَ عَنّا ؟ فَوَاللّهِ ما أرَدنا إلّا الإصلاحَ ، ولا مِثلُ أميرِ المُؤمِنينَ يُخافُ عَلى شَىءٍ ، فَقالَ : صَدَقتَ بِأبى أنتَ واُمّى ، ولكِنَّ المُستَشارَ مُؤتَمَنٌ ، سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : إنَّها سَتكونُ فِتنَهٌ ؛ القاعِدُ فيها خَيرٌ مِنَ القائِمِ ، وَالقائِمُ خَيرٌ مِنَ الماشى ، وَالماشى خَيرٌ مِنَ الرّاكِبِ ، قَد جَعَلَنَا اللّهُ عَزَّوجَلَّ إخوانا ، وحَرَّمَ عَلَينا أموالَنا ودِماءَنا وقالَ : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ أَمْوَ لَكُم بَيْنَكُم بِالْبَطِلِ . . . وَلَا تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» (۳) ، وقالَ عَزَّوجَلَّ :

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۱ وراجع الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۶ و ۸۷ وبحار الأنوار : ج۳۲ ص۸۸ .

۲- .هکذا فی المصدر، وفی الکامل : «ولَم یَسُؤنی»، والظاهر أنّه الصواب.

۳- .النساء : ۲۹ .

«وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ» (۱) . فَغَضِبَ عَمّارٌ وساءَهُ وقامَ وقالَ : يا أيُّهَا النّاسُ ! إنَّما قالَ لَهُ خاصَّةً : «أنتَ فيها قاعِدا خَيرٌ مِنكَ قائِما» . . . وقامَ أبو موسى فَقالَ : أيُّهَا النّاسُ ! أطيعونى تَكونوا جُرثومَةً (۲) مِن جَراثيمِ العَرَبِ ؛ يَأوى إلَيكُمُ المَظلومُ ، ويَأمَنُ فيكُمُ الخائِفُ ، إنّا أصحابَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أعلَمُ بِما سَمِعنا ، إنَّ الفِتنَةَ إذا أقبَلَت شَبَّهَت ، وإذا أدبَرَت بَيَّنَت ، وإنَّ هذِهِ الفِتنَةَ باقِرَةٌ كَداءِ البَطنِ ، تَجرى بِهَا الشَّمالُ وَالجَنوبُ، وَالصَّبا وَالدَّبورُ ، فَتَسكُنُ أحياناً فَلا يُدرى مِن أينَ تُؤتى ، تَذَرُ الحَليمَ كَابنِ أمسِ ، شيموا سُيوفَكُم ، وقَصِّدوا رِماحَكُم ، وأرسِلوا سِهامَكُم ، وَاقطَعوا أوتارَكُم ، وَالزَموا بُيوتَكُم ، خَلّوا قُرَيشا إذا أبَوا إلَا الخُروجَ مِن دارِ الهِجرَةِ وفِراقَ أهلِ العِلمِ بِالإمرَةِ تَرتُق فَتقَها ، وتَشعَب صَدعَها ؛ فَإن فَعَلَت فَلِأَنفُسِها سَعَت ، وإن أبَت فَعَلى أنفُسِها مَنَّت ، سَمنَها تُهَريقُ فى أديمِها (۳) ، اِستَنصِحونى ولا تَستَغِشّونى ، وأطيعونى يَسلَم لَكُم دينُكُم ودُنياكُم ، ويَشقى بِحَرِّ هذِهِ الفِتنَةِ مَن جَناها . فَقامَ زَيدٌ فَشالَ يَدَهُ المَقطوعَةَ (۴) ، فَقالَ: يا عَبدَاللّهِ بنَ قَيسٍ، رُدَّ الفُراتَ عَن دِراجِهِ (۵) ، اُرُدُّهُ مِن حَيثُ يَجيءُ حَتّى يَعودَ كَما بَدَأَ ، فَإن قَدَرتَ عَلى ذلِكَ فَستَقدِر

.

۱- .النساء : ۹۳ .

۲- .الجُرثومه: الأصل (النهايه : ج۱ ص۲۵۴).

۳- .قال الميدانى : سمنكُم هُريق فى أديمكم : يُضرب للرجل ينفق ماله على نفسه ثمّ يريد أن يمتنّ به (مجمع الأمثال : ج۲ ص۱۱۲ الرقم۱۷۹۹) والأديم هنا هو طعامهم المأدوم .

۴- .قُطعت فى معركه اليرموك.

۵- .قال الميدانى : «مَن يردّ الفراتَ عن دِراجه» هو جمع دَرَج ؛ أى وجْهه الذى توجّه له . يعنى أنّ الأمر خرج من يده وأنّ الناس عزموا على الخروج من الكوفه ، فهو لا يقدر أن يردّهم من فورهم هذا (مجمع الأمثال : ج۳ ص۳۳۶ الرقم۴۰۹۴) .

عَلی ما تُریدُ ، فَدَع عَنکَ ما لَستَ مُدرِکَهُ . ثُمَّ قَرَأَ : «الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن یُترَکُواْ» (۱) إلی آخِرِ الآیَتَینِ سیروا إلی أمیرِ المُؤمِنینَ وسَیِّدِ المُسلِمینَ ، وَانفِروا إلَیهِ أجمَعینَ؛ تُصیبُوا الحَقَّ . فَقامَ القَعقاعُ بنُ عَمرٍو فَقالَ : إنّی لَکُم ناصِحٌ ، وعَلَیکُم شَفیقٌ ، اُحِبُّ أن تَرشُدوا ، ولَأَقولَنَّ لَکُم قَولاً ـ هُوَ الحَقُّ ؛ أمّا ما قالَ الأَمیرُ فَهُوَ الأَمرُ لَو أنَّ إلَیهِ سَبیلاً ، وأمّا ما قالَ زَیدٌ فَزَیدٌ فِی الأَمرِ فَلا تَستَنصِحوهُ ؛ فَإنَّهُ لا ـ یُنتَزَعُ أحَدٌ مِنَ الفِتنَهِ طَعَنَ فیها وَجَری إلَیها . وَالقَولُ الَّذی هُوَ القَولُ: إنَّهُ لابُدَّ مِن إمارَهٍ تُنَظِّمُ النّاسَ ، وتَزَعُ الظّالِمَ ، وتُعِزُّ المَظلومَ ، وهذا عَلِیٌّ یَلی بِما وَلِیَ ، وقَد أنصَفَ فِی الدُّعاءِ ، وإنَّما یَدعو إلَی الإِصلاحِ ، فَانفِروا وکونوا مِن هذَا الأَمرِ بِمَرأی ومَسمَعٍ . وقالَ سَیحانُ : أیُّهَا النّاسُ ! إنَّهُ لابُدَّ لِهذَا الأَمرِ وهؤُلاءِ النّاسِ مِن والٍ ؛ یَدفَعُ الظّالِمَ ، ویُعِزُّ المَظلومَ ، ویَجمَعُ النّاسَ ، وهذا والیکُم یَدعوکُم لِیُنظَرَ فیما بَینَهُ وبَینَ صاحِبَیهِ ، وهُوَ المَأمونُ عَلَی الاُمَّهِ ، الفَقیهُ فِی الدّینِ ؛ فَمَن نَهَضَ إلَیهِ فَإنّا سائِرونَ مَعَهُ (۲) .

شرح نهج البلاغه عن أبی مِخنَف :لَمّا سَمِعَ أبو موسی خُطبَهَ الحَسَنِ وعَمّارٍ قامَ فَصَعِدَ المِنبَرَ ، وقالَ : الحَمدُ للّهِ الَّذی أکرَمَنا بِمُحَمَّدٍ ؛ فَجَمَعَنا بَعدَ الفُرقَهِ ، وجَعَلَنا إخوانا مُتَحابّینَ بَعدَ العَداوَهِ ، وحَرَّمَ عَلَینا دِماءَنا وأموالَنا ، قالَ اللّهُ سُبحانَهُ : «وَلَا تَأْکُلُواْ أَمْوَ لَکُم بَیْنَکُم بِالْبَطِلِ» (۳) ، وقالَ تَعالی : «وَمَن یَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِدًا فِیهَا» (۴) ، فَاتَّقُوا اللّهَ عِبادَ اللّهِ ، وضَعوا أسلِحَتَکُم وکُفّوا عَن قِتالِ إخوانِکُم .

.

۱- .العنکبوت : ۱ و ۲ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۲ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۷ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۶ کلاهما نحوه .

۳- .البقره : ۱۸۸ .

۴- .النساء : ۹۳ .

أمّا بَعدُ ؛ يا أهلَ الكوفَهِ ! إن تُطيعُوا اللّهَ بادِيا ، وتُطيعونى ثانِيا تَكونوا جُرثومَهً مِن جَراثيم العَرَبِ ، يَأوى إلَيكُمُ المُضطَرُّ ، ويَأمَنُ فيكُمُ الخائِفُ ، إنَّ عَلِيّا إنَّما يَستَنفِرُكُم لِجِهادِ اُمِّكُم عائِشَهَ وطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ حَوارِيِّ رَسولِ اللّهِ ومَن مَعَهُم مِنَ المُسلِمينَ ، وأنَا أعلَمُ بِهذِهِ الفِتَنِ ؛ إنَّها إذا أقبَلَت شَبَّهَت ، وإذا أدبَرَت أسفَرَت . إنّى أخافُ عَلَيكُم أن يَلتَقِيَ غارانِ مِنكُم فَيقتَتِلا ، ثُمَّ يُترَكا كَالأحلاسِ (۱) المُلقاهِ بِنَجوَهٍ (۲) مِنَ الأَرضِ ، ثُمَّ يَبقى رِجرِجَهٌ (۳) مِنَ النّاسِ لا يَأمُرونَ بِالمَعروفِ ولا يَنهَون عَن مُنكَرٍ ، إنَّها قَد جاءَتكُم فِتنَهٌ كافِرَهٌ لا يُدرى مِن أينَ تُؤتى ! تَترُكُ الحَليمَ حَيرانَ ! كَأنّى أسمَعُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله بِالأَمسِ يَذكُرُ الفِتَنَ فَيَقولُ : «أنتَ فيها نائِما خَيرٌ مِنكَ قاعِداً ، وأنتَ فيها جالِسا خَيرٌ مِنكَ قائِما ، وأنتَ فيها قائِما خَيرٌ مِنكَ ساعِيا» . فَثَلِّموا سُيوفَكُم ، وقَصِّفوا رِماحَكُم ، وَأنصِلوا سِهامَكُم ، وقَطِّعوا أوتارَكُم ، وخَلّوا قُرَيشا تَرتُق فَتقَها وتَرأَب صَدعَها ؛ فَإن فَعَلَت فَلِأَنفُسِها ما فَعَلَت ، وإن أبَت فَعَلى أنفُسِها ما جَنَت ، سَمنُها فى أديمِها ، اِستَنصِحونى ولا تَستَغِشّونى ، وأطيعونى ولا تَعصونى ، يَتَبَيَّن لَكُم رُشدُكُم ، ويَصلى هذِهِ الفِتنَهَ مَن جَناها . فَقامَ إلَيهِ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، فَقالَ : أنتَ سَمِعتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ ذلِكَ ؟ قالَ : نَعَم ، هذِهِ يَدى بِما قُلتُ ، فَقالَ : إن كُنتَ صادِقا فَإنَّما عَناكَ بِذلِكَ وَحدَكَ ، واتَّخِذ عَلَيكَ الحُجَّهَ ، فَالزَم بَيتَكَ ولا تَدخُلَنَّ فِى الفِتنَهِ ، أما إنّى أشهَدُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله أمَرَ عَلِيّا بِقِتالِ النّاكِثينَ ، وسَمّى لَهُ فيهِم مَن سَمّى ، وأمَرَهُ بِقِتالِ القاسِطينَ ، وإن شِئتَ لَاُقيمَنَّ لَكَ شُهودا يَشهَدونَ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله إنَّما نَهاكَ وَحدَكَ ، وحَذَّرَكَ مِنَ الدُّخولِ فِى ..

.

۱- .الأحلاس : جمع حِلْس ؛ وهو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القَتَب (النهايه : ج۱ ص۴۲۳) .

۲- .النجوه : ما ارتفع من الأرض (النهايه : ج۵ ص۲۶) .

۳- .الرِّجْرِجه فى الأصل : بقيّه الماء الكَدِره فى الحوض المختلطه بالطين ، فلا ينتفع بها . والمراد هنا : رُذاله الناس ورَعاعَهم الذين لاعقول لهم (اُنظر النهايه : ج۲ ص۱۹۸) .

۵ / ۵ إشخاص الأشتر لمواجهه فتنه أبی موسی

الفِتنَهِ . ثُمَّ قالَ لَهُ : أعطِنی یَدَکَ عَلی ما سَمِعتَ ، فَمَدَّ إلَیهِ یَدَهُ ، فَقالَ لَهُ عَمّارٌ : غَلَبَ اللّهُ مَن غالَبَهُ وجاهَدَهُ . ثُمَّ جَذَبَهُ فَنَزَلَ عَنِ المِنبَرِ (۱) .

تاریخ الطبری عن محمّد وطلحه :قامَ الحَسَنُ بنُ عَلِیٍّ فَقالَ : یا أیُّهَا النّاسُ !أجیبوا دَعوَهَ أمیرِکُم ، وسیروا إلی إخوانِکُم ؛ فَإِنَّهُ سَیوجَدُ لِهذَا الأَمرِ مَن یَنفِرُ إلَیهِ ، وَاللّهِ لَأَن یَلِیَهُ اُولُو النُّهی أمثَلُ فِی العاجِلَهِ ، وخَیرٌ فِی العاقِبَهِ ، فَأَجیبوا دَعوَتَنا وأعینونا عَلی مَا ابتُلینا وَابتُلیتُم . فَسامَحَ النّاسُ وأجابوا ورَضوا بِهِ . وأتی قَومٌ مِن طَیِّی ءٍ عَدِیّا فَقالوا : ماذا تَری وما تَأمُرُ ؟ فَقالَ : نَنتَظِرُ ما یَصنَعُ النّاسُ . فَأُخبِرَ بِقِیامِ الحَسَنِ وکَلامِ مَن تَکَلَّمَ فَقالَ : قَد بایَعنا هذَا الرَّجُلَ ، وقَد دَعانا إلی جَمیلٍ ، وإلی هذَا الحَدَثِ العَظیمِ لِنَنظُرَ فیهِ ، ونَحنُ سائِرونَ وناظِرونَ . وقامَ هِندُ بنُ عَمروٍ فَقالَ : إنَّ أمیرَ المُؤمِنینَ قَد دَعانا ، وأرسَلَ الَینا رُسُلَهُ حَتّی جاءَنَا ابنُهُ ، فَاسمَعوا إلی قَولِهِ ، وَانتَهوا إلی أمرِهِ ، وَانفِروا إلی أمیرِکُم ، فَانظُروا مَعَهُ فی هذَا الأَمرِ ، وأعینوهُ بِرَأیِکُم . وقامَ حُجرُ بنُ عَدِیٍّ فَقالَ : أیُّهَا النّاسُ ! أجیبوا أمیرَ المُؤمِنینَ ، وَانفِروا خِفافا وثِقالاً ، مُرّوا؛ أنَا أوَّلُکُم (۲) .

۵ / ۵إشخاصُ الأَشتَرِ لِمُواجَهَهِ فِتنَهِ أبی موسیکان الإمام بحاجه إلی وجود جیش الکوفه إلی جانب سائر الجیش للتصدّی ..

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۴ ؛ الدرجات الرفیعه : ص۲۶۵ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۴۵ والجمل : ص۲۴۷ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۸ و ۳۲۹ نحوه .

بحزم لحرکه الناکثین ، إلّا أنّ تثبیط أبی موسی لأهالی الکوفه حال دون نهوضهم لنصرته . وکان مالک الأشتر قادرا علی حلّ هذه العقده ؛ إذ إنّه هو الذی اقترح علی أمیر المؤمنین علیه السلام إبقاءه فی منصبه علی ولایه الکوفه بعد أن کان الإمام قد هَمّ بعزله فیمن عزله من ولاه عثمان . وتصرّح بعض الوثائق التاریخیّه بأنّ الإمام قال له : «أنتَ شَفَعتَ فی أبی موسی أن اُقِرَّهُ عَلَی الکوفَهِ ؛ فَاذهَب فَأَصلِح ما أفسَدتَ» (۱) ، بید أنّ الروایه التی أوردها نصر بن مزاحم تفید أنّ الأشتر هو الذی عرض علی الإمام فکره المسیر إلی الکوفه لمعالجه ما أفسده الأشعری .

تاریخ الطبری عن نصر بن مزاحم :قَد کانَ الأَشتَرُ قامَ إلی عَلِیٍّ فَقالَ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، إنّی قَد بَعَثتُ إلی أهلِ الکوفَهِ رَجُلاً قَبلَ هذَینِ ، فَلَم أرَهُ أحکَمَ شَیئا ولا قَدَرَ عَلَیهِ ، وهذانِ أخلَقُ مَن بَعثتُ أن یُنشَبَ (۲) بِهِمُ الأَمرُ عَلی ما تُحِبُّ ، ولَستُ أدری ما یَکونُ ؛ فَإِن رَأَیتَ أکرَمَکَ اللّهُ یا أمیرَ المُؤمِنینَ أن تَبعَثَنی فی أثَرِهِم ؛ فَإِنَّ أهلَ المِصرِ أحسَنُ شَیءٍ لی طاعَهً ، وإن قَدِمتُ عَلَیهِم رَجَوتُ ألّا یُخالِفَنی مِنهُم أحَدٌ . فَقالَ لَهُ عَلِیٌّ : اِلحَق بِهِم . فَأَقبَلَ الأَشتَرُ حَتّی دَخَلَ الکوفَهَ وقَدِ اجتَمَعَ النّاسُ فِی المَسجِدِ الأَعظَمِ ، فَجَعَلَ لا یَمُرُّ بِقَبیلَهٍ یَری فیها جَماعَهً فی مَجلِسٍ أو مَسجِدٍ إلّا دَعاهُم ویَقولُ : اِتَّبِعونی إلَی القَصرِ ، فَانتَهی إلَی القَصرِ فی جَماعَهٍ مِنَ النّاسِ ، فَاقتَحَمَ القَصرَ ، فَدَخَلَهُ وأبو موسی قائِمٌ فِی المَسجِدِ یَخطُبُ النّاسَ ویُثَبِّطُهُم ؛ یَقولُ :

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۲۰ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۲ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۶ کلاهما نحوه .

۲- .أی یستقیم ویستحکم ؛ من قولهم : نشِب الشیءُ فی الشیء کما ینشُب الصید فی الحباله ، والنُّشبه من الرجال : الذی إذا نشب بشیء لم یکد یفارقه (لسان العرب : ج۱ ص۷۵۷) .

أيُّهَا النّاسُ ! إنَّ هذِهِ فِتنَهٌ عَمياءُ صَمّاءُ تَطَأُ خِطامَها (۱) ، النّائِمُ فيها خَيرٌ مِنَ القاعِدِ ، وَالقاعِدُ فيها خَيرٌ مِنَ القائِمِ ، وَالقائِمُ فيها خَيرٌ مِنَ الماشي ، وَالماشي فيها خَيرٌ مِنَ السّاعي ، وَالسّاعي فيها خَيرٌ مِنَ الرّاكِبِ . إنَّها فِتنَهٌ باقِرَهٌ كَداءِ البَطنِ ، أتَتكُم مِن قِبَلِ مَأمَنِكُم ، تَدَعُ الحَليمَ فيها حَيرانَ كَابنِ أمسِ . إنّا مَعاشِرَ أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أعلَمُ بِالفِتنَهِ ؛ إنَّها إذا أقبَلَت شَبَّهَت ، وإذا أدبَرَت أسفَرَت . وعَمّارٌ يُخاطِبُهُ ، وَالحَسَنُ يَقولُ لَهُ : اِعتَزِل عَمَلَنا لا اُمَّ لَكَ ! وتَنَحَّ عَن مِنبَرِنا . وقالَ لَهُ عَمّارٌ : أنتَ سَمِعتَ هذا مِن رَسولِ اللّه صلى الله عليه و آله ؟ فَقالَ أبو موسى : هذِهِ يَدى بِما قُلتُ . فَقالَ لَهُ عَمّارٌ : إنَّما قالَ لَكَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله هذا خاصَّهً ، فَقالَ : «أنتَ فيها قاعِدا خَيرٌ مِنكَ قائِما» . ثُمَّ قالَ عَمّارٌ : غَلَبَ اللّهُ مَن غالَبَهُ وجاحَدَهُ . قالَ نَصرُ بنُ مُزاحِمٍ : حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ سَعيدٍ قالَ : حَدَّثَني رَجُلٌ عَن نُعَيمٍ عن أبى مَريمَ الثَّقَفِيِّ قالَ : وَاللّهِ إنّى لَفِى المَسجِدِ يَومَئِذٍ وعَمّارٌ يُخاطِبُ أبا موسى ويَقولُ لَهُ ذلِكَ القَولَ ، إذ خَرَجَ عَلَينا غِلمانٌ لِأَبى موسى يَشَتَدّونَ يُنادونَ : يا أبا موسى ! هذَا الأَشتَرُ قَد دَخَلَ القَصرَ فَضَرَبَنا وأخرَجَنا . فَنَزَلَ أبو موسى ، فَدَخَلَ القَصرَ ، فَصاحَ بِهِ الأَشتَرُ : اُخرُج مِن قَصرِنا لا اُمَّ لَكَ !أخرَجَ اللّهُ نَفسَكَ ! فَوَاللّهِ إنَّكَ لَمِنَ المُنافِقينَ قَديما . قالَ : أجِّلنى هذِهِ العَشِيَّهَ . فَقالَ : هِيَ لَكَ ، ولا تَبيتَنَّ فِى القَصرِ اللَّيلَهَ . ودَخَلَ النّاسُ يَنتَهِبونَ مَتاعَ أبى موسى ، فَمَنَعَهُمُ الأَشتَرُ وأخرَجَهُم مِنَ القَصرِ ، وقالَ : إنّى قَد أخرَجتُهُ . فَكَفَّ النّاسَ عَنهُ (۲) .

.

۱- .الخِطام : الحبل الذى يُقاد به البعير (النهايه : ج۲ ص۵۱) . وقال المجلسى قدس سره : الوط ء فى الخطام ، كنايه عن فقد القائد ، وإذا خلت الناقه من القائد تعثر وتخبط وتفسد ما تمرّ عليه بقوائمها (بحار الأنوار : ج۶۹ ص۲۳۴) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۸۶ ؛ الجمل : ص۲۵۱ نحوه وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۸۲ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۹ وشرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۲۱ .

۵ / ۶ وصول قوّات الكوفه إلى الإمام

اشاره

۵ / ۶وُصولُ قُوّاتِ الكوفَهِ إلَى الإمامِ؛انتهى الموقف الحاسم الذى اتّخذه مالك الأشتر من أبى موسى الأشعرى بحلّ مشكله إرسال جيش من الكوفه ، فانطلقت القوّات من هناك والتحقت بالإمام فى ذى قار . وممّا يسترعى الاهتمام فى هذا الصدد هو أنّه عليه السلام أخبر أصحابه بعدد الجيش القادم من الكوفه قبل وصوله إليه .

تاريخ الطبرى عن أبى الطفيل :قالَ عَلِيٌّ : «يَأتيكُم مِنَ الكوفَهِ اثنا عَشَرَ ألفَ رَجُلٍ ورَجُلٌ» ، فَقَعَدتُ عَلى نَجَفَهِ (۱) ذى قارٍ ، فَأَحصَيتُهُم ، فَما زادوا رَجُلًا ، ولا نَقَصوا رَجُلًا (۲) .

الإرشاد :قالَ [عَلِيٌّ عليه السلام] بِذى قارٍ وهوَ جالِسٌ لِأَخذِ البَيعَهِ : يَأتيكُم مِن قِبَلِ الكوفَهِ ألفُ رَجُلٍ ؛ لا يَزيدون رَجُلًا ، ولا يَنقُصونَ رَجُلًا ، يُبايِعونّى عَلَى المَوتِ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَجَزِعتُ لِذلِكَ ، وخِفتُ أن يَنقُصَ القَومُ عَن العَدَدِ أو يَزيدوا عَلَيهِ ، فَيَفسُدَ الأَمرُ عَلَينا ، ولَم أزَل مَهموما دَأبى إحصاءُ القَومِ ، حَتّى وَرَدَ أوائِلُهُم ، فَجَعَلتُ أُحصيهِم ، فَاستَوفَيتُ عَدَدَهُم تِسعَمِئَهِ رَجُلٍ وتِسعَهً وتِسعينَ رَجُلًا ، ثُمَّ انقَطَعَ مَجيءُ القَومِ . فَقُلتُ : إنّا للّهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ ، ماذا حَمَلَهُ عَلى ما قالَ ؟ فَبَينا أنَا مُفَكِّرٌ فى ذلِكَ إذ رَأَيتُ شَخصا قَد أقبَلَ ، حَتّى دَنا ؛ فَإِذا هُوَ راجِلٌ عَلَيهِ قَباءُ صوفٍ مَعَهُ سَيفُهُ وتُرسُهُ وإداوَتُهُ (۳) ، فَقَرُبَ مِن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ : اُمدُد يَدَكَ اُبايِعكَ .

.

۱- .النَّجَفَه: شبه التلّ (لسان العرب: ج۹ ص۳۲۳).

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۰۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۲۱ .

۳- .الإداوه : إناء صغير من جلد يُتّخذ للماء كالسطيحه ونحوها (النهايه : ج۱ ص۳۳) .

فَقالَ لَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : وعَلامَ تُبايِعُنى ؟ قالَ : عَلَى السَّمعِ وَالطّاعَهِ ، وَالقِتالِ بَينَ يَدَيكَ حَتّى أموتَ أو يَفتَحَ اللّهُ عَلَيكَ . فَقالَ لَهُ : مَا اسمُكَ ؟ قالَ : اُوَيسٌ . قالَ : أنتَ اُويسٌ القَرَنِيُّ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : اللّهُ أكبَرُ ، أخبَرَنى حَبيبى رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله أنّى اُدرِكُ رَجُلاً مِن اُمَّتِهِ يُقالُ لَهُ : اُوَيسٌ القَرَنِيُّ ، يَكونُ مِن حِزبِ اللّهِ ورَسولِهِ ، يَموتُ عَلَى الشَّهادَهِ ، يَدخُلُ فى شَفاعَتِهِ مِثلُ رَبيعَهَ ومُضَرَ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَسُرِّىَ عَنّى (۱) . (۲)

راجع : ج ۶ ص ۴۲۵ (مصير الحرب فى وقعه الجمل) .

.

۱- .سُرِّى عنه : أى كُشف عنه الخوف (النهايه : ج۲ ص۳۶۴) .

۲- .الإرشاد : ج۱ ص۳۱۵ ، الخرائج والجرائح : ج۱ ص۲۰۰ ح۳۹ ، الثاقب فى المناقب : ص۲۶۶ ح ۲۳۰ ، إعلام الورى : ج۱ ص۳۳۷ وليس فيه من «فجزعت لذلك» إلى «حتى ورد أوائلهم» وراجع إرشاد القلوب : ص۲۲۴ .

بحثٌ حول مبعوثی الإمام إلی الکوفه

اشاره

بحثٌ حول مبعوثی الإمام إلی الکوفهکان الإمام علیّ علیه السلام بحاجه إلی قوّات إضافیّه لمحاربه جیش أصحاب الجمل ، وکانت الکوفه أفضل ولایه قادره علی إمداده بمثل تلک القوّات ؛ وذلک لأنّها کانت حاضره عسکریّه ، وکان فیها عدد کبیر جدّا من المقاتلین ؛ خلافا لما کانت علیه مکّه أو المدینه أو الیمن أو . . . . وفضلاً عن ذلک فقد کانت الکوفه أقرب ولایه إلی البصره ، وهذا یعنی أنّها کانت أفضل مکان لإرسال القوّات ، إلّا أنّ وجود أبی موسی الأشعری والیا علی الکوفه ، کان یحول دون استقدام القوّات من هناک . وعلی ضوء تلک الظروف کتب أمیر المؤمنین علیه السلام رساله إلی أهل الکوفه ، وأرسلها مع مبعُوثین عنه لاستنفار أهالیها وتحریضهم علی الالتحاق به . ولابدّ وأن یکون لهؤلاء المبعوثین وجاهه عند أهل الکوفه ، ومقدره علی محاجّه أبی موسی الأشعری . بید أنّ هناک اختلافا کبیرا بین المصادر التاریخیّه حول عدد مبعوثی الإمام إلی الکوفه وترتیبهم : ۱ ذکر الطبری مبعوثی الإمام وترتیبهم علی الأنحاء التالیه :

.

أ : محمّد بن أبی بکر ومحمّد بن عون ، الإمام الحسن علیه السلام وعمّار بن یاسر ، مالک الأشتر (۱) . ب : روایه سیف بن عمر : محمّد بن أبی بکر ومحمّد بن جعفر ، مالک الأشتر وعبد اللّه بن عبّاس ، الإمام الحسن علیه السلام وعمّار بن یاسر . ج : محمّد بن أبی بکر ، هاشم بن عتبه ، الإمام الحسن علیه السلام وعمّار بن یاسر (۲) . ۲ وردت أسماؤهم فی «الکامل فی التاریخ» علی نحو مشابه تقریبا لما أورده الطبری (۳) . ۳ أمّا کتاب البدایه والنهایه فقد اقتصر علی ذکر روایات سیف بن عمر عن الطبری (۴) . ۴ وسرد کتاب أنساب الأشراف أسماء اُولئک المبعوثین علی النحو التالی : هاشم بن عتبه ، عبد اللّه بن عبّاس ومحمّد بن أبی بکر ، الإمام الحسن علیه السلام وعمّار ابن یاسر ؛ وأنّ الإمام الحسن علیه السلام قدم علی الإمام علیّ علیه السلام فی عشره آلاف مقاتل (ولم یرد اسم مالک الأشتر بینهم) (۵) . ۵ وورد ذکرهم فی کتاب «الجمل» علی النحو الآتی : هاشم بن عتبه (من الربذه) ، الإمام الحسن علیه السلام وعمّار بن یاسر وقیس بن سعد ، مالک الأشتر .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۷ ۴۸۶ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۹۹ .

۳- .الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۴ ۳۲۹ .

۴- .البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۳۵ ۲۳۷ .

۵- .أنساب الاشراف : ج۳ ص۳۱ و ۳۲ .

أ : هاشم بن عتبه

وجاء فی نقل آخر عن الواقدی : محمّد ابن الحنفیّه ومحمّد بن أبی بکر ، الإمام الحسن وعمّار (أو برفقه ابن عبّاس) (۱) . ۶ وجاء فی شرح نهج البلاغه ذکرهم علی النحو الآتی : هاشم بن عتبه ، عبد اللّه بن عبّاس ومحمّد بن أبی بکر (أو : محمّد بن جعفر بن أبی طالب ومحمّد بن أبی بکر کما فی روایه محمّد بن إسحاق) ، الإمام الحسن علیه السلام وعمّار بن یاسر وزید بن صوحان وقیس بن سعد (۲) . ثمّ استطرد مُوردا نصّ کلام الطبری (۳) . ۷ وجاء فی کتاب الإمامه والسیاسه : عمّار بن یاسر ومحمّد بن أبی بکر ، الإمام الحسن علیه السلام وعبد اللّه بن عبّاس وعمّار بن یاسر وقیس بن سعد (۴) . وهکذا یلاحظ وجود اختلافات شاسعه فی عدد المبعوثین وترتیبهم . ویبدو أنّ ترتیبهم الصحیح کان علی النحو التالی :

أ : هاشِمُ بنُ عُتبَهَبعث الإمام علی علیه السلام وهو فی الربذه قرب المدینه هاشم بن عتبه بکتاب إلی أبی موسی الأشعری والی الکوفه لاستنفار الناس ودعوتهم لمحاربه جیش أصحاب الجمل . وسبب اختیاره لهاشم بن عتبه واضح ؛ فهو کان من قاده جیش المسلمین ، وکانت له وجاهه عند أهل الکوفه .

.

۱- .الجمل : ص۲۴۲ ۲۵۷ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ ۱۰ .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۶ .

۴- .الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۵ و ۸۶ .

ب : محمّد بن أبی بکرٍ

سار هاشم بن عتبه إلی الکوفه وأبلغ کتاب الإمام علیه السلام ، لکنّه واجه معارضه من قِبل أبی موسی الأشعری ، فبعث هاشم رساله من الکوفه إلی الإمام علیه السلام بیّن له فیها طبیعه الأوضاع هناک . وفی أعقاب ذلک سار بنفسه إلی الإمام وشرح له مجریات الأُمور بالتفصیل .

ب : مُحَمَّدُ بنُ أبی بَکرٍالمبعوث الثانی للإمام هو محمّد بن أبی بکر الذی کانت له وجاهه عند جمیع المسلمین ، وخاصّه عند الثوّار المناهضین لعثمان . وتتّفق المصادر التاریخیّه علی وجود محمّد بن أبی بکر بین المبعوثین ، إلّا أنّها تختلف فی ترتیب إیفاده ؛ فبعضها یُفید أنّه أُوفد قبل هاشم بن عتبه (۱) ، بینما یری البعض الآخر منها أنّه أُوفد إلی الکوفه بعد رجوع هاشم بن عتبه منها (۲) . وهناک مصادر أُخری لم تذکر زمنا معیّنا لأیّ منهما (۳) . کما یوجد ثَمّه اختلاف آخر حول أعضاء الوفد المرافق لمحمّد بن أبی بکر ، فبعض المصادر ذکرت اسم محمّد بن عون (۴) ، وذکرت مصادر أُخری محمّد بن جعفر (۵) ، وبعضها ذکرت محمّد ابن الحنفیّه (۶) ، وذکر غیرها عبد اللّه بن عبّاس ۷ . وسنتحدّث لاحقا عن هؤلاء الأشخاص کلّ علی حده .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۹۹ .

۲- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۱ ، شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۰ .

۳- .الجمل : ص۲۵۷ .

۴- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۷ .

۵- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۸ من طریق سیف بن عمر ، شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ .

۶- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۱ ، شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ .

ج : الإمام الحسن و عمّار بن ياسرٍ

د : مالک الأشتر

ج : الإمامُ الحَسَنُ و عَمّارُ بنُ ياسِرٍيمكن الجزم بأنّ الإمام الحسن عليه السلام وعمّار بن ياسر كانا من جمله المندوبين الذين أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه . فبعدما عجز الموفَدون الآخرون عن إقناع أبى موسى الأشعرى وأهالى الكوفه بالنهوض والالتحاق بالإمام عليه السلام بعث هذين الرجلين إلى هناك . وقد أوردت كتب التاريخ والحديث نصوص خطبهما فى الكوفه واحتجاجاتهما مع أبى موسى الأشعرى . وفى نهايه المطاف سارا برفقه جيش الكوفه والتحقوا بجيش الإمام علىّ عليه السلام . وقد عزت بعض المصادر التاريخيّه إرسال جيش الكوفه إلى دور هذين الرجلين (۱) . بينما تحدّثت مصادر اُخرى عن مسير مالك الأشتر إلى هناك وطرده لأبى موسى الأشعرى من قصر الإماره (۲) .

د : مالِكُ الأَشتَرُورد اسم مالك الأشتر بصفته مبعوثا للإمام عليه السلام إلى الكوفه ، واعتبرته معظم المصادر هو آخر المبعوثين ، وقالت : إنّ جهوده قد أثمرت فى استنفار أهالى الكوفه وإرسال جيش منهم لمؤازره الإمام (راجع النصّ السابق) . وذكرت مصادر اُخرى بأنّ الأشتر قد اُوفد إلى الكوفه فى مستهلّ الأمر ، ولكنّ جهوده باءت بالفشل (۳) . وتجدر الإشاره إلى أنّ الأشتر كانت له وجاهه لا نظير لها بين أهالى الكوفه .

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۲ ؛ الجمل : ص۲۶۱ و ۲۶۲ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۸۶ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۷ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۸۲ من طريق سيف بن عمر ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۷ .

نکتهٌ جدیرهٌ بالملاحظه :

أ : عبد اللّه بن عبّاسٍ

وقد استطاع فی عهد عثمان ، وفی ذروه هیمنه الخلیفه أن یسیطر علی الکوفه ویُثیر أهلها ضدّ عثمان . وفی ضوء ذلک یکون الاحتمال الأقوی هو أنّ الأشتر کان الموفد الأخیر ، وأنّه سار إلی هناک لحسم الاُمور . أمّا الروایه التی أشارت إلی أنّه کان أوّل المبعوثین ، وأنّه قد فشل فی مهمّته فهی روایه سیف بن عمر الذی یلاحظ بوضوح عداؤه الصریح للأشتر فی مواضع لاحصر لها من کتاب تاریخ الطبری . وذکرت مصادر اُخری أنّ الأشتر نفسه أعرب عن رغبته فی المسیر إلی الکوفه (۱) . لأنّ أبا موسی کان والیا لعثمان علی الکوفه ، وأنّ الإمام قد رام عزله ولکنّه أبقاه فی منصبه هذا نزولاً عند رغبه مالک الأشتر . وقد یُفهم أنّ عمله هذا قد جاء رغبه منه فی التکفیر عن خطئه الأوّل .

نُکتَهٌ جَدیرَهٌ بِالمُلاحَظَهِ :ذکرت بعض المصادر أسماء اُخری لمبعوثی الإمام علیه السلام ممّا نستریب بصحته ، وهم کالآتی :

أ : عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍورد اسم عبد اللّه بن عبّاس بصفته مبعوثا آخر للإمام علیّ علیه السلام إلی الکوفه ، إلّا أنّه لم ترد أیّه تفاصیل عن دوره هناک . ولکن من المستبعد أن یذهب ابن عبّاس مبعوثا لأمیر المؤمنین علیه السلام إلی الکوفه ولا تأتی المصادر التاریخیّه علی ذکر کلامه ؛ فالرجل کان معروفا بقوّه الاستدلال ورصانه المنطق . بید أنّ بعض المصادر أشارت إلی مرافقه ابن عبّاس لمحمّد بن أبی بکر ، فیما

.

۱- .الجمل : ص۲۵۱ ؛ تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۶ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۹ .

ب : قیس بن سعدٍ و زید بن صوحان

ج : محمّد بن عونٍ و محمّد ابن الحنفیّه

أشارت اُخری إلی ذهابه برفقه الأشتر (۱) ، فی حین نصّت مصادر اُخری علی ذهابه إلی هناک برفقه الإمام الحسن علیه السلام وعمّار بن یاسر (۲) . کما صرّحت المصادر التاریخیّه باستثناء کتاب الجمل بأنّ ابن عبّاس کان من جمله المبعوثین الأوائل .

ب : قَیسُ بنُ سَعدٍ و زَیدُ بنُ صوحانَأورد ابن أبی الحدید (۳) اسمی قیس بن سعد ، وزید بن صوحان فی عداد المبعوثین . ولکن هذا النقل غیر صحیح ؛ لأنّ قیس بن سعد عُیّن والیا علی مصر فی بدایه خلافه أمیر المؤمنین علیه السلام وذهب إلی مصر ، ولم یشارک فی معرکه الجمل (۴) . أمّا زید بن صوحان فقد کان من الشخصیّات البارزه فی الکوفه ، وقد کتبت له عائشه رساله تستمیله فیها إلی جانبها أو اعتزال القتال علی الأقلّ . وقد قرأ زید رساله عائشه فی مسجد الکوفه وردّ علیها ردّا جمیلاً . وفضلاً عن احتجاجاته مع أبی موسی الأشعری ، کانت له مداولات ونقاشات اُخری مع بعض معارضی الإمام علیه السلام .

راجع : ص ۱۱۲ (رسائل عائشه إلی وجوه البلاد) .

ج : مُحَمَّدُ بنُ عَونٍ و مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِیَّهجاء اسم محمّد بن عون ، ومحمّد ابن الحنفیّه فی مصدر تاریخی واحد فقط ؛ فقد ورد اسم محمّد ابن الحنفیّه فی کتاب الجمل (۵) ، وذکر الطبری اسم محمّد بن

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۲ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۷ .

۲- .الجمل : ص۲۶۱ .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۰ .

۴- .راجع : تحلیل البلاذری فی أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۲ .

۵- .الجمل : ص۲۵۷ .

عون (۱) . ومن الطبیعی أنّ تفرّد هـذین المصـدرین بـذکرهما مـدعاه لعـدم التعویـل علیهما . فضـلاً عن أنّ الشخصیّه السیاسیّه والعسـکریّه لکـلّ واحـد من هـذین الرجلین لم تصـل إلی حـدّ یؤهّلهما لیکونا مبعوثین للإمام إلی أهل الکوفه . وکـذا الحال فی محمّـد بن جعفر ؛ فعلی الرغم من تعـدّد المصادر التی تحـدّثت عنه بصـفته واحدا من المبعوثین (۲) إلّا أنّ عدم شـهرته السیاسیّه والاجتماعیّه والعسکریّه ، تجعل من عدّه بینهم موضع شکّ .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۷ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۸۷ من طریق سیف بن عمر ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۲۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۸ .

. .

الفصل السادس : احتلال البصره

۶ / ۱ مناقشات مندوب الوالى والنّاكثين

الفصل السادس : احتلال البصره۶ / ۱مُناقَشاتُ مَندوبِ الوالى وَالنّاكِثينَأنساب الأشراف عن أبى مِخنَف فى إسناده :ولَمّا قَرُبَت عائِشَهُ ومَن مَعَها مِنَ البَصرَهِ بَعَثَ إلَيهِم عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ عِمرانَ بنَ الحُصَينِ الخُزاعِىَّ أبا نُجَيدٍ ، وأبَا الأَسوَدِ الدُّؤَلِىَّ ، فَلَقِياهُم بِحَفرِ أبى موسى (۱) فَقالا لَهُم : فيما قَدِمتُم ؟ فَقالوا : نَطلُبُ بِدَمِ عُثمانَ ، وأن نَجعَلَ الأَمرَ شورى ؛ فَإنّا غَضِبنا لَكُم مِن سَوطِهِ وعَصاهُ ؛ أفَلا نَغضَبُ لَهُ مِنَ السَّيفِ ؟ ! ! وقالا لِعائِشَهَ : أَمَرَكِ اللّهُ أن تَقَرّى فى بَيتِكِ ؛ فَإنَّكِ حَبيسُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وحَليلَتُهُ وحُرمَتُهُ . فَقالَت لِأَبِى الأَسوَدِ : قَد بَلَغَنى عَنكَ يا أبَا الأَسوَدِ ما تَقولُ فِىَّ ! ! فَانصَرَفَ عِمرانُ وأبُو الأَسوَدِ إلَى ابنِ حُنَيفٍ ، وجَعَلَ أبُو الأَسوَدِ يَقولُ : يَا بنَ حُنَيفٍ قَد اُتيتَ فَانفِر وطاعِنِ القَومَ وضارِب وَاصبِر وَابرُز لَهُم مُستَلئِماً وشَمِّرِ

.

۱- .حَفرُ أبى موسى : وهى ركايا أحفرها أبو موسى الأشعرى على جادّه البصره إلى مكّه (معجم البلدان : ج۲ ص۲۷۵) .

فَقالَ عُثمانُ : إی ورَبِّ الحَرَمَینِ لَأَفعَلَنَّ (۱) .

الجمل عن الواقدی وأبی مِخنَف عن أصحابهما والمدائنی وابن دأب عن مشایخهما بالأسانید :إنَّ عائِشَهَ وطَلحَهَ وَالزُّبَیرَ لَمّا ساروا مِن مَکَّهَ إلَی البَصرَهِ أغَذُّوا (۲) السَّیرَ مَعَ مَنِ اتَّبَعَهُم مِن بَنی اُمَیَّهَ وعُمّالِ عُثمانَ وغَیرِهِم مِن قُرَیشٍ ، حَتّی صاروا إلَی البَصرَهِ ، فَنَزَلوا حَفرَ أبی موسی ، فَبَلَغَ عُثمانَ بنَ حُنَیفٍ وهُوَ عامِلُ البَصرَهِ یَومَئِذٍ ، وخَلیفَهُ أمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام ، وکانَ عِندَهُ حُکَیمُ بنُ جَبَلَه ، فَقالَ لَهُ حُکَیمٌ : مَا الَّذی بَلَغَکَ ؟ فَقالَ : خُبِّرتُ أنَّ القَومَ قَد نَزَلوا حَفرَ أبی موسی ، فَقالَ لَهُ حُکَیمٌ : اِیذَن لی أن أسیرَ إلَیهِم ؛ فَإنّی رَجُلٌ فی طاعَهِ أمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام ، فَقالَ لَهُ عُثمانُ : تَوَقَّف عَن ذلِکَ حَتّی اُراسِلَهُم ، فَقالَ لَهُ حُکَیمٌ : إنّا للّهِ ، هَلَکتَ وَاللّهِ یا عُثمانُ ! فَأعرَضَ عَنهُ وأرسَلَ إلی عِمرانَ بنِ حُصَینٍ وأبِی الأسوَدِ الدُّؤَلِیِّ ، فَذَکَرَ لَهُما قُدومَ القَومِ البَصرَهَ وحُلولَهُم حَفرَ أبی موسی ، وسَأَلَهُمَا المَسیرَ إلَیهِم وخِطابَهُم عَلی ما قَصَدوا به ، وکَفَّهُم عَنِ الفِتنَهِ ، فَخَرَجا حَتّی دَخَلا عَلی عائِشَهَ فَقالا لَها : یا اُمَّ المُؤمِنینَ ! ما حَمَلَکِ عَلَی المَسیرِ ؟ فَقالَت : غَضِبتُ لَکُما مِن سَوطِ عُثمانَ وعَصاهُ، ولا أغضَبُ أن یُقتَلَ ؟! فَقالا لَها : وما أنتِ مِن سوطِ عُثمانَ وعَصاهُ وإنَّما أنتِ حَبیسَهُ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ؟نُذَکِّرُکِ اللّهَ أن تُهراقَ الدِّماءُ بِسَبَبِکِ . فَقالَت : وهَل مِن أحَدٍ یُقاتِلُنی ؟فَقالَ لَها أبُو الأسوَدِ : نَعَم وَاللّهِ؛ قِتالاً أهوَنُهُ شَدیدٌ ! ثُمَّ خَرَجا مِن عِندِها ، فَدَخَلا عَلَی الزُّبَیرِ فَقالا : یا أبا عَبدِ اللّهِ ! نَنشُدُکَ اللّهَ أن تُهراقَ الدِّماءُ بِسَبَبِکَ ! فَقالَ لَهُما : اِرجِعا مِن حَیثُ جِئتُما ، لا تُفسِدا عَلَینا . فَأَیِسا مِنه

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۴ وراجع بلاغات النساء : ص۱۷ والمعیار والموازنه : ص۵۷ .

۲- .أغَذّ : أسرع فی السیر (النهایه : ج۳ ص۳۴۷) .

وخَرَجا حَتّى دَخَلا عَلى طَلحَهَ فَقالا لَهُ : نَنشُدُكَ اللّهَ أن تُهراقَ الدِّماءُ بِسَبَبِكَ ! فَقالَ لَهُما طَلحَهُ : أ يُحِبُّ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ أنَّهُ إذا غَلَبَ عَلى أمرِ المَدينَهِ أنَّ الأَمرَ لَهُ ، وأنَّهُ لا أمرَ إلّا أمرُهُ ؟ وَاللّهِ لَيَعلَمَنَّ ، فَانصَرِفا مِن حَيثُ جِئتُما . فَانصَرَفا مِن عِندِهِ إلى عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ فَأَخبَراهُ الخَبَرَ . ورَوَى ابنُ أبى سَبرَهَ عَن عيسَى بنِ أبى عيسى عَنِ الشَّعبِيِّ أنَّ أبَا الأَسوَدِ الدُّؤَلِيَّ وعِمرانَ لَمّا دَخَلا عَلى عائِشَهَ قالا لَها : مَا الَّذى أقدَمَكِ هذَا البَلَدَ وأنتِ حَبيسَهُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وقَد أمَرَكِ أن تَقَرّى فى بَيتِكِ ؟ فَقالَت : غَضِبتُ لَكُم مِنَ السَّوطِ وَالعَصا ، ولا أغضَبُ لِعثمانَ مِنَ السَّيفِ ؟! فَقالا لَها : نَنشُدُكِ اللّهَ أن تُهراقَ الدِّماءُ بِسَبَبِكِ ، وأن تَحمِلِى النّاسَ بَعضَهُم عَلى بَعضٍ ، فَقالَت لَهُما : إنَّما جِئتُ لِلُاصلِحَ بَينَ النّاسِ . وقالَت لِعِمرانَ بنِ الحُصَينِ : هَل أنتَ مُبَلِّغٌ عُثمانَ بنَ حُنَيفٍ رِسالَهً ؟ فَقالَ : لا أُبَلِّغُهُ عَنكِ إلّا خَيراً . فَقالَ لَها أبُو الأَسوَدِ : أنَا أُبَلِّغُهُ عَنكِ فَهاتى ، قالَت : قُل لَهُ : يا طَليقَ ابنَ أبى عامِرٍ، بَلَغَنى أنَّكَ تُريدُ لِقائى لِتُقاتِلَنى ! فَقالَ لَها أبُو الأَسوَدِ : نَعَم وَاللّهِ لَيُقاتِلَنَّكِ . فَقالَت : وأنتَ أيضا أيُّهَا الدُّؤَلِيُّ ؟ ! يَبلُغُنى عَنكَ ما يَبلُغُنى ! قُم فَانصَرِف عَنّى . فَخَرَجا مِن عِندِها إلى طَلحَهَ فَقالا لَهُ : يا أبا مُحَمَّدٍ ! أ لَم يَجتَمِعِ النّاسُ إلى بَيعَهِ ابنِ عَمِّ رَسولِ اللّهِ الَّذى فَضَّلَهُ اللّهُ تَعالى كَذا وكَذا ؟ وجَعَلا يَعُدّانِ مَناقِبَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وفَضائِلَهُ وحُقوقَهُ ، فَوقَعَ طَلحَهُ بِعَلِيٍّ عليه السلام وسَبَّهُ ونالَ مِنهُ وقالَ : إنَّهُ لَيسَ أحَدٌ مِثلَهُ ، أمَ وَاللّهِ لَيَعلَمَنَّ غِبَّ (۱) ذلِكَ . فَخَرَجا مِن عِندِهِ وهُما يَقولانِ : غَضِبَ هذَا الدَّنىءُ ، ثُمَّ دَخَلا عَلَى الزُّبَيرِ فَكَلَّماهُ مِثلَ كَلامِهِما لِصاحِبِهِ ، فَوَقَعَ أيضاً فى عَلِيٍّ عليه السلام وسَبَّهُ ، وقالَ لِقَومٍ كانوا بِمَحضَرٍ مِنهُ : صَبِّحوهُم قَبلَ أن يُمسوكُم ، فَخَرَجا مِن

.

۱- .غِبُّ كلّ شىء : عاقبته (لسان العرب : ج۱ ص۶۳۵) .

عِندِهِ حَتّی صارا إلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ فَأخبَراهُ الخَبَرَ ، فَأَذِنَ عُثمانُ لِلنّاسِ بِالحَربِ (۱) .

شرح نهج البلاغه عن أبی مخنف :أرسَلَ [عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ] إلی أبِی الأَسوَدِ الدُّؤَلِیِّ وعِمرانَ بنِ الحُصَینِ الخُزاعِیِّ ، فَأَمَرَهُما أن یَسیرا حَتّی یَأتِیاهُ بِعِلمِ القَومِ ومَا الَّذی أقدَمَهُم ، فَانطَلَقا حَتّی إذا أتَیا حَفرَ أبی موسی وبِهِ مُعَسکَرُ القَومِ ، فَدَخَلا عَلی عائِشَهَ ، فَنالاها ووَعَظاها وأذکَراها وناشَداهَا اللّهَ ، فَقالَت لَهُما : اِلقَیا طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ . فَقاما مِن عِندِها ولَقِیَا الزُّبَیرَ فَکَلَّماهُ ، فَقالَ لَهُما : إنّا جِئنا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ونَدعُوا النّاسَ إلی أن یَرُدّوا أمرَ الخِلافَهِ شوری ؛ لِیَختارَ النّاسُ لِأَنفُسِهِم . فَقالا لَهُ : إنَّ عُثمانَ لَم یُقتَل بِالبَصرَهِ لِیُطلَبَ دَمُهُ فیها ، وأنتَ تَعلَمُ قَتَلَهَ عُثمانَ مَن هُم وأینَ هُم ، وإنَّکَ وصاحِبَکَ وعائِشَهَ کُنتُم أشَدَّ النّاسِ عَلَیهِ ، وأعظَمَهُم إغراءً بِدَمِهِ ، فَأَقیدوا مِن أنفُسِکُم . وأمّا إعادَهُ أمرِ الخِلافَهِ شوری ؛ فَکَیفَ وقَد بایَعتُم عَلِیّا طائِعینَ غَیرَ مُکرَهینَ ؟وأنتَ یا أبا عَبدِ اللّهِ لَم یَبعُدِ العَهدُ بِقِیامِکَ دونَ هذَا الرَّجُلِ یَومَ ماتَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله وأنتَ آخذٌ قائِم سَیفَکَ تَقولُ : ما أحَدٌ أحَقَّ بِالخِلافَهِ مِنهُ ، ولا أولی بِها مِنهُ ، وَامتَنَعتَ مِن بَیعَهِ أبی بَکرٍ ، فَأَینَ ذلِکَ الفِعلُ مِن هذَا القَولِ ؟ ! فَقالَ لَهُما : اِذهَبا فَالقَیا طَلحَهَ . فَقاما إلی طَلحَهَ ، فَوَجَدا أخشَنَ المَلمَسِ ، شَدیدَ العَریکَهِ ، قَوِیَّ العَزمِ فی إثارَهِ الفِتنَهِ وإضرامِ نارِ الحَربِ ، فَانصَرَفا إلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ فَأخبَراهُ ، وقالَ لَهُ أبُو الأَسوَدِ : یَابنَ حُنَیفٍ قَد اُتیتَ فَانفِر وطاعِنِ القَومَ وجالِد وَاصبِر وَابرُز لَها مُستَلئِما وشَمِّر فَقالَ ابنُ حُنَیفٍ : إی وَالحَرَمَینِ لَأَفعَلَنَّ (۲) .

.

۱- .الجمل : ص۲۷۳ وراجع تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۶۲ ۴۶۶ والکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۱۶ وشرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۲۵ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۱۳ .

الإمامه والسیاسه :ذَکروا أنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ لَمّا نَزَلَا البَصرَهَ ، قالَ عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ : نُعذِرُ إلَیهِما بِرَجُلَینِ ، فَدَعا عِمرانَ بنَ الحُصَینِ صاحِبَ رَسولِ اللّهِ ، وأبَا الأَسوَدِ الدُّؤَلِیَّ ، فَأَرسَلَهُما إلی طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ ، فَذَهَبا إلَیهِما فَنادَیا : یا طَلحَهُ !فَأَجابَهُما . فَتَکَلَّمَ أبُو الأَسوَدِ الدُّؤَلِیُّ ، فَقالَ : یا أبا مُحَمَّدٍ ! إنَّکُم قَتَلتُم عُثمانَ غَیرَ مُؤامِرینَ لَنا فی قَتلِهِ ، وبایَعتُم عَلِیّا غَیرَ مُؤامِرینَ فی بَیعَتِهِ ، فَلَم نَغضَب لِعُثمانَ إذ قُتِلَ ، ولَم نَغضَب لِعَلِیٍّ إذ بویعَ ، ثُمَّ بَدا لَکُم ، فَأَرَدتُم خَلعَ عَلِیٍّ ، ونَحنُ عَلَی الأَمرِ الأَوَّلِ ، فَعَلَیکُمُ المَخرَجُ مِمّا دَخَلتُم فیهِ . ثُمَّ تَکَلَّمَ عِمرانُ ، فَقالَ : یا طَلحَهُ ! إنَّکُم قَتَلتُم عُثمانَ ولَم نَغضَب لَهُ إذ لَم تَغضَبوا ، ثُمَّ بایَعتُم عَلِیّا، وبایَعنا مَن بایَعتُم ؛ فَإن کان قَتلُ عُثمانَ صَوابا فَمسیرُکُم لِماذا ؟ وإن کانَ خَطَأً فَحَظُّکُم مِنهُ الأَوفَرُ ، ونَصیبُکُم مِنهُ الأَوفی ! فَقالَ طَلحَهُ : یا هذانِ ! إنَّ صاحِبَکُما لا یَری أنَّ مَعَهُ فی هذَا الأَمرِ غَیرَهُ ، ولَیسَ عَلی هذا بایَعناهُ ، وَایمُ اللّهِ لَیُسفَکَنَّ دَمُهُ . فَقالَ أبُو الأَسوَدِ : یا عِمرانُ ! أمّا هذا فَقَد صَرَّحَ أنَّهُ إنَّما غَضِبَ لِلمُلکِ . ثُمَّ أتَیا الزُّبَیرَ فَقالا : یا أبا عَبدِ اللّهِ ! إنّا أتَینا طَلحَهَ . قالَ الزُّبَیرُ : إنَّ طَلحَهَ وإیّایَ کَروحٍ فی جَسَدَینِ ، وإنَّهُ وَاللّهِ یا هذانِ قَد کانَت مِنّا فی عُثمانَ فَلَتاتٌ ، احتَجنا فیها إلَی المَعاذیرِ ، ولَوِ استَقبَلنا مِن أمرِنا مَا استَدبَرنا نَصَرناهُ (۱) .

.

۱- .الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۸۳ .

۶ / ۲ مخالفه الوالی منابذه النّاکثین

۶/ ۲مُخالَفَهُ الوالی مُنابَذَهَ النّاکِثینَشرح نهج البلاغه عن ابن عبّاس:إنَّ الزُّبَیرَ وطَلحَهَ أغَذَّ (۱) السَّیرَ بِعائِشَهَ حَتّی انتَهَوا إلی حَفرِ أبی موسَی الأشعَرِیِّ وهُوَ قَریبٌ مِنَ البَصرَهِ ، وکَتَبا إلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ الأنصارِیِّ وهُوَ عامِلُ عَلِیٍّ علیه السلام عَلَی البَصرَهِ أن أخلِ لَنا دارَ الإمارَهِ ، فَلَمّا وَصَلَ کِتابُهُما إلَیهِ بَعَثَ [إلَی] (۲) الأحنَفِ بنِ قَیسٍ فَقالَ لَهُ : إنَّ هؤُلاءِ القَومَ قَدِموا عَلَینا ومَعَهُم زَوجَهُ رَسولِ اللّهِ ، وَالنّاسُ إلَیها سِراعٌ کَما تَری . فَقالَ الأحنَفُ : إنَّهُم جاؤوکَ بِها لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ، وهُمُ الَّذینَ ألَّبوا عَلی عُثمانَ النّاسَ ، وسَفَکوا دَمَهُ ، وأراهُم وَاللّهِ لا یُزایِلونَ (۳) حَتّی یُلقُوا العَداوَهَ بَینَنا ویَسفِکوا دِماءَنا ، وأظُنُّهُم وَاللّهِ سَیَرکَبونَ مِنکَ خاصَّهً ما لا قِبَلَ لَکَ بِهِ إن لَم تَتَأَهَّب لَهُم بِالنُّهوضِ إلَیهِم فیمَن مَعَکَ مِن أهلِ البَصرَهِ ؛ فَإنَّکَ الیَومَ الوالی عَلَیهِم ، وأنتَ فیهِم مُطاعٌ ، فَسِر إلَیهِم بِالنّاسِ ، وبادِرهُم قَبلَ أن یَکونوا مَعَکَ فی دارٍ واحِدَهٍ ؛ فَیَکونَ النّاسُ لَهُم أطوَعَ مِنهُم لَکَ . فَقالَ عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ : الرَّأیُ ما رَأیتَ ، لکِنَّنی أکرَهُ الشَّرَّ وأن أبدَأَهُم بِهِ ، وأرجُو العافِیَهَ وَالسَّلامَهَ إلی أن یَأتِیَنی کِتابُ أمیرِ المُؤمِنینَ ورَأیُهُ فَأعمَلَ بِهِ . ثُمَّ أتاهُ بَعدَ الأحنَفِ حُکَیمُ بنُ جَبَلَهَ العَبدِیُّ مِن بَنی عَمرِو بنِ وَدیعَهَ ، فَأقرَأَهُ کِتابَ طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ ، فَقالَ لَهُ مِثلَ قَولِ الأحنَفِ ، وأجابَهُ عُثمانُ بِمِثلِ جَوابِهِ لِلأحنَفِ ، فَقالَ لَهُ حُکَیمٌ : فَائذَن لی حَتّی أسیرَ إلَیهِم بِالنّاسِ ، فَإن دَخَلوا فی طاعَهِ أمیرِ المُؤمِنینَ وإلّا نابَذتُهُم عَلی سَواءٍ ، فَقالَ عُثمانُ : لَو کانَ ذلِکَ رَأیی لَسِرتُ إلَیهِم

.

۱- .أغذّ : إذا أسرع فی السَّیر (النهایه : ج ۳ ص ۳۴۷) .

۲- .ما بین المعقوفین سقط من المصدر ، وأثبتناه من الدرجات الرفیعه .

۳- .زایلوهم : أی فارقوهم فی الأفعال التی لاتُرضی اللّه ورسوله (النهایه : ج۲ ص۳۲۵) .

۶ / ۳ حصر دار الإماره والقتال حولها

بِنَفسی . قـالَ حُکَیمٌ : أمَـا وَاللّهِ إن دَخَلوا عَلَیکَ هـذَا المِصـرَ لَیَنتَقِلَنَّ قُلوبُ کَثیرٍ مِنَ النّاسِ إلَیهِم ، ولَیُزیلُنَّکَ عَن مَجلِسِکَ هـذا، وأنتَ أعلَمُ . فَأبی عَلَیهِ عُثمانُ (۱) .

۶ / ۳حَصـرُ دارِ الإمارَهِ وَالقِتالُ حَولَهاأنساب الأشـراف :ونادی عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ فِی النّاسِ فَتَسَـلَّحوا ، وأقبَلَ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ وعائِشَهُ حَتّی دَخَلُوا المِربَدَ مِمّا یَلی بَنی سُـلَیم ، وجاءَ أهلُ البَصـرَهِ مَعَ عُثمانَ رُکبانا ومُشاهً ، وخَطَبَ طَلحَهُ فَقالَ : إنَّ عُثمانَ بنَ عَفّانَ کانَ مِن أهلِ السّابِقَهِ وَالفَضـیلَهِ مِنَ المُهاجِرینَ الأَوَّلینَ ، وأحدَثَ أحداثاً نَقَمناها عَلَیهِ ، فَبایَنّاهُ ونافَرناهُ ، ثُمَّ أعتَبَ حینَ اسـتَعتَبناهُ ، فَعَدا عَلَیهِ امرُؤٌ ابتَزَّ هـذِهِ الاُمَّهَ أمرَهـا بِغَیرِ رِضـیً ولاـ مَشورَهٍ ، فَقَتَلَهُ ، وساعَـدَهُ عَلی ذلِکَ رِجالٌ غَیرُ أبرارٍ ولا أتقِیاءَ ، فَقَتلوهُ بَریئاً تائِباً مُسلِماً ، فَنَحنُ نَدعوکُم إلَی الطَّلَبِ بِدَمِهِ ؛ فَإنَّهُ الخَلیفَهُ المَظلومُ . وتَکَلَّمَ الزُّبَیرُ بِنَحوٍ مِن هذَا الکَلامِ . فَاختَلَفَ النّاسُ؛ فَقالَ قائِلونَ : نَطَقا بِالحَقِّ ، وقالَ آخَرونَ : کَذِبا ولَهُما کانا أشَدَّ النّاسِ عَلی عُثمانَ ! ! وَارتَفَعَتِ الأَصواتُ . واُتِیَ بِعائِشَهَ عَلی جَمَلِها فی هَودَجِها فَقالَت : صَهٍ صَهٍ (۲) ، فَخَطَبَت بِلِسانٍ ذَلِقٍ وصَوتٍ جَهوَرِیٍّ، فَأسـکَتَ (۳) لَهـا النّاسُ فَقالَت : إنَّ عُثمانَ خَلیفَتَکُم قُتِلَ مَظلوماً بَعدَ أن تـابَ إلی رَبِّهِ ، وخَرَجَ مِن ذَنبِهِ ، وَاللّهِ مـابَلَغَ مِن فِعلِهِ مـا یُسـتَحَلُّ بِهِ دَمُهُ ؛ فَیَنبَغی فِی الحَـقِّ أن یُؤخَـذَ قَتَلَتُهُ فَیُقتَلـوا بِهِ ، ویُجعَلَ الأَمرُ شوری .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۱۱ ؛ الدرجات الرفیعه : ص۳۸۱ .

۲- .هی کلمه زجر تقال عند الإسکات ، بمعنی اسکت (النهایه : ج۳ ص۶۳) .

۳- .أسکت : أی أعرض ولم یتکلّم . یقال : تکلّم الرجل ثمّ سکت بغیر ألف ، فإذا انقطع کلامه فلم یتکلّم قیل : اسکت (النهایه : ج۲ ص۳۸۳) .

۶ / ۴ مصالحه والی البصره والنّاکثین

فَقالَ قائِلونَ : صَدَقتِ . وقالَ آخَرونَ : كَذَبتِ، حَتّى تَضارَبوا بِالنِّعالِ وتَمايَزوا ، فَصاروا فِرقَتَينِ : فِرقَةً مَعَ عائِشَةَ وأصحابِها ، وفرقَةً مَعَ ابنِ حُنَيفٍ ، وكانَ عَلى خَيلِ ابنِ حُنَيفٍ حُكَيمُ بنُ جَبَلَه ، فَجَعَلَ يَحمِلُ ويَقولُ : خَيلى إلَيَّ إنَّها قُرَيشُ لَيُرِدِيَنَّها نَعيمُها وَالطَّيشُ (۱) وتَأَهَّبوا لِلقِتالِ ، فَانتَهَوا إلَى الزّابوقَهِ (۲) ، وأصبَحَ عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ فَزَحَفَ إلَيهِم ، فَقاتَلَهُم أشَدَّ قِتالٍ ، فَكَثُرَت بَينَهُمُ القَتلى ، وفَشَت فيهِمُ الجِراحُ . ثُمَّ إنَّ النّاسَ تَداعَوا إلَى الصُّلحِ ، فَكَتَبوا بَينَهُم كِتاباً بِالمُوادَعَهِ إلى قُدومِ عَلِيٍّ عَلى أن لا يَعرِضَ بَعضُهُم لِبَعضٍ فى سوقٍ ولا مَشرَعَهٍ ، وأنَّ لِعُثمانَ بنِ حُنَيفٍ دارَ الإمارَهِ وبَيتَ المالِ وَالمَسجِدَ ، وأنّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ يَنزِلانِ ومَن مَعَهُما حَيثُ شاؤوا . ثُمَّ انصَرَفَ النّاسُ وألقَوُا السِّلاحَ (۳) .

۶ / ۴مُصالَحَهُ والِى البَصرَهِ وَالنّاكِثينَالجمل :ثُمَّ إنَّهُم تَداعَوا إلَى الصُّلحِ ، ودَخَلَ بَينَهُمُ النّاسُ لِما رَأَوا مِن عَظيمِ مَا ابتُلوا بِهِ ، فَتَصالَحوا عَلى أنَّ لِعثمانَ بنِ حُنَيفٍ دارَ الإمارَهِ وَالمَسجِدَ وبَيتَ المالِ ، ولِطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ وعائِشَهَ ما شاؤوا مِنَ البَصرَهِ ولا يُهاجونَ حَتّى يَقدِمَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَإن أحَبّوا عِندَ ذلِكَ الدُّخولَ فى طاعَتِهِ ، وإن أحبّوا أن يُقاتِلوا ، وكَتَبوا بِذلِكَ كِتابا بَينَهُم ، وأوثَقوا فيهِ العُهودَ وأكَّدوها ، وأشهَدُوا النّاسَ عَلى ذلِكَ ، ووُضِعَ السِّلاحُ ، وأمِنَ عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ عَلى نَفسِهِ وتَفَرَّقَ النّاسُ عَنهُ (۴) .

.

۱- .كذا ورد فى المصدر ، وعجز البيت مختلّ الوزن .

۲- .الزابوقَه : موضع قريب من البصره ، كانت فيه وقعه الجمل (معجم البلدان : ج۳ ص۱۲۵) .

۳- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۵ وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۶۳ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۷ .

۴- .الجمل : ص۲۷۹ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص ۱۵۰ وتاريخ خليفه بن خيّاط : ص۱۳۶ .

۶ / ۵ استیلاء النّاکثین علی البصره

شرح نهج البلاغه عن أبی مِخنَف فی بَیانِ نَصِّ مُعاهَدَهِ الصُّلحِ : هذا مَا اصطَلَحَ عَلَیهِ عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ الأَنصارِیُّ ومَن مَعَهُ مِنَ المُؤمِنینَ مِن شیعَهِ أمیرِ المُؤمِنینَ عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ ، وطَلحَهُ وَالزُّبَیرُ ومَن مَعَهُما مِنَ المُؤمِنینَ وَالمُسلِمینَ مِن شیعَتِهِما ؛ أنَّ لِعُثمانَ بنِ حُنَیفٍ دارَ الإمارَهِ وَالرُّحبَهَ وَالمَسجِدَ وبَیتَ المالِ وَالمِنبَرَ ، وأنَّ لِطَلحَهَ وَالزُّبَیرِ ومَن مَعَهُما أن یَنزِلوا حَیثُ شاؤوا مِنَ البَصرَهِ ، ولا یُضارَّ بَعضُهُم بَعضا فی طَریقٍ ولا فُرضَهٍ (۱) ولا سوقٍ ولا شِرعَهٍ ولا مِرفَقٍ حَتّی یَقدَمَ أمیرُ المُؤمِنینَ عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ ، فَإن أحَبّوا دَخَلوا فیما دَخَلَت فیهِ الأُمَّهُ ، وإن أحَبّوا لَحِقَ کُلُّ قَومٍ بِهَواهُم وما أحَبّوا مِن قِتالٍ أو سِلمٍ أو خُروجٍ أو إقامَهٍ ، وعَلَی الفَریقَینِ بِما کَتَبوا عَهدُ اللّهِ ومیثاقُهُ ، وأشَدُّ ما أخَذَهُ عَلی نَبِیٍّ مِن أنبیائِهِ مِن عَهدٍ وذِمَّهٍ . وخُتِمَ الکِتابُ ، ورَجَعَ عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ حَتّی دَخَلَ دارَ الإمارَهِ ، وقالَ لِأَصحابِهِ : اِلحَقوا رَحِمَکُمُ اللّهُ بِأَهلِکُم ، وضَعوا سِلاحَکُم ، وداووا جَرحاکُم . فَمَکَثوا کَذلِکَ أیّاما (۲) .

۶ / ۵ اِستیلاءُ النّاکِثینَ عَلَی البَصرَهِ شرح نهج البلاغه عن أبی مِخنَف :ثُمَّ إنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَیرَ قالا : إن قَدِمَ عَلِیٌّ ونَحنُ عَلی هذِهِ الحالِ مِنَ القِلَّهِ وَالضَّعفِ لَیَأخُذَنَّ بِأَعناقِنا ، فَأَجمَعا عَلی مُراسَلَهِ القَبائِلِ وَاستِمالَهِ العَرَبِ ، فَأَرسَلا إلی وُجوهِ النّاسِ وأهلِ الرِّیاسَهِ وَالشَّرَفِ یَدعُوانِهِم إلَی الطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ وخَلعِ عَلِیٍّ وإخراجِ ابنِ حُنَیفٍ مِنَ البَصرَهِ ، فَبایَعَهُم عَلی ذلِکَ الأَزدُ وضَبَّه

.

۱- .الفُرْضه : المَشْرَعه (لسان العرب : ج۷ ص۲۰۶) .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۱۹ .

وقَيسُ بنُ عَيلانَ كُلُّها إلّا الرَّجُلَ وَالرَّجُلَينِ مِنَ القَبيلَهِ كَرِهوا أمرَهُم فَتَوارَوا عَنهُم ، وأرسَلوا إلى هِلالِ بنِ وَكيعٍ التَّميمِيِّ ، فَلَم يَأتِهِم ، فَجاءَهُ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ إلى دارِهِ ، فَتَوارى عَنهُما ، فَقالَت لَهُ اُمُّهُ : ما رَأَيتُ مِثلَكَ ! أتاكَ شَيخا قُرَيشٍ ، فَتَوارَيتَ عَنهُما ! فَلَم تَزَل بِهِ حَتّى ظَهَرَ لَهُما ، وبايَعَهُما ومَعَهُ بَنو عَمرِو بنِ تَميمٍ كُلُّهُم، وبَنو حَنظَلَهَ، إلّا بَنى يَربوعٍ ؛ فَإِنَّ عامَّتَهُم كانوا شيعَهً لِعَلِيٍّ عليه السلام ، وبايَعَهُم بَنو دارِمٍ كُلُّهُم، إلّا نَفَرا مِن بَنى مُجاشِعٍ ذَوى دينٍ وفَضلٍ . فَلَمّا استَوسَقَ لِطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ أمرُهُما، خَرَجا فى لَيلَهٍ مُظلِمَهٍ ذاتِ ريحٍ ومَطَرٍ ومَعَهُما أصحابُهُما قَد ألبَسوهُمُ الدُّروعَ وظاهَروا فَوقَها بِالثِّيابِ ، فَانتَهَوا إلَى المَسجِدِ وَقتَ صَلاهِ الفَجرِ ، وقَد سَبَقَهُم عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ إلَيهِ ، واُقيمَتِ الصَّلاهُ ، فَتَقَدَّمَ عُثمانُ لِيُصَلِّىَ بِهِم ، فَأَخَّرَهُ أصحابُ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ وقَدَّمُوا الزُّبَيرَ (۱) .

مروج الذهب فى ذِكرِ أصحابِ الجَمَلِ : فَأَتَوُا البَصرَهَ ، فَخَرَجَ إلَيهِم عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ فَمانَعَهُم ، وجَرى بَينَهُم قِتالٌ ، ثُمَّ إنَّهُم اصطَلَحوا بَعدَ ذلِكَ عَلى كَفِّ الحَربِ إلى قُدومِ عَلِيٍّ . فَلَمّا كانَ فى بَعضِ اللَّيالى بَيَّتوا (۲) عُثمانَ بنَ حُنَيفٍ ، فَأَسَروهُ وضَرَبوهُ ونَتَفوا لِحيَتَهُ ، ثُمَّ إنَّ القَومَ استَرجَعوا وخافوا عَلى مُخَلَّفيهِم بِالمَدينَهِ مِن أخيهِ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ وغَيرِهِ مِنَ الأَنصارِ ، فَخَلَّوا عَنهُ . وأرادوا بَيتَ المالِ ، فَمانَعَهُمُ الخَزّانُ والمَوكَّلونَ بِهِ وهُمُ السَّبابِجَهُ (۳) ، فَقُتِلَ مِنهُم سَبعونَ رَجُلاً غَيرَ مَن جُرِحَ ، وخَمسونَ مِنَ السَّبعينَ ضُرِبَت رِقابُهُم صَبرا مِن بَعد

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۹ ص ۳۲۰ ؛ الدرجات الرفيعه : ص۳۸۶ .

۲- .بَيَّتَ القَومَ والعَدُوَّ: أوقَعَ بهم ليلًا (لسان العرب: ج۲ ص۱۶).

۳- .السابِجه : قوم من السند كانوا بالبصره جلاوزهً وحرّاس السجن (الصحاح : ج۱ ص۳۲۱) .

الأَسرِ ، وهؤُلاءِ أوَّلُ مَن قُتِلَ ظُلما فِی الإِسلامِ وصَبرا . وقَتَلوا حُکَیمَ بنَ جَبَلَهَ العَبدِیَّ ، وکانَ مِن ساداتِ عَبدِ القَیسِ ، وزُهّادِ ربَیعَهَ ونُسّاکِها (۱) .

تاریخ الطبری عن الزهری فی ذِکرِ أصحابِ الجَمَلِ : فَقَدِمُوا البَصرَهَ وعَلَیها عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ ، فَقالَ لَهُم عُثمانُ : ما نَقَمتُم عَلی صاحِبِکُم ؟ فَقالوا : لَم نَرَهُ أولی بِها مِنّا ، وقَد صَنَعَ ما صَنَعَ . قالَ : فَإِنَّ الرَّجُلَ أمَّرَنی ، فَأَکتُبُ إلَیهِ فَأُعلِمُهُ ما جِئتُم لَهُ ، عَلی أن اُصَلِّیَ بِالنّاسِ حَتّی یأتِیَنا کِتابُهُ ، فَوَقَفوا عَلَیهِ وکَتَبَ . فَلَم یَلبَث إلّا یَومَینِ حَتّی وَثَبوا عَلَیهِ فَقاتَلوهُ بِالزّابوقَهِ عِندَ مَدینَهِ الرِّزقِ (۲) ، فَظَهَروا وأخَذوا عُثمانَ ، فَأَرادوا قَتلَهُ ، ثُمَّ خَشوا غَضَبَ الأنصارِ ، فَنالوهُ فی شَعرِهِ وجَسَدِهِ (۳) .

أنساب الأشراف عن أبی مِخنَف :صاروا [أهلُ البَصرَهِ] فِرقَتَینِ : فِرقَهً مَعَ عائِشَهَ وأصحابِها ، وفِرقَهً مَعَ ابنِ حُنَیفٍ . . . وتَأَهَّبوا لِلقِتالِ ، فَانتَهَوا إلَی الزّابوقَهِ ، وأصبَحَ عُثمانُ بنُ حُنَیفٍ ، فَزَحَفَ إلَیهِم ، فَقاتَلَهُم أشَدَّ قِتالٍ ، فَکَثُرَت بَینَهُمُ القَتلی ، وفَشَت فیهِمُ الجِراحُ . ثُمَّ إنَّ النّاسَ تَداعَوا إلَی الصُّلحِ ، فَکَتَبوا بَینَهُم کِتابا بِالمُوادَعَهِ إلی قُدومِ عَلِیٍّ ، عَلی أن لا یَعرِضَ بَعضُهُم لِبَعضٍ فی سوقٍ ولا مَشرَعَهٍ ، وأنَّ لِعثمانَ بنِ حُنَیفٍ دارَ الإِمارَهِ وبَیتَ المالِ والمَسجِدَ ، وأنَّ طَلحَهَ والزُّبَیرَ یَنزِلانِ ومَن مَعَهُما حَیثُ شاؤوا .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۷ وراجع الکافئه : ص۱۷ ح۱۷ .

۲- .هی إحدی مسالح العجم بالبصره قبل أن یختطّها المسلمون(معجم البلدان : ج۳ ص۴۱) .

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۶۹ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۱۹ وراجع تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۱ .

ثُمَّ انصَرَفَ النّاسُ وألقَوُا السِّلاحَ . وتَناظَرَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ ، فَقالَ طَلحَهُ : وَاللّهِ لَئِن قَدِمَ عَلِيٌّ البَصرَهَ لَيَأخُذَنَّ بِأَعناقِنا !فَعَزَما عَلى تَبييتِ ابنِ حُنَيفٍ وهُوَ لا يَشعُرُ ، وواطَآ أصحابَهُما عَلى ذلِكَ ، حَتّى إذا كانَت لَيلَهُ ريحٍ وظُلمَهٍ جاؤوا إلَى ابنِ حُنَيفٍ وهُوَ يُصَلِّى بِالنّاسِ العِشاءَ الآخِرَهَ، فَأَخذوهُ وأمَروا بِهِ فَوُطِئَ وَطأً شَديدا ، ونَتفوا لِحيَتَهُ وشارِبَيهِ ، فَقالَ لَهُما : إنَّ سَهلاً حَيٌّ بِالمَدينَهِ، وَاللّهِ لَئِن شاكَنى شَوكَهٌ لَيَضَعَنَّ السَّيفَ فى بَنى أبيكُما ؛ يُخاطِبُ بِذلِكَ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ ، فَكَفّا عَنهُ وحَبَساهُ . وبَعَثا عَبدَ اللّهِ بنَ الزُّبَيرِ فى جَماعَهٍ إلى بَيتِ المالِ وعَلَيهِ قَومٌ مِنَ السَّبابِجَهِ يَكونونَ أربَعينَ ، ويُقالُ : أربَعَمِئَهٍ ، فَامتَنَعوا مِن تَسليمِهِ دونَ قُدومِ عَلِيٍّ ، فَقَتَلوهُم ورَئيسَهُم أبا سَلَمَهَ الزُّطِّىَّ ، وكانَ عَبدا صالِحا (۱) .

الإمامه والسياسه :ذَكَروا أنَّهُ لَمَّا اختَلَفَ القَومُ اصطَلَحوا عَلى أنّ لِعُثمانَ بنِ حُنَيفٍ دارَ الإمارَهِ ومَسجِدَها وبَيتَ المالِ ، وأن يَنزِلَ أصحابُهُ حَيثُ شاؤوا مِنَ البَصرَهِ ، وأن يَنزِلَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ وأصحابُهُما حَيثُ شاؤوا حَتّى يَقدِمَ عَلِيٌّ ؛ فَإِنِ اجتَمَعوا دَخَلوا فيما دَخَلَ فيهِ النّاسُ ، وإن يَتَفَرَّقوا يَلحَق كُلُّ قَومٍ بِأَهوائِهِم ، عَلَيهِم بِذلِكَ عَهدُ اللّهِ وميثاقُهُ ، وذِمَّهُ نَبِيِّهِ . وأشهَدوا شُهودا مِنَ الفَريقَينِ جَميعا . فَانصَرَفَ عُثمانُ ، فَدَخَلَ دارَ الإمارَهِ ، وأمَرَ أصحابَهُ أن يَلحَقوا بِمَنازِلِهِم ، ويَضَعوا سِلاحَهُم ، وَافتَرَقَ النّاسُ . . . فَمَكَثَ عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ فِى الدّارِ أيّاما ، ثُمَّ إنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ ومَروانَ بنَ الحَكَمِ أتَوهُ نِصفَ اللَّيلِ فى جَماعَهٍ مَعَهُم فى لَيلَهٍ مُظلِمَهٍ سَوداءَ مَطيرَهٍ وعُثمانُ نائِمٌ ، فَقَتَلوا أربَعينَ رَجُلاً مِنَ الحَرَسِ ، فَخَرَجَ عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ ،

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۶ وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۶۴ و ص۴۶۷ و ص۵۰۶ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۸ .

۶ / ۶ أمر عائشه بقتل عثمان بن حنيفٍ

فَشَدَّ عَلَيهِ مَروانُ فَأسَرَهُ ، وقَتَلَ أصحابَهُ (۱) .

الجمل فى ذِكرِ ماحَدَثَ بَعدَ مُصالَحَهِ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ وأصحابِ الجَمَلِ :طَلَبَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ غَدرَتَهُ ، حَتّى كانَت لَيلَهٌ مُظلِمَهٌ ذاتُ رِياحٍ ، فَخَرَجَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ وأصحابُهُما حَتّى أتَوا دارَ الإمارَهِ وعُثمانُ بنُ حُنَيفٍ غافِلٌ عَنهُم ، وعَلَى البابِ السَّبابِجَهُ يَحرُسونَ بُيوتَ الأَموالِ وكانوا قَوما مِنَ الزُّطِّ (۲) قَدِ استَبصَروا وأكَلَ السُّجودُ جِباهَهُم ، وَائتَمَنَهُم عُثمانُ عَلى بَيتِ المالِ ودارِ الإمارَهِ فَأكَبَّ عَلَيهِمُ القَومُ وأخَذوهُم مِن أربعِ جَوانِبِهِم ، ووَضَعوا فِيهِمُ السَّيفَ ، فَقَتَلوا مِنهُم أربَعينَ رَجُلًا صَبرا !يَتَوَلّى مِنهُم ذلِكَ الزُّبَيرُ خاصَّهً ، ثُمَّ هَجَموا عَلى عُثمانَ فَأَوثَقوهُ رِباطا ، وعَمَدوا إلى لِحيَتِهِ وكانَ شَيخا كَثَّ اللِّحيهِ فَنَتَفوها حَتّى لَم يَبقَ مِنها شَيءٌ ولا شَعرَهٌ واحِدَهٌ ! وقالَ طَلحَهُ : عَذِّبُوا الفاسِقَ ، وَانتِفوا شَعرَ حاجِبَيهِ ، وأشفارَ عَينَيهِ ، وأوثِقوهُ بِالحَديدِ ! (۳)

راجع : تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۶۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۹ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۷ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۶ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۸۸ ، تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۱ .

۶ / ۶أمرُ عائِشَهَ بِقَتلِ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍالجمل :قالَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ لِعائِشَهَ [بَعدَما أخَذا عُثمانَ بنَ حُنَيفٍ] : ما تَأمُرينَ فى عُثمانَ ؟ فَإِنَّهُ لِما بِهِ .

.

۱- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۸۸ .

۲- .الزُّطّ : جنس من السودان والهنود (النهايه : ج۲ ص۳۰۲) .

۳- .الجمل : ص۲۸۱ .

۶ / ۷ استبصار أبی بکره لمّا رأی عائشه تأمر وتنهی

فَقالَت : اُقتُلوهُ قَتَلَهُ اللّهُ ! وکانَت عِندَهَا امرَأَهٌ مِن أهلِ البَصرَهِ فَقالَت لَها : یا اُمّاه !أینَ یُذهَبُ بِکِ ؟ ! أ تَأمُرینَ بِقَتلِ عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ ، وأخوهُ سَهلٌ خَلیفَهٌ عَلَی المَدینَهِ ، ومَکانُهُ مِنَ الأَوسِ وَالخَزرَجِ ما قَد عَلِمتِ ! وَاللّهِ ، لَئِن فَعَلتِ ذلِکَ لَتَکونَنَّ لَهُ صَولَهٌ بِالمَدینَهِ یُقتَلُ فیها ذَراری قُرَیشٍ . فَنابَ إلی عائِشَهَ رَأیُها وقالَت : لا تَقتُلوهُ ، ولکِن احبِسوهُ وضَیِّقوا عَلَیهِ حَتّی أری رَأیی . فَحُبِسَ أیّاما، ثُمَّ بَدا لَهُم فی حَبسِهِ ، وخافوا مِن أخیهِ أن یَحبِسَ مَشایِخَهُم بِالمَدینَهِ ویوقِعَ بِهِم ، فَتَرَکوا حَبسَهُ (۱) .

تاریخ الطبری عن سهل بن سعد :لَمّا أخَذوا عُثمانَ بنَ حُنَیفٍ ، أرسَلوا أبانَ بنَ عُثمانَ إلی عائِشَهَ یَستَشیرونَها فی أمرِهِ ، قالَت : اُقتُلوهُ ! فَقالَت لَهَا امرَأَهٌ : نَشَدتُکِ بِاللّهِ یا اُمَّ المُؤمِنینَ فی عُثمانَ وصُحبَتِهِ لِرَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ! قالَت : رُدّوا أبانا ، فَرَدّوهُ . فَقالَت : اِحبِسوهُ ولا تَقتُلوهُ ، قالَ : لَو عَلِمتُ أنَّکِ تَدعینی لِهذا لَم أرجِع ! فَقالَ لَهُم مُجاشِعُ بنُ مَسعودٍ : اِضرِبوهُ وَانتِفوا شَعرَ لِحیَتِهِ . فَضَربوهُ أربَعینَ سَوطا، ونَتَفوا شَعرَ لِحیَتِهِ ورَأسِهِ وحاجِبَیهِ وأشفارَ عَینَیهِ، وحَبَسوهُ (۲) .

۶ / ۷اِستِبصارُ أبی بَکرَهَ لَمّا رَأی عائِشَهَ تَأمُرُ وتَنهیصحیح البخاری عن أبی بکره(۳) : لَقَد نَفَعَنِی اللّهُ بِکَلِمَهٍ أیّامَ الجَمَلِ ، لَمّا بَلَغَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله أن

.

۱- .الجمل : ص۲۸۴ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۶۸ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۱۹ نحوه .

۳- .أبو بکره هو الذی کان یحثّ الأحنف بن قیس علی الاعتزال وینهاه عن الوقوف إلی جانب الإمام علیّ علیه السلام ، استنادا إلی الحدیث النبوی : «إذا تواجه المسلمان بسیفیهما فکلاهما من أهل النار» (صحیح البخاری : ج۶ ص۲۵۹۴ ح۶۷۲) . لکنّه شخصیّا کان یمیل إلی نصره عائشه ، غیر أنّه بعد ذکر هذا الحدیث اعتزل الفریقین . نقل ابن حجر عن ابن التین : کلام أبی بکره یدلّ علی أنّه لولا عائشه لکان مع طلحه والزبیر ؛ لأنّه لو تبیّن له خطؤهما لکان مع علیّ (فتح الباری : ج۱۳ ص۵۶) .

۶ / ۸ قتل المعارضين

فارِساً مَلَّكُوا ابنَهَ كِسرى قال : «لَن يُفلِحَ قَومٌ وَلَّوا أمرَهُمُ امرَأَهً» (۱) .

المستدرک علی الصحیحین عن أبی بکره :لَمّا کانَ یَومُ الجَمَلِ أرَدتُ أن آتِیَهُم اُقاتِلُ مَعَهُم، حَتّی ذَکَرتُ حَدیثا سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله أنَّهُ بَلَغَهُ أنَّ کِسرى أو بَعضَ مُلوکِ الأعاجِمِ ماتَ ، فَوَلَّوا أمرَهُمُ امرَأَهً ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله : «لا یُفلِحُ قَومٌ تَملِکُهُمُ امرَأَهٌ» (۲) .

۶ / ۸قَتلُ المُعارِضینَتاریخ الطبری عن الزهری :قامَ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ خَطیبَینِ فَقالا : یا أهلَ البَصرَهِ !تَوبَهٌ بِحَوبَهٍ ، إنَّما أردَنا أن یُستَعتَبَ أمیرُ المُؤمِنینَ عُثمانُ ، ولَم نُرِد قَتلَهُ ، فَغَلَبَ سُفَهاءُ النّاسِ الحُلَماءَ حَتّی قَتَلوهُ . فَقالَ النّاسُ لِطَلحَهَ : یا أبا مُحَمَّدٍ ، قَد کانَت کُتُبُکَ تَأتینا بِغَیرِ هذا ! فَقالَ الزُّبَیرُ : فَهَل جاءَکُم مِنّی کِتابٌ فی شَأنِهِ ؟ ثُمَّ ذَکَرَ قَتلَ عُثمانَ وما أتی إلَیهِ، وأظهَرَ عَیبَ عَلِیٍّ . فَقامَ إلَیهِ رَجُلٌ مِن عَبدِ القَیسِ فَقالَ : أیُّهَا الرَّجُلُ ! أنصِت حَتّی نَتَکَلَّمَ ، فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَیرِ : وما لَکَ ولِلکَلامِ ؟ فَقالَ العَبدِیُّ :

.

۱- .صحیح البخاری : ج۶ ص ۲۶۰۰ ح۶۶۸۶ ، السنن الکبری : ج۳ ص۱۲۷ ح۵۱۲۸ ، البدایه والنهایه : ج۶ ص۲۱۲ ؛ العمده : ص۴۵۴ ح۹۴۸ کلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۹۴ ح۱۴۳ .

۲- .المستدرک علی الصحیحین : ج۴ ص ۵۷۰ ح۸۵۹۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۷۷ ؛ الجمل : ص۲۹۷ کلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۱۲ ح۱۶۸ .

۶ / ۹ إعلام خبر احتلال البصره

يامَعشَرَ المُهاجِرينَ ، أنتُم أوَّلُ مَن أجابَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَكانَ لَكُم بِذلِكَ فَضلٌ ، ثُمَّ دَخَلَ النّاسُ فِي الإِسلامِ كَما دَخَلتُم ، فَلَمّا تُوُفِّيَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله بايَعتُم رَجُلاً مِنكُم ، وَاللّهِ مَا استَأمَرتُمونا فى شَيءٍ مِن ذلِكَ ، فَرَضينا وَاتَّبَعناكُم ، فَجَعَلَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ لِلمُسلِمينَ فى إمارَتِهِ بَرَكَةً ، ثُمَّ ماتَ وَاستَخلَفَ عَلَيكُم رَجُلاً مِنكُم فَلَم تُشاوِرونا فى ذلِكَ ، فَرَضينا وسَلَّمنا ، فَلَمّا تُوُفِّيَ الأَميرُ جَعَلَ الأَمرَ إلى سِتَّةِ نَفَرٍ ، فَاختَرتُم عُثمانَ وبايَعتُموهُ عَن غَيرِ مَشورَةٍ مِنّا ، ثُمَّ أنكَرتُم مِن ذلِكَ الرَّجُلِ شَيئا فَقَتَلتُموهُ عَن غَيرِ مَشوَرةٍ مِنّا ، ثُمَّ بايَعتُم عَلِيّا عَن غَيرِ مَشورَةٍ مِنّا ، فَمَا الَّذى نَقَمتُم عَلَيهِ فَنُقاتِلَهُ ؟ هَل استَأثَرَ بِفَيءٍ ؟ أو عَمِلَ بِغَيرِ الحَقِّ ؟ أو عَمِلَ شَيئاً تُنكِرونَهُ فَنَكونَ مَعَكُم عَلَيهِ ؟ وإلّا فَما هذا ؟ فَهَمّوا بِقَتلِ ذلِكَ الرَّجُلِ ، فَقامَ مِن دونِهِ عَشيرَتُهُ ، فَلَمّا كانَ الغَدُ وَثَبوا عَلَيهِ وعَلى مَن كانَ مَعَهُ ، فَقَتَلوا سَبعينَ رَجُلاً (۱) .

۶ / ۹إعلامُ خَبَرِ احتِلالِ البَصرَةِتاريخ الطبرى عن محمّد وطلحه فى ذِكرِ أصحابِ الجَمَلِ : كَتَبوا إلى أهلِ الشّامِ بَما صَنَعوا وصاروا إلَيهِ : إنّا خَرَجنا لِوَضعِ الحَربِ ، وإقامَهِ كِتابِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإقامَهِ حُدودِهِ فِي الشَّريفِ وَالوَضيعِ وَالكَثيرِ وَالقَليلِ ، حَتّى يَكونَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذى يَرُدُّنا عَن ذلِكَ . فَبايَعَنا خِيارُ أهلِ البَصرَهِ ونُجباؤُهُم ، وخالَفَنا شِرارُهُم ونُزّاعُهُم ، فَرَدّونا بِالسِّلاحِ وقالوا فيما قالوا : نَأخُذُ اُمَّ المُؤمِنينَ رَهينَةً ؛ أن أمَرَتهُم بِالحَقِّ وحَثَّتهُم عَلَيهِ .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۶۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص ۳۲۰ وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۸ .

۶ / ۱۰ کتاب عائشه إلی حفصه

فَأَعطاهُمُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ سُنّهَ المُسلِمينَ مَرَّهً بَعدَ مَرَّهٍ ، حَتّی إذا لَم يَبقَ حَجَّهٌ ولا عُذرٌ استَبسَلَ قَتَلَهُ أميرِ المُؤمِنينَ ، فَخَرَجوا إلی مَضاجِعِهِم ، فَلَم يَفلِت مِنهُم مُخبِرٌ إلّا حُرقوصَ بنَ زُهَيرٍ ، وَاللّهُ سُبحانَهُ مُقيدُهُ إن شاءَ اللّهُ . وكانوا كَما وَصَفَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ . وإنّا نُناشِدُكُمُ اللّهَ فی أنفُسِكُم إلّا نَهَضتُم بِمِثلِ ما نَهَضنا بِهِ ، فَنَلقَی اللّهَ عَزَّ وجَلَّ وتَلقَونَهُ ، وقَد أعذَرنا وقَضَينَا الَّذی عَلَينا . . . وكَتَبوا إلی أهلِ الكوفَهِ بِمِثلِهِ . . . وكَتَبوا إلی أهلِ اليَمامَهِ . . . وكَتَبوا إلی أهلِ المَدينَهِ (۱) .

۶ / ۱۰کِتابُ عائِشَهَ إلی حَفصَهَشرح نهج البلاغه عن أبی مخنف :لَمّا نَزَلَ عَلِيٌّ عليه السلام ذا قارٍ ، كَتَبَت عائِشَهُ إلی حَفصَهَ بِنتِ عُمَرَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنّی اُخبِرُكِ أنَّ عَلِيّاً قَد نَزَلَ ذا قارٍ ، وأقامَ بِها مَرعوبا خائِفا لِما بَلَغَهُ مِن عُدَّتِنا وجَماعَتِنا ، فَهُو بِمَنزِلَهِ الأَشقَرِ ؛ إن تَقَدَّمَ عُقِرَ ، وإن تَأَخَّرَ نُحِرَ . فَدَعَت حَفصَهُ جَوارِیَ لَها يَتَغَنَّينَ ويَضرِبنَ بِالدُّفوفِ ، فَأَمَرَتهُنَّ أن يَقُلنَ فی غِنائِهِنَّ : مَا الخَبَرُ مَا الخَبَرُ ؟! عَلِيٌّ فِی السَّفَرِ ، كَالفَرَسِ الأَشقَرِ ، إن تَقَدَّمَ عُقِرَ ، وإن تَأَخَّرَ نُحِرَ . وجَعَلَت بَناتُ الطُّلَقاءِ يَدخُلنَ عَلی حَفصَهَ ، ويَجتَمِعنَ لِسَماعِ ذلِكَ الغِناءِ .

.

۱- .تاريخ الطبری : ج۴ ص۴۷۲ .

فَبَلَغَ اُمَّ كُلثوم بِنتَ عَلِيٍّ عليه السلام فَلَبِسَت جَلابيبَها ودَخَلَت عَلَيهِنَّ فى نِسوَهٍ مُتَنَكِّراتٍ ، ثُمَّ أسفَرَت عَن وَجهِها ، فَلَمّا عَرَفَتها حَفصَهُ خَجِلَت وَاستَرجَعَت . فَقالَت اُمُّ كُلثوم : لَئِن تَظاهَرتُما عَلَيهِ مُنذُ اليَومِ لَقَد تَظاهَرتُما عَلى أخيهِ مِن قَبلُ ، فَأَنزَلَ اللّهُ فيكُما ما أنزَلَ . فَقالَت حَفصَهُ : كُفّى رَحِمَكِ اللّهُ ! وأَمَرَت بِالكِتابِ فَمُزِّقَ، وَاستَغفَرَتِ اللّهَ (۱) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۳ ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص ۹۰ وراجع الجمل : ص۲۷۶ .

الفصل السابع : من ذى قار إلى البصره

۷ / ۱ أخذ البيعه على من حضر

الفصل السابع : من ذى قار إلى البصره۷ / ۱أخذُ البَيعَهِ عَلى مَن حَضَرَالإرشاد عن ابن عبّاس :لَمّا نَزَلَ [الإمامُ عَلِيٌّ عليه السلام] بِذى قارٍ أخَذَ البَيعَهَ عَلى مَن حَضَرَهُ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَأكثَرَ مِنَ الحَمدِ للّهِ وَالثَّناءِ عَلَيهِ وَالصَّلاهِ عَلى رَسولِ اللّهِ، صلى الله عليه و آله ثُمَّ قالَ : قَد جَرَت اُمورٌ صَبَرنا عَلَيها وفى أعيُنِنَا القَذى تَسليما لِأَمرِ اللّهِ تَعالى فيمَا امتَحَنَنا بِهِ رَجاءَ الثَّوابِ عَلى ذلِكَ ، وكانَ الصَّبرُ عَلَيها أمثَلَ مِن أن يَتَفَرَّقَ المُسلِمونَ وتُسفَكَ دِماؤُهُم . نَحنُ أهلُ بَيتِ النُّبُوَّهِ ، وأحَقُّ الخَلقِ بِسُلطانِ الرِّسالَهِ ، ومَعدِنُ الكَرامَهِ الَّتِى ابتَدَأَ اللّهُ بِها هذِهِ الاُمَّهَ . وهذا طَلحَهُ وُالزُّبَيرُ لَيسا مِن أهلِ النُّبُوَّهِ ولا مِن ذُرِّيَّهِ الرَّسولِ ، حينَ رَأَيا أنَّ اللّهَ قَد رَدَّ عَلَينا حَقَّنا بَعدَ أعصُرٍ ، فَلَم يَصبِرا حَولاً واحِدا ولا شَهرا كامِلاً حَتّى وَثَبا عَلى دَأبِ الماضينَ قَبلَهُما ، لِيَذهَبا بِحَقّى ، ويُفَرِّقا جَماعَهَ المُسلِمينَ عَنّى . ثُمَّ دَعا عَلَيهِما (۱) .

.

۱- .الإرشاد : ج۱ ص۲۴۹ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۱۴ ح۹۱ وراجع الاحتجاج : ج۱ ص۳۷۴ ح۶۸ .

۷ / ۲ خطب الإمام بذى قارٍ

۷ / ۲خُطَبُ الإمام بِذى قارٍنهج البلاغه فى ذِكرِ خُطبَهٍ لَهُ عليه السلام عِندَ خُروجِهِ لِقتالِ أهلِ البَصرَهِ : قالَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ : دَخَلتُ عَلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام بِذى قارٍ وهُوَ يَخصِفُ نَعلَهُ ، فَقالَ لى : ما قيمَهُ هذَا النَّعلِ ؟ فَقُلتُ : لا قيمَهَ لَها ! فَقالَ عليه السلام : وَاللّهِ لَهِىَ أحَبُّ إلَىَّ مِن إمرَتِكُم، إلّا أن اُقيمَ حَقّا أو أدفَعَ باطِلاً . ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ النّاسَ فَقالَ : إنَّ اللّهَ بَعَثَ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله ولَيسَ أحَدٌ مِنَ العَرَبِ يَقرَأُ كِتابا ولا يَدّعى نُبُوَّهً ، فَساقَ النّاسَ حَتّى بَوَّأَهُم مَحَلَّتَهُم وبَلَّغَهُم مَنجاتَهُم ، فَاستَقامَت قَناتُهُم وَاطمَأَنَّت صَفاتُهُم . أمَا وَاللّهِ ، إن كُنتُ لَفى ساقَتِها (۱) حَتّى تَوَلَّت بِحَذافيرِها ، ما عَجَزتُ ولا جَبُنتُ ، وإنَّ مَسيرى هذا لِمِثلِها ، فَلَأَنقُبَنَّ الباطِلَ حَتّى يَخرُجَ الحَقُّ مِن جَنبِهِ . ما لى ولِقُرَيشٍ ! وَاللّهِ ، لَقَد قاتَلتُهُم كافرينَ ولَاُقاتِلَنَّهُم مَفتونينَ ، وإنّى لَصاحِبُهُم بِالأَمسِ كَما أنَا صاحِبُهُمُ اليَومَ ! وَاللّهِ ما تَنقِمُ مِنّا قُرَيشٌ إلّا أنَّ اللّهَ اختارَنا عَلَيهِم ، فَأَدخَلناهُم فى حَيِّزِنا، فكانوا كَما قالَ الأَوَّلُ : أدَمتَ لَعَمرى شُربَكَ المَحضَ صابِحاً وأكلَكَ بِالزُّبدِ المُقَشَّرَهَ البُجرا ونَحنُ وَهَبناكَ العَلاءَ ولَم تَكُن عَلِيّا وحُطنا حَولَكَ الجُردَ وَالسُّمرا (۲)

شرح نهج البلاغه عن زيد بن صوحان:شَهِدتُ عَلِيّا عليه السلام بِذى قارٍ وهُوَ مُعتَمٌّ بِعِمامَهً سَوداءَ مُلتَفٌّ بِساجٍ يَخطُبُ، فَقالَ فى خُطبَهٍ :... قَد عَلِمَ اللّهُ سُبحانَهُ أنّى كُنتُ كارِها لِلحُكومَهِ بَينَ اُمَّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ، ولَقَد سَمِعتُه يَقولُ : «ما مِن والٍ يَلى شَيئا مِن أمرِ اُمَّتى إلّا اُتِىَ بِهِ يَومَ القِيامَهِ مَغلولَهً يَداهُ إلى عُنُقِهِ عَلى رُؤوسِ الخَلائِقِ ، ثُمَّ يُنشَرُ كِتابُهُ ،

.

۱- .السَّاقهُ : جمعُ سائق ، وهم الذين يَسوقون جيش الغُزاه ويكونون من ورائه يحفظونه (النهايه : ج۲ ص۴۲۴) .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۳۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۷۶ ح۵۰ وراجع الإرشاد : ج۱ ص۲۴۷ .

فَإن كـانَ عادِلاً ـ نَجا ، وإن كانَ جائِرا هَوى» . حَتّى اجتَمَعَ عَلَيَّ مَلَؤُكُم ، وبايَعَنى طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ ، وأنَا أعرِفُ الغَـدرَ فى أوجُههِما ، وَالنَّكثَ فى أعيُنِهِمـا ، ثُمَّ اسـتَأذَنانى فِى العُمرَهِ ، فَأَعلَمتُهُمـا أن لَيسَ العُمرَهَ يُريـدانِ ، فَسارا إلى مَكَّهَ وَاسـتَخَفّا عائِشَهَ وخَـدَعاها ، وشَـخَصَ مَعَهُما أبناءُ الطُّلَقاءِ ، فَقَدِمُوا البَصرَهَ ، فَقَتَلوا بِهَا المُسلِمينَ ، وفَعَلوا المُنكَرَ . ويا عَجَبا لِاستِقامَتِهِما لِأَبى بَكرٍ وعُمَرَ وَبغيِهِما عَلَيَّ ! وهُما يَعلَمانِ أنّى لَستُ دونَ أحَـدِهِما ، ولَو شِـئتُ أن أقولَ لَقُلتُ ، ولَقَـد كانَ مُعاوِيَهُ كَتَبَ إلَيهِما مِنَ الشّامِ كِتابا يَخدَعُهُما فيهِ ، فَكَتَماهُ عَنّى ، وخَرَجا يوهِمانِ الطَّغامَ (۱) أنَّهُما يَطلُبانِ بِدَمِ عُثمانَ . وَاللّهِ ، ما أنكَرا عَلَيَّ مُنكَرا ، ولا جَعَلا بَينى وبَينَهُم نَصِـفا (۲) ، وإنَّ دَمَ عُثمـانَ لَمَعصوبٌ بِهِمـا ، ومَطلوبٌ مِنهُمـا . يـا خَيبَهَ الـدّاعى ! إلامَ دَعـا ؟ وبِماذا اُجيبَ ؟ وَاللّهِ ، إنَّهُما لَعَلى ضَـلالَهٍ صَمّـاءَ ، وجَهـالَهٍ عَمياءَ ، وإنَّ الشَّيطانَ قَد ذَمَّرَ لَهُما حِزبَهُ ، وَاستَجلَبَ مِنهُما خَيلَهُ ورَجِلَهُ ، لِيُعيـدَ الجَورَ إلى أوطانِهِ ، وَيُردَّ الباطِلَ إلى نِصابِهِ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ ، فَقالَ : اللّهُمَّ إنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ قَطَعانى ، وظَلَمانى ، وألّبا عَلَيَّ ، ونَكَثا بَيعَتى ، فَاحلُل ما عَقَدا ، وَانكُث ما أبرَما ، ولا تغفِر لَهُما أبَدا ، وأرِهِمَا المَساءَهَ فيما عَمِلا وأمَّلا ! (۳)

الإرشـاد :مِن كَلامِهِ عليه السـلام وقَـد نَهَضَ مِن ذى قارٍ مُتَوَجِّها إلَى البَصـرَهِ بَعـدَ حَمـدِ اللّهِ وَالثَّناءِ عَلَيهِ وَالصَّلاهِ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله :

.

۱- .الطَّغام : من لا عقل له ولا معرفه ، وقيل : هم أوغاد الناس وأراذلهم (النهايه : ج۳ ص۱۲۸) .

۲- .النِّصْف : الانْتِصاف . وَقد أنْصَفَه من خَصْمِه ، يُنْصِفُه إنْصافاً (النهايه : ج۵ ص۶۶) .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۳۰۹ ؛ الجمل : ص۲۶۷ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۶۳ وراجع نهج البلاغه : الخطبه ۲۲ .

أمّا بَعدُ ، فَإنَّ اللّهَ تَعالى فَرَضَ الجِهادَ وعَظَّمَهُ وجَعَلَهُ نُصرَةً لَهُ ، وَاللّهِ ، ما صَلَحَت دُنيا قَطُّ ولا دينٌ إلّا بِهِ ، وإنَّ الشَّيطانَ قَد جَمَعَ حِزبَهُ وَاستَجلَبَ خَيلَهُ، وشَبَّهَ فى ذلِكَ وخَدَعَ ، وقَد بانَتِ الاُمورُ وتَمَخَّضَت ، وَاللّهِ ما أنكَروا عَلَيَّ مُنكَرا ، ولا جَعَلوا بَينى وبَينَهُم نِصفا ، وإنَّهُم لَيَطلُبونَ حَقّا تَرَكوهُ ودَما هُم سَفَكوهُ ! ولَئِن كُنتُ شَرِكتُهُم فيهِ ، إنَّ لَهُم لَنَصيبَهُم مِنهُ ، ولَئِن كانوا وَلوهُ دونى فَما تَبِعتُهُ إلّا قِبَلَهُم ، وإنَّ أعظَمَ حُجَّتِهِم لَعَلى أنفُسِهِم ، وإنّى لَعَلى بَصيرَتى ما لُبِّسَت عَلَيَّ ، وإنَّها لَلفِئَةُ الباغِيَةُ، فيهَا الحُمّى وَالحُمَةُ (۱) ، قَد طالَت هُلبَتُها (۲) ، وأمكَنَت دِرَّتُها (۳) ، يَرضَعونَ اُمّا فَطَمَت ، ويُحيونَ بَيعَةً تُرِكَت ؛ لِيَعودَ الضَّلالُ إلى نِصابِهِ . ما أعتَذِرُ مِمّا فَعَلتُ ، ولا أتَبَرَّأُ مِمّا صَنَعتُ ، فَخَيبَةً لِلدّاعى ومَن دَعا ، لَو قيلَ لَهُ : إلى مَن دَعواكَ ؟ وإلى مَن أجَبتَ ؟ ومَن إمامُكَ ؟ وما سُنَّتُهُ ؟ إذا لَزاحَ الباطِلُ عَن مَقامِهِ ، ولَصَمَتَ لِسانُهُ فَما نَطَقَ . وَايمُ اللّهِ ، لَاُفرِطَنَّ (۴) لَهُم حَوضا أنَا ماتِحُهُ (۵) ، لا يَصدُرونَ عَنهُ ولا يَلقَونَ بَعدَهُ رِيّا أبَدا ، وإنّى لَراضٍ بِحُجَّةِ اللّهِ عَلَيهِم وعُذرِهِ فيهِم ، إذ أنَا داعيهِم فَمُعذِرٌ إلَيهِم ، فَإن تابوا وأقبَلوا فَالتَّوبَةُ مَبذولَةٌ وَالحَقُّ مَقبولٌ ، ولَيسَ عَلَى اللّهِ كُفرانٌ ، وإن أبَوا أعطَيتُهُم حَدَّ السَّيفِ وكَفى بِهِ شافِيا مِن باطِلٍ وناصِرا لِمُؤمِنٍ (۶) .

الإرشاد عن سلمه بن كهيل :لَمّا التَقى أهلُ الكوفَهِ وأميرُ المؤمِنينَ عليه السلام بِذى قارٍ رَحَّبوا بِهِ وقالوا : الحَمدُ للّهِ الَّذى خَصَّنا بِجِوارِكَ وأكرَمَنا بِنُصرَتِكَ . فَقامَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فيهِم

.

۱- .حُمَه العقرب : سمّها وضرّها (تاج العروس : ج۱۹ ص۳۴۴) أى فى هذه الفئه الأذى والضرر والفساد .

۲- .الهُلْب : الشَّعَر . وقيل : هو ما غلُظ من شعر الذَّنَب وغيره (النهايه : ج۵ ص۲۶۹) .

۳- .الدِّرَّه : كثره اللبن وسيلانه (لسان العرب : ج۴ ص۲۷۹) .

۴- .أفرط الحوض: أى ملأه . يُفرط فيه: أى يكثر فى صبّ الماء فيه (لسان العرب : ج۷ ص۳۶۶) .

۵- .الماتح : المستقى من البئر بالدَّلْو من أعلى البئر (النهايه : ج۴ ص۲۹۱) .

۶- .الإرشاد : ج۱ ص۲۵۱ .

۷ / ۳ قدوم عثمان بن حنيفٍ

خَطيبا فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : يا أهلَ الكوفَهِ ! إنَّكُم مِن أكرَمِ المُسلِمينَ وأقصَدِهِم تَقويما ، وأعدَلِهِم سُنَّهً ، وأفضَلِهِم سَهما فِى الإسلام ، وأجوَدِهِم فِى العَرَبِ مُرَكَّبا (۱) ونِصابا (۲) ، أنتُم أشَدُّ العَرَبِ وُدّا لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه و آله ولِأَهلِ بَيتِهِ ، وإنَّما جِئتُكُم ثِقَهً بَعدَ اللّهِ بِكُم لِلَّذى بَذَلتُم مِن أنفُسِكُم عِندَ نَقضِ طَلحَهَ والزُّبَيرِ وخَلعِهِما طاعَتى ، وإقبالِهِما بِعائِشَهَ لِلفِتنَهِ ، وإخراجِهِما إيّاها مِن بَيتِها حَتّى أقدَماهَا البَصرَهَ ، فَاستَغوَوا طَغامَها وغَوغاءَها ، مَعَ أنَّهُ قَد بَلَغَنى أنَّ أهل الفَضلِ مِنهُم وخِيارَهُم فِى الدّينِ قَدِ اعتَزَلوا وكَرِهوا ما صَنَعَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ . ثُمَّ سَكَتَ ، فَقالَ أهلُ الكوفَهِ : نَحنُ أنصارُكَ وأعوانُكَ عَلى عَدُوِّكَ ، ولَو دَعَوتَنا إلى أضعافِهِم مِنَ النّاسِ احتَسَبنا فى ذلِكَ الخَيرَ ورَجَوناهُ (۳) .

۷ / ۳قُدومُ عُثمانَ بنِ حُنَيفٍتاريخ الطبرى عن محمّد وطلحه :لَمّا نَزَلَ عَلِىٌّ الثَّعلَبِيَّهَ (۴) أتاهُ الَّذى لَقِىَ عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ وحَرَسُهُ ، فَقامَ وأخبَرَ القَومَ الخَبَرَ وقالَ : اللّهُمَّ عافِنى مِمّا ابتَلَيتَ بِهِ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ مِن قَتلِ المُسلِمينَ وسَلِّمنا مِنهُم أجمَعينَ . ولَمَّا انتَهى إلَى الاسادِ (۵) أتاهُ ما لَقِىَ حُكَيمُ بنُ جَبَلَهَ وقَتَلَهُ عُثمانَ بنِ عَفّانٍ ،

.

۱- .المُرَكَّب : الأصل والمنبت ؛ تقول : فلانٌ كريم المُرَكّب ؛ أى كريم أصل منصبه فى قومه (لسان العرب : ج۱ ص۴۳۲) .

۲- .نصاب كلُّ شىء أصله (لسان العرب : ج۱ ص۷۶۱) .

۳- .الإرشاد : ج۱ ص۲۴۹ ، الجمل : ص۲۶۶ نحوه .

۴- .الثَّعْلَبِيَّه : من منازل طريق مكّه من الكوفه بعد الشقوق وقبل الخزيميه (معجم البلدان : ج۲ ص۷۸) .

۵- .كذا فى المصدر ، ولعلّ الصحيح «الأَساوِد» : وهو اسم ماء على يسار الطريق للقاصد إلى مكّه من الكوفه (معجم البلدان : ج۱ ص۱۷۱) .

۷ / ۴ اتّباع الحقّ عند قيام الحقّ

فَقالَ : اللّهُ أكبَرُ، ما ينجينى مِن طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ إذ أصابا ثَأرَهُما أو يُنجيهما ! وقَرَأَ : «مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَهٍ فِى الْأَرْضِ وَ لَا فِى أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ» (۱) ، وقالَ : دَعا حُكَيمٌ دَعوَهَ الزِّماعِ حَلَّ بِها مَنزِلَهَ النِّزاعِ ولَمَّا انتَهَوا إلى ذى قارٍ انتهى إلَيهِ فيها عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ ولَيسَ فى وَجهِهِ شَعَرٌ ، فَلَمّا رَآهُ عَلِيٌّ نَظَرَ إلى أصحابِهِ فَقالَ : اِنطَلَقَ هذا مِن عِندِنا وهُوَ شَيخٌ فَرَجَعَ إلَينا وهُوَ شابٌّ ! (۲)

الجمل :خَرَجَ ابنُ حُنَيفٍ حَتّى أتى أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام وهُوَ بِذى قارٍ ، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ، وقَد نَكَّلَ بِهِ القَومُ ، بَكى وقالَ : يا عُثمانُ، بَعَثتُكَ شَيخا ألحى فَرَدّوكَ أمرَدَ إلَىَّ ! اللّهُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ أنَّهُمُ اجتَرَؤوا عَلَيكَ وَاستَحَلّوا حُرُماتِكَ ، اللّهُمَّ اقتُلهُم بِمَن قَتَلوا مِن شيعَتى ، وعَجِّل لَهُمُ النَّقمَهَ بِما صَنَعوا بِخَليفَتى (۳) .

۷ / ۴اِتِّباعُ الحَقِّ عِندَ قِيامِ الحَقِّنهج البلاغه :مِن كَلامِهِ عليه السلام فى وُجوبِ اتِّباعِ الحَقِّ عِندَ قِيامِ الحُجَّهِ كَلَّمَ بِهِ بَعضَ العَرَبِ ، وقَد أرسَلَهُ قَومٌ مِن أهلِ البَصرَهِ لَمّا قَرُبَ عليه السلام مِنها لِيَعلَمَ لَهُم مِنهُ حَقيقَهَ حالِهِ مَع أصحابِ الجَمَلِ لِتَزولَ الشُّبهَهُ مِن نُفوسِهِم ، فَبَيَّنَ لَهُ عليه السلام مِن أمرِهِ مَعَهُم ما عَلِمَ بِهِ أنَّه

.

۱- .الحديد : ۲۲ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۸۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۲۶ نحوه وراجع شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۳۲۱ وتذكره الخواصّ : ص۶۸ .

۳- .الجمل : ص۲۸۵ وراجع تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۲ وشرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۱۸ ونهايه الأرب : ج۲۰ ص۴۵ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۶ .

عَلَى الحَقِّ ، ثُمَّ قالَ لَهُ : بايع . فَقالَ : إنّى رَسولُ قَومٍ ، ولا اُحدِثُ حَدَثا حَتّى أرجِعَ إلَيهِم . فَقالَ عليه السلام : أ رَأَيتَ لَو أنَّ الَّذينَ وَراءَكَ بَعثوكَ رائِدا تَبتَغى لَهُم مَساقِطَ الغَيثِ ، فَرَجَعتَ إلَيهِم وأخبَرتَهُم عَنِ الكَلَإِ وَالماءِ ، فَخالَفوا إلى المَعاطِشِ وَالمَجادِبِ ، ما كُنتَ صانِعا ؟ قالَ : كُنتُ تارِكَهُم ومُخالِفَهُم إلَى الكَلَإِ وَالماءِ . فَقالَ عليه السلام : فَامضُد إذا يَدَكَ . فَقالَ الرَّجُلُ : فَوَاللّهِ مَا استَطَعتُ أن أمتَنِعَ عِندَ قِيامِ الحُجَّهِ عَلَىَّ ، فَبايَعتُهُ عليه السلام . وَالرَّجُلُ يُعرَفُ بِكُلَيبٍ الجَرمِيِّ (۱) .

الجمل عن كُلَيبٍ :لَمّا قُتِلَ عُثمانُ ما لَبِثنا إلّا قَليلاً حَتّى قَدِمَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ البَصرَهَ ، ثُمَّ ما لَبِثنا بَعدَ ذلِكَ إلّا يَسيراً حَتّى أقبَلَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عليه السلام فَنَزَلَ بِذى قارٍ ، فَقالَ شَيخانِ مِنَ الحَيِّ : اِذهَب بِنا إلى هذَا الرَّجُلِ فَنَنظُرُ ما يَدعو إلَيهِ ، فَلَمّا أتَينا ذا قارٍ قَدِمنا عَلى أذكَى العَرَبِ ، فَوَاللّهِ لَمَدخَلَ عَلى نَسَبِ قَومى ، فَجَعَلتُ أقولُ : هُوَ أعلَمُ بِهِ مِنّى وأطوَعُ فيهِم . فَقالَ : مَن سَيِّدُ بَنى راسِبٍ ؟ فَقُلتُ : فُلانٌ . قالَ : فَمَن سَيِّدُ بَنى قُدامَهَ ؟ قُلتُ : فُلانٌ ، لِرَجُلٍ آخَرَ .

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۷۰ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۸۳ ح۵۵ ؛ ربيع الأبرار : ج۱ ص۷۱۰ نحوه وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۹۱ والمناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۴۶ .

فَقالَ : أنتَ مُبَلِّغُهُما كِتابَينِ مِنّی ؟ قُلتُ : نَعَم . قالَ : أفَلا تُبايعونّی ؟ فَبايَعَهُ الشَّيخانِ اللَّذانِ كانا مَعی وتَوَقَّفتُ عَن بَيعَتِهِ . فَجَعَلَ رِجالٌ عِندَهُ قَد أكَلَ السُّجودُ وُجوهَهُم يَقولونَ : بايِع، بايِع . فَقالَ عليه السلام : دَعُوا الرَّجُلَ . فَقُلتُ : إنَّما بَعَثَنی قَومی رائِدا وسأُنهی إلَيهِم ما رَأَيتُ ، فَإن بايَعوا بايَعتُ ، وإنِ اعتَزَلُوا اعتَزَلتُ . فَقالَ لی : أ رَأَيتَ لَو أنَّ قَومَكَ بَعثوكَ رائِدا فَرَأَيتَ رَوضَةً وغَديرا ، فَقُلتَ : يا قَومی، النُّجعَةَ (۱) النُّجعَةَ ! فَأَبَوا ، ما كُنتَ بِمُستَنجِحٍ (۲) بِنَفسِكَ ؟ فَأَخَذتُ بِإصبَعٍ مِن أصابِعِهِ وقُلتُ : اُبايِعُكَ عَلی أن اُطيعَكَ ما أطَعتَ اللّهَ ، فَإذا عَصَيتُهُ فَلا طاعَةَ لَكَ عَلَیَّ . فَقالَ : نَعَم . وطَوَّلَ بِها صَوتَهُ ، فَضَرَبتُ عَلی يَدِهِ . ثُمَّ التَفَتَ إلی مُحَمَّدِ بنِ حاطِبٍ ، وكانَ فی ناحِيَهِ القَومِ ، فَقالَ : إذَا انطَلَقتَ إلی قَومِكَ فَأَبلِغهُم كُتُبی وقَولی . فَتَحَوَّلَ إلَيهِ مُحَمَّدٌ حَتّی جَلَسَ بَينَ يَدَيهِ وقالَ : إنَّ قَومی إذا أتَيتُهُم يَقولونَ : ما يَقولُ صاحِبُكَ فی عُثمانَ ؟ فَسَبَّ عُثمانَ الَّذينَ حَولَهُ ، فَرَأَيتُ عَلِيّا قَد كَرِهَ ذلِكَ حَتّی رَشَحَ جَبينُهُ وقالَ :

.

۱- .النُجْعَهُ : طلب الكلأ ومَساقِطِ الغَيْث (النهايه : ج۵ ص۲۲) .

۲- .هكذا فی المصدر، ولعلّ الصواب: «بِمُستَنجِعٍ»؛ من النُّجعَهِ: وهی طَلَبُ الكلَاَ ومساقط الغيث (اُنظر لسان العرب : ج۸ ص۳۴۷)

.

تعليقٌ

أيُّهَا القَومُ ! كُفّوا، ما إيّاكُم يَسأَلُ . قال : فَلَم أبرَح عَنِ العَسكَرِ حَتّى قَدِمَ عَلى عَلِيٍّ عليه السلام أهلُ الكوفَهِ فَجَعَلوا يَقولونَ : نَرى إخوانَنا مِن أهلِ البَصرَهِ يُقاتِلونَنا ، وجَعَلوا يَضحَكونَ ويَعجَبونَ ويَقولونَ : وَاللّهِ لَو التَقَينا لَتَعاطَينَا الحَقَّ ، كَأَنَّهُم يَرَون أنَّهُم لا يَقتَتِلونَ . وخَرَجتُ بِكِتابَي عَلِيٍّ عليه السلام فَأَتَيتُ أحَدَ الرَّجُلَينِ فَقَبِلَ الكِتابَ وأجابَهُ ، ودُلِلتُ عَلَى الآخَرِ ، وكانَ مُتَوارِياً ، فَلَو أنَّهُم قالوا لَهُ : كُلَيبٌ ، ما أذِنَ لى ، فَدَخَلتُ عَلَيهِ ودَفَعتُ الكتابَ إلَيهِ وقُلتُ : هذا كِتابُ عَلِيٍّ، وأخبَرتُهُ الخَبَرَ وقُلتُ : إنّى أخبَرتُ عَلِيّاً أنَّكَ سَيِّدُ قَومِكَ . فَأَبى أن يَقبَلَ الكِتابَ ولَم يُجِبهُ إلى ما سَأَلَهُ وقالَ : لا حاجَهَ لِيَ اليَومَ فِى السُّؤدَدِ . فَوَاللّهِ ، إنّى لَبِالبَصرَهِ ما رَجَعتُ إلى عَلِيٍّ حَتّى نَزَلَ العَسكَرُ ، ورَأَيتُ القَومَ الَّذينَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام فَطَلَعَ القَومُ (۱) .

تَعليقٌتشير الأكثريّه القريبه من الاتّفاق من النصوص التاريخيّه إلى أنّ عثمان بن حنيف قدم على الإمام وهو فى ذى قار ، غير أنّ بعض المصادر تذكر بأنّه قدم عليه حينما كان فى الزَّبَذه (۲) . ويبدو أنّ القول الأوّل أقرب إلى الواقع ؛ لأنّ الإمام عليّا عليه السلام كان يلاحق أصحاب الجمل ، ولم تكن تفصله عنهم مسافه كبيره . علما أنّ الإمام عليه السلام كان قد كتب من الزَّبَذه رساله إلى عثمان بن حُنيف يُعلمه فيها بمسير أصحاب الجمل صوب البصره . ونظرا لبعد الزَّبَذه عن البصره ، يُستبعد أن

.

۱- .الجمل : ص ۲۹۰ وراجع المصنّف لابن أبى شيبه : ج۸ ص۷۰۳ ح۱ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص ۴۸۰ .

۷ / ۵ قدوم الإمام إلى البصره

يكون الإمام توقّف هناك أكثر من شهر واحد ، بحيث يكون أصحاب الجمل قد ساروا نحو البصره ، وبعد التصالح والقتال وحبس عثمان بن حنيف وإخراجه من الحبس ، ثمّ يكون عثمان قطع هذا الطريق الطويل والتحق بالإمام فى الرَّبَذه ! ولكنّ الإمام عليه السلام كان قد سار من الرَّبَذه ، وعندما كان فى ذى قار بانتظار قدوم مدد أهل الكوفه ، دخل عليه عثمان بن حنيف .

۷ / ۵قُدومُ الإمام إلَى البَصرَهِمروج الذهب عن المنذر بن الجارود :لَمّا قَدِمَ عَلِيٌّ عليه السلام البَصرَهَ دَخَلَ مِمّا يَلى الطَفَّ إلى أن قالَ : فَساروا حَتّى نَزَلُوا المَوضِعَ المَعروفَ بِالزّاوِيَهِ ، فَصَلّى أربَعَ رَكَعاتٍ ، وعَفَّرَ خَدَّيهِ عَلَى التُّرابِ ، وقَد خَالَطَ ذلِكَ دُموعَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ يَدعو : اللّهُمّ رَبَّ السَّمواتِ وما أظَلَّت، وَالأَرَضينَ وما أقَلَّت ، ورَبَّ العَرشِ العَظيمِ ، هذِهِ البَصرَهُ أسأَلُكَ مِن خَيرِها ، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّها ، اللّهُمَّ أنزِلنا فيها خَيرَ مُنزَلٍ وأنتَ خَيرُ المُنزِلينَ ، اللّهُمَّ إنّ هؤُلاءِ القَومَ قَد خَلَعوا طاعَتى وبَغَوا عَلَيَّ ونَكَثوا بَيعَتى ، اللّهُمَّ احقِن دِماءَ المُسلِمينَ (۱) .

الإرشاد مِن كَلامِهِ عليه السلام حينَ دَخَلَ البَصرَهَ وجَمَعَ أصحابَهُ فَحَرَّضَهُم عَلَى الجِهادِ : عِبادَ اللّهِ ! اِنهَدوا (۲) إلى هؤُلاءِ القَومِ مُنشَرِحَهً صُدورُكُم بِقِتالِهِم ، فَإِنَّهُم نَكَثوا بَيعَتى وأخرَجُوا ابنَ حُنَيفٍ عامِلى بَعدَ الضَّربِ المُبَرِّحِ وَالعُقوبَهِ الشَّديدَهِ ، وقَتَلُوا السَّيابِجَهَ (۳) ، وقَتَلوا حُكيمَ بنَ جَبَلَهَ العَبدِيَّ، وقَتَلوا رِجالاً صالِحينَ ، ثُمَّ تَتَبَّعوا مِنهُم

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۸ و ص ۳۷۰ .

۲- .نَهَدَ : نهض ، ونَهَدَ القوم لعدوّهم : إذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله (النهايه : ج۵ ص۱۳۴) .

۳- .كذا فى المصدر ، والظاهر أنّ الصحيح : «السَّبابجه» كما فى البحار نقلاً عن المصدر وكما فى بقيّه المصادر . فوالسَّبابجه : قوم من السند كانوا بالبصره حرّاس السجن (الصحاح : ج۱ ص۳۲۳) ائتمنهم عثمان [بن حنيف]على بيت المال ودار الإماره (الجمل : ص۲۸۱) .

مَن نَجا يَأخُذونَهُم فى كُلِّ حائِطٍ وتَحتَ كُلِّ رابِيَهٍ ، ثُمَّ يَأتونَ بِهِم فَيَضرِبونَ رِقابَهُم صَبرا ! ما لَهُم قاتَلَهُمُ اللّهُ أنّى يُؤفَكونَ ؟ ! اِنهَدوا إلَيهِم وكونوا أشِدّاءَ عَلَيهِم ، وَالقَوهُم صابِرينَ مُحتَسِبينَ ، تَعلَمونَ أنَّكُم مُنازِلوهُم ومُقاتِلوهُم ، وقَد وَطَّنتُم أنفُسَكُم عَلَى الطَّعنِ الدَّعسِيِّ (۱) والضَّربِ الطِّلَخفِيِّ (۲) ومُبارَزَهِ الأَقرانِ ، وأىُّ امرِئٍ مِنكُم أحَسَّ مِن نَفسِهِ رَباطَهَ جَأشٍ عِندَ اللِّقاءِ ، ورَأى مِن أحَدٍ مِن إخوانِهِ فَشَلًا ، فَلْيَذُبَّ عَن أخيهِ الَّذى فُضِّلَ عَلَيهِ كَما يَذُبُّ عَن نَفسِهِ ، فَلَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُ مِثلَهُ (۳) .

.

۱- .الدَّعْسِيِّ : شدّه الوط ء (لسان العرب : ج۶ ص۸۴) والمراد هنا الطعن الشديد .

۲- .الطِّلَخْف والطِّلَّخف والطَّلَخْف : الشديد من الضرب والطعن (لسان العرب : ج۹ ص۲۲۳) .

۳- .الإرشاد : ج۱ ص۲۵۲ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۷۱ ح۱۳۱ وراجع الجمل : ص۳۳۱ .

..

الفصل الثامن : جهود الإمام لمنع القتال

اشاره

الفصل الثامن : جهود الإمام لمنع القتالعندما تحرّك الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع قوّاته من ذى قار ، بعث صَعْصَعه بن صوحان إلى طلحه والزبير وعائشه ، ومعه كتاب تحدّث فيه عن إثارتهم للفتنه ، وذكر فيه موقفهم الحاقد الماكر من عثمان بن حُنيف ، وحذّرهم من مغبّه عملهم ، وعاد صعصعه فأخبره قائلاً : «رَأَيتُ قَوما ما يُريدونَ إلّا قِتالَكَ» (۱) . وتأهّبت قوّات الطرفين للحرب ، بيد أنّ الإمام سلام اللّه عليه منع أصحابه من أن يبدؤوهم بقتال ، وحاول فى بادئ أمره أن يردع اُولى الفتنه عن الحرب . وإنّ حديثه عليه السلام مع قاده جيش الجمل ، ومع الجيش نفسه يجلب الانتباه (۲) . وبذل قصارى جهوده فى سبيل المحافظه على الهدوء ، والحؤول دون اشتعال نار الحرب ، فبعث إلى قاده الجيش رسائل يحثّهم فيها على عدم الاصطدام (۳) ، ثمّ أوفد مبعوثيه للتفاوض معهم (۴) . ولمّا لم تثمر جهوده شيئا ، ذهب بنفسه إليهم (۵) . ونلاحظ أن

.

۱- .الجمل : ص۳۱۳ و ۳۱۴ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۴۷ .

۲- .قرب الإسناد : ص۹۶ ح۳۲۷ ، تفسير العيّاشى : ج۲ ص۷۷ ح۲۳ .

۳- .نهج البلاغه : الكتاب ۵۴ ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۳۹ ؛ الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۰ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۵ .

۴- .نهج البلاغه : الخطبه ۳۱ ؛ البيان والتبيين : ج۳ ص۲۲۱ .

۵- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۰۸ و ۵۰۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۴ و ۳۳۵ ، مسند أبى يعلى : ج۱ فص۳۲۰ ح۶۶۲ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۱ .

۸ / ۱ رسائل الإمام إلى رؤساء الفتنه

الإمام عليه السلام قد ترجم لنا فى تلك الرسائل والمحاورات شخصيّته وأبان عظيم قدره ، وأماط اللثام عن الموقف السابق الذى كان عليه مساعير الحرب ، وتحدّث مرّه اُخرى عن قتل عثمان وكيفيّته بدقّه تامّه ، وكشف أبعاد ذلك الحادث ، وأغلق على مثيرى الفتنه تشبّثهم بالمعاذير الواهيه . ولمّا وجد ذلك عقيما وتأهّب الفريقان للقتال ، أوصى عليه السلام أصحابه بمَلْك أنفسهم والمحافظه على الهدوء ، وقال : «لا تَعجَلوا حَتّى اُعذِرَ إلَى القَومِ . . .» . فقام إليهم فاحتجّ عليهم فلم يجد عند القوم إجابه . وبعد اللتيا والتى ، بعث ابن عبّاس ثانيه من أجل التفاوض الأخير ؛ لعلّه يردعهم عن الحرب ؛ ، لئلّا تُسفك دماء المسلمين هدرا ، بيد أنّ القوم خُتم على سمعهم ، فلم يصغوا إلى رسول الإمام ، كما لم يصغوا إلى الإمام عليه السلام من قبل (۱) . وقد كان لعائشه وعبد اللّه بن الزبير خاصّه الدور الأكبر فى ذلك .

۸ / ۱رَسائِلُ الإمامِ إلى رُؤَساءِ الفِتَنِهالأخبار الطوال :أقامَ عَلِيٌّ رضى الله عنه ثَلاثَهَ أيّامٍ يَبعَثُ رُسُلَهُ إلى أهلِ البَصرَهِ ، فَيَدعوهُم إلَى الرُّجوعِ إلَى الطّاعَهِ وَالدُّخولِ فِى الجَماعَهِ ، فَلَم يَجِد عِندَ القَومِ إجابَهً (۲) .

الجمل :لَمّا سارَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مِن ذى قارٍ قَدَّمَ صَعصَعَهَ بنَ صوحانَ بِكِتابٍ إلى طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ وعَائِشَهَ ، يُعَظِّمُ عَلَيهِم حُرمَهَ الإسلامِ ، ويُخَوِّفُهُم فيما صَنَعوهُ ، ويَذكُرُ لَهُم قَبيحَ مَا ارتَكَبوهُ مِن قَتلِ مَن قَتَلوا مِنَ المُسلِمينَ ، وما صَنَعوا بِصاحِبِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله عُثمانَ بنِ حُنَيفٍ ، وقَتلِهِمُ المُسلِمينَ صَبرا ، ويَعِظُهُم ويَدعوهُم إلَى

.

۱- .الجمل : ص۳۳۶ ۳۳۸ .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۴۷ .

الطّاعَهِ . قالَ صَعصَعَهُ : فَقَدِمتُ عَلَيهِم فَبَدَأتُ بِطَلحَهَ فَأَعطَيتُهُ الكِتابَ وأدَّيتُ إلَيهِ الرِّسالَهَ ، فَقالَ : الآنَ ؟ ! حينَ عَضَّتِ ابنَ أبى طالِبٍ الحَربُ يَرفُقُ لَنا ! ثُمَّ جِئتُ إلَى الزُّبَيرِ فَوَجَدتُهُ أليَنَ مِن طَلحَهَ ، ثُمَّ جِئتُ إلى عائِشَهَ فَوَجَدتُها أسرَعَ النّاسِ إلَى الشَّرِّ ، فَقالَت : نَعَم قَد خَرَجتُ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ، وَاللّهِ لَأفعَلَنَّ وأفعَلَنَّ ! فَعُدتُ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَلَقيتُهُ قَبلَ أن يَدخُلَ البَصرَهَ ، فَقالَ : ما وَراءَكَ يا صَعصَعَهُ ؟ قُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، رَأَيتُ قَوما ما يُريدونَ إلّا قِتالَكَ ! فَقالَ : اللّهُ المُستَعانُ . ثُمَّ دَعا عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ فَقالَ : اِنطَلِق إلَيهِم فَناشِدهُم وذَكِّرهُمُ العَهدَ الَّذى لى فى رِقابِهِم (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ : أمّا بَعدُ ، فَقَد عَلِمتُما وإن كَتَمتُما ، أنّى لَم اُرِدِ النّاسَ حَتّى أرادونى ، ولَم اُبايِعهُم حَتّى بايَعونى . وإنَّكُما مِمَّن أرادَنى وبايَعَنى ، وإنَّ العامَّهَ لَم تُبايِعنى لِسلطانٍ غالِبٍ ، ولا لِعَرَضٍ حاضِرٍ ، فَإن كُنتُما بايَعتُمانى طائِعَينِ ، فَارجِعا وتوبا إلَى اللّهِ مِن قَريبٍ ، وإن كُنتُما بايَعتُمانى كارِهَينِ ، فَقَد جَعَلتُما لى عَلَيكُمَا السَّبيلَ بِإظهارِكُما الطّاعَهَ ، وإسرارِكُمَا المَعصِيَهَ . ولَعَمرى ، ما كُنتُما بِأَحَقِّ المُهاجِرينَ بِالتَّقِيَّهِ وَالكِتمانِ ، وإنَّ دَفعَكُما هذَا الأَمرَ مِن قَبلِ أن تَدخُلا فيهِ ، كانَ أوسَعَ عَلَيكُما مِن خُروجِكُما مِنهُ بَعدَ إقرارِكُما بِهِ . وقَد زَعَمتُما أنّى قَتَلتُ عُثمانَ ، فَبَينى وبَينَكُما مَن تَخَلَّفَ عَنّى وعَنكُما مِن أهل

.

۱- .الجمل : ص۳۱۳ .

۸ / ۲ إشخاص ابن عبّاسٍ إلى الزّبير

المَدينَهِ ، ثُمَّ يُلزَمُ كُلُّ امرى ءٍ بِقَدرِ مَا احتَمَلَ . فَارجِعا أيُّهَا الشَّيخانِ عَن رَأيِكُما ، فَإنَّ الآنَ أعظَمَ أمرِكُمَا العارُ ، مِن قَبلِ أن يَتَجَمَّعَ العارُ وَالنّارُ ، وَالسَّلامُ (۱) .

عنه عليه السلام فى كِتابِهِ إلى عائِشَهَ قَبلَ الحَربِ : أمّا بَعدُ ، فَإنَّكِ خَرَجتِ غاضِبَهً للّهِ ولِرَسولِهِ ، تَطلُبينَ أمرا كانَ عَنكِ مَوضوعا ، ما بالُ النِّساءِ وَالحَربَ وَالإصلاحَ بَينَ النّاسِ ؟! تُطالِبينَ بِدَمِ عُثمانَ ، ولَعَمرى لَمَن عَرَّضَكِ لِلبَلاءِ ، وحَمَلَكِ عَلَى المَعصِيَهِ ، أعظَمُ إلَيكِ ذَنبا مِن قَتلَهِ عُثمانَ ! وما غَضِبتِ حَتّى أغضَبتِ ، وما هِجتِ حَتّى هَيَّجتِ ، فَاتَّقِى اللّهَ وَارجِعى إلى بَيتِكِ (۲) .

۸ / ۲إشخاصُ ابنِ عَبّاسٍ إلَى الزُّبَيرِالبيان والتبيين عن عبد اللّه بن مصعب :أرسَلَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ رحمه اللهعَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ لَمّا قَدِمَ البَصرَهَ فَقالَ لَهُ : اِيتِ الزُّبَيرَ ولا تَأتِ طَلحَهَ؛ فَإنَّ الزُّبَيرَ أليَنُ ، وإنَّكَ تَجِدُ طَلحَهَ كَالثَّورِ عاقِصا (۳) قَرنَهُ ، يَركَبُ الصَّعوبَهَ ويَقولُ : هِيَ أسهَلُ ! فَأقرِئهُ السَّلامَ ، وقُل لَهُ : يَقولُ لَكَ ابنُ خالِكَ : عَرَفتَنى بِالحِجازِ وأنكَرتَنى بِالعِراقِ ، فَما عَدا مِمّا بَدا لَكَ ؟ قالَ : فَأتَيتُ الزُّبَيرَ ، فَقالَ : مَرحَبا يَابنَ لُبابَهَ ، أزائِرا جِئتَ أم سَفيرا ؟ قُلتُ : كُلَّ ذلِكَ . وأبلَغتُهُ ما قالَ عَلِيٌّ .

.

۱- .نهج البلاغه : الكتاب ۵۴ ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۳۹ ؛ الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۰ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۵ كلّها نحوه .

۲- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۰ ، الفتوح : ج۲ ص۴۶۵ ، المناقب للخوارزمى : ص۱۸۴ ح۲۲۳ ؛ كشف الغمّه : ج۱ ص۲۳۹ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۵۲ كلّها نحوه .

۳- .العَقِصُ : الألوى الصعْبُ الأخلاقِ ، تشبيها بالقرن المُلتوى (النهايه : ج۳ ص۲۷۶) .

۸ / ۱۳الاحتجاجات على عائشه

فَقالَ الزُّبَيرُ : أبلِغهُ السَّلامَ وقُل لَهُ : بَينَنا وبَينَكَ عَهدُ خَليفَهٍ ، ودَمُ خَليفَهٍ ، واجتِماعُ ثَلاثَهٍ وَانفِرادُ واحِدٍ ، وأُمٌّ مَبرورَهٌ ، ومُشاوَرَهُ العَشيرَهِ ، ونَشرُ المَصاحِفِ ، فَنُحِلُّ ما أحَلَّت ، ونُحَرِّمُ ما حَرَّمَت ۱ .

۸ / ۱۳الاحتجاجاتُ عَلى عائِشَهَالفتوح :فَلَمّا كانَ مِنَ الغَدِ دَعا عَلِيٌّ رضى الله عنهزَيدَ (۱) بنَ صوحانَ وعَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ ، فَقالَ لَهُما : اِمضِيا إلى عائِشَهَ فَقولا لَها : أ لَم يَأمُرِكِ اللّهُ تَبارَكَ وتَعالى أن تَقَرّى فى بَيتِكِ ؟ فَخُدِعتِ وَانخَدَعتِ ، وَاستُنفِرتِ فَنَفَرتِ ، فَاتَّقِى اللّهَ الَّذى إلَيهِ مَرجِعُكِ ومَعادُكِ ، وتوبى إلَيهِ فَإنَّهُ يَقبَلُ التَّوبَهَ عَن عِبادِهِ ، ولا يَحمِلَنَّكِ قَرابَهُ طَلحَهَ وحُبُّ عَبدِ اللّهِ بنِ الزُّبَيرِ عَلَى الأعمالِ الَّتى تَسعى بِكِ إلَى النّارِ . قالَ : فَانطَلَقا إلَيها وبَلَّغاها رِسالَهَ عَلِيٍّ رضى الله عنه ، فَقالَت عائِشَهُ : ما أنَا بِرادَّهٍ عَلَيكُم شَيئا فَإنّى أعلَمُ أنّى لا طاقَهَ لى بِحُجَجِ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ ؛ فَرَجَعا إلَيهِ وأخبَراهُ بِالخَبَرِ (۲) .

تاريخ الطبرى عن القاسم بن محمّد :أقبَلَ جارِيَهُ بنُ قُدامَهَ السَّعدِيُّ ، فَقالَ : يا اُمَّ المُؤمِنينَ ! وَاللّهِ ، لَقَتلُ عُثمانَ بنِ عَفّانَ أهوَنُ مِن خُروجِكِ مِن بَيتِكِ عَلى هَذا الجَمَلِ المَلعونِ عُرضَهً لِلسِّلاحِ ! إنَّهُ قَد كانَ لَكِ مِنَ اللّهِ سِترٌ وحُرمَهٌ ، فَهَتَكتِ سِترَكِ وأبَحتِ حُرمَتَكِ ،

.

۱- .فى المصدر : «يزيد» ، والصحيح ما أثبتناه .

۲- .الفتوح : ج ۲ ص ۴۶۷ .

إنَّهُ مَن رأى قِتالَكِ فَإنَّهُ يَرى قَتلَكِ ، وإن كُنتِ أتَيتِنا طائِعَةً فَارجِعى إلى مَنزِلِكِ ، وإن كُنتِ أتَيتِنا مُستَكرَهَةً فَاستَعينى بِالنّاس (۱)

.

المحاسن والمساوئ عن الحسن البصرى :إنَّ الأحنَفَ بنَ قَيسٍ قالَ لِعائِشَةَ يَومَ الجَمَلِ : يا اُمَّ المُؤمِنينَ هَل عَهِدَ عَلَيكِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله هذَا المَسيرَ ؟ قالَت : اللّهُمَّ لا . قالَ : فَهَل وَجَدتِهِ فى شَىءٍ مِن كِتابِ اللّهِ جَلَّ ذِكرُهُ ؟ قالَت : ما نَقرَأُ إلّا ما تَقرَؤونَ . قالَ : فَهَل رَأَيتِ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله استَعانَ بِشَىءٍ مِن نِسائِهِ إذا كانَ فى قِلَّةٍ وَالمُشرِكونَ فى كَثرَةٍ ؟ قالت : اللّهُمَّ لا . قالَ الأحنَفُ : فَإذا ما هُوَ ذَنبُنا ؟ ! (۲)

فتح البارى عن الحسن :إنَّ عائِشَةَ أرسَلَت إلى أبى بَكرَةَ فَقالَ : إنَّكِ لَاُمٌّ ، وإنَّ حَقَّكِ لَعَظيمٌ ، ولكِن سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : لَن يُفلِحَ قَومٌ تَملِكُهُمُ امرَأَةٌ (۳) .

مروج الذهب :قامَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ بَينَ الصَّفَّينِ فَقالَ : أيُّهَا النّاسُ ! ما أنصَفتُم نَبِيَّكُم حينَ كَفَفتُم عَقائِلَكُم فِى الخُدورِ وأبرَزتُم عَقيلَتَهُ لِلسُّيوفِ ، وعائِشَةُ عَلى جَمَلٍ فى هَودَجٍ مِن دُفوفِ الخَشَبِ قَد ألبَسوهُ المُسوحَ وجُلودَ البَقَرِ ، وجَعَلوا دونَهُ اللُّبودَ ، وقَد غُشِّىَ عَلى ذلِكَ بِالدُّروعِ ، فَدَنا عَمّارٌ مِن مَوضِعِها ، فَنادى : إلى ماذا تَدعينَ ؟قالَت : إلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ، فَقالَ : قاتَلَ اللّهُ فى هذَا اليَومِ الباغِىَ وَالطّالِبَ بِغَيرِ الحَقِّ ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! إنَّكُم لَتَعلَمونَ أيُّنَا المُمالِئُ فى قَتلِ عُثمانَ (۴) .

مجمع الزوائد عن سعيد بن كوز :كُنتُ مَعَ مَولاىَ يَومَ الجَمَلِ ، فَأقبَلَ فارِسٌ فَقالَ : يا اُمَّ المُؤمِنينَ ! فَقالَت عائِشَةُ : سَلوهُ مَن هُوَ ؟ قيلَ : مَن أنتَ ؟ قالَ : أنَا عَمّارُ بن

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۶۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۸ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۸۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۳۳ وفيه «حارثه» بدل «جاريه» وكلاهما نحوه .

۲- .المحاسن والمساوئ : ص۴۹ .

۳- .فتح البارى : ج۱۳ ص۵۶ .

۴- .مروج الذهب : ج۲ ص ۳۷۰ .

یاسِرٍ ، قالَت : قولوا لَهُ : ما تُریدُ ؟ قالَ : أنشُدُکِ بِاللّهِ الَّذی أنزَلَ الکِتابَ عَلی رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله فی بَیتِکِ ، أ تَعلَمینَ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله جَعَلَ عَلِیّا وصِیّا عَلی أهلِهِ ، وفی أهلِهِ ؟ قالَت : اللّهُمَّ نَعَم . قالَ : فَما لَکِ ؟ قالَت : أطلُبُ بِدَمِ عُثمانَ أمیرِ المُؤمِنینَ . قالَ : فَتَکَلَّمَ . ثُمَّ جاءَ فَوارِسُ أربَعَهٌ فَهَتَفَ بِهِم رَجُلٌ مِنهُم . ثُمَّ قالَ : تَقولُ عائِشَهُ : ابنُ أبی طالِبٍ ورَبِّ الکَعبَهِ ، سَلوهُ مَن هُوَ ؟ ما یُریدُ ؟ قالوا : مَن أنتَ ؟ قالَ : أنَا عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ . قالَت : سَلوهُ ما یُریدُ ؟ قالوا : ما تُریدُ ؟ قالَ : أنشُدُکِ بِاللّهِ الَّذی أنزَلَ الکِتابَ عَلی رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله فی بَیتِکِ ، أ تَعلَمینَ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله جَعَلَنی وَصِیّا عَلی أهلِهِ ، وفی أهلِهِ ؟ قالَت : اللّهُمَّ نَعَم . قالَ : فَما لَکِ ؟ قالَت : أطلُبُ بِدَمِ أمیرِ المُؤمِنینَ عُثمانَ ! قالَ : أرینی قَتَلَهَ عُثمانَ ! ! ثُمَّ انصَرَفَ وَالتَحَمَ القِتالُ (۱) .

المحاسن والمساوئ عن سالم بن أبی الجعد :فَلَمّا کانَ حَربُ الجَمَلِ أقبلَتَ [عائِشَهُ]فی هَودَجٍ مِن حَدیدٍ وهِیَ تَنظُرُ مِن مَنظَرٍ قَد صُیِّرَ لَها فی هَودَجِها ، فَقالَتِ لرَجُلٍ مِن ضَبَّهَ وهُوَ آخِذٌ بِخِطامِ جَمَلِها أو بَعیرِها : أینَ تَری عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ ؟قالَ : ها هُوَ ذا واقِفٌ رافِعٌ یَدَهُ إلَی السَّماءِ ، فَنَظَرَت فَقالَت : ما أشبَهَهُ بِأَخیهِ !

.

۱- .مجمع الزوائد : ج۷ ص۴۷۹ ح۱۲۰۳۸ وراجع الإیضاح : ص۷۷ وسعد السعود : ص۲۳۷ .

۸ / ۴ خطبه الإمام لمّا رجعت رسله

قالَ الضَّبِّیُّ : ومَن أخوهُ ؟ قالَت : رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله . قالَ : فَلا أرانی اُقاتِلُ رَجُلًا هُوَ أخو رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله . فَنَبَذَ خِطامَ راحِلَتِها مِن یَدِهِ ومالَ إلَیهِ (۱) .

۸ / ۴خُطبَهُ الإمام لَمّا رَجَعَت رُسُلُهُالأمالی للطوسی عن إسماعیل بن رجاء الزبیدی :لَمّا رَجَعَت رُسُلُ أمیرِ المُؤمِنینَ علیه السلام مِن عِندِ طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ وعائِشَهَ ، یُؤذِنونَهُ بِالحَربِ ، قامَ فَحَمِدَ اللّهَ وأثنی عَلَیهِ ، وصَلّی عَلی مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ثُمَّ قالَ : یا أیُّهَا النّاسُ ! إنّی قَد راقَبتُ هؤُلاءِ القَومَ کَیما یَرعَووا أو یَرجِعوا ، وقَد وَبَّختُهُم بِنَکثِهِم وعَرَّفتُهُم بَغیَهُم ، فَلَیسوا یَستَجیبونَ ، ألا وقَد بَعَثوا إلَیَّ أن أبرُزَ لِلطِّعانِ ، وأصبِرَ لِلجِلادِ ، فَإنَّما مَنَّتکَ نَفسُکَ مِن أبنائِنَا الأباطیلَ (۲) ، هَبِلَتهُمُ الهَبولُ (۳) ، قَد کُنتُ وما اُهَدَّدُ بِالحَربِ ولا اُرَهَّبُ بِالضَّربِ ، وأنَا عَلی ما وَعَدَنی رَبّی مِنَ النَّصرِ وَالتَّأییدِ وَالظَّفَرِ ، وإنّی لَعَلی یَقینٍ مِن رَبّی ، وفی غَیرِ شُبهَهٍ مِن أمری . أیُّهَا النّاسُ ! إنَّ المَوتَ لا یَفوتُهُ المُقیمُ ، ولا یُعجِزُهُ الهارِبُ ، لَیسَ عَنِ المَوتِ مَحیصٌ ، مَن لَم یَمُت یُقتَل ، إنَّ أفضَلَ المَوتِ القَتلُ ، وَالَّذی نَفسُ ابنِ أبی طالِبٍ بِیَدِهِ لِأَلفُ ضَربَهٍ بِالسَّیفِ أهوَنُ عَلَیَّ مِن مَوتٍ عَلی فِراشٍ !

.

۱- .المحاسن والمساوئ : ص۴۹ .

۲- .هکذا فی المصدر، وفی بحار الأنوار : «من أنباء الأباطیل».

۳- .هَبِلَتْهم الهَبُول : أی ثَکِلَتْهم الثَّکُول ؛ وهی من النساء التی لا یَبْقی لها وَلَدٌ (النهایه : ج۵ ص۲۴۰) .

۸ / ۵ تحذير شباب قريشٍ من الحرب

يا عَجباً لِطَلحَةَ ! ألَّبَ عَلَى ابنِ عَفّانَ حَتّى إذا قُتِلَ أعطانى صَفقَةَ يَمينِهِ طائِعاً ، ثُمَّ نَكَثَ بَيعَتى ، وطَفِقَ يَنعَى ابنَ عَفّانَ ظالِماً ، وجاءَ يَطلُبُنى يَزعُمُ بِدَمِهِ ، وَاللّهِ ، ما صَنَعَ فى أمرِ عُثمانَ واحِدَةً مِن ثَلاثٍ : لَئِن كانَ ابنُ عَفّانَ ظالِماً كَما كانَ يَزعُمُ حينَ حَصَرَهُ وألَّبَ عَلَيهِ ، إنَّهُ لَيَنبَغى أن يُؤازِرَ قاتِلِيهِ وأن يُنابِذَ ناصِرِيهِ ! وإن كانَ فى تِلكَ الحالِ مَظلوماً ، إنَّهُ لَيَنبَغى أن يَكونَ مَعَهُ ! وإن كانَ فى شَكٍّ مِنَ الخَصلَتَينِ ، لَقَد كانَ يَنبَغى أن يَعتَزِلَهُ ويَلزَمَ بَيتَهُ ويَدَعَ النّاسَ جانِباً ! فَما فَعَلَ مِن هذِهِ الخِصالِ واحِدَةً ، وها هُوَ ذا قَد أعطانى صَفقَةَ يَمينِهِ غَيرَ مَرَّةٍ ثُمَّ نَكَثَ بَيعَتَهُ ! اللّهُمَّ فَخُذهُ ولا تُمهِلهُ . ألا وإنَّ الزُّبَيرَ قَطَعَ رَحِمى وقَرابَتى ، ونَكَثَ بَيعَتى ، ونَصَبَ لِىَ الحَربَ وهُوَ يَعلَمُ أنَّهُ ظالِمٌ لى ! اللّهُمَّ فَاكفِنيهِ بِما شِئتَ (۱) .

۸ / ۵تَحذيرُ شَبابِ قُريشٍ مِنَ الحَربِالجمل عن صفوان :لَمّا تَصافَّ النّاسُ يَومَ الجَمَلِ صاحَ صائِحٌ مِن أصحابِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : يا مَعاشِرَ شَبابِ قُرَيشٍ ! أراكُم قَد لَجَجتُم وغُلِبتُم عَلى أمرِكُم هذا ، وإنّى أنشُدُكُمُ اللّهَ أن تَحقِنوا دِماءَكُم ولا تَقتُلوا أنفُسَكُم ، اِتَّقُوا الأَشتَرَ النَّخَعِيَّ وجُندُبَ بنَ زُهيرٍ العامِرِيَّ ، فَإنَّ الأَشتَرَ نَشَرَ دِرعَهُ حَتّى يَعفُوَ أثَرُهُ ، وإنَّ جُندَباً يَخرِمُ دِرعَهُ حَتّى يُشَمَّرَ عَنهُ ، وفى رايَتِهِ عَلامَةٌ حَمراءُ ، فَلَمَّا التَقَى النّاسُ أقبَلَ الأَشتَرُ وجُندَبٌ قِبالَ الجَمَلِ يَرفُلانِ فِى السِّلاحِ حَتّى قَتَلا عَبدَ الرَّحمنِ بنَ عَتّابِ بنِ أسيدٍ ومَعبَدَ بنَ زُهَيرِ بنِ خَلَفِ بنِ اُمَيَّةَ ، وعَمَدَ جُندُبٌ لِابنِ الزُّبَيرِ فَلَمّا عَرَفَهُ قالَ : أترُكُكَ لِعائِشَةَ . . .

.

۱- .الأمالى للطوسى : ص۱۶۹ ح۲۸۴ وراجع نهج البلاغه : الخطبه ۱۷۴ .

ورَوى مُحَمَّدُ بنُ موسى عن مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ عَن أبيهِ قالَ : سَمِعتُ مُعاذَ بنَ عُبَيدِ اللّهِ التّميمِيَّ وكانَ قَد حَضَرَ الجَمَلَ يَقولُ : لَمَّا التَقَينا وَاصطَفَفنا نادى مُنادى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ عليه السلام : يا مَعاشِرَ قُرَيشٍ ! اِتَّقُوا اللّهَ عَلى أنفُسِكُم ، فَإِنّى أعلَمُ أنَّكُم قَد خَرَجتُم وظَنَنتُم أنَّ الأَمرَ لا يَبلُغُ إلى هذا ، فَاللّهَ اللّهَ فى أنفُسِكُم ! فَإِنَّ السَّيفَ لَيسَ لَهُ بُقيا ، فَإِن أحبَبتُم فَانصَرِفوا حَتّى نُحاكِمَ هؤُلاءِ القَومَ ، وإن أحبَبتُم فَإِلَيَّ فَإِنَّكُم آمِنونَ بِأَمانِ اللّهِ . فَاستَحيَينا أشَدَّ الحَياءِ وأبصَرنا ما نَحنُ فيهِ ، ولكِنَّ الحِفاظَ (۱) حَمَلَنا عَلَى الصَّبرِ مَعَ عائِشَةَ حَتّى قُتِلَ مَن قُتِلَ مِنّا ، فَوَاللّهِ ، لَقَد رَأَيتُ أصحابَ عَلِيٍّ عليه السلام وقَد وَصَلوا إلَى الجَمَلِ وصاحَ مِنهُم صائِحٌ : اِعقِروهُ ، فَعَقَروهُ فَوَقَعَ ، فَنادى عَلِيٌّ عليه السلام : «مَن طَرَحَ السِّلاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، ومَن دَخَلَ بَيتَهُ فَهُوَ آمِنٌ» . فَوَاللّهِ ما رَأَيتُ أكرَمَ عَفوا مِنهُ . ورَوى سُلَيمانُ بنُ عَبدِ اللّهِ بنِ عُوَيمرٍ الأَسلَمِيُّ قالَ : قالَ ابنُ الزُّبَيرِ : إنّى لَواقِفٌ فى يَمينِ رَجُلٍ مِن قُرَيشٍ إذ صاحَ صائِحٌ : يا مَعشَرَ قُرَيشٍ ! اُحذِّرُكُمُ الرَّجُلَينِ : جُندُباً العامِرِيَّ وَالأَشتَرَ النَّخَعِيَّ . قالَ: وسَمِعتُ عَمّاراً يَقولُ لِأَصحابِنا : ما تُريدونَ وما تَطلُبونَ ؟ فَنادَيناهُ : نَطلُبُ بِدَمِ عُثمانَ ، فَإِن خَلَّيتُم بَينَنا وبَينَ قَتَلَتِهِ رَجَعنا عَنكُم . فَقالَ عَمّارٌ : لَو سَأَلتُمونا أن تَرجِعوا عَنّا بِئسَ الفَحلُ ؛ فإنّه لَأَمُّ الغَنَمِ فَحلاً وشَرُّها لَحماً ما أعطَيناكُموهُ . ثُمَّ التَحَمَ القِتالُ ونادَيناهُم : مَكِّنونا مِن قَتَلَةِ عُثمانَ ونَرجِعُ عَنكُم . فَنادانا عَمّارٌ : قَد فَعَلنا ، هذِهِ عائِشَةُ وطَلحَةُ وَالزُّبَيرُ قَتَلوهُ عَطَشاً ، فَابدَؤوا بِهِم ، فَإِذا فَرَغتُم مِنهُم تَعالَوا إلَينا نَبذُل لَكُمُ الحَقَّ . فَأَسكَتَ وَاللّهِ أصحابَ الجَمَلِ كُلَّهُم (۲) .

.

۱- .الحِفاظ : الذبُّ عن المحارم والمنع لها عند الحروب ، والاسم الحفيظه . والحفاظ : المحافظه على العهد (لسان العرب : ج۷ ص۴۴۲) .

۲- .الجمل : ص۳۶۴ وراجع تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۳ وأنساب الأشراف : ج۳ ص۵۷ والأخبار الطوال : فص ۱۵۱ .

۸ / ۶ اعتزال شابّين من الحرب

۸ / ۶اِعتِزالُ شابَّينِ مِنَ الحَربتاريخ الطبرى عن القاسم بن محمّد :خَرَجَ غُلامٌ شابٌّ مِن بَنى سَعدٍ إلى طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ ، فَقالَ : أمّا أنتَ يا زُبَيرُ فَحَوارِيُّ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وأمّا أنتَ يا طَلحَهُ فَوَقَيتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله بِيَدِكَ ، وأرى اُمَّكُما مَعَكُما فَهَل جِئتُما بِنِسائِكُما ؟ قالا : لا ، قالَ : فَما أنَا مِنكُما فى شَىءٍ ، وَاعتَزِلَ . وقال السَّعدِيُّ فى ذلِكَ : صُنتُم حَلائِلَكُم وقُدتُم اُمَّكُم هذا لَعَمرُكَ قِلَّهُ الإنصافِ اُمِرَت بِجَرِّ ذُيولِها فى بَيتِها فَهَوَت تَشُقُّ البيدَ بِالإيجافِ (۱) غَرَضا يُقاتِلُ دونَها أبناؤُها بِالنَّبلِ وَالخَطِّىِّ وَالأَسيافِ هُتِكَت بِطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ سُتورُها هذَا المُخَبَّرُ عَنهُمُ وَالكافى وأقبَلَ غُلامٌ مِن جُهَينَهَ عَلى مُحَمَّدِ بنِ طَلحَهَ وكانَ مُحَمَّدٌ رَجُلاً عابِدا فَقالَ : أخبِرنى عَن قَتلَهِ عُثمانَ ! فَقالَ : نَعَم ، دَمُ عُثمانَ ثَلاثَهُ أثلاثٍ ، ثُلُثٌ عَلى صاحِبَهِ الهَودَجِ يَعنى عائِشَهَ وثُلُثٌ عَلى صاحِبِ الجَمَلِ الأَحمَرِ يَعنى طَلحَهَ وثُلُثٌ عَلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ . وضَحِكَ الغُلامُ وقالَ : أ لا أرانى عَلى ضَلالٍ ؟ ! ولَحِقَ بِعَلِيٍّ ، وقالَ فى ذلِكَ شِعرا : سَأَلتُ ابنَ طَلحَهَ عَن هالِكِ بِجَوفِ المَدينَهِ لَم يُقبَرِ فَقالَ : ثَلاثَهُ رَهطٍ هُمُ أماتُوا ابنَ عَفّانَ وَاستَعبَرِ فَثُلثٌ عَلى تِلكَ فى خِدرِها وثُلثٌ عَلى راكِبِ الأَحمَرِ وثُلثٌ عَلَى ابنِ أبى طالِبٍ ونَحنُ بِمَدوِّيَّهٍ قَرقَرِ فَقُلتُ : صَدَقتَ عَلَى الأَوَّلَى نِ وأخطَأتَ فِى الثّالِثِ الأَزهَرِ (۲)

.

۱- .الإيجاف : سُرْعَه السَّيْر ، وقد أَوْجَفَ دَابَّتَه يُوجِفُها إيجافاً ، إذا حَثَّها (النهايه : ج۵ ص۱۵۷) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۶۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۸ وفيه إلى «والكافى» وراجع تاريخ المدينه : ج۴ ص۱۱۷۳ والإمامه والسياسه : ج۱ ص۸۴ .

٨ / ٧ الإقدام الشّجاع لِإِنقاذِ العدوّ

٨ / ٧الإِقدامُ الشُّجاعُ لِإِنقاذِ العَدُوِّمروج الذهب :خَرَجَ عَلِيٌّ بِنَفسِهِ حاسِرا عَلى بَغلَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله لا سِلاحَ عَلَيهِ ، فَنادى : يا زُبَيرُ ، اخرُج إلَيَّ ، فَخَرَجَ إلَيهِ الزُّبَيرُ شاكّا فى سِلاحِهِ ، فَقيلَ ذلِكَ لِعائِشَهَ ، فَقالَت : وا ثُكلَكِ يا أسماءُ ، فَقيلَ لَها : إنَّ عَلِيّا حاسِرٌ ، فَاطمَأَنَّت . وَاعتَنَقَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما صاحِبَهُ . فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَيحَكَ يا زُبَيرُ ! مَا الَّذى أخرَجَكَ ؟ قالَ : دَمُ عُثمانَ ، قالَ : قَتَلَ اللّهُ أولانا بِدَمِ عُثمانَ ، أما تَذكُرُ يَومَ لَقيتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله فى بَنى بَياضَهَ وهُوَ راكِبٌ حِمارَهُ ، فَضَحِكَ إلَيَّ رَسولُ اللّهِ ، وضَحِكتُ إلَيهِ ، وأنتَ مَعَهُ ، فَقُلتَ أنتَ : يا رَسولَ اللّهِ ، ما يَدَعُ عَلِيٌّ زَهوَهُ . فَقالَ لَكَ : لَيسَ بِهِ زَهوٌ ، أ تُحِبُّهُ يا زُبَيرُ ؟ فَقُلتَ : إنّى وَاللّهِ لَاُحِبُّهُ . فَقالَ لَكَ : إنَّكَ وَاللّهِ سَتُقاتِلُهُ وأنتَ لَهُ ظالِمٌ . فَقالَ الزُّبَيرُ : أستَغفِرُ اللّهَ ، وَاللّهِ لَو ذَكَرتُها ما خَرَجتُ . فَقالَ لَهُ عليه السلام : يا زُبَيرُ ، ارجِع ، فَقالَ : وكَيفَ أرجِعُ الآنَ وقَدِ التَقَت حَلقَتَا

.

البِطانِ (۱) ؟!هـذا وَاللّهِ العارُ الَّذى لا يُغسَلُ . فَقالَ عليه السـلام : يا زُبَيرُ ، ارجع بِالعارِ قَبلَ أن تَجمَعَ العارَ وَالنّارَ . فَرَجَعَ الزُّبَيرُ وهُوَ يَقولُ : اِختَرتُ عارا عَلى نارٍ مُؤَجَّجَهٍ ما إن يَقومُ لَها خَلقٌ مِنَ الطّينِ نادى عَلِيٌّ بِأَمرٍ لَستُ أجهَلُهُ عارٌ لَعَمرُكَ فِى الـدُّنيا وفِى الدّينِ فَقُلتُ : حَسبُكَ مِن عَـذلٍ أبا حَسَنٍ فَبَعضُ هـذَا الَّذى قَـد قُلتَ يَكفينى فَقالَ ابنُهُ عَبـدُ اللّهِ : أينَ تَـذهَبُ وتَـدَعُنا ؟ فَقالَ : يا بُنَيَّ ، أذكَرَنى أبُو الحَسَنِ بِأَمرٍ كُنتُ قَـد أُنسـيتُهُ ، فَقـالَ : لاـ وَاللّهِ ، ولكِنَّكَ فَرَرتَ مِن سُـيوفِ بَنى عَبـدِ المُطَّلِبِ ؛ فَإِنَّهـا طِوالٌ حِـدادٌ ، تَحمِلُهـا فِتيَهٌ أنجـادٌ ، قـالَ : لاـ وَاللّهِ ، ولكِنّى ذَكَرتُ مـا أنسانيهِ الـدَّهرُ ، فَاختَرتُ العارَ عَلَى النّارِ ، أبِالجُبنِ تُعَيِّرُنى لا أبا لَكَ ؟ ثُمَّ أمالَ سِـنانَهُ وشَدَّ فِى المَيمَنَهِ . فَقالَ عَلِيٌّ : اِفرِجوا لَهُ فَقَد هاجوهُ . ثُمَّ رَجَعَ فَشَدَّ فِى المَيسَرَهِ ، ثُمَّ رَجَعَ فَشَدَّ فِى القَلبِ ، ثُمَّ عادَ إلَى ابنِهِ ، فَقالَ : أ يفعَلُ هذا جَبانٌ ؟ ثُمَّ مَضى مُنصَرِفا (۲) .

تاريخ الطبرى عن الزهرى :خَرَجَ عَلِيٌّ عَلى فَرَسِهِ ، فَدَعَا الزُّبَيرَ ، فَتَواقَفا ، فَقالَ عَلِيٌّ لِلزُّبَيرِ : ما جاءَ بِكَ ؟

.

۱- .البِطان : حزام القتب الذى يجعل تحت بطن البعير . يقال : التقت حَلقَتا البِطان للأمر إذا اشتدّ (تاج العروس : ج۱۸ ص۶۲) .

۲- .مروج الـذهب : ج۲ ص۳۷۱ وراجع أنسـاب الأشـراف : ج۳ ص۵۱ والفتـوح : ج۲ ص۴۶۹ والإمامه والسـياسه : ج۱ ص۹۲ والمناقب للخوارزمى : ص۱۷۹ ح۲۱۶ وتاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۲ .

قالَ : أنتَ ، ولا أراكَ لِهذَا الأَمرِ أهلاً ، ولا أولى بِهِ مِنّا . فَقالَ عَلِيٌّ : لَستُ لَهُ أهلاً بَعدَ عُثمانَ ! قَد كُنّا نَعُدُّكَ مِن بَنى عَبدِ المُطَّلِبِ حَتّى بَلَغَ ابنُكَ ابنُ السَّوءِ فَفَرَّقَ بَينَنا وبَينَكَ . وعَظَّمَ عَلَيهِ أشياءَ ، فَذَكَرَ أنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله مَرَّ عَلَيهِما فَقالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام : ما يَقولُ ابنُ عَمَّتِكَ ؟ لَيُقاتِلَنَّكَ وهُوَ لَكَ ظالِمٌ . فَانصَرَفَ عَنهُ الزُّبَيرُ ، وقالَ : فَإنّي لا اُقاتِلُكَ . فَرَجَعَ إلَى ابنِهِ عَبدِ اللّهِ فَقالَ : ما لى فى هذِهِ الحَربِ بَصيرَةٌ ، فَقالَ لَهُ ابنُهُ : إنَّكَ قَد خَرَجتَ عَلى بَصيرَةٍ ، ولكِنَّكَ رَأَيتَ رايات ابنِ أبى طالِبٍ ، وعَرَفتَ أنَّ تَحتَهَا المَوتُ ، فَجَبُنتَ . فَأَحفَظَهُ (۱) حَتّى أرعَدَ وغَضِبَ ، وقالَ : وَيحَكَ ! إنّي قَد حَلَفتُ لَهُ ألّا اُقاتِلَهُ ، فَقالَ لَهُ ابنُهُ : كَفِّر عَن يَمينِكَ بِعِتقِ غُلامِكَ سَرجَسَ ، فَأَعتَقَهُ ، وقامَ فِي الصَّفِّ مَعَهُم . وكانَ عَلِيٌّ قالَ لِلزُّبَيرِ : أ تَطلُبُ مِنّى دَمَ عُثمانَ وأنتَ قَتَلتَهُ ؟ ! سَلَّطَ اللّهُ عَلى أشَدِّنا عَلَيهِ اليَومَ ما يَكرَهُ (۲) .

تاريخ الطبرى عن قتاده :سارَ عَلِيٌّ مِنَ الزاوِيَهِ يُريدُ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ وعائِشَهَ وساروا مِنَ الفُرضَهِ يُريدون عَلِيّا ، فَالتَقَوا عِندَ مَوضِعِ قَصرِ عُبَيدِ اللّهِ بنِ زيادٍ فِي النِّصفِ مِن جُمادَى الآخِرَهِ سَنَهَ سِتٍّ وثَلاثينَ يَومَ الخَميسِ ، فَلَمّا تَراءَى الجَمعانِ خَرَجَ الزُّبَيرُ عَلى فَرَسٍ عَلَيهِ سِلاحٌ ، فَقيلَ لِعَلِيٍّ : هذَا الزُّبَيرُ ، قالَ : أما إنَّهُ أحرَى الرَّجُلَين إن ذُكِّرَ بِاللّهِ أن يَذكُرَهُ ، وخَرَجَ طَلحَهُ ، فَخَرَجَ إلَيهِما عَلِيٌّ فَدَنا مِنهُما حَتّى اختَلَفَت أعناقُ دَوابِّهِم ، فَقالَ عَلِيٌّ : لَعَمرى لَقَد أعدَدتُما سِلاحا وخَيلاً ورِجالاً ، إن كُنتُما أعدَدتُما

.

۱- .أحفَظَه : أغضبه ؛ من الحفيظه : الغضب (النهايه : ج۱ ص۴۰۸) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۰۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۵ نحوه وراجع اُسد الغابه : ج۲ ص۳۱۰ ح۱۷۳۲ ومسند أبى يعلى : ج۱ ص۳۲۰ ح۶۶۲ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۱ والأمالى للطوسى : ص۱۳۷ ح۲۲۳ والصراط المستقيم : ج۳ ص۱۲۰ .

عِندَ اللّهِ عُذرا؛ فَاتَّقِيا اللّهَ سُبحانَهُ ، ولا تَكونا كَالَّتى نَقَضَت غَزلَها مِن بَعدِ قُوَّةٍ أنكاثا ، أ لَم أكُن أخاكُما فى دينِكُما ؟ تُحَرِّمانِ دَمى واُحَرِّمُ دِماءَكُما ! فَهَل مِن حَدَثٍ أحَلَّ لَكُما دَمى ؟ قالَ طَلحَهُ : ألَّبتَ النّاسَ علَى عُثمانَ ، قالَ عَلِيٌّ : «يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ » (۱) ، يا طَلحَهُ، تَطلُبُ بِدَمِ عُثمانَ؟! فَلَعَنَ اللّهُ قَتَلَهَ عُثمانَ (۲) .

شرح نهج البلاغه :بَرَزَ عَلِيٌّ عليه السلام يَومَ الجَمَلِ ، ونادى بِالزُّبَيرِ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، مِرارا ، فَخَرَجَ الزُّبَيرُ ، فَتَقارَبا حَتَّى اختَلَفَت أعناقُ خَيلِهِما . فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام : إنَّما دَعَوتُكَ لِاُذَكِّرَكَ حَديثا قالَهُ لى ولَكَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، أ تَذكُرُ يَومَ رَآكَ وأنتَ مُعتَنِقى ، فَقالَ لَكَ : أ تُحِبُّهُ ؟ قُلتَ : وما لى لا اُحِبُّهُ وهُوَ أخى وَابنُ خالى ؟ ! فَقالَ : أما إنَّكَ سَتُحارِبُهُ وأنتَ ظالِمٌ لَهُ . فَاستَرجَعَ الزُّبَيرُ ، وقالَ : أذكَرتَنى ما أنسانيهِ الدَّهرُ . ورَجَعَ إلى صُفوفِهِ ، فَقالَ لَهُ عَبدُ اللّهِ ابنُهُ : لَقَد رَجَعتَ إلَينا بِغَيرِ الوَجهِ الَّذى فَارَقتَنا بِهِ ! فَقالَ : أذكَرَنى عَلِيٌّ حَديثا أنسانيهِ الدَّهرُ ، فَلا اُحارِبُهُ أبَدا ، وإنّى لَراجِعٌ وتارِكُكُم مُنذُ اليَومِ . فَقالَ لَهُ عَبدُ اللّهِ : ما أراكَ إلّا جَبُنتَ عَن سُيوفِ بَنى عَبدِ المُطَّلِبِ ؛ إنَّها لَسُيوفٌ حِدادٌ ، تَحمِلُها فِتيَةٌ أنجادٌ . فَقالَ الزُّبَيرُ : وَيلَكَ ! أ تُهَيِّجُنى عَلى حَربِهِ ! أما إنّى قَد حَلَفتُ ألّا اُحارِبَهُ .

.

۱- .النور : ۲۵ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۳ ص۵۰۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۴ وفيه من «فلمّا تراءى الجمعان» وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۱ .

قالَ : كَفِّر عَن يَمينِكَ ، لا تَتَحدَّث نِساءُ قُرَيشٍ أنَّكَ جَبُنتَ ، وما كُنتَ جَبانا . فَقالَ الزُّبَيرُ : غُلامی مَكحولٌ حُرٌّ كَفّارَةً عَن يَمينی . ثُمَّ أنصَلَ سِنانَ رُمحِهِ ، وحَمَلَ عَلی عَسكَرِ عَلِيٍّ عليه السلام بِرُمحٍ لا سِنانَ لَهُ . فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : اِفرِجوا لَهُ ، فَإِنَّهُ مُحرَجٌ . ثُمَّ عادَ إلی أصحابِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ ثانِيَةً ، ثُمَّ ثالِثَةً ، ثُمَّ قالَ لِابنِهِ : أجُبنا وَيلَكَ تَری ؟ !فَقالَ : لَقَد أعذَرتَ (۱) .

تاريخ اليعقوبی :قالَ عَلِيُّ بنُ أبی طالِبٍ لِلزُّبَيرِ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ! اُدنُ إلَيَّ اُذَكِّرُكَ كَلاما سَمِعتُهُ أنَا وأنتَ مِن رَسولِ اللّهِ ! فَقالَ الزُّبَيرُ لِعَلِيٍّ: لِيَ الأَمانُ ؟ قالَ عَلِيٌّ : عَلَيكَ الأَمانُ ، فَبَرَزَ إلَيهِ فَذَكَّرَهُ الكَلامَ . فَقالَ : اللّهُمَّ إنّی ما ذَكَرتُ هذا إلّا هذِهِ الساعَةَ ، وثَنی عِنانَ فَرَسِهِ لِيَنصَرِفَ ، فَقالَ لَهُ عَبدُ اللّهِ : إلی أينَ ؟ قالَ : ذَكَّرَنی عَلِيٌّ كَلاماً قالَهُ رَسولُ اللّهِ . قالَ : كَلّا ، ولكِنَّكَ رَأَيتَ سُيوفَ بَنی هاشِمٍ حِدادا تَحمِلُها شِدادٌ . قالَ : وَيلَكَ ! ومِثلی يُعَيِّرُ بِالجُبنِ ؟ هَلُمَّ إلَيَّ الرُّمحَ . وأخَذَ الرُّمحَ وحَمَلَ عَلی أصحابِ عَلِيٍّ . فَقالَ عَلِيٌّ : اِفرِجوا لِلشَّيخِ ، إنَّهُ مُحرَجٌ . فَشَقَّ المَيمَنَةَ وَالمَيسَرَةَ وَالقَلبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقالَ لِابنِهِ : لا اُمَّ لَكَ ! أيَفعَلُ هذا جَبانٌ ؟وَانصَرَفَ (۲) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۳۳ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۴۷ والفصول المختاره : ص۱۴۲ والأمالی للطوسی : ص۱۳۷ ح۲۲۳ وبشاره المصطفی : ص۲۴۷ .

۲- .تاريخ اليعقوبی : ج۲ ص۱۸۲ .

۸ / ۸ عاقبه الزّبير

۸ / ۸عاقِبَهُ الزُّبَيرالجمل عن مروان بن الحكم :هَرَبَ الزُّبَيرُ فارّا إلَى المَدينَهِ حَتّى أتى وادِيَ السِّباعِ ، فَرَفَعَ الأَحنَفُ صَوتَهُ وقالَ : ما أصنَعُ بِالزُّبَيرِ ؟ قَد لَفَّ بَينَ غارَينِ (۱) مِنَ النّاسِ حَتّى قَتَلَ بَعضُهُم بَعضا ، ثُمَّ هُوَ يُريدُ اللِّحاقَ بِأَهلِهِ !! فَسَمِعَ ذلِكَ ابنُ جُرموزٍ فَخَرَجَ فى طَلَبِهِ، وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِن مُجاشِعٍ حَتّى لَحِقاهُ ، فَلَمّا رَآهُما الزُّبَيرُ حَذِرَهُما . فَقالا : يا حَوارِيَّ رَسولِ اللّهِ ، أنتَ فى ذِمَّتِنا لا يَصِلُ إلَيكَ أحَدٌ . وسايَرَهُ ابنُ جُرموزٍ ، فَبَينا هُوَ يَسايِرُهُ ويَستَأخِرُ ، وَالزُّبَيرُ يُفارِقُهُ ، قالَ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، اِنزِع دِرعَكَ فَاجعَلها عَلى فَرَسِكَ فَإِنَّها تُثقِلُكَ وتُعييكَ ، فَنَزَعَها الزُّبَيرُ وجَعَلَ عَمرُو بنُ جُرموزٍ يَنكُصُ ويَتَأَخَّرُ ، وَالزُّبَيرُ يُناديهِ أن يَلحَقَهُ وهُوَ يَجرى بِفَرَسِهِ ، ثُمَّ يَنحازُ عَنهُ حَتّى اطمَأَنَّ إلَيهِ ولَم يُنكِر تَأَخُّرَهُ عَنهُ ، فَحَمَلَ عَلَيهِ وطَعَنَهُ بَينَ كَتِفَيهِ فَأَخرَجَ السِّنانَ مِن ثَديَيهِ ، ونَزَلَ فَاحتَزَّ رَأسَهُ وجاءَ بِهِ إلَى الأَحنَفِ ، فَأَنفَذَهُ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام . فَلَمّا رَأى رَأسَ الزُّبَيرِ وسَيفَهُ قالَ : ناوِلنى السَّيفَ ، فَناوَلَهُ ، فَهَزَّهُ وقالَ : سَيفٌ طالَما قاتَلَ بِهِ بَينَ يَدَى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، ولكِنَّ الحينَ ومَصارِعَ السّوءِ ! ثُمَّ تَفَرَّسَ فى وَجهِ الزُّبَيرِ وقالَ : لَقَد كانَ لَكَ بِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله صُحبَهٌ ومِنهُ قَرابَهٌ ، ولكِنَّ الشَّيطانَ دَخَلَ مِنخَرَيكَ ، فَأَورَدَكَ هذَا المَورِدَ ! (۲)

.

۱- .الغار : الجمع الكثير من الناس ، والقبيله العظيمه (المحيط فى اللغه : ج۵ ص۱۲۴) .

۲- .الجمل : ص۳۹۰ و ص۳۸۷ عن محمّد بن إبراهيم ؛ الطبقات الكبرى : ج۳ ص۱۱۱ عن خالد بن سمير وكلاهما نحوه وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۹۸ و ص۵۳۴ وأنساب الأشراف : ج۳ ص۴۹ ۵۴ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۷۲ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۸ .

۸ / ۹ مناقشات الإمام وطلحه

۸ / ۹مُناقَشاتُ الإمام وطَلحَهمروج الذهب :ثُمَّ نادى عَلِيٌّ رضى الله عنه طَلحَهَ حينَ رَجَعَ الزُّبَيرُ : يا أبا مُحَمَّدٍ ، مَا الَّذى أخرَجَكَ ؟ قالَ : الطَّلَبُ بِدَمِ عُثمانَ . قالَ عَلِيٌّ : قَتَلَ اللّهُ أولانا بِدَمِ عُثمانَ ، أما سَمِعتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : «اللّهُمَّ ! والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ» ؟ وأنتَ أوَّلُ مَن بايَعَنى ثُمَّ نَكَثتَ ، وقَد قالَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ : «فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ» (۱)(۲) .

الإمامه والسياسه فى ذِكرِ مادارَ بَينَ الإمام عليه السلام وَطَلحَهَ مِنَ الكَلام : قالَ طَلحَهُ : اِعتَزِل هذَا الأَمرَ ، ونَجعَلُهُ شورى بَينَ المُسلِمينَ ، فَإِن رَضوا بِكَ دَخَلتُ فيما دَخَلَ فيهِ النّاسُ ، وإن رَضوا غَيرَكَ كُنتَ رَجُلاً مِنَ المُسلِمينَ . قالَ عَلِيٌّ : أوَلَم تُبايِعنى يا أبا مُحَمَّدٍ طائِعا غَيرَ مُكرَهٍ ؟ فَما كُنتُ لِأَترُكَ بَيعَتى . قالَ طَلحَهُ : بايَعتُكَ وَالسَّيفُ فى عُنُقى . قالَ : أ لَم تَعلَم أنّى ما أكرَهتُ أحَدا عَلَى البَيعَهِ ؟ ولَو كُنتُ مُكرِها أحَدا لَأَكرَهتُ سَعدا ، وَابنَ عُمَرَ ، ومُحَمَّدَ بنَ مَسلَمَهَ ؛ أبَوُا البَيعَهَ وَاعتَزَلوا ، فَتَرَكتُهُم . قالَ طَلحَهُ : كُنّا فِى الشّورى سِتَّهٌ ، فَماتَ اثنانِ وقَد كَرِهناكَ ، ونَحنُ ثَلاثَهٌ .

.

۱- .الفتح : ۱۰ .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۳ وراجع المستدرک على الصحيحين: ج۳ ص۴۱۹ ح۵۵۹۴ والمناقب للخوارزمى : ص۱۸۲ ح۲۲۱ .

۸ / ۱۰ فشل آخر الجهود

قالَ عَلِيٌّ : إنَّما كانَ لَكُما ألّا تَرضَ يا قَبلَ الرِّضى وقَبلَ البَيعَهِ ، وأمَّا الآنَ فَلَيس لَكُما غَيرُ ما رَضيتُما بِهِ ، إلّا أن تَخرُجا مِمّا بويعتُ عَلَيهِ بِحَدَثٍ ، فَإن كُنتُ أحدَثتُ حَدَثا فَسَمّوهُ لى ! وأخرَجتُم اُمَّكُم عائِشَهَ ، وتَرَكتُم نِساءَكُم ، فَهذا أعظَمُ الحَدَثِ مِنكُم ، أرِضىً هذا لِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله أن تَهتِكوا سِترا ضَرَبَهُ عَلَيها ، وتُخرِجوها مِنهُ ؟ ! فَقالَ طَلحَهُ : إنَّما جاءَت لِلإصلاحِ . قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : هِيَ لَعَمرُ اللّهِ إلى مَن يُصلِحُ لَها أمرَها أحوَجُ . أيُّهَا الشَّيخُ! اِقبَلِ النُّصحَ وَارضَ بِالتَّوبَهِ مَعَ العارِ ، قَبلَ أن يَكونَ العارُ وَالنّارُ (۱) .

۸ / ۱۰فَشَلُ آخِرِ الجُهودِالجمل :قالَ ابنُ عَبّاسٍ : قُلتُ [لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام] : ما تَنتَظِرُ ؟ وَاللّهِ ، ما يُعطيكَ القَومُ إلَا السَّيفَ ، فَاحمِل عَلَيهِم قَبلَ أن يَحمِلوا عَلَيكَ . فَقالَ : نَستَظهِرُ بِاللّهِ عَلَيهِم . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَوَاللّهِ ، ما رُمتُ مِن مَكانى حَتّى طَلَعَ عَلَىَّ نُشّابُهُم كَأَنَّهُ جَرادٌ مُنتَشِرٌ ، فَقُلتُ : أما تَرى يا أميرَ المُؤمِنينَ إلى ما يَصنَعُ القَومُ ؟ مُرنا نَدفَعهُم ! فَقالَ : حَتّى اُعذِرَ إلَيهِم ثانِيَهً . ثُمَّ قالَ : مَن يَأخُذُ هذَا المُصحَفَ فَيَدعوهُم إلَيهِ وهُوَ مَقتولٌ وأنَا ضامِنٌ لَهُ عَلَى اللّهِ الجَنَّهَ ؟ فَلَم يَقُم أحَدٌ إلّا غُلامٌ عَلَيه قَباءٌ أبيَضُ ، حَدَثُ السِّنِّ مِن عَبدِ القَيسِ يُقالُ لَهُ مُسلِمٌ كَأَنّى أراهُ ، فَقالَ : أنَا أعرِضُهُ عَلَيهِم يا أميرَ المُؤمِنينَ ، وقَدِ احتَسَبتُ نَفسى عِندَ اللّهِ تَعالى .

.

۱- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۵ .

فَأَعرَضَ عَنهُ إشفاقا عَلَيهِ، ونادى ثانِيَةً : مَن يَأخُذُ هذَا المُصحَفَ ويَعرِضُهُ عَلَى القَومِ وَلِيَعلَم أنَّهُ مَقتولٌ ولَهُ الجَنَّهُ ؟ فَقامَ مُسلِمٌ بِعَينِهِ وقالَ : أنَا أعرِضُهُ . فَأَعرَضَ ، ونادى ثالِثَهً فَلَم يَقُم غَيرُ الفَتى ، فَدَفَعَ إلَيهِ المُصحَفَ . وقالَ : اِمضِ إلَيهِم وَاعرِضهُ عَلَيهِم وَادعُهُم إلى ما فيهِ . فَأَقبَلَ الغُلامُ حَتّى وَقَفَ بِإزاءِ الصُّفوفِ ونَشَرَ المُصحَفَ ، وقالَ : هذا كِتابُ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وأميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَدعوكُم إلى ما فيهِ . فَقالَت عائِشَهُ : اُشجُروهُ بِالرِّماحِ قَبَّحَهُ اللّهُ ! فَتَبادَروا إلَيهِ بِالرِّماحِ فَطَعَنوهُ مِن كُلِّ جانِبٍ ، وكانَت اُمُّهُ حاضِرَهً فَصاحت وطَرَحَت نَفسَها عَلَيهِ وجَرَّتهُ مِن مَوضِعِهِ ، ولَحِقَها جَماعَهٌ مِن عَسكَرِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام أعانوها عَلى حَملِهِ حَتّى طَرَحوهُ بَينَ يَدى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام واُمُّهُ تَبكى وتَندُبُهُ وتَقولُ : يا رَبِّ إنَّ مُسلِما دَعاهُم يَتلو كِتابَ اللّهِ لا يَخشاهُم فَخَضَّبوا مِن دَمِه قَناهُم واُمُّهُم قائِمَهٌ تَراهُم تَأمُرُهُم بِالقَتلِ لا تَنهاهُم (۱)

المناقب للخوارزمى عن مجزأه السدوسى :لَمّا تَقابَلَ العَسكَرانِ : عَسكَرُ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيٍّ عليه السلام وعَسكَرُ أصحابِ الجَمَلِ ، جَعَلَ أهلُ البَصرَهِ يَرمونَ أصحابَ عَلِيٍّ بِالنَّبلِ حَتّى عَقَروا مِنهُم جَماعَهً ، فَقالَ النّاسُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّهُ قَد عَقَرَنا نَبلُهُم فَمَا انتِظارُكَ بِالقَومِ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : اللّهُمَّ إنّى اُشهِدُكَ أنّى قَد أعذَرتُ وأنذَرتُ ، فَكُن لى عَلَيهِم

.

۱- .الجمل : ص۳۳۹ ، إرشاد القلوب : ص۳۴۱ ؛ تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۱۱ عن عمّار بن معاويه الدهنى نحوه وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۰۹ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۵۰ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۷۰ .

مِنَ الشّاهِدينَ . ثُمَّ دَعا عَلِيٌّ بِالدِّرعِ ، فَأَفرَغَها عَلَيهِ ، وتَقَلَّدَ بِسَيفِهِ وَاعتَجَرَ بِعِمامَتِهِ وَاستَوى عَلى بَغلَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ، ثُمَّ دَعا بِالمُصحَفِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ ، وقالَ : يا أيُّهَا النّاسُ ، مَن يَأخُذُ هذَا المُصحَفَ فَيَدعو هؤُلاءِ القَومِ إلى ما فيهِ ؟ فَوَثَبَ غُلامٌ مِن مُجاشِعٍ يُقالُ لَهُ : مُسلِمٌ ، عَلَيهِ قَباءٌ أبيَضُ ، فَقالَ لَهُ : أنَا آخُذُهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ ، فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : يا فَتى إنَّ يَدَكَ اليُمنى تُقطَعُ ، فَتَأخُذُهُ باليُسرى فَتُقطَعُ ، ثُمَّ تُضرَبُ عَلَيهِ بِالسَّيفِ حَتّى تُقتَلَ ! فَقالَ الفَتى : لا صَبرَ لى عَلى ذلِكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ . فَنادى عَلِيٌّ ثانِيَةً وَالمُصحَفُ فى يَدِهِ ، فَقامَ إلَيهِ ذلِكَ الفَتى وقالَ : أنَا آخُذُهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ . فَأَعادَ عَلَيهِ عَلِيٌّ مَقالَتَهُ الأُولى ، فَقالَ الفَتى : لا عَلَيكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ، فَهذا قَليلٌ فى ذاتِ اللّهِ ، ثُمَّ أخَذَ الفَتَى المُصحَفَ وَانطَلَقَ بِهِ إلَيهِم ، فَقالَ : يا هؤُلاءِ ، هذا كِتابُ اللّهِ بَينَنا وبَينَكُم . فَضَرَبَ رُجُلٌ مِن أصحابِ الجَمَلِ يَدَهُ اليُمنى فَقَطَعَها ، فَأَخَذَ المُصحَفَ بِشِمالِهِ فَقُطِعَت شِمالُهُ ، فَاحتَضَنَ المُصحَفَ بِصَدرِهِ فَضُرِبَ عَلَيهِ حَتّى قُتِلَ رَحمَةُ اللّهِ عَلَيهِ (۱) .

.

۱- .المناقب للخوارزمى : ص۱۸۶ ح۲۲۳ ، الفتوح : ج۲ ص۴۷۲ وفيه من «ثمّ دعا علىّ بالدرع . . .» ، شرح نهج البلاغه : ج۹ ص۱۱۱ عن أبى مخنف وكلاهما نحوه .

. .

الفصل التاسع : القتال

۹ / ۱ أوّل قتالٍ على تأويل القرآن

الفصل التاسع : القتال۹ / ۱أوَّلُ قِتالٍ عَلى تَأويلِ القُرآنِالأمالى للطوسى عن بكير بن عبد اللّه الطويل وعمّار بن أبى معاويه عن أبى عثمان البجلى مؤذّن بنى أفصى :سَمِعتُ عَلِيّا عليه السلام يَقولُ يَومَ الجَمَلِ : «وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ» (۱) ، ثُمَّ حَلَفَ حينَ قَرَأَها أنَّهُ ما قوتِلَ أهلُها مُنذُ نَزَلَت حَتَّى اليَومَ . قالَ بُكَيرٌ : فَسَأَلتُ عَنها أبا جَعفَرٍ عليه السلام ، فَقالَ : صَدَقَ الشَّيخُ ، هكَذا قالَ عَلِيٌّ عليه السلام ، وهكَذا كانَ (۲) .

الأمالى للمفيد عن أبى عثمان مؤذّن بنى أفصى :سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ عليه السلام حينَ خَرَجَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ لِقِتالِهِ يَقولُ : عُذَيرى مِن طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ ؛ بايَعانى طائِعَينِ غَيرَ مُكرَهَينِ ، ثُمَّ نَكَثا بَيعَتى مِن غَيرِ حَدَثٍ ، ثُمَّ تَلا هذِهِ الآيَهَ : «وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ» (۳) .

.

۱- .التوبه : ۱۲ .

۲- .الأمالى للطوسى : ص۱۳۱ ح۲۰۷ ، بشاره المصطفى : ص۲۶۷ وراجع تفسير العيّاشى : ج۲ ص۷۸ ح۲۳ .

۳- .الأمالى للمفيد : ص۷۳ ح۷ ، تفسير العيّاشى : ج۲ ص۷۹ ح۲۸ عن أبى عثمان مولى بنى قصىّ وراجع فص۷۸ ح۲۵ .

۹ / ۲ دعاء الإمام قبل القتال

قرب الإسناد عن حنّان بن سدير :سَمِعتُ أبا عَبدِ اللّهِ عليه السلام يَقولُ : دَخَلَ عَلَيَّ اُناسٌ مِن أهلِ البَصرَهِ فَسَأَلونى عَن طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ ، فَقُلتُ لَهُم : كانا مِن أئِمَّهِ الكُفرِ ؛ إنَّ عَلِيّا عليه السلام يَومَ البَصرَهِ لَمّا صَفَّ الخُيولَ ، قالَ لِأَصحابِهِ : لا تَعجَلوا عَلَى القَومِ حَتّى اُعذِرَ فيما بَينى وبَينَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وبَينَهُم . فَقامَ إلَيهِم فَقالَ : يا أهلَ البَصرَهِ ! هَل تَجِدونَ عَلَيَّ جَورا فى حُكمٍ ؟ قالوا : لا . قالَ : فَحَيفا فى قِسمٍ ؟ قالوا : لا . قالَ : فَرَغبَهً فى دُنيا أخَذتُها لى ولِأَهلِ بَيتى دونَكُم ، فَنَقَمتُم عَلَيَّ فَنَكَثتُم بَيعَتى ؟ قالوا : لا . قالَ : فَأَقَمتُ فيكُمُ الحُدودَ وعَطَّلتُها عَن غَيرِكُم ؟ قالوا : لا . قالَ : فَما بالُ بَيعَتى تُنكَثُ وبَيعَهُ غَيرى لا تُنكَثُ ؟ ! إنّى ضَرَبتُ الأَمرَ أنفَهُ وعَينَهُ فَلَم أجِد إلَا الكُفرَ أوِ السَّيفَ . ثُمَّ ثَنى إلى صاحِبِهِ فَقالَ : إنَّ اللّهَ تَبارَكَ وتَعالى يَقولُ فى كِتابِهِ : «وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَنَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِى دِينِكُمْ فَقَتِلُواْ أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لآَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ» . فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : وَالَّذى فَلَقَ الحَبَّهَ وبَرَأَ النَّسَمَهَ وَاصطَفى مُحَمَّدا بِالنُّبُوَّهِ إنَّهُم لَأَصحابُ هذِهِ الآيَهِ ، وما قوتِلوا مُنذُ نَزَلَت (۱) .

۹ / ۲دُعاءُ الإمامِ قَبلَ القِتالِالإمام الصادق عليه السلام :لَمّا تَوافَقَ النّاسُ يَومَ الجَمَلِ ، خَرَجَ عَلِيٌّ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ حَتّى وَقَفَ بَينَ الصَفَّينِ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ نَحوَ السَّماءِ ، ثُمَّ قالَ : يا خَيرَ مَن أفضَت إلَيهِ القُلوبُ ،

.

۱- .قرب الإسناد : ص۹۶ ح۳۲۷ ، تفسير العيّاشى : ج۲ ص۷۷ ح۲۳ .

ودُعِیَ بِالأَلسُنِ ، یا حَسَنَ البَلایا ، یا جَزیلَ العَطاءِ ، اُحکُم بَینَنا وبَینَ قَومِنا بِالحَقِّ ، وأنتَ خَیرُ الحاکِمینَ (۱) .

الجمل :لَمّا رَأی أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام ما قَدِمَ عَلَیهِ القَومُ مِنَ العِنادِ وَاستَحَلّوهُ مِن سَفکِ الدَّمِ الحَرامِ ، رَفَعَ یَدَیهِ إلَی السَّماءِ وقالَ : اللّهُمَّ إلَیکَ شَخَصَتِ الأَبصارُ ، وبُسِطَتِ الأَیدی ، وأفضَتِ القُلوبُ ، وتَقَرَّبَت إلَیکَ بِالأَعمالِ ، «رَبَّنَا افْتَحْ بَیْنَنَا وَبَیْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَیْرُ الْفَتِحِینَ» (۲)(۳) .

الإمام علیّ علیه السلام فی دُعائِهِ یَومَ الجَمَلِ : اللّهُمَّ إنّی أحمَدُکَ وأنتَ لِلحَمدِ أهلٌ عَلی حُسنِ صَنیعِکَ إلَیَّ ، وتَعَطُّفِکَ عَلَیَّ ، وعَلی ما وَصَلتَنی بِهِ مِن نورِکَ ، وتَدارَکتَنی بِهِ مِن رَحمَتِکَ ، وأسبَغتَ عَلَیَّ مِن نِعمَتِکَ ، فَقَدِ اصطَنَعتَ عِندی یا مَولایَ ما یَحِقُّ لَکَ بِهِ جُهدی وشُکری ؛ لِحُسنِ عَفوِکَ ، وبَلائِکَ القَدیمِ عِندی ، وتَظاهُرِ نَعمائِکَ عَلَیَّ ، وتَتابُعِ أیادیکَ لَدَیَّ ، لَم أبلُغ إحرازَ حَظّی ، ولا صَلاحَ نَفسی ، ولکِنَّکَ یا مَولایَ بَدَأتَنی أوّلاً بِإحسانِکَ فَهَدَیتَنی لِدینِکَ ، وعَرَّفتَنی نَفسَکَ ، وثَبَّتَّنی فی اُمورِی کُلِّها بِالکِفایَهِ وَالصُّنعِ لی ، فَصَرَفتَ عَنّی جَهدَ البَلاءِ ، ومَنَعتَ مِنّی مَحذورَ الأَشیاءِ ، فَلَستُ أذکُرُ مِنکَ إلّا جَمیلاً ، ولَم أرَ مِنکَ إلّا تَفضیلاً . یا إلهی، کَم مِن بَلاءٍ وجَهدٍ صَرَفتَهُ عَنّی ، وأرَیتَنیهِ فی غَیری ، فَکَم مِن نِعمَهٍ أقرَرتَ بِها عَینی ، وکَم مِن صَنیعَهٍ شَریفَهٍ لَکَ عِندی . إلهی أنتَ الَّذی تُجیبُ عِندَ الاِضطِرارِ دَعوَتی ، وأنتَ الَّذی تُنَفِّسُ عِندَ الغُمومِ کُربَتی ، وأنتَ الَّذی تَأخُذُ لی مِنَ الأَعداءِ بِظُلامَتی ، فَما وَجَدتُکَ ولا أجِدُکَ بَعیدا

.

۱- .شرح الأخبار : ج۱ ص۳۸۷ ح۳۲۸ .

۲- .الأعراف : ۸۹ .

۳- .الجمل : ص۳۴۱ .

مِنّی حینَ اُریدُکَ ، ولا مُنقَبِضا عَنّی حینَ أسأَلُکَ ، ولا مُعرِضاً عَنّی حینَ أدعوکَ ، فَأَنتَ إلهی ، أجِدُ صَنیعَکَ عِندی مَحموداً ، وحُسنَ بَلائِکَ عِندی مَوجودا ، وجمیعَ أفعالِکَ عِندی جَمیلاً ، یَحمَدُکَ لِسانی وعَقلی وجَوارِحی وجَمیعَ ما أقَلَّتِ الأَرضُ مِنّی . یا مَولایَ أسأَلُکَ بِنورِکَ الَّذِی اشتَقَقتَهُ مِن عَظَمَتِکَ ، وعَظَمَتِکَ الَّتِی اشتَقَقتَها مِن مَشِیَّتِکَ ، وأسأَلُکَ بِاسمِکَ الَّذی عَلا، أن تَمُنَّ عَلَیَّ بِواجِبِ شُکری نِعمَتَکَ . رَبِّ، ما أحرَصَنی عَلی ما زَهَّدتَنی فیهِ، وحَثَثتَنی عَلَیهِ ! إن لَم تُعِنّی عَلی دُنیایَ بِزُهدٍ ، وعَلی آخِرَتی بِتَقوایَ ، هَلَکتُ . رَبّی ، دَعَتنی دَواعِی الدُّنیا ؛ مِن حَرثِ النِّساءِ وَالبَنینَ ، فَأَجَبتُها سَریعا ، ورَکَنتُ إلَیها طائِعا . ودَعَتنی دَواعِی الآخِرَهِ مِنَ الزُّهدِ وَالِاجتِهادِ فَکَبوتُ لَها ، ولَم اُسارِع إلَیها مُسارَعَتی إلَی الحُطامِ الهامِدِ ، وَالهَشیمِ البائِدِ ، وَالسَّرابِ الذّاهِبِ عَن قَلیلٍ . رَبِّ، خَوَّفتَنی وشَوَّقتَنی وَاحتَجَبتَ (۱) عَلَیَّ فَما خِفتُکَ حَقَّ خَوفِکَ ، وأخافُ أن أکونَ قَد تَثَبَّطتُ عَنِ السَّعیِ لَکَ ، وتَهاوَنتُ بِشَیءٍ مِن احتِجابِکَ . اللّهُمَّ فَاجعَل فی هذِهِ الدُّنیا سَعیی لَکَ وفی طاعَتِکَ ، وَاملَأ قَلبی خَوفَکَ ، وحَوِّل تَثبیطی وتَهاوُنی وتَفریطی وکُلَّ ما أخافُهُ مِن نَفسی فَرَقاً (۲) مِنکَ ، وصَبراً علی طاعَتِکَ ، وعَمَلاً بِهِ ، یا ذَا الجَلالِ وَالإِکرامِ . وَاجعَل جُنَّتی مِنَ الخَطایا حَصینَهً ، وحَسَناتی مُضاعَفَهً ؛ فَإِنَّکَ تُضاعِفُ لِمَن تَشاءُ . اللّهُمَّ اجعَل دَرَجاتی فِی الجِنانِ رَفیعَهً ، وأعوذُ بِکَ رَبّی مِن رَفیعِ المَطعَمِ

.

۱- .کذا ، وفی بحار الأنوار نقلاً عن المصدر : «احتججتَ» وهو أنسب .

۲- .الفَرَق : الخوف والفزع (النهایه : ج۳ ص۴۳۸) .

۹ / ۳ تحريض الإمام أصحابه على القتال

وَالمَشرَبِ ، وأعوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما أعلَمُ ومِن شَرِّ ما لا أعلَمُ ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الفَواحِشِ كُلِّها ؛ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ ، وأعوذُ بِكَ رَبّى أن أشتَرِيَ الجَهلَ بِالعِلمِ كَمَا اشتَرى غَيرى ، أوِ السَّفَهَ بِالحِلمِ ، أوِ الجَزَعَ بِالصَّبرِ ، أوِ الضَّلالَةَ بِالهُدى ، أوِ الكُفرَ بِالإيمانِ . يا رَبِّ مُنَّ عَلَيَّ بِذلِكَ ؛ فَإِنَّكَ تَتَوَلَّى الصّالِحينَ ، ولا تُضيعُ أجرَ المُحسِنينَ ، وَالحَمدُ للّهِ رَبِّ العالَمينَ (۱) .

۹ / ۳ تحريضُ الإمامِ أصحابَهُ عَلَى القِتالِ الجمل :إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام أنظَرَهُم [أصحابَ الجَمَلِ] ثَلاثَةَ أيّامٍ ؛ لِيَكُفّوا ويَرعَووا ، فَلَمّا عَلِمَ إصرارَهُم عَلَى الخِلافِ قامَ فى أصحابِهِ فَقالَ : عِبادَ اللّهِ ! اِنهَدوا إلى هَؤلاءِ القَومِ مُنشَرِحَةً صُدورُكُم ، فَإِنَّهُم نَكَثوا بَيعَتى ، وقَتَلوا شيعَتى ، ونَكَّلوا بِعامِلى ، وأخرَجوهُ مِنَ البَصرَةِ بَعدَ أن آلَموهُ بِالضَّربِ المُبَرِّحِ ، وَالعُقوبَةِ الشَّديدَةِ ، وهُوَ شَيخٌ مِن وُجوهِ الأنصارِ وَالفُضَلاءِ ، ولَم يَرعَوا لَهُ حُرمَةً ، وقَتَلُوا السَّبابِجَةَ رِجالاً صالِحينَ ، وقَتَلوا حُكَيمَ بنَ جَبَلَةَ ظُلما وعُدوانا ؛ لِغَضَبِهِ للّهِ ، ثُمَّ تَتَبَّعوا شيعَتى بَعدَ أن هَرَبوا مِنهُم وأخَذوهُم فى كُلِّ غائِطٍ (۲) ، وتَحتَ كُلِّ رابِيَةٍ ، يَضرِبونَ أعناقَهُم صَبرا ، ما لَهُم؟ «قَتَلَهُمُ اللّهُ أنّى يُؤْفَكُونَ» (۳) ! ! فَانهَدوا إلَيهِم عِبادَ اللّهِ ، وكونوا اُسودا عَلَيهِم ؛ فَإِنَّهُم شِرارٌ ، ومُساعِدوهُم عَلَى الباطِلِ شِرارٌ ، فَالقَومُ صابِرينَ مُحتَسِبينَ مَوَطِّنينَ أنفُسَكُم ، إنَّكُم مُنازِلونَ ومُقاتِلونَ ، قَد وَطَّنتُم أنفُسَكُم عَلَى الضَّربِ وَالطَّعنِ ومُنازَلَةِ الأقرانِ . فَأَىُّ امرِىء

.

۱- .مهج الدعوات : ص۱۲۵ ، بحار الأنوار : ج۹۴ ص۲۳۴ ح۹ .

۲- .الغائط : المتّسع من الأرض مع طمأنينه (لسان العرب : ج۷ ص۳۶۴) .

۳- .التوبه : ۳۰ .

أحَسَّ مِن نَفسِهِ رَبَاطَهَ جَأشٍ عِندَ الفَزَعِ وشَجاعَهً عِندَ اللِّقاءِ ورأی مِن أخیهِ فَشَلًا ووَهنا ، فَلیَذُبَّ عَنهُ کَما یَذُبُّ عَن نَفسِهِ ؛ فَلَو شاءَ اللّهُ لَجَعَلَهُ مِثلَهُ (۱) .

الإمام علیّ علیه السلام مِن خُطبَتِهِ یَومَ الجَمَلِ : أیُّهَا النّاسُ ! إنّی أتَیتُ هؤُلاءِ القَومَ ، ودَعَوتُهُم ، وَاحتَجَجتُ عَلَیهِم ، فَدَعَونی إلی أن أصبِرَ لِلجِلادِ ، وأبرُزَ لِلطِّعانِ ، فَلِأُمِّهِمُ الهَبَلُ ! وقَد کُنتُ وما اُهَدَّدُ بِالحَربِ ، ولا اُرَهَّبُ بِالضَّربِ ، أنصَفَ القارَهَ مَن راماها (۲) ، فَلِغَیری فَلیُبرِقوا ولیُرعِدوا ؛ فَأنَا أبُو الحَسَنِ الَّذی فَلَلتُ (۳) حَدَّهُم ، وفَرَّقتُ جَماعَتَهُم ، وبِذلِکَ القَلبِ ألقی عَدُوّی ، وأنَا عَلیَ ما وعَدَنی رَبّی مِنَ النَّصرِ وَالتَّأییدِ وَالظَّفَرِ ، وإنّی لَعَلی یَقینٍ مِن رَبّی ، وغَیرِ شُبهَهٍ مِن أمری . أیُّهَا النّاسُ ! إنَّ المَوتَ لا یَفوتُهُ المُقیمُ ، ولا یُعجِزُهُ الهارِبُ ، لَیسَ عَنِ المَوتِ مَحیصٌ ، ومَن لَم یَمُت یُقتَلُ ، وإنَّ أفضَلَ المَوتِ القَتلُ . وَالَّذی نَفسی بِیَدِهِ ، لَأَلفُ ضَربَهٍ بِالسَّیفِ أهوَنُ عَلَیَّ مِن میتَهٍ عَلی فِراشٍ . واعَجَبا لِطَلحَهَ ! ألَّبَ (۴) النّاسَ عَلَی ابنِ عَفّانَ ، حَتّی إذا قُتِلَ أعطانی صَفقَتَهُ بِیَمینِهِ طائِعا ، ثُمَّ نَکَثَ بَیعَتی ، اللّهُمَّ خُذهُ ولا تُمهِلهُ . وإنَّ الزُّبَیرَ نَکَثَ بَیعَتی ، وقَطَعَ رَحِمی ، وظاهَرَ عَلَیَّ عَدُوّی ، فَاکفِنیهِ الیَومَ بِما شِئتَ (۵) .

.

۱- .الجمل : ص۳۳۴ ، الإرشاد : ج۱ ص۲۵۲ نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۷۱ ح۱۳۱ .

۲- .القارَه : قبیله من بنی الهون ابن خزیمه ، سُمّوا قارَه لاجتماعهم والتفافهم ، ویوصفون بالرمی ، وفی المثل : أنصفَ القارَه مَن راماها (النهایه : ج۴ ص۱۲۰) .

۳- .فلَّه فانفَلّ ، أی کسره فانکسر (لسان العرب : ج۱۱ ص۵۳۱) .

۴- .من التألیب : التحریض (لسان العرب : ج۱ ص۲۱۶) .

۵- .الکافی : ج۵ ص۵۳ ح۴ عن ابن محبوب رفعه ، الأمالی للطوسی : ص۱۶۹ ح۲۸۴ عن إسماعیل بن رجاء الزبیدی نحوه وراجع نهج البلاغه : الخطبه ۱۷۴ .

۹ / ۴ السّكينه العلويّه فى الحرب

۹ / ۴السَّكينَهُ العَلَوِيَّهُ فِي الحَربِالجمل عن محمّد ابن الحنفيّه :لَمّا نَزَلنَا البَصرَهَ وعَسكَرنا بِها وصَفَفنا صُفوفَنا ، دَفَعَ أبى عَلِيٌّ عليه السلام إلَيَّ اللِّواءَ ، وقالَ : لا تُحدِثَنَّ شَيئا حَتّى يُحدَثَ فيكُم . ثُمَّ نامَ ، فَنالَنا نَبلُ القَومِ ، فَأَفزَعتُهُ ، فَفَزِعَ وهُوَ يَمسَحُ عَينَيهِ مِنَ النَّومِ ، وأصحابُ الجَمَلِ يَصيحونَ : يا ثاراتِ عُثمانَ ! فَبَرَزَ عليه السلام ولَيسَ عَلَيهِ إلّا قَميصٌ واحِدٌ ، ثُمَّ قالَ : تَقَدَّم بِاللِّواءِ ! فَتَقَدَّمتُ وقُلتُ : يا أبَتِ أفى مِثلِ هذَا اليَومِ بِقَميصٍ واحِدٍ ؟ ! فَقالَ عليه السلام : أحرَزَ أمرا أجَلُهُ (۱) ، وَاللّهِ قَاتَلتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وأنَا حاسِرٌ (۲) أكثَرَ مِمّا قاتَلتُ وأنَا دارِعٌ (۳) .

مروج الذهب :قَد كانَ أصحابُ الجَمَلِ حَمَلوا عَلى مَيمَنَهِ عَلِيٍّ ومَيسَرَتِهِ ، فَكَشَفوها ، فَأَتاهُ بَعضُ وُلدِ عَقيلٍ وعَلِيٌّ يَخفِقُ نُعاسا عَلى قُربوسِ سَرجِهِ ، فَقالَ لَهُ : يا عَمُّ ، قَد بَلَغَت مَيمَنَتُكَ ومَيسَرَتُكَ حَيثُ تَرى ، وأنتَ تَخفِقُ نُعاسا ؟ ! قالَ : اُسكُت يَابنَ أخى ، فَإِنَّ لِعَمِّكَ يَوما لا يَعدُوهُ ، وَاللّهِ ما يُبالى عَمُّكَ وَقَعَ عَلَى المَوتِ أو وَقَعَ المَوتُ عَلَيهِ ! (۴)

دعائم الإسلام :رُوّينا عَن عَلِيٍّ عليه السلام أنَّهُ أعطَى الرّايَهَ يَومَ الجَمَلِ لِمُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّهِ ، فَقَدَّمَهُ بَينَ يَدَيهِ ، وجَعَلَ الحَسَنَ فِي المَيمَنَهِ ، وجَعَلَ الحُسَينَ فِي المَيسَرَهِ ، ووَقَفَ خَلفَ الرّايَهِ عَلى بَغلَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله .

.

۱- .أحرَزتُ الشيءَ أحرِزُه : إذا حفظته وضممته إليك وصُنتَه عن الأخذ (لسان العرب : ج۵ ص۳۳۳) .

۲- .الحاسر : خلاف الدارع ، وهو من لا مغفر له ولا درع ولا بيضه على رأسه (تاج العروس : ج۶ ص۲۷۴) .

۳- .الجمل : ص۳۵۵ .

۴- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۵ .

۹ / ۵ لبس الدّرع البتراء

قالَ ابنُ الحَنَفِيَّهِ : فَدَنا مِنَّا القَومُ ، ورَشَقونا بِالنَّبلِ وقَتَلوا رَجُلاً ، فَالتَفَتُّ إلى أميرِ المُؤمِنينَ فَرَأَيتُهُ نائِما قَدِ استَثقَلَ نَوما ، فَقُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، عَلى مِثلِ هذِهِ الحالِ تَنامُ ؟! قَد نَضَحونا بِالنَّبلِ وقَتَلوا مِنّا رَجُلاً وقَد هَلَكَ النّاسُ ! ! فَقالَ : لا أراكَ إلّا تَحِنُّ حَنينَ العَذراءِ ، الرّايَهُ رايَهُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَأَخَذَها وهَزَّها ، وكانَتِ الرّيحُ فى وُجوهِنا ، فَانقَلَبَت عَلَيهِم ، فَحَسَرَ عَن ذِراعَيهِ وشَدَّ عَلَيهِم ، فَضَرَبَ بِسَيفِهِ حَتّى صُبِغَ كُمُّ قَبائِهِ وَانحَنى سَيفُهُ (۱) .

الإمامه والسياسه فى ذِكرِ عَلِيٍّ عليه السلام يَومَ الجَمَلِ : فَشَقَّ عَلِيٌّ فى عَسكَرِ القَومِ يَطعَنُ ويَقتُلُ ، ثُمَّ خَرَجَ وهُوَ يَقولُ : الماءَ ، الماءَ . فَأَتاهُ رَجُلٌ بِإداوَهٍ (۲) فيها عَسَلٌ ، فَقالَ لَهُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أمَّا الماءُ فَإِنَّهُ لا يَصلُحُ لَكَ فى هذَا المَقامِ ، ولكن اُذَوِّقُكَ هذَا العَسَلَ . فَقالَ : هاتِ ، فَحَسا مِنهُ حُسوَهً ، ثُمَّ قالَ : إنَّ عَسَلَكَ لَطائِفِيٌّ ! قالَ الرَّجُلُ : لَعَجَبا مِنكَ وَاللّهِ يا أميرَ المُؤمِنينَ لِمَعرِفَتِكَ الطّائِفِيَّ مِن غَيرِهِ فى هذَا اليَومِ ، وقَد بَلَغَتِ القُلوبُ الحَناجِرَ ! ! فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : إنَّهُ وَاللّهِ يَابنَ أخى ما مَلَأَ صَدرَ عَمِّكَ شَيءٌ قَطُّ ، ولا هابَهُ شَيءٌ (۳) .

راجع : ص ۴۷۱ (طمأنينه الإمام فى ساحه القتال) .

۹ / ۵الإمامُ يَلبَسُ الدِّرعَ البَتراءَالجمل عن محمّد ابن الحنفيّه :دَعا [عَلِيٌّ عليه السلام]بِدِرعِهِ البَتراءِ ولَم يَلبَسها بَعدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله إلّا يَومَئِذٍ ، فَكانَ بَينَ كَتِفَيهِ مِنها وَهنٌ . فَجاءَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام وفى يَدِهِ شِسعُ نَعلٍ ، فَقال

.

۱- .دعائم الإسلام : ج۱ ص۳۹۳ .

۲- .الإداوه : إناء صغير من جلد يُتّخذ للماء كالسطيحه ونحوها (النهايه : ج۱ ص۳۳) .

۳- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۶ ، جواهر المطالب : ج۲ ص۳۴ نحوه .

۹ / ۶ صاحب رایه الحرب

لَهُ ابنُ عَبّاسٍ : ما تُريـدُ بِهذَا الشِّسعِ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ فَقالَ : أربِطُ بِها ما قَد تَهِى (۱) مِن هذَا الدِّرعِ مِن خَلفى . فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : أفى مِثلِ هذَا اليَومِ تَلبَسُ مِثلَ هذا ! فَقالَ عليه السلام : ولِمَ ؟ قالَ : أخافُ عَلَيكَ . فَقالَ : لا تَخَف أن اُؤتى مِن وَرائى ، وَاللّهِ يَابنَ عَبّاسٍ ما وَلَّيتُ فى زَحفٍ قَطُّ (۲) .

راجع : ج ۵ ص ۴۹۶ (كانت درعه بلا ظهر) .

۹ / ۶صاحِبُ رَايَهِ الحَربِالجمل عن محمّـد بن عبد اللّه عن عمرو بن دينار :قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السـلام لِابنِهِ مُحَمَّدٍ : خُذِ الرّايَهَ وَامضِ وعَلِيٌّ عليه السـلام خَلفَهُ فَناداهُ يا أبَا القاسِمِ ! فَقالَ : لَبَّيكَ يا أبَهِ . فَقالَ : يا بُنَيَّ لا يَسـتَفِزَّكَ ماتَرى ؛ قَـد حَمَلتُ الرّايَهَ وأنَا أصـغَرُ مِنكَ فَمَا استَفَزَّنى عَدُوّى ، وذلِكَ أنَّنى لَم ألقَ أحَدا إلّا حَدَّثَتنى نَفسى بِقَتلِهِ ، فَحَدِّث نَفسَكَ بِعَونِ اللّهِ بِظُهورِكَ عَلَيهِم ، ولا يَخـذُلكَ ضَـعفُ النَّفسِ بِاليَقينِ ؛ فَإِنَّ ذلِكَ أشَـدُّ الخِـذلانِ . قالَ: فَقُلتُ : يا أبَهِ أرجو أن أكونَ كَما تُحِبُّ إن شاءَ اللّهُ . قالَ : فَالزَم رايَتَكَ ، فَإذا اختَلَطَتِ الصُّفوفُ قِف فى مَكانِكَ وبَينَ أصـحابِكَ ، فَإن لَم تَرَ أصـحابَكَ فَسَـيَرَونَكَ . قالَ : وَاللّهِ إنّى لَفى وَسَطِ أصـحابى فَصاروا كُلُّهُم خَلفى وما بَينى وبَينَ القَومِ أحَـدٌ يَرُدُّهُم عَنّى ، وأنَا اُريـدُ أن أتَقَدَّمَ فى وُجوهِ القَومِ ، فَما شَـعَرتُ إلّا بِأبى مِن خَلفى قَـد جَرَّدَ سَـيفَهُ وهُوَ يَقولُ : لا تَقَـدَّمَ حَتّى أكونَ أمامَـكَ . فَتَقَـدَّمَ عليه السـلام بَينَ يَـدَىَّ يُهَرولُ ومَعَهُ طـائِفَهٌ مِن أصـحابِهِ ، فَضَـرَبُوا الَّذينَ فى وجهى حَتّى أنهَضوهُم ولَحِقتُهُم بِالرّايَهِ ، فَوَقَفوا وَقفَهً ، وَاختَلَطَ النّاسُ ، ورَكَـدَتِ السُّيوفُ ساعَهً ، فَنَظرتُ إلى أبى يَفرِجُ النّاس

.

۱- .كلُّ ما استرخى رِباطُه فقد وَهَى . وقد وَهَى الثوبُ يَهى وَهيا : إذا بَلى وتخرّق (لسان العرب : ج۱۵ ص۴۱۷) .

۲- .الجمل : ص۳۵۵ .

۹ / ۷ اشتداد القتال

يَمينا وشِمالاً ويَسوقُهُم أمامَهُ ، فَأَردتُ أن أجولَ فَكَرِهتُ خِلافَهُ (۱) .

مروج الـذهب :جـاءَ ذُو الشَّـهـادَتينِ خُزَيمَهُ بنُ ثـابِتٍ إلى عَلِيٍّ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، لا تُنكِسِ اليَومَ رَأسَ مُحَمَّدٍ ، وَاردُد إلَيهِ الرّايَهَ ! فَدَعا بِهِ ، ورَدَّ عَلَيهِ الرّايَهَ ، وقالَ : اِطعَنهُمُ طَعنَ أبيكَ تُحمَدِ لا خَيرَ فِي الحَربِ إذا لَم توقَدِ بِالمَشرَفِيِّ وَالقَنَا المُسَرَّدِ (۲)

۹ / ۷اِشتِدادُ القِتالِتاريخ الطبرى عن القعقـاع :مـا رَأَيتُ شَـيئا أشبَهَ بِشَـيءٍ مِن قِتـالِ القَلبِ يَومَ الجَمَلِ بِقِتالِ صِفّينَ ، لَقَـد رَأَيتُنا نُدافِعُهُم بِأَسِنَّتِنا ونَتَّكِئُ عَلى أزِجَّتِنا (۳) ، وهُم مِثلُ ذلِكَ ، حَتّى لَو أنَّ الرِّجالَ مَشَت عَلَيها لَاستَقَلَّت بِهِم (۴) .

البـدايه والنهـايه :قـالَ [عَلِيٌّ عليه السـلام] لِابنِهِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّهِ : وَيحَكَ ! تَقَدَّم بِالرّايَهِ . فَلَم يَستَطِع ، فَأَخَذَها عَلِيٌّ مِن يَدِهِ ، فَتَقَدَّمَ بِها ، وجَعَلَتِ الحَربُ تَأخُذُ وتُعطى ؛ فَتارَهً لِأَهلِ البَصرَهِ ، وتارَهً لِأَهلِ الكوفَهِ ، وقُتِلَ خَلقٌ كَثيرٌ وجَمٌّ غَفيرٌ، ولَم تُرَ وَقعَهٌ أكثَرَ مِن قَطعِ الأَيدى وَالأَرجُلِ فيها مِن هذِهِ الوَقعَهِ (۵) .

.

۱- .الجمل : ص۳۶۸ .

۲- .مروج الـذهب : ج۲ ص۳۷۶ ؛ وقعه الجمـل لضامن بن شـدقم : ص۱۴۳ وراجع شـرح نهـج البلاغه : ج۱ ص۲۴۳ والمناقب للخوارزمى : ص۱۸۷ والمناقب لابن شـهر آشوب : ج۳ ص۱۵۵ والصراط المستقيم : ج۲ ص۲۶۷ وبحار الأنوار : ج۳۲ ص۱۷۵ وج۴۲ ص۹۹ .

۳- .الزُّجّ : الحديده التى تُركّب فى أسفل الرمح ، والسنان يُركّب عاليَه والجمع أزجاج وأزِجّه (لسان العرب : ج۲ ص۲۸۵) .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۳۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۸ وراجع العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۵ .

۵- .البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۳ .

الإمامه والسياسه :اِقتَتَلَ القَومُ قِتالاً شَديدا ، فَهَزَمَت يَمَنُ البَصرَهِ يَمَنَ عَلِيٍّ ، وهَزَمَت رَبيعَهُ البَصرَهِ رَبيعَهَ عَلِيٍّ . . . ثُمَّ تَقَدَّم عَلِيٌّ فَنَظَرَ إلى أصحابِهِ يُهزَمونَ ويُقتَلونَ ، فَلَمّا نَظَرَ إلى ذلِكَ صاحَ بِابنِهِ مُحَمَّدٍ ومَعَهُ الرّايَهُ : أنِ اقتَحِم ! فَأَبطَأَ وثَبَتَ ، فَأَتى عَلِيٌّ مِن خَلفِهِ فَضَرَبَهُ بَينَ كَتِفَيهِ ، وأخَذَ الرّايَهَ مِن يَدِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ فَدَخَلَ عَسكَرَهُم ، وإنَّ المَيمَنَتَينِ وَالمَيسَرَتَينِ تَضطَربانِ ؛ فى إحداهُما عَمّارٌ ، وفِى الاُخرى عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ ، ومُحَمَّدُ بنُ أبى بَكرٍ . قالَ : فَشَقَّ عَلِيٌّ فى عَسكَرِ القَومِ يَطعَنُ ويَقتُلُ ، ثُمَّ خَرَجَ . . . ثُمَّ أعطَى الرّايَهَ لِابنِهِ وقالَ : هكَذا فَاصنَع . فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ بِالرّايَهِ ومَعَهُ الأَنصارُ ، حَتّى انتَهى إلَى الجَمَلِ وَالهَودَجِ وهَزَمَ ما يَليهِ ، فَاقتَتَلَ النّاسُ ذلِكَ اليَومَ قِتالاً شَديدا ، حَتّى كَانتِ الواقِعَهُ والضَّربُ عَلَى الرُّكَبِ (۱) .

الجمل عن محمّد ابن الحنفيّه :اِلتَقَينا وقَد عَجَّلَ أصحابُ الجَمَلِ وزَحَفوا عَلَينا ، فَصاحَ أبى عليه السلام : اِمضِ . فَمَضَيتُ بَينَ يَدَيهِ أقطو (۲) بِالرّايَهِ قَطوا . وتَقَدَّمَ سَرِعانَ أصحابُنا ، فَلاذَ أصحابُ الجَمَلِ ، ونَشَبَ القِتالُ ، وَاختَلَفَتِ السُّيوفُ ، وأبى بَينَ كَتِفَىَّ يَقولُ : يا بُنَىَّ تَقَدَّم ! ولَستُ أجِدُ مُتَقَدَّما ، وهُوَ يَقولُ : تَقَدَّم ، فَقُلتُ : ما أجِدُ مُتَقَدَّما إلّا عَلَى الأَسِنَّهِ ! ! فَغَضِبَ أبى عليه السلام وقالَ : أقولُ لَكَ : تَقَدَّم ، فَتَقولُ : عَلَى الأَسِنَّهِ ! ! ثِق يا بُنَىَّ ، وتَقَدَّم بَينَ يَدَىَّ عَلَى الأَسِنَّهِ ! ! وتَناوَلَ الرّايَهَ مِنّى ، وتَقَدَّمَ يُهَروِلُ بِها ، فَأَخَذَتنى حِدَّهٌ ، فَلَحِقتُهُ وقُلتُ : أعطِنِى الرّايَهَ . فَقالَ لى : خُذها . وقَد عَرَفتُ ما وَصَفَ لى (۳) .

.

۱- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۶ .

۲- .القَطْوُ : مقارَبه الخَطْو مع النشاط ، يقال منه : قطا فى مِشيته يَقطو (لسان العرب : ج۱۵ ص۱۹۰) .

۳- .الجمل : ص۳۶۰ وراجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۱۴ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۳۹ والبدايه والنهايه : فج۷ ص۲۴۳ والأخبار الطوال : ص۱۴۹ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۷۵ .

۹ / ۸ مقاتله الإمام بنفسه

۹ / ۸مُقاتَلَهُ الإمام بِنَفسِهِالفتوح :قاتَلَ مُحَمَّدُ ابنُ الحَنَفِيَّهِ ساعَهً بِالرّايَهِ ثُمَّ رَجَعَ ، وضَرَبَ عَلِيٌّ رضى الله عنهبِيَدِهِ إلى سَيفِهِ فَاستَلَّهُ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَى القَومِ ، فَضَرَبَ فيهِم يَمينا وشِمالاً ، ثُمَّ رَجَعَ وقَدِ انحَنى سَيفُهُ فَجَعَلَ يُسَوّيهِ بِرُكبَتِهِ ، فَقالَ لَهُ أصحابُهُ : نَحنُ نَكفيكَ ذلِكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! فَلَم يُجِب أحَدا حَتّى سَوّاهُ ، ثُمَّ حَمَلَ ثانِيَهً حَتّى اختَلَطَ بِهِم ، فَجَعَلَ يَضرِبُ فيهِم قُدُما قُدُما حَتّى انحَنى سَيفُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إلى أصحابِهِ ، وَوَقَفَ يُسَوّى السَّيفَ بِرُكبَتِهِ وهُوَ يَقولُ : وَاللّهِ ما اُريدُ بِذلِكَ إلّا وَجهَ اللّهِ وَالدّارَ الآخِرَهَ ! ثُمَّ التَفَتَ إلَى ابنِهِ مُحَمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّهِ وقالَ : هكَذَا اصنَع يابُنَيَّ (۱) .

شرح نهج البلاغه عن أبى مخنف :زَحَفَ عَلِيٌّ عليه السلام نَحوَ الجَمَلِ بِنَفسِهِ فى كَتيبَتِهِ الخَضراءِ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، وحَولَهُ بَنوهُ حَسَنٌ وحُسَينٌ ومُحَمَّدٌ عليهم السلام ، ودَفَعَ الرّايَهَ إلى مُحَمَّدٍ ، وقالَ : أقدِم بِها حَتّى تَركُزَها فى عَينِ الجَمَلِ ، ولا تَقِفَنَّ دونَهُ . فَتَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ ، فَرشَقَتهُ السِّهامُ ، فَقالَ لِأَصحابِهِ : رُوَيدا ، حَتّى تَنفَدَ سِهامُهُم ، فَلَم يَبقَ لَهُم إلّا رَشقَهٌ أو رَشقَتانِ . فَأَنفَذَ عَلِيٌّ عليه السلام (۲) إلَيهِ يَستَحِثُّهُ ، ويَأمُرُهُ بِالمُناجَزَهِ ، فَلَمّا أبطَأَ عَلَيهِ جاءَ بِنَفسِهِ مِن خَلفِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ اليُسرى عَلى مَنكِبِهِ الأَيمَنِ وقالَ لَهُ : أقدِم ، لا اُمَّ لَكَ ! فَكانَ مُحَمَّدٌ إذا ذَكَرَ ذلِكَ بَعدُ يَبكى ، ويَقولُ : لَكَأَنّى أجِدُ ريحَ نَفَسِهِ فى قَفاىَ ، وَاللّهِ لا أنسى أبَدا

.

.

۱- .الفتوح : ج۲ ص۴۷۴ ، المناقب للخوارزمى : ص۱۸۷ نحوه وراجع شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۵۷ .

۲- .فى الطبعه المعتمده : «فأنفذا إليه علىّ عليه السلام إليه» ، والصحيح ما أثبتناه كما فى طبعه دار الرشاد (ج۱ ص۸۵) .

ثُمَّ أدرَكَت عَلِيّا عليه السلام رِقَّةٌ عَلى وَلَدِهِ ، فَتَناوَلَ الرّايَةَ مِنهُ بِيَدِه اليُسرى وذُو الفِقارِ مَشهورٌ فى يُمنى يَدَيهِ ، ثُمَّ حَمَلَ فَغاصَ فى عَسكَرِ الجَمَلِ ، ثمّ رَجَعَ وقَدِ انحَنى سَيفُهُ ، فَأَقامَهُ بِرُكبَتِهِ . فَقالَ لَهُ أصحابُهُ وبَنوهُ وَالأَشتَرُ وعَمّارٌ : نَحنُ نَكفيكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! فَلم يُجِب أحَدا مِنهُم ، ولا رَدَّ إلَيهِم بَصَرَهُ ، وظَلَّ يَنحِطُ (۱) ويَزأَرُ زَئيرَ الأَسَدِ ، حَتّى فَرِقَ مَن حَولَهُ ، وتَبادَروهُ ، وإنَّهُ لَطامِحٌ بِبَصَرِهِ نَحوَ عَسكَرِ البَصرَةِ ، لا يُبصِرُ مَن حَولَهُ ، ولا يَرُدُّ حِوارا . ثُمَّ دفَعَ الرّايَةَ إلَى ابنِهِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ حَمَلَ حَملَةً ثانِيَةً وَحدَهُ ، فَدَخَلَ وَسَطَهُم فَضَرَبَهُم بِالسَّيفِ قُدُما قُدُما ، وَالرِّجالُ تَفِرُّ مِن بَينِ يَدَيهِ ، وتَنحازُ عَنهُ يُمنَةً ويَسرَةً ، حَتّى خَضَبَ الأَرضَ بِدِماءِ القَتلى ، ثُمَّ رَجَعَ وقَدِ انحَنى سَيفُهُ ، فَأقامَهُ بِرَكبَتِهِ ، فَاعصَوصَبَ (۲) بِهِ أصحابُهُ ، وناشَدوهُ اللّهَ فى نَفسِهِ وفِى الإِسلام ، وقالوا : إنَّكَ إن تُصَب يَذهَبِ الدّينُ ! فَأَمسِك ونَحنُ نَكفيكَ . فَقالَ : وَاللّهِ ، ما اُريدُ بِما تَرَونَ إلّا وَجهَ اللّهِ وَالدّارَ الآخِرَةَ . ثُمَّ قالَ لِمُحَمَّدٍ ابنِهِ : هكَذا تَصنَعُ يَابنَ الحَنَفِيَّةِ . فَقالَ النّاسُ : مَنِ الَّذى يَستَطيعُ ما تَستَطيعُهُ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! ! (۳)

المصنّف عن الأعمش عن رجل قد سمّاه :كُنتُ أرى عَلِيّا يَحمِلُ فَيَضرِبُ بِسَيفِهِ حَتّى يَنثَنِيَ ، ثُمَّ يَرجِعُ فَيقولُ : لا تَلوموني ولوموا هذا . ثُمَّ يَعودُ فَيُقَوِّمُهُ (۴) .

شرح نهج البلاغه عن أبى مخنف :خَرَجَ عَبدُ اللّهِ بنُ خَلَفٍ الخُزاعِيُّ وهُوَ رَئيسُ البَصرَةِ ، وأكثَرُ أهلِها مالاً وضِياعا فَطَلَبَ البِرازَ ، وسَأَلَ ألّا يَخرُجَ إلَيه

.

۱- .النحْط : شبه الزَّفير (لسان العرب : ج۷ ص۴۱۲) .

۲- .اعصَوْصبوا : اجتمعوا وصاروا عِصابةً واحده (النهايه : ج۳ ص۲۴۶) .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۵۷ وراجع الفتوح : ج۲ ص۴۷۳ .

۴- .المصنّف لابن أبى شيبه : ج۸ ص۷۰۶ ح۲ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۴ .

إلّا عَلِيٌّ عليه السلام ، وَارتَجَزَ فَقالَ : أبا تُرابٍ ادنُ مِنّى فِترا فَإِنَّنى دانٍ إلَيكَ شِبرا وإنَّ فى صَدرى عَلَيكَ غِمرا فَخَرَجَ إلَيهِ عَلِيٌّ عليه السلام ، فَلَم يُمهِلهُ أن ضَرَبَهُ فَفَلَقَ هامَتَهُ (۱) .

الفتوح :اِنفَرَقَ عَلِيٌّ يُريدُ أصحابَهُ ، فَصاحَ بِهِ صائِحٌ مِن وَرائِهِ ، فَالتَفَتَ وإذا بِعَبدِاللّهِ بنِ خَلَفٍ الخُزاعِيِّ وهُوَ صاحبُ مَنزِلِ عائِشَةَ بِالبَصرَهِ ، فَلَمّا رَآهُ عَلِيٌّ عَرَفَهُ ، فَناداهُ : ما تَشاءُ يَابنَ خَلَفٍ ؟ قالَ : هَل لَكَ فِى المُبارَزَهِ ؟ قالَ عَلِيٌّ : ما أكرَهُ ذلِكَ ، ولكن وَيحَكَ يَابنَ خَلَفٍ ما راحَتُكَ فِى القَتلِ وقَد عَلِمتَ مَن أنَا ! ! فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ خَلَفٍ : دَعنى مِن مَدحِكَ يَابنَ أبى طالِبٍ ، وَادنُ مِنّى لِتَرى أيُّنا يَقتُلُ صاحِبَهُ ! ثُمَّ أنشَدَ شِعرا ، فَأَجابَهُ عَلِيٌّ عَلَيهِ ، وَالتَقَوا لِلضَّربِ ، فَبادَرَهُ عَبدُ اللّهِ بنُ خَلَفٍ بِضَربَهٍ دَفَعَها عَلِيٌّ بِحَجَفَتِهِ (۲) ، ثُمَّ انحَرَفَ عَنهُ عَلِيٌّ فَضَربَهُ ضَرَبَهً رَمى بِيَمينِهِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ اُخرى فَأَطارَ قِحفَ رَأسِهِ (۳) .

شرح نهج البلاغه عن أبى مخنف :تَناوَلَ عَبدُ اللّهِ بنُ أبزى خِطامَ الجَمَلِ ، وكانَ كُلُّ مَن أراد

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۶۱ .

۲- .الحَجَف : ضرب من التّرسه ، واحدتها حَجَفه . ويقال للتُّرس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب (لسان العرب : ج۹ ص۳۹) .

۳- .الفتوح : ج۲ ص۴۷۸ ، المناقب للخوارزمى : ص۱۸۸ ؛ كشف اليقين : ص۱۸۹ ح۱۹۱ ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۴۲ وفيهما «ابن أبى خلف الخزاعى» وكلّها نحوه وراجع شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۶۱ .

۹ / ۹ مقاتله عمّارٍ

الجِدَّ فِی الحَربِ وقاتَلَ قِتالَ مُستَمیتٍ یَتَقَدَّمُ إلَی الجَمَلِ فَیَأخُذُ بِخِطامِهِ ، ثُمَّ شَدَّ عَلی عَسکَرِ عَلِیٍّ علیه السلام وقالَ : أضرِبُهُم ولا أری أبا حَسَن ها إنَّ هذا حَزَنٌ مِنَ الحَزَن فَشَدَّ عَلَیهِ عَلِیٌّ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام بِالرُّمحِ ، فَطَعَنَهُ ، فَقَتَلَهُ وقالَ : قَد رَأَیتَ أبا حَسَنٍ ، فَکَیفَ رَأَیتَهُ ! وتَرَکَ الرُّمحَ فیهِ (۱) .

۹ / ۹مُقاتَلَهُ عَمّارٍالفتوح :خَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ أبی بَکرٍ وعَمّارُ بنُ یاسِرٍ حَتّی وَقَفا قُدّامَ الجَمَلِ . قالَ : وتَبِعَهُمَا الأَشتَرُ ووَقَفَ مَعَهُما . قالَ : فَقالَ رَجُلٌ مِن أصحابِ الجَمَلِ : مَن أنتُم أیُّهَا الرَّهطُ ؟ قالوا : نَحنُ مِمَّن لا تُنکِرونَهُ ! وأعلَنوا بِأَسمائِهِم وَدَعوا بِأَسمائِهِم ودُعَوا إلَی البِرازِ ، فَخَرَجَ عُثمانُ الضَّبِّیُّ وهُوَ یُنشِدُ شِعرا ، فَخَرَجَ إلَیهِ عَمّارُ بُن یاسِرٍ فَأَجابَهُ عَلی شِعرِهِ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَیهِ عَمّارٌ فَقَتَلَهُ (۲) .

الفتوح :خَرَجَ عَمرُو بنُ یَثرِبِیٍّ مِن أصحابِ الجَمَلِ حَتّی وَقَفَ بَینَ الصَّفَّینِ قَریبا مِنَ الجَمَلِ ، ثُمَّ دَعا إلَی البِرازِ وسَأَلَ النِّزالَ ، فَخَرَجَ إلَیهِ عَلباءُ بنُ الهَیثَمِ مِن أصحابِ عَلِیٍّ رضی الله عنه ، فَشَدَّ عَلَیهِ عَمروٌ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ طَلَبَ المُبارَزَهَ ، فَلَم یَخرُج إلَیهِ أحَدٌ، فَجَعَلَ یَجولُ فی مَیدانِ الحَربِ وهُوَ یَرتَجِزُ ویَقولُ شِعرا ، ثُمَّ جالَ وطَلَبَ البِرازَ ، فَتَحاماهُ النّاسُ وَاتَّقَوا بَأسَهُ ، قالَ : فَبَدَرَ إلَیهِ عَمّارُ بنُ یاسِرٍ وهُوَ یُجاوِبُهُ عَلی شِعرِهِ ، وَالتَقَوا

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۵۶ وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۸ وتاریخ الطبری : ج۴ ص۵۱۹ .

۲- .الفتوح : ج۲ ص۴۷۶ .

بِضَربَتَينِ ، فَبادَرَهُ عَمّارٌ بِضَربَهٍ فَأَرداهُ عَن فَرَسِهِ ، ثُمَّ نَزَلَ إلَيهِ عَمّارٌ سَريعا فَأَخَذَ بِرِجلِهِ وجَعَلَ يَجُرُّهُ حَتّى ألقاهُ بَينَ يَدى عَلِيٍّ رضى الله عنه . فَقالَ عَلِيٌّ: اِضرِب عُنُقَهُ . فَقالَ عَمرٌو : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، استَبقِنى حَتّى أقتُلَ لَكَ مِنهُم كَما قَتَلتُ مِنكُم . فَقالَ عَلِيٌّ : يا عَدُوَّ اللّهِ ! أبَعدَ ثَلاثَهٍ مِن خِيارِ أصحابى أستَبقيكَ (۱) ؟ ! لا كانَ ذلِكَ أبَدا . قالَ : فَادنُنى حَتّى اُكَلِّمَكَ فى اُذُنِكَ بِشَىءٍ . فَقالَ عَلِيٌّ : أنتَ رَجُلٌ مُتَمَرِّدٌ ، وقَد أخبَرَنى رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله بِكُلِّ مُتَمَرِّدٍ عَلَىَّ ، وأنتَ أحَدُهُم . فَقالَ عَمرُو بنُ يَثرِبِىٍّ: أمَا وَاللّهِ لَو وَصَلتُ إلَيكَ لَقَطَعتُ اُذُنَكَ أو قالَ : أنفَكَ قالَ : فَقَدَّمَهُ عَلِيٌّ فَضَرَبَ عُنُقَهُ (۲) .

تاريخ الطبرى عن داود بن أبى هند عن شيخ من بنى ضبّه :اِرتَجَزَ يَومِئِذٍ ابنُ يَثرِبِىٍّ : أنا لِمَن أنكَرَنِى ابنُ يَثرِبىّ قَاتِلُ عَلباءَ وهِندِ الجَمَلىّ وَابنِ لِصوحانَ عَلى دينِ عَلىّ وقالَ : مَن يُبارِزُ ؟ فَبَرَزَ لَهُ رَجُلٌ ، فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ بَرَزَ لَهُ آخَرُ فَقَتَلَهُ . وَارتَجَزَ وقالَ : أقتُلُهُم وقَد أرى عَلِيّا ولَو أشا أوجَرتُه عَمرِيّا فَبَرَزَ لَهُ عَمّارُ بُن ياسِرٍ ، وإنَّهُ لَأَضعَفُ مَن بارَزَهُ ، وإنَّ النّاسَ لَيَسترجِعونَ حينَ قامَ عَمّارٌ ، وأنَا أقولُ لِعَمّارٍ مِن ضَعفِهِ : هذا وَاللّهِ لاحِقٌ بِأَصحابِهِ ! وكانَ قَضيفا (۳) ، حَمشَ (۴) السّاقَينِ ، وعَلَيهِ سَيفٌ حَمائِلُهُ تَشِفُّ عَنهُ قَريبٌ مِن إبطِهِ ، فَضَرَبَهُ (۵) ابنُ يَثرِبى ٍّ

.

۱- .فى المصدر : «استبقيتك» ، والصحيح ما أثبتناه كما فى شرح نهج البلاغه .

۲- .الفتوح : ج۲ ص۴۷۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۵۹ نحوه .

۳- .القَضِيف : الدقيق العظم القليل اللحم (لسان العرب : ج۹ ص۲۸۴) .

۴- .حَمْشُ الساقين : دقيقهما (لسان العرب : ج۶ ص۲۸۸) .

۵- .فى المصدر : «فيضربه» ، وهو تصحيف .

۹ / ۱۰ مقاتله الأشتر وابن الزّبير

بِسَيفِهِ ، فَنَشَبَ فی حَجَفَتِهِ ، وضَرَبَهُ عَمّارُ وأوهَطَهُ (۱) ، ورمَی أصحابُ عَلِیٍّ ابنَ یَثرِبِیٍّ بِالحِجارَهِ حَتّی أثخَنوهُ وَارتَثّوهُ (۲)(۳) .

۹ / ۱۰مُقاتَلَهُ الأَشتَرِ وَابنِ الزُّبَیرِالجمل :لاذَ بِالجَمَلِ عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَیر وتَناوَلَ خِطامَهُ بِیَدِهِ ، فَقالَت عائِشَهُ : مَن هذَا الَّذی أخَذَ بِخِطامِ جَمَلی ؟ قالَ : أنَا عَبدُ اللّهِ ؛ اِبنُ اُختِکِ . فَقالَت : وا ثُکلَ أسماءَ ! ثُمَّ بَرَزَ الأَشتَرُ إلَیهِ ، فَخَلّی الخِطامَ مِن یَدِهِ وأقبَلَ نَحوَهُ ، فَقامَ مَقامَهُ فِی الخِطامِ عَبدٌ أسوَدُ ، وَاصطَرَعَ عَبدُ اللّهِ وَالأَشتَرُ ، فَسَقَطا إلَی الأَرضِ ، فَجَعَلَ ابنُ الزُّبَیرِ یَقولُ وقَد أخَذَ الأشتَرُ بِعُنُقِهِ : اُقتُلونی ومالِکا ، وَاقتُلوا مالِکا مَعی ! قالَ الأَشتَرُ : فَما سَرَّنی إلّا قَولُهُ «مالِکٌ» ؛ لَو قالَ «الأَشتَرُ» لَقَتَلونی . ووَاللّهِ لَقَد عَجِبتُ مِن حُمقِ عَبدِ اللّهِ ؛ إذ یُنادی بِقَتلِهِ وقَتلی ، وما کانَ یَنفَعُهُ المَوتُ إن قُتِلتُ وقُتِلَ مَعی ، ولَم تَلِدِ امرَأَهٌ مِنَ النَّخَعِ غَیری ! ! فَأَفرَجتُ عَنهُ ، فَانهَزَمَ وبِهِ ضَربَهٌ مُثخِنَهٌ فی جانِبِ وَجهِهِ (۴) .

.

۱- .أوهَطَهُ : أثخَنَهُ ضربا، أو صَرَعَهُ صرعَهً لایَقوم منها (تاج العروس: ج ۱۰ ص ۴۵۲) .

۲- .ارتُثّ فلان : إذا ضُرب فی الحرب فأُثخن وحُمل وبه رمق ثمّ مات (لسان العرب : ج ۲ ص ۱۵۱) .

۳- .تاریخ الطبری : ج ۴ ص ۵۳۰ و ص ۵۱۷ عن عطیّه بن بلال ، الکامل فی التاریخ : ج ۲ ص ۳۴۰ ، البدایه والنهایه : ج ۷ ص ۲۴۳ ، الفتوح : ج ۲ ص ۴۷۷ ولیس فیهما الرجز وکلّها نحوه ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج ۳ ص ۱۵۶ وفیه الرجز فقط وراجع الجمل : ص ۳۴۵ .

۴- .الجمل : ص ۳۵۰ ؛ تاریخ الطبری : ج ۴ ص ۵۱۹ عن عبد اللّه بن الزبیر و ص ۵۳۰ عن الشعبی ، الکامل فی التاریخ : ج ۲ ص ۳۴۳ ، البدایه والنهایه : ج ۷ ص ۲۴۴ کلّها نحوه وراجع أنساب الأشراف : ج ۳ ص ۳۹ وشرح نهج البلاغه : ج ۱ ص ۲۶۲ ومروج الذهب : ج ۲ ص ۳۷۶ والإمامه والسیاسه : ج ۱ ص ۹۶ والبدایه والنهایه : ج ۸ ص ۳۳۶ .

۹ / ۱۱ قتل طلحه بید مروان

المصنّف عن عبد اللّه بن عبید بن عمیر :إنَّ الأشتَرَ وَابنَ الزُّبَیرِ التَقَیا ، فَقالَ ابنُ الزُّبَیرِ : فَما ضَرَبتُهُ ضَربَهً حَتّی ضَرَبَنی خَمسا أو سِتّا قالَ : ثُمَّ قالَ : و ألقانی بِرِجلی (۱) . ثُمَّ قالَ : واللّهِ لَولا قَرابَتُکَ مِن رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ما تَرَکتُ مِنکَ عُضوا مَعَ صاحِبِهِ ! (۲)

تاریخ دمشق عن زهیر بن قیس :دَخَلتُ مَعَ ابنِ الزُّبَیرِ الحَمّامَ ، فَإذا فی رَأسِهِ ضَربَهٌ لَو صُبَّ فیها قارَورَهٌ مِن دُهنٍ لَاستَقَرَّت . قالَ : تَدری مَن ضَرَبَنی هذِهِ ؟ ! قُلتُ : لا . قالَ : ضَربَنیها ابنُ عَمِّکَ الأشتَرُ (۳) .

۹ / ۱۱قَتلُ طَلحَهَ بِیَدِ مَروانَالفتوح :جَعَلَ طَلحَهُ یُنادی بِأعلی صَوتِهِ : عِبادَ اللّهِ ! الصَّبرَ الصَّبرَ ! إنَّ بَعدَ الصَّبرِ النَّصرُ وَالأجرُ . فَنَظَرَ إلَیهِ مَروانُ بنُ الحَکَمِ ، فَقالَ لِغُلامٍ لَهُ : وَیلَکَ یا غُلامُ ! وَاللّهِ إنّی لَأعلَمُ أنَّه ما حَرَّضَ عَلی قَتلِ عُثمانَ یَومَ الدّارِ أحَدٌ کَتَحریضِ طَلحَهَ ولا قَتَلَهُ سِواهُ ! ولکِنِ استُرنی فَأنتَ حُرٌّ ؛ فَستَرَهُ الغُلامُ . ورَمی مَروانُ بِسَهمٍ مَسمومٍ لِطَلحَهَ بنِ عُبَیدِ اللّهِ ، فَأصابَهُ بِهِ ، فَسَقَطَ طَلحَهُ لِما بِهِ وقَد غُمِیَ عَلَیهِ . ثُمَّ أفاقَ ، فَنَظَرَ إلَی الدَّمِ یَسیلُ مِنهُ فَقالَ : إنّا للّهِ وإنّا إلَیه راجِعونَ ، أظُنُّ وَاللّهِ أنَّنا عُنینا بِهذِهِ الآیَهِ مِن کِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ إذ یَقولُ : «وَاتَّقُواْ فِتْنَهً لَا تُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُواْ مِنکُمْ خَآصَّهً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِیدُ الْعِقَابِ » (۴)(۵) .

.

۱- .کذا فی المصدر ، وفی العقد الفرید وجواهر المطالب : «ثمّ أخذ برجلی فألقانی فی الخندق» .

۲- .المصنّف لابن أبی شیبه : ج۸ ص۷۰۷ ح۱۰ و ج۷ ص۲۶۰ ح۷۱ ، جواهر المطالب : ج۲ ص۲۲ ، العقد الفرید : ج۱ ص۱۱۲ و ج۳ ص۳۲۴ ، النجوم الزاهره : ج۱ ص۱۰۵ ؛ الکنی والألقاب : ج۲ ص۳۰ نحوه .

۳- .تاریخ دمشق : ج۵۶ ص۳۸۳ ، النجوم الزاهره : ج۱ ص۱۰۵ ؛ الکنی والألقاب : ج۲ ص۳۰ .

۴- .الأنفال : ۲۵ .

۵- .الفتوح : ج۲ ص۴۷۸ .

۹ / ۱۲ استمرار الحرب بقياده عائشه

الجمل عن ابن أبی عون :سَمِعتُ مَروانَ بنَ الحَكَم يَقولُ : لَمّا كانَ يَومُ الجَمَلِ قُلتُ : وَاللّهِ لاُدرِكَنَّ ثَأرَ عُثمانَ ! فَرَمَيتُ طَلحَهَ بِسَهمٍ فَقَطَعتُ نِساهُ ، وكانَ كُلَّما سُدَّ المَوضِعُ غَلَبَ الدَّمُ وألَمُهُ ، فَقالَ لِغُلامِهِ : دَعهُ فَهُوَ سَهمٌ أرسَلَهُ اللّهُ إلَيَّ . ثُمَّ قالَ لَهُ : وَيلَكَ ! اُطلُب لی مَوضِعا أحتَرِزُ فيهِ ، فَلَم يَجِد لَهُ مَكانا ، فَاحتَمَلَهُ عُبَيدُ اللّهِ بنُ مَعمَرٍ فَأَدخَلَهُ بَيتَ أعرابِيٍّ ، ثُمَّ ذَهَبَ فَصَبَرَ هُنَيَّهً ورَجَعَ ، فَوَجَدَهُ قَد ماتَ (۱) .

۹ / ۱۲اِستمرارُ الحَربِ بِقِيادَهِ عائِشَهتاريخ الطبری عن محمّد وطلحه :كانَ القِتالُ الأَوَّلُ يَستَحِرُّ إلَى انتِصافِ النَّهارِ ، واُصيبَ فيهِ طَلحَهُ ، وذَهَبَ فيهِ الزُّبَيرُ ، فَلَمّا أوَوا إلى عائِشَهَ وأبی أهلُ الكوفَهِ إلّا القِتالَ ولَم يُريدوا إلّا عائِشَهَ ، ذَمَرتهم (۲) عائِشَهُ . فَاقتَتَلوا حَتّى تَنادَوا فَتَحاجَزوا ، فَرَجَعوا بَعدَ الظُّهرِ فَاقتَتَلوا ، وذلِكَ يَومَ الخَميسِ فی جُمادَی الآخِرَهِ ، فَاقتَتَلوا صَدرَ النَّهارِ مَعَ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ ، وفی وَسَطِهِ مَعَ عائِشَهَ (۳) .

تاريخ الطبری عن الشعبی :حَمَلَت مَيمَنَهُ أميرِ المُؤمِنينَ عَلی مَيسَرَهِ أهلِ البَصرَهِ فَاقتَتَلوا، ولاذَ النّاسُ بِعائِشَهَ ، أكثَرُهُم ضُبَّهُ وَالأَزدُ . وكانَ قِتالُهُم مِن ارتِفاعِ النَّهارِ إلى قَريبٍ مِنَ العَصرِ ، ويُقالُ : إلى أن زالَتِ الشَّمسُ ، ثُمَّ انهَزَموا (۴) .

راجع : ص ۱۷۴ (استبصار أبی بكره لمّا رأی عائشه تأمر وتنهی) .

.

۱- .الجمل : ص۳۸۹ وراجع شرح الأخبار : ج۱ ص۴۰۳ ح۳۵۲ والطبقات الكبری : ج۳ ص۲۲۳ والمعجم الكبير : ج۱ ص۱۱۳ ح۲۰۱ وأنساب الأشراف : ج۳ ص۴۳ وتاريخ المدينه : ج۴ ص۱۱۷۰ وتاريخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۴۸۶ و ص۵۲۸ وتاريخ الطبری : ج۴ ص۵۰۹ والكامل فی التاريخ : ج۲ ص۳۳۷ .

۲- .الذَّمْر : اللوم والحضّ معاً (لسان العرب : ج۴ ص۳۱۱) .

۳- .تاريخ الطبری : ج۴ ص۵۱۴ وراجع الكامل فی التاريخ : ج۲ ص۳۳۸ .

۴- .تاريخ الطبری : ج۴ ص۵۱۲ .

۹ / ۱۳ قصّه رجلٍ مصطلم الاذن

۹ / ۱۴ عقر الجمل وتفرّق أصحابه

۹ / ۱۳قِصَّهُ رَجُلٍ مُصطَلَم الاُذُنِمروج الذهب :ذَكَرَ المَدائِنِيُّ أنَّهُ رَأى بِالبَصرَهِ رَجُلاً مُصطَلَمَ (۱) الاُذُنِ ، فَسَأَلَهُ عَن قِصَّتِهِ ، فَذَكَرَ أنَّهُ خَرَجَ يَومَ الجَمَلِ يَنظُرُ إلَى القَتلى ، فَنَظَرَ إلى رَجُلٍ مِنهُم يَخفِضُ رَأسَهُ ويَرفَعُهُ وهُوَ يَقولُ : لَقَد أوردَتنا حَومَهَ المَوتِ اُمُّنا فَلَم تَنصَرِف إلّا ونَحنُ رِواءُ أطَعنا بَنى تَيم لِشَقوَهِ جَدِّنا وما تَيمٌ إلّا أعبُدٌ وإماءُ فَقُلتُ : سُبحانَ اللّهِ ! أ تَقولُ هذا عِندَ المَوتِ ! قُل : لا إلهَ إلَا اللّهُ ! ! فَقالَ : يَابنَ اللَّخناءِ ، إيّايَ تَأمُرُ بِالجَزَعِ عِندَ المَوتِ ! ! فَوَلَّيتُ عَنهُ مُتَعَجِّبا مِنهُ ، فَصاحَ بى: اُدنُ مِنّى ولَقِّنّى الشَّهادَهَ ، فَصِرتُ إلَيه ، فَلَمّا قَرُبتُ مِنهُ استَدنانى ، ثُمَّ التَقَمَ اُذُنى فَذَهَبَ بِها ، فَجَعَلتُ ألعُنُهُ وأدعو عَلَيهِ . فَقالَ : إذا صِرتَ إلى اُمِّكَ فَقالَت : مَن فَعَلَ هذا بِكَ ؟فَقُل : عُمَيرُ بنُ الأهلَبِ الضَّبِّيُّ ، مَخدوعُ المَرأَهِ الَّتى أرادَت أن تَكونَ أميرَ المُؤمِنينَ (۲) .

۹ / ۱۴عَقرُ الجَمَلِ وتَفَرُّقُ أصحابِهِالأخبار الطوال :لَمّا رَأى عَلِيٌّ لَوثَ (۳) أهلِ البَصرَهِ بِالجَمَلِ ، وأنَّهُم كُلَّما كُشِفوا عَنهُ عادوا فَلاثوا بِهِ ، قالَ لِعمّارٍ وسَعيدِ بنِ قَيسٍ وقَيسِ بنِ سَعدِ بنِ عُبادَهَ وَالأشتَرِ وَابنِ بُدَيل

.

۱- .الاصْطِلام : الاستئصال ، وهو افتعال من الصَّلم : وهو القطع المستأصل (مجمع البحرين : ج۲ ص۱۰۴۶) .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۹ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۲۳ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۶۰ نحوه وكلاهما عن أبى رجاء وراجع الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۴ .

۳- .لاث بالشيء : إذا أطاف به ، وفلان يلوث بى : أى يلوذ بى (لسان العرب : ج۲ ص۱۸۷) .

ومُحَمَّدِ بنِ أبی بَکرٍ وأشباهِهِم مِن حُماةِ أصحابِهِ : إنَّ هؤُلاءِ لا يَزالونَ يُقاتِلونَ ما دامَ هذا الجَمَلُ نَصبَ أعيُنِهِم ، ولَو قَد عُقِرَ فَسَقَطَ لَم تَثبُت لَهُ (۱) ثابِتَةٌ . فَقَصَدوا بِذَوِی الجِدِّ مِن أصحابِهِ قَصدَ الجَمَلِ حَتّی کَشَفوا أهلَ البَصرَهِ عَنهُ ، وأفضی إلَيهِ رَجُلٌ مِن مُرادِ الکوفَهِ يُقالُ لَهُ : أعيَنُ بنُ ضُبَيعَهَ ، فَکَشَفَ عُرقوبَهُ (۲) بِالسَّيفِ ، فَسَقَطَ ولَهُ رُغاءٌ ، فَغَرِقَ فِی القَتلی (۳) .

الجمل عن محمّد ابن الحنفيّه :ثُمَّ تَقَدَّمَ [أبی]بَينَ يَدَیَّ وجَرَّدَ سَيفَهُ وجَعَلَ يَضرِبُ بِهِ ، ورَأَيتُهُ وقَد ضَرَبَ رَجُلاً فَأبانَ زَندَهُ ، ثُمَّ قالَ : اِلزَم رايَتَکَ يا بُنَیَّ ، فَإنَّ هذَا استِکفاءٌ . فَرَمَقتُ لِصَوتِ أبی ولَحظَتُهُ فَإذا هُوَ يُورِدُ السَّيفَ ويَصدُرُهُ ولا أری فيهِ دَما ! وإذا هُوَ يُسرِعُ إصدارَهُ فَيَسبِقُ الدَّمَ . وأحدَقنا بِالجَمَلِ ، وصارَ القِتالُ حَولَهُ ، وَاضطَرَبنا أشَدَّ اضطِرابٍ رَآهُ راءٍ حَتّی ظَنَنتُ أنَّهُ القَتلُ . فَصاحَ أبی عليه السلام : يَابنَ أبی بَکرٍ اقطَعِ البِطانَ ! فَقَطَعَهُ ، وألقَی الهَودَجَ ؛ فَکَأنَّ وَاللّهِ الحَربَ جَمرَهٌ صُبَّ عَلَيهَا الماءُ (۴) .

مروج الذهب :بَعَثَ [عَلِیٌّ عليه السلام] إلی وَلَدِهِ مُحمّدِ ابنِ الحَنَفِيَّهِ وکانَ صاحِبَ رايَتِهِ : اِحمِل عَلَی القَومِ . فَأبطَأَ مُحَمَّدٌ بِحَملَتِهِ ، وکانَ بِإزائِهِ قَومٌ مِنَ الرُّماهِ يَنتَظِرُ نَفادَ سِهامِهِم ، فَأتاهُ عَلِیٌّ فَقالَ : هَلّا حَمَلتَ ! فَقالَ : لا أجِدُ مُتَقَدَّما إلّا عَلی سَهمٍ أو سِنانٍ ، وإنّی مُنتَظِرٌ نَفادَ سِهامِهِم وأحمِلُ . فَقالَ لَهُ: اِحمِل بَينَ الأسِنَّهِ ؛ فَإنَّ لِلمَوتِ عَلَيکَ جُنَّهً .

.

۱- .کذا فی المصدر، والظاهر أنّ الصواب: «لهم».

۲- .العُرقوب : هو الوَتَر الذی خلف الکعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع (النهايه : ج۳ ص۲۲۱) .

۳- .الأخبار الطوال : ص ۱۵۰ .

۴- .الجمل : ص ۳۶۰ وراجع ص۳۷۴ و ۳۷۵ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۷۵ .

فَحَمَلَ مُحَمَّدٌ ، فَشَكَّ بَينَ الرِّماحِ وَالنُّشّابِ ، فَوَقَفَ ، فَأَتاهُ عَلِيٌّ فَضَرَبَهُ بِقائِمِ سَيفِهِ وقالَ : أدرَكَكَ عِرقٌ مِن اُمِّكَ ! وأخَذَ الرّايَةَ وحَمَلَ ، وحَمَلَ النّاسُ مَعَهُ ، فَما كانَ القَومُ إلّا كَرَمادٍ اشتَدَّتِ بِهِ الرّيحُ فى يَومٍ عاصِفٍ (۱) .

الجمل عن محمّد ابن الحنفيّه :نَظَرتُ إلى أبى يَفرِجُ النّاسَ يَمينا وشِمالاً ، ويَسوقُهُم أمامَهُ . . . حَتّى انتَهى إلَى الجَمَلِ وحَولَهُ أربَعَهُ آلافِ مُقاتِلٍ مِن بَنى ضَبَّهَ وَالأَزدِ وتَميم وغِيرِهِم ، فَصاحَ : اِقطَعوا البِطانَ ! فَأَسرَعَ مُحَمَّدُ بنُ أبى بَكرٍ فَقَطَعَهُ ، وَاطَّلَعَ عَلَى الهَودَجِ ، فَقالَت عائِشَهُ : مَن أنتَ ؟ فَقالَ : أبغَضُ أهلِكِ إلَيكِ . قالَت : اِبنُ الخَثعَمِيَّهِ ؟ قالَ : نَعَم ، ولَم تَكُن دونَ اُمَّهاتِكِ . قالَت : لَعَمرى ، بَل هِيَ شَريفَهٌ ، دَع عَنكَ هذا ، الحَمدُ للّهِ الَّذى سَلَّمَكَ . قالَ : قَد كانَ ذلِكَ ما تَكرَهينَ . قالَت : يا أخى لَو كَرِهتُهُ ما قُلتُ ما قُلتُ ! قالَ : كُنتِ تُحِبّينَ الظَّفَرَ وأنّى قُتِلتُ . قالَت : قَد كُنتُ اُحِبُّ ذلِكَ ، لكِن لَمّا صِرنا إلى ما صِرنا إلَيهِ أحبَبتُ سَلامَتَكَ ؛ لِقَرابَتى مِنكَ ، فَاكفُف ولا تُعَقِّبِ الاُمورَ ، وخُذِ الظّاهِرَ ولا تَكُن لُوَمَهً ولا عُذَلَهً ، فَإِنَّ أباكَ لَم يَكُن لُوَمَهً ولا عُذَلَهً . وجاءَ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَرَعَ الهَودَجَ بِرُمحِهِ ، وقالَ : يا شُقَيراءُ ، أبِهذا أوصاكِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ !

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۵ .

قالَت : يَابنَ أبى طالِبٍ قَد مَلَكتَ فَأَسجِح (۱) . وجاءَها عَمّارٌ فَقالَ لَها : يا اُمّاهُ ! كَيفَ رَأَيتِ ضَربَ بَنيكِ اليَومَ دونَ دينِهِم بِالسَّيفِ ؟ فَصَمَتَت ولَم تُجِبهُ . وجاءَها مالِكُ الأَشتَرُ وقالَ لَها : الحَمدُ للّهِ الَّذى نَصَرَ وَلِيَّهُ ، وكَبَتَ عَدُوَّهُ ، «جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَطِلُ إِنَّ الْبَطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (۲) ، فَكَيفَ رَأَيتِ صُنعَ اللّهِ بِكِ يا عائِشَهُ ؟ فَقالَت : مَن أنتَ ثَكِلَتكَ اُمُّكَ ؟ فَقالَ : أنَا ابنُكِ الأَشتَرُ . قالَت : كَذَبتَ، لَستُ بِاُمِّكَ . قالَ : بَلى ، وإن كَرِهتِ . فَقالَت : أنتَ الَّذى أرَدتَ أن تُثكِلَ اُختى أسماءَ ابنَها ؟ فَقالَ : المَعذِرَهُ إلَى اللّهِ ثُمَّ إلَيكِ ، وَاللّهِ إنّى لَولا كُنتُ طاوِيا ثَلاثَهً لَأَرَحتُكِ مِنهُ ، وأنشَأَ يَقولُ ، بَعدَ الصَّلاهِ عَلَى الرَّسولِ : أعائِشُ لَولا أنَّنى كُنتُ طاوِيا ثَلاثا لَغادَرتِ ابنَ اُختِكِ هالِكا غَداهَ يُنادى وَالرِّماحُ تَنوشُهُ بِآخِرِ صَوتٍ اُقتُلونى ومالِكا فَبَكَت وقالَت : فَخَرتُم وغَلَبتُم ، «وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا» (۳) . ونادى أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مُحَمَّدا فَقالَ : سَلها : هَل وَصَلَ إلَيها شَىءٌ مِنَ الرِّماحِ وَالسِّهامِ . فَسَأَلَها ، فَقالَت : نَعَم ، وصَلَ إلَىَّ سَهمٌ خَدَشَ رَأسى وسَلِمتُ مِنهُ ، يَحكُمُ اللّهُ بَينى وبَينَكُم .

.

۱- .أى قَدَرْت فسهّل وأحسن العفو ، وهو مثل سائر (النهايه : ج۲ ص۳۴۲) .

۲- .الإسراء : ۸۱ .

۳- .الأحزاب : ۳۸ .

فَقالَ مُحَمَّدٌ : وَاللّهِ ، لَيَحكُمَنَّ اللّهُ عَلَيكِ يَومَ القِيامَهِ ، ما كانَ بَينَكِ وبَينَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام حَتّى تَخرُجى عَلَيهِ وتُؤَلِّبى النّاسَ عَلى قِتالِهِ ، وتَنبِذى كِتابَ اللّهِ وَراءَ ظَهرِكِ ! ! فَقالَت : دَعنا يا مُحَمَّدُ ! وقُل لِصاحِبِكَ يَحرُسنى . قالَ : وَالهَودَجُ كَالقُنفُذِ مِنَ النَّبلِ ، فَرَجَعتُ إلى أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَأَخبَرتُهُ بِما جَرى بَينى وبَينَها ، وما قُلتُ وما قالَت . فَقالَ عليه السلام : هِيَ امرَأَهٌ ، وَالنِّساءُ ضِعافُ العُقولِ ،تَوَلَّ أمرَها ، وَاحمِلها إلى دارِ بَنى خَلَفٍ حَتّى نَنظُرَ فى أمرِها . فَحَمَلتُها إلَى المَوضِعِ ، وإنَّ لِسانَها لا يَفتُرُ عَنِ السَّبِّ لى ولِعَلِيٍّ عليه السلام وَالتَّرَحُّمِ عَلى أصحابِ الجَمَلِ (۱) .

الجمل :لَمّا تَفَرَّقَ النّاسُ عَنِ الجَمَلِ أشفَقَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام أن يَعودَ (۲) إلَيهِ فَتعودَ الحَربُ ، فَقالَ : عَرقِبُوا (۳) الجَمَلَ . فَتَبادَرَ إلَيهِ أصحابُ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام فَعَرقَبوهُ ، ووَقَعَ لِجَنبِهِ ، وصاحَت عائِشَهُ صَيحَهً أسمَعَت مَن فِى العَسكَرَينِ (۴) .

تاريخ الطبرى عن ميسره أبى جميله :إنَّ مُحَمَّدَ بنَ أبى بَكرٍ وعَمّارَ بنَ ياسِرٍ أتَيا عائِشَهَ وقَد عُقِرَ الجَمَلُ ، فَقَطَعا غُرضَهَ (۵) الرَّحلِ ، وَاحتَمَلَا الهَودَجَ فَنَحَّياهُ ، حَتّى أمَرَهُما عَلِى ٌّ

.

۱- .الجمل : ص۳۶۸ وراجع الأمالى للمفيد : ص۲۴ ح۸ والمناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۶۱ وتاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۱۹ و ص۵۳۳ والأخبار الطوال : ص۱۵۱ ونهايه الأرب : ج۲ ص۷۸ .

۲- .كذا فى المصدر، ولعلّ الصواب: «يعودوا».

۳- .تعرقبها : تقطع عرقوبها ، والعرقوب هو الوتر الذى خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق من ذوات الأربع (النهايه : ج۳ ص۲۲۱) .

۴- .الجمل : ص۳۵۰ ؛ تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۱۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۳ كلاهما نحوه وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۶ والأخبار الطوال : ص۱۵۰ وشرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۶۲ والإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۸ .

۵- .الغَرْض : حزام الرحل ، والغُرضه كالغَرْض (لسان العرب : ج۷ ص۱۹۳) .

۹ / ۱۵ مدّه الحرب

۹ / ۱۶ کلام الإمام عند تطوافه علی القتلی

فیهِ أمرَهُ بَعدُ ، قالَ : أدخِلاهَا البَصرَهَ . فَأَدخَلاها دارَ عَبدِ اللّهِ بنِ خَلَفٍ الخُزاعِیِّ (۱) .

۹ / ۱۵مُدَّهُ الحَربتاریخ الیعقوبی :کانَتِ الحَربُ أربَعَ ساعاتٍ مِنَ النَّهارِ . فَروی بَعضُهُم أنَّهُ قُتِلَ فی ذلِکَ الیَومِ نَیِّفٌ وثَلاثونَ ألفا (۲) .

أنساب الأشراف :کانَتِ الحَربُ مِنَ الظُّهرِ إلی غُروبِ الشَّمسِ (۳) .

تاریخ الطبری عن عوانه :اِقتَتَلوا یَومَ الجَمَلِ یوما إلَی اللَّیلِ ، فَقالَ بَعضُهُم : شَفَی السَّیفُ مِن زَیدٍ وهِندٍ نُفوسَنا شِفاءً ومِن عَینَی عَدِیِّ بنِ حاتِمٍ صَبَرنا لَهُم یوما إلَی اللَّیلِ کُلِّهِ بِصُمِّ القَنا وَالمُرهَفاتِ الصَّوارِمِ (۴)

راجع : ص ۲۳۱ (استمرار الحرب بقیاده عائشه) .

۹ / ۱۶کَلامُ الإمامِ عِندَ تَطوافِهِ عَلَی القَتلیالإرشاد :ومِن کَلامِهِ [عَلِیٍّ] علیه السلام عِندَ تَطوافِهِ عَلی قَتلَی الجَمَلِ : هذِهِ قُرَیشٌ ، جَدَعتُ أنفی ، وشَفَیتُ نَفسی ، لَقَد تَقَدَّمتُ إلَیکُم اُحَذِّرُکُم عَضَّ السُّیوفِ ، وکُنتُم أحداثا لا عِلمَ لَکُم بِما تَرونَ ، ولکِنَّهُ الحَینُ (۵) ، وسوءُ المَصرَعِ ، فَأَعوذُ بِاللّهِ مِن سوءِ المَصرَعِ .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۳۳ وراجع الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۴۶ والبدایه والنهایه : ج۷ ص۲۴۵ والفتوح : ج۲ ص۴۸۵ .

۲- .تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۳ .

۳- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۳۸ .

۴- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۲۳ .

۵- .الحَینُ: الهَلاک (لسان العرب: ج۱۳ ص۱۳۶).

ثُمَّ مَرَّ عَلى مَعبَدِ بنِ المِقدادِ فَقالَ : رَحِمَ اللّهُ أبا هذا ، أما إنَّهُ لَو كانَ حَيّا لَكانَ رَأيُهُ أحسَنَ مِن رَأيِ هذا . فَقالَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ : الحَمدُ للّهِ الَّذى أوقَعَهُ وجَعَلَ خَدَّهُ الأَسفَلَ ، إنّا وَاللّهِ يا أميرَ المُؤمِنينَ ما نُبالى مَن عَنَدَ عَنِ الحَقِّ مِن وَلَدٍ ووالِدٍ . فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ : رَحِمَكَ اللّهُ وجَزاكَ عَنِ الحَقِّ خَيرا . قالَ : ومَرَّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ رَبيعَةَ بنِ دَرّاجٍ وهُوَ فِى القَتلى فَقالَ : هذَا البائِسُ ، ما كانَ أخرَجَهُ ؛ أدينٌ أخرَجَهُ ، أم نَصرٌ لِعُثمانَ ؟ ! وَاللّهِ ما كانَ رَأىُ عُثمانَ فيهِ ولا فى أبيهِ بِحَسَنٍ . ثُمَّ مَرَّ بِمَعبَدِ بنِ زُهَيرِ بنِ أبى اُمَيَّةَ فَقالَ : لَو كانَتِ الفِتنَةُ بِرأسِ الثُّرَيّا لَتَناوَلَها هذَا الغُلامُ ، وَاللّهِ ما كانَ فيها بِذى نَحيزَةٍ (۱) ، ولَقَد أخبَرَنى مَن أدرَكَهُ وإنَّهُ لَيُوَلوِلُ فَرَقا مِنَ السَّيفِ . ثُمَّ مَرَّ بِمُسلِمِ بنِ قَرَظَةَ فَقالَ : البِرُّ أخرَجَ هذا ! وَاللّهِ ، لَقَد كَلَّمَنى أن اُكَلِّمَ لَهُ عُثمانَ فى شَىءٍ كانَ يَدَّعيهِ قِبَلَهُ بِمَكَّةَ ، فَأَعطاهُ عُثمانُ وقالَ : لَولا أنتَ ما أعطَيتُهُ ، إنَّ هذا ما عَلِمتُ بِئسَ أخُو العَشيرَةِ ؛ ثُمَّ جاءَ المَشومُ لِلحَينِ يَنصُرُ عُثمانَ ! ثُمَّ مَرَّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ حُمَيدِ بنِ زُهَيرٍ فَقالَ : هذا أيضا مِمَّن أوضَعَ فى قِتالِنا ، زَعَمَ يَطلُبُ اللّهَ بِذلِكَ ، ولَقَد كَتَبَ إلَىَّ كُتُبا يُؤذى فيها عُثمانَ ، فَأَعطاهُ شَيئا ، فَرَضِىَ عَنهُ . ومَرَّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ حَكيمِ بنِ حِزامٍ فَقالَ : هذا خالَفَ أباهُ فِى الخُروجِ ، وأبوهُ حَيثُ لَم يَنصُرنا قَد أحسَنَ فى بَيعَتِهِ لَنا ، وإن كانَ قَد كَفَّ وجَلَسَ حَيثُ شَكَّ فِى القِتالِ ،

.

۱- .النحيزه : الطبيعه (مجمع البحرين : ج۳ ص۱۷۵۹) .

وما ألومُ اليَومَ مَن كَفَّ عَنّا وعَن غَيرِنا ، ولكنَّ المُليمَ الَّذى يُقاتِلُنا ! ثُمَّ مَرَّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ المُغيرَهِ بنِ الأخنَسِ فَقالَ : أمّا هذا فَقُتِلَ أبوهُ يَومَ قُتِلَ عُثمانُ فِى الدّارِ ، فَخَرَجَ مُغضَبا لِمَقتَلِ أبيهِ ، وهُوَ غُلامٌ حَدَثٌ حُيِّنَ لِقَتلِهِ . ثُمَّ مَرَّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ أبى عُثمانَ بنِ الأَخنَسِ بنِ شُرَيقٍ ، فَقالَ : أمّا هذا فَإنّى أنظُرُ إلَيهِ وقَد أخَذَ القَومُ السُّيوفُ هارِبا يَعدو مِنَ الصَفِّ ، فَنَهنَهتُ (۱) عَنهُ ، فَلَم يَسمَع مَن نَهنَهتُ حَتّى قَتَلَهُ . وكانَ هذا مِمّا خَفِىَ عَلى فِتيانِ قُرَيشٍ ، أغمارٌ (۲) لا عِلمَ لَهُم بِالحَربِ ، خُدِعوا وَاستُزِلّوا ، فَلَمّا وَقَفوا وَقَعوا فَقُتِلوا . ثُمَّ مَشى قَليلاً فَمَرَّ بِكَعبِ بنِ سورٍ (۳) فَقالَ : هذَا الَّذى خَرَجَ عَلَينا فى عُنُقِهِ المُصحَفُ ، يَزعُمُ أنَّهُ ناصِرُ اُمِّهِ ! يَدعُو النّاسَ إلى ما فِيهِ وهُوَ لا يَعلَمُ ما فيهِ ، ثُمَّ استَفتَحَ وخابَ كُلُّ جَبّارٍ عَنيدٍ (۴) . أما إنَّهُ دَعَا اللّهَ أن يَقتُلَنى ، فَقَتَلَهُ اللّهُ . أجلِسوا كَعبَ بنَ سورٍ . فَاُجلِسَ ، فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ : يا كَعبُ ، قَد وَجَدتُ ما وَعَدَنى رَبّى حَقّا ، فَهَل وَجَدتَ ما وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقّا ؟ ثُمَّ قالَ : أضجِعوا كَعبا . ومَرَّ عَلى طَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ فَقالَ : هذَا النّاكِثُ بَيعَتى ، وَالمُنشِئُ الفِتنَهَ فِى الاُمَّهِ ، وَالمُجلِبُ عَلَىَّ ، الدّاعى إلى قَتلى وقَتلِ عِترَتى ، أجلِسوا طَلحَهَ . فَاُجلِسَ ، فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ : يا طَلحَهَ بنَ عُبيدِ اللّهِ ، قَد وَجَدتُ ما وَعَدَنى رَبّى حَقّا ، فَهَل وَجَدتَ ما وَعَدَ رَبُّكَ حَقّا ؟ ثُمَّ قالَ : أضجِعوا طَلحَهَ ، وسارَ .

.

۱- .نهنهتَ : إذا صحتَ به لتكفّه (مجمع البحرين : ج۳ ص۱۸۴۱) .

۲- .أغمار : جمع غمر : الذى لم يجرّب الاُمور (المحيط فى اللغه : ج۵ ص۸۱) .

۳- .كعب بن سور من بنى لقيط ، قتل يوم الجمل ، كان يخرج بين الصفّين معه المصحف يدعو إلى ما فيه ، فجاءه سهم غرب فقتله ، ولّاه عمر بن الخطّاب قضاء البصره بعد أبى مريم (الجرح والتعديل : ج۷ ص۱۶۲ الرقم ۹۱۲) .

۴- .إشاره إلى الآيه ۱۵ من سوره إبراهيم .

فَقالَ لَهُ بَعضُ مَن كانَ مَعَهُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أتُكَلِّمُ كَعبا وطَلحَهَ بَعدَ قَتلِهِما ؟! قالَ : أمَ وَاللّهِ ، إنَّهُما لَقَد سِمِعا كَلامى كَما سَمِعَ أهلُ القَليبِ (۱) كَلامَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَومَ بَدرٍ (۲) .

.

۱- .القليب : البئر التى لم تُطوَ (النهايه : ج۴ ص۹۸) وأشار عليه السلام إلى كلام رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى غزوه بدر مع قتلى قريش الذين طُرحوا فى البئر (راجع السيره النبويّه لابن هشام : ج۲ ص۲۹۲) .

۲- .الإرشاد : ج۱ ص۲۵۴ ، الجمل : ص۳۹۱ نحوه مع تقديم وتأخير ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۰۷ ح۱۶۳ وراجع تصحيح الاعتقاد : ص۹۳ والشافى : ج۴ ص۳۴۴ والاحتجاج : ج۱ ص۳۸۱ ح۷۳ و ۷۴ وشرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۴۸ .

الفصل العاشر : بعد الظفر

۱۰ / ۱ الكرامه

الفصل العاشر : بعد الظفر ۱۰ / ۱الكَرامَهُالإمام الباقر عليه السلام :أمَرَ عَلِيٌّ رضى الله عنه مُنادِيَهُ فَنادى يَومَ البَصرَهِ : «لا يُتَّبَعُ مُدبِرٌ ، ولا يُذَفَّفُ (۱) عَلى جَريحٍ ، ولا يُقتَلُ أسيرٌ ، ومَن أغلَقَ بابَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومَن ألقى سِلاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ» ، ولَم يَأخُذ مِن مَتاعِهِم شَيئا (۲) .

الأخبار الطوال :نادى عَلِيٌّ رضى الله عنه فى أصحابِهِ : لا تَتَّبِعوا مُوَلِّيا ، ولا تُجهِزوا عَلى جَريحٍ ، ولا تَنتَهِبوا مالاً ، ومَن ألقى سِلاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومَن أغلَقَ بابَهُ فَهُو آمِنٌ (۳) .

الجمل عن معاذ بن عبيد اللّه التميمى :فَوَاللّهِ ، لَقَد رَأَيتُ أصحابَ عَلِيٍّ عليه السلام وقَد وَصَلوا إلَى الجَمَلِ ، وصاحَ مِنهُم صائِحٌ : اِعقِروهُ ، فَعَقَروهُ فَوَقَعَ . فَنادى عَلِيٌّ عليه السلام : مَن طَرَحَ السِّلاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، ومَن دَخَلَ بَيتَهُ فَهُوَ آمِنٌ .

.

۱- .الذفّ : الإجهاز على الجريح (الصحاح : ج۴ ص۱۳۶۲) .

۲- .السنن الكبرى : ج۸ ص۳۱۴ ح۱۶۷۴۷ ، المصنّف لابن أبى شيبه : ج۸ ص۷۱۸ ح ۶۰ كلاهما عن حفص بن غياث عن الإمام الصادق عليه السلام وراجع الأمالى للمفيد : ص۲۵ ح۸ .

۳- .الأخبار الطوال: ص۱۵۱ ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۳ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۳۹۵ ح۳۳۴ عن أبى البخترى وكلاهما نحوه وراجع فتح البارى : ج۱۳ ص۵۷ والعقد الفريد : ج۳ ص۳۲۷ .

فَوَاللّهِ ، ما رَأَيتُ أكرَمَ عَفوا مِنهُ (۱) .

شرح الأخبار عن موسى بن طلحه بن عبيد اللّه وكانَ فيمَن اُسِرَ يَومَ الجَمَلِ ، وحُبِسَ مَعَ مَن حُبِسَ مِنَ الاُسارى بِالبَصرَهِ : كُنتُ فى سِجنِ عَلِيٍّ بِالبَصرَهِ ، حَتّى سَمِعتُ المُنادِيَ يُنادى : أينَ موسَى بنُ طَلحَهَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ ؟ فَاستَرجَعتُ وَاستَرجَعَ أهلُ السِّجنِ ، وقالوا : يَقتُلُكَ . فَأخرَجَنى إلَيهِ ، فَلَمّا وَقَفتُ بَينَ يَدَيهِ قالَ لى : يا موسى ! قُلتُ : لَبَّيكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! قالَ : قُل : أستَغفِرُ اللّهَ وأتوبُ إلَيهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ . فَقُلتُ : أستَغفِرُ اللّهَ وأتوبُ إلَيهِ ثَلاثَ مَرّاتٍ فَقالَ لِمَن كانَ مَعى مِن رُسُلِهِ : خَلّوا عَنهُ ، وقالَ لى : اِذهَب حَيثُ شِئتَ ، وما وَجَدتَ لَكَ فى عَسكَرِنا مِن سِلاحٍ أو كُراعٍ فَخُذهُ ، وَاتَّقِ اللّهَ فيما تَستَقبِلُهُ مِن أمرِكَ ، وَاجلِس فى بَيتِكَ . فَشَكَرتُ لَهُ وَانصَرَفتُ (۲) .

الإمام زين العابدين عليه السلام :دَخَلتُ عَلى مَروانَ بنِ الحَكَمِ ، فَقالَ : ما رَأَيتُ أحَدا أكرَمَ غَلَبَهً مِن أبيكَ ، ما هُوَ إلّا أن وَلِيَنا يَومَ الجَمَلِ ، فَنادى مُنادِيهِ : لا يُقتَلُ مُدبِرٌ ، ولا يُذَفَّفُ عَلى جَرِيحٍ (۳) .

.

۱- .الجمل : ص۳۶۵ وراجع الأمالى للمفيد : ص۲۵ ح۸ وتاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۳ وشرح الأخبار : ج۱ ص۲۹۵ ح۲۸۱ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۷۸ والأخبار الطوال : ص۱۵۱ .

۲- .شرح الأخبار : ج۱ ص۳۸۹ ح۳۳۱ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۱۱۴ وفيه من «قل : أستغفر اللّه ...» .

۳- .السنن الكبرى : ج۸ ص۳۱۴ ح۱۶۷۴۶ عن إبراهيم بن محمّد عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلام ، فتح البارى : ج۱۳ ص۵۷ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۵۷ عن أنس بن عياض نحوه ؛ المبسوط : ج۷ ص۲۶۴ كلاهما عن الإمام الصادق عن أبيه عليهماالسلاموفيه «يدنف» بدل «يُذفّف» وراجع الطبقات الكبرى : ج۵ ص۹۳ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۵ والإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۷ .

۱۰ / ۲ إصدار العفو العامّ

۱۰ / ۲إصدارُ العَفوِ العامِّأنساب الأشراف :قامَ عَلِيٌّ حينَ ظَهَرَ وظَفِرَ خَطيبا فَقالَ : يا أهلَ البَصرَهِ !قَد عَفَوتُ عَنكُم ؛ فَإِيّاكُم وَالفِتنَهَ ؛ فَإِنَّكُم أوَّلُ الرَّعِيَّهِ نَكَثَ البَيعَهَ ، وشَقَّ عَصَا الاُمَّهِ . ثُمَّ جَلَسَ وبايَعَهُ النّاسُ (۱) .

الإرشاد :ومِن كَلامِهِ [عَلِيٍّ عليه السلام] بِالبَصرَهِ حينَ ظَهَرَ عَلَى القَومِ ، بَعدَ حَمدِ اللّهِ وَالثَّناءِ عَلَيهِ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ ذو رَحمَهٍ واسِعَهٍ ، ومَغفِرَهٍ دائِمَهٍ ، وعَفوٍ جَمٍّ ، وعِقابٍ أليمٍ ، قَضى أنَّ رَحمَتَهُ ومَغفِرَتَهُ وَعفوَهُ لِأَهلِ طاعَتِهِ مِن خَلقِهِ ، وبِرَحمَتِهِ اهتَدَى المُهتَدونَ ، وقَضى أنَّ نِقمَتَهُ وسَطَواتِهِ وعِقابَهُ عَلى أهلِ مَعصِيَتِهِ مِن خَلقِهِ ، وبَعدَ الهُدى وَالبَيِّناتِ ما ضَلَّ الضّالّونَ . فَما ظَنُّكُم يا أهلَ البَصرَهِ وقَد نَكَثتُم بَيعَتي ، وظاهَرتُم عَلَيَّ عَدُوّي ؟ فَقامَ إلَيهِ رَجُلٌ فَقالَ : نَظُنُّ خَيرا ، ونَراكَ قَد ظَفِرتَ وقَدَرتَ ، فَإن عاقَبتَ فَقَدِ اجتَرَمنا ذلِكَ ، وإن عَفَوتَ فَالعَفوُ أحَبُّ إلَى اللّهِ . فَقالَ : قَد عَفَوتُ عَنكُم ؛ فَإِيّاكُم وَالفِتنَهَ ؛ فَإِنَّكُم أوَّلُ الرَّعِيَّهِ نَكَثَ البَيعَهَ ، وشَقَّ عَصا هذِهِ الاُمَّهِ . قالَ : ثُمَّ جَلَسَ لِلنّاسِ فَبايَعوهُ (۲) .

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۵۸ .

۲- .الإرشاد : ج۱ ص۲۵۷ ، الجمل : ص۴۰۷ عن الحارث بن سريع نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص ۲۳۰ ح۱۸۲ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۵۱ .

۱۰ / ۳ الاعتذار من الإمام

۱۰ / ۳الإعتِذارُ مِنَ الإمامِالجمل عن هاشم بن مساحق القرشی :حَدَّثَنی أبی أنَّهُ لَمَّا انهَزَمَ النّاسُ یومَ الجَمَلِ اجتَمَعَ مَعَهُ طائِفَةٌ مِن قُرَیشٍ فیهِم مَروانُ بنُ الحَکَم ، فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ : وَاللّهِ لَقَد ظَلَمنا هذَا الرَّجُلَ یَعنونَ أمیرَ المُؤمِنینَ علیه السلام ونَکَثنا بَیعَتَهُ مِن غَیرِ حَدَثٍ ، وَاللّهِ لَقَد ظَهَرَ عَلَینا ، فَما رَأَینا قَطُّ أکرَمَ سِیرَةً مِنهُ ، ولا أحسَنَ عَفوا بَعدَ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ؛ فَقوموا حَتّی نَدخُلَ عَلَیهِ ونَعتَذِرَ إلَیهِ مِمّا صَنَعناهُ . قالَ : فَصِرنا إلی بابِهِ ، فَاستَأذَنّاهُ فَأَذِنَ لَنا ، فَلَمّا مَثَلنا بَینَ یَدَیهِ جَعَلَ مُتَکَلِّمُنا یَتَکَلَّمُ . فَقالَ علیه السلام : أنصِتوا أکفِکُم ، إنَّما أنَا بَشَرٌ مِثلُکُم ؛ فَإن قُلتُ حَقّا فَصَدِّقونی ، وإن قُلتُ باطِلاً فَرُدّوا عَلَیَّ . أنشُدُکُمُ اللّهَ ! أ تعلَمون أنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله لَمّا قُبِضَ کُنتُ أنَا أولَی النّاسِ بِهِ وبِالنّاسِ مِن بَعدِهِ ؟ قُلنا : اللّهُمَّ نَعَم . قالَ : فَعَدَلتُم عَنّی وبایَعتُم أبا بَکرٍ ، فَأَمسَکتُ ولَم اُحِبَّ أن أشُقَّ عَصَا المُسلِمینَ ، واُفَرِّقَ بَینَ جَماعَتِهِم ؛ ثُمَّ إنَّ أبا بَکرٍ جَعَلَها لِعُمَرَ مِن بَعدِهِ فَکَفَفتُ ، ولَم اُهِجِ النّاسَ ، وقَد عَلِمتُ أنّی کُنتُ أولَی النّاسِ بِاللّهِ وبِرَسولِهِ وبِمَقامِهِ ، فَصَبَرتُ حَتّی قُتِلَ عُمَرُ ، وجَعَلَنی سادِسَ سِتَّةٍ ، فَکَفَفتُ ولَم اُحِبَّ أن اُفَرِّقَ بَینَ المُسلِمینَ ، ثُمَّ بایَعتُم عُثمانَ فَطَعَنتُم عَلَیهِ فَقَتَلتُموهُ وأنَا جالِسٌ فی بَیتی ، فَأَتَیتُمونی وبایَعتُمونی کَما بایَعتُم أبا بَکرٍ وعُمَرَ ؛ فَما بالُکُم وفَیتُم لَهُما ولَم تَفوا لی ؟ ! ومَا الَّذی مَنَعَکُم مِن نَکثِ بَیعَتِهِما ودَعاکُم إلی نَکثِ بَیعَتی ؟ فَقُلنا لَهُ : کُن یا أمیرَ المُؤمِنینَ کَالعَبدِ الصّالِحِ یُوسُفَ إذ قالَ : «لَا تَثْرِیبَ عَلَیْکُم

.

۱۰ / ۴ مناقشاتٌ بين عمّارٍ وعائشه

الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّ حِمِينَ» (۱) . فَقالَ عليه السلام : لا تَثريبَ عَلَيكُمُ اليومَ ، وإنَّ فيكُم رَجُلاً لَو بايَعَنى بِيَدِهِ لَنَكَثَ بِأستِهِ يَعنى مَروانَ بنَ الحَكَمِ (۲) .

۱۰ / ۴مُناقَشاتٌ بَينَ عَمّارٍ وعائِشَهتاريخ الطبرى عن أبى يزيد المدينى :قالَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ لِعائِشَهَ حينَ فَرَغَ القَومُ : يا اُمَّ المُؤمِنينَ ! ما أبعَدَ هذَا المَسيرَ مِنَ العَهدِ الَّذى عُهِدَ إلَيكِ ! قالَت : أبو اليَقظانِ ! قالَ : نَعَم . قالَت : وَاللّهِ ، إنَّكَ ما عَلِمتُ قَوّالٌ بِالحَقِّ . قالَ : الحَمدُ للّهِ الَّذى قَضى لى عَلى لِسانِكِ (۳) .

الأمالى للطوسى عن موسى بن عبد اللّه الأسدى :لَمَّا انهَزَمَ أهلُ البَصرَهِ أمَرَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عليه السلام أن تُنزَلَ عائِشَهُ قَصرَ أبى خَلَفٍ ، فَلَمّا نَزَلَت جاءَها عَمّارُ بنُ ياسِرٍ فَقالَ لَها : يا اُمَّتِ ! كَيفَ رَأَيتِ ضَربَ بَنيكِ دونَ دينِهِم بِالسَّيفِ ؟ فَقالَت : اِستَبصَرتَ يا عَمّارُ مِن أجلِ أنَّكَ غَلَبتَ ؟ قالَ : أنَا أشَدُّ استِبصارا مِن ذلِكَ ، أمَا وَاللّهِ ، لَو ضَرَبتُمونا حَتّى تُبلِغونا سَعَفاتِ هَجَرٍ لَعَلِمنا أنّا عَلَى الحَقِّ ، وأنَّكُم عَلَى الباطِلِ . فَقالَت لَهُ عائِشَهُ : هكَذا يُخَيَّلُ إلَيكَ ، اِتَّقِ اللّهَ يا عَمّارُ ! فَإنَّ سِنَّكَ قَد كَبِرَ ، ودَق

.

۱- .يوسف : ۹۲ .

۲- .الجمل : ص۴۱۶ ، الأمالى للطوسى : ص۵۰۶ ح۱۱۰۹ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۳۹۲ ح۳۳۳ عن هشام بن مساحق وكلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۶۲ ح۲۰۰ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۴۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۸ ، فتح البارى : ج۱۳ ص۵۸ كلاهما نحوه .

۱۰ / ۵ مناقشاتٌ بين ابن عبّاسٍ وعائشه

عَظمُكَ ، وفَنِيَ أجَلُكَ ، وأذهَبتَ دينَكَ لِابنِ أبى طالِبٍ . فَقالَ عَمّارٌ : إنّى وَاللّهِ ، اخترتُ لِنَفسى فى أصحابِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَرَأَيتُ عَلِيّا أقرَأَهُم لِكِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وأعلَمَهُم بِتَأويلِهِ ، وأشَدَّهُم تَعظيما لِحُرمَتِهِ ، وأعرَفَهُم بِالسُّنَّهِ ، مَعَ قَرابَتِهِ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وعِظَمِ عَنائِهِ وبَلائِهِ فِى الإسلامِ . فَسَكَتَت (۱) .

۱۰ / ۵مُناقَشاتٌ بَينَ ابنِ عَبّاسٍ وعائِشَهتاريخ اليعقوبى :وَجَّهَ [عَلِيٌّ عليه السلام] ابنَ عَبّاسٍ إلى عائِشَهَ يَأمُرُها بِالرُّجوعِ ، فَلَمّا دَخَلَ عَلَيها ابنُ عَبّاسٍ قالَت : أخطَأتَ السُّنَّهَ يَابنَ عَبّاسٍ مَرَّتَينِ : دَخَلتَ بَيتى بِغَيرِ إذنى ، وجَلَستَ عَلى مَتاعى بِغَيرِ أمرى . قالَ : نَحنُ عَلَّمنا إيّاكِ السُّنَّهَ ؛ إنَّ هذا لَيسَ بِبَيتِكِ ! بَيتُكِ الَّذى خَلَّفَكِ رَسولُ اللّهِ بِهِ ، وأمَرَكِ القُرآنُ أن تَقَرّى فيهِ (۲) .

مروج الذهب :بَعَثَ [عَلِيٌّ عليه السلام] بِعَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ إلى عائِشَهَ يَأمُرُها بِالخُروجِ إلَى المَدينَهِ ، فَدَخَلَ عَلَيها بِغَيرِ إذنِها ، وَاجتَذَبَ وِسادَهً فَجَلَسَ عَلَيها . فَقالَت لَهُ : يَابنَ عَبّاسٍ ! أخطَأتَ السُّنَّهَ المَأمورَ بِها ؛ دَخَلتَ إلَينا بِغَيرِ إذنِنا ، وجَلَستَ عَلى رَحلِنا بِغَيرِ أمرِنا . فَقالَ لَها : لَو كُنتِ فِى البَيتِ الَّذى خَلَّفَكِ فيهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ما دَخَلنا إلّا بِإذنِكِ ، وما جَلَسنا عَلى رَحلِكِ إلّا بِأَمرِكِ ، وإنَّ أميرَ المُؤمِنينَ يَأمُرُكِ بِسُرعَهِ الأَوبَهِ ،

.

۱- .الأمالى للطوسى : ص۱۴۳ ح۲۳۳ ، بشاره المصطفى : ص۲۸۱ وفيه «ابن أبى خلف» بدل «أبى خلف» .

۲- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۳ ، شرح الأخبار : ج۱ ص۳۹۰ ح۳۳۲ عن ابن عبّاس نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۶۹ ح۲۱۰

.

وَالتَّأَهُّبِ لِلخُروجِ إلَى المَدينَهِ . فَقالَت : أبيَتُ ما قُلتَ ، وخالَفتُ ما وَصَفتَ . فَمَضى إلى عَلِيٍّ ، فَخَبَّرَهُ بِامتِناعِها ، فَرَدَّهُ إلَيها ، وقالَ : إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ يَعزِمُ عَلَيكِ أن تَرجِعى ، فَأَنعَمَت وأجابَت إلَى الخُروجِ (۱) .

رجال الكشّى عن إسماعيل بن الفضل الهاشمى :حَدَّثَنى بَعضُ أشياخى قالَ : لَمّا هَزَمَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عليه السلام أصحابَ الجَمَلِ ، بَعَثَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ إلى عائِشَهَ يَأمُرُها بِتَعجيلِ الرَّحيلِ ، وقِلَّهِ العِرجَهِ (۲) . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَأَتَيتُها وهِيَ فى قَصرِ بَنى خَلَفٍ فى جانِبِ البَصرَهِ ، قالَ : فَطَلَبتُ الإذنَ عَلَيها ، فَلَم تَأذَن ، فَدَخَلتُ عَلَيها مِن غَيرِ إذنِها ، فَإذا بَيتٌ قَفارٌ لَم يُعدَّ لى فيهِ مَجلِسٌ ، فَإذا هِيَ مِن وَراءِ سِترَينِ . قالَ : فَضَرَبتُ بِبَصَرى فَإذا فى جانِبِ البَيتِ رَحلٌ عَلَيهِ طُنفُسَهٌ (۳) ، قالَ : فَمَدَدتُ الطُّنفُسَهَ فَجَلَستُ عَلَيها . فَقالَت مِن وَراءِ السِّترِ : يَابنَ عَبّاسٍ ! أخطَأتَ السُّنَّهَ ؛ دَخَلتَ بَيتَنا بِغَيرِ إذنِنا ، وجَلَستَ عَلى مَتاعِنا بِغَيرِ إذنِنا . فَقالَ لَهَا ابنُ عَبّاسٍ : نَحنُ أولى بِالسُّنَّهِ مِنكِ ، ونَحنُ عَلَّمناكِ السُّنَّهَ ، وإنَّما بَيتُكِ الَّذى خَلَّفَكِ فيهِ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَخَرَجتِ مِنهُ ظالِمَهً لِنَفسِكِ، غاشِيَهً (۴) لِدينِكِ ، عاتِيَهً عَلى رَبِّكِ ، عاصِيَهً لِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَإذا رَجَعتِ إلى بَيتِكِ لَم نَدخُلهُ إلّا بِإذنِكِ ، ولَم

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۷ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۶ عن ابن عبّاس ، الفتوح : ج۲ ص۴۸۶ كلاهما نحوه .

۲- .العِرْجه : المُقام (لسان العرب : ج۲ ص۳۲۱) .

۳- .الطُّنفُسَه: البساط الذى له خَمْل رقيق (النهايه : ج۳ ص۱۴۰) .

۴- .كذا فى المصدر، ولعلّ الصواب: «غاشَّهً».

۱۰ / ۶ محادثاتٌ بين الإمام وعائشه

نَجلُس عَلى مَتاعِكِ إلّا بِأَمرِكِ . إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ عليه السلام بَعَثَ إلَيكِ يَأمُرُكِ بِالرَّحيلِ إلَى المَدينَهِ ، وقِلَّهِ العِرجَهِ . فَقالَت : رَحِمَ اللّهُ أميرَ المُؤمِنينَ ! ذلِكَ عُمرُ بنُالخَطّابِ . فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : هـذا وَاللّهِ أميرُ المُؤمِنينَ ، وإن تَزَبَّدَت (۱) فيهِ وُجوهٌ ، ورَغَمَت (۲) فيهِ مَعاطِسُ ! أمَا وَاللّهِ ، لَهُوَ أميرُ المُؤمِنينَ ، وأمَسُّ بِرَسولِ اللّهِ رَحِما ، وأقرَبُ قَرابَهً ، وأقدَمُ سَبقا ، وأكثَرُ عِلما ، وأعلى مَنارا ، وأكثَرُ آثارا مِن أبيكِ ومِن عُمَرَ . فَقالَت : أبَيتُ ذلِكَ ... . قالَ : ثُمَّ نَهَضتُ وأتَيتُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام فَأَخبَرتُهُ بِمَقالَتِها ، وما رَدَدتُ عَلَيها ، فَقالَ : أنَا كُنتُ أعلَمُ بِكَ حَيثُ بَعَثتُكَ (۳) .

۱۰ / ۶مُحادَثاتٌ بَينَ الإمامِ وعائِشَهتاريخ اليعقوبى فى خَبَرِ عائِشَهَ : أتاها عَلِيٌّ ، وهِيَ فى دارِ عَبدِ اللّهِ بنِ خَلَفِ الخُزاعِيِّ ، وابنُهُ المَعروفُ بِطَلحَهِ الطَّلحاتِ ، فَقالَ : إيها يا حُمَيراءُ ! أ لَم تَنتَهى عَن هذَا المَسيرِ ؟ فَقالَت : يَابنَ أبى طالِبٍ ! قَدَرتَ فَأَسجِح ! فَقالَ : اخرُجى إلَى المَدينَهِ ، وَارجِعى إلى بَيتِكِ الَّذى أمَرَكِ رَسولُ اللّهِ أن تَقَرّى فيهِ . قالَت : أفعَلُ (۴) .

.

۱- .تزبّد الإنسان : إذا غضب وظهر على صماغيه زبدتان (لسان العرب : ج۳ ص۱۹۳) .

۲- .يقال رَغِم وأرغَم اللّه أنفه : أى ألصقه بالرَّغام ؛ وهو التراب . هذا هو الأصل . ثمّ استُعمل فى الذلّ والعَجْز عن الانتصاف والانقياد على كُره (النهايه : ج۲ ص۲۳۸) .

۳- .رجال الكشّى : ج۱ ص۲۷۷ ح۱۰۸ .

۴- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۳ .

مروج الـذهب فی خَبَرِ عـائِشَهَ : جَهَّزَهـا عَلِیٌّ وأتاهـا فِی الیَومِ الثّـانی ، ودَخَـلَ عَلَیهـا ومَعَهُ الحَسَنُ وَالحُسَـینُ وبـاقی أولادِهِ وأولادِ إخوَتِهِ وفِتیانُ أهلِهِ مِن بَنی هاشِمٍ وغَیرُهُم مِن شـیعَتِهِ مِن هَمدانَ ، فَلَمّا بَصُـرَت بِهِ النِّسوانُ صِحنَ فی وَجهِهِ وقُلنَ : یا قاتِلَ الأَحِبَّهِ ! فَقـالَ : لَو کُنتُ قاتِـلَ الأَحِبَّهِ لَقَتَلتُ مَن فی هـذا البَیتِ ، وأشارَ إلی بَیتٍ مِن تِلکَ البُیوتِ قَـدِ اختَفی فیهِ مَروانُ بنُ الحَکَم ، وعَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَیرِ ، وعَبـدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ ، وغَیرُهُم . فَضَـرَبَ مَن کانَ مَعَهُ بِأَیـدیهِم إلی قَوائِمِ سُـیوفِهِم لَمّا عَلِموا مَن فِی البَیتِ مَخافَهَ أن یَخرُجوا مِنهُ فَیَغتـالوهُ . فَقـالَت لَهُ عـائِشَهُ بَعـدَ خَطبٍ طَویـلٍ کـانَ بَینَهُمـا : إنّی اُحِبُّ أن اُقیمَ مَعَکَ ، فَأَسـیرَ إلی قِتالِ عَـدُوِّکَ عِندَ سَیرِکَ . فَقـالَ : بَـلِ ارجِعی إلَی البَیتِ الَّذی تَرَکَکِ فیهِ رَسولُ اللّهِ صـلی الله علیه و آله . فَسَأَلَته أن یُؤَمِّنَ ابنَ اُختِها عَبـدَ اللّهِ بنَ الزُّبَیرِ ، فَـأَمَّنَهُ ، وتَکَلَّمَ الحَسَنُ وَالحُسَـینُ فی مَروانَ ، فَأَمَّنَهُ ، وأمَّنَ الوَلیـدَ بنَ عُقبَهَ ووُلـدَ عُثمانَ وغَیرَهُم مِن بَنی اُمَیَّهَ ، وأمَّنَ النّاسَ جَمیعا . وقَد کانَ نادی یَومَ الوَقعَهِ : مَن ألقی سِلاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، ومَن دَخَلَ دارَهُ فَهُوَ آمِنٌ (۱) .

تاریخ الطبری عن محمّد وطلحه :دَخَلَ عَلِیٌّ البَصرَهَ یَومَ الِاثنَینِ ، فَانتَهی إلَی المَسجِدِ ، فَصَلّی فیهِ ، ثُمَّ دَخَلَ البَصرَهَ ، فَأَتاهُ النّاسُ ، ثُمَّ راحَ إلی عائِشَهَ عَلی بَغلَتِهِ ، فَلَمّا انتَهی إلی دارِ عَبدِ اللّهِ بنِ خَلَفٍ وهِیَ أعظَمُ دارٍ بِالبَصرَهِ وَجَدَ النِّساءَ یَبکینَ عَلی

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۷۷ وراجع دعائم الإسلام : ج۱ ص۳۹۴ وتفسیر فرات : ص۱۱۱ ح۱۱۳ .

۱۰ / ۷ إشخاص عائشه إلى المدينه

عَبدِ اللّهِ وعُثمانَ ابنَى خَلَفٍ مَعَ عائِشَهَ ، وصَفِيَّهُ ابنَهُ الحُارِثِ مُختَمِرَهٌ تَبكى . فَلَمّا رَأَتهُ قالَت : يا عَلِيُّ ، يا قاتِلَ الأَحِبَّهِ ، يا مُفَرِّقَ الجَمعِ ! أيتَمَ اللّهُ بَنيكَ مِنكَ كَما أيتَمتَ وُلدَ عَبدِ اللّهِ مِنهُ ! فَلَم يَرُدَّ عَلَيها شَيئا ، ولَم يَزَل عَلى حالِهِ حَتّى دَخَلَ عَلى عائِشَهَ ، فَسَلَّمَ عَلَيها ، وقَعَدَ عِندَها ، وقالَ لَها : جَبَهَتنا صَفِيَّهُ ، أما إنّى لَم أرَها مُنذُ كانَت جارِيَهً حَتّى اليَوم . فَلَمّا خَرَجَ عَلِيٌّ أقبَلَت عَلَيهِ فَأَعادَت عَلَيهِ الكَلامَ ، فَكَفَّ بَغلَتَهُ وقالَ : أما لَهَمَمتُ وأشارَ إلَى الأَبوابِ مِن الدّارِ أن أفتَحَ هذَا البابَ وأقتُلَ مَن فيهِ ، ثُمَّ هذا فَأَقتُلَ مَن فيهِ ، ثُمَّ هذا فَأَقتُلَ مَن فيهِ وكانَ اُناسٌ مِنَ الجَرحى قَد لَجَؤوا إلى عائِشَهَ ، فَاُخبِرَ عَلِيٌّ بِمَكانِهِم عِندَها ، فَتَغافَلَ عَنهُم فَسَكَتَت . فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الأَزدِ : وَاللّهِ ، لا تُفلِتُنا هذِهِ المَرأَهُ ! فَغَضِبَ وقالَ : صَه !لا تَهتِكُنَّ سِترا ، ولا تَدخُلُنَّ دارا ، ولا تَهيجُنَّ امرَأَهً بِأَذًى ، وإن شَتَمنَ أعراضَكُم ، وسَفَّهَن اُمرَاءَكُم وصُلَحاءَكُم ؛ فَإِنَّهُنَّ ضِعافٌ ، ولَقَد كُنّا نُؤمَرُ بِالكَفِّ عَنهُنَّ ، وإنَّهُنَّ لَمُشرِكاتٌ ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيُكافِئُ المَرأَهَ ويَتَناوَلُها بِالضَّربِ ، فَيُعَيَّرُ بِها عَقِبُهُ مِن بَعدِهِ ، فَلا يَبلُغَنّى عَن أَحَدٍ عَرَضَ لِامرَأَهٍ ، فَاُنَكِّلَ بِهِ شِرارَ النّاسِ .(۱)

۱۰ / ۷إشخاصُ عائِشَهَ إلَى المَدينَهمسند ابن حنبل عن أبى رافع :إنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله قالَ لِعَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : إنَّهُ سَيكونُ بَينَكَ وبَينَ عائِشَهَ أمرٌ ، قالَ : أنَا يا رَسولَ اللّهِ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : أنا ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : فَأَنَا

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۳۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۷ نحوه وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۴۶ والفتوح : ج۲ ص۴۸۳ .

أشقاهُم يا رَسولَ اللّهِ ؟ قالَ : لا ، ولكِن إذا كانَ ذلِكَ فَاردُدها إلى مَأمَنِها (۱) .

الأخبار الطوال فى ذِكرِ أحداثِ ما بَعدَ حَربِ الجَمَلِ : قالَ [عَلِيٌّ عليه السلام]لِمُحَمَّدِ بنِ أبى بَكرٍ : سِرْ مَعَ اُختِكَ حَتّى توصِلَها إلَى المَدينَهِ ، وعَجِّلِ اللُّحوقَ بى بِالكوفَهِ . فَقالَ : أعفِنى مِن ذلِكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ . فَقالَ عَلِيٌّ : لا اُعفيكَ مِنهُ ، وما لَكَ بُدٌّ . فَسارَ بِها حَتّى أورَدَها المَدينَهَ (۲) .

الجمل :لَمّا عَزَمَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَلَى المَسيرِ إلَى الكوفَهِ أنفَذَ إلى عائِشَهَ يَأمُرُها بِالرَّحيلِ إلَى المَدينَهِ ، فَتَهَيَّأَت لِذلِكَ ، وأنفَذَ مَعَها أربَعينَ امرَأَهً ألبَسَهُنَّ العمائِمَ وَالقَلانِسَ (۳) ، وقَلَّدَهُنَّ السُّيوفَ ، وأمَرَهُنَّ أن يَحفَظنَها ، ويَكُنَّ عَن يَمينِها وشِمالِها ومِن وَرائِها . فَجَعَلَت عائِشَهُ تَقولُ فِى الطَّريقِ : اللّهُمَّ افعَل بِعَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ بِما فَعَلَ بى !بَعَثَ مَعِيَ الرِّجالَ ولَم يَحفَظ بى حُرمَهَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله . فَلَمّا قَدِمنَ المَدينَهَ مَعَها ألقَينَ العَمائِمَ وَالسُّيوفَ ودَخَلنَ مَعَها ، فَلَمّا رَأَتهُنَّ نَدِمَت عَلى ما فَرَّطَت بِذَمِّ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وسَبِّهِ . وقالَت : جَزَى اللّهُ ابنَ أبى طالِبٍ خَيرا ، فَلَقَد حَفِظَ فِيَّ حُرمَهَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله (۴) .

.

۱- .مسند ابن حنبل : ج ۱۰ ص ۳۴۳ ح ۲۷۲۶۸ ، المعجم الكبير : ج ۱ ص ۳۳۲ ح ۹۹۵ ، فتح البارى : ج ۱۳ ص ۵۵ ؛ شرح الأخبار : ج ۱ ص ۳۹۵ ح ۳۳۵ نحوه .

۲- .الأخبار الطوال : ص ۱۵۲ .

۳- .القلنسوه : تلبس فى الرأس والجمع قلانس (تاج العروس : ج ۸ ص ۴۲۴) .

۴- .الجمل : ص ۴۱۵ ؛ الإمامه والسياسه : ج ۱ ص ۹۸ ، مروج الذهب : ج ۲ ص ۳۷۹ وفيه «بعث معها علىّ أخاها عبد الرحمن بن أبى بكر وثلاثين رجلاً وعشرين امرأه . . .» بدل «لمّا عزم أمير المؤمنين عليه السلام على المسير . . .» ، تاريخ الطبرى : ج ۴ ص ۵۴۴ عن محمّد وطلحه ، الكامل فى التاريخ : ج ۲ ص ۳۴۷ ، البدايه والنهايه : ج ۷ ص ۲۴۶ وكلّها نحوه وراجع تاريخ اليعقوبى : ج ۲ ص ۱۸۳ والفتوح : ج ۲ ص ۴۸۷ .

۱۰ / ۸ ندم عائشه

۱۰ / ۸نَدَمُ عائِشَهَالكامل فى التاريخ عن عائشه بَعدَ حَربِ الجَمَلِ : وَاللّهِ ، لَوَدِدتُ أنّى مِتُّ قبلَ هذَا اليَومِ بِعشرينَ سَنَهً (۱) .

نهايه الأرب :أتى وُجوهُ النّاسِ إلى عائِشَهَ وفيها : القَعقاعُ بنُ عَمروٍ ، فَسلَّمَ عَلَيها فَقالَت : وَاللّهِ ، لَوَدِدتُ أنّى مِتُّ قَبلَ هذَا اليَومِ بِعشرينَ سَنَهً ! (۲)

فتح البارى عن محمّد بن قيس :ذُكِرَ لِعائِشَهَ يَومُ الجَمَلِ قَالَت : وَالنّاسُ يَقولونَ: «يَومُ الجَمَلِ» ؟ قالوا : نَعَم ، قالَت : وَدِدتُ أنّى جَلَستُ كَما جَلَسَ غَيرى ؛ فَكانَ أحَبَّ إلَىَّ مِن أن أكونَ وَلَدتُ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَشرَهً كُلَّهُم مِثلَ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ الحارِثِ بنِ هِشامٍ (۳) .

المستدرك على الصحيحين عن عائشه :وَدِدتُ أنّى كُنتُ ثُكِلتُ عَشرَهً مِثلَ الحارِثِ بنِ هِشامٍ ، وأنّى لَم أسِر مَسيرى مَعَ ابنِ الزُّبَيرِ (۴) .

الطبقات الكبرى عن عماره بن عمير :حَدَّثَنى مَن سَمِعَ عائِشَهَ إذا قَرَأَت هذِهِ الآيَهَ : «وَ قَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ» (۵) بَكَت حَتّى تَبُلَّ خِمارَها (۶) .

.

۱- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۴۵ ، شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۶۴ عن جندب بن عبد اللّه ، الفتوح : ج۲ ص۴۸۷ ، المعيار والموازنه : ص۶۱ .

۲- .نهايه الأرب : ج۲۰ ص۷۹ .

۳- .فتح البارى : ج۱۳ ص۵۵ ، مجمع الزوائد : ج۷ ص۴۸۰ ح۱۲۰۴۰ ، أُسد الغابه : ج۳ ص۴۲۹ ح۳۲۸۳ ، تاريخ دمشق : ج۳۴ ص۲۷۴ وزاد فى ذيله «أو مثل عبد اللّه بن الزبير» .

۴- .المستدرك على الصحيحين : ج۳ ص۱۲۹ ح۴۶۰۹ ، الاعتقاد والهدايه : ص۲۴۶ وفيه «مثل ولد الحرث بن هشام» بدل «مثل الحارث بن هشام» وراجع المصنّف لابن أبى شيبه : ج۸ ص۷۱۷ ح۵۵ وأنساب الأشراف : ج۳ ص۶۰ .

۵- .الأحزاب : ۳۳ .

۶- .الطبقات الكبرى : ج۸ ص۸۱ ، الزهد لابن حنبل : ص۲۰۵ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۶۰ كلاهما فعن أبى الضحى عمّن سمع عائشه ، سير أعلام النبلاء : ج۲ ص۱۷۷ الرقم۱۹ ، الدرّ المنثور : ج۶ ص۶۰۰ عن مسروق .

۱۰ / ۹ غنائم الحرب

تاريخ بغداد عن عروه :ما ذَكَرَت عائِشَهُ مَسيرَها فى وَقعَهِ الجَمَلِ قَطُّ ، إلّا بَكَت حَتّى تَبُلَّ خِمارَها وتَقولُ : يا لَيتَنى كُنتُ نَسيا مَنسِيّا (۱) .

المناقب للخوارزمى عن أبى عتيق :قالَت عائِشَهُ : إذا مَرَّ ابنُ عُمَرَ فَأَرونيهِ ، فَلَمّا مَرَّ قيلَ لَها : هذَا ابنُ عُمَرَ ، قالَت : يا أبا عَبدِ الرَّحمنِ ، ما يَمنَعُكَ أن تَنهانى عَن مَسيرى ؟ قالَ : قَد رَأَيتُ رَجُلاً قَد غَلَبَ عَلَيكِ [يَعنى ابنَ الزُّبَيرِ] ، وظَنَنتُ ألّا تُخالِفيهِ . قالَت : أما إنَّكَ لَو نَهَيتَنى ما خَرَجتُ (۲) .

۱۰ / ۹غَنائِمُ الحَربِشرح نهج البلاغه :اِتَّفَقَتِ الرُّواهُ كُلُّها عَلى أنَّهُ[عَلِيّا عليه السلام] قَبَضَ ما وَجَدَ فى عَسكَرِ الجَمَلِ مِن سِلاحٍ ودابَّهٍ ومَملوكٍ ومَتاعٍ وعُروضٍ ، فَقَسَّمَهُ بَينَ أصحابِهِ ، وأنَّهُم قالوا لَهُ : اِقسِم بَينَنا أهلَ البَصرَهِ فَاجعَلهُم رَقيقا ، فَقالَ : لا . فَقالوا : فَكَيفَ تُحِلُّ لَنا دِماءَهُم ، وتُحَرِّمُ عَلَينا سَبيَهُم ؟! فَقالَ : كَيفَ يَحِلُّ لَكُم ذُرِّيَّهٌ ضَعيفَهٌ فى دارِ هِجرَهٍ وإسلام ؟! أمّا ما أجلَبَ بِهِ القَومُ فى مُعَسكَرِهِم عَلَيكُم فَهُوَ لَكُم مَغنَمٌ ، وأمّا ما وارَتِ الدّورُ واُغلِقَت عَلَيهِ الأَبوابُ فَهُوَ لِأَهلِهِ ، ولا نَصيبَ لَكُم فى شَىءٍ مِنهُ . فَلَمّا أكثَروا عَلَيهِ قالَ : فَأَقرِعوا عَلى عائِشَهَ ؛ لِأَدفَعَها إلى مَن تُصيبُهُ القُرعَهُ ! فَقالوا : نَستَغفِرُ اللّهَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! ثُمَّ انصَرَفوا (۳) .

.

۱- .تاريخ بغداد : ج۹ ص۱۸۵ الرقم۴۷۶۶ ، الاعتقاد والهدايه : ص۲۴۶ ، المناقب للخوارزمى : ص۱۸۲ ح ۲۲۰ .

۲- .المناقب للخوارزمى : ص۱۸۲ ح۲۱۸ ، سلسله الأحاديث الصحيحه : ج۱ ص۷۷۶ عن ابن أبى عتيق .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص ۲۵۰ وراجع الإمامه والسياسه : ج۱ ص۹۷ .

۱۰ / ۱۰ بذل الإمام سهمه من الغنيمه

شرح الأخبار :كانَ عَلِيٌّ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ قَد غَنَّمَ أصحابَهُ ما أجلَبَ بِهِ أهلُ البَصرَهِ إلى قِتالِهِ وأجلَبوا بِهِ : يَعنى أتَوا بِهِ فى عَسكَرِهِم ولَم يَعرِض لِشَىءٍ غَيرِ ذلِكَ مِن أموالِهِم ، وجَعَلَ ما سِوى ذلِكَ مِن أموالِ مَن قُتِلَ مِنهُم لِوَرَثَتِهِم ، وخَمَّسَ ما اُغنِمَهُ مِمّا أجلَبوا بِهِ عَلَيهِ ، فَجَرَت أيضا بِذلِكَ السُّنَّهُ (۱) .

۱۰ / ۱۰بَذلُ الإمام سَهمَهُ مِنَ الغَنيمَهِمروج الذهب :قَبَضَ [عَلِيٌّ عليه السلام] ما كانَ فى مُعَسكَرِهِم مِن سِلاحٍ ودابَّهٍ ومَتاعٍ وآلَهٍ وغَيرِ ذلِكَ ، فَباعَهُ وقَسَّمَهُ بَينَ أصحابِهِ ، وأخَذَ لِنَفسِهِ كَما أخَذَ لِكُلِّ واحِدٍ مِمَّن مَعَهُ مِن أصحابِهِ وأهلِهِ ووُلدِهِ خَمسَ مِئَهِ دِرهَم . فَأَتاهُ رَجُلٌ مِن أصحابِهِ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنّى لَم آخُذ شَيئا ، وخَلَّفَنى عَن الحُضورِ كَذا وأدلى بِعُذرٍ فَأَعطاهُ الخَمسَمِئَهِ الَّتى كانَت لَهُ (۲) .

الجمل :ثُمَّ نَزَلَ عليه السلام [أى بَعدَ خُطبَتِهِ فِى أهلِ البَصرَهِ] وَاستَدعى جَماعَهً مِن أصحابِهِ ، فَمَشَوا مَعَهُ حَتّى دَخَلَ بَيتَ المالِ ، وأرسَلَ إلَى القُرّاءِ ، فَدَعاهُم ودَعَا الخُزّانَ وأمَرَهُم بِفَتحِ الأَبوابِ الَّتى داخِلُها المالُ ، فَلَمّا رأى كَثرَهَ المالِ قالَ : «هذا جَنايَ وخِيارُهُ فيهِ» ۳ . ثُمَّ قَسَّمَ المالَ بَينَ أصحابِهِ فَأَصابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنهُم سِتَّهَ آلافِ ألف دِرهَم ،

.

۱- .شرح الأخبار : ج۱ ص۳۸۹ ح۳۳۱ .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۰ وراجع الأخبار الطوال : ص۲۱۱ .

۱۰ / ۱۱ دخول الإمام بيت مال البصره

وكانَ أصحابُهُ اثنَى عَشَرَ ألفاً ، وأخَذَ هُوَ عليه السلام كَأَحَدِهِم ، فَبَينا هُم عَلى تِلكَ الحالَهِ ، إذ أتاهُ آتٍ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنَّ اسمى سَقَطَ مِن كِتابِكَ ، وقَد رَأَيتُ مِنَ البَلاءِ ما رَأَيتُ . فَدَفَعَ سَهمَهُ إلى ذلِكَ الرَّجُلِ . ورَوَى الثَّورِيُّ عَن داوُدَ بنِ أبى هِندٍ عَن أبى حَربِ بنِ أبِى الأَسوَدِ قالَ : لَقَدَ رَأَيتُ بِالبَصرَهِ عَجَباً ! لَمّا قَدِمَ طَلحَهُ وُالزُّبَيرُ قَد أرسَلا إلى اُناسٍ مِن أهلِ البَصرَهِ وأنَا فيهِم ، فَدَخَلنا بَيتَ المالِ مَعَهُما ، فَلَمّا رَأَيا ما فيهِ مِنَ الأَموالِ قالا : هـذا ما وَعَدَنَا اللّهُ ورَسولُهُ . ثُمَّ تَلَيا هـذِهِ الآيَهَ : «وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَهً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ» إلى آخِرِ الآيَهِ، وقالا : نَحنُ أحَقُّ بِهذَا المالِ مِن كُلِّ أحَدٍ . فَلَمّا كانَ مِن أمرِ القَومِ ما كانَ دَعانا عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عليه السلام فَدَخَلنا مَعَهُ بَيتَ المالِ ، فَلَمّا رَأى ما فيهِ ضَرَبَ إحدى يَدَيهِ عَلَى الاُخرى وقالَ : يا صَفراءُ يا بَيضاءُ ، غُرّى غَيرى ! وقَسَّمَهُ بَينَ أصحابِهِ بِالسَّوِيَّهِ حَتّى لَم يَبقَ إلّا خَمسُ مِئَهِ دِرهَمٍ عَزَلَها لِنَفسِهِ ، فَجاءَهُ رَجُلٌ فَقالَ : إنَّ اسمى سَقَطَ مِن كِتابِكَ . فَقالَ عليه السلام : رُدّوها عَلَيهِ . ثُمَّ قالَ : الحَمدُ للّهِ الَّذى لَم يَصِل إلَىَّ مِن هذَا المالِ شَىءٌ ، ووَفَّرَهُ عَلَى المُسلِمينَ (۱) .

۱۰ / ۱۱دُخولُ الإمامِ بَيتَ مالِ البَصرَهِالجمل :لَمّا خَرَجَ عُثمانُ بنُ حُنَيفٍ مِنَ البَصرَهِ ، وعادَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ إلى بَيتِ المالِ فَتَأَمَّلا ما فيهِ ، فَلَمّا رَأَوا ما حَواهُ مِنَ الذَّهَبِ وَالفِضَّهِ قالوا : هذِهِ الغَنائِمُ الَّتى وَعَدنَا اللّهُ بِها ، وأخبَرَنا أنَّهُ يُعَجِّلُها لَنا .

.

۱- .الجمل : ص ۴۰۰ وراجع مروج الذهب : ج ۲ ص ۳۸۰ وشرح نهج البلاغه : ج ۱ ص ۲۴۹ و ج ۹ ص ۳۲۲ .

۱۰ / ۱۲ خطبه الإمام بعد قسمه المال

قالَ أبُو الأَسوَدِ : فَقَد سَمِعتُ هذا مِنهُما ، ورَأَيتُ عَلِيّا علیه السلام بَعدَ ذلِکَ ، وقَد دَخَلَ بَيتَ مالِ البَصرَهِ ، فَلَمّا رَأى ما فيهِ قالَ : يا صَفراءُ ويا بَيضاءُ غُرّى غَيرى ! اَلمالُ يَعسوبُ (۱) الظَّلَمَهِ ، وأنَا يَعسوبُ المُؤمِنينَ . فَلا وَاللّهِ مَا التَفَتَ إلى ما فيهِ ، ولا فَكَّرَ فيما رَآهُ مِنهُ ، وما وَجَدتُهُ عِندَهُ إلّا كَالتُّرابِ هَواناً ! فَعَجِبتُ مِنَ القَومِ ومِنهُ علیه السلام ! فَقُلتُ : اُولئِکَ مِمَّن يُريدُ الدُّنيا ، وهذا مِمَّن يُريدُ الآخِرَهَ ، وقَوِيَت بَصيرَتى فيهِ (۲) .

۱۰ / ۱۲خُطبَهُ الإمام بَعدَ قِسمَهِ المالِالجمل عن الواقدى :إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ علیه السلام لَمّا فَرَغَ مِن قِسمَهِ المالِ قامَ خَطيباً ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ وقالَ : أيُّهَا النّاسُ ! إنّى أحمَدُ اللّهَ عَلى نِعَمِهِ ؛ قُتِلَ طَلحَهُ وَالزُّبَيرُ ، وهُزِمَت عائِشَهُ . وَايمُ اللّهِ لَو كانَت عائِشَهُ طَلَبَت حَقّاً وأهانَت باطِلاً لَكانَ لَها فى بَيتِها مَأوىً ، وما فَرَضَ اللّهُ عَلَيهَا الجِهادُ ، وإنَّ أوَّلَ خَطيئِها فى نَفسِها ، وما كانَت وَاللّهِ عَلَى القَومِ إلّا أشأَمَ مِن ناقَهِ الحِجرِ (۳) ، ومَا ازدادَ عَدُوُّكُم بِما صَنَعَ اللّهُ إلّا حِقدا ، وما زادَهُمُ الشَّيطانُ إلّا طُغيانا . ولَقَد جاؤوا مُبطِلينَ وأدبَروا ظالِمينَ ، إنَّ إخوانَكُمُ المُؤمِنينَ جاهَدوا فى سَبيلِ اللّهِ ، وآمَنوا بِهِ يَرجونَ مَغفِرَهً مِنَ اللّهِ ، وإنَّنا لَعَلَى الحَقِّ ، وإنَّهُم لَعَلَى الباطِلِ ، وسَيَجمَعُنَا اللّهُ وإيّاهُم يَومَ الفَصلِ ، وأستَغفِرُ اللّهَ لى ولَكُم (۴) .

.

۱- .اليعسوب : السيّد والرئيس والمقدّم (النهايه : ج۳ ص۲۳۴) .

۲- .الجمل : ص۲۸۵ .

۳- .يشير بهذا إلى قصّه ناقه صالح علیه السلام . والحِجْر : اسم ديار ثمود بوادى القرى بين المدينه والشام وفيها بئر ثمود (راجع معجم البلدان : ج۲ ص۲۲۱) .

۴- .الجمل : ص۴۰۲ .

۱۰ / ۱۳ توبيخ الإمام أهل البصره

۱۰ / ۱۳توبيخُ الإمامِ أهلَ البَصرَهِالجمل :لَمّا كَتَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام الكُتُبَ بِالفَتحِ قامَ فِي النّاسِ خَطيباً ، فَحَمِدَ اللّهَ تَعالى وأثنى عَلَيهِ ، وصَلّى عَلى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ غَفورٌ رَحيمٌ عَزيزٌ ذُو انتِقامٍ ، جَعَلَ عَفوَهُ ومَغفِرَتَهُ لِأَهلِ طاعَتِهِ ، وجَعَلَ عَذابَهُ وعِقابَهُ لِمَن عَصاهُ وخالَفَ أمرَهُ ، وَابتَدَعَ فى دينِهِ ما لَيسَ مِنهُ ، وبِرَحمَتِهِ نالَ الصّالِحونَ العَونَ ، وقَد أمكَنَنِيَ اللّهُ مِنكُم يا أهلَ البَصرَهِ ، وأسلَمَكُم بِأَعمالِكُم ؛ فَإِيّاكُم أن تَعودوا إلى مِثلِها ؛ فَإِنَّكُم أوَّلُ مَن شَرَعَ القِتالَ وَالشِّقاقَ ، وتَرَكَ الحَقَّ وَالإِنصافَ (۱) .

الجمل عن الحارث بن سريع :لَمّا ظَهَرَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَلى أهلِ البَصرَهِ وقَسَّمَ ما حَواهُ العَسكَرُ ، قامَ فيهِم خَطيبا ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، وصَلّى عَلى رَسولِهِ وقالَ : أيُّهَا النّاسُ ! إنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ ذو رَحمَهٍ واسِعَهٍ ومَغفِرَهٍ دائِمَهٍ لِأَهلِ طاعَتِهِ ، وقَضى أنَّ نِقمَتَهُ وعِقابَهُ عَلى أهلِ مَعصِيَتِهِ . يا أهلَ البَصرَهِ ! يا أهلَ المُؤتَفِكَهِ ، ويا جُندَ المَرأَهِ ، وأتباعَ البَهيمَهِ ! رَغا فَأَجَبتُم ، وعُقِرَ فَانهَزَمتُم ، أحلامُكُم دِقاقٌ ، وعَهدُكُم شِقاقٌ ، ودينُكُم نِفاقٌ ، وأنتُم فَسَقَهٌ مُرّاقٌ . يا أهلَ البَصرَهِ ! أنتُم شَرُّ خَلقِ اللّهِ ؛ أرضُكُم قَريبَهٌ مِنَ الماءِ ، بَعيدَهٌ مِنَ السَّماءِ . خَفَّت عُقولُكُم ، وسَفِهَت أحلامُكُم . شَهَرتُم سُيوفَكُم ، وسَفَكتُم دِماءَكُم ، وخالَفتُم إمامَكُم ؛ فَأَنتُم أُكلَهُ الآكِلِ ، وفَريسَهُ الظّافِرِ ، فَالنّارُ لَكُم مُدَّخَرٌ ، وَالعارُ لَكُم مَفخَرٌ ، يا أهلَ البَصرَهِ ! نَكَثتُم بَيعَتى ، وظاهَرتُم عَلَيَّ ذوى عَداوَتى ، فَما ظَنُّكُم يا أهل

.

۱- .الجمل : ص ۴۰۰ وراجع الإرشاد : ج ۱ ص ۲۵۷ وبحار الأنوار : ج ۳۲ ص ۲۳۰ ح ۱۸۲ .

البَصرَهِ الآنَ (۱) .

الأخبار الطوال :دَخَلَ عَلِیٌّ رضی الله عنه البَصرَهَ ، فَأَتی مَسجِدَها الأَعظَمَ ، وَاجتَمَعَ النّاسُ إلَیهِ ، فَصَعِدَ المِنبَرَ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنی عَلَیهِ ، وصَلّی عَلَی النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله ، ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ ذو رَحمَهٍ واسِعَهٍ وعِقابٍ ألیم ، فَما ظَنُّکُم بی یا أهلَ البَصرَهِ ؛ جُندَ المَرأهِ ، وأتباعَ البَهیمَهِ ؟ رَغا فَقاتَلتُم ، وعُقِرَ فَانهَزَمتُم ، أخلاقُکُم دِقاقٌ ، وعَهدُکُم شِقاقٌ ، وماؤُکُم زُعاقٌ (۲) . أرضُکُم قَرِیبَهٌ مِنَ الماءِ ، بَعِیدَهٌ مِنَ السَّماءِ ، وَایمُ اللّهِ لَیَأتِیَنَّ عَلَیها زَمانٌ لا یُری مِنها إلّا شُرُفاتُ مَسجِدِها فِی البَحرِ ، مِثلُ جُؤجُؤِ (۳) السَّفینَهِ . اِنصَرِفوا إلی مَنازِلِکُم . ثُمَّ نَزَلَ ، وَانصَرَفَ إلی مُعَسکَرِهِ (۴) .

الإمام علیّ علیه السلام فی ذَمِّ أهلِ البَصرَهِ بَعدَ وَقعَهِ الجَمَلِ : کُنتُم جُندَ المَرأَهِ ، وأتباعَ البَهیمَهِ ؛ رَغا فَأَجَبتُم ، وعُقِرَ فَهَرَبتُم . أخلاقُکُم دِقاقٌ ، وعَهدُکُم شِقاقٌ ، ودینُکُم نِفاقٌ ، وماؤُکُم زُعاقٌ ، وَالمُقیمُ بَینَ أظهُرِکُم مُرتَهَنٌ بِذَنبِهِ ، وَالشّاخِصُ عَنکُم مُتدارَکٌ بِرَحمَهٍ مِن رَبِّهِ . کَأَنّی بِمَسجِدِکُم کَجُؤجُؤِ سَفینَهٍ قَد بَعَثَ اللّهُ عَلَیهَا العَذابَ مِن فَوقِها ومِن تَحتِها ، وغَرِقَ مَن فی ضِمنِها (۵) .

معجم البلدان :فی رِوایَهٍ أنَّ عَلِیّا رضی الله عنه لَمّا فَرَغَ مِن وَقعَهِ الجَمَلِ دَخَلَ البَصرَهَ فَأَتی مَسجِدَهَا الجامِعَ ، فَاجتَمَعَ النّاسُ ، فَصَعِدَ المِنبَرَ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنی عَلَیهِ ، وصَلّی عَلَی

.

۱- .الجمل : ص۴۰۷ وراجع تفسیر القمّی : ج۲ ص۳۳۹ والاحتجاج : ج۱ ص۲۵۰ ونثر الدرّ : ج۱ ص۳۱۵ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۷۷ .

۲- .ماءٌ زُعاق : مرٌّ غلیظ لا یطاق شربه من اُجوجته (لسان العرب : ج۱۰ ص۱۴۱) .

۳- .الجؤجؤ : الصدر (النهایه : ج۱ ص۲۳۲) .

۴- .الأخبار الطوال : ص۱۵۱ .

۵- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۳ ؛ المناقب للخوارزمی : ص۱۸۹ .

۱۰ / ۱۴ استخلاف ابن عبّاسٍ على البصره

النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ، ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ ذو رَحمَهٍ واسِعَهٍ ، فَما ظَنُّكُم يا أهلَ البَصرَهِ ؟ يا أهلَ السَّبخَهِ ، يا أهلَ المُؤتَفِكَهِ ؛ اِئتَفَكَت (۱) بِأَهلِها ثَلاثا وعَلَى اللّهِ الرابِعَهُ ، ياجُندَ المَرأَهِ . . . ثُمَّ قالَ : انصَرِفوا إلى مَنازِلِكُم وأطيعُوا اللّهَ وسُلطانَكُم . وخَرَجَ حَتّى صارَ إلَى المَربَدِ ، وَالتَفَتَ وقالَ : الحَمدُ للّهِ الَّذى أخرَجَنى مِن شَرِّ البِقاعِ تُرابا ، وأسرَعِها خَرابا (۲) .

۱۰ / ۱۴اِستِخلافُ ابنِ عَبّاسٍ عَلَى البَصرَهِالجمل عن الواقدى عن رجاله :لَمّا أرادَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام الخُروجَ مِنَ البَصرَهِ استَخلَفَ عَلَيها عَبدُ اللّهِ بنُ العَبّاسِ وأوصاهُ ، فَكانَ فى وَصِيَّتِهِ لَهُ أن قالَ : يَا بنَ عَبّاسٍ ، عَلَيكَ بِتَقوَى اللّهِ وَالعَدلِ بِمَن وُلّيتَ عَلَيهِ ، وأن تَبسُطَ لِلنّاسِ وَجهَكَ ، وتُوَسِّعَ عَلَيهِم مَجلِسَكَ وتَسَعَهُم بِحِلمِكَ . وإيّاكَ وَالغَضَبَ ؛ فَإِنَّهُ طِيَرَهٌ مِنَ الشَّيطانِ ، وإيّاكَ وَالهَوى ؛ فَإِنَّهُ يَصُدُّكَ عَن سَبيلِ اللّهِ . وَاعلَم أنَّ ما قَرَّبَكَ مِنَ اللّهِ فَهُوَ مُباعِدُكَ مِنَ النّارِ ، وما باعَدَكَ مِنَ اللّهِ فَهُوَ مُقَرِّبُكَ مِنَ النّارِ . وَاذكُرِ اللّهَ كَثيرا ولا تَكُن مِنَ الغافِلينَ . ورَوى أبو مِخنَفٍ لوطُ بنُ يَحيى قالَ : لَمَّا استَعمَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام عَبدَ اللّهِ بنَ العَبّاسِ عَلَى البَصرَهِ خَطَبَ النّاسَ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، وصَلّى عَلى رَسولِهِ ، ثُمَّ قالَ :

.

۱- .أى غرقت ، فشبّه غرقها بانقلابها (النهايه : ج۱ ص۵۶) .

۲- .معجم البلدان : ج۱ ص۴۳۶ .

۱۰ / ۱۵ کتاب الإمام إلی أهل الکوفه

یا مَعاشِرَ النّاسِ ، قَدِ استَخلَفتُ عَلَیکُم عَبدَ اللّهِ بنَ العَبّاسِ ، فَاسمَعوا لَهُ وأطیعوا أمرَهُ ما أطاعَ اللّهَ ورَسولَهُ ؛ فَإن أحدَثَ فیکُم أو زاغَ عَنِ الحَقِّ فَأَعلِمونی أعزِلهُ عَنکُم ؛ فَإنّی أرجو أن أجِدَهُ عَفیفاً تَقِیّاً وَرِعاً ، وإنّی لَم اُوَلِّهِ عَلَیکُم إلّا وأنَا أظُنُّ ذلِکَ بِهِ ، غَفَرَ اللّهُ لَنا ولَکُم . فَأَقامَ عَبدُ اللّهِ بِالبَصرَهِ حَتّی عَدَلَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام عَلَی التَّوَجُّهِ إلَی الشّامِ ، فَاستَخلَفَ عَلَیها زیادَ بنَ أبیهِ ، وضَمَّ إلَیهِ أبَا الأَسوَدِ الدُّؤَلِیَّ ، ولَحِقَ بِأَمیرِالمُؤمِنینَ علیه السلام ، فَسارَ مَعَهُ إلی صِفّینَ (۱) .

۱۰ / ۱۵کِتابُ الإمام إلی أهلِ الکوفَهِالإمام علیّ علیه السلام فی کِتابِهِ إلی أهلِ الکوفَهِ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحیمِ ، مِن عَلِیٍّ أمیرِ المُؤمِنینَ إلی أهلِ الکوفَهِ : سَلامٌ عَلَیکُم ، فَإنّی أحمَدُ اللّهَ إلَیکُمُ الَّذی لا إلهَ إلّا هُوَ ، أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ اللّهَ حَکَمٌ عَدلٌ «لَا یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَ إِذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ» (۲) . وإنّی اُخبِرُکُم عَنّا ، وعَمَّن سِرنا إلَیهِ مِن جُموعِ أهلِ البَصرَهِ ، ومَن سارَ إلَیهِ مِن قُرَیشٍ وغَیرِهِم مَعَ طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ بَعدَ نَکثِهِما صَفقَهَ أیمانِهِما . فَنَهَضتُ مِنَ المَدینَهِ حینَ انتَهی إلَیَّ خَبَرُهُم ، وما صَنَعوهُ بِعامِلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ حَتّی قَدِمتُ ذا قارٍ ، فَبَعَثتُ إلَیکُمُ ابنِیَ الحَسَنَ وعَمّارا وقَیسا فَاستَنفَروکُم لِحَقِّ اللّهِ وحَقِّ رَسولِهِ وحَقِّنا ، فَأَجابَنی إخوانُکُم سِراعا حَتّی قَدِموا عَلَیَّ .

.

۱- .الجمل : ص ۴۲۰ وراجع نهج البلاغه : الکتاب ۷۶ .

۲- .الرعد : ۱۱ .

۱۰ / ۱۶ قدوم الإمام إلى الكوفه

فَسِرتُ بِهِم وبِالمُسارِعينَ مِنهُم إلى طاعَةِ اللّهِ حَتّى نَزَلتُ ظَهرَ البَصرَةِ ، فَأَعذَرتُ بِالدُّعاءِ ، وأقَمتُ الحُجَّةَ ، وأقَلتُ العَثرَةَ وَالزَّلَّةَ مِن أهلِ الرَّدَّةِ مِن قُرَيشٍ وغَيرِهِم ، وَاستَتَبتُهُم عَن نَكثِهِم بَيعَتى ، وعَهدِ اللّهِ لى عَلَيهِم ، فَأَبَوا إلّا قِتالى ، وقِتالَ مَن مَعى ، وَالتَّمادِيَ فِى الغَيِّ ، فَناهَضتُهُم بِالجِهادِ . فَقُتِلَ مَن قُتِلَ مِنهُم ، ووَلّى مَن وَلّى إلى مِصرِهِم ، فَسَألونى ما دَعَوتُهُم إلَيهِ مِن كَفِّ القِتالِ ، فَقَبِلتُ مِنهُم ، وغَمَدتُ السُّيوفَ عَنهُم ، وأخَذتُ بِالعَفوِ فيهِم ، وأجرَيتُ الحَقَّ وَالسُّنَّةَ بَينَهُم ، وَاستَعمَلتُ عَبدَ اللّهِ بنَ العَبّاسِ عَلَى البَصرَةِ ، وأنَا سائِرٌ إلَى الكوفَةِ إن شاءَ اللّهُ تَعالى . وقَد بَعَثتُ إلَيكُم زَحرَ بنَ قَيسٍ الجُعفِيَّ لِتَسأَلوهُ فَيُخبِرَكُم عَنّا وعَنهُم ، ورَدِّهِمُ الحَقَّ عَلَينا ، ورَدِّ اللّهِ لَهُم (۱) وهُم كارِهونَ . وَالسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللّهِ وبَرَكاتُهُ . وكَتَبَ عُبَيدُ اللّهِ بنُ أبى رافِعٍ فى جُمادَى الأُولى مِن سَنَةِ سِتٍّ وثَلاثينَ مِنَ الهِجرَةِ (۲) .

۱۰ / ۱۶قُدومُ الإمامِ إلَى الكوفَهوقعه صفّين عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبى الكنود وغيره :لَمّا قَدِمَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ مِنَ البَصرَةِ إلَى الكوفَةِ يَومَ الِاثنَينِ لِثنَتَى عَشرَةَ لَيلَةً مَضَت مِن رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وثَلاثينَ ، وقَد أعَزَّ اللّهُ نَصرَهُ ، وأظهَرَهُ عَلى عَدُوِّهِ ، ومَعَهُ أشرافُ النّاسِ وأهلُ البَصرَةِ ، استَقبَلَهُ أهلُ الكوفَةِ وفيهِم قُرّاؤُهُم وأشرافُهُم ، فَدَعَوا لَهُ بِالبَرَكَةِ وقالوا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أينَ تَنزِلُ ؟ أ تَنزِلُ القَصرَ ؟ فَقالَ : لا ، ولكِنّى أنزِلُ الرُّحبَةَ . فَنَزَلَها

.

۱- .فى المصدر: «وردّهم اللّه »، والتصويب من الإرشاد.

۲- .الجمل : ص۳۹۸ ، الإرشاد : ج۱ ص۲۵۸ ، الشافى : ج۴ ص۳۲۹ ، معادن الحكمه : ج۱ ص۴۴۷ ح۸۵ كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۲۳۱ ح۱۸۲ .

وأقبَلَ حَتّى دَخَلَ المَسجِدَ الأَعظَمَ فَصَلّى فيهِ رَكعَتَينِ ، ثُمَّ صَعِدَ المِنبَرَ فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ وصَلّى عَلى رَسولِهِ وقالَ : أمّا بَعدُ ؛ يا أهلَ الكوفَهِ ! فَإِنَّ لَكُم فِي الإِسلامِ فَضلاً ما لَم تُبَدِّلوا وتُغَيِّروا . دَعَوتُكُم إلَى الحَقِّ فَأَجَبتُم ، وبَدَأتُم بِالمُنكَرِ فَغَيَّرتُم . ألا إنَّ فَضلَكُم فيما بَينَكُم وبَينَ اللّهِ فِي الأَحكامِ وَالقَسمِ ، فَأَنتُم اُسوَهُ مَن أجابَكُم ودَخَلَ فيما دَخَلتُم فيهِ . ألا إنَّ أخوَفَ ما أخافُ عَلَيكُمُ اتِّباعُ الهَوى ، وطولُ الأَمَلِ ؛ فَأَمَّا اتِّباعُ الهَوى فَيَصُدُّ عَنِ الحَقِّ ، وأمّا طولُ الأَمَلِ فَيُنسِي الآخِرَهَ . ألا إنَّ الدُّنيا قَد تَرَحَّلَت مُدبِرَهً ، وَالآخِرَهَ تَرَحَّلَتَ مُقبِلَهً ، ولِكُلٍّ واحِدَهٍ مِنهُما بَنونَ ؛ فَكونوا مِن أبناءِ الآخِرَهِ . اَليَومَ عَمَلٌ ولا حِسابٌ ، وغَدا حِسابٌ ولا عَمَلٌ . الحَمدُ للّهِ الَّذى نَصَرَ وَلِيَّهُ ، وخَذَلَ عَدُوَّهُ ، وأعَزَّ الصّادِقَ المُحِقَّ ، وأذَلَّ النّاكِثَ المُبطِلَ . عَلَيكُم بِتَقوَى اللّهِ وطاعَهِ مَن أطاعَ اللّهَ مِن أهلِ بَيتِ نَبِيِّكُم ، الَّذينَ هُم أولى بِطاعَتِكُم فيما أطاعُوا اللّهَ فيهِ مِنَ المُنتَحِلينَ المُدَّعينَ المُقابِلينَ إلَينا ، يَتَفَضَّلونَ بِفَضلِنا ، ويُجاحِدونّا أمرَنا ، ويُنازِعونّا حَقَّنا ، ويُدافِعونّا عَنهُ . فَقَد ذاقوا وَبالَ مَا اجتَرَحوا فَسوفَ يَلقَونَ غَيّاً . ألا إنَّهُ قَد قَعَدَ عَن نُصرَتى مِنكُم رِجالٌ فَأَنَا عَلَيهِم عاتِبٌ زارٍ . فَاهجُروهُم وأسمِعوهُم ما يَكرَهونَ حَتّى يُعتِبوا ، لِيُعرَفَ بِذلِكَ حِزبُ اللّهِ عِندَ الفُرقَهِ . فَقامَ إلَيهِ مالِكُ بنُ حَبيبٍ اليَربوعِيُّ وكانَ صاحِبَ شَرَطَتِهِ فَقالَ : وَاللّهِ إنّى لَأَرَى الهُجرَ وإسماعَ المَكروهِ لَهُم قَليلاً . وَاللّهِ لَئِن أمَرتَنا لَنَقتُلَنَّهُم . فَقالَ عَلِيٌّ : سُبحانَ اللّهِ يا مالِ ! جُزتَ المَدى ، وعَدَوتَ الحَدَّ ، وأغرَقتَ فِي النَّزعِ !

.

فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! لَبعضُ الغَشمِ (۱) أبلَغُ فى اُمورٍ تَنوبُكَ مِن مُهادَنَهِ الأَعادى . فَقالَ عَلِيٌّ : لَيسَ هكَذا قَضَى اللّهُ يا مالِ ، قَتلُ النَّفسِ بِالنَّفسِ ، فَما بالُ الغَشمِ وقالَ : «وَ مَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَنًا فَلَا يُسْرِف فِّى الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا» (۲) وَالإِسرافُ فِى القَتلِ أن تَقتُلَ غَيرَ قاتِلِكَ ؛ فَقَد نَهَى اللّهُ عَنهُ ، وذلِكَ هُوَ الغَشمُ (۳) .

وقعه صفّين عن الأصبغ بن نباته :إنَّ عَلِيّا لَمّا دَخَلَ الكوفَهَ قيلَ لَهُ : أىَّ القَصرَينِ نُنزِلُكَ ؟ قالَ : قَصرُ الخَبالِ لا تُنزِلونيهِ . فَنَزَلَ عَلى جَعدَهَ بنِ هُبَيرَهَ المَخزومِىِّ (۴) .

.

۱- .الغشم : الظلم والغصب (لسان العرب : ج۱۲ ص۴۳۷) .

۲- .الإسراء : ۳۳ .

۳- .وقعه صفّين : ص۳ ، الأمالى للمفيد : ص۱۲۷ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۵۴ ح۳۳۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۰۲ نحوه وراجع المعيار والموازنه : ص۹۷ .

۴- .وقعه صفّين : ص۵ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۵۵ ح۳۳۷ .

ص: ۲۶۴

M۲۷۳۹_T۱_File_۲۶۰۱۰۵۱

M۲۷۳۹_T۱_File_۲۶۰۱۰۵۲

.

الحرب الثانيه : وقعه صفّين

اشاره

الحرب الثانيه : وقعه صفّين؛ فتنه القاسطينوفيه فصول :الفصل الأول : مواصفات الحربالفصل الثانى : هويّه رؤساء القاسطينالفصل الثالث : السياسه العلويّهالفصل الرابع : حرب الدعايهالفصل الخامس : تهيُّؤ معاويه للحربالفصل السادس : مسير الإمام إلى صفّينالفصل السابع : مواجهه الجيشينالفصل الثامن : القتالالفصل التاسع : اشتداد القتالالفصل العاشر : أشدّ الأيّامالفصل الحادى عشر : توقّف الحربالفصل الثانى عشر : تعيين الحكمالفصل الثالث عشر : الإنصراف من صفّينالفصل الرابع عشر : خيمه التحكيم

.

. .

الفصل الأول : مواصفات الحرب

۱ / ۱ تأريخها

الفصل الأول : مواصفات الحرب۱ / ۱تأريخُهابعد مضى حوالى أربعه أشهر على إخماد فتنه الناكثين بقياده عائشه وطلحه والزبير وفى وقت لم تكن جراحها قد اندملت ودماؤها قد جفّت ، واجه الإسلام العلوى فتنه القاسطين بقياده معاويه . فخرج الإمام علىّ عليه السلام فى الخامس من شوّال عام ۳۶ للهجره من الكوفه لإخماد هذه الفتنه (۱) . وفى أواخر ذى القعده (۲) وأثناء حطّ الرحال فى صفّين وقعت معركه خاطفه للسيطره على شريعه الفرات التى سيطر عليها جيش معاويه قبل وصول الإمام وجيشه ، وقد انتهت هذه المعركه بانتصار جيش الإمام علىّ عليه السلام . وفى شهر ذى الحجّه وقعت مناوشات بين الجيشين (۳) ، إلى أن أُعلنت الهدنه بين الفريقين فى محرّم من عام ۳۷ (۴) ، وما إن انتهت حتى وقعت الحرب الحقيقيّه بينهما

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۴ ؛ وقعه صفّين : ص۱۳۱ .

۲- .راجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۳ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۶۵ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۸۶ .

۳- .راجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۵ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۰ ووقعه صفّين : ص۱۹۶ .

۴- .راجع تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۵ و ج۵ ص۵ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۶۷ والبدايه والنهايه : فج۷ ص۲۶۰ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ ووقعه صفّين : ص۱۹۶ .

۱ / ۲ مکانها

۱ / ۳ عدد المشارکین فیها

فی بدایه صفر عام ۳۷ (۱) وحَمِیَ وطیسها فی الثامن من صفر . وفی العاشر منه (۲) حینما کان جیش الإمام علی وشک إحراز الانتصار الحاسم ، إلّا أنّها انفضّت بحیله من عمرو بن العاص ، وعاد الإمام إلی الکوفه .

۱ / ۲مَکانُهاصِفّین بکسرتین وتشدید الفاء موضع بقرب الرقّه (۳) علی شاطئ الفرات من الجانب الغربی بین الرقّه وبالس (۴)(۵) . وتبلغ المسافه بین دمشق والرقّه وهی بقرب صفّین ۵۵۰ کیلو مترا تقریبا (۶) .

۱ / ۳عَدَدُ المُشارِکینَ فیهاذکرت أعداد متضاربه عن عدد جیشی الإمام علیّ علیه السلام ومعاویه . ولعلّ سبب ذلک یعود إلی أنّ بعضهم ذکر عدد المقاتلین فقط ، بینما أضاف بعضٌ آخر الخدم والغلمان . وزاد علیهم آخرون کلَّ مَن یرافق الجیوش عادهً من جماعات المیره ،

.

۱- .راجع تاریخ الطبری : ج۵ ص ۱۰ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ وتاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۵۳۸ ووقعه صفّین : ص۲۰۲ .

۲- .راجع مروج الذهب : ج۲ ص ۴۰۰ وتاریخ الطبری : ج۵ ص۴۸ والبدایه والنهایه : ج۷ ص۲۷۳ .

۳- .الرَّقّه : من مدن سوریا الحالیّه ، وهی مدینه مشهوره تقع علی الفرات ، بینها وبین حرّان ثلاثه أیّام ، وهی قریبه من صفّین (راجع معجم البلدان : ج۳ ص۵۹) .

۴- .بَالِس : بلده بالشام بین حلب والرَّقّه فی الساحل الغربی من الفرات أسفل صفّین (راجع معجم البلدان : ج۱ ص۳۲۸) .

۵- .معجم البلدان : ج۳ ص۴۱۴ .

۶- .جدول المسافات للقطر العربی السوری : ص۱۲۷ .

۱ / ۴ قاده جيش الإمام

والنسـاء والأطفال . ومع أنّ النصوص التاريخيّه أشارت إلى أنّ جيش الإمام علىّ عليه السـلام بلغ قوامه ۱۲۰ ألفا (۱) أو ۱۵۰ ألفا (۲) أو ۹۵ ألفا (۳) أو أكثر من ۱۰۰ ألف (۴) أو ۵۰ ألفا (۵) على اختلافٍ بينها ، إلّا أنّ المشـهور هو أنّ عدد جيش الإمام كان تسعين ألفا (۶) . وتضاربت الروايات أيضا بخصوص عـدد جيش معاويه ما بين ۶۰ ألفا (۷) و ۷۰ ألفا (۸) و۸۳ ألفا (۹) و۹۰ ألفا (۱۰) ومائه ألف (۱۱) ومائه وعشرين ألفا ۱۲ و۱۳۰ ألفا ۱۳ ، إلّا أنّ الروايات التى تصرّح بأن عـددهم كان خمسهً وثمانين ألفا هى الأشهر ۱۴ .

۱ / ۴قادَهُ جَيشِ الإِمامِقائد خيّاله الكوفه : مالك الأشتر ۱۵ .

.

۱- .معجم البلدان : ج۳ ص۴۱۴ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۵ عن صفوان بن عمرو .

۲- .البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۱ عن جابر الجعفى عن الإمام الباقر عليه السلام وزيد بن أنس وغيرهما .

۳- .العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۲ عن ابن أبى شيبه .

۴- .البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۱ .

۵- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۹۷ .

۶- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۴ ، الفتوح : ج۲ ص۵۴۴ ، معجم البلدان : ج۳ ص۴۱۴ .

۷- .البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۵ عن صفوان بن عمرو .

۸- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۲۳ ، الفتوح : ج۲ ص۵۳۸ .

۹- .معجم البلدان : ج۳ ص۴۱۴ .

۱۰- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۴ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۲ وفيه «بضع وثمانون ألفا» .

۱۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۱ ؛ وقعه صفّين : ص۲۰۵ و ص۲۰۸ وفيها «على فالخيل : عمّار بن ياسر» .

۱ / ۵ قاده جیش القاسطین

قائد خیّاله البصره : سهل بن حنیف . قائد رجّاله الکوفه : عمّار بن یاسر . قائد قرّاء أهل البصره : مسعر بن فدکی التمیمی (۱) . قائد قرّاء أهل الکوفه : عبد اللّه بن بُدَیل وعمّار بن یاسر (۲) . صاحب اللواء : هاشم بن عتبه (۳) . آمر المیمنه : الأشعث بن قیس . آمر المیسره : عبد اللّه بن عبّاس . آمر رجّاله المیمنه : سلیمان بن صُرَد الخزاعی . آمر رجّاله المیسره : الحارث بن مُرّه العبدی . قلب الجیش : قبیله مُضَر (۴) . میمنه الجیش : أهل الیمن ۵ .

۱ / ۵قادَهُ جَیشِ القاسِطینَقائد المیمنه : ابن ذی الکلاع الحمیری (۵) .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۱ ؛ وقعه صفّین : ص۲۰۸ وفیه «مسعود» بدل «مسعر» .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۱ ؛ وقعه صفّین : ص۲۰۵ وفیهما «علی الرجّاله : عبد اللّه بن بُدَیل» و ص۲۰۸ .

۳- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۱ ؛ وقعه صفّین : ص۲۰۵ .

۴- .الأخبار الطوال : ص۱۷۱ ؛ وقعه صفّین : ص۲۰۵ .

۵- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۱ ؛ وقعه صفّین : ص۲۱۳ و ص۲۰۶ وفیهما «ذا الکلاع الحمیری» .

۱ / ۶ أكابر أصحاب الإمام

قائد الميسره : حبيب بن مسلمه الفهرى (۱) . قائد خيّاله الشام : عمرو بن العاص (۲) . قائد رجّاله الشام : الضحّاك بن قيس (۳) . قائد الخيّاله : عبيد اللّه بن عمر بن الخطّاب (۴) . قلب الجيش : أهل دمشق ، وعليهم الضحّاك بن قيس الفهرى (۵) . ميمنه الجيش : أهل حمص (۶) وقِنّسرين ۷(۷) . صاحب اللواء : عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ۹ .

۱ / ۶أكابِرُ أصحابِ الإمامِشاركَ فى حرب صفّين إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام الكثير من أكابر صحابه الرسول صلى الله عليه و آله وغيرهم ممّن بذل كلّ غالٍ ونفيس فى سبيل إرساء دعائم الإسلام .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۲ ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۳ و ص۲۰۶ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۲ ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۳ .

۳- .وقعه صفّين : ص۲۱۳ ؛ تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۲ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۲ .

۴- .وقعه صفّين : ص۲۰۶ .

۵- .حِمْص : أحد قواعد الشام ، وتقع إلى الشمال من مدينه دمشق ، تبعد عنها ۱۵۰ كيلومتراً وهى ذات بساتين ، وشربها من نهر العاصى . دخلت هذه المدينه تحت سيطره المسلمين فى سنه ۱۵ للهجره (راجع تقويم البلدان : ص۲۶۱) .

۶- .قِنّسرِين : مدينه فى سوريا تقع بين حلب وحمص .

۷- .. وقعه صفّين : ص۲۰۶ .

وتختلف الروايات فی ذکر عددهم ؛ فمنها ما یشیر إلی أنّ عددهم کان بین ۷۰ و ۸۰ من البدریّین ، و ۸۰۰ ممّن شهدوا بیعه الرضوان ، و ۴۰۰ من سائر الصحابه . وفی مقابل ذلک کان عدد الذین شارکوا فی جیش معاویه من الصحابه لا یتجاوز عدد أصابع الید وهم ممّن أسلموا بعد الفتح . من الشخصیّات الصحابیّه البارزه التی وقفت إلی جانب الإمام علیّ علیه السلام یمکن الإشاره إلی کلّ من : الإمام الحسن علیه السلام ، الإمام الحسین علیه السلام ، عمّار بن یاسر ، سهل بن حنیف ، قیس بن سعد ، عدیّ بن حاتم ، هاشم بن عتبه ، عبد اللّه بن بدیل ، عبد اللّه بن عبّاس ، اُویس القرنی ، أبو الهیثم مالک بن التیّهان ، عبد اللّه بن جعفر ، خزیمه بن ثابت ، سلیمان بن صرد الخزاعی ، عمرو بن حمق الخزاعی . ومن الأعلام الآخرین الذین لم یدرکوا عهد الرسول صلی الله علیه و آله وکانوا فی جیش الإمام علیه السلام فی معرکه صفّین : محمّد ابن الحنفیّه ، مالک الأشتر ، الأحنف بن قیس ، سعید بن قیس الهمدانی ، حجر بن عدیّ ، أصبغ بن نباته ، صعصعه بن صوحان ، شریح بن هانئ ، عبد اللّه بن هاشم بن عتبه ، جعده بن هبیره ، زیاد بن النضر .

المستدرک علی الصحیحین عن الحکم :شَهِدَ مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام صِفّینَ ثَمانونَ بَدرِیّا ، وخَمسونَ ومِئَتانِ مِمَّن بایَعَ تَحتَ الشَّجَرَهِ (۱) .

تاریخ الیعقوبی :کانَ مَعَ عَلِیٍّ یَومَ صِفّینَ مِن أهلِ بَدرٍ سَبعونَ رَجُلاً ، ومِمَّن بایَعَ تَحتَ الشَّجَرَهِ سَبعُمِئَهِ رَجُلٍ ، ومِن سائِرِ المُهاجِرینَ وَالأَنصارِ أربَعُمِئَهِ رَجُلٍ (۲) .

تاریخ خلیفه بن خیّاط عن عبد الرحمن بن أبزی :شَهِدنا مَعَ عَلِیٍّ ثَمانُمِئَهٍ مِمَّن بایَعَ بَیعَه

.

۱- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۱۱۲ ح۴۵۵۹ ، الفتوح : ج۲ ص۵۴۴ عن الحکم بن عتیبه وذکر أیضا عن سلیمان بن مهران الأعمش وفیه «کان مع علیّ یومئذٍ ثمانون بدریّا ، وثمانمائه من أصحاب محمّد صلی الله علیه و آله » ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۵۵ وفیه «مائه وخمسون» بدل «خمسون ومائتان» ؛ شرح الأخبار : ج۲ ص۹ ح۳۹۲ عن الحکم .

۲- .تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۸ ؛ تاریخ دمشق : ج۱۹ ص۴۴۲ نحوه وفیه «فی حربه» بدل «یوم صفّین» .

۱ / ۷ وجوه أصحاب معاويه

الرِّضوانِ ، قُتِلَ مِنّا ثَلاثَهٌ وسِتّونَ ، مِنهُم : عَمّارُ بنُ یاسِرٍ (۱) .

العقد الفرید :قالَ مُعاوِیَهُ یَوما : یا مَعشَرَ الأَنصارِ ! لِمَ تَطلُبونَ ما عِندی ؟ فَوَاللّهِ لَقَد کُنتُم قَلیلاً مَعی کَثیرا مَعَ عَلِیٍّ ، ولَقَد فَلَلتُم حَدّی یَومَ صِفّینَ ، حَتّی رَأَیتُ المَنایا تَتَلَظّی مِن أسِنَّتِکُم (۲) .

مروج الذهب :کانَ مِمَّن شَهِدَ صِفّینَ مَعَ عَلِیٍّ مِن أِصحابِ بَدرٍ سَبعَهٌ وثَمانونَ رَجُلاً : مِنهُم سَبعَهَ عَشَرَ مِنَ المُهاجِرینَ ، وسَبعونَ مِنَ الأَنصارِ ، وشَهِدَ مَعَهُ مِنَ الأَنصارِ مِمَّن بایَعَ تَحتَ الشَّجَرَهِ ؛ وهِیَ بَیعَهُ الرِّضوانِ منَ المُهاجِرینَ وَالأَنصارِ مِن أصحابِ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله تَسعُمِئَهٍ ، وکانَ جَمیعُ مَن شَهِدَ مَعَهُ مِنَ الصَّحابَهِ ألفَینِ وثَمانَمِئَهٍ (۳) .

۱ / ۷وُجوهُ أصحابِ مُعاوِیَهَلم یکن أحد من أصحاب معاویه من السابقین إلی الإسلام ، بل کان بعضهم ممّن حارب النبیّ صلی الله علیه و آله سنوات عدیده أو ممّن طرده أو لعنه النبیّ صلی الله علیه و آله ، أمثال : عمرو بن العاص ، عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، عبید اللّه بن عمر ، حبیب بن مسلمه ، ذوالکلاع الحمیری ، الضحّاک بن قیس ، الولید بن عقبه ، عبد الرحمن بن خالد بن الولید ، أبو الأعور ، بُسر بن أرطاه ، عبد اللّه بن عامر ، مروان بن الحکم ، عتبه بن أبی سفیان .

وقعه صفّین :اِجتَمَعَ عِندَ مُعاوِیَهَ : عُتبَهُ بنُ أبی سُفیانَ وَالوَلیدُ بنُ عُقبَهَ ، ومَروانُ بن

.

۱- .تاریخ خلیفه بن خیّاط : ص۱۴۸ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۵۴۵ ، الفتوح : ج۲ ص۵۴۴ وفیه «وهم یومئذٍ تسعون ألفاً وثمانمائه رجل ممّن بایع النبیّ صلی الله علیه و آله تحت الشجره ، قال سعید بن جبیر : کان مع علیّ رضی الله عنه یومئذٍ ثمانمائه رجل من الأنصار ، وتسعمائه ممّن بایع تحت الشجره» ؛ شرح الأخبار : ج۲ ص۹ ح۳۹۱ .

۲- .العقد الفرید : ج۳ ص۹۱ .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۱ .

۱ / ۸ عدد القتلى فيها

الحَكَم ، وعَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ ، وَابنُ طَلحَةَ الطَّلحاتِ ، فَقالَ عُتبَهُ : إنَّ أمرَنا وأمرَ عَلِيٍّ لَعَجَبٌ ، لَيسَ مِنّا إلّا مَوتورٌ مُحاجٌّ ؛ أمّا أنَا فَقَتَلَ جَدّى ، وَاشتَرَكَ فى دَمِ عُمومَتى يَومَ بَدرٍ . وأمّا أنتَ يا وَلِيدُ فَقَتَلَ أباكَ يَومَ الجَمَلِ ، وأيتَمَ إخوتَكَ . وأمّا أنتَ يا مَروانُ فَكَما قالَ الأَوَّلُ : وأفلَتَهُنَّ عِلباءُ جَريضاً ولَو أدرَكنَهُ صَفِرَ الوِطابُ (۱) قالَ مُعاوِيَهُ : هذَا الإِقرارُ فَأَينَ الغُيُرُ (۲) ؟ قالَ مَروانُ : أىَّ غُيُرٍ تُريدُ ؟ قالَ : اُريدُ أن يُشجَرَ (۳) بِالرِّماحِ . فَقالَ : وَاللّهِ إنَّكَ لَهازِلٌ ، ولَقد ثَقُلنا عَلَيكَ (۴) .

راجع : ص ۲۷۷ (هويّه رؤساء القاسطين) .

۱ / ۸عَدَدُ القَتلى فيهاالمشهور أنّ القتلى من أهل العراق خمسه وعشرون ألفا ، ومن أهل الشام خمسه وأربعون ألفا (۵) وفى قبالها أقوال اُخر كما نقل عن ابن أبى شيبه : خمسون ألفا من أهل الشام ، وعشرون ألفا من أهل العراق (۶) وعن يحيى بن معين : من أهل العراق عشرون ألفا ، ومن أهل الشام تسعون ألفا ، ومجموع من قتل بها من الفريقين فى ..

.

۱- .علباء هذا هو قاتل والد امرئ القيس ، وهو علباء بن حارث الكاهلى ، والجريض : الذى يأخذ بريقه . صفر وطابُه : قُتِل (هامش المصدر) .

۲- .هو جمع غيور ، من الغيره ؛ وهى الحميّه والأنفه (النهايه : ج۳ ص۴۰۱) .

۳- .شجرناهم بالرماح : أى طعنّاهم بها حتى اشتبكت فيهم (النهايه : ج۲ ص۴۴۶) .

۴- .وقعه صفّين : ص۴۱۷ .

۵- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۹۸ ، مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۵ عن الهيثم بن عدى والشرقى بن القطامى وأبى مخنف ، معجم البلدان : ج۳ ص۴۱۴ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۵ عن ابن سيرين وسيف ؛ وقعه صفّين : ص۵۵۸ .

۶- .العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۷ .

مِئه یوم وعشره أیّام مِئه ألف وعشره آلاف (۱) .

أنساب الأشراف :كانَ عَلِيٌّ علیه السلام بِصِفّينَ فی خَمسينَ ألفاً ، ويُقالُ : فی مِئَهِ ألفٍ . وكانَ مُعاوِيَهُ فی سَبعينَ ألفاً ، ويُقالُ : فی مِئَهِ ألفٍ . فَقُتِلَ مِن أهلِ الشّامِ خَمسَهٌ وأربَعونَ ألفاً ، ومِن أهلِ العِراقِ خَمسَهٌ وعِشرونَ ألفاً (۲) .

معجم البلدان :قُتِلَ فِی الحَربِ بَينَهُما سَبعونَ ألفاً ، مِنهُم مِن أصحابِ عَلِيٍّ خَمسَهٌ وعِشرونَ ألفا ومِن أصحابِ مُعاوِيَهَ خَمسَهٌ وأربعَونَ ألفاً ، وقُتِلَ مَعَ عَلِيٍّ خَمسَهٌ وعِشرونَ صَحابِيّاً بَدرِيّاً ، وكانَت مُدَّهُ المُقامِ بِصِفّينَ مِئَهَ يَومٍ وعَشَرَهَ أيّامٍ ، وكانَتِ الوَقائِعُ تِسعينَ وَقعَهً (۳) .

تهذيب الكمال عن الحسن بن عثمان عن عدّه من الفقهاء وأهل العلم :كانَت وَقعَهُ صِفّينَ بَينَ عَلِيٍّ ومُعاوِيَهَ، فَقُتِلَت بَينَهُما جَماعَهٌ كَبيرَهٌ يُقالُ : إنَّهُم كانوا سَبعينَ ألفا فی صَفَرٍ ، ويُقالُ : فی رَبيعٍ الأَوَّلِ ؛ مِنهُم مِن أهلِ الشّامِ خَمسَهٌ وأربَعونَ ألفا ، ومِن أهلِ العِراقِ خَمسَهٌ وعِشرونَ ألفا ، وكانَ مِمَّن عُرِفَ مِن أشرافِ النّاسِ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ (۴) .

مروج الذهب عن يحيى بن معين :إنَّ عِدَّهَ مَن قُتِلَ بِها مِنَ الفَريقَينِ فی مِئَهِ يَومٍ وعَشَرَهِ أيّامٍ مِئَهُ ألفٍ وعَشَرَهُ آلافٍ مِنَ النّاسِ ؛ مِن أهلِ الشّامِ تِسعونَ ألفا ، ومِن أهلِ العِراقِ عِشرونَ ألفا (۵) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۴ .

۲- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۹۷ .

۳- .معجم البلدان : ج۳ ص۴۱۴ .

۴- .تهذيب الكمال : ج۲۱ ص۲۲۶ الرقم۴۱۷۴ .

۵- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۴ .

. .

الفصل الثانی : هویّه رؤساء القاسطین

۲ / ۱ معاویه بن أبی سفیان

اشاره

الفصل الثانی : هویّه رؤساء القاسطین۲ / ۱مُعاوِیَهُ بنُ أبی سُـفیانَولد فی سنه ۲۰ قبل الهجره وأسلم سنه ۸ ه مُکرها تحت بوارق فرسان الإسلام ، وعُرف هو وأضرابه ب«الطُّلَقاء» . ولّاه عمر علی الشام ، فانتهج لنفسه اُسلوبا تحکّمیّا سلطویّا ، وضرب علی وتر الاستقلال مذ نُصب والیا علیه ، وتساهل معه عمر لأسبابٍ ما ۱ .

.

وفی عهد عثمان الذی کان یتطلّع إلی تسلیط الاُمویّین علی الناس لم یرعوِ معاویه عن ظلمه وجوره ، وتمرّغ فی ترفه ونعیمه ، بلا وازعٍ من ضمیر ، ولا رادعٍ من سلطان . وإنّ إمارته التی استمرّت عشرین سنه ، وأسالیبه فی تجهیل الناس وتحمیقهم ، وبثّ الذعر والهلع فی نفوسهم ، وإبقائهم علی جهلهم ؛ کلّ اُولئک مهّد الأرضیّه لکلّ عمل یصبّ فی مصلحته بالشام . عزم علی مناوءه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام منذ تولّیه الخلافه ، وجدّ کثیرا فی تحریض طلحه والزبیر علیه ، وقاد معرکه صفّین ضدّ الإمام علیه السلام . وبعد قضیّه التحکیم أکثر من شنّ الغارات الوحشیّه علی المناطق الخاضعه لحکومه الإمام علیه السلام ، وأفسد فی الأرض ، وأهلک الحرث والنسل . ثمّ تمکّن من فرض الصلح علی الإمام الحسن علیه السلام سنه ۴۱ ه ، عبر مکیده خاصّه ، وضجیج مفتعل ، فأحکم قبضته علی السلطه بلا منازع ، ثمّ طفق یضطهد شیعه أمیر المؤمنین علیه السلام وأنصاره ، موغلاً فی ذلک ، حتی أنّ أقرانه وأتباعه لم یطیقوا

.

ممارساته . وإنّ لقاء المغيره به ، وإخباره عن موقفه العدائی ضدّ الدين الإسلامی الحنيف يترجمان حقده الدفين ، كما يدلّان على غايه خسّته ودَنَسه (۱) ، وقد أفرط فی سبّ الإمام عليه السلام ، وعندما طُلب منه أن يكفّ قال : «لا واللّه ، حتی يربوَ عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر ذاكر له فضلاً » ! ! (۲) وتستوقفنا المعلومات التی يذكرها ابن أبی الحديد حول طمسه فضائل الإمام ، واختلاقه فضائل لنفسه ، وسعيه فی وضع الحديث ، نقلاً عن كتاب الأحداث للمدائنی (۳) ، وغيره من الكتب القديمه ، والواقع أنّ كلّ ما قام به يوائم التفكير القيصری والكسروی ، ويبتغی تبديل تعاليم الدين . وتعتبر إمامته للصلاه فی المدينه ، وتركه البسمله ، واحتجاج المهاجرين والأنصار عليه أدلّه قاطعه علی ما نقول . ومهما يكن فإنّ معاويه تقمّص الخلافه ؛ الخلافه الدينيّه التی لا يعتقد بها اعتقادا راسخا من أعماق قلبه ، وادّعی خلافه من قصد قتاله ، ولم يتورّع عن تشويه الدين ، ولم يأبهْ لتغيير معارف الحقّ . وأباح لنفسه كلّ عمل من أجل إحكام قبضته علی الاُمور ، واستمرار تسلّطه وتحكّمه . هلك معاويه سنه ۶۰ ه ، ونصب يزيد حاكما علی الناس ، فخطا بذلك خطوه اُخری نحو قلب الحقائق الدينيّه ، وهو ما اشتُهرت آثاره فی التاريخ .

.

۱- .مروج الذهب : ج۴ ص۴۱ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۴ ص۵۷ ، النصائح الكافيه : ص۹۷ وراجع مروج الذهب : ج۳ ص۴۱ .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۱۱ ص۴۴ .

۲ / ۱۱ نسبه

مقتل الحسين للخوارزمى عن أحمد بن أعثم الكوفى :إنَّ مُعاوِيَهَ لَمّا حَجَّ حِجَّتَهُ الأخيرَهَ ارتَحَلَ مِن مَكَّهَ ، فَلَمّا صارَ بِالأَبواءِ (۱) ونَزَلَها قامَ فى جَوفِ اللَّيلِ لِقَضاءِ حاجَتِهِ ، فَاطَّلَعَ فى بِئرِ الأَبواءِ ، فَلَمّا اطَّلَعَ فيهَا اقشَعَرَّ جِلدُهُ ، وأصابَتهُ اللَّقوَهُ (۲) فى وَجهِهِ ، فَأَصبَحَ وهُوَ لِما بِهِ مَغمومٌ ، فَدَخَلَ عَلَيهِ النّاسُ يَعودونَهُ ، فَدعَوا لَهُ وخَرَجوا مِن عِندِهِ ، وجَعَلَ مُعاوِيَهُ يَبكى لِما قَد نَزَلَ بِهِ ، فَقالَ لَه مَروانُ بنُ الحَكَمِ : أ جَزِعتَ يا أميرَ المُؤمِنينَ ؟ فَقالَ : لا ـ يا مَروانُ ، ولكِنّى ذَكَرتُ ما كُنتُ عَنهُ عَزوفا ، ثُمَّ إنّى بَكَيتُ فى إحَنى (۳) ، وما يَظهَرُ لِلنّاسِ مِنّى ، فَأَخافُ أن يَكونَ عُقوبَهً عُجِّلَت لى لِما كانَ مِن دَفعى حَقَّ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ ، وما فَعَلتُ بِحُجرِ بنِ عَدِيٍّ وأصحابِهِ ، ولَولا هَوايَ مِن يَزيدَ لأَبصَرتُ رُشدى ، وعَرَفتُ قَصدى (۴) .

۲ / ۱ ۱نَسَبُهُربيع الأبرار :كانَ مُعاوِيَهُ يُعزى إلى أربَعَهٍ : مُسافِرِ بنِ أبى عَمروٍ ، وإلى عُمارَهَ بنِ الوَليدِ ، وإلَى العَبّاسِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ ، وإلَى الصَّباحِ؛ مُغَنٍّ أسوَدُ كانَ لِعُمارَهَ . قالوا : وكانَ أبو سُفيانَ دَميما ، قَصيرا ، وكانَ الصَّباحُ عَسيفا (۵) لِأَبى سُفيانَ ، شابّا وَسيما ، فَدَعَتهُ هِندٌ إلى نَفسِها (۶) .

.

۱- .الأَبْوَاء : قريه من أعمال الفُرع من المدينه ، بينها وبين الجُحفه ثلاثه وعشرون ميلًا (معجم البلدان : ج۱ ص۷۹) .

۲- .اللَّقْوَه : مرض يعرض للوجه ، فيُميله إلى أحد جانبيه (النهايه : ج۴ ص۲۶۸) .

۳- .الإحَن : جمع إحنه ؛ الحقد (النهايه : ج۱ ص۲۷) .

۴- .مقتل الحسين للخوارزمى : ص۱۷۳ .

۵- .العسيف : الأجير (مجمع البحرين : ج۲ ص۱۲۱۴) .

۶- .ربيع الأبرار : ج۳ ص۵۵۱ ، شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۳۳۶ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۲۰۱ ح۴۸۹ .

۲ / ۲۱ دعاء النّبيّ صلى الله عليه و آله عليه

الفخرى :كانَت اُمُّهُ هِندٌ بِنتُ عُتبَهَ شَريفَهً فى قُرَيشٍ ، أسلَمَت عامَ الفَتحِ ، وكانَت فى وَقعَهِ أحُدٍ لَمّا صُرِعَ حَمزَهُ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ رضى الله عنه عَمُّ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله مِن طَعنَهِ الحَربَهِ الَّتى طُعِنَها ، جاءَت هِندٌ فَمَثَّلَت بِحَمزَهَ ، وأخَذَت قِطعَهً مِن كَبِدِهِ فَمَضَغَتها حَنَقًا عَلَيهِ ؛ لِأَنَّه كانَ قَد قَتَلَ رِجالاً مِن أقارِبِها ! فَلِذلِكَ يُقالُ لِمُعاوِيَهَ : ابنُ آكِلَهِ الأكبادِ (۱) .

۲ / ۱ ۲دُعاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله عَلَيهِ المعجم الكبير عن ابن عبّاس :سَمِعَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله صَوتَ رَجُلَينِ يُغَنِّيانِ ؛ وهُما يَقولانِ : ولا يَزالُ حَوارِيٌّ يَلوحُ عِظامُهُ زَوَى الحَربَ عَنهُ أن يُجَنَّ فَيُقبَرا ۲ فَسَأَلَ عَنهُما فَقيلَ : مُعاوِيَهُ وعَمرُو بنُ العاصِ ، فَقالَ : اللّهُمَّ أركِسهُما فِى الفِتنَهِ رَكسا ، ودُعَّهُما إلَى النّارِ دَعّا (۲) .

صحيح مسلم عن ابن عبّاس :كُنتُ ألعَبُ مَعَ الصِّبيانِ فَجاءَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَتَوارَيتُ خَلفَ بابٍ . قالَ : فَجاءَ فَحَطَأَنى حَطأَهً (۳) وقالَ : اِذهَب وَادعُ لى مُعاوِيَهَ . قالَ : فَجِئتُ فَقُلتُ : هُوَ يَأكُلُ . قالَ : ثُمَّ قالَ لى : اِذهب فَادعُ لى مُعاوِيَهَ . قالَ : فَجِئتُ فَقُلتُ : هُوَ يَأكُلُ . فَقالَ : لا أشبَعَ اللّهُ بَطنَهُ ! (۴)

.

۱- .الفخرى : ص۱۰۳ .

۲- .المعجم الكبير : ج۱۱ ص۳۲ ح۱۰۹۷۰ ، مسند ابن حنبل : ج۷ ص۱۸۲ ح۱۹۸۰۱ ، مسند أبى يعلى : ج۱۳ ص۴۲۹ ح۷۴۳۶ ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۹ ، شرح الأخبار : ج۲ ص۵۳۵ ح۴۹۹ كلّها عن أبى برزه نحوه وراجع لسان العرب : ج۶ ص۱۰۰ .

۳- .يقال : حطأه ، حَطْأً ؛ إذا دفعه بكفّه . وقيل : لا يكون الحَطْ ء إلّا ضربه بالكفّ (النهايه : ج۱ ص۴۰۴) .

۴- .صحيح مسلم : ج۴ ص۲۰۱۰ ح۹۶ ، أُسد الغابه : ج۵ ص۲۰۲ ح۴۹۴۸ ، مسند الطيالسى : ص۳۵۹ فح۲۷۴۶ ، دلائل النبوّه للبيهقى : ج۶ ص۲۴۳ وفى آخره «قال : فما شبع أبداً» ، تاريخ الطبرى : ج۱۰ ص۵۸ ، فتوح البلدان : ص۶۶۳ ، سلسله الأحاديث الصحيحه : ج۱ ص۱۲۱ ح۸۲ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۱۹ والستّه الأخيره نحوه .

وقعه صفّين عن علىّ بن الأقمر :وَفَدنا عَلى مُعاوِيَهَ وقَضَينا حَوائِجَنا ثُمَّ قُلنا : لَو مَرَرنا بِرَجُلٍ قَد شَهِدَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله وعايَنَهُ ، فَأَتَينا عَبدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ فَقُلنا : يا صاحِبَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، حَدِّثنا ما شَهِدَت ورَأَيتَ . قالَ : إنَّ هذا أرسَلَ إلَيَّ يَعنى مُعاوِيَهَ فَقالَ : لَئِن بَلَغَنى أنَّكَ تُحَدِّثُ لَأَضرِبَنَّ عُنُقَكَ . فَجَثَوتُ عَلى رُكبَتَيَّ بَينَ يَدَيهِ ، ثُمَّ قُلتُ : وَدِدتُ أنّ أحَدَّ سَيفٍ فى جُندِكَ عَلى عُنُقى ، فَقالَ : وَاللّهِ ما كُنتُ لِأُقاتِلَكَ ولا أقتُلَكَ . وَايمُ اللّهِ ما يَمنَعُنى أن اُحَدِّثَكُم ما سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله قالَ فيه : رَأَيتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله أرسَلَ إلَيهِ يَدعوهُ وكانَ يَكتُبُ بَينَ يَدَيهِ فَجاءَ الرَّسولُ فَقالَ : هُوَ يَأكُلُ . فَقالَ : «لا أشبَعَ اللّهُ بَطنَهُ» فَهَل تَرَونَهُ يَشبَعُ ؟ قال : وخَرَجَ مِن فَجٍّ (۱) فَنَظَرَ رَسولُ اللّهِ إلى أبى سُفيانَ وهُوَ راكِبٌ ومُعاوِيَهُ وأخوهُ ، أحَدُهُما قائِدٌ وَالآخَرُ سائِقٌ ، فَلَمّا نَظَرَ إلَيهِم رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله قال : « اللّهُمَّ العَنِ القائِدَ وَالسّائِقَ وَالرّاكِبَ » . قُلنا : أنتَ سَمِعتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ قالَ : نَعَم ، وإلّا فَصُمَّتا اُذُنايَ ، كَما عَمِيَتا عَينايَ (۲) .

البدايه والنهايه بَعدَ ذِكرِ كَلامِ النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله : وقَد كانَ مُعاوِيَهُ لا يَشبَعُ بَعدَها ، ووافَقَتهُ هذِهِ الدَّعوَهُ فى أيّامِ إمارَتِهِ ، فَيُقالُ : إنَّهُ كانَ يَأكُلُ فِى اليَومِ سَبعَ مَرّاتٍ طَعاما بِلَحمٍ ،

.

۱- .الفَجّ : الطريق الواسع (النهايه : ج۳ ص۴۱۲) .

۲- .وقعه صفّين : ص۲۲۰ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۹۰ ح۴۵۸ ۴۷۴ .

۲ / ۱ ۳ أمر النّبیّ بقتله إذا شوهد علی منبره

وکانَ یَقولُ : وَاللّهِ لا أشبَعُ وإنَّما أعیی (۱) .

تهـذیب التهـذیب عن علیّ بن عمر :النَّسائِیُّ أفقَهُ مَشایِخِ مِصـرَ فی عَصـرِهِ ، وأعرَفُهُم بِالصَّحیحِ وَالسَّقیم ، وأعلَمُهُم بِالرِّجالِ ، فَلَمّا بَلَغَ هـذَا المَبلَغَ حَسَدوهُ ، فَخَرَجَ إلَی الرَّملَهِ (۲) [ثُمَّ إلی دِمَشقَ]فَسُـئِلَ عَن فَضائِلِ مُعاوِیَهَ فَأَمسَکَ عَنهُ ، فَضَـرَبوهُ فِی الجامِعِ فَقالَ : أخرِجونی إلی مَکَّهَ ، فَأَخرَجوهُ وهُوَ عَلیلٌ وتُوُفِّیَ مَقتولاً شَهیدا . . . . و عَن أبی بَکرٍ المَأمونِیِّ : قیلَ لَهُ [أیِ النَّسائِیِّ] وأنَا حاضِرٌ : أ لا تُخرِجَ فَضائِلَ مُعاوِیَهَ ؟ فَقالَ : أیَّ شَیءٍ اُخرِجُ ؟ «اللّهُمَّ لا تُشبِع بَطنَهُ» ؟ ! ! وسَکَتَ، وسَکَتَ السّائِلُ (۳) .

۲ / ۱ ۳أمرُ النَّبِیِّ بِقَتلِهِ إذا شوهِدَ عَلی مِنبَرِهِرسول اللّه صلی الله علیه و آله :إذا رَأَیتُم مُعاوِیَهَ عَلی مِنبَری فَاقتُلوهُ ۴ .

.

۱- .البدایه والنهایه : ج۶ ص۱۶۹ . وقال ابن کثیر فی موضع آخر : وقـد انتفع معاویه بهـذه الدعوه فی دنیاه واُخراه ، أمّا فی دنیاه فـإنّه لمّـا صار إلی الشام أمیراً ، کان یأکل فی الیوم سبع مرّات ، یجاء بقصـعه فیها لحم کثیر وبصل فیأکل منها ، ویأکل فی الیوم سبع أکلات بلحم ، ومن الحلوی والفاکهه شیئا کثیرا ! !(البدایه والنهایه : ج۸ ص۱۱۹) .

۲- .الرَّمْله : مـدینه عظیمه بفلسـطین وهی الیوم خراب ، بینها وبین بیت المقـدس ثمانیه عشـر یوما ، کانت مقرّ ملک سـلیمان بن داود علیهماالسلام (معجم البلدان : ج۳ ص۶۹) .

۳- .تهـذیب التهذیب : ج۱ ص۹۴ الرقم۶۶ ، خصـائص أمیر المـؤمنین للنسـائی : ص۱۱ وفیه من «قیـل له . . .» وراجـع تهـذیب الکمال : ج۱ ص۳۳۸ الرقم۴۸ .

۲ / ۴۱ وصيّه والديه

عنه صلى الله عليه و آله :إذا رَأَيتُم مُعاوِيَهَ يَخطُبُ عَلى مِنبَرى فَاقتُلوهُ (۱) .

عنه صلى الله عليه و آله :إذا رَأَيتُم مُعاوِيَهَ بنَ أبى سُفيانَ يَخطُبُ عَلى مِنبَرى فَاضرِبوا عُنُقَهُ (۲) .

أنساب الأشراف عن أبى سعيد الخدرى :إنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنصارِ أرادَ قَتلَ معُاوِيَهَ ، فَقُلنا لَهُ : لا تَسُلَّ السَّيفَ فى عَهدِ عُمَرَ حَتّى نَكتُبَ إلَيهِ، قالَ : إنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : «إذا رَأَيتُم مُعاوِيَهَ يَخطُبُ عَلَى الأَعوادِ فَاقتُلُوهُ» . قالوا : ونَحنُ سَمِعناه، ولكِن لا نَفعَلُ حَتّى نَكتُبَ إلى عُمَرَ ، فَكَتَبوا إلَيهِ فَلَم يَأتِهِم جَوابُ الكِتابِ حَتّى ماتَ (۳) .

۲ / ۱ ۴وَصِيَّهُ والِدَيهِالبدايه والنهايه عن علىّ بن محمّد بن عبد اللّه بن أبى سيف :قالَ أبو سُفيانَ لِمُعاوِيَهَ : يا بُنَىَّ ، إنَّ هؤُلاءِ الرَّهطَ مِنَ المُهاجِرينَ سَبَقونا وتَأَخَّرنا ، فَرَفَعَهُم سَبقُهُم وقِدَمُهُم عِندَ اللّهِ وعِندَ رَسولِهِ ، وقَصَرَ بِنا تَأخيرُنا ، فَصاروا قادَةً وسادَةً ، وصِرنا أتباعا ، وقَد وَلَّوكَ جَسيما مِن اُمورِهِم فَلا تُخالِفهُم ؛ فَإِنَّكَ تَجرى إلى أمَدٍ ، فَنافِس فَإِن بَلَغتَهُ أورَثتَهُ عَقِبَكَ . فَلَم يَزَل مُعاوِيَهُ نائِبا عَلَى الشّامِ فِى الدَّولَهِ العُمَرِيَّهِ وَالعُثمانِيَّهِ مُدَّهَ خِلافَهِ عُثمانَ (۴) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۲۱۶ عن الحسن وزاد فى ذيله «قال أبو سعيد الخدرى : فلم نفعل ولم نفلح» ؛ تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۵۶ ح۱۲۳۳۶ و ح۱۲۳۳۷ كلاهما عن أبى سعيد وفيه «فارجموه» بدل «فاقتلوه» .

۲- .وقعه صفّين : ص۲۱۶ عن عبد اللّه بن مسعود .

۳- .أنساب الأشراف : ج۵ ص۱۳۶ .

۴- .البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۱۸ .

۲ / ۱ ۵ عمر بن الخطّاب ومعاويه

البدايه والنهايه عن علىّ بن محمّد بن عبد اللّه بن أبى سيف :قالَت هِندٌ لِمُعاوِيَهَ فيما كَتَبَت بِهِ إلَيهِ : وَاللّهِ يا بُنَىَّ إنَّهُ قَلَّ أن تَلِدَ حُرَّهٌ مِثلَكَ ، وإنَّ هذَا الرَّجُلَ [أى عُمَرَ بنَ الخَطّابِ]قَدِ استَنهَضَكَ فى هذَا الأمرِ ، فَاعمَل بِطاعَتِهِ فيما أحبَبتَ وكَرِهتَ (۱) .

۲ / ۱ ۵عُمَرُ بنُ الخَطّابِ ومُعاوِيهُالبدايه والنهايه عن الزهرى :ذُكِرَ مُعاوِيَهُ عِندَ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ فَقالَ : دَعوا فَتى قُرَيشٍ وَابنَ سَيِّدِها ؛ إنَّهُ لَمَن يَضحَكُ فِى الغَضَبِ ، ولا يُنالُ مِنهُ إلّا عَلَى الرِّضا ، ومَن لا يُؤخَذُ مِن فَوقِ رَأسِهِ إلّا مِن تَحتِ قَدَمَيهِ (۲) .

تاريخ الطبرى عن أبى محمّد الأموى :خَرَجَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ إلَى الشّامِ ، فَرَأى مُعاوِيَهَ فى مَوكِبٍ يَتَلَقّاهُ ، وراحَ إلَيهِ فى مَوكِبٍ ، فَقالَ لَهُ عُمَرُ : يا مُعاوِيَهُ ! تَروحُ فى مَوكِبٍ وتَغدو فى مِثلِهِ ، وبَلَغَنى أنَّكَ تُصبِحُ فى مَنزِلِكَ وذَوُو الحاجاتِ بِبابِكَ ! قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ العَدُوَّ بِها قَريبٌ مِنّا ولَهُم عُيونٌ وجَواسيسُ ، فَأَرَدتُ يا أميرَ المُؤمِنينَ أن يَرَوا لِلإسلامِ عِزّاً . فَقالَ لَهُ عُمَرُ : إنَّ هذا لَكَيدُ رَجُلٍ لَبيبٍ أو خُدعَهُ رَجُلٍ أريبٍ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ، مُرنى بِما شِئتَ أصِر إلَيهِ . قالَ : وَيحَكَ ! ما ناظَرتُكَ فى أمرٍ أعيبُ عَلَيكَ فيهِ إلّا تَرَكتَنى ما أدرى آمُرُكَ أم أنهاكَ ! (۳)

سير أعلام النبلاء :لَمّا قَدِمَ عُمَرُ الشّامَ ، تَلَقّاهُ مُعاوِيَهُ فى مَوكِبٍ عَظيمٍ وهَيئَهٍ ، فَلَمّا دَنا

.

۱- .البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۱۸ .

۲- .البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۲۴ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۳۳۱ .

مِنهُ ، قالَ : أنتَ صاحِبُ المَوكِبِ العَظيم ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : مَعَ ما بَلَغَنى عَنكَ مِن طولِ وُقوفِ ذَوِى الحاجاتِ بِبابِكَ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : ولِمَ تَفعَلُ ذلِكَ ؟ قالَ : نَحنُ بِأَرضٍ جَواسيسُ العَدُوِّ بِها كَثيرٌ ، فَيَجِبُ أن نُظهِرَ مِن عِزِّ السُّلطانِ ما يُرهِبُهُم ، فَإِن نَهَيتَنِى انتَهَيتُ . قالَ : يا مُعاوِيَهُ ! ما أسأَلُكَ عَن شَيءٍ إلّا تَرَكتَنى فى مِثلِ رَواجِبُ الضَّرسِ (۱) . لَئِن كانَ ما قُلتَ حَقّا ؛ إنَّهُ لَرَأىُ أريبٍ ، وإن كانَ باطِلًا ؛ فَإِنَّهُ لَخُدعَهُ أديبٍ . قالَ : فَمُرنى . قالَ : لا آمُرُكَ ولا أنهاكَ . فَقيلَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! ما أحسَنَ ما صَدَرَ عَمّا أورَدتَهُ . قالَ : لِحُسنِ مَصادِرِهِ ومَوارِدِهِ جَشَّمناهُ (۲) ما جَشَّمناهُ (۳) .

تاريخ الطبرى عن سعيد المقبرى :قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ : تَذكُرونَ كِسرى وقَيصَرَ ودَهاءَهُما وعِندَكُم مُعاوِيَهُ ! (۴) .

.

۱- .الرواجِب : هى ما بين عُقد الأصابع من داخل ، والضَّرِس : الصعب السيّئ الخُلُق (النهايه : ج۲ ص۱۹۷ و ج۳ ص۸۳) .

۲- .يقال : جَشِمتُ الأمرَ وتَجَشّمته : إذا تكلّفتَه (النهايه : ج۱ ص۲۷۴) .

۳- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۳۳ الرقم۲۵ ، الاستيعاب : ج۳ ص۴۷۱ الرقم۲۴۶۴ ، تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۱۲ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۲۴ كلّها نحوه .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۳۳۰ .

۲ / ۱ ۶ خصاله الموبقه

۲ / ۱ ۷ هويّته عن لسان الإمام عليٍّ

الاستيعاب :قالَ عُمَرُ [بنُ الخَطّابِ] إذ دَخَلَ الشّامَ ورَأى مُعاوِيَهَ : هذا كِسرَى العَرَبِ (۱) .

۲ / ۱ ۶خِصالُهُ الموبِقَهُتاريخ الطبرى عن الحسن :أربَعُ خِصالٍ كُنَّ فى مُعاوِيَهَ ، لَو لَم يَكُن فيهِ مِنهُنَّ إلّا واحِدَهً لَكانَت موبِقَهً : اِنتِزاؤُهُ عَلى هذِهِ الاُمَّهِ بِالسُّفَهاءِ ؛ حَتّى ابتَزَّها أمرَها بِغَيرِ مَشورَهٍ مِنهُم وفيهِم بَقايَا الصَّحابَهِ وذُو الفَضيلَهِ . وَاستِخلافُهُ ابنَهُ بَعدَهُ سِكّيرا خِمّيرا ؛ يَلبَسُ الحَريرَ ، ويَضرِبُ بِالطَّنابيرِ . وَادِّعاؤُهُ زِيادا ؛ وقَد قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : «الوَلَدُ لِلفِراشِ ، وَلِلعاهِرِ الحَجَرُ» . وقَتلُهُ حُجراً ، وَيلاً لَهُ مِن حُجر مَرَّتَينِ (۲) .

۲ / ۱ ۷هُوِيَّتُهُ عَن لِسانِ الإمامِ عَلِيٍّالإمام علىّ عليه السلام فى صِفَهِ مُعاوِيَهَ : لَم يَجعَلِ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ لَهُ سابِقَهً فِى الدّينِ ، ولا سَلَفَ صِدقٍ فِى الإسلامِ ، طَليقٌ ابنُ طَليقٍ ، حِزبٌ مِن هذِهِ الأحزابِ ، لَم يَزَل لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ ولِرَسولِهِ صلى الله عليه و آله ولِلمُسلِمينَ عَدُوّا هُوَ وأبوهُ حَتّى دَخَلا فِى الإسلامِ كارِهَينِ (۳) .

عنه عليه السلام فى صِفَهِ رَجُلٍ مَذموم ، ثُمَّ فى فَضلِهِ هُوَ عليه السلام : أما إنَّهُ سَيَظهَرُ عَلَيكُم بَعدى رَجُلٌ رَحبُ البُلعوم ، مُندَحِقُ (۴) البَطنِ ، يَأكُلُ ما يَجِدُ ، ويَطلُبُ ما لا يَجِدُ ، فَاقتُلوهُ ، ولَن تَقتُلوهُ ! ألا وإنَّهُ سَيَأمُرُكُم بِسَبّى وَالبَراءَهِ مِنّى ؛ فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبّونى ؛ فَإِنَّه لى

.

۱- .الاستيعاب : ج۳ ص ۴۷۱ الرقم۲۴۶۴ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۷۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۴۹۹ نحوه وفيه «بالسيف» بدل «بالسفهاء» وراجع محاضرات الاُدباء : ج۴ ص۴۸۳ والبدايه والنهايه : ج۸ ص ۱۳۰ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸ .

۴- .مُنْدَحِق البطن : أى واسعها ، كأنّ جوانبها قد بعد بعضها من بعض ، فاتّسعت (النهايه : ج۲ ص۱۰۵) .

۲ / ۱ ۸ أهداف معاويه

زَكاهٌ ، ولَكُم نَجاهٌ ؛ وأمَّا البَراءَهُ فَلا تَتَبَرَّؤوا مِنّى ؛ فَإنّى وُلِدتُ عَلَى الفِطرَهِ ، وسَبَقتُ إلَى الإيمانِ وَالهِجرَهِ (۱) .

عنه عليه السلام مِن كِتابِهِ إلى مُعاوِيَهَ : فَسُبحانَ اللّهِ ! ما أشَدَّ لُزومَكَ لِلأهواءِ المُبتَدَعَهِ ، وَالحَيرَهِ المُتَّبَعَهِ ، مَعَ تَضييعِ الحَقائِقِ وَاطِّراحِ الوَثائِقِ الَّتى هِىَ للّهِ طِلبَهٌ وعَلى عِبادِهِ حُجَّهٌ (۲) .

عنه عليه السلام :وَاللّهِ ، لَوَدَّ مُعاوِيَهُ أنَّهُ ما بَقِىَ مِن هاشِمٍ نافِخُ ضَرَمَهٍ (۳) إلّا طُعِنَ فى نَيطِهِ (۴) ؛ إطفاءً لِنورِ اللّهِ ، «وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَفِرُونَ» (۵) . (۶)

راجع : ص ۳۳۵ (حرب الدعايه) .

۲ / ۱ ۸أهدافُ مُعاوِيَهَسير أعلام النبلاء عن سعيد بن سويد :صَلّى بِنا مُعاوِيَهُ فِى النُّخَيلَهِ (۷) الجُمُعَهَ فِى الضُّحى، ثُمَّ خَطَبَ وقالَ : ما قاتَلنا لِتَصوموا ولا لِتُصَلّوا ولا لِتَحُجّوا أو تُزَكّوا ، قَد عَرَفت

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۵۷ ، إعلام الورى : ج ۱ ص ۳۴۰ ، شرح المائه كلمه : ص ۲۳۷ وفى صدره «ما حكم بوقوعه فى حقّ عبيد اللّه بن زياد أما إنّه . . .» ، بحار الأنوار : ج ۳۹ ص ۳۲۵ ح ۲۷ ؛ ينابيع المودّه : ج ۱ ص ۲۰۵ ح ۳ .

۲- .نهج البلاغه : الكتاب ۳۷ ، الاحتجاج : ج ۱ ص ۴۲۸ ح ۹۲ ، بحار الأنوار : ج ۳۳ ص ۹۸ ح ۴۰۳ وفيهما «تضييع» بدل «تضييق» .

۳- .الضَّرَمه : النار ، وهذا يقال عند المبالغه فى الهلاك ؛ لأنّ الكبير والصغير ينفخان النار (النهايه : ج ۳ ص ۸۶) .

۴- .أى إلّا ماتَ . يقال : طُعن فى نَيْطه ، وفى جنازته ؛ إذا مات (النهايه : ج ۵ ص ۱۴۱) .

۵- .التوبه : ۳۲ .

۶- .عيون الأخبار لابن قتيبه : ج ۱ ص ۱۸۰ ، النهايه فى غريب الحديث : ج ۵ ص ۹۰ وفيه إلى «ضَرَمه» ، شرح نهج البلاغه : ج ۱۹ ص ۱۲۹ وفيه إلى «نَيْطه» ؛ تفسير العيّاشى : ج ۲ ص ۸۱ ح ۳۰ عن أبى الأعزّ التميمى .

۷- .النُّخَيْلَه : موضع قرب الكوفه على سمت الشام ، وهو الموضع الذى خرج إليه الإمام علىّ عليه السلام (معجم البلدان : ج ۵ ص ۲۷۸) .

أنَّكُم تَفعَلون ذلِكَ ، ولكن إنَّما قاتَلناكُم لِأَتَأَمَّرَ عَلَيكُم ، فَقَد أعطانِيَ اللّهُ ذلِكَ وأنتُم كارِهونَ (۱) .

مروج الذهب عن مطرف بن المغيره بن شعبه :وفَدتُ مَعَ أبِيَ «المُغيرَه » إلى مُعاوِيَه ، فَكانَ أبى يَأتِيهِ يَتَحَدَّثُ عِندَهُ ، ثُمَّ يَنصَرِفُ إلَيَّ فَيَذكُرُ مُعاوِيَه ، ويَذكُرُ عَقلَهُ ، ويَعجَبُ مِمّا يَرى مِنهُ ، إذ جاءَ ذاتَ لَيلَهٍ فَأَمسَكَ عَنِ العَشاءِ ، فَرَأَيتُهُ مُغتَمّاً ، فَانتَظَرتُهُ ساعَهً ، وظَنَنتُ أنَّهُ لِشَيءٍ حَدَثَ فينا أو فى عَمَلِنا ، فَقُلتُ لَهُ : ما لى أراكَ مُغتَمّاً مُنذُ اللَّيلَهِ ؟ قالَ : يا بُنَيَّ ، إنّى جِئتُ مِن عِندِ أخبَثِ النّاسِ ! قُلتُ لَهُ : وما ذاكَ ؟ قالَ : قُلتُ لَهُ وقَد خَلَوتُ بِهِ : إنَّكَ قَد بَلَغتَ مِنّا يا أميرَ المُؤمِنينَ ، فَلَو أظهَرتَ عَدلاً ، وبَسَطتَ خَيرا ؛ فَإِنَّكَ قَد كَبِرتَ ، ولَو نَظَرتَ إلى إخوَتِكَ مِن بَنى هاشِمٍ ، فَوَصَلتَ أرحامَهُم ؛ فَوَاللّهِ ما عِندَهُمُ اليَومَ شَيءٌ تَخافُهُ ، فَقالَ لى : هَيهاتَ هَيهاتَ ! ! مَلَكَ أخو تَيمٍ فَعَدَلَ وفَعَلَ ما فَعَلَ ، فَوَاللّهِ ما عَدا أن هَلَكَ فَهَلَكَ ذِكرُهُ ، إلّا أن يَقولَ قائِلٌ : أبو بَكرٍ . ثُمَّ مَلَكَ أخو عَدِيٍّ ، فَاجتَهَدَ وشَمَّرَ عَشرَ سِنينَ ، فَوَاللّهِ ما عَدا أن هَلَكَ فَهَلَكَ ذِكرُهُ ، إلّا أن يَقولَ قائِلٌ : عُمَرُ . ثُمَّ مَلَكَ أخونا عُثمانُ، فَمَلَكَ رَجُلٌ لَم يَكُن أحَدٌ فى مِثلِ نَسَبِهِ ، فَعَمِلَ ما عَمِلَ وعُمِلَ بِهِ ، فَوَاللّهِ ما عَدا أن هَلَكَ فَهَلَكَ ذِكرُهُ ، وذِكرُ ما فُعِلَ بِهِ . وإنَّ أخا هاشِمٍ يُصرَخُ بِهِ فى كُلِّ يَومٍ خَمسَ مَرّاتٍ : أشهَدُ أنَّ مُحَمَّدا رَسولُ اللّهِ ، فَأَىُّ عَمَلٍ يَبقى مَعَ هذا ؟ لا اُمَّ لَكَ ! وَاللّهِ إلّا دَفناً دَفناً (۲) .

.

۱- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۱۴۶ الرقم۲۵ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۱۳۱ ؛ كشف الغمّه : ج۲ ص۱۶۷ .

۲- .مروج الذهب : ج۴ ص۴۱ ، الأخبار الموفّقيّات : ص۵۷۶ ح۳۷۵ ، شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۲۹ ؛ كشف اليقين : ص۴۶۶ ح۵۶۵ ، كشف الغمّه : ج۲ ص۴۴ كلّها نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۶۹ ح۴۴۳ .

۲ / ۹۱ كتاب الإمام الحسين إليه

۲ / ۱ ۹كِتابُ الإمامِ الحُسَينِ إلَيهِ (۱)الإمام الحسين عليه السلام فى كِتابِهِ إلى مُعاوِيَهَ : أمّا بَعدُ : فَقَد جاءَنى كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ أنَّهُ انتَهَت إلَيكَ عَنّى اُمورٌ لَم تَكُن تَظُنُّنى بِها رَغبَةً بى عَنها ، وإنَّ الحَسَناتِ لا يَهدى لَها ولا يُسَدِّدُ إلَيها إلَا اللّهُ تَعالى . وأمّا ما ذَكَرتَ أنَّهُ رَقِيَ إلَيكَ عَنّى ، فَإنَّما رَقّاهُ المَلّاقونَ المَشّاؤونَ بِالنَّميمَهِ ، المُفَرِّقونَ بَينَ الجَمعِ ، وكَذَبَ الغاوونَ المارِقونَ ، ما أرَدتُ حَربا ولا خِلافا ، وإنّى لَأَخشَى اللّهَ فى تَركِ ذلِكَ مِنكَ ومِن حِزبِكَ القاسِطينَ المُحِلّينَ ، حِزبِ الظّالِمِ ، وأعوانِ الشَّيطانِ الرَّجيمِ . أ لَستَ قاتِلَ حُجرٍ وأصحابِهِ العابِدينَ المُخبِتينَ الَّذين كانوا يَستَفظِعونَ البِدَعَ ، ويَأمُرونَ بِالمَعروفِ ، وينهَونَ عَنِ المُنكَرِ ؟ فَقَتَلتَهُم ظُلما وعُدوانا مِن بَعدِ ما أعطَيتَهُمُ المَواثيقَ الغَليظَهَ ، وَالعُهودَ المُؤَكَّدَهَ ، جُرأَهً عَلَى اللّهِ ، وَاستِخفافا بِعَهدِهِ ؟ أوَلَستَ بِقاتِلِ عَمرِو بنِ الحَمِقِ الَّذى أخلَقَت وأبلَت وَجهَهُ العِبادَهُ ؟ فَقَتَلتَهُ مِن بَعدِما أعطَيتَهُ مِنَ العُهودِ ما لَو فَهِمَتهُ العُصمُ (۲) نَزَلَت مِنَ شَعَفِ (۳) الجِبالِ . أوَلَستَ المُدَّعِيَ زِيادا فِي الإسلام ، فَزَعَمتَ أنَّهُ ابنُ أبى سُفيانَ ، وقَد قَضى رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله أنّ الوَلَدَ لِلفِراشِ ولِلعاهِرِ الحَجَرَ ؟ ثُمَّ سَلَّطتَهُ عَلى أهلِ الإسلام

.

۱- .كتب معاويه إلى الإمام الحسين عليه السلام : أمّا بعد ، فقد انتهت إلىّ منك اُمور ، لم أكن أظنّك بها رغبه عنها ، وإنّ أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعه من كان مثلك ، فى خطرك وشرفك ومنزلتك التى أنزلك اللّه بها ، فلا تنازع إلى قطيعتك ، واتّق اللّه ولا تردّن هذه الاُمّه فى فتنه ، وانظر لنفسك ودينك واُمّه محمّد ، ولا يستخفّنّك الذين لا يوقنون (الإمامه والسياسه : ج۱ ص۲۰۱) .

۲- .العُصْم : الوعول (لسان العرب : ج۱۲ ص۴۰۶) .

۳- .جمع شَعَفه ؛ وهى مِن كلّ شىء أعلاه (النهايه : ج۲ ص۴۸۱) .

يَقتُلُهُم ويُقَطِّعُ أيدِيَهُم وأرجُلَهُم مِن خِلافٍ ، ويَصلُبُهُم عَلى جُذوعِ النَّخلِ . سُبحانَ اللّهِ يا مُعاوِيهُ ! لَكَأَنَّكَ لَستَ مِن هذِهِ الاُمَّهِ ، ولَيسوا مِنكَ . أوَلَستَ قاتِلَ الحَضرَمِيَّ الَّذى كَتَبَ إلَيكَ فيهِ زِيادٌ أنَّهُ عَلى دينِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّهُ وَجهَهُ ؟ ودينُ عَلِيٍّ هُوَ دينُ ابنِ عَمِّهِ صلى الله عليه و آله الَّذى أجلَسَكَ مَجلِسَكَ الَّذى أنتَ فيهِ ، ولَولا ذلِكَ كانَ أفضَلُ شَرَفِكَ وشَرَفِ آبائِكَ تَجَشُّمَ الرِّحلَتَينِ : رِحلَهِ الشِّتاءِ وَالصَّيفِ ، فَوَضَعَهَا اللّهُ عَنكُم بِنا مِنَّهً عَلَيكُم ! وقُلتَ فيما قُلتَ : لا تَرُدَّ هذِهِ الاُمَّهَ فى فِتنَهٍ . وإنّى لا أعلَمُ لَها فِتنَهً أعظَمَ مِن إمارَتِكَ عَلَيها ! وقُلتَ فيما قُلتَ : اُنظُر لِنَفسِكَ ولِدينِكَ ولِاُمَّهِ مُحَمَّدٍ . وإنّى وَاللّهِ ما أعرِفُ أفضَلَ مِن جِهادِكَ ؛ فَإن أفعَل فَإنَّهُ قُربَهٌ إلى رَبّى ، وإن لَم أ فعَلهُ فَأَستَغفِرُ اللّهَ لِدينى ، وأسأَلُهُ التَّوفيقَ لِما يُحِبُّ ويَرضى . وقُلتَ فيما قُلتَ : مَتى تَكِدنى أكِدكَ . فَكِدنى يا مُعاوِيَهُ ما بَدا لَكَ ، فَلَعَمرى لَقَديما يُكادُ الصّالِحونَ ، وإنّى لَأَرجو أن لا تَضُرَّ إلّا نَفسَكَ ، ولا تَمحَقَ إلّا عَمَلَكَ ، فَكِدنى ما بَدا لَكَ . وَاتَّقِ اللّهَ يا مُعاوِيَهُ ! وَاعلَم أنَّ لِلّهِ كِتابا لا يُغادِرُ صَغيرَهً ولا كَبيرَهً إلّا أحصاها ، وَاعلَم أنَّ اللّهَ لَيسَ بِناسٍ لَكَ قَتلَكَ بِالظِّنَّهِ ، وأخذَكَ بِالتُّهَمَهِ ، وإمارَتَكَ صَبِيّا يَشرَبُ الشَّرابَ ، ويَلعَبُ بِالكِلابِ ، ما أراكَ إلّا قَد أوبَقتَ نَفسَكَ ، وأهلَكتَ دينَكَ ، وأضَعتَ الرَّعِيَّهَ . وَالسَّلامُ (۱) .

.

۱- .الإمامه والسياسه : ج۱ ص۲۰۲ ؛ رجال الكشّى : ج۱ ص۲۵۲ ح۹۹ ، الاحتجاج : ج۲ ص۸۹ ح۱۶۴ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۴۴ ص۲۱۲ ح۹ .

۲ / ۱ ۰۱ بلاغٌ تعميميّ للمعتضد العبّاسيّ

۲ / ۱ ۰۱بَلاغٌ تَعميمِيٌّ لِلمُعتَضِدِ العَبّاسِيّتاريخ الطبرى فى ذِكرِ وَقائِعِ سَنَهِ ۲۸۴ ه : فى هذِهِ السَّنَهِ عَزَمَ المُعتَضِدُ بِاللّهِ عَلى لَعنِ مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ عَلَى المَنابِرِ ، وأَمرَ بِإنشاءِ كِتابٍ بِذلِكَ يُقرَأُ عَلَى النّاسِ ، فَخَوَّفَهُ عُبَيدُ اللّهِ بنُ سُلَيمانَ بنِ وَهبٍ اضطِرابَ العامَّهِ ، وأَنَّهُ لا يَأمَنُ أن تَكونَ فِتنَهٌ ، فَلَم يَلتَفِت ءالى ذلِكَ . . . وأمَرَ بِإخراجِ الكِتابِ الَّذى كانَ المَأمونُ أمَرَ بِإنشائِهِ بِلَعنِ مُعاوِيَهَ ، فَأُخرِجَ لَهُ مِنَ الدّيوانِ ، فَأَخَذَ مِن جَوامِعِهِ نُسخَهَ هذَا الكِتابِ . . . وفيهِ بَعدَ الحَمدِ وَالثَّناءِ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله : وكانَ مِمَّن عانَدَهُ ونابَذَهُ وكَذَّبَهُ وحارَبَهُ مِن عَشيرَتِهِ العَدَدُ الأَكثَرُ ، وَالسَّوادُ الأَعظَمُ ، يَتَلَقَّونَهُ بِالتَّكذيبِ وَالتَّثريبِ ، ويَقصِدونَهُ بِالأَذِيَّهِ وَالتَّخويفِ ، ويُبادونَهُ بِالعَداوَهِ ، ويَنصِبونَ لَهُ المَحارَبَهَ ، ويَصُدّونَ عَنهُ مَن قَصَدَهُ ، ويَنالونَ بِالتَّعذيبِ مَنِ اتَّبَعَهُ . وأَشَدُّهُم فى ذلِكَ عَداوَهً ، وأعظَمُهُم لَهُ مُخالَفَهً ، وأوَّلُهُم فى كُلِّ حَربٍ ومُناصَبَهٍ ، لا يُرفَعُ عَلَى الإسلامِ رايهٌ إلّا كانَ صاحِبَها وقائِدَها ورَئيسَها فى كُلِّ مَواطِنِ الحَربِ مِن بَدرٍ واُحُدٍ وَالخَندَقِ وَالفَتحِ أبو سفيانَ بنُ حَربٍ وأشياعُهُ مِن بَنى اُمَيَّهَ المَلعونينَ فى كِتابِ اللّهِ ، ثُمَّ المَلعونينَ عَلى لِسانِ رَسولِ اللّهِ فى عِدَّهِ مَواطِنَ وعِدَّهِ مَواضِعَ ، لِماضى عِلمِ اللّهِ فيهِم وفى أمرِهِم ونِفاقِهِم وكُفرِ أحلامِهِم ، فَحارَبَ مُجاهِدا ، ودافَعَ مُكابِدا ، وأقامَ مُنابِذا حَتّى قَهَرَهُ السَّيفُ ، وعَلا أمرُ اللّهِ وهُم كارِهونَ ، فَتَقَوَّلَ بِالإسلامِ غَيرَ مُنطَوٍ عَلَيهِ ، وأَسَرَّ الكُفرَ غَيرَ مُقلِعٍ عَنهُ ، فَعَرَفَهُ بِذلِكَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله وَالمُسلِمونَ ، ومَيَّزَ لَهُ المُؤَلَّفَهَ قُلوبُهُم ، فَقَبِلَهُ ووَلَدَهُ عَلى عِلمٍ مِنهُ . فَمِمّا لَعَنَهُمُ اللّهُ بِهِ عَلى لِسانِ نَبِيِّه صلى الله عليه و آله ، وأنزَلَ بِهِ كِتاباً قَولُهُ : «وَ الشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَه

.

فِی الْقُرْءَانِ وَ نُخَوّفُهُمْ فَمَا یَزِیدُهُمْ إِلَا طُغْیَنًا کَبِیرًا» (۱) ولَا اختِلافَ بَینَ أحَدٍ أنَّهُ أرادَ بِها بَنی اُمَیَّهَ . و مِنهُ قَولُ الرَّسولِ علیه السلام وقَد رَآهُ مُقبِلًا عَلی حِمارٍ ومُعاوِیَهُ یقَودُ بِهِ ویَزیدُ ابنُهُ یَسوقُ بِهِ : « لَعَنَ اللّهُ القائِدَ وَالرّاکِبَ وَالسّائِقَ » . . . . و مِنهُ ما أنزَلَ اللّهُ عَلی نَبِیِّهِ فی سورَهِ القَدرِ : «لَیْلَهُ الْقَدْرِ خَیْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ » (۲) مِن مُلکِ بَنی اُمَیّهَ . ومِنهُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله دَعا بِمُعاوِیَهَ لِیَکتُبَ بِأَمرِهِ بَینَ یَدَیهِ ، فَدافَعَ بِأَمرِهِ ، وَاعتَلَّ بِطَعامِهِ ، فَقالَ النَّبِیُّ : «لا أشبَعَ اللّهُ بَطنَهُ» . فَبَقِیَ لا یَشبَعُ ویَقولُ : وَاللّهِ ما أترُکُ الطَّعامَ شِبَعا ولکِن إعیاءً ! ومِنهُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قالَ : «یَطلُعُ مِن هذَا الفَجِّ رَجُلٌ مِن اُمَّتی یُحشَرُ عَلی غَیرِ مِلَّتی» ، فَطَلَعَ مُعاوِیَهُ . ومِنهُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قالَ : « إذا رَأَیتُم مُعاوِیَهَ عَلی مِنبَری فَاقتُلوهُ » . ومِنهُ الحَدیثُ المَرفوعُ المَشهورُ أنَّهُ قالَ : « إنَّ مُعاوِیَهَ فی تابوتٍ مِن نارٍ فی أسفَلِ دَرَکٍ مِنها یُنادی : یا حَنّانُ یا مَنّان ! «ءَآلْئنَ وَ قَدْ عَصَیْتَ قَبْلُ وَ کُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ » (۳) » . . . . ثُمَّ مِمّا أوجَبَ اللّهُ لَهُ بِهِ اللَّعنَهَ قَتلُهُ مَن قَتَلَ صَبرا مِن خِیارِ الصَّحابَهِ وَالتّابِعینَ وأهلِ الفَضلِ وَالدِّیانَهِ ، مِثلَ عَمرِو بنِ الحَمِقِ ، وحُجرِ بنِ عَدِیٍّ ، فیمَن قَتَلَ مِن أمثالِهِم ، فی أن تَکونَ لَهُ العِزَّهُ وَالمُلکُ وَالغَلَبَهُ ، وَللّهِ العِزَّهُ وَالمُلکُ وَالقُدرَهُ ، وَاللّه

.

۱- .الإسراء : ۶۰ .

۲- .القدر: ۳ .

۳- .یونس : ۹۱ .

عَزَّ وجَلَّ يَقولُ : «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » (۱) . ومِمَّا استَحَقَّ بِهِ اللَّعنَهَ مِنَ اللّهِ ورَسولِهِ ادِّعاؤُهُ زِيادَ بنَ سُمَيَّهَ جُرأَهً عَلَى اللّهِ ! وَاللّهُ يَقولُ : «ادْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ» (۲) ، ورَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : «مَلعونٌ مَن ادَّعى إلى غَيرِ أبيهِ ، أوِ انتَمى إلى غَيرِ مَواليهِ» ، ويَقولُ : «الوَلَدُ لِلفِراشِ ولِلعاهِرِ الحَجَرُ» . فَخالَفَ حُكمَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وسُنَّهَ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله جِهارا ، وجَعَلَ الوَلَدَ لِغَيرِ الفِراشِ، وَالعاهِرَ لا يَضُرُّهُ عَهرُهُ ، فَأَدخَلَ بِهذِهِ الدَّعوَهِ مِن مَحارِمِ اللّهِ ومَحارِمِ رَسولِهِ فى اُمِّ حَبيبَهَ زَوجَهِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله وفى غَيرِها مِن سُفورِ وُجوهٍ ما قَد حَرَّمَهُ اللّهُ ، وأثبَتَ بِها قُربى قَد باعَدَهَا اللّهُ ، وأباحَ بِها ما قَد حَظَرَهُ اللّهُ ، مِمّا لَم يَدخُل عَلَى الإِسلامِ خَلَلٌ مِثلُه، ولَم يُنِلِ الدّينَ تَبديلٌ شِبهُهُ . ومِنهُ إيثارُهُ بِدينِ اللّهِ ، ودُعاؤُهُ عِبادَ اللّهِ إلَى ابنِهِ يَزيدَ المُتَكَبِّرِ الخِمّيرِ ، صاحِبِ الدُّيوكِ والفُهودِ والقُرودِ ، وأخذُهُ البَيعَهَ لَهُ عَلى خِيارِ المُسلِمينَ بِالقَهرِ وَالسَّطوَهِ وَالتَّوعيدِ وَالإِخافَهِ وَالتَّهَدُّدِ وَالرَّهبَهِ ، وهُوَ يَعلَمُ سَفَهَهُ ، ويَطَّلِعُ عَلى خُبثِهِ ورَهَقِهِ (۳) ، ويُعايِنُ سَكَرانَهُ وفُجورَهُ وكُفرَهُ ! فَلَمّا تَمَكَّنَ مِنهُ ما مَكَّنَهُ مِنهُ ، ووَطَّأَهُ لَهُ ، وعَصَى اللّهَ ورَسولَهُ فيهِ ، طَلَبَ بِثَأراتِ المُشرِكينَ وطَوائِلِهِم عِندَ المُسلِمينَ ، فَأَوقَعَ بِأَهلِ الحَرَّهِ الوَقيعَهَ الَّتى لَم يَكُن فِى الإِسلامِ أشنَعُ مِنها ولا أفحَشُ مِمّا ارتَكَبَ مِنَ الصّالِحينَ فيها ، وشَفى بِذلِكَ عَبدَ (۴) نَفسِهِ وغَليلِهِ ، وظَنَّ أن قَدِ انتَقَمَ مِن أولِياءِ اللّهِ ، وبَلَغَ النَّوى لِأَعداءِ اللّهِ ، فَقالَ مُجاهِرا

.

۱- .النساء : ۹۳ .

۲- .الأحزاب : ۵ .

۳- .الرَّهَقُ: غِشيانُ المَحارِمِ (المصباح المنير: ص۲۴۲).

۴- .يقال عَبِد يعبَدُ عَبَدا : أى غَضِبَ غَضَبَ أنَفَه (النهايه : ج۳ ص ۱۷۰) .

بِكُفرِهِ ومُظهِرا لِشِركِهِ : لَيتَ أشياخى بِبَدرٍ شَهِدوا جَزَعَ الخَزرَجِ مِن وَقعِ الأَسَل قَد قَتَلنَا القَرمَ مِن ساداتِكُم وعَدَلنا مَيلَ بَدرٍ فَاعتَدَل فَأَهلّوا وَاستَهَلّوا فَرَحاً ثُمَّ قالوا يا يَزيدُ لا تُسَل لَستُ مِن خِندِفَ إن لَم أنتَقِم مِن بَنى أحمَدَ ما كانَ فَعَل وَلِعَتَ هاشِمُ بِالمُلكِ فَلا خَبَرٌ جاءَ ولا وَحىٌ نَزَل هذا هُوَ المُروقُ مِنَ الدّينِ، وقَولُ مَن لا يَرجِعُ إلَى اللّهِ ولا إلى دينِهِ ولا إلى كِتابِهِ ولا إلى رَسولِهِ ، ولا يُؤمِنُ بِاللّهِ ولا بِما جاءَ مِن عِندِ اللّهِ . ثُمَّ مِن أغلَظِ مَا انتَهَكَ وأعظَمِ ما اجتَرَمَ سَفكُهُ دَمَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ وَابنِ فاطِمَةَ بِنتِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، مَعَ مَوقِعِهِ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وَمكانِهِ مِنهُ ، ومَنزِلَتِهِ مِنَ الدّينِ وَالفَضلِ ، وشَهادَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله لَهُ ولِأَخيهِ بِسيادَهِ شَبابِ أهلِ الجَنَّهِ ، اجتراءً عَلَى اللّهِ ، وكُفرا بِدينِهِ ، وعَداوَهً لِرَسولِهِ ، ومُجاهَدَهً لِعِترَتِهِ ، وَاستِهانَهً بِحُرمَتِهِ ، فَكَأَنّما يَقتُلُ بِهِ وبِأَهلِ بَيتِهِ قَوما مِن كُفّارِ أهلِ التُّركِ وَالدَّيلَم ، لا يَخافُ مِنَ اللّهِ نَقِمَهً ، ولا يَرقُبُ مِنهُ سَطوَهً ، فَبَتَرَ اللّهُ عُمرَهُ ، وَاجتَثَّ أصلَهُ وفَرعَهُ ، وسَلَبَهُ ما تَحتَ يَدِهِ ، وأعَدَّ لَهُ مِن عَذابِهِ وعُقوبَتِهِ مَا استَحَقَّهُ مِنَ اللّهِ بِمَعصِيَتِهِ . . . (۱) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج ۱۰ ص۵۴ . قال الطبرى بعد نقل هذا الكتاب : إنّ عبيد اللّه بن سليمان أحضر يوسف بن يعقوب القاضى وأمره أن يعمل الحيله فى إبطال ما عزم عليه المعتضد ، فمضى يوسف بن يعقوب فكلّم المعتضد فى ذلك ، وقال له : يا أمير المؤمنين ! إنّى أخاف أن تضطرب العامّه ، ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركه . فقال : إن تحرّكت العامّه أو نطقت وضعت سيفى فيها ، فقال : يا أمير المؤمنين ، فما تصنع بالطالبيّين الذين هم فى كلّ ناحيه يخرجون ، ويميل إليهم كثير من الناس ، لقرابتهم من الرسول ومآثرهم وفى هذا الكتاب إطراؤهم ؟ أو كما قال ، وإذا سمع الناس هذا كانوا إليهم أميل ، وكانوا هم أبسط ألسنهً ، وأثبت حجّهً منهم اليوم . فأمسك المعتضد فلم يردّ عليه جوابا ولم يأمر من الكتاب بعده بشىء (تاريخ الطبرى : ج ۱۰ ص۶۳) ، وقال ابن الأثير : كان عبيد اللّه الذى سعى فى عدم قراءه هذا الكتاب من المنحرفه عن علىّ عليه السلام (الكامل فى التاريخ : ج۴ ص۵۸۵) .

۲ / ۲ عمرو بن العاص

اشاره

۲ / ۲عَمرُو بنُ العاصِسياسیّ ماکر ، ومحتال ماهر ، ووجهٌ متلوّن عجیب ، وعُدَّ أحد دهاه العرب الأربعه (۱) . کان له فی الفحشاء عِرقٌ ؛ فاُمّه النابغه کانت من البغایا المشهوره . ولمّا ولد عمرو فیسنه ۵۰ قبل الهجره ، نسبته اُمّه إلی خمسه ، ثمّ اختارت العاص وألحقته به (۲) . نشأ عمرو فی حجر من کان یهجو النبیّ صلی الله علیه و آله کثیرا ، وهو الذی عبّرت عنه سوره الکوثر بالأبتر (۳) . وکان الإمام الحسن علیه السلام یقول فیه : «ألأَمُهُم حَسَبا ، وأخبَثُهُم مَنصِبا » (۴) . وکان عمرو بن العاص یؤذی النبیّ صلی الله علیه و آله ویهجوه کثیرا فی مکّه . وبعد کلّ ما أبداه من عنادٍ وتهتّک لعنه رسول اللّه صلی الله علیه و آله وقال : « اللّهُمَّ إنَّ عَمرَو بنَ العاصِ هَجانی ، وأنتَ تَعلَمُ أنّی لَستُ بِشاعِرٍ ، فَالعَنهُ مَکانَ کُلِّ بَیتٍ هَجانی لَعنَهً » (۵) . وعندما هاجر عدد من المسلمین إلی الحبشه ، ذهب عمرو بن العاص إلی بلاد النجاشی مبعوثا من قریش لیُرجعهم ، فلم یفلح (۶) .

.

۱- .سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۵۸ الرقم۱۵ ، تهذیب الکمال : ج۲۲ ص۸۲ الرقم۴۳۸۸ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم۳۹۷۱ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۵۴ .

۲- .ربیع الأبرار : ج۳ ص۵۴۸ ، العقد الفرید : ج۱ ص۳۴۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۸۴ و۲۸۵ .

۳- .البدایه والنهایه : ج۳ ص۱۰۴ و ج۵ ص۳۰۷ ، الدرّ المنثور : ج۸ ص۶۴۷ .

۴- .شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۹۱ .

۵- .الإیضاح : ص۸۴ ، الاحتجاج : ج۲ ص۳۶ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۸۲ و ص۲۹۱ کلّها نحوه .

۶- .مسند ابن حنبل : ج۱ ص۴۳۱ ح۱۷۴۰ ، السیره النبویّه لابن هشام : ج۱ ص۳۵۷ ، سیر أعلام النبلاء : ف ج۳ ص۶۱ الرقم۱۵ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۲ الرقم۳۹۷۱ ، البدایه والنهایه : ج۳ ص ۷۰ ۷۲ .

قال ابن أبی الحدید فی وصف عمرو بن العاص : وکان عمرو أحد من یؤذی رسول اللّه صلی الله علیه و آله بمکّه ویشتمه ، ویضع فی طریقه الحجاره ؛ لأنّه کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یخرج من منزله لیلاً ، فیطوف بالکعبه ، وکان عمرو یجعل له الحجاره فی مسلکه لیعثر بها . . . لشدّه عداوه عمرو بن العاص لرسول اللّه صلی الله علیه و آله أرسله أهل مکّه إلی النجاشی لیزهّده فی الدین ، ولیطرد عن بلاده مهاجره الحبشه ، ولیقتل جعفر بن أبی طالب عنده إن أمکنه قتله (۱) . قاتل المسلمین فی حروب متعدّده إلی جانب المشرکین (۲) . ولمّا أحسّ بقدره الإسلام المتعاظمه ، أسلم سنه ۸ ه قبل فتح مکّه (۳) . کان ملمّا بفنون القتال . أمّره النبیّ صلی الله علیه و آله فی غزوه ذات السلاسل ، وفی الجیش أبو بکر ، وعمر (۴) ، وعندما توفّی النبیّ صلی الله علیه و آله کان فی مهمّه بعُمان (۵)(۶) . أحبّه عمر بن الخطّاب کثیرا ، وکان یکرّمه ویبجّله (۷) . وفتح ابن العاص مصر فی أیّامه ، ثمّ ولّاه علیها (۸) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۸۳ .

۲- .سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۶۳ الرقم۱۵ ، البدایه والنهایه : ج۴ ص۲۳۶ .

۳- .اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۲ الرقم۳۹۷۱ ، البدایه والنهایه : ج۴ ص۲۳۶ .

۴- .سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۶۷ الرقم۱۵ ، تاریخ الطبری : ج۳ ص۳۲ ، تاریخ دمشق : ج۴۶ ص۱۴۶ ، تهذیب الکمال : ج۲۲ ص۸۱ الرقم۴۳۸۸ ، الکامل فی التاریخ : ج۱ ص۶۰۴ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۳ الرقم۳۹۷۱ .

۵- .عُمان : اسم لبلده عربیّه علی ساحل بحر الیمن والهند (معجم البلدان : ج۴ ص۱۵۰) . وهی الیوم من دول الجزیره العربیّه تقع فی الجنوب الشرقی منها ، عاصمتها مسقط .

۶- .تاریخ الطبری : ج۳ ص۲۵۸ و ص۳۰۲ ، سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۶۹ الرقم۱۵ ، تاریخ دمشق : ج۴۶ ص۱۵۲ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۳ الرقم۳۹۷۱ وفی بعضها «بالبحرین» .

۷- .النجوم الزاهره : ج۱ ص۶۳ و۶۴ .

۸- .سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۵۸ الرقم۱۵ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۱۰۴ ۱۰۶ و ص۲۴۱ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۱۷۴ و ص۲۲۷ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم۳۹۷۱ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۲۶ .

وظلّ واليا عليها فى عهد عثمان مدّه ، ثمّ عزله عثمان وولّى أخاه لأُمّه عبد اللّه ابن سعد بن أبى سرح ؛ انطلاقا من سياسته فى تحكيم الأُمويّين (۱) . فاغتمّ عمرو لذلك وحقد على عثمان ، وكان له دور مهمّ فى تأليب الناس عليه (۲) . وكان ابن العاص داهيه ، عارفا بزمانه ، ومن جانب آخر كان رَكونا إلى الدنيا ، عابدا لهواه ، من هنا كان يعلم جيّدا أنّه لا يمكن أن ينسجم مع أشخاص مثل أمير المؤمنين علىّ عليه السلام ، لذلك ولّى صوب معاويه (۳) عندما تقلّد الإمام الخلافه ، وهو يعلم أنّ حبّ الدنيا هو الذى حداه على ذلك ، وقال لمعاويه مرّه : إن هى إلّا الدنيا نتكالب عليها . . . (۴) . وهكذا كان ، إذ جعل ولايه مصر شرطا لمؤازرته معاويه (۵) . وكان فى حرب صفّين قائدا لجيش الشام ، ومستشارا لمعاويه ، وموجّها للحرب فى ساحه القتال (۶) .

.

۱- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۳۴ الرقم۸ و ص۷۱ الرقم۱۵ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۲۵۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۲۳۵ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۱۵۱ .

۲- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۹۲ و ص۲۰۹ و ج۳ ص۷۴ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۷۳ الرقم۱۵ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۳ ، أُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم ۳۹۷۱ ، الفتوح : ج۲ ص۴۱۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۱۷۰ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۰ ، أُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم ۳۹۷۱ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۶ .

۴- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۷۲ الرقم۱۵ ، تاريخ دمشق : ج۴۶ ص۱۶۷ ، النجوم الزاهره : ج۱ ص۶۳ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۳ ، الفتوح : ج۲ ص۵۱۱ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۶ ؛ وقعه صفّين : ص۳۵ و ۳۹ و ۴۳ وفيه شعر علىّ بن أبى طالب عليه السلام فى ذلك ، تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۵ والسبعه الأخيره نحوه .

۵- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۷۴ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۷۲ الرقم۱۵ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۹۸ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۴۱۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۵۸ ، الفتوح : ج۲ ص۵۱۳ و۵۱۴ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۷ ؛ وقعه صفّين : ص۴۰ ، تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۶ .

۶- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۳ و ج۵ ص۱۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۵۹ و ص۳۷۱ ، الفتوح : ج۲ ص۵۳۷ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۷ .

وکـان أسود القلب ، أعمـاه حبّ الـدنیا عن رؤیه الحقّ ، وکان یعرف فضائل أمیر المؤمنین علیه السـلام ، وطالما صـرّح بها (۱) . وکذلک کان یعرف عمّار بن یاسر وشخصیّته ، ویعتقد بکلام رسول اللّه صلی الله علیه و آله فیه إذ قال له : «تَقتُلُکَ الفِئَهُ الباغِیَهُ» (۲) . ومن جهه اُخری کان یدرک ضعه معاویه ورذالته وتعسّفه . کما کان هو نفسه لا نظیر فی ضعته وحقارته ؛ إذ کشف عورته للإمام أمیر المؤمنین علیه السـلام لمّا رأی الموت قـد أمسک بخناقه ! ! فنجا من الموت بهذه المکیده التی تمثّل وصـمه عارٍ علیه (۳) . وهو صاحب خطّه رفع المصاحف علی الرماح عنـد اشـتداد الحرب ، وتواتر الهزائم ، فأنقـذ جیش الشام من انـدحار حتمیّ (۴) . ومثّل معاویه فی التحکیم ، فخدع أبا موسـی الأشـعری ؛ إذ جعل نتیجه التحکیم لمصـلحه معاویه (۵) ، فمهّد الأرضیّه لفتن اُخری . وکان أحـد المخطّطین البارعین للسـیاسه الدعائیّه المناهضه لأمیر المؤمنین علیه السـلام (۶) . وإنّ قیـامه بتعکیر الأجواء ، وتضلیل الناس ، وانتقال المواقف ضدّ أمیر المؤمنین علیه السلام

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۷۳ ، تاریـخ الطبری : ج۴ ص۵۶۱ ، الأخبـار الطوال : ص۱۵۸ ؛ وقعه صفّین : ص۳۷ و ص۲۲۲ و ص۲۳۷ ، الأمالی للطوسی : ص۱۳۴ ح۲۱۷ ، تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۶ .

۲- .الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۸۱ ، الفتوح : ج۳ ص۷۴ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۶۸ ؛ وقعه صفّین : ص۳۴۱ و ص۳۴۳ .

۳- .الفتوح : ج۳ ص۴۷ ، البدایه والنهایه : ج۴ ص۲۰ و ج۷ ص۲۶۴ .

۴- .أنساب الأشـراف : ج۳ ص۹۸ ، تاریـخ الطـبری : ج۵ ص۴۸ ، الکامـل فی التاریـخ : ج۲ ص۳۸۶ ، الفتـوح : ج۳ ص۱۸۱ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۷۳ .

۵- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۵۱ و ص۷۰ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۹۶ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم۳۹۷۱ ، الفتوح : ج۴ ص۱۹۷ .

۶- .نهج البلاغه : الخطبه ۸۴ ، الأمالی للطوسی : ص۱۳۱ ح۲۰۸ ، الغارات : ج۲ ص۵۱۳ .

۲ / ۱۲ نسبه

معلم علی لؤمه وقبحه ومکره ، وأشار الإمام إلی شیء من ذلک إشاره بلیغه فی الخطبه ۸۴ من نهج البلاغه . قاتل ابنُ العاص محمّدَ بن أبی بکر فی مصر ، فغلبه وأحکم قبضته علیها (۱) . هلک سنه ۴۳ ه (۲) . وخلّف ثروه طائله ، ودراهم ودنانیر وافره . وذُکر أنّ أمواله المنقوله بلغت سبعین رقبه جمل مملوءه ذهبا (۳) .

۲ / ۲ ۱نَسَبُهُربیع الأبرار :کانَتِ النّابِغَهُ اُمُّ عَمرِو بنِ العاصِ أمَهَ رَجُلٍ مِن عَنَزَه ، فَسُبِیتَ ، فَاشتَراها عَبدُ اللّهِ بنُ جَدعانَ ، فَکانَت بَغِیّا ، ثُمَّ عُتِقَت . ووَقَعَ عَلَیها أبو لَهَبٍ ، واُمَیَّهُ بنُ خَلَفٍ ، وهِشامُ بنُ المُغیرَهِ ، وأبو سفیانَ بنُ حَربٍ ، وَالعاصُ بنُ وائِلٍ ، فی طُهرٍ واحِدٍ ، فَوَلَدَت عَمرا !! فَادَّعاهُ کُلُّهُم ، فَحَکَمَت فیهِ اُمُّهُ فَقالَت : هُوَ لِلعاصِ ؛ لِأَنَّ العاصَ کانَ یُنفِقُ عَلَیها ! وقالوا : کانَ أشبَهَ بِأَبی سُفیانَ ، وفی ذلِکَ یَقولُ أبو سُفیانَ بنُ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ : أبوکَ أبو سُفیانَ لاشَکَّ قَد بَدَت لَنا فیکَ مِنهُ بَیِّناتُ الشَّمائِلِ (۴)

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۰۰ ۱۰۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۱۲ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم۳۹۷۱ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۳۱۳ ۳۱۷ .

۲- .المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۵۱۳ ح۵۹۰۷ و ح۵۹۱۰ و ح۵۹۰۹ وفیه «سنه ۵۱ و۴۲ هجریّه» و ح۵۹۱۱ ، تهذیب الکمال : ج۲۲ ص۸۳ الرقم ۴۳۸۸ وفیهما «سنه ۴۲ هجریّه» ، تاریخ الطبری : ج۵ ص۱۸۱ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۵۸ ، البدایه والنهایه : ج۸ ص۲۴ .

۳- .سیر أعلام النبلاء : ج۳ ص۷۷ الرقم۱۵ .

۴- .ربیع الأبرار : ج۳ ص۵۴۸ .

العقد الفريد عن عبد اللّه بن سليمان المدنى وأبى بكر الهذلى :إنَّ أروى بِنتَ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ دَخَلَت عَلى مُعاوِيَهَ ؛ وهِيَ عَجوزٌ كَبيرَهٌ ، فَلَمّا رَآها مُعاوِيَهُ قالَ : مَرحَبا بِكِ وأهلاً ياعَمَّهُ ، فَكَيفَ كُنتِ بَعدَنا ؟ فَقالَت : يَابنَ أخى ، لَقَد كَفَرتَ يدَ النِّعمَهِ ، وأسَأتَ لِابنِ عَمِّكَ الصُّحبَهَ ، وتَسَمَّيتَ بِغَيرِ اسمِكَ ، وأخَذتَ غَيرَ حَقِّكَ ، مِن غَيرِ بَلاءٍ كانَ مِنكَ ، ولا مِن آبائِكَ ، ولا سابِقَهٍ فِى الإسلام ، بَعدَ أن كَفَرتُم بِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله . . . . فَقالَ لَها عَمرُو بنُ العاصِ : كَفى أيَّتُها العَجوزُ الضّالَّهُ ، وأقصِرى مِن قَولِكِ مَعَ ذَهابِ عَقلِكِ ؛ إذ لا تَجوزُ شَهادَتُكِ وَحدَكِ ؟ فَقالَت لَهُ : وأنتَ يَابنَ النّابِغَهِ ! ! تَتَكَلَّمُ وأُمُّكَ كانَت أشهَرَ امرَأَهٍ تُغَنّى بِمَكَّهَ وآخَذَهَنَّ لِلاُجرَهِ ! اِدَّعاكَ خَمسَهُ نَفَرٍ مِن قُرَيشٍ ، فَسُئِلَت اُمُّكَ عَنهُم ، فَقالَت : كُلُّهُم أتانى ، فَانظُروا أشبَهَهُم بِهِ فَألحِقوهُ بِهِ ، فَغَلَبَ عَلَيكَ شَبَهُ العاصِ بنِ وائِلٍ ، فَلُحِقتَ بِهِ (۱) .

بلاغات النساء عن أنس بن مالك :قالَ عَمرُو بنُ العاصِ [لِأَروى بِنتِ الحارِثِ] : أيَّتُهَا العَجوزُ الضّالَّهُ ! أقصرى مِن قَولِكِ ، وغُضّى مِن طَرفِكِ ! قالَت : ومَن أنتَ لا اُمَّ لَكَ ؟ قالَ : عَمرُو بنُ العاصِ . قالَت : يَابنَ اللَّخناءِ النّابِغَهِ ! أ تُكَلِّمُنى ؟ اِربَع عَلى ظَلعِكَ (۲) ، وَاعنَ بِشَأنِ نَفسِكَ ، فَوَاللّهِ ما أنتَ مِن قُرَيشٍ فِى اللُّبابِ مِن حَسَبِها ، ولا كَريمِ مَنصِبِها ، ولَقَدِ ادَّعاكَ سِتَّهٌ مِن قُرَيشٍ كُلُّ واحِدٍ يَزعُمُ أنَّهُ أبوكَ . ولَقَد رَأَيتُ اُمَّكَ أيّامَ مِنى بِمَكَّهَ مَعَ كُلِّ عَبدٍ عاهِرٍ أى فاجِرٍ فَائتَمَّ بِهِم ؛

.

۱- .العقد الفريد : ج۱ ص۳۴۶ .

۲- .اربَع : أى كفّ وارفق . والظَّلْع : العَرَج ، والمعنى : اسكُت على ما فيك من العيب (لسان العرب : ج۸ ص۱۱۰ و ص۲۴۴ وانظر مجمع الأمثال : ج۲ ص۳۵ الرقم۱۵۵۳) .

۲ / ۲ ۲ كلام الإمام علىّ فى خصائصه

فَإِنَّكَ بِهِم أشبَهُ (۱) .

شرح نهج البلاغه عن أبى عبيده معمّر بن المثنّى فى كتاب الأنساب :إنَّ عَمرا اختَصَمَ فيهِ يَومَ وِلادَتِهِ رَجُلانِ : أبو سُفيانَ بنُ حَربٍ ، وَالعاصُ بنُ وائِلٍ ، فَقيلَ : لِتَحكُم اُمُّهُ . فَقالَت اُمُّهُ : إنَّهُ مِنَ العاصِ بنِ وائِلٍ . فَقالَ أبوسُفيانَ : أما إنّيلا أشُكُّ أنّى وَضَعتُهُ فيرَحِمِ اُمِّهِ . فَأَبَت إلَا العاصَ . فَقيلَ لَها : أبو سُفيانَ أشرَفُ نَسَبا ! فَقالَت : إنَّ العاصَ بنَ وائِلٍ كَثيرُ النَّفَقَهِ عَلَىَّ ، وأبو سُفيانَ شَحيحٌ (۲) .

۲ / ۲ ۲كلام الإمام علىّ عليه السلام فى خصائصهالإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى عَمروِ بنِ العاصِ : فَإِنَّكَ قَد جَعَلتَ دينَكَ تَبعا لِدُنيا امرئٍ ظاهِرٍ غَيُّهُ ، مَهتوكٍ سِترُهُ ، يَشينُ الكَريمَ بِمَجلِسِهِ ، ويُسَفِّهُ الحَليمَ بِخِلْطَتِهِ ، فَاتَّبَعتَ أثَرَهُ ، وطَلَبتَ فَضلَهُ ، اتِّباعَ الكَلبِ لِلضِّرغامِ يَلوذُ بِمَخالِبِهِ ، ويَنتَظِرُ ما يُلقى إلَيهِ مِن فَضلِ فَريسَتِهِ . فَأَذهَبتَ دُنياكَ وآخِرَتَكَ ! ولَو بِالحَقِّ أخذت أدرَكتَ ما طَلَبتَ ؛ فَإِن يُمَكِّنِّى اللّهُ مِنكَ ومِن ابنِ أبى سُفيانَ أجزِكُما بِما قَدَّمتُما ، وإن تُعجِزا (۳) وتَبقَيا فَما أمامَكُما شَرٌّ لَكُما ، وَالسَّلامُ (۴) .

عنه عليه السلام :عَجَبا لِابنِ النّابِغَهِ ! يَزعُمُ لِأَهلِ الشّامِ أنَّ فِىَّ دُعابَهً ، وأنّى امرُؤٌ تِلعابَهٌ ،

.

۱- .بلاغات النساء : ص۴۳ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۸۴ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص ۲۳۰ ح۵۱۶ .

۳- .أى : وإن لم أستطع أخذكما أو متّ قبل ذلك وبقيتما بعدى (شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۶۳) .

۴- .نهج البلاغه : الكتاب ۳۹ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۳۲ ح۹۵ وفيه «أخبرتكما» بدل «أجزكما» .

اُعافِسُ (۱) واُمارِسُ ! لَقَد قالَ باطِلًا ، ونَطَقَ آثِما . أما وَشرُّ القَولِ الكَذِبُ إنَّهُ لَيقولُ فَيكذِبُ ، ويَعِدُ فَيُخلِفُ ، ويُسأَلُ فَيَبخَلُ ، ويَسأَلُ فَيُلحِفُ (۲) ، ويَخونُ العَهدَ ، ويَقطَعُ الإلَّ (۳) ، فَإذا كانَ عِندَ الحَربِ فَأَيُّ زاجِرٍ وآمِرٍ هُوَ ! ما لَم تَأخُذِ السُّيوفُ مَآخِذَها ، فَإذا كانَ ذلِكَ كانَ أكبرُ مَكيدَتِهِ أن يَمنَحَ القِرمَ سُبَّتَهُ (۴) . أما وَاللّهِ ، إنّي لَيَمنَعُني مِنَ اللَّعِبِ ذِكرُ المَوتِ ، وإنَّهُ لَيَمنَعُهُ مِن قَولِ الحَقِّ نِسيانُ الآخِرَةِ ، إنَّهُ لَم يُبايِع مُعاوِيَةَ حَتّى شَرَطَ أن يُؤتِيَهُ أتِيَّةً ، ويَرضَخَ لَهُ عَلى تَركِ الدّينِ رَضيخَةً (۵) . (۶)

العقد الفريد :ذُكِرَ عَمرُو بنُ العاصِ عِندَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ ، فَقالَ فيهِ عَلِيٌّ : عَجَبا لِابنِ النّابِغَهِ ! يَزعُمُ أنّي بِلِقائِهِ اُعافِسُ واُمارِسُ ، أنّي وشَرُّ القَولِ أكذَبُهُ ، إنَّهُ يَسأَلُ فَيُلحِفُ ، ويُسأَلُ فَيَبخَلُ . فَإذا احمَرَّ البَأسُ ، وحَمِيَ الوَطيسُ (۷) ، وأخَذَتِ السُّيوفُ مَآخِذَها مِن هامِ الرِّجالِ ، لَم يَكُن لَهُ هَمٌّ إلّا نَزعُهُ ثِيابَهُ ، ويَمنَحُ النّاسَ استَهُ ! أغَصَّهُ اللّهُ وتَرَّحَهُ (۸) . (۹)

.

۱- .المعافسه : المعالجه والممارسه والملاعبه (النهايه : ج۳ ص۲۶۳) .

۲- .يقال : ألحفَ فى المسأله يُلْحِف : إذا ألحّ فيها ولزمها (النهايه : ج۴ ص۲۳۷) .

۳- .الإلّ : العهد والقرابه (مجمع البحرين : ج۱ ص۶۲) .

۴- .السُّبَّهُ : الإسْتُ (مجمع البحرين : ج۲ ص۸۰۲) .

۵- .أى عطيّه (النهايه : ج۲ ص۲۲۸) .

۶- .نهج البلاغه : الخطبه ۸۴ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۳۳ ح۹۶ ، شرح المائه كلمه : ص۱۶۲ ح۱۳ ، الأمالى للطوسى : ص۱۳۱ ح۲۰۸ عن علىّ بن محمّد ، الغارات : ج۲ ص۵۱۳ كلاهما نحوه إلى «القرم سُبَّته» .

۷- .الوَطِيس : شبْهُ التنّور . وقيل : هو الضِّراب فى الحرب . وقيل : هو الوَطْ ء الذى يَطِس الناس ؛ أى يدقّهم . عبّر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق (النهايه : ج۵ ص۲۰۴) .

۸- .ترّحه الأمر : أى أحزنه (لسان العرب : ج۲ ص۴۱۷) .

۹- .العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۵ ، جواهر المطالب : ج۲ ص۳۸ نحوه وفيه «تِلعابه» بدل «بلقائه» وزاد فى آخره «واُخزاه وفضحه» .

۲ / ۳۲ كلام الإمام الحسن فى مثالبه

۲ / ۳۲كَلامُ الإمامِ الحَسَنِ عليه السلام فى مَثالِبِهشرح نهج البلاغه فى ذِكرِ مُفاخَرَةٍ جَرَت بَينَ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ عليهماالسلام وبَينَ رِجالاتٍ مِن قُرَيشٍ ، قالَ الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام : أمّا أنتَ يَابنَ العاصِ ؛ فَإِنَّ أمرَكَ مُشتَرَكٌ ، وَضَعَتكَ اُمُّكَ مَجهولاً ؛ مِن عَهرٍ وسِفاحٍ ، [فَتحاكَمَ] فيكَ أربَعَةٌ مِن قُرَيشٍ ، فَغَلَبَ عَلَيكَ جَزّارُها ؛ ألأَمُهُم حَسَبا ، وأخبَثُهُم مَنصِبا ، ثُمَّ قامَ أبوكَ فَقالَ : أنَا شانِئُ مُحَمَّدٍ الأَبتَرِ ، فَأَنزَلَ اللّهُ فيهِ ما أنزَلَ . وقاتَلتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله فى جَميعِ المَشاهِدِ ، وهَجوتَهُ وآذَيتَهُ بِمَكَّةَ ، وكِدتَهُ كَيدَكَ كُلَّهُ ، وكُنتَ مِن أشَدِّ النّاسِ لَهُ تَكذيبا وعَداوَةً . ثُمَّ خَرَجتَ تُريدُ النَّجاشِيَّ مَعَ أصحابِ السَّفينَهِ لِتَأتِيَ بِجَعفَرٍ وأصحابِهِ إلى أهلِ مَكَّهَ ، فَلَمّا أخطَأَكَ ما رَجَوتَ ورَجَعَكَ اللّهُ خائِبا وأكذَبَكَ واشِيا ، جَعَلتَ حَدَّكَ عَلى صاحِبِكَ عُمارَهَ بنِ الوَليدِ ، فَوَشَيتَ بِهِ إلَى النَّجاشِيِّ حَسَدا لِمَا ارتَكَبَ مَعَ حَليلَتِكَ ، فَفَضَحَكَ اللّهُ وفَضَحَ صاحِبَكَ . فَأَنتَ عَدُوُّ بَنى هاشِمٍ فِى الجاهِلِيَّهِ وَالإِسلامِ . ثُمَّ إنَّكَ تَعلَمُ وكُلُّ هؤُلاءِ الرَّهطِ يَعلَمونَ أنَّكَ هَجَوتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله بِسَبعينَ بَيتا مِنَ الشِّعرِ ، فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : «اللّهُمَّ إنّى لا أقولُ الشِّعرَ ، ولا يَنبَغى لى ، اللّهُمَّ العَنهُ بِكُلِّ حَرفٍ ألفَ لَعنَهٍ» ، فَعَلَيكَ إذا مِنَ اللّهِ ما لا يُحصى مِنَ اللَّعنِ . وأمّا ما ذَكَرتَ مِن أمرِ عُثمانَ ، فَأَنتَ سَعَّرتَ عَلَيهِ الدُّنيا نارا ، ثُمَّ لَحِقتَ بِفِلَسطينَ ، فَلَمّا أتاكَ قَتلُهُ قُلتَ : أنَا أبو عَبدِ اللّهِ إذا نَكَأتُ (۱) قُرحَهً أدمَيتُها ! ثُمَّ حَبَستَ نَفسَكَ إلى مُعاوِيَهَ ، وبِعتَ دينَكَ بِدُنياهُ ؛ فَلَسنا نَلومُكَ عَلى بُغضٍ ، ولا نُعاتِبُكَ عَلى وُدٍّ ، وباللّهِ ما نَصَرتَ عُثمانَ حَيّا ، ولا غَضِبتَ لَهُ مَقتولاً . ويَحَكَ يَابنَ العاصِ ! أ لَست

.

۱- .يقال : نكأتُ القَرحه أنكؤها : إذا قشرتها (النهايه : ج۵ ص۱۱۷) .

القائِلَ فی بَنی هاشِمٍ لَمّا خَرَجتَ مِن مَکَّهَ إلَی النَّجاشِیِّ : تَقولُ ابنَتی أینَ هذَا الرَّحیلُ ومَا السَّیرُ مِنّی بِمُستَنکَرٍ فَقُلتُ : ذَرینی فَإنِّی امرُؤٌ اُریدُ النَّجاشِیَّ فی جَعفَرٍ لِأَکوِیَه عِندَهُ کَیَّهً اُقیمُ بِها نَخوَهَ الأَصعَرِ وشانِئُ أحمَدَ مِن بَینِهِم وأقوَلُهُم فیهِ بِالمُنکَرِ وأجری إلی عُتبَهَ جاهِداً ولَو کانَ کَالذَّهَبِ الأَحمَرِ ولا أنثَنی عَن بَنی هاشِمٍ ومَا اسطَعتُ فِی الغَیبِ وَالمَحضَرِ فَإن قَبِلَ العَتبَ مِنّی لَهُ وإلّا لَوَیتُ لَهُ مِشفَری (۱) فَهذا جَوابُکَ هَل سَمِعتَهُ (۲) ؟!

الاحتجاج عن الشعبی وأبی مخنف ویزید بن أبی حبیب المصری فی بَیانِ احتِجاج الحَسَنِ بنِ عَلِیٍّ علیهماالسلام عَلی جَماعَهٍ مِنَ المُنکِرینَ لِفَضلِهِ وفَضلِ أبیهِ مِن قَبلُ عِندَ مُعاوِیَهَ ، قالَ الحَسَنُ : أمّا أنتَ یا عَمرَو بنَ العاصِ، الشّانِئَ اللَّعینَ الأَبتَرَ ، فَإنَّما أنتَ کَلبٌ ، أوَّلُ أمرِکَ أنَّ اُمَّکَ بَغِیَّهٌ ، وأنَّکَ وُلِدتَ عَلی فِراشٍ مُشتَرَکٍ ، فَتَحاکَمَت فیکَ رِجالُ قُرَیشٍ ، مِنهُم : أبو سفیانَ بنُ الحَربِ ، وَالوَلیدُ بنُ المُغیرَهِ ، وعُثمانُ بنُ الحَرثِ ، وَالنَّضرُ بنُ الحَرثِ بنِ کَلَدَهَ ، وَالعاصُ بنُ وائِلٍ ، کُلُّهُم یَزعُمُ أنَّکَ ابنُهُ ؛ فَغَلَبَهُم عَلَیکَ مِن بَینِ قُرَیشٍ ألأَمُهُم حَسَباً ، وأخبَثُهُم مَنصِبا ، وأعظَمُهُم بَغیَهً . ثُمَّ قُمتَ خَطیبا ، وقُلتَ : أنَا شانِئُ مُحَمَّدٍ ، وقالَ العاصُ بنُ وائِلٍ : إنَّ مُحَمَّدا رَجُلٌ أبتَرُ لا وَلَدَ لَهُ ، فَلَو قَد ماتَ انقَطَعَ ذِکرُهُ ، فَأَنزَلَ اللّهُ تَبارَکَ وتَعالی : «إن

.

۱- .المِشْفَر للبعیر کالشفه للإنسان (لسان العرب : ج۴ ص۴۱۹) .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۲۹۱ ؛ الغدیر : ج۲ ص۱۲۲ وراجع تذکره الخواصّ : ص۲۰۱ وجواهر المطالب : ج۲ ص۲۱۹ .

۲ / ۲ ۴ کلام ابن عبّاسٍ فی مثالبه

شَانِئَکَ هُوَ الْأَبْتَرُ» (۱) . وکانَت اُمُّکَ تَمشی إلی عَبدِ قَیسٍ تَطلُبُ البُغیَهَ ؛ تَأتیهِم فی دورِهِم ، وفی رِحالِهِم ، وبُطونِ أودِیَتِهِم . ثُمَّ کُنتَ فی کُلِّ مَشهَدٍ یَشهَدُهُ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله مِن عَدُوِّهِ أشَدَّهُم لَهُ عَداوَهً ، وأشَدَّهُم لَهُ تَکذیبا . ثُمَّ کُنتَ فی أصحابِ السَّفینَهِ الَّذینَ أتَوُا النَّجاشِیَّ وَالمُهجَرَ (۲) ، الخارِجَ إلَی الحَبَشَهِ فِی الإشاطَهِ بِدَمِ جَعفَرِ بنِ أبی طالِبٍ وسائِرِ المُهاجِرینَ إلَی النَّجاشِیِّ ، فَحاقَ المَکرُ السَّیِّئُ بِکَ ، وجَعَلَ جَدَّکَ الأسفَلَ ، وأبطَلَ اُمنِیَّتَکَ ، وخَیَّبَ سَعیَکَ ، وأکذَبَ اُحدوثَتَکَ ، وجَعَلَ کَلِمَهَ الَّذینَ کَفَرُوا السُّفلی ، وکَلِمَهُ اللّهِ هِیَ العُلیا (۳) .

۲ / ۲ ۴کَلامُ ابنُ عَبّاسٍ فی مَثالِبِهالعقد الفرید عن أبی مخنف :حَجَّ عَمرُو بنُ العاصِ ، فَمَرَّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ ، فَحَسَدَهُ مَکانَهُ وما رَأی مِن هَیبَهِ النّاسِ لَهُ ، ومَوقِعَهُ مِن قُلوبِهِم ، فَقالَ لَهُ : یَابنَ عَبّاسٍ ، ما لَکَ إذا رَأیتَنی وَلَّیتَنی القَصیرَهَ ، وکَأنَّ بَینَ عَینَیکَ دَبَرَهً ، وإذا کُنتَ فی مَلَإٍ مِنَ النّاسِ کُنتَ الهَوهاهَ (۴) الهُمَزَهَ ! فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : لِأنَّکَ مِنَ اللِّئامِ الفَجَرَهِ ، وقُرَیشٌ الکِرامُ البَرَرَهُ ، لا یَنطِقونَ بِباطِلٍ جَهِلوهُ ، ولا یَکتُمونَ حَقّا عَلِموهُ ، وهُم أعظَمُ النّاسِ أحلاما ، وأرَفَعُ النّاس

.

۱- .الکوثر : ۳ .

۲- .فی بحار الأنوار : «المِنهرج»، قال المجلسی قدس سره: قال الفیروز آبادی: هرج الناس یهرجون: وقعوا فی فتنه واختلاط وقتل، وهرج الفَرسُ: جَری، وفی بعض النسخ: «المهجر» فیکون عطفا علی النجاشی بأن یکون مصدرا میمیّا ؛ أی أهل الهجره (بحار الأنوار: ج۴۴ ص۸۷).

۳- .الاحتجاج : ج۲ ص۳۵ ح ۱۵۰ ، بحار الأنوار : ج۴۴ ص ۸۰ ح ۱ .

۴- .رجل هوهاه : أی جبان ، وهو الأحمق أیضا (المحیط فی اللغه : ج۴ ص۹۲) .

۲ / ۲ ۵ ولايته فى عصر عمر

۲ / ۲ ۶ اعترافه بحقّانيّه الإمام

أعلاما . دَخَلتَ فى قُرَيش ولَستَ مِنها ، فَأَنتَ السّاقِطُ بَينَ فِراشَين ؛ لا فى بَنى هاشِم رَحلُكَ ، ولا فى بَنى عَبدِ شَمسٍ راحِلَتُكَ ، فَأَنتَ الأَثيمُ الزَّنيمُ ، الضّالُّ المُضِلُّ ، حَمَلَكَ مُعاوِيَهُ عَلى رِقابِ النّاسِ ، فَأَنتَ تَسطو بِحِلمِهِ ، وتَسمو بِكَرَمِهِ (۱) .

۲ / ۲ ۵وَلايَتُهُ فى عَصرِ عُمَرَالأنساب :عَمرُو بنُ العاصِ . . . كانَ مِن دُهاهِ النّاسِ ، وَلّاهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَلى جَيشِ ذاتِ السَّلاسِلِ وكانَ فى تِلكَ القَريَهِ أبو بَكرٍ وعُمَرُ ، ثُمَّ وَلّاهُ عُمَرُ عَلى جَيشٍ بِالشّامِ ، وفَتَحَ بَيتَ المَقدِسِ وعِدَّهً مِن بِلادِ فِلَسطينَ (۲) .

النجوم الزاهره عن الليث بن سعد :إنَّ عُمَرَ نَظَرَ إلى عَمرِو بنِ العاصِ يَمشى ، فَقالَ : ما يَبتَغى لِأَبى عَبدِ اللّهِ أن يَمشِيَ عَلَى الأَرضِ إلّا أميرا (۳) .

۲ / ۲ ۶اِعتِرافُهُ بِحَقّانِيَّهِ الإِمامِالعُزله عن عمرو بن دينار :أخبَرَنى مَن سَمِعَ عَمرَو بنَ العاصِ يَومَ صِفّينَ يَقولُ لِابنِهِ عَبدِ اللّهِ : يا بُنَيَّ ! اُنظُر أينَ تَرى عَلِيّا ؟ قالَ : أراهُ فى تِلكَ الكَتيبَهِ القَتماءِ ، ذاتِ الرِّماحِ ، عَلَيهِ عِمامَهٌ بَيضاءُ . قالَ : لِلّهِ دَرُّ بَنى عَمرِو بنِ مالِكٍ ، لَئِن كانَ تَخَلُّفُهُم عَن هذَا الأَمرِ خَيرا كانَ خَيرا

.

۱- .العقد الفريد : ج۳ ص۷۳ .

۲- .الأنساب : ج۳ ص۳۴۵ .

۳- .النجوم الزاهره : ج۱ ص۶۳ ، تاريخ دمشق : ج۴۶ ص۱۵۵ ، سير أعلام النبلاء : ج۳ ص ۷۰ الرقم۱۵ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۴ ص۹۲ .

۲ / ۲ ۷ شرط بيعته لمعاويه

مَبرورا ، ولَئِن كـانَ ذَنبـا كـانَ ذَنبـا مَغفورا . فَقالَ لَهُ ابنُهُ : أى أبَتِ ! فَما يَمنَعُكَ إذ غَبَطتَهُم أن تَرجِعَ ؟ ! فَقالَ : يا بُنَيَّ ! إنَّ الشَّيخَ مِثلى إذا دَخَلَ فِى الأَمرِ لَم يَدَعهُ حَتّى يَحُكَّهُ (۱) .

العقـد الفريـد عن العتبى عن أبيه :قـالَ مُعاوِيَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ : ما أعجَبُ الأَشـياءِ ؟ قال : غَلَبهُ مَن لا حَقَّ لَهُ ذَا الحَقِّ عَلى حَقِّهِ ! قالَ مُعاوِيَهُ : أعجَبُ مِن ذلِكَ أن يُعطى مَن لا حَقَّ لَهُ ما لَيسَ لَهُ بِحَقٍّ مِن غَيرِ غَلَبَهٍ ! (۲)

۲ / ۲ ۷شَرطُ بَيعَتِهِ لِمُعاوِيَهتاريخ اليعقوبى :كانَت مِصرُ وَالمَغرِبُ لِعَمرِو بنِ العاصِ طُعمَهً شَرَطَها لَهُ يَومَ بايَعَ ، ونُسخَهُ الشَّرطِ : هذا مـا أعطى مُعـاوِيَهُ بنُ أبى سُـفيانَ عَمرَو بنَ العـاصِ مِصـرَ ، أعطـاهُ أهلَهـا ، فَهُم لَهُ حياتَهُ ، ولا تَنقُصُ طاعَتُهُ شَـرطا . فَقالَ لَهُ وَردانُ مَولاهُ : فيهِ الشَّعرُ مِن يَـدَنِكَ ! فَجَعَـلَ عَمرٌو يَقرَأُ الشَّرطَ ، ولا يَقِفُ عَلى ما وَقَفَ عَلَيهِ وَردانُ . فَلَمّا خَتَمَ الكِتابَ وشَـهِدَ الشُّهودُ ، قـالَ لَهُ وَردانُ : ومـا عُمرُكَ أيُّهَا الشَّيـخُ إلّا كَظِم ءِ حِمارٍ (۳) ، هَلّا شَـرَطتَ لِعَقِبِكَ مِن بَعـدِكَ ؟ ! ! فَاسـتَقالَ مُعاوِيَهَ ، فَلَم يُقِلهُ ، فَكانَ عَمروٌ لا يَحمِلُ إلَيهِ مِن مالِها شَيئا ؛ يُفَرِّقُ الأَعطِيَهَ فِى النّاسِ ، فَما فَضَلَ مِن شَىءٍ أخَذَهُ لِنَفسِهِ .

.

۱- .العزله : ص ۲۰ الرقم ۲۰ .

۲- .العقد الفريد : ج ۳ ص ۳۵۵ ، أنساب الأشراف : ج ۵ ص ۸۴ عن مسلمه .

۳- .ما بقى منه إلّا قدر ظِم ء الحمار : أى لم يبقَ من عمره إلّا اليسير (لسان العرب : ج ۱ ص ۱۱۶) .

۲ / ۲ ۸ شدّه أسفه عند الموت

ووَلِيَ عَمرُو بنُ العاصِ مِصرَ عَشرَ سِنينَ ، مِنها لِعُمَرَ بنِ الخَطّابِ أربَعَ سِنينَ ، ولِعُثمانَ بنِ عَفّانٍ أربَعَ سِنينَ إلّا شَهرَينِ ، ولِمُعاوِيَةَ سَنَتينِ وثَلاثَةَ أشهُرٍ ، وتُوُفِّيَ ولَهُ ثَمانٌ وتِسعونَ سَنَةً ، وكانَ داهِيَةَ العَرَبِ رَأيا وحَزما وعَقلاً ولِسانا (۱) .

سير أعلام النبلاء :أتى [عَمرُو بنُ العاصِ]مُعاوِيَةَ ، فَوَجَدَهُ يَقُصُّ ويُذَكِّرُ أهلَ الشّامِ فى دَمِ الشَّهيدِ ، فَقالَ لَهُ : يا مُعاوِيَهُ ! قَد أحرَقتَ كَبِدى بِقِصَصِكَ ، أ تَرى إن خالَفنا عَلِيّا لِفَضلٍ مِنّا عَلَيهِ ؟ لا وَاللّهِ ! إن هِيَ إلَا الدُّنيا نَتَكالَبُ عَلَيها ، أمَا وَاللّهِ ، لَتُقطِعَنَّ لى مِن دُنياكَ ، أو لَأُنابِذَنَّكَ . فَأعطاهُ مِصرَ ، وقَد كانَ أهلُها بَعَثوا بِطاعَتِهِم إلى عَلِيٍّ (۲) .

راجع : ص ۳۷۴ (الاستعانه بعمرو بن العاص) .

۲ / ۲ ۸شَدَّهُ أسَفِهِ عِندَ المَوتِالاستيعاب عن الشافعى :دَخَلَ ابنُ عَبّاسٍ عَلى عَمرِو بنِ العاصِ فى مَرَضِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيهِ وقالَ : كَيفَ أصبَحتَ يا أبا عَبدِ اللّهِ ؟ قال : أصلَحتُ مِن دُنيايَ قَليلاً ، وأفسَدتُ مِن دينى كَثيرا ، فَلَو كانَ الَّذى أصلَحتُ هُوَ الَّذى أفسَدتُ وَالَّذى أفسَدتُ هُوَ الَّذى أصلَحتُ لَفُزتُ ، ولَو كانَ يَنفَعُنى أن أطلُبَ طَلَبتُ ، ولَو كانَ يُنجينى أن أهرُبَ هَرَبتُ ، فَصِرتُ كَالمَنجَنيقِ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ ؛ لا أرقى بِيَدَينِ ، ولا أهبِطُ بِرِجلَينِ ، فَعِظنى بِعِظَهٍ أنتَفِعُ بِها يَابنَ أخى .

.

۱- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۲۲۱ .

۲- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۷۲ الرقم۱۵ ، تاريخ دمشق : ج۴۶ ص۱۶۶ نحوه ، النجوم الزاهره : ج۱ ص۶۳ وفيه «فأعطاه مصر يُعطى أهلها عطاءهم ، وما بقى فله» بدل «فأعطاه مصر . . .» .

۲ / ۳ عبيد اللّه بن عمر

فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ : هَيهاتَ يا أبا عَبدِ اللّهِ ! صارَ ابنُ أخيكَ أخاكَ ، ولا تَشاءُ أن أبكِيَ إلّا بَكَيتُ ، كَيفَ يُؤمِنُ (۱) بِرَحيلِ مَن هُوَ مُقيمٌ ؟ فَقالَ عَمرٌو : عَلى حينِها ، مِن حينِ ابنِ بِضعٍ وثَمانينَ سَنَةً تُقَنِّطُني مِن رَحمَهِ رَبّي ، اللّهُمَّ إنَّ ابنَ عَبّاسٍ يُقَنِّطُني مِن رَحمَتِكَ فَخُذ مِنّي حَتّى تَرضى ! قالَ ابنُ عَبّاسٍ : هَيهاتَ يا أبا عَبدِ اللّهِ ! أخَذتَ جَديدا ، وتُعطى خَلَقا ؟ ! فَقالَ عَمرٌو : ما لي ولَكَ يَابنَ عَبّاسٍ ! ما اُرسِلُ كَلِمَةً إلّا أرسَلتَ نَقيضَها (۲) .

تاريخ اليعقوبى :لَمّا حَضَرَت عَمرا الوَفاهُ قالَ لِابنِهِ : لَوَدَّ أبوكَ أنَّهُ كانَ ماتَ فى غَزاهِ ذاتِ السَّلاسِلِ ؛ إنّى قَد دَخَلتُ فى اُمورٍ لا أدرى ما حُجَّتى عِندَ اللّهِ فيها . ثُمَّ نَظَرَ إلى مالِهِ فَرَأى كَثرَتَهُ ، فَقالَ : يا لَيتَهُ كانَ بَعرا ، يا لَيتَنِيمتُّ قَبلَ هذَا اليَومِ بِثَلاثينَ سَنَةً ؛ أصلَحتُ لِمُعاوِيَهَ دُنياهُ ، وأفسَدتُ دينى ، آثَرتُ دُنيايَ وتَرَكتُ آخِرَتى ، عُمِّيَ عَلَيَّ رُشدى حَتّى حَضَرَنى أجَلى ، كَأَنّى بِمُعاوِيَهَ قَد حَوى مالى ، وأساءَ فيكُم خِلافَتى . وتُوُفِّيَ عَمرٌو لَيلَهَ الفِطرِ سَنَهَ ۴۳ ه ، فَأَقَرَّ مُعاوِيَهُ ابنَهُ عَبدَ اللّهِ بنَ عَمرٍو (۳) .

۲ / ۳عُبَيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَولد عبيد اللّه بن عمر بن الخطّاب فى زمن النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله (۴) ، وعندما قُتل أبوه

.

۱- .هكذا فى المصدر، وفى شرح نهج البلاغه : «ولا تشاء أن تبلى إلّا بليت، كيف يؤمر...». وكلاهما فيه نظر.

۲- .الاستيعاب : ج۳ ص۲۶۹ الرقم۱۹۵۳ ، شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۳۲۳ وراجع اُسد الغابه : ج۴ ص۲۳۴ الرقم ۳۹۷۱ .

۳- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۲۲۲ .

۴- .تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۵۶۸ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۵۲۲ الرقم۳۴۷۳ ، الاستيعاب : ج۳ فص۱۳۲ الرقم۱۷۳۷ ، الإصابه : ج۵ ص۴۱ الرقم۶۲۵۵ .

على يـد أبى لؤلؤه حمل على الهرمزان وكان عليلًا وعلى ابنه أبى لؤلؤه وكانت صـغيرةً وجُفينه وكان من أهل الذمّه وقتلهم (۱) . حكم عليه الصـحابه ومنهم أمير المؤمنين عليه السـلام بالقتل ، لكنّ عثمان عفا عنه (۲) وأمره بالهرب من الإمام عليه السـلام وقد اقطع له عثمان كويفه ابن عمر فى قرب الكوفه فلم يزل بها (۳) . ولمّا تسلّم أمير المؤمنين عليه السلام زمام الخلافه لحق عبيد اللّه بمعـاويه ؛ خوفا من القصاص ، وصار أميرا على خيّالته (۴) . نشط كثيرا لأجل معاويه فى صـفّين ، بَيـدَ أنّه قُتل أثناء الحرب (۵) . وقد اختلف فى قاتله فقيل : قتله أمير المؤمنين عليه السلام ، وقيل : مالك الأشتر ، وقيل : عمّار بن ياسر (۶) .

مروج الذهب :قَد كانَ عُبَيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ لَحِقَ بِمُعاوِيَهَ ؛ خَوفا مِن عَلِيٍّ أن يُقيدَه

.

۱- .الطبقـات الكـبرى : ج۵ ص۱۵ و۱۶ ، تاريـخ الطـبرى : ج۴ ص۲۳۹ و ص۲۴۰ وص۲۴۳ ، مروج الـذهب : ج۲ ص۳۸۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۲۲۶ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۲۹۶ و ص۵۶۸ ، الإصابه : ج۵ ص۴۲ الرقم۶۲۵۵ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۵۲۲ الرقم۳۴۷۳ ، الأوائل لأبى هلال : ج۱ ص۱۲۶ .

۲- .السنن الكبرى : ج۸ ص۱۰۸ ح۱۶۰۸۳ ، الطبقات الكبرى : ج۵ ص۱۷ ، أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۳۰ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۲۳۹ ، الكامـل فى التاريـخ : ج۲ ص۲۲۶ ، تاريـخ الإسـلام للذهبى : ج۳ ص۵۶۸ ، اُسـد الغـابه : ج۳ ص۵۲۳ الرقم۳۴۷۳ ، الإصابه : ج۵ ص۴۳ الرقم۶۲۵۵ .

۳- .الجمل : ص۱۷۶ ؛ معجم البلدان : ج۴ ص۴۹۶ .

۴- .الطبقـات الكبرى : ج۵ ص۱۷ ، مروج الـذهب : ج۲ ص۳۸۸ ، تاريخ الإسـلام للذهبى : ج۳ ص۵۴۲ و ص۵۶۸ وفيه «كان مقـدّم جيش معاويه يوم صـفّين» ، اُسـد الغابه : ج۳ ص۵۲۳ الرقم۳۴۷۳ ، الاستيعـاب : ج۳ ص۱۳۲ الرقم۱۷۳۷ ، الإصـابه : ج۵ ص۴۳ الرقم۶۲۵۵ .

۵- .الطبقات الكبرى : ج۵ ص۱۷ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۴ و ج۵ ص۳۴ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۲۹۷ ، الاستيعاب : ج۳ ص۱۳۳ الرقم۱۷۳۷ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۶ .

۶- .الطبقـات الكـبرى : ج۵ ص۱۹ ، مروج الـذهب : ج۲ ص۳۹۵ ، تاريـخ الإسـلام للـذهبى : ج۳ ص۵۶۹ ، اُسـد الغـابه : ج۳ ص۵۲۳ الرقم۳۴۷۳ وفيها أقوال اُخر ؛ وقعه صفّين : ص۴۲۹ .

بِالهُرمُزانِ ، وذلِکَ أنَّ أبا لُؤلُؤَهَ غُلامَ المُغیرَهِ بنِ شُعبَهَ قاتِلُ عُمَرَ وکانَ فی أرضِ العَجَمِ غُلاما لِلهُرمُزانِ ، فَلَمّا قُتِلَ عُمَرُ شَدَّ عُبَیدُ اللّهِ عَلَی الهُرمُزانِ فَقَتَلَهُ ، وقالَ : لا أترُکُ بِالمَدینَهِ فارِسِیّا ولا فی غَیرِها إلّا قَتَلتُهُ بِأبی . وکانَ الهُرمُزانُ عَلیلاً فِی الوَقتِ الَّذی قُتِلَ فیهِ عُمَرُ ، فَلَمّا صارَتِ الخِلافَهُ إلی عَلِیٍّ أرادَ قَتلَ عُبَیدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ بِالهُرمُزانِ ؛ لِقَتلِهِ إیّاهُ ظُلما مِن غَیرِ سَبَبٍ استَحَقَّهُ ، فَلَجَأَ إلی مُعاوِیَهَ (۱) .

وقعه صفّین عن الجرجانی :لَمّا قَدِمَ عُبَیدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ عَلی مُعاوِیَهَ بِالشّامِ ، أرسَلَ مُعاوِیَهُ إلی عَمرِو بنِ العاصِ فَقالَ : یا عمرُو ، إنَّ اللّهَ قَد أحیا لَکَ عُمَرَ بَنَ الخَطّابِ بِالشّامِ بِقُدومِ عُبَیدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ ، وقَد رَأَیتُ أن اُقیمَهُ خَطیبا فَیشهَدَ عَلی عَلِیٍّ بِقَتلِ عُثمانَ ، ویَنالَ مِنهُ ! فَقالَ : الرَّأیُ ما رَأَیتَ . فَبَعَثَ إلَیهِ فَأَتی ، فَقالَ لَهُ مُعاوِیَهُ : یَابنَ أخی ، إنَّ لَکَ اسمَ أبیکَ ، فَانظُر بِمِلءِ عَینَیکَ ، وتَکَلَّم بِکُلِّ فیکَ ؛ فَأَنتَ المَأمونُ المُصَدَّقُ فَاصعَدِ المِنبَرَ وَاشتُم عَلِیّا ، وَاشهَد عَلَیهِ أنَّهُ قَتَلَ عُثمانَ ! فَقالَ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، أمّا شَتمی لَهُ (۲) فَإنَّهُ عَلِیُّ بنُ أبی طالِبٍ ، واُمُّهُ فاطِمَهُ بِنتُ أسَدِ بنِ هاشِمٍ ، فَما عَسی أن أقولَ فی حَسَبِهِ ! ! وأمّا بَأسُهُ فَهُوَ الشُّجاعُ المُطرِقُ ، وأمّا أیّامُهُ فَما قَد عَرَفتَ ، ولکِنّی مُلزِمُهُ دَمَ عُثمانَ . فَقالَ عَمرُو بنُ العاصِ : إذا وَاللّهِ قَد نَکَأتَ القُرحَهَ . فَلَمّا خَرَجَ عُبَیدُ اللّهِ قالَ مُعاوِیَهُ : أمَا وَاللّهِ لَولا قَتلُهُ الهُرمُزانَ ، ومَخافَهُ عَلِیٍّ عَلی نَفسِهِ ما أتانا أیَدا ؛ أ لَم تَرَ إلی تَقریظِهِ عَلِیّا ؟! فَقالَ عَمرٌو : یا مُعاوِیَهُ ، إن لَم تَغلِب فَاخلِب . فَخَرَجَ حَدیثُهُ إلی عُبَیدِ اللّهِ ، فَلَمّا قامَ خَطیبا تَکَلَّمَ بِحاجَتِهِ ، حَتّی إذا أتی

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۸ .

۲- .فی المصدر: «شتمیه» والتصویب من بحار الأنوار.

إلى أمرِ عَلِيٍّ أمسَكَ ولَم يَقُل شَيئا ، فَقالَ لَهُ مُعاوِيَهُ : ابنَ أخى ، إنَّكَ بَين عِيٍّ أو خِيانَهٍ ! فَبَعَثَ إلَيهِ : كَرِهتُ أن أقطَعَ الشَّهادَهَ عَلى رَجُلٍ لَم يَقتُل عُثمانَ ، وعَرَفتُ أنَّ النّاسَ مُحتَمِلوها عَنّى فَتَرَكتُها (۱) .

مروج الذهب فى تَفصيلِ وَقعَهِ صِفّينَ : كانَ عُبَيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ إذا خَرَجَ إلَى القِتالَ قامَ إلَيهِ نِساؤُهُ فَشَدَدنَ عَلَيهِ سِلاحَهُ ، ما خَلَا الشَّيبانِيَهَ بِنتَ هانِئِ بنِ قَبيصَهَ ، فَخَرَجَ فى هذَا اليَوم ، وأقبَلَ عَلَى الشَّيبانِيَهِ وقالَ لَها : إنّى قَد عَبَّأتُ اليَومَ لِقَومِكِ ، وَايمُ اللّهِ ، إنّى لَأَرجو أن أربِطَ بِكُلِّ طُنبٍ مِن أطنابِ فُسطاطى سَيِّدا مِنهُم ! فَقالَت لَهُ : ما اُبغِضَ إلّا أن تُقاتِلَهُم . قالَ : ولِمَ ؟ قالَت : لِأَنَّهُ لَم يَتَوَجَّه إلَيهِم صِنديدٌ فى جاهِلِيَّهٍ ولا إسلام وفى رَأسِهِ صَعَرٌ إلّا أبادوهُ ، وأخافُ أن يَقتُلوكَ ، وكَأَنّى بِكَ قَتيلاً وقَد أتَيتُهُم أسأَلُهُم أن يَهَبوا لى جِيفَتَكَ . فَرَماها بِقَوسٍ فَشَجَّها ، وقالَ لَها : سَتَعلَمين بِمَن آتيكِ مِن زُعَماءِ قَومِكِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ فَحَمَلَ عَلَيهِ حُرَيثُ بنُ جابِرِ الجُعفِيُّ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، وقيلَ : إنَّ الأَشتَرَ النَّخَعِى هُوَ الَّذى قَتَلَهُ ، وقيلَ : إنَّ عَلِيّا ضَرَبَهُ ضَربَهً فَقَطَعَ ما عَلَيهِ مِنَ الحَديدِ حَتّى خالَطَ سَيفُهُ حَشوَهَ جَوفِهِ . وإنَّ عَلِيّا قالَ حينَ هَرَبَ فَطَلَبَهُ لِيُقيدَ مِنهُ بِالهُرمُزانِ : لَئِن فاتَنى فى هذَا اليَومِ لا يَفوتُنى فى غَيرِهِ . وكَلَّمَ نِساؤُهُ مُعاوِيَهَ فى جيفَتِهِ ، فَأَمَرَ أن تَأتينَ رَبيعَهَ فَتَبذُلنَ فى جيفَتِهِ عَشرَهَ آلافٍ ، فَفَعَلنَ ذلِكَ .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۸۲ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۸۳ ح۳۴۲ ۳۵۶ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۰۰ .

۲ / ۴ عبد اللّه بن عمرو بن العاص

فَاستَأمَرَت رَبيعَهُ عَلِيّا ، فَقالَ لَهُم : إنَّما جيفَتُهُ جيفَهُ كَلبٍ لا يَحِلُّ بَيعُها ، ولكِن قَد أجَبتُهُم إلى ذلِكَ ، فَاجعَلوا جيفَتَهُ لِبنتِ هانِئِ بنِ قَبيصَهَ الشَّيبانِيِّ زَوجَتِهِ . فَقالوا لِنِسوَهِ عُبَيدِ اللّهِ : إن شِئتُنَّ شَدَدناهُ إلى ذَنَبِ بَغلٍ ، ثُمَّ ضَرَبناهُ حَتّى يَدخُلَ إلى عَسكَرِ مُعاوِيَهَ . فَصَرَخنَ وقُلنَ : هذا أشَدُّ عَلَينا ، وأخبَرنَ مُعاوِيَهَ بِذلِكَ . فَقالَ لَهُنَّ :ائتُوا الشَّيبانِيَّهَ فَسَلوها أن تُكَلِّمَهُم فى جيفَتِهِ ، فَفَعَلنَ . وأتَتِ القَومَ ، وقالَت : أنَا بِنتُ هانِئِ بنِ قَبيصَهَ ، وهذا زَوجى القاطِعُ الظّالِمُ ، وقَد حَذَّرتُهُ ما صارَ إلَيهِ ، فَهَبوا إلَيَّ جيفَتَهُ ، فَفَعَلوا . وألقَت إلَيهِم بِمِطرَفِ خَزٍّ فَأدرَجوهُ فيهِ ، ودَفَعوهُ إلَيها ، فَمَضَت بِهِ ، وكانَ قَد شُدَّ فى رِجلِهِ إلى طُنبِ فُسطاطٍ مِن فَساطيطِهِم (۱) .

۲ / ۴عَبدُ اللّهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ ولد فى سنه ۳۸ قبل الهجره ، وأسلم وهاجر إلى المدينه بعد سنه ۷ ه (۲) . وأبوه عمرو بن العاص يكبره بإحدى عشره أو اثنتى عشره سنه ! ! (۳) يبدو أنّه كان فى البدايه يمنع أباه من الذهاب إلى معاويه ، ويطلب منه أن يعتزله ، وكان يعلم بأفضليّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ويرى أنّ معاويه صاحب دنيا ، بيدَ أنّه صحب أباه فى توجّهه إلى معاويه ، وكان على ميمنه جيشه فى حرب صفّين (۴) ،

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۵ وراجع الاستيعاب : ج۳ ص۱۳۳ الرقم۱۷۳۷ والطبقات الكبرى : ج۵ ص۱۸ .

۲- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۹۱ الرقم۱۷ .

۳- .سير أعلام النبلاء: ج۳ ص۸۰ الرقم۱۷، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۵ ص۱۶۳ الرقم۵۵ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۳۴۶ الرقم۳۰۹۲ ، الإصابه : ج۴ ص۱۶۶ الرقم۴۸۶۵ ، الاستيعاب : ج۳ ص۸۶ الرقم۱۶۳۶ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۶۳ .

۴- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۹۱ الرقم۱۷ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۵ ص۱۶۵ الرقم۵۵ ، اُسد الغابه : فج۳ ص۳۴۷ الرقم۳۰۹۲ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۲ وفيه «هو على الخيل» ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۱ وفيه «هو على الميسره» .

وعلى قولٍ : كان صاحب رايه أبيه عمرو بن العاص فيها (۱) . ولى الكوفه فى أيّام معاويه مدّه (۲) ، ثمّ ولّاه مصر بعد هلاك أبيه (۳) . ورث من أبيه قناطير مقنطره من الذهب المصرى ، فكان من ملوك الصحابه (۴) . وكان يُصحِر بندمه على حضوره فى صفّين ، ويقول : لوددت أنّى مِتّ قبلها بعشرين سنه ، أو بعشر سنين (۵) . ومات بمصر سنه ۶۵ ه (۶) .

مسند ابن حنبل عن حنظله بن خويلد العنبرى :بَينَما أنَا عِندَ مُعاوِيَهَ ، إذ جاءَهُ رَجُلانِ يَختَصِمانِ فى رَأسِ عَمّارٍ ، يَقولُ كُلُّ واحِدٍ مِنهُما : أنَا قَتَلتُهُ . فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَمرٍو : لِيَطِب بِهِ أحَدُكُما نَفسا لِصاحِبِهِ ؛ فَإنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : تَقتُلُهُ الفِئَهُ الباغِيَهُ ! قالَ مُعاوِيَهُ : فَما بالُكَ مَعَنا ؟ ! قالَ : إنَّ أبى شَكانى إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَقالَ : «أطِع أباكَ ما دامَ حَيّا ولا تَعصِهِ» ، فَأنَا مَعَكُم ، ولَستُ اُقاتِلُ (۷) .

.

۱- .الفتوح : ج۳ ص۲۶ ، الطبقات الكبرى : ج۴ ص۲۶۶ وفيه «كانت بيده الرايه» .

۲- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۹۱ الرقم۱۷ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۶۶ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۴۵۱ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۵ ص۱۶۵ الرقم۵۵ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۶۴ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۸۱ و ص۲۲۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۴۵۸ و ص۴۷۸ ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۴ و ص۳۱ .

۴- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۹۰ الرقم۱۷ .

۵- .الطبقات الكبرى: ج۴ ص۲۶۶، سير أعلام النبلاء: ج۳ ص۹۲ الرقم۱۷ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۵ ص۱۶۶ الرقم۵۵ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۳۴۷ الرقم۳۰۹۲ ، الاستيعاب : ج۳ ص۸۷ الرقم۱۶۳۶ .

۶- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۹۴ الرقم۱۷ ، تاريخ الإسلام للذهبى : ج۵ ص۱۶۶ الرقم۵۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۶۶۱ ، الطبقات الكبرى : ج۴ ص۲۶۸ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۳۴۸ الرقم۳۰۹۳ ، الإصابه : ج۴ ص۱۶۷ الرقم۴۸۶۵ ، الاستيعاب : ج۳ ص۸۸ الرقم۱۶۳۶ وفى الثلاثه الأخيره أقوال اُخر ، البدايه والنهايه : ج۸ ص۲۶۳ .

۷- .مسند ابن حنبل : ج۲ ص۵۶۴ ح۶۵۴۹ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۵ وفيه إلى «الفئه الباغيه» .

المعجم الأوسط عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه :كُنتُ فى مَسجِدِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فى حَلقَةٍ فيها أبو سَعيدٍ الخُدرِىُّ وعَبدُ اللّهِ بنُ عَمرٍو ، إذ مَرَّ الحُسَينُ بنُ عَلِىٍّ فَسَلَّمَ ، فَرَدَّ عَلَيهِ القَومُ وسَكَتَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَمرٍو ، ثُمَّ رَفَعَ ابنُ عَمرٍو صَوتَهُ بَعدَما سَكَتَ القَومُ ، فَقالَ : وعَلَيكَ السَّلامُ ورَحمَهُ اللّهِ وبَرَكاتُهُ . ثُمَّ أقبَلَ عَلَى القَومِ ، فَقالَ : أ لا اُخبِرُكُم بِأَحَبِّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ ؟قالوا : بَلى . قالَ : هُوَ هـذَا المُقَفّى ، وَاللّهِ ما كَلَّمتُهُ كَلِمَةً ، ولا كَلَّمَنى كَلِمَةً ، مُنـذُ لَيالِ صِفّينَ ، ووَاللّهِ ، لَأَن يَرضى عَنّى أحَبُّ إلَىَّ مِن أن يَكونَ لى مِثلُ اُحُدٍ . فَقالَ لَهُ أبو سَعيدٍ الخُدرِىُّ : أ لا تَغدو إلَيهِ ؟ قالَ : بَلى . فَتَواعَدا أن يَغدُوا إلَيهِ ، وغَدَوتُ مَعَهُما ، فَاستَأذَنَ أبو سَعيدٍ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلنا ، فَاستَأذَنَ لِابنِ عَمرٍو ، فَلَم يَزَل بِهِ حَتّى أذِنَ لَهُ الحُسَينُ ، فَدَخَلَ ، فَلَمّا رَآهُ أبو سَعيدٍ زَحَلَ (۱) لَهُ ، وهُوَ جالِسٌ إلى جَنبِ الحُسَينِ فَمَدَّهُ الحُسَينُ إلَيهِ ، فَقامَ ابنُ عَمرٍو ، فَلَم يَجلِس ، فَلَمّا رَأى ذلِكَ خَلّى عَن أبى سَعيدٍ ، فَأَزحَلَ لَهُ ، فَجَلَسَ بَينَهُما . فَقَصَّ أبو سَعيدٍ القِصَّةَ . فَقالَ : أ كَذلِكَ يَابنَ عَمرٍو ؟ أ تَعلَمُ أنّى أحَبُّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ ؟ قالَ : إى ورَبِّ الكَعبَةِ ، إنَّكَ لَأَحَبُّ أهلِ الأَرضِ إلى أهلِ السَّماءِ . قالَ : فَما حَمَلَكَ عَلى أن قاتَلتَنى وأبى يَومَ صِفّينَ ؟ وَاللّهِ لِأَبى خَيرٌ مِنّى ! قالَ : أجَل ، ولكِنَّ عَمرا شَكانى إلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، فَقالَ : إنَّ عَبدَ اللّهِ يَقومُ اللَّيلَ ، ويَصومُ النَّهارَ . فَقالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله :«صَلِّ ونَم ، وصُم وأفطِر ، وأطِع عَمرا» ، فَلَمّا كانَ يَوم

.

۱- .زَحَلَ عن مكانه : تنحّى (تاج العروس : ج۱۴ ص۳۰۴) .

۲ / ۵ عبد الرّحمن بن خالد بن الوليد

صِفّينَ أقسَمَ عَلَيَّ . وَاللّهِ ، ما كَثَّرتُ لَهُم سَوادا ، ولَا اختَرَطتُ لَهُم سَيفا ، ولا طَعَنتُ بِرُمحٍ ، ولا رَمَيتُ بِسَهمٍ . فَقالَ لَهُ الحُسَينُ : أ ما عَلِمتَ أنَّهُ لا طاعَةَ لِمَخلوقٍ فى مَعصِيَهِ الخالِقِ ؟ قالَ : بَلى (۱) .

۲ / ۵عَبدُ الرَّحمنِ بنُ خالِدِ بنِ الوَليدِمن شجعان قريش ، ومن أعداء أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام وبنى هاشم (۲) . كان واليا على حمص فى عهد عثمان ، وأشخص إليه عثمان المخرجين من الكوفه (۳) . وكان معاويه يَعُدّه ولده (۴) وكان من اُمراء جيشه فى صفّين وكان لواء أهل الشام بيده عند اشتداد الحرب (۵) ، وكان أخوه مهاجر مع أمير المؤمنين عليه السلام فى الجمل ، وصفّين (۶) .

.

۱- .المعجم الأوسط : ج۴ ص۱۸۱ ح۳۹۱۷ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۳۴۷ ح۳۰۹۲ نحوه وفيه إلى «ولا رميت بسهم» وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ج۴ ص۷۳ .

۲- .الاستيعاب : ج۲ ص۳۷۲ الرقم ۱۴۱۰ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۴۳۶ الرقم۳۲۹۳ .

۳- .أنساب الأشراف : ج۶ ص۱۵۶ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۳۲۱ و ص۳۲۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۲۶۹ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۱۶۶ .

۴- .وقعه صفّين : ص ۴۳۰ .

۵- .الأخبار الطوال : ص۱۷۲ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۱ ؛ وقعه صفّين : ص۳۹۵ .

۶- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۴ ، اُسد الغابه : ج۳ ص۴۳۶ الرقم۳۲۹۳ ، الاستيعاب : ج۲ ص۳۷۳ الرقم ۱۴۱۰ ، الإصابه : ج۵ ص۲۷ الرقم۶۲۲۳ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۵۸ .

كما كان من القاده المحاربين فى بعض الأيّام فى معارك ذى الحجّه (۱) . لعنه أمير المؤمنين عليه السلام فى الصلاه (۲) . هذا ، وقد نقلت عنه كلمات فى الثناء على شجاعه الإمام عليه السلام (۳) . تولّى حكومه حمص مدّهً فى خلافه معاويه . ولمّا عرف معاويه هوى الشاميّين فى حكومه عبد الرحمن بعده ، قتله بالسمّ ، لئلّا ينافس يزيدَ على الحكم (۴) .

وقعه صفّين عن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فى وَصفِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام : أمَا وَاللّهِ لَقَد رَأَيتُنا يَوما مِنَ الأَيّامِ وقَد غَشِيَنا ثُعبانٌ مِثلُ الطَّودِ الأَرعَنِ قَد أثارَ قَسطَلًا (۵) حالَ بَينَنا وبَينَ الأُفُقِ ، وهُوَ عَلى أدهَمَ شائِلٍ ، يَضرِبُهُم بِسَيفِهِ ضَربَ غَرائِبِ الإِبِلِ ، كاشِرا عَن أنيابِهِ كَشرَ المُخدِرِ الحَرِبِ (۶) . فَقالَ مُعاوِيَهُ : وَاللّهِ إنَّهُ كانَ يُجالِدُ ويُقاتِلُ عَن تِرَهٍ لَهُ وعَلَيهِ (۷) .

راجع : ج ۷ ص ۱۱۳ (أبو الأعور) و ص ۱۱۴ (بسر بن أرطاه) و ص ۱۳۷ (الوليد بن عقبه) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۴ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۵۸ ؛ وقعه صفّين : ص۱۹۵ .

۲- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۲۶ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۷۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۷ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۸۴ ؛ وقعه صفّين : ص۵۵۲ .

۳- .وقعه صفّين : ص۳۸۷ .

۴- .أنساب الأشراف : ج۵ ص۱۱۸ ، أُسد الغابه : ج۳ ص۴۳۶ الرقم۳۲۹۳ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۲۷ ، الاستيعاب : ج۲ ص۳۷۳ الرقم ۱۴۱۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۴۷۶ ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۲۲۳ .

۵- .القسطل : الغبار الساطع (لسان العرب : ج۱۱ ص۵۵۷) .

۶- .خَدَرَ الأسدُ فهو مُخدِرٌ : إذا كان فى خِدرِه ؛ وهو بيته . وحَرِبَ الرجُلُ : اشتدّ غضَبُه، فهو حَرِب (لسان العرب: ج۴ ص۲۳۱ و ج۱ ص۳۰۴).

۷- .وقعه صفّين : ص۳۸۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۵۳ .

الفصل الثالث : السياسه العلويّه

۳ / ۱ عزل معاويه

اشاره

الفصل الثالث : السياسه العلويّه۳ / ۱عَزلُ مُعاوِيَهَ ذكرنا سابقا أنّ اُولى الأعمال التى اتّخذها الإمام علىّ عليه السلام بعد مبايعه الناس له على طريق الشروع بالإصلاحات هو عزل عمّال عثمان . وكان الساسه من أصحاب الإمام لا يرون من المصلحه عزل شخصين ، هما : معاويه وأبى موسى الأشعرى . وأخيرا وبعد الكثير من التوضيحات وفى أعقاب وساطه مالك الأشتر ، وافق أمير المؤمنين عليه السلام على إبقاء أبى موسى الأشعرى . أمّا بالنسبه الى معاويه فلم تفلح جميع الجهود التى بذلت لإقناع الإمام بإبقائه فى منصبه ، إذ كان لا يرى جواز إبقائه واليا ولو لحظه واحده . أمّا بالنسبه إلى معاويه فهو لم يبايع الإمام ولم يترك أهل الشام يبايعونه . وبدأ منذ اليوم الأول لخلافه الإمام بالتآمر عليه ، ممهّدا بذلك الأجواء للصدام العسكرى . وأوّل سؤال يُثار فى هذا المجال هو كيف يمكن تبرير عمل الإمام هذا من

.

الوجهه السياسيّه ؟ أ لم يكن من الأفضل أن يُبقى الإمامُ معاويه فى منصبه فى بدايه خلافته إلى حين استتباب الاُمور ، وإلى أن يبايع هو وأهل الشام ، ثمّ يعزله من بعد ذلك لكى لا تقع حرب صفّين ولكى تستقرّ الحكومه الإسلاميّه بقيادته ؟ أ لم يكن الحفاظ على وحده كلمه الاُمّه وديمومه النظام الإسلامى وهما من أوجب الواجبات ، يقضيان بإبقاء معاويه على ولايه الشام ولو مؤقّتا ؟

.

دفاع عن سیاسه عزل معاویه

۱ إبقاء معاویه فی منصبه لا یدعوه إلی البیعه

دفاع عن سیاسه عزل معاویهاستنادا إلی ما یتبنّاه الإمام فی سیاسه وإداره النظام الإسلامی التی سبق شرحها (۱) یمکن الردّ علی هذه التساؤلات بکلّ سهوله . بَیدَ أنّ هذه السیاسه توجد بشأنها اُمور مهمّه لابدّ من الإشاره إلیها هاهنا : دافع ابن أبی الحدید عن هذه السیاسه بالتفصیل ، ونحن نورد النقاط المهمّه فیها : استدلّ ابن أبی الحدید ابتداءً من خلال المصادر والوثائق التاریخیّه علی أنّ معاویه ما کان یبایع الإمام فی أیِّ ظُروف کانت . ثمّ أشار إلی المبادئ الدینیّه التی کان یسیر علیها الإمام فی تعیین وعزل الولاه والعمال . ثمّ أورد فی ختام المطاف تحلیلاً رصینا لعالم یدعی ابن سنان بیّن فیه عدم امکانیّه إبقاء معاویه فی الظروف التی بایع فیها الناس علیّا من بعد قتل عثمان ؛ لأنّها ستجعل الإمام یواجه فی أوّل حکومته أوضاعا کالتی انتهی إلیها عثمان فی اُواخر حکمه .

۱ إبقاء معاویه فی منصبه لا یدعوه إلی البیعهنقل ابن أبی الحدید فیما یخصّ انتقاد سیاسه الإمام بعزل معاویه : منها قولهم : لو کان حین بویع له بالخلافه فی المدینه أقرّ معاویه علی الشام إلی

.

۱- .راجع : ج ۲ ص ۳۲۰ (دفاع عامّ عن کفاءه الإمام السیاسیّه) .

أن يستقرّ الأمر له ويتوطّد ويبايعه معاويه وأهل الشام ثمّ يعزله بعد ذلك ، لكان قد كُفى ما جرى بينهما من الحرب . والجواب : إنّ قرائن الأحوال حينئذٍ قد كان علم أمير المؤمنين عليه السلام منها أنّ معاويه لا يبايع له وإن أقرّه على ولايه الشام ، بل كان إقراره له على إمره الشام أقوى لحال معاويه وآكد فى الامتناع من البيعه ؛ لأنّه لا يخلو صاحب السؤال إمّا أن يقول : كان ينبغى أن يطالبه بالبيعه ويقرن إلى ذلك تقليده بالشام فيكون الأمران معا ، أو يتقدّم منه عليه السلام المطالبه بالبيعه ، أو يتقدّم منه اقراره على الشام وتتأخّر المطالبه بالبيعه إلى وقت ثانٍ . فإن كان الأوّل فمن الممكن أن يقرأ معاويه على أهل الشام تقليده بالإمره فيؤكّد حاله عندهم ، ويقرّر فى أنفسهم : لولا أنّه أهل لذلك لما اعتمده علىّ عليه السلام معه ، ثمّ يماطله بالبيعه ويحاجزه عنها . وإن كان الثانى فهو الذى فعله أمير المؤمنين عليه السلام . وإن كان الثالث فهو كالقسم الأوّل ، بل هو آكد فيما يريده معاويه من الخلاف والعصيان . وكيف يتوهّم من يعرف السير أنّ معاويه كان يبايع له لو أقرّه على الشام وبينه وبينه ما لا تبرك الابل عليه من التِّرات القديمه والأحقاد ، وهو الذى قتل حنظله أخاه ، والوليد خاله ، وعتبه جدّه ، فى مقام واحد ! ! ثمّ ما جرى بينهما فى أيّام عثمان حتى أغلظ كلّ واحد منهما لصاحبه ، وحتى تهدّده معاويه وقال له : إنّى شاخص إلى الشام وتاركك عندك هذا الشيخ يعنى عثمان واللّه لئن انحصّت منه شعره واحده لأضربنّك بمائه ألف سيف ! ! . . . و أمّا قول ابن عبّاس له عليه السلام : ولِّه شهرا واعزله دهرا ، وما أشار به المغيره بن

.

۲ إبقاء معاويه كان يزعزع الحكومه المركزيّه

شعبه، فإنّهما ما توهّماه وما غلب على ظنونها وخطر بقلوبهما . و علىّ عليه السلام كان أعلم بحاله مع معاويه ، وأنّها لا تقبل العلاج والتدبير ، وكيف يخطر ببال عارف بحال معاويه ونكره ودهائه وما كان فى نفسه من علىّ عليه السلام من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان أنّه يقبل إقرار علىّ عليه السلام له على الشام ، وينخدع بذلك ، ويبايع ويعطى صفقه يمينه ! إنّ معاويه لأدهى من أن يُكاد بذلك ، وإنّ عليّاً عليه السلام لأعرف بمعاويه ممّن ظنّ أنّه لو استماله بإقراره لبايع له . ولم يكن عند علىّ عليه السلام دواء لهذا المرض إلّا السيف ؛ لأنّ الحال إليه كانت تؤول لا محاله ، فجعل الآخر أوّلاً (۱) .

۲ إبقاء معاويه كان يزعزع الحكومه المركزيّهلم يكن إبقاء معاويه على ولايه الشام يقوّى ركائز حكومه الإمام ، بل إنّه كان يؤدى الى زعزعتها منذ البدايه . وقد جاء تحليل ابن سنان فى هذا المضمار على النحو التالى : إنّا قد علمنا أنّ أحد الأحداث التى نقمت على عثمان وأفضت بالمسلمين إلى حصاره وقتله توليه معاويه الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه ، ومخالفه أحكام الدين فى سلطانه ، وقد خوطب عثمان فى ذلك فاعتذر بأنّ عمر ولّاه قبله ، فلم يقبل المسلمون عذره ، ولا قنعوا منه إلّا بعزله ، حتى أفضى الأمر إلى ما أفضى . وكان علىّ عليه السلام من أكثر المسلمين لذلك كراهيه ، وأعرفهم بما فيه من الفساد فى الدين ، فلو أنّه عليه السلام افتتح عقد الخلافه له بتوليته معاويه الشام وإقراره فيه ، أ ليس كان

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج ۱۰ ص۲۳۳ . قال ابن أبى الحديد فى سياق كلامه : وأنا أذكر فى هذا الموضع خبراً رواه الزبير بن بكّار فى الموفّقيّات ؛ ليعلم من يقف عليه أنّ معاويه لم يكن لينجذب إلى طاعه علىّ عليه السلام أبداً ، ولا يعطيه البيعه ، وأنّ مضادّته له ومباينته إيّاه كمضادّه السواد للبياض لا يجتمعان أبداً ، وكمباينه السلب للإيجاب ؛ فإنّها مباينه لا يمكن زوالها أصلاً .

۳ إبقاء معاويه يتعارض مع المبانى السياسيّه للإمام

يبتدئ فى أوّل أمره بما انتهى إليه عثمان فى آخره ، فأفضى إلى خلعه وقتله ؟ ! ولو كان ذلك فى حكم الشريعه سائغا والوزر فيه مأمونا لكان غلطا قبيحا فى السياسه ، وسببا قويّا للعصيان والمخالفه ، ولم يكن يمكنه عليه السلام أن يقول للمسلمين : إنّ حقيقه رأيى عزل معاويه عند استقرار الأمر وطاعه الجمهور لى ، وإنّ قصدى بإقراره على الولايه مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعه الأجناد الذين قِبله ، ثمّ أستأنف بعد ذلك فيه ما يستحقّه من العزل ، وأعمل فيه بموجب العدل ؛ لأنّ إظهاره عليه السلام لهذا العزم كان يتّصل خبره بمعاويه ، فيفسد التدبير الذى شرع فيه ، وينتقض الرأى الذى عوّل عليه (۱) .

۳ إبقاء معاويه يتعارض مع المبانى السياسيّه للإمامقدّم ابن سنان ردّا آخر على الطعن بسياسته فى عزل معاويه ، وفيه إشاره إلى مبانيه السياسيّه فى الحكم (۲) ، ويسمّيه جوابا حقيقيّا ويقول فيه : واعلم أنّ حقيقه الجواب هو أنّ عليّا عليه السلام كان لا يرى مخالفه الشرع لأجل السياسه ، سواء أكانت تلك السياسه دينيّه أو دنيويّه ؛ أمّا الدنيويّه فنحو أن يتوهّم الإمام فى إنسان أنّه يروم فساد خلافته من غير أن يثبت ذلك عليه يقينا ؛ فإنّ عليّا عليه السلام لم يكن يستحلّ قتله ولا حبسه ، ولا يعمل بالتوهّم وبالقول غير المحقّق . وأمّا الدينيّه فنحو ضرب المتّهم بالسرقه ؛ فإنّه أيضا لم يكن يعمل به ، بل يقول : إن يثبت عليه بإقرار أو بيّنه أقمتُ عليه الحدّ ، وإلّا لم أعترضه . وغير علىّ عليه السلام قد كان منهم من يرى خلاف هذا الرأى ، ومذهب مالك بن أنس العمل على المصالح المرسله ، وأنّه يجوز للإمام أن يقتل ثلث الاُمّه لإصلاح الثلثين ، ومذهب أكثر الناس أنّه يجوز العمل بالرأى وبغالب الظنّ ، وإذا كان

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج ۱۰ ص ۲۴۷ .

۲- .جاء شرح المبانى السياسيّه للإمام عليه السلام بالتفصيل فى مدخل القسم الخامس .

۳ / ۲ رفض سياسه المداهنه

مـذهبه عليه السـلام ما قُلناه ، وكان معاويه عنده فاسـقا ، وقد سـبق عنده مقدّمه اُخرى يقينيّه ، هى أنّ اسـتعمال الفاسق لا يجوز ، ولم يكن ممّن يرى تمهيد قاعده الخلافه بمخالفه الشريعه . فقد تعيّن مجاهرته بالعزل ، وإن أفضى ذلك إلى الحرب (۱) .

۳ / ۲رفض سياسه المداهنهمروج الذهب عن ابن عبّاس :قَدِمتُ مِن مَكَّهَ بَعدَ مَقتَلِ عُثمانَ بِخَمسِ لَيالٍ ، فَجِئتُ عَلِيّا أدخُلُ عَلَيهِ ، فَقيـلَ لى : عِنـدَهُ المُغيرَهُ بـنُ شُـعبَهَ ، فَجَلَستُ بِالبـابِ سـاعَهً ، فَخَرَجَ المُغيرَهُ ، فَسَـلَّمَ عَلَىَّ ، وقـالَ : مَـتى قَـدِمتَ ؟ قُلتُ : السّـاعَهَ ، ودَخَلتُ عَلى عَلِيٍّ وسَلَّمتُ عَلَيهِ . . . قُلتُ : أخبِرنى عَن شَأنِ المُغيرَهِ ، ولِمَ خَلا بِكَ ؟ قالَ : جاءَنى بَعدَ مَقتَلِ عُثمانَ بِيَومَينِ ، فَقالَ : أخلِنى ، فَفَعَلتُ ، فَقـالَ : إنَّ النُّصـحَ رَخيصٌ ، وأنتَ بَقِيَّهُ النّـاسِ ، وأنَـا لَـكَ ناصِـحٌ ، وأنَـا اُشـيرُ عَلَيـكَ أن لا تَرُدَّ عُمّالَ عُثمانَ عامَـكَ هـذا ، فَـاكُتب إلَيهِم بِإثباتِهِم عَلى أعمالِهِم ، فَإذا بايَعوا لَكَ ، وَاطمَأَنَّ أمرُكَ ، عَزَلتَ مَن أحبَبتَ ، وأقَرَرتَ مَن أحبَبتَ . فَقُلتُ لَهُ : وَاللّهِ ، لا اُداهِنُ فى دينى ، ولا اُعطِى الرِّياءَ فى أمرى . قالَ : فَإن كُنتَ قَـد أبَيتَ فَانزِع مَن شِـئتَ ، وَاترُك مُعاوِيَهَ ؛ فَإنَّ لَهُ جُرأَهً وهُوَ فى أهـلِ الشّامِ مَسـموعٌ مِنهُ ، ولَكَ حُجَّهٌ فى إثباتِهِ ، فَقَـد كانَ عُمَرُ وَلّاهُ الشّامَ كُلَّها . فَقُلتُ لَهُ : لا وَاللّهِ ، لا أسـتَعمِلُ مُعاوِيَهَ يَومَينِ أبَدا .

.

۱- .شـرح نهج البلاغه : ج ۱۰ ص۲۴۶ . أقول : لمّا كان زياد عاملاً للإمام عليه السـلام كان سياسـيّا مسـتقيما ، وإنّما انحرف بعد شهاده أميرالمؤمنين عليه السـلام بل بعـد سـنه من صـلح الحسن عليه السـلام فاسـتخدامه فى المناصب الحكوميّه لاينافى الاُصول السياسيّه للإمام علىّ عليه السلام .

فَخَرَجَ مِن عِندی عَلی ما أشارَ بِهِ ، ثُمَّ عادَ ، فَقالَ : إنّی أشَرتُ عَلَیکَ بِما أشَرتُ بِهِ وأبَیتَ عَلَیَّ ، فَنَظَرتُ فِی الأَمرِ وإذا أنتَ مُصیبٌ لا یَنبَغی أن تَأخُذَ أمرَکَ بِخُدعَهٍ ، ولا یَکونَ فیهِ دُلسَهٌ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَقُلتُ لَهُ : أمّا أوَّلُ ما أشارَ بِهِ عَلَیکَ فَقَد نَصَحَکَ ، وأمَّا الآخِرُ فَقَد غَشَّکَ (۱) .

مروج الذهب عن ابن عبّاس لِعَلِیٍّ علیه السلام : أنَا اُشیرُ عَلَیکَ أن تُثبِتَ مُعاوِیَهَ ، فَإن بایَعَ لَکَ فَعَلَیَّ أن أقلَعَهُ مِن مَنزِلِهِ . قالَ : لا وَاللّهِ لا اُعطیهِ إلّا السَّیفَ ، ثُمَّ تَمَثَّلَ : فَما مِیتَهٌ إن مُتُّها غَیرَ عاجِزٍ بِعارٍ إذا ما غالَتِ النَّفسَ غولُها فَقُلتُ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، أنتَ رَجُلٌ شُجاعٌ ، أ ما سَمِعتَ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله یَقولُ : الحَربُ خُدعَهٌ ؟ ! فَقالَ عَلِیٌّ : بَلی . قُلتُ : أمَا وَاللّهِ ، لَئِن أطَعتَنی لَأَصدُرَنَّ بِهِم بَعدَ وُرودٍ ، ولَأَترُکَنَّهُم یَنظُرونَ فی أدبارِ الاُمورِ ، ولا یَدرونَ ما کانَ وَجهُها ، مِن غَیرِ نقَصٍ لَکَ ، ولا إثمٍ عَلَیکَ . فَقالَ لی : یَابنَ عَبّاسٍ ، لَستُ مِن هُنَیّاتِکَ ولا هُنَیّاتِ مُعاوِیَهَ فی شَیءٍ ، تُشیرُ بِهِ عَلَیَّ بِرَأیٍ ، فَإذا عَصَیتُکَ فَأَطِعنی . فَقُلتُ : أنَا أفعَلُ ، فَإنَّ أیسَرَ ما لَکَ عِندِی الطّاعَهُ ، وَاللّهُ وَلِیُّ التَّوفیقِ (۲) .

راجع : ج ۲ ص ۳۸۰ (عزل عمّال عثمان) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۴ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۴۰ وفیه «بردّ عمّال» بدل «أن لا تردّ عمّال» و«الدنیّ» بدل «الریاء» ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۰۶ نحوه وراجع الأخبار الطوال : ص۱۴۲ والإمامه والسیاسه : ج۱ ص۶۷ والبدایه والنهایه : ج۷ ص۲۲۹ .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۴ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۴۱ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۰۷ نحوه وراجع البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۲۹ .

۳ / ۳ الإمام يدعو معاويه إلى البيعه

۳ / ۴ سياسه معاويه فى جواب الإمام

۳ / ۳الإمامُ يَدعو مُعاوِيَهَ إلَى البَيعَهالإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ لَمّا بويعَ عليه السلام بِالخِلافَهِ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ : أمّا بَعدُ ، فَقَد عَلِمتَ إعذارى فيكُم ، وإعراضى عَنكُم ، حَتّى كانَ ما لابُدَّ مِنهُ ولا دَفعَ لَهُ ، وَالحَديثُ طَويلٌ ، وَالكَلامُ كَثيرٌ ، وقَد أدبَرَ ما أدبَرَ ، وأقبَلَ ما أقبَلَ ، فَبايِع مَن قِبَلَكَ ، وأقبِل إلَىَّ فى وَفدٍ مِن أصحابِكَ . وَالسَّلامُ (۱) .

شرح نهج البلاغه :لَمّا بويعَ عَلِيٌّ عليه السلام كَتَبَ إلى مِعاوِيَهَ : أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ النّاس قَتَلوا عُثمانَ عَن غَيرِ مَشورَهٍ مِنّى ، وبايَعونى عَن مَشورَهٍ مِنهُم وَاجتِماعٍ ، فَإِذا أتاكَ كِتابى فَبايِع لى ، وأوفِد إلَىَّ أشرافَ أهلِ الشّامِ قِبَلَكَ (۲) .

۳ / ۴سِياسَهُ مُعاوِيَهَ فى جَوابِ الإمامِتاريخ الطبرى فى ذِكرِ كِتابِ الإمامِ إلى مُعاوِيَهَ وأبى موسى : وكانَ رَسولُ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعاوِيَهَ سَبرَهَ الجُهَنِىَّ ، فَقَدِمَ عَلَيهِ فَلَم يَكتُب مُعاوِيَهُ بِشَىءٍ ، ولَم يُجِبهُ ، ورَدَّ رَسولَهُ ، وجَعَلَ كُلَّما تَنَجَّزَ جَوابَهُ لَم يَزِد عَلى قَولِهِ : أدِم إدامَهَ حِصنٍ أوخَذا بِيَدى حَرباً ضَروساً تَشُبُّ الجَزلَ وَالضَّرَما فى جارِكُم وَابنِكُم إذ كانَ مَقتَلُهُ شَنعاءَ شَيَّبَتِ الأصداغَ وَاللَّمَما أعيَى المَسودُ بِها وَالسَّيِّدونَ فَلَم يوجَد لَها غَيرُنا مَولىً ولا حَكَما

.

۱- .نهج البلاغه : الكتاب ۷۵ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۶۵ ح ۳۴۰ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص ۲۳۰ .

۳ / ۵ تعيين الوالى للشّام وإرجاعه

وجَعَلَ الجُهَنِىُّ كُلَّما تَنَجَّزَ الكِتابَ لَم يَزِدهُ عَلى هذِهِ الأَبياتِ ، حَتّى إذا كانَ الشَّهرُ الثّالِثُ مِن مَقتَلِ عُثمانَ فى صَفَرٍ دَعا مُعاوِيَهُ بِرَجُلٍ مِن بَنى عَبسٍ ثُمَّ أحَدِ بَنى رَواحَهَ يُدعى قَبيصَهَ ، فَدَفَعَ إلَيهِ طوماراً مَختوماً عُنوانُهُ : مِن مُعاوِيَهَ إلى عَلِيٍّ ، فَقالَ : إذا دَخَلتَ المَدينَهَ فَاقبِض عَلى أسفَلِ الطّومارِ ، ثُمَّ أوصاهُ بِما يَقولُ ، وسَرَّحَ رَسولَ عَلِيٍّ . وخَرَجا فَقَدِمَا المَدينَهَ فى رَبيعٍ الأَوَّلِ لِغُرَّتِهِ ، فَلَمّا دَخَلَا المَدينَهَ رَفَعَ العَبسِىُّ الطّومارَ كَما أمَرَهُ ، وخَرَجَ النّاسُ يَنظُرونَ إلَيهِ ، فَتَفَرَّقوا إلى مَنازِلِهِم وقَد عَلِموا أنَّ مُعاوِيَهَ مُعتَرِضٌ ، ومَضى يَدخُلُ عَلى عَلِيٍّ ، فَدَفَعَ إلَيهِ الطّومارَ فَفَضَّ خاتَمَهُ فَلَم يَجِد فى جَوفِهِ كِتابَهً ، فَقالَ لِلرَّسولِ : ما وَراءَكَ ؟ قال : آمِنٌ أنَا ؟ قالَ : نَعَم ؛ إنَّ الرُّسُلَ آمِنَهٌ لا تُقتَلُ . قالَ : وَرائى أنّى تَرَكتُ قَوماً لا يَرضَونَ إلّا بِالقَوَدِ . قالَ : مِمَّن ؟ قالَ : مِن خَيطِ نَفسِكَ ، وتَرَكتُ سِتّينَ ألفَ شَيخٍ يَبكى تَحتَ قَميصِ عُثمانَ وهُوَ مَنصوبٌ لَهُم قَد ألبَسوهُ مِنبَرَ دِمَشقَ . فَقالَ : مِنّى يَطلُبونَ دَمَ عُثمانَ ! أ لَستُ مَوتوراً كَتِرَهِ عُثمانَ ؟ !اللّهُمَّ إنّى أبرَأُ إلَيكَ مِن دَمِ عُثمانَ (۱) .

۳ / ۵تَعيينُ الوالى لِلشّامِ وإرجاعُهُتاريخ الطبرى :قالَ [عَلِيٌّ عليه السلام] لِابنِ عَبّاسٍ : سِر إلَى الشّامِ فَقَد وَلَّيتُكَها . فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : ما هذا بِرَأيٍ ؛ مُعاوِيهُ رَجُلٌ مِن بَنى اُمَيَّهَ ، وهُوَ ابنُ عَمِّ عُثمانَ وعامِلُهُ عَلَى الشّامِ ، ولَستُ آمَنُ أن يَضرِبَ عُنُقى لِعُثمانَ ، أو أدنى ما هُوَ صانِعٌ أن يَحبِسَنى فَيَتَحَكَّمَ عَلَىَّ . فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : ولِمَ ؟ قالَ : لِقَرابَهِ ما بَينى وبَينَكَ ، وإنَّ كُلَّ ما حُمِلَ عَلَيكَ حُمِل

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۴۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۱۰ .

۳ / ۶ إشخاص جرير بن عبد اللّه إلى معاويه

عَلَيَّ ، ولكِنِ اكتُب إلى مُعاوِيَهَ فَمَنِّهِ وعِدهُ . فَأَبى عَلِيٌّ وقالَ : وَاللّهِ لا كانَ هذا أبَدا (۱) .

تاريخ الطبرى عن محمّد وطلحه :بَعَثَ عَلِيٌّ عُمّالَهُ عَلَى الأَمصارِ فَبَعَثَ . . . سَهلَ بنَ حُنَيفٍ عَلَى الشّامِ ، فَأَمّا سَهلٌ فَإِنَّهُ خَرَجَ حَتّى إذا كانَ بِتَبوكَ (۲) لَقِيَتهُ خَيلٌ ، فَقالوا : مَن أنتَ ؟ قالَ : أميرٌ . قالوا : عَلى أيِّ شَيءٍ ؟ قالَ : عَلَى الشّامِ ، قالوا : إن كانَ عُثمانُ بَعَثَكَ فَحَيَّهَلاً بِكَ ، وإن كانَ بَعَثَكَ غَيرُهُ فَارجِع ! قالَ : أوَما سَمِعتُم بِالَّذى كانَ ؟ قالوا : بَلى ؛ فَرَجَعَ إلى عَلِيٍّ (۳) .

۳ / ۶إشخاصُ جَريرِ بنِ عَبدِ اللّهِ إلى مُعاوِيَهتاريخ الطبرى :وَجَّهَ عَلِيٌّ عِندَ مُنصَرَفِهِ مِنَ البَصرَهِ إلَى الكوفَهِ وفَراغِهِ مِنَ الجَمَلِ جَريرَ بنَ عَبدِ اللّهِ البَجَلِيَّ إلى مُعاوِيَهَ يَدعوهُ إلى بَيعَتِهِ ، وكانَ جَريرٌ حينَ خَرَجَ عَلِيٌّ إلَى البَصرَهِ لِقِتالِ مَن قاتَلَهُ بِها بِهَمَذانَ عامِلاً عَلَيها كانَ عُثمانُ استَعمَلَهُ عَلَيها ، وكانَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ عَلى آذَربَيجانَ عامِلاً عَلَيها كانَ عُثمانُ استَعمَلَهُ عَلَيها ، فَلَمّا قَدِمَ عَلِيٌّ الكوفَهَ مُنصَرِفا إلَيها من البَصرَهِ كَتَبَ إلَيهِما يَأمُرُهُما بِأَخذِ البَيعَهِ لَهُ عَلى مَن قِبَلِهِما مِنَ النّاسِ وَالاِنصِرافِ إلَيهِ . فَفَعَلا ذلِكَ ، وَانصَرَفا إلَيهِ . فَلَمّا أرادَ عَلِيٌّ تَوجيهَ الرَّسولِ إلى مُعاوِيَهَ ، قالَ جَريرُ بنُ عَبدِ اللّهِ : . . . ابعَثنى إلَيهِ فَإِنَّهُ لى وِدٌّ حَتّى آتِيَهُ فَأَدعوَهُ إلَى الدُّخولِ فى طاعَتِكَ ، فَقالَ الأَشتَرُ لِعَلِيٍّ : لا تَبعَثهُ ، فَوَاللّهِ إنّى لَأَظُنُّ هَواهُ مَعَهُ . فَقالَ عَلِيٌّ : دَعهُ حَتّى نَنظُرَ مَا الَّذى يَرجِعُ بِهِ إلَينا .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۴۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۰۷ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۶۷ نحوه .

۲- .تبوك ، منطقه فى وسط الطريق الرابط بين المدينه ودمشق ، شمال غربىّ المدينه ، وجنوب دمشق .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۴۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۰۹ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۲۹ .

فَبَعَثَهُ إلَيهِ وكَتَبَ مَعَهُ كِتابا يُعلِمُهُ فيهِ باجتِماعِ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ عَلى بَيعَتِهِ ، ونَكثِ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ وما كانَ مِن حَربِهِ إيّاهُما ، ويَدعوهُ إلى الدُّخولِ فيما دَخَلَ فيهِ المُهاجِرونَ وَالأَنصارُ مِن طاعَتِهِ ، فَشَخَصَ إلَيهِ جَريرٌ ، فَلَمّا قَدِمَ عَلَيهِ ماطَلَهُ وَاستَنظَرَهُ ، ودَعا عَمرا فَاستَشارَهُ فيما كَتَبَ بِهِ إلَيهِ ، فَأَشارَ عَلَيهِ أن يُرسِلَ إلى وُجوهِ الشّامِ ، ويُلزِمَ عَلِيّا دَمَ عُثمانَ ، ويُقاتِلَهُ بِهِم ، فَفَعَلَ ذلِكَ مُعاوِيَهُ (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَهَ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ . أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ بَيعَتى بِالمَدينَهِ لَزِمَتكَ وأنتَ بِالشّامِ ؛ لِأَنَّهُ بايَعَنِى القَومُ الَّذينَ بايَعوا أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ عَلى ما بويِعوا عَلَيهِ ، فَلَم يَكُن لِلشّاهِدِ أن يَختارَ ، ولا لِلغائِبِ أن يَرُدَّ ، وإنَّمَا الشّورى لِلمُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، فَإِذَا اجتَمَعوا عَلى رَجُلٍ فَسَمَّوهُ إماما ، كانَ ذلِكَ لِلّهِ رِضاً ، فَإِن خَرَجَ مِن أمرِهِم خارِجٌ بِطَعنٍ أو رَغبَهٍ رَدّوهُ إلى ما خَرَجَ مِنهُ ، فَإِن أبى قاتَلوهُ عَلَى اتِّباعِهِ غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنينَ ، وَوَلّاهُ اللّهُ ما تَوَلّى ويُصليهِ جَهَنَّمَ وساءَت مَصيرا . وإنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ بايَعانى ، ثُمَّ نَقَضا بَيعَتى ، وكانَ نَقضُهُما كَرَدِّهِما ، فَجاهَدتُهُما عَلى ذلِكَ حَتّى جاءَ الحَقُّ وظَهَرَ أمرُ اللّهِ وهُم كارِهونَ . فَادخُل فيما دَخَلَ فيهِ المُسلِمونَ ؛ فَإِنَّ أحَبَّ الاُمورِ إلَيَّ فيكَ العافِيهُ ، إلّا أن تَتَعَرَّضَ لِلبَلاءِ ، فَإِن تَعَرَّضتَ لَهُ قاتَلتُكَ وَاستَعَنتُ اللّهَ عَلَيكَ . وقَد أكثَرتَ فى قَتَلَهِ عُثمانَ فَادخُل فيما دَخَلَ فيهِ المُسلِمونَ ، ثُمَّ حاكِمِ القَومَ إلَيَّ أحمِلكَ وإيّاهُم عَلى كِتابِ اللّهِ . فَأَمّا تِلكَ الَّتى تُريدُها فَخُدعَهُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ ، ولَعَمرى لَئِن نَظَرتَ بِعَقلِكَ دونَ هَواكَ لَتَجِدَنّى أبرَأَ قُرَيشٍ مِن دَمِ عُثمانَ .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۱ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۵۹ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۵۴ ؛ وقعه صفّين : ص۲۷ كلّها نحوه وراجع الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۳ والأخبار الطوال : ص۱۵۶ .

۳ / ۷ معاويه يبدّد الوقت استعداداً للحرب

وَاعلَم أنَّكَ مِنَ الطُّلَقاءِ الَّذينَ لا تَحِلُّ لَهُمُ الخِلافَهُ ، ولا تَعرِضُ فِيهِمُ الشّورى ، وقَد أرسَلتُ إلَيكَ وإلى مَن قِبَلَكَ : جَريرَ بنَ عَبدِ اللّهِ ؛ وهُوَ مِن أهلِ الإيمانِ وَالهِجرَهِ ، فَبايِع ولا قُوَّهَ إلّا بِاللّهِ (۱) .

راجع : نهج البلاغه : الكتاب ۶ و ۳۷ .

۳ / ۷مُعاوِيَهُ يُبَدِّدُ الوَقتَ استِعداداً لِلحَربِوقعه صفّين عن الجرجانى :كانَ مُعاوِيَهُ أتى جَريرا فى مَنزِلِهِ فَقالَ : يا جَريرُ !إنّى قَد رَأَيتُ رَأيا . قالَ : هاتِهِ . قالَ : اُكتُب إلى صاحِبِكَ يَجعَلُ لِىَ الشّامَ ومِصرَ جِبايَهً ، فإذا حَضَرَتهُ الوَفاهُ لَم يَجعَل لِأَحَدٍ بَعدَهُ بَيعَهً فى عُنُقى ، واُسَلِّمُ لَهُ هذَا الأَمرَ ، وأكتُبُ إلَيهِ بِالخِلافَهِ . فَقالَ جَريرٌ : اُكتُب بِما أرَدتَ ، وأكتُبُ مَعَكَ . فَكَتَبَ مُعاوِيَهُ بِذلِكَ إلى عَلِىٍّ . فَكَتَبَ عَلِىٌّ إلى جَريرٍ : أمّا بَعدُ ، فَإنَّما أرادَ مُعاوِيَهُ ألّا يَكونَ لى فى عُنُقِهِ بَيعَهٌ ، وأن يَختارَ مِن أمرِهِ ما أحَبَّ ، وأرادَ أن يُريثَكَ حَتّى يَذوقَ أهلَ الشّامِ . وإنَّ المُغيرَهَ بنَ شُعبَهَ قَد كانَ أشارَ عَلَىَّ أن أستَعمِلَ مُعاوِيَهَ عَلَى الشّامِ وأنَا بِالمَدينَهِ ، فَأَبَيتُ ذلِكَ عَلَيهِ . ولَم يَكُنِ اللّهُ لِيَرانى أتَّخِذُ المُضِلّينَ عَضُدا ، فَإن بايَعَكَ الرَّجُلُ ، وإلّا فَأَقبِل (۲) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۲۹ ؛ تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۲۸ كلاهما عن عامر الشعبى ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۹ ، الأخبار الطوال : ص۱۵۷ نحوه إلى «عن اللبن» ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۷۵ ، الفتوح : ج۲ ص۵۰۶ وفيه من «وإنّما الشورى . . .» نحوه ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۳ .

۲- .وقعه صفّين : ص۵۲ ؛ تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۳۱ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۵ و۱۱۶ كلاهما نحوه .

۳ / ۸ أصحاب الإمام يشيرون عليه بالاستعداد للحرب

۳ / ۸أصحاب الإمام يُشيرونَ عَلَيهِ بِالاِستِعدادِ لِلحَربِالإمام علىّ عليه السلام مِن كَلام لَهُ وقَد أشارَ عَلَيهِ أصحابُهُ بِالاِستعدادِ لِلحَربِ بَعدَ إرسالِهِ جَريرَ بنَ عَبدِ اللّهِ البَجَلىَّ إلى مُعاوِيَهَ : إنَّ استِعدادى لِحَربِ أهلِ الشّامِ وجَريرٌ عِندَهُم إغلاقٌ لِلشّامِ وصَرفٌ لِأَهلِهِ عَن خَيرٍ إن أرادوهُ . ولكِن قَد وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقتاً لا يُقيمُ بَعدَهُ إلّا مَخدوعاً أو عاصِياً . وَالرَّأىُ عِندى مَعَ الأَناهِ ، فَأَرودوا (۱) ولا أكرَهُ لَكُمُ الإعدادَ . ولَقَد ضَرَبتُ أنفَ هذَا الأَمرِ وعَينَهُ ، وقَلَّبتُ ظَهرَهُ وبَطنَهُ ، فَلَم أرَ لى فيهِ إلَا القِتالَ أوِ الكُفرَ بِما جاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله . إنَّهُ قَد كانَ عَلَى الاُمَّهِ والٍ أحدَثَ أحداثاً وأوجَدَ النّاسَ مَقالاً ، فَقالوا ثُمَّ نَقَموا فَغَيَّروا (۲) .

تاريخ دمشق عن الكلبى :كانَ عَلِيٌّ استَشارَ النّاسَ ، فَأَشاروا عَلَيهِ بِالقِيامِ بِالكوفَهِ غَيرَ الأَشتَرِ ، وعَدِىِّ بنِ حاتِمٍ ، وشُرَيحِ بنِ هانِئٍ الحارِثِىِّ ، وهانِئِ بنِ عُروَهَ المُرادِىِّ ، فَاءِنَّهُم قالوا لِعَلِىٍّ : إنَّ الَّذينَ أشاروا عَلَيكَ بِالمَقامِ بِالكوفَهِ إنَّما خَوَّفوكَ حَربَ الشّامِ ، ولَيسَ فى حَربِهِم شَىءٌ أخوَفُ مِنَ المَوتِ ، وإيّاهُ نُريدُ . فَدَعا عَلِيٌّ الأَشتَرَ وعَدِيّاً وشُرَيحاً وهانِئاً فَقالَ : إنَّ استِعدادى لِحَربِ الشّامِ وجَريرُ بنُ عَبدِ اللّهِ عِندَ القَومِ صَرفٌ لَهُم عَن غَىٍّ إن أرادوهُ ، ولكِنّى قَد أرسَلتُ رَسولاً ، فَوَقَّتُّ لِرَسولى وَقتاً لا يُقيمُ بَعدَهُ ، وَالرَّأىُ مَعَ الأَناهِ فَاتَّئِدوا ولا أكرَهُ لَكُمُ الإعذارَ (۳) .

.

۱- .أرود : أمهل (مجمع البحرين : ج۲ ص۷۵۳) .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۴۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۹۳ ح۳۶۴ .

۳- .تاريخ دمشق : ج۵۹ ص ۱۳۰ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۴ نحوه وراجع الفتوح : ج۲ ص۵۰۵ .

۳ / ۹ استعداد الإمام لحرب معاویه قبل حرب الجمل

۳ / ۹اِستِعدادُ الإمام لِحَربِ مُعاوِیَهَ قَبلَ حَربِ الجَمَلِتاریخ الطبری عن محمّد وطلحه :اِستَأذَنَ طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ عَلِیّا فِی العُمرَهِ فَأَذِنَ لَهُما فَلَحِقا بِمَکَّهَ وأَحَبَّ أهلُ المَدینَهِ أن یَعلَموا ما رَأیُ عَلِیٍّ فی مُعاوِیَهَ وَانتِقاضِهِ ، لِیَعرِفوا بِذلِکَ رَأیَهُ فی قِتال أهلِ القِبلَهِ أ یَجسُرُ عَلَیهِ أو یَنکُلُ عَنهُ . . . . فَدَسّوا إلَیهِ زِیادَ بنَ حَنظَلَهَ التَّمیمِیَّ وکانَ مُنقَطِعاً إلی عَلِیٍّ فَدَخَلَ عَلَیهِ فَجَلَسَ إلَیهِ ساعَهً ثُمَّ قالَ لَهُ عَلِیٌّ : یا زِیادُ تَیَسَّر . فَقالَ : لِأَیِّ شَیءٍ ؟ فَقالَ : تَغزُو الشّامَ . فَقالَ زِیادٌ : الأَناهُ وَالرِّفقُ أمثَلُ . فَقالَ : ومَن لا یُصانِع فی اُمورٍ کَثیرَهٍ یُضَرَّس بِأَنیابٍ ویوطَأ بِمَنسِمٍ فَتَمَثَّلَ عَلِیٌّ وکَأَنَّهُ لا یُرِیدُهُ : مَتی تَجمَعِ القَلبَ الذَّکِیَّ وصارِماً وأنفاً حَمِیّاً تَجتَنِبکَ المَظالِمُ فَخَرَجَ زِیادٌ عَلَی النّاسِ وَالنّاسُ یَنتَظِرونَهُ فَقالوا : ما وَراؤَکَ ؟ فَقالَ : السَّیفُ یاقومُ ، فَعَرَفوا ما هُوَ فاعِلٌ . ودَعا عَلِیٌّ مُحَمَّدَ ابنَ الحَنَفِیَّهِ فَدَفَعَ إلَیهِ اللِّواءَ ، ووَلّی عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ مَیمَنَتَهُ ، وعُمَرُ بنُ أبی سَلَمَهَ أو عَمرُو بنُ سُفیانَ بنِ عَبدِ الأَسَدِ وَلّاهُ مَیسَرَتَهُ ، ودَعا أبا لَیلَی بنَ عُمَرَ بنِ الجَرّاحِ ابنَ أخی أبی عُبَیدَهَ بنِ الجَرّاحِ فَجَعَلَهُ عَلی مُقَدِّمَتِهِ ، وَاستَخلَفَ عَلَی المَدینَهِ قُثَمَ بنَ عَبّاسٍ ، ولَم یُوَلِّ مِمَّن خَرَجَ عَلی عُثمانَ أحَداً ، وکَتَبَ إلی قَیسِ بنِ سَعدٍ أن یَندُبَ النّاسَ إلَی الشّامِ ، وإلی عُثمانَ بنِ حُنَیفٍ وإلی أبی موسی مثلَ ذلِکَ ، وأقبَلَ عَلَی التَّهَیُّؤِ وَالتَّجَهُّزِ ، وخَطَبَ أهلَ المَدینَهِ فَدَعاهُم إلَی

.

النُّهوضِ فى قِتالِ أهلِ الفُرقَهِ وقالَ : إنَّ اللّهَ عَزَّوجَلَّ بَعَثَ رَسولاً هادِياً مَهدِيّاً بِكِتابٍ ناطِقٍ وأمرٍ قائِمٍ واضِحٍ لا يَهلِكُ عَنهُ إلّا هالِكٌ ، وإنَّ المُبتَدَعاتِ وَالشُّبُهاتِ هُنَّ المُهلِكاتُ إلّا مَن حَفِظَ اللّهُ ، وإنَّ فى سُلطانِ اللّهِ عِصمَهَ أمرِكُم ، فَأَعطوهُ طاعَتَكُم غَيرَ مَلوِيَّهٍ ولا مُستَكرَهٍ بِها ، وَاللّهِ لتَفعَلُنَّ أو لَيَنقَلَنَّ اللّهُ عَنكُم سُلطانَ الإِسلامِ ثُمَّ لا يَنقُلُهُ إلَيكم أبَداً حَتّى يَأرِزَ الأَمرُ إلَيها ، اِنهَضوا إلى هؤُلاءِ القَومِ الَّذينَ يُريدونَ يُفَرِّقونَ جَماعَتَكُم ، لَعَلَّ اللّهَ يُصلِحُ بِكُم ما أفسَدَ أهلُ الآفاقِ وتَقضونَ الَّذى عَلَيكُم . فَبينا هُم كَذلِكَ إذ جاءَ الخَبَرُ عَن أهلِ مَكَّهَ بِنَحوٍ آخَرَ وتَمامٍ عَلى خِلافٍ ، فَقامَ فيهِم بِذلِكَ فَقالَ : إنَّ اللّهَ عَزَّوجَلَّ جَعَلَ لِظالِمِ هذِهِ الأُمَّهِ العَفوَ وَالمَغفِرَهَ ، وجَعَلَ لِمَن لَزِمَ الأَمرَ وَاستَقامَ الفَوزَ وَالنَّجاهَ ، فَمَن لَم يَسَعهُ الحَقُّ أخَذَ بِالباطِلِ ، ألا وإنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ وأُمَّ المُؤمِنينَ قَد تَمالَؤوا عَلى سُخطِ إمارَتى ، ودَعَوُا النّاسَ إلَى الإِصلاحِ ، وسَأَصبِرُ ما لَم أخَف عَلى جَماعَتِكُم ، وأكُفُّ إن كَفّوا ، وأقتَصِرُ عَلى ما بَلَغَنى عَنهُم . ثُمَّ أتاهُ أنَّهُم يُريدونَ البَصرَهَ لِمُشاهَدَهِ النّاسِ والإِصلاحِ ، فَتَعَبّى لِلخُروجِ إلَيهِم وقالَ : إن فَعَلوا هذا فَقَدِ انقَطَعَ نِظامُ المُسلِمينَ ، وما كانَ عَلَيهِم فِى المُقامِ فينا مَؤونَهٌ ولا إكراهٌ . فَاشتَدَّ عَلى أهلِ المَدينَهِ الأَمرُ فَتثاقَلوا (۱) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۴۴۴ .

الفصل الرابع : حرب الدعايه

۴ / ۱ كتاب الإمام إلى معاويه يعظه فيه

الفصل الرابع : حرب الدعايه۴ / ۱كِتابُ الإمامِ إلى مُعاوِيَهَ يَعِظُهُ فيهِشرح نهج البلاغه فى ذِكرِ بَعضِ ما دارَ بَينَ عَلِيٍّ عليه السلام ومُعاوِيَهَ مِنَ الكُتُبِ ، وأوَّلُ هذَا الكِتابِ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ الدُّنيا دارُ تِجارَهٍ ، وربحُها أو خُسرُهَا الآخِرَهُ ؛ فَالسَّعيدُ مَن كانَت بِضاعَتُهُ فيهَا الأَعمالَ الصّالِحَهَ ، ومَن رَأَى الدُّنيا بِعَينِها وقَدَّرَها بِقَدرِها . وإنّى لَأَعِظُكَ مَعَ عِلمى بِسابِقِ العِلمِ فيكَ مِمّا لا مَرَدَّ لَهُ دونَ نَفاذِهِ ؛ ولكِنَّ اللّهَ تَعالى أخَذَ عَلَى العُلَماءِ أن يُؤَدُّوا الأَمانَهَ وأن يَنصَحُوا الغَوِىَّ وَالرَّشيدَ ، فَاتَّقِ اللّهَ ولا تَكُن مِمَّن لا يَرجو للّهِ وَقاراً ، ومَن حَقَّت عَلَيهِ كَلِمَهُ العَذابِ فَإِنَّ اللّهَ بِالمِرصادِ . وإنَّ دُنياكَ سَتُدبِرُ عَنكَ وسَتَعودُ حَسرَهً عَليكَ ، فَأَقلِع عَمّا أنتَ عَلَيهِ مِنَ الغَيِّ وَالضَّلالِ عَلى كِبَرِ سِنِّكَ وفَناءِ عُمُرِكَ ؛ فَإِنَّ حالَكَ اليَومَ كَحالِ الثَّوبِ المَهيلِ الَّذى لا يَصلُحُ مِن جانِبٍ إلّا فَسَدَ مِن آخَرَ ، وأردَيتَ جيلاً مِنَ النّاسِ كَثيراً خَدَعتَهُم بِغَيِّكَ ، وألقَيتَهُم فى مَوجِ بَحرِكَ تَغشاهُمُ الظُّلُماتُ وتَتَلاطَمُ بِهِمُ الشُّبُهاتُ ، فَجاروا عَن وِجهَتِهِم ، ونَكَصوا عَلى أعقابِهِم ، وتَوَلَّوا عَلى أدبارِهِم ، وعَوَّلوا عَلى أحسابِهِم ، إلّا مَن فاءَ مِن أهلِ البَصائِرِ

.

۴ / ۲ جوابه بكلّ وقاحهٍ

۴ / ۳ كتاب الإمام إليه يحذّره من الحرب

فَإنَّهُم فارَقوكَ بَعدَ مَعرِفَتِكَ ، وهَرَبوا إلَى اللّهِ مِن مُوازَرَتِكَ إذ حَمَلتَهُم عَلَى الصَّعبِ وعَدَلتَ بِهِم عَنِ القَصدِ . فَاتَّقِ اللّهَ يا مُعاوِيَهُ فى نَفسِكَ ، وجاذِبِ الشَّيطانَ قِيادَكَ ، فَإنَّ الدُّنيا مُنقَطِعَهٌ عَنكَ وَالآخِرَهَ قَريبَهٌ مِنكَ ، وَالسَّلامُ (۱) .

۴ / ۲جَوابُهُ بِكُلِّ وَقاحَهٍشرح نهج البلاغه عن أبيالحسن على بن محمّد المدائنى :فَكَتَبَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ : مِن مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ إلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد وَقَفتُ عَلى كِتابِكَ ، وقَد أبَيتَ عَلَى الفِتَنِ إلّا تَمادِياً ، وإنّى لَعالِمٌ أنَّ الَّذى يَدعوكَ إلى ذلِكَ مَصرَعُكَ الَّذى لا بُدَّ لَكَ مِنهُ ، وإن كُنتَ مُوائِلاً فَازدَد غَيّاً إلى غَيِّكَ ، فَطالَما خَفَّ عَقلُكَ ، ومَنَّيتَ نَفسَكَ ما لَيس لَكَ ، وَالتَوَيتَ عَلى مَن هُوَ خَيرٌ مِنكَ ، ثُمَّ كانَتِ العاقِبَهُ لِغَيرِكَ ، وَاحتَمَلتَ الوِزرَ بِما أحاطَ بِكَ مِن خَطيئَتِكَ ، وَالسَّلامُ (۲) .

۴ / ۳كِتابُ الإمامِ إلَيهِ يُحَذِّرُهُ مِنَ الحَربِشرح نهج البلاغه عن المدائنى :فَكَتَبَ عَلِيٌّ عليه السلام إلَيهِ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ ما أتَيتَ بِهِ مِن ضَلالِكَ لَيسَ بِبَعيدِ الشَّبَهِ مِمّا أتى بِهِ أهلُكَ وقَومُكَ الَّذينَ حَمَلَهُمُ الكُفرُ وتَمَنِّى الأباطيلِ عَلى حَسَدِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله حَتّى صُرِعوا مَصارِعَهُم

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۳ ؛ نهج البلاغه : الكتاب ۳۲ وفيه من «أرديت جيلاً . . .» ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۵ ح ۴۰۰

.

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۳ .

۴ / ۴ جوابه بكلّ وقاحهٍ

۴ / ۵ كتاب الإمام إليه يخبر فيه بما سيقع فى الحرب

حَيثُ عَلِمتَ ؛ لَم يَمنَعوا حَريماً ولَم يَدفَعوا عَظيماً ، وأنَا صاحِبُهُم فى تِلكَ المَواطِنِ ، الصّالى بِحَربِهِم ، وَالفالُّ لِحَدِّهِم ، وَالقاتِلُ لِرُؤوسِهِم ورُؤوسِ الضَّلالَهِ ، والمُتبِعُ إن شاءَ اللّهُ خَلَفَهُم بِسَلَفِهِم ، فَبِئسَ الخَلَفُ خَلَفٌ أتبَعَ سَلَفاً مَحَلُّهُ ومَحَطُّهُ النّارُ ، وَالسَّلامُ (۱) .

۴ / ۴جَوابُهُ بِكُلِّ وَقاحَهٍشرح نهج البلاغه عن المدائنى :فَكَتَبَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد طالَ فِى الغَيِّ مَا استَمرَرتَ أدراجَكَ ، كَما طالَما تَمادى عَنِ الحَربِ نُكوصُكَ وإبطاؤُكَ ، فَتوعِدُ وَعيدَ الأَسَدِ وتَروغُ رَوَغانَ الثَّعلَبِ ، فَحَتّامَ تَحيدُ عَن لِقاءِ مُباشَرَهِ اللُّيوثِ الضّارِيَهِ وَالأَفاعِى القاتِلَهِ ، ولا تَستَبعِدَنَّها فَكُلُّ ما هُوَ آتٍ قَريبٌ إن شاءَ اللّهُ ، وَالسَّلامُ (۲) .

۴ / ۵كِتابُ الإمام إلَيهِ يُخبِرُ فيهِ بِما سَيَقَعُ فِى الحَربِشرح نهج البلاغه عن المدائنى :فَكَتَبَ إلَيهِ عَلِيٌّ عليه السلام : أمّا بَعدُ ؛ فَما أعجَبَ ما يَأتينى مِنكَ ، وما أعلَمَنى بِما أنتَ الَيهِ صائِرٌ ! ولَيسَ إبطائى عَنكَ إلّا تَرَقُّبا لِما أنتَ لَهُ مُكَذِّبٌ وأنَا بِهِ مُصَدِّقٌ ، وكَأَنّى بِكَ غَداً وأنتَ تَضِجُّ مِنَ الحَربِ ضَجيجَ الجِمالِ مِنَ الأَثقالِ ، وسَتَدعونى أنتَ وأصحابُكَ إلى كِتاب

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۴ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۶ ح۴۰۱ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۴ .

۴ / ۶ جوابه بكلّ وقاحهٍ

۴ / ۷ كتاب الإمام إليه يخبر فيه بمصيره

تُعَظِّمونَهُ بِأَلسِنَتِكُم وتَجحَدونَهُ بِقُلوبِكُم ، وَالسّلامُ (۱) .

۴ / ۶جَوابُهُ بِكُلِّ وَقاحَهٍشرح نهج البلاغه عن المدائنى :فَكَتَبَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ : أمّا بَعدُ ؛ فَدَعنى مِن أساطيرِكَ وَاكفُف عَنّى مِن أحاديثِكَ ، وَاقصُر عَن تَقَوُّلِكَ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وَافتِرائِكَ مِنَ الكَذِبِ ما لَم يَقُل ، وغُرورِ مَن مَعَكَ وَالخِداعِ لَهُم فَقَدِ استَغوَيتَهُم ، ويوشِكُ أمرُكَ أن يَنكَشِفَ لَهُم فَيَعتَزِلوكَ ويَعلَموا أنَّ ما جِئتَ بِهِ باطِلٌ مُضمَحِلٌّ ، وَالسَّلامُ (۲) .

۴ / ۷كِتابُ الإمامِ إلَيهِ يُخبِرُ فيهِ بِمَصيرِهِشرح نهج البلاغه عن المدائنى :فَكَتَبَ إلَيهِ عَلِيٌّ عليه السلام : أمّا بَعدُ ؛ فَطالَما دَعَوتَ أنتَ وأولِياؤُكَ أولِياءُ الشَّيطانِ الرَّجيمِ الحَقَّ أساطيرَ الأَوَّلينَ ، ونَبَذتُموهُ وَراءَ ظُهورِكُم ، وجَهَدتُم بِإطفاءِ نورِ اللّهِ بِأَيديكُم وأفواهِكُم ، وَاللّهُ مُتِمُّ نورِهِ ولَو كَرِهَ الكافِرونَ . ولَعمرى لَيُتِمَّنَّ النّورَ عَلى كُرهِكَ ، ولَيُنفِذَنَّ العِلمَ بِصِغارِكَ ، ولَتُجازَيَنَّ بِعَمَلِكَ ، فَعِث فى دُنياكَ المُنقَطِعَهِ عَنكَ ما طابَ لَكَ ؛ فَكَأَنَّكَ بِباطِلِكَ وقَدِ انقَضى وبِعَمَلِكَ وقَد هَوى (۳) ثُمَّ تَصيرُ إلى لَظىً ، لَم يَظلِمكَ اللّهُ شَيئاً ، وما

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۴ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۴ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۶ ح۴۰۱ .

۳- .فى بحار الأنوار : «فكأنّك بأجلك قد انقضى وعملك قد هوى».

۴ / ۸ جوابه بكلّ وقاحهٍ يدعو الإمام للتّشمير للحرب

۴ / ۹ كيد معاويه فى حرب الدّعايه

رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ (۱) .

۴ / ۸جَوابُهُ بِكُلِّ وَقاحَهٍ يَدعُو الإمامَ لِلتَّشميرِ لِلحَربِشرح نهج البلاغه عن المدائنى :فَكَتَبَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ : أمّا بَعدُ ؛ فَما أعظَمَ الرَّينَ عَلى قَلبِكَ وَالغِطاءَ عَلى بَصَرِكَ ! الشَّرَهُ مِن شيمَتِكَ وَالحَسَدُ مِن خَليقَتِكَ ، فَشَمِّر لِلحَربِ وَاصبِر لِلضَّربِ ، فَوَاللّهِ ، لَيَرجِعَنَّ الأَمرُ إلى ما عَلِمتَ ، وَالعاقِبَهُ لِلمُتَّقينَ . هَيهاتَ هَيهاتَ ! أخطَأَكَ ما تَمَنّى ، وهَوى قَلبِكَ مَعَ مَن هَوى ، فَاربَع عَلى ظَلعِكَ ، وقِس شِبرَكَ بِفِترِكَ ؛ لِتَعلَمَ أينَ حالُكَ مِن حالِ مَن يَزِنُ الجِبالَ حِلمُهُ ، ويَفصِلُ بَينَ أهلِ الشَّكِ عِلمُهُ ، وَالسَّلامُ (۲) .

۴ / ۹كَيدُ مُعاوِيَهَ فى حَربِ الدِّعايَهِشرح نهج البلاغه عن النقيب أبى جعفر :كانَ مُعاوِيَهُ يَتَسَقَّطُ عَلِيّاً ويَنعى عَلَيهِ ما عَساهُ يَذكُرُهُ مِن حالِ أبى بَكرٍ وعُمَرَ وأنَّهُما غَصَباهُ حَقَّهَ ، ولا يَزالُ يَكيدُهُ بِالكِتابِ يَكتُبُهُ وَالرِّسالَهِ يَبعَثُها يَطلُبُ غِرَّتَهُ (۳) ؛ لِيَنفُثَ بِما فى صَدرِهِ مِن حالِ أبى بَكرٍ وعُمَرَ إمّا مُكاتَبَهً أو مُراسَلَهً ، فَيَجعَلَ ذلِكَ حُجَّهً عَلَيهِ عِندَ أهلِ الشّامِ ، ويُضيفَهُ إلى ما قَرَّرَهُ فى أنفُسِهِم مِن ذُنوبِهِ كَما زَعَمَ ، فَقَد كانَ غَمَصَهُ (۴) عِندَهُم بِأَنَّهُ قَتَلَ عُثمانَ ومالا

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۵ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۶ ح۴۰۱ وراجع شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۸۳ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۵ .

۳- .الغِرَّه : الغَفله (النهايه : ج۳ ص۳۵۵) .

۴- .غَمَصَه : حَقَّرَه واستَصغَرَه ولم يَره شيئاً (لسان العرب : ج۷ ص۶۱) .

عَلى قَتلِهِ ، وأنَّهُ قَتَلَ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ وأسَرَ عائِشَهَ وأراقَ دِماءَ أهلِ البَصرَهِ ، وبَقِيَت خَصلَهٌ واحَدَهٌ وهُوَ أن يَثبُتَ عِندَهُم أنَّهُ يَتَبَرَّأُ مِن أبى بَكرٍ وعُمَرَ ، ويَنسُبُهُما إلى الظُّلمِ ومُخالَفَهِ الرَّسولِ فى أمرِ الخِلافَهِ ، وأنَّهُما وَثَبا عَلَيها غَلَبَهً وغَصَباهُ إيّاها . فَكانَت هذِهِ الطّامَّهُ الكُبرى لَيسَت مُقتَصِرَهً عَلى فَسادِ أهلِ الشّامِ عَلَيهِ ، بَل وأهلِ العِراقِ الَّذينَ هُم جُندُهُ وبِطانَتُهُ وأنصارُهُ ؛ لِأَنَّهُم كانوا يَعتَقِدونَ إمامَهَ الشَّيخَينِ إلَا القَليلَ الشّاذَّ مِن خَواصِّ الشّيعَهِ . فَلَمّا كَتَبَ ذلِكَ الكِتابَ مَعَ أبى مُسلِمٍ الخَولانِيِّ (۱) قَصَدَ أن يُغضِبَ عَلِيّاً ويُحرِجَهُ ويُحوِجَهُ إذا قَرَأَ ذِكرَ أبى بَكرٍ وأنَّهُ أفضَلُ المُسلِمينَ إلى أن يَخلِطَ خَطَّهُ فِى الجَوابِ بِكَلِمَهٍ تَقتَضى طَعناً فى أبى بَكرٍ ، فَكانَ الجَوابُ مُجمجَماً غَيرَ بَيِّنٍ لَيسَ فيهِ تَصريحٌ بِالتَّظليمِ لَهُما ولَا التَّصريحُ بِبَراءَتِهِما وتارَهً يَتَرَحَّمُ عَلَيهِما وتارَهً يَقولُ : أخَذا حَقّى وقَد تَرَكتُهُ لَهُما . فَأشارَ عَمرُو بنُ العاصِ عَلى مُعاوِيَهَ أن يَكتُبَ كِتاباً ثانِياً مُناسِباً لِلكِتابِ الأوَّلِ ؛ لِيَستَفِزّا فيهِ عَلِيّاً عليه السلام ويَستَخِفّاهُ ، ويَحمِلَهُ الغَضَبُ مِنهُ أن يَكتُبَ كَلاماً يَتَعَلَّقانِ بِهِ فى تَقبيحِ حالِهِ وتَهجينِ مَذهَبِهِ . وقالَ لَهُ عَمرٌو : إنَّ عَلِيّاً عليه السلام رَجُلٌ نَزِقٌ تَيّاهٌ ، ومَا استَطعَمتَ مِنهُ الكَلامَ بِمِثلِ تَقريظِ أبى بَكرٍ وعُمَرَ فَاكتُب . فَكَتَبَ كِتاباً أنفَذَهُ إلَيهِ مَعَ أبى اُمامَهَ الباهِلِيِّ وهُوَ مِنَ الصَّحابَهِ بَعدَ أن عَزَمَ عَلى بِعثَتِهِ مَعَ أبِى الدَّرداءِ ونُسخَهُ الكِتابِ : مِن عَبدِ اللّهِ مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ إلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ اللّهَ تَعالى جَدُّهُ ، اصطَفى مُحَمَّدا عليه السلام لِرِسالَتِهِ وَاختَصَّهُ بِوَحيِهِ وتَأدِيَهِ شَريعَتِهِ ، فَأنقَذَ بِهِ مِنَ العَمايَهِ وهَدى بِهِ مِنَ الغَوايَهِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ الَيهِ رَشيداً حَميدا

.

۱- .راجع : ص ۳۴۶ (رسائل معاويه إلى الإمام فى دم عثمان) .

قَد بَلَّغَ الشَّرعَ ومَحَقَ الشِّركَ وأخمَدَ نارَ الإِفكِ ، فَأَحسَنَ اللّهُ جَزاءَهُ وضاعَفَ عَلَيهِ نِعَمَهُ وآلاءَهُ ، ثُمَّ إنَّ اللّهَ سُبحانَهُ اختَصَّ مُحَمَّدا عليه السلام بِأَصحابٍ أيَّدوهُ وآزَروهُ ونَصَروهُ ، وكانوا كَما قالَ اللّهُ سُبحانَهُ لَهُم : «أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ» (۱) فَكانَ أفضَلَهُم مَرتَبَةً وأعلاهُم عِندَ اللّهِ وَالمُسلِمينَ مَنزِلَةً الخَليفَةُ الأَوَّلُ ، الَّذى جَمَعَ الكَلِمَةَ ولَمَّ الدَّعوَةَ وقاتَلَ أهلَ الرِّدَّهِ ، ثُمَّ الخَليفَةُ الثّانى الَّذى فَتَحَ الفُتوحَ ومَصَّرَ الأَمصارَ وأذَلَّ رِقابَ المُشرِكينَ ، ثُمَّ الخَليفَةُ الثّالِثُ المَظلومُ الَّذى نَشَرَ المِلَّهِ وطَبَّقَ الآفاقَ بِالكَلِمَهِ الحَنيفِيَّهِ . فَلَمَّا استَوثَقَ الإِسلامُ وضَرَبَ بِجِرانِهِ (۲) عَدَوتَ عَلَيهِ فَبَغَيتَهُ الغَوائِلَ ونَصَبتَ لَهُ المَكايِدَ ، وضَرَبتَ لَهُ بَطنَ الأَمرِ وظَهرَهُ ودَسَستَ عَلَيهِ وأغرَيتَ بِهِ ، وقَعَدتَ حَيثُ استَنصَرَكَ عَن نَصرِهِ وسَأَلَكَ أن تُدرِكَهُ قَبلَ أن يُمَزَّقَ فَما أدرَكتَهُ ، وما يَومُ المُسلِمينَ مِنكَ بِواحِدٍ . لَقَد حَسَدتَ أبا بَكرٍ وَالتَوَيتَ عَلَيهِ ورُمتَ إفسادَ أمرِهِ ، وقَعَدتَ فى بَيتِكَ ، وَاستَغوَيتَ عِصابَهً مِنَ النّاسِ حَتّى تَأَخَّروا عَن بَيعَتِهِ ، ثُمَّ كَرِهتَ خِلافَهَ عُمَرَ وحَسَدتَهُ وَاستَطَلتَ مُدَّتَهُ ، وسُرِرتَ بِقَتلِهِ وأظهَرتَ الشَّماتَهَ بِمُصابِهِ حَتّى إنَّكَ حاوَلتَ قَتلَ وَلَدِهِ ؛ لِأَنَّهُ قَتَلَ قاتِلَ أبيهِ ، ثُمَّ لَم تَكُن أشَدَّ مِنكَ حَسَدا لِابنِ عَمِّكَ عُثمانَ نَشَرتَ مَقابِحَهُ وطَوَيتَ مَحاسِنَهُ ، وطَعَنتَ فى فِقهِهِ ثُمَّ فى دينِهِ ثُمَّ فى سيرَتِهِ ثُمَّ فى عَقلِهِ ، وأغرَيتَ بِهِ السُّفَهاءَ مِن أصحابِكَ وشيعَتِكَ حَتّى قَتَلوهُ بِمَحضَرٍ مِنكَ لا تَدفَعُ عَنهُ بِلِسانٍ ولا يَدٍ ، وما مِن هؤُلاءِ إلّا مَن بَغَيتَ عَلَيهِ وتَلَكَّأتَ فى بَيعَتِهِ حَتّى حُمِلتَ إلَيهِ قَهراً تُساقُ بِخَزائِمِ (۳) الاِقتِسارِ كَما يُساقُ الفَحلُ المَخشوشُ ، ثُمَّ نَهَضتَ

.

۱- .الفتح : ۲۹ .

۲- .الجِرَان : باطن العُنُق . ومنه حديث عائشه «حتى ضربَ الحقُّ بِجرَانِه» أى قَرَّ قَرارُه واستقام ، كما أنّ البعير إذا برَك واستراح مدّ عُنُقَه على الأرض (النهايه : ج۱ ص۲۶۳) .

۳- .الخِزَام : جمع خِزامه ، وهى حَلقه من شعر تُجعل فى أحد جانبى مَنخِرَى البعير (النهايه : ج۲ ص۲۹) .

الآنَ تَطلُبُ الخِلافَهَ ، وقَتَلَهُ عُثمانَ خُلَصاؤُکَ وسُیُوجَراؤُکَ والمُحدِقونَ بِکَ ، وتِلکَ مِن أمانِیِّ النُّفوسِ وضَلالاتِ الأَهواءِ . فَدَعِ اللَّجاجَ وَالعَبَثَ جانِباً وَادفَع إلَینا قَتَلَهَ عُثمانَ ، وأَعِدِ الأَمرَ شوری بَینَ المُسلِمینَ لِیَتَّفِقوا عَلی مَن هُوَ لِلّهِ رِضاً . فَلا بَیعَهَ لَکَ فی أعناقِنا ولا طاعَهَ لَکَ عَلَینا ولا عُتبی لَکَ عِندَنا ، ولَیسَ لَکَ ولِأَصحابِکَ عِندی إلَا السَّیفُ ، وَالَّذی لا إلهَ إلّا هُوَ لَأَطلُبَنَّ قَتَلَهَ عُثمانَ أینَ کانوا وحَیثُ کانوا حَتّی أقتُلَهُم أو تَلتَحِقَ روحی بِاللّهِ . فَأَمّا ما لا تَزالُ تَمُنُّ بِهِ مِن سابِقَتِکَ وجِهادِکَ فَإِنّی وَجَدتُ اللّهَ سُبحانَهُ یَقولُ : «یَمُنُّونَ عَلَیْکَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لَا تَمُنُّواْ عَلَیَّ إِسْلَمَکُم بَلِ اللَّهُ یَمُنُّ عَلَیْکُمْ أَنْ هَدَاکُمْ لِلْاءِیمَنِ إِن کُنتُمْ صَدِقِینَ» (۱) ولَو نَظَرتَ فی حالِ نَفسِکَ لَوَجَدتَها أشَدَّ الأَنفُسِ امتِناناً عَلَی اللّهِ بِعَمَلِها ، وإذا کانَ الامتِنانُ عَلَی السّائِلِ یُبطِلُ أجرَ الصَّدَقَهِ فَالامتِنانُ عَلَی اللّهِ یُبطِلُ أجرَ الجِهادِ ویَجعَلُهُ کَ «صَفْوَانٍ عَلَیْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَکَهُ صَلْدًا لَا یَقْدِرُونَ عَلَی شَیْ ءٍ مِّمَّا کَسَبُواْ وَاللَّهُ لَا یَهْدِی الْقَوْمَ الْکَفِرِینَ» (۲) . قالَ النَّقیبُ أبو جَعفَرٍ : فَلَمّا وَصَلَ هذَا الکِتابُ إلی عَلِیٍّ علیه السلام مَعَ أبی اُمامَهَ الباهِلِیِّ ، کَلَّمَ أبا اُمامَهَ بِنَحوٍ مِمّا کَلَّمَ بِهِ أبا مُسلِمٍ الخَولانِیَّ وکَتَبَ مَعَهُ هذَا الجَوابَ . قالَ النَّقیبُ : وفی کِتابِ مُعاوِیَهَ هذا ذِکرُ لَفظِ الجَمَلِ المَخشوشِ أوِ الفَحلِ المَخشوشِ ، لا فِی الکِتابِ الواصِلِ مَعَ أبی مُسلِمٍ ولَیسَ فی ذلِکَ هذِهِ اللَّفظَهُ وإنَّما فیهِ : «حَسَدتَ الخُلَفاءَ وبَغَیتَ عَلَیهِم عَرَفنا ذلِکَ مِن نَظَرِکَ الشَّزرِ (۳) وقَولِکَ الهُجرِ (۴)

.

۱- .الحجرات : ۱۷ .

۲- .البقره : ۲۶۴ .

۳- .الشَّزْر : النظر عن الیمین والشمال ، ولیس بمستقیم الطریقه . وقیل : هو النَّظرُ بمؤخّر العین ، وأکثرُ ما یکون النَّظرُ الشزْرُ فی حال الغضَب وإلی الأعداء (النهایه : ج۲ ص۴۷۰) .

۴- .أهْجَر فی مَنْطقه یُهْجِرُ إهْجاراً إذا أفْحَش ، وکذلک إذا أکثر الکلام فیما لاینبغی . والاسم : الهُجْر ، فبالضم . وهَجَریَهْجُر هَجْراً ، بالفتح ، إذا خلط فی کلامه ، وإذا هذی (النهایه : ج۵ ص۲۴۵) .

۴ / ۱۰ الأجوبه الواعيه للإمام

وتَنَفُّسِكَ الصُّعَداءَ وإبطائِكَ عَنِ الخُلَفاءِ» . قالَ : وإنَّما كَثيرٌ مِنَ النّاسِ لا يَعرِفونَ الكِتابَينِ ، وَالمَشهورُ عِندَهُم كِتابُ أبى مُسلِمٍ فَيجعَلونَ هذِهِ اللَّفظَهَ فيهِ ، وَالصَّحيحُ أنَّها فى كِتابِ أبى اُمامَهَ ، أ لا تَراها عادَت فى جَوابِهِ ؟ ولَو كانَت فى كتابِ أبى مُسلِمٍ لَعادَت فى جَوابِهِ (۱) .

۴ / ۱۰الأَجوبَهُ الواعِيَهُ لِلإمامِالإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ جَوابا ، وهُوَ مِن مَحاسِنِ الكُتُبِ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد أتانى كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ اصطِفاءَ اللّهِ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله لِدينِهِ وتَأييدَهُ إيّاهُ بِمَن أيَّدَهُ مِن أصحابِهِ ، فَلَقَد خَبَأَ لَنَا الدَّهرُ مِنكَ عَجَباً ، إذ طَفِقتَ تَخبِرُنا بِبَلاءِ اللّهِ تَعالى عِندَنا ونِعمَتِهِ عَلَينا فى نَبِيِّنا ، فَكُنتَ فى ذلِكَ كَناقِلِ التَّمرِ إلَى هَجَرَ أو داعى مُسَدِّدِهِ إلَى النِّضالِ . وزَعَمتَ أنَّ أفضَلَ النّاسِ فِى الإسلامِ فُلانٌ وفُلانٌ ، فَذَكَرتَ أمراً إن تَمَّ اعتَزَلَكَ كُلُّهُ ، وإن نَقَصَ لَم يَلحَقكَ ثَلمُهُ . وما أنتَ وَالفاضِلَ والمَفضولَ ، وَالسّائِسَ وَالمَسوسَ ؟ وما لِلطُّلَقاءِ وأبناءِ الطُّلَقاءِ والتَّمييزَ بَينَ المُهاجِرينَ الأَوَّلينَ ، وتَرتيبَ دَرَجاتِهِم ، وتَعريفَ طَبَقاتِهِم . هَيهاتَ لَقَد حَنَّ قِدحٌ لَيسَ مِنها ، وطَفِقَ يَحكُمُ فيها مَن عَلَيهِ الحُكمُ لَها . ألا تَربَعُ أيُّهَا الإنسانُ عَلى ظَلعِكَ ، وتَعرِفُ قُصورَ ذَرعِكَ ؟ وتَتَأَخَّرُ حَيثُ أخَّرَكَ القَدَرُ ؟ فَما عَلَيكَ غَلَبَهُ المَغلوبِ ولا ظَفَرُ الظّافِرِ ، وإنَّكَ لَذَهّابٌ فِى التّيهِ ، رَوّاغٌ عَنِ القَصدِ .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۱۸۴ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص ۶۰ .

ألا تَرى غَيرَ مُخبِرٍ لَكَ ولكِن بِنِعمَهِ اللّهِ اُحـدِّثُ أنَّ قَوماً استُشـهِدوا فى سَبيلِ اللّهِ تَعالى مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ولِكُلٍّ فَضلٌ حَتّى إذَا استُشـهِدَ شَـهيدُنا قيلَ : سَـيِّدُ الشُّهَداءِ ، وخَصَّهُ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله بِسَـبعينَ تَكبيرَهً عِندَ صَلاتِهِ عَلَيهِ . أ وَلا تَرى أنَّ قَوماً قُطِّعَت أيـديهِم فى سَبيلِ اللّهِ ولِكُلٍّ فَضلٌ حَتّى إذا فُعِلَ بِواحِدِنا ما فَعَلَ بِواحِدِهِم قيلَ : الطَّيّارُ فِى الجَنَّهِ وذُو الجَناحَينِ ، ولَولا ما نَهَى اللّهُ عَنهُ مِن تَزكِيهِ المَرءِ نَفسَهُ لَذَكَرَ ذاكِرٌ فَضائِلَ جَمَّهً تَعرِفُها قُلوبُ المُؤمِنينَ ، ولا تَمُجُّها آذانُ السّامِعينَ ، فَدَع عَنكَ مَن مالَت بِهِ الرَّمِيَّهُ ؛ فَإنّا صَـنائِعُ رَبِّنا ، وَالنّاسُ بَعدُ صَـنائِعُ لَنا . لَم يَمنَعنا قَديمُ عِزِّنا ولا عادِيُّ طَولِنا عَلى قَومِكَ أن خَلَطناكُم بِأَنفُسِـنا ، فَنَكَحنـا وأنكَحنـا فِعـلَ الأَكفـاءِ ، ولَسـتُم هُنـاكُ . وأنّى يَكـونُ ذلِـكَ ومِنّا النَّبِيُّ ومِنكُـمُ المُكَـذِّبُ ، ومِنّـا أَسَـدُ اللّهِ ومِنكُم أَسَـدُ الأَحلافِ ، ومِنّا سَـيِّدا شَبابِ أهلِ الجَنَّهِ ومِنكُم صِبيَهُ النّارِ ، ومِنّا خَيرُ نِساءِ العالَمينَ ومِنكُمُ حَمّالَهُ الحَطَبِ فى كَثيرٍ مِمّا لَنا وعَلَيكُم ؛ فَإسـلامُنا قَد سُـمِعَ ، وجاهِلِيَّتُنا لا تُدفَعُ ، وكِتابُ اللّهِ يَجمَعُ لَنا ما شَذَّ عَنّا وهُوَ قَولُهُ سُبحانَهُ وتَعالى : «وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَبِ اللَّهِ» (۱) وقَولُهُ تَعـالى : «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَ هِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَـذَا النَّبِىُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاللَّهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ» (۲) فَنَحنُ مَرَّهً أولى بِـالقَرابَهِ ، وتـارَهً أولى بِالطّاعَهِ . ولَمّا احتَجَّ المُهاجِرونَ عَلَى الأَنصارِ يَومَ السَّقيفَهِ بِرَسولِ اللّهِ صـلى الله عليه و آله فَلَجوا عَلَيهِم ، فَإن يَكُنِ الفَلَجُ بِهِ فَـالحَقُّ لَنا دونَكُم ، وإن يَكُن بِغَيرِهِ فَالأَنصارُ عَلَى دَعواهُم . وزَعَمتَ أنّى لِكُلِّ الخُلَفاءِ حَسَـدتُ وعَلى كُلِّهِم بَغَيتُ ، فَإن يَكُن ذلِكَ كَذلِكَ فَلَيسَتِ الجِنايَهُ عَلَيكَ فَيَكونَ العُذرُ إلَيكَ : وتِلكَ شَكاهٌ ظاهِرٌ عَنكَ عارُها

.

۱- .الأنفال : ۷۵ .

۲- .آل عمران : ۶۸ .

لمتُ إنّی کُنتُ اُقادُ کَما یُقادُ الجَمَلُ المَخشوشُ حَتّی اُبایِعَ ، ولَعَمرُ اللّهِ لَقَد أرَدتَ أن تَـذُمَّ فَمَـدَحتَ ، وأن تَفضَـحَ فَافتَضَـحتَ ! وما عَلَی المُسلِمِ مِن غَضاضَهٍ فی أن یَکونَ مَظلوماً ما لَم یَکُن شاکّاً فی دینِهِ ، ولا مُرتاباً بِیَقینِهِ . وهذِهِ حُجَّتی إلی غَیرِکَ قَصدُها ، ولکِنّی أطلَقتُ لَکَ مَنهـا بِقَـدرِ ما سَـنَحَ مِن ذِکرِها . ثُمَّ ذَکَرتَ ما کانَ مِن أمری وأمرِ عُثمانَ فَلَکَ أن تُجابَ عَن هـذِهِ لِرَحِمِکَ مِنهُ ، فَأیُّنا کانَ أعدی لَه وأهدی إلی مَقاتِلِهِ . أ مَن بَذَلَ لَهُ نُصـرَتَهُ فَاسـتَقعَدَهُ وَاسـتَکَفَّهُ ، أم مَن اسـتَنصَـرَهُ فَتَراخی عَنهُ وبَثَّ المَنونَ إلَیهِ حَتّی أتی قَـدَرُهُ عَلَیهِ ؟ کَلّا وَاللّهِ لَ «قَـدْ یَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِینَ مِنکُمْ وَ الْقَآئِلِینَ لِإِخْوَ نِهِمْ هَلُمَّ إِلَیْنَا وَ لَا یَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِیلاً» (۱) وما کُنتُ لِأَعتَـذِرَ مِن أنّی کُنتُ أنقِمُ عَلَیهِ أحـداثاً ، فَإن کانَ الـذَّنبُ إلَیهِ إرشادی وهِدایَتی لَهُ فَرُبَّ مَلومٍ لا ذَنبَ لَهُ : وقَد یَستَفیدُ الظِّنَّهَ المُتَنَصِّحُ . وما أرَدتُ إلَا الإِصلاحَ ما استَطَعتُ وما تَوفیقی إلّا بِاللّهِ عَلَیهِ تَوَکَّلتُ وإلَیهِ اُنیبُ . وذَکَرتَ أنَّهُ لَیسَ لی ولِأَصحابی عَندَکَ إلَا السَّیفُ فَلَقَد أضـحَکتَ بَعدَ اسـتِعبارٍ ! مَتی ألفَیتَ بَنی عَبدِ المُطَّلِبِ عَنِ الأَعداءِ ناکِلینَ ، وبِالسَّیفِ مُخَوَّفینَ ؟ ! ف لَبِّث قَلیلاً یَلحَقِ الهَیجا حَمَل فَسَـیَطلُبُکَ مَن تَطلُبُ ، ویَقرُبُ مِنکَ ما تَسـتَبعِدُ ، وأنَا مُرقِلٌ نَحوَکَ فی جَحفَلٍ مِنَ المُهاجِرینَ وَالأَنصارِ وَالتّابِعینَ لَهُم بِإِحسانٍ ، شَدیـدٍ زِحامُهُم ، ساطِعٍ قَتامُهُم ، مُتَسَـرِبِلینَ سَـرابیلَ المَوتِ ، أحَبُّ اللِّقاءِ إلَیهِم لِقاءُ رَبِّهِم ، وقَد صَـحِبَتهُم ذُرِّیَّهٌ بَدرِیَّهٌ وسُیوفٌ هاشِمِیَّهٌ ، قَد عَرَفتَ مَواقِعَ نِصالِها فی أخیکَ وخالِکَ وجَدِّکَ وأهلِکَ ۲ «وَ مَا

.

۱- .الأحزاب : ۱۸ .

۴ / ۱۱ رسائل معاویه إلی الإمام فی دم عثمان

هِیَ مِنَ الظَّلِمِینَ بِبَعِیدٍ» (۱)۲ .

۴ / ۱۱رَسائِلُ مُعاوِیَهَ إلَی الإمام فی دَمِ عُثمانِالکامل للمبرّد :کَتَبَ [مُعاوِیَهُ] إلی عَلِیٍّ رضی الله عنه : مِن مُعاوِیَهَ بنِ صَخرٍ إلی عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَلَعَمری لَو بایَعَکَ القَومُ الَّذینَ بایَعوکَ وأنتَ بَرِیءٌ مِن دَمِ عُثمانَ کُنتَ کَأبی بَکرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ ، ولکِنَّکَ أغرَیتَ بِعُثمانَ المُهاجِرینَ ، وخَذَلتَ عَنهُ الأنصارَ ، فَأطاعَکَ الجاهِلُ ، وقَوِیَ بِکَ الضَّعیفُ . وقَد أبی أهلُ الشّامِ إلّا قِتالَکَ حَتّی تَدفَعَ إلَیهِم قَتَلَهَ عُثمانَ ، فَإن فَعَلتَ کانَت شوری بَینَ المُسلِمینَ . ولَعَمری ما حُجَّتُکَ عَلَیَّ کَحُجَّتِکَ عَلی طَلحَهَ وَالزُّبَیرِ ، لِأَنَّهُما بایَعاکَ ولَم اُبایِعکَ . وما حُجَّتُکَ عَلی أهلِ الشّامِ کَحُجَّتِکَ عَلی أهلِ البَصرَهِ ؛ لِأَنَّ أهلَ البَصرَهِ أطاعوکَ

.

۱- .هود : ۸۳ .

ولَم يُطِعكَ أهلُ الشّامِ . وأمّا شَرَفُكَ فِي الإِسلامِ وقَرابَتُكَ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ومَوضِعُكَ مِن قُرَيشٍ فَلَستُ أدفَعُهُ (۱) .

وقعه صفّين عن أبى روق :(۲) إنَّ أبا مُسلِمِ الخَولانِيَّ قَدِمَ إلى مُعاوِيَهَ فى اُناسٍ مِن قُرّاءِ أهلِ الشّامِ ، قَبلَ مَسيرِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام إلى صِفّينَ ، فَقالوا لَهُ : يا مُعاوِيَهُ عَلامَ تُقاتِلُ عَلِيّاً ، ولَيسَ لَكَ مِثلُ صُحبَتِهِ ولا هِجرَتِهِ ولا قَرابَتِهِ ولا سابِقَتِهِ ؟ قالَ لَهُم : ما اُقاتِلُ عَلِيّاً وأنَا أدَّعى أنَّ لى فِي الإِسلامِ مِثلَ صُحبَتِهِ ولا هِجرَتِهِ ولا قَرابَتِهِ ولا سابِقَتِهِ ، ولكِن خَبِّرونى عَنكُم ؛ أ لَستُم تَعلَمونَ أنَّ عُثمانَ قُتِلَ مَظلوماً ؟ قالوا : بَلى . قالَ : فَلِيَدَع إلَينا قَتَلَتَهُ فَنَقتُلَهُم بِهِ ، ولا قِتالَ بَينَنا وبَينَهُ . قالوا : فَاكتُب إلَيهِ كِتاباً يَأتيهِ بِهِ بَعضُنا . فَكَتَبَ إلى عَلِيٍّ هذَا الكِتابَ مَعَ أبى مُسلِمٍ الخَولانِيِّ . . . . مِن مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ إلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : سَلامٌ عَلَيكَ ، فَإِنّى أحمَدُ إلَيكَ اللّهَ الَّذى لا إلهَ إلّا هُوَ . أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ اصطَفى مُحَمَّدا بِعِلمِهِ ، وجَعَلَهُ الأَمينَ عَلى وَحيِهِ ، والرَّسولَ إلى خَلقِهِ ، وَاجتَبى لَهُ مِن المُسلِمينَ أعواناً أيَّدَهُ اللّهُ بِهِم ، فَكانوا فى مَنازِلِهِم عِندَهُ عَلى قَدرِ فَضائِلِهِم فِي الإِسلامِ ؛ فَكانَ أفضَلَهُم فى إسلامِهِ ، وأنصَحَهُم للّهِ ولِرَسولِهِ الخَليفَهُ مِن بَعدِهِ ، وخَليفَهُ خَليفَتِهِ ، وَالثّالِثُ الخَليفَهُ المَظلومُ عُثمانَ ، فَكُلَّهُم حَسَدتَ ، وعَلى كُلِّهِم بَغَيتَ . عَرَفنا ذلِكَ فى نَظَرِكَ الشَّزرِ ، وفى قَولِكَ الهُجرِ ، وفى تَنَفُّسِكَ الصُّعَداءَ ، وفى إبطائِكَ عَنِ الخُلَفاءِ ، تُقادُ إلى كُلٍّ مِنهُم كَما يُقادُ الفَحلُ المَخشُوشُ (۳) حَتّى تُبايع

.

۱- .الكامل للمبرّد : ج۱ ص۴۲۳ ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۸۸ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۹ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۰۳ ح ۲۴۰ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۲۱ والثلاثه الأخيره نحوه ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۹۴ ح۳۶۵ .

۲- .فى المصدر : «أبى ورق» وهو تصحيف ، ويدلّ عليه وروده فى مواضع اُخرى منه بهذا الاسم ، وكذا فى نقل بحار الأنوار عنه .

۳- .هو الذى جُعل فى أنفه الخِشاش ؛ وهو عُوَيد يُجعل فى أنف البعير يشدُّ به الزِّمام ؛ ليكون أسرع فلانقياده (النهايه : ج۲ ص۳۴ وص۳۳) .

وأنتَ كارِهٌ . ثُمَّ لَم تَكُن لِأَحَدٍ مِنهُم بِأَعظَمَ حَسَداً مِنكَ لِابنِ عَمِّكَ عُثمانَ ، وكانَ أحَقَّهُم ألّا تَفعَلَ بِهِ ذلِكَ فى قَرابَتِهِ وصِهرِهِ ؛ فَقَطَعتَ رَحِمَهُ ، وقَبَّحتَ مَحاسِنَهُ ، وأَلَّبتَ النّاسَ عَلَيهِ ، وبَطَنتَ وظَهَرتَ ، حَتّى ضُرِبَت إلَيهِ آباطُ الإِبِلِ ، وقِيدَت إلَيهِ الخَيلُ العِرابُ ، وحُمِلَ عَلَيهِ السِّلاحُ فى حَرَمِ رَسولِ اللّهِ ، فَقُتِلَ مَعَكَ فِى المَحَلَّهِ وأنتَ تَسمَعُ فى دارِهِ الهائِعَهَ ، لا تَرتَدِعُ الظَّنَّ وَالتُّهَمَهَ عَن نَفسِكَ فيهِ بِقَولٍ ولا فِعلٍ . فَأُقسِمُ صادِقاً أن لَو قُمتَ فيما كانَ مِن أمرِهِ مَقاماً واحِداً تُنَهنِهُ النّاسَ عَنهُ ما عَدَلَ بِكَ مَن قِبَلَنا مِنَ النّاسِ أحَداً ، ولَمَحا ذلِكَ عِندَهُم ما كانوا يَعرِفونَكَ بِهِ مِنَ المُجانَبَهِ لِعُثمانَ والبَغيِ عَلَيهِ . وأُخرى أنتَ بِها عِندَ أنصارِ عُثمانَ ظَنينٌ (۱) : إيواؤُكَ ؛ قَتَلَهُ عُثمانَ ، فَهُم عَضُدُكَ وأنصارُكَ ويَدُكَ وبِطانَتُكَ . وقَد ذُكِرَ لى أنَّكَ تَنَصَّلُ مِن دَمِهِ ، فَإِن كُنتَ صادِقاً فَأَمكِنّا مِن قَتَلَتِهِ نَقتُلَهُم بِهِ ، ونَحنُ أسرَعُ النّاسِ إلَيكَ . وإلّا فَإِنَّهُ فَلَيسَ لَكَ ولا لِأَصحابِكَ إلَا السَّيفُ . وَالَّذى لا إلَهَ إلّا هُوَ لَنَطلُبَنَّ قَتَلَهَ عُثمانَ فِى الجِبالِ وَالرِّمالِ ، وَالبَرِّ وَالبَحرِ ، حَتّى يَقتُلَهُمُ اللّهُ ، أو لَتَلحَقَنَّ أرواحُنا بِاللّهِ . وَالسَّلامُ (۲) .

شرح نهج البلاغه فى ذِكرِ كِتابٍ كَتَبَهُ مُعاوِيَهُ إلَى الإِمامِ عليه السلام : مِن مُعاوِيَهَ ابنِ أبى سُفيان

.

۱- .ظنين : أى متّهم فى دينه، فعيل بمعنى مفعول؛ من الظِّنَّه : التهمه (النهايه : ج۳ ص۱۶۳) .

۲- .وقعه صفّين : ص۸۵ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۰۸ ح۴۰۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۷۳ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۵۰ نحوه .

إلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنّا بَنى عَبدِ مَنافٍ لَم نَزَل نَنزِعُ مِن قَليبٍ واحِدٍ ، ونَجرى فى حَلبَةٍ واحِدَةٍ لَيسَ لِبَعضِنا عَلى بَعضٍ فَضلٌ ، ولا لِقائِمِنا عَلى قاعِدِنا فَخرٌ ، كَلِمَتُنا مُؤتَلِفَةٌ ، وأُلفَتُنا جامِعَةٌ ، ودارُنا واحِدَةٌ ، يَجمَعُنا كَرَمُ العِرقِ ، ويَحوينا شَرَفُ النِّجارِ (۱) ، ويَحنو قَوِيُّنا عَلى ضَعيفِنا ، ويُواسى غَنِيُّنا فَقيرَنا ، قَد خَلَصَت قُلوبُنا مِن وَغَلِ الحَسَدِ (۲) ، وطَهُرَت أنفُسُنا مِن خُبثِ النِّيَّةِ . فَلَم نَزَل كَذلِكَ حَتّى كانَ مِنكَ ما كانَ مِنَ الإدهانِ فى أمرِ ابنِ عَمِّكَ والحَسَدِ لَهُ ونُصرَهِ النّاسِ عَلَيهِ ، حَتّى قُتِلَ بِمَشهَدٍ مِنكَ لا تَدفَعُ عَنهُ بِلِسانٍ ولا يَدٍ ، فَلَيتَكَ أظهَرتَ نَصرَهُ حَيثُ أسرَرتَ خَبَرَهُ (۳) ، فَكُنتَ كَالمُتَعَلِّقِ بَينَ النّاسِ بِعُذرٍ وإن ضَعُفَ ، وَالمُتَبَرِّئِ مِن دَمِهِ بِدَفعٍ وإن وَهُنَ ولكِنَّكَ جَلَستَ فى دارِكَ تَدُسُّ إلَيهِ الدَّواهِيَ ، وتُرسِلُ إلَيهِ الأفاعِيَ ، حَتّى إذا قَضَيتَ وَطَرَكَ مِنهُ أظهَرتَ شَماتَهً ، وأبدَيتَ طَلاقَهً ، وحَسَرتَ لِلأمرِ عَن ساعِدِكَ ، وشَمَّرتَ عَن ساقِكَ ، ودَعَوتَ النّاسَ إلى نَفسِكَ ، وأكرَهتَ أعيانَ المُسلِمينَ عَلى بَيعَتِكَ . ثُمَّ كانَ مِنكَ بَعدَ ما كانَ مِن قَتلِكَ شَيخَيِ المُسلِمينَ أبى مُحَمَّدٍ طَلحَهَ ، وأبى عَبدِ اللّهِ الزُّبَيرِ ، وهُما مِنَ المَوعودينَ بِالجَنَّهِ وَالمُبَشَّرِ قاتِلُ أحَدِهِما بِالنّارِ فِى الآخِرَهِ . هذا إلى تَشريدِكَ بِأُمِّ المُؤمِنينَ عائِشَهَ ، وإحلالِها مَحَلَّ الهونِ مُبتَذَلَهً بَينَ أيدِى الأعرابِ وفَسَقَهِ أهلِ الكوفَهِ ، فَمِن بَينِ مُشهِرٍ لَها ، وبَينَ شامِتٍ بِها ، وبَينَ ساخِرٍ

.

۱- .أى الأصل والحسب (لسان العرب : ج۵ ص۱۹۳) .

۲- .فى بحار الأنوار : «دَغَلِ الحسد» .

۳- .فى بحار الأنوار : «حيث أشهرت خنره» .

مِنها ، تَرى ابنَ عَمِّكَ كانَ بِهذِهِ لَو رَآهُ راضِياً أم كانَ يَكونُ عَلَيكَ ساخِطاً ، ولَكَ عَنهُ زاجِراً ! أن تُؤذِيَ أهلَهُ ، وتُشَرِّدَ بِحَليلَتِهِ ، وتَسفِكَ دِماءَ أهلِ مِلَّتِهِ . ثُمَّ تَركُكَ دارَ الهِجرَهِ الَّتى قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَنها : «إنَّ المَدينَهَ لَتَنفى خَبَثَها كَما يَنفِى الكيرُ خَبَثَ الحَديدِ» فَلَعَمرى لَقَد صَرَّحَ وَعدُهُ ، وصَدَقَ قَولُهُ ، ولَقَد نَفَت خَبَثَها ، وطَرَدَت عَنها مَن لَيسَ بِأَهلٍ أن يَستَوطِنَها ، فَأَقَمتَ بَينَ المِصرَينِ ، وبَعُدتَ عَن بَرَكَهِ الحَرَمَينِ ، ورَضِيتَ بِالكوفَهِ بَدَلاً مِنَ المَدينَهِ ، وبِمُجاوَرَهِ الخَورَنَقِ وَالحَيرَهِ عِوَضا عَن مُجاوَرَهِ خاتَمِ النُّبُوَّهِ ، ومِن قَبلِ ذلِكَ ما عِبتَ خَليفَتَى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله أيّامَ حَياتِهِما ، فَقَعَدتَ عَنهُما ، وأَلَّبتَ عَلَيهِما ، وَامتَنَعتَ مِن بَيعَتِهِما ، ورُمتَ أمراً لم يَرَكَ اللّهُ تَعالى لَهُ أهلاً ، ورَقيتَ سُلَّماً وَعراً وحاوَلتَ مَقاماً دَحضاً ، وَادَّعَيتَ ما لَم تَجِد عَلَيهِ ناصِرا ولَعَمرى لَو وَليتَها حينَئِذٍ لَمَا ازدادَت إلّا فَساداً وَاضطِراباً ، ولا أعقَبَت وِلايَتُكَها إلَا انتِشارا وَارتِدادا ؛ لِأَنَّكَ الشّامِخُ بِأَنفِهِ ، الذّاهِبُ بِنَفسِهِ ، المُستَطيلُ عَلَى النّاسِ بِلِسانِهِ ويَدِهِ ، وها أنَا سائِرٌ إلَيكَ فى جَمعٍ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ تَحُفُّهُم سُيوفٌ شامِيَّهٌ ، ورِماحٌ قَحطانِيَّهٌ ، حَتّى يُحاكِموكَ إلَى اللّهِ . فَانظُر لِنَفسِكَ ولِلمُسلِمينَ ، وَادفَع إلَيَّ قَتَلَهَ عُثمانَ ؛ فَإِنَّهُم خاصَّتُكَ وخُلَصاؤُكَ وَالمُحدِقونَ بِكَ ، فَإِن أَبَيتَ إلّا سُلوكَ سَبيلِ اللَّجاجِ وَالإِصرارَ عَلَى الغَيِّ وَالضَّلالِ فَاعلَم أنَّ هذِهِ الآيَهَ إنَّما نَزَلَت فيكَ وفى أهلِ العِراقِ مَعَكَ : «وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَهً كَانَتْ ءَامِنَهً مُّطْمَئِنَّهً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ» (۱) . (۲)

.

۱- .النحل : ۱۱۲ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۷ ص۲۵۱ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۹ ح۴۰۲ .

۴ / ۱۲ أجوبه الإمام عن الرّسائل بما لا مزيد عليه

۴ / ۱۲أجوبَهُ الإمام عَنِ الرَّسائِلِ بِما لا مَزيدَ عَلَيهِالإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : مِن عَلِيٍّ إلى مُعاوِيَهَ بنِ صَخرٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد أتانى كِتابُ امرِئٍ لَيسَ لَهُ نَظَرٌ يَهديهِ ، ولا قائِدٌ يُرشِدُهُ ، دَعاهُ الهَوى فَأَجابَهُ ، وقادَهُ فَاتَّبَعَهُ . زَعَمتَ أنَّهُ أفسَدَ عَلَيكَ بَيعَتى خَطيئَتى فى عُثمانَ . ولَعَمرى ما كُنتُ إلّا رَجُلاً مِنَ المُهاجِرينَ ؛ اُوردِتُ كَما اُوردوا ، واُصدِرتُ كَما اُصدِروا . وما كانَ اللّهُ لِيَجمَعَهُم عَلى ضَلالَهٍ ، ولا لِيَضرِبَهُم بِالعَمى ، وما أمَرتُ فَيَلزَمَنى خَطيئَهُ الآمِرِ ، ولا قَتَلتُ فَيَجِبَ عَلَىَّ القِصاصُ . وأمّا قَولُكَ إنَّ أهلَ الشّامِ هُمُ الحُكّامُ عَلى أهلِ الحِجازِ ، فَهاتِ رَجُلاً مِن قُرَيشِ الشّامِ يُقبَلُ فِى الشّورى أو تَحِلُّ لَهُ الخِلافَهُ . فَإن زَعَمتَ ذلِكَ كَذَّبَكَ المُهاجِرونَ وَالأنصارُ ، وإلّا أتَيتُكَ بِهِ مِن قُرَيشِ الحِجازِ . وأمّا قَولُكَ : اِدفَع إلَينا قَتَلَهَ عُثمانَ ، فَما أنتَ وعُثمانَ ؟ إنَّما أنتَ رَجُلٌ مِن بَنى اُمَيَّهَ ، وبَنو عُثمانَ أولى بِذلِكَ مِنكَ . فَإن زَعَمتَ أنَّكَ أقوى عَلى دَمِ أبيهِم مِنهُم فَادخُل فى طاعَتى ، ثُمَّ حاكِمِ القَومَ إلَىَّ أحمِلكَ وإيّاهُم عَلَى المَحَجَّهِ . وأمّا تَمييزُكَ بَينَ الشّامِ وَالبَصرَهِ وبَينَ طَلحَهَ وَالزُّبَيرِ فَلَعَمرى مَا الأمرُ فيما هُناكَ إلّا واحِدٌ ؛ لِأَنَّها بَيعَهٌ عامَّهٌ لا يُثَنّى فيهَا النَّظَرُ ، ولا يُستَأنَفُ فيهَا الخِيارُ . وأمّا وَلوعُكَ بى فى أمرِ عُثمانَ فَما قُلتَ ذلِكَ عَن حَقٍّ العِيانِ ، ولا يَقينِ الخُبرِ . وأمّا فَضلى فِى الإسلامِ وقَرابَتى مِنَ النَّبِىِّ صلى الله عليه و آله وشَرَفى فى قُرَيشٍ فَلَعَمرى لَوِ استَطَعتَ دَفَعَ ذلِكَ لَدَفَعتَهُ (۱) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۵۷ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۳۷۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۸۹ نحوه وراجع فالمناقب للخوارزمى : ص۲۰۴ .

عنه عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ أخا خَولانَ قَدِمَ عَلَيَّ بِكِتابٍ مِنكَ تَذكُرُ فيهِ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله ، وما أنعَمَ اللّهُ عَلَيهِ بِهِ مِنَ الهُدى وَالوَحيِ . وَالحَمدُ للّهِ الَّذى صَدَقَهُ الوَعدَ ، وتَمَّمَ لَهُ النَّصرَ ، ومَكَّنَ لَهُ فِى البِلادِ ، وأظهَرَهُ عَلى أهلِ العِداءِ وَالشَّنَآنِ مِن قَومِهِ الَّذينَ وَثَبوا بِهِ ، وشَنِفوا لَهُ ، وأظهَروا لَهُ التَّكذيبَ ، وبارَزوهُ بِالعَداوَهِ ، وظاهَروا عَلى إخراجِهِ وعَلى إخراجِ أصحابِهِ وأهلِهِ ، وألَّبوا عَلَيهِ العَرَبَ ، وجامَعوهُم عَلى حَربِهِ ، وجَهَدوا فى أمرِهِ كُلَّ الجَهدِ ، وقَلَّبوا لَهُ الاُمورَ حَتّى ظَهَرَ أمرُ اللّهِ وهُم كارِهونَ . وكانَ أشَدَّ النّاسِ عَلَيهِ ألبَهً اُسرَتُهُ ، وَالأَدنى فَالأَدنى مِن قَومِهِ إلّا مَن عَصَمَهُ اللّهُ . يَا بنَ هِندٍ ! فَلَقَد خَبَأَ لَنَا الدَّهرُ مِنكَ عَجَباً ! ولَقَد قَدِمتَ فَأَفحَشتَ ؛ إذ طَفِقتَ تُخبِرُنا عَن بَلاءِ اللّهِ تَعالى فى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وفينا ، فَكُنتَ فى ذلِكَ كَجالِبِ التَّمرِ إلى هَجَرَ ، أو كَداعى مُسَدِّدِهِ إلَى النِّضالِ . وذَكَرتَ أنَّ اللّهَ اجتَبى لَهُ مِنَ المُسلِمينَ أعواناً أيَّدَهُ اللّهُ بِهِم ، فَكانوا فى مَنازِلِهِم عِندَهُ عَلى قَدرِ فَضائِلِهِم فِى الإِسلامِ ، فَكانَ أفضَلَهُم زَعمتَ فِى الإِسلامِ ، وأنصَحَهُم للّهِ ورَسولِهِ الخَليفَهُ ، وخَليفَهُ الخَليفَهِ . ولَعَمرى إنَّ مَكانَهُما مِنَ الإِسلامِ لَعَظيمٌ ، وإنَّ المُصابَ بِهِما لَجُرحٌ فِى الإِسلامِ شَديدٌ . رَحِمَهُمَا اللّهُ وجَزاهُما بِأَحسَنِ الجَزاءِ . وذَكَرتَ أنَّ عُثمانَ كانَ فِى الفَضلِ ثالِثاً ؛ فَإِن يَكُن عُثمانُ مُحسِناً فَسَيَجزيهِ اللّهُ بِإِحسانِهِ ، وإن يَكُ مُسيئاً فَسَيَلقى رَبّاً غَفوراً لا يَتَعاظَمُهُ ذَنبٌ أن يَغفِرَهُ . ولَعَمرُ اللّهِ إنّى لَأَرجو إذا أعطَى اللّهُ النّاسَ عَلى قَدرِ فَضائِلِهِم فِى الإِسلامِ

.

ونَصيحَتِهِم للّهِ ورَسولِهِ أن يَكونَ نَصيبُنا فى ذلكَ الأَوفَرَ . إنَّ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله لَمّا دَعا إلَى الإيمانِ بِاللّهِ وَالتَّوحيدِ كُنّا أهلَ البَيتِ أوَّلَ مَن آمَنَ بِهِ ، وصَدَّقَ بِما جاءَ بِهِ ، فَلَبِثنا أحوالاً مُجَرَّمَةً ، وما يَعبُدُ اللّهَ فى رَبعٍ ساكِنٍ مِنَ العَرَبِ غَيرُنا ، فَأَرادَ قَومُنا قَتلَ نَبِيِّنا ، واجتِياحَ أصلِنا ، وهَمُّوا بِنَا الهُمومَ ، وفَعَلوا بِنَا الأَفاعيلَ ؛ فَمَنَعونَا المِيرَةَ ، وأمسَكوا عَنَّا العَذبَ ، وأحلَسونَا الخَوفَ (۱) ، وجَعَلوا عَلَينَا الأَرصادَ وَالعُيونَ ، وَاضطَرّونا إلى جَبَلٍ وَعِرٍ ، وأوقَدوا لَنا نارَ الحَربِ ، وكَتَبوا عَلَينا بَينَهُم كِتاباً لا يُؤاكِلونا ولا يُشارِبونا ولا يُناكِحونا ولا يُبايِعونا ولا نَأمَنُ فيهِم حَتّى نَدفَعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله فَيَقتُلوهُ ويُمَثِّلوا بِهِ . فَلَم نَكُن نَأمَنُ فيهِم إلّا مِن مَوسِمٍ إلى مَوسِمٍ ، فَعَزَمَ اللّهُ لَنا عَلى مَنعِهِ ، وَالذَّبِّ عَن حَوزَتِهِ ، وَالرَّمىِ مِن وَراءِ حُرمَتِهِ ، وَالقِيامِ بِأَسيافِنا دونَهُ ، فى ساعاتِ الخَوفِ بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ ، فَمُؤمِنُنا يَرجو بِذلِكَ الثَّوابَ ، وكافِرُنا يُحامى بِهِ عَنِ الأَصلِ . فَأَمّا مَن أسلَمَ مِن قُرَيشٍ بَعدُ فَإِنَّهُم مِمّا نَحنُ فيهِ أخلِياءُ ؛ فَمِنهُم حَليفٌ مَمنوعٌ ، أو ذو عَشيرَةٍ تُدافِعُ عَنهُ ؛ فَلا يَبغيهِ أحَدٌ بِمِثلِ ما بَغانا بِهِ قَومُنا مِنَ التَّلَفِ ، فَهُم مِنَ القَتلِ بِمَكانِ نَجوَةٍ وأمنٍ . فَكانَ ذلِكَ ما شاءَ اللّهُ أن يَكونَ . ثُمَّ أمَرَ اللّهُ رَسولَهُ بِالهِجرَةِ ، وأذِنَ لَهُ بَعدَ ذلِكَ فى قِتالِ المُشرِكينَ ، فَكانَ إذَا احمَرَّ البَأسُ ودُعِيَت نِزالَ أقامَ أهلَ بَيتِهِ فَاستَقدَموا ، فَوَقى بِهِم أصحابَهُ حَرَّ الأَسِنَّةِ والسُّيوفِ ، فَقُتِلَ عُبَيدَةُ يَومَ بَدرٍ ، وحَمزَةُ يَومَ اُحُدٍ ، وجَعفَرٌ وزَيدٌ يَومَ مَؤتَةَ ، وأرادَ للّهِ مَن لَو شِئتُ ذَكَرتُ اسمَهُ مِثلَ الَّذى أرادوا مِنَ الشَّهادَةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله غَيرَ مَرَّةٍ ، إلّا أنَّ آجالَهُم عُجِّلَت ، ومَنِيَّتَهُ اُخِّرَت . وَاللّهُ مولِى الإحسانِ إلَيهِم ، وَالمَنّانُ عَلَيهِم بِما قَد أسلَفوا مِنَ الصّالِحاتِ . فَما سَمِعتُ بِأَحَدٍ ولا رَأَيتُ فيهِم مَن هُوَ أنصَحُ للّهِ فى ..

.

۱- .أى ألزموناه ولم يفارقنا (انظر النهايه : ج۱ ص۴۲۴) .

طاعَهِ رَسولِهِ ، ولا أطوَعُ لِرَسولِهِ فی طاعَهِ رَبِّهِ ، ولا أصبَرُ عَلَی اللَأْواءِ وَالضَّرّاءِ وحینَ البَأسِ ومَواطِنِ المَکروهِ مَعَ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله مِن هؤُلاءِ النَّفَرِ الَّذینَ سَمَّیتُ لَکَ . وفِی المُهاجِرینَ خَیرٌ کَثیرٌ نَعرِفُهُ ، جَزاهُمُ اللّهُ بِأَحسَنِ أعمالِهِم ! وذَکَرتَ حَسَدِی الخُلَفاءَ ، وإبطائی عَنهُم ، وبَغیی عَلَیهِم ؛ فَأَمَّا البَغیُ فَمَعاذَ اللّهِ أن یَکونَ ، وأمَّا الإبطاءُ عَنهُم وَالکَراهَهُ لِأَمرِهِم فَلَستُ أعتَذِرُ مِنهُ إلَی النّاسِ ، لِأَنَّ اللّهَ جَلَّ ذِکرُهُ لَمّا قَبَضَ نَبِیَّهُ صلی الله علیه و آله قالَت قُرَیشٌ : مِنّا أمیرٌ ، وقالَتِ الأَنصارُ : مِنّا أمیرٌ . فَقالَت قُرَیشٌ : مِنّا مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله ، فَنَحنُ أحَقُّ بِذلِکَ الأَمرِ ، فَعَرَفَت ذلِکَ الأَنصارُ ، فَسَلَّمَت لَهُمُ الوِلایَهَ وَالسُّلطانَ . فَإِذَا استَحَقّوها بِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله دونَ الأَنصارِ فَإِنَّ أولَی النّاسِ بِمُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله أحَقُّ بِها مِنهُم . وإلّا فَإِنَّ الأَنصارَ أعظَمُ العَرَبِ فیها نَصیباً ، فَلا أدری أصحابی سَلِموا مِن أن یَکونوا حَقّی أخَذوا ، أوِ الأَنصارُ ظَلَموا ، بَل عَرَفتُ أنَّ حَقّی هُوَ المَأخوذُ ، وقَد تَرَکتُهُ لَهُم ، تَجاوَزَ اللّهُ عَنهُم ! وأمّا ما ذَکَرتَ مِن أمرِ عُثمانَ وقَطیعَتی رَحِمَهُ ، وتَألیبی عَلَیهِ ؛ فَإِنَّ عُثمانَ عَمِلَ ما قد بَلَغَکَ ، فَصَنَعَ النّاسُ بِهِ ما قَد رَأَیتَ وقَد عَلِمتَ أنّی کُنتُ فی عُزلَهٍ عَنهُ ، إلّا أن تَتَجَنّی ، فَتَجَنَّ ما بَدا لَکَ . وأمّا ما ذَکَرتَ مِن أمرِ قَتَلَهِ عُثمانَ ؛ فَإِنّی نَظَرتُ فی هذَا الأَمرِ ، وضَرَبتُ أنفَهُ وعَینَیهِ ، فَلَم أرَ دَفعَهُم إلَیکَ ولا إلی غَیرِکَ . ولَعَمری لَئِن لَم تَنزِع عَن غَیِّکَ وشِقاقِکَ لَتَعرِفَنَّهُم عَن قَلیلٍ یَطلُبونَکَ ، ولا یُکَلِّفونَکَ أن تَطلُبَهُم فی بَرٍّ ولا بَحرٍ ، ولا جَبَلٍ ولا سَهلٍ . وقَد کانَ أبوکَ أتانی حینَ وَلَّی النّاسُ أبا بَکرٍ فَقالَ : أنتَ أحَقُّ بَعدَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله بِهذَا الأَمرِ ، وأنا زَعیمٌ لَکَ بِذلِکَ عَلی مَن خالَفَ عَلَیکَ . اُبسُط یَدَکَ اُبایِعکَ ، فَلَم أفعَل وأنتَ تَعلَمُ أنَّ أباکَ قد کانَ قالَ ذلِکَ وأرادَهُ حَتّی کُنتُ أنَا الَّذی أبَیتُ ، لِقُربِ عَهد

.

النّاسِ بِالكُفرِ ، مَخافَةَ الفُرقَةِ بَينَ أهلِ الإسلامِ . فَأبوكَ كانَ أعرَفَ بِحَقّي مِنكَ . فَإن تَعرِف مِن حَقّي ما كانَ يَعرِفُ أبوكَ تُصِب رُشدَكَ ، وإن لَم تَفعَل فَسَيُغنِي اللّهُ عَنكَ وَالسَّلامُ (۱) .

عنه عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ جَواباً : أمّا بَعدُ ؛ فَإنّا كُنّا نَحنُ وأنتُم عَلى ما ذَكَرتَ مِنَ الاُلفَهِ وَالجَماعَهِ ، فَفَرَّقَ بَينَنا وبَينَكُم أمسِ أنّا آمَنّا وكَفَرتُم ، وَاليَومَ أنّا استَقَمنا وفُتِنتُم . وما أسلَمَ مُسلِمُكُم إلّا كَرهاً ، وبَعدَ أن كانَ أنفُ الإسلامِ كُلُّهُ لِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله حِزباً . وذَكَرتَ أنّي قَتَلتُ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ ، وشَرَّدتُ بِعائِشَهَ ونَزَلتُ بَينَ المِصرَينِ ، وذلِكَ أمرٌ غِبتَ عَنهُ فَلا عَلَيكَ ، ولَا العُذرُ فيهِ إلَيكَ . وذَكَرتَ أنَّكَ زائِرِي فِي المُهاجِرينَ وَالأنصارِ ، وقَدِ انقَطَعَتِ الهِجرَهُ يَومَ اُسِرَّ أخوكَ ، فَإن كانَ فيكَ عَجَلٌ فَاستَرِفْهْ ؛ فَإنّي إن أزُرْكَ فَمَذلِكَ جَدَيرٌ أن يَكونَ اللّهُ إنَّما بَعَثَني إلَيكَ لِلنِّقمَهِ مِنكَ ! وإن تَزُرني فَكَما قالَ أخو بَني أَسَدٍ : مُستَقبِلينَ رِياحَ الصَّيفِ تَضرِبُهُم بِحاصِبٍ بَينَ أغوارٍ وجُلْمودِ وعِندِي السَّيفُ الَّذي أعضَضتُهُ بِجَدِّكَ وخالِكَ وأخيكَ في مَقامٍ واحِدٍ . وإنَّكَ وَاللّهِ ما عَلِمتُ الأغلَفُ القَلبِ ، المُقارِبُ العَقلِ ، وَالأولى أن يُقالَ لَكَ : إنَّكَ رَقيتَ سُلَّماً أطلَعَكَ مَطلَعَ سوءٍ عَلَيكَ لا لَكَ ، لِأَنَّكَ نَشَدتَ غَيرَ ضالَّتِكَ ، ورَعيتَ غَيرَ سائِمَتِكَ ، وطَلَبتَ أمراً لَستَ مِن أهلِهِ ولا في مَعدِنِهِ ، فَما أبعَدَ قَولَكَ مِن فِعلِكَ ! وقَريبٌ ما أشبَهتَ (۲) مِن أعمامٍ وأخوالٍ ! حَمَلَتهُمُ الشَّقاوَهُ وتَمَنِّي الباطِلِ عَلَى الجُحودِ

.

۱- .وقعه صفّين : ص۸۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۱۰ ح۴۰۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۷۶ ، المناقب للخوارزمي : ص۲۵۲ نحوه وكلّها عن أبي ورق وراجع نهج البلاغه : الكتاب ۲۸ .

۲- .ما : مصدريه ؛ أي وقريب شبهك (شرح نهج البلاغه : ج۱۸ ص۲۰) .

بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ، فَصُرِعوا مَصارِعَهُم حَيثُ عَلِمتَ ، لَم يَدفَعوا عَظيماً ، ولَم يَمنَعوا حَريماً ، بِوَقعِ سُيوفٍ ما خَلا مِنهَا الوَغى ، ولَم تُماشِهَا الهُوَيْنى (۱) . وقَد أكثَرتَ فى قَتَلَةِ عُثمانَ ، فَادخُل فيما دَخَلَ فيهِ النّاسُ ، ثُمَّ حاكِمِ القَومَ إلَىَّ أحمِلكَ وإيّاهُم عَلى كِتابِ اللّهِ تَعالى . وأمّا تِلكَ الَّتى تُريدُ (۲) فَإنَّها خُدعَةُ الصَّبِىِّ عَنِ اللَّبَنِ فى أوَّلِ الفِصالِ ، وَالسَّلامُ لِأَهلِهِ (۳) .

عنه عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَةَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ الدُّنيا حُلوَةٌ خَضِرَةٌ ، ذاتُ زينَةٍ وبَهجَةٍ ، لَم يَصبُ الَيها أحَدٌ إلّا وشَغَلَتهُ بِزينَتِها عَمّا هُوَ أنفَعُ لَهُ مِنها ، وبِالآخِرَةِ اُمِرنا ، وعَلَيها حُثِثنا ؛ فَدَع يا مُعاوِيَهُ ما يَفنى ، وَاعمَل لِما يَبقى ، وَاحذَرِ المَوتَ الَّذى إلَيهِ مَصيرُكَ ، وَالحِسابَ الَّذى إلَيهِ عاقِبَتُكَ ، وَاعلَم أنَّ اللّهَ تَعالى إذا أرادَ بِعَبدٍ خَيراً حالَ بَينَهُ وبَينَ ما يَكرَهُ ، ووَفَّقَهُ لِطاعَتِهِ ، وإذا أرادَ اللّهُ بِعَبدٍ سوءاً أغراهُ بِالدُّنيا ، وأنساهُ الآخِرَةَ وبَسَطَ لَهُ أمَلَهُ ، وعاقَهُ عَمّا فيهِ صَلاحُهُ . وقَد وَصَلَنى كِتابُكَ ، فَوَجَدتُكَ تَرمى غَيرَ غَرَضِكَ ، وتَنشُدُ غَيرَ ضالَّتِكَ وتَخبِطُ فى عَمايَهٍ ، وتَتيهُ فى ضَلالَهٍ ، وتَعتَصِمُ بِغَيرِ حُجَّهٍ ، وتَلوذُ بِأَضعَفِ شُبَهَهٍ . فَأَمّا سُؤالُكَ المُتارَكَهَ وَالإقرارَ لَكَ عَلَى الشّامِ ؛ فَلَو كُنتُ فاعِلاً ذلِكَ اليَومَ لَفَعَلتُهُ أمسِ . وأمّا قَولُكَ إنَّ عُمَرَ وَلّاكَهُ فَقَد عَزَلَ مَن كانَ وَلّاهُ صاحِبُهُ ، وعَزَلَ عُثمانُ مَن كانَ عُمَرُ وَلّاهُ ، ولَم يُنَصَّب لِلنّاسِ إمامٌ إلّا لِيَرى مِن صَلاحِ الاُمَّهِ ما (۴) قَد كانَ ظَهَرَ لِمَن

.

۱- .أى لم تصحبها ، يصفها بالسرعه والمضىّ فى الرؤوس والأعناق (شرح نهج البلاغه : ج۱۸ ص ۲۰) .

۲- .قيل : إنّه يريد التعلّق بهذه الشبهه ؛ وهى قَتله عثمان . وقيل : أراد به ما كان معاويه يكرّر طلبه من أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو أن يقرّه على الشام وحده ، ولا يكلّفه البيعه (شرح نهج البلاغه : ج۱۸ ص ۲۱) .

۳- .نهج البلاغه : الكتاب ۶۴ ، الاحتجاج : ج ۱ ص۴۲۶ ح ۹۱ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص ۹۱ ح ۴۰۲ .

۴- .فى المصدر : «إماماً» بدل «ما» ، والتصويب من بحار الأنوار ، وفيه أيضاً : «خفى عنهم غيّه» بدل «اُخفى عنهم عيبه» وهو الأنسب .

قَبلَهُ ، أو اُخفِيَ عَنهُم عَيبُهُ ، وَالأَمرُ يَحدُثُ بَعدَهُ الأَمرُ ، ولِكُلِّ والٍ رَأيٌ وَاجتِهادٌ . فَسُبحانَ اللّهِ ! ما أشَدَّ لُزومَكَ لِلأَهواءِ المُبتَدَعَهِ ، وَالحَيرَهِ المُتَّبَعَهِ مَع تَضييعِ الحَقائِقِ وَاطِّراحِ الوَثائِقِ الَّتى هِيَ للّهِ تَعالى طِلبَهٌ ، وعَلى عِبادِهِ حُجَّهٌ فَأَمّا إكثارُكَ الحِجاجَ عَلى عُثمانَ وقَتَلَتِهِ فَإِنَّكَ إنَّما نَصَرتَ عُثمانَ حَيثُ كانَ النَّصرُ لَكَ ، وخَذَلتَهُ حَيثُ كانَ النَّصرُ لَهُ ، وَالسَّلامُ (۱) .

عنه عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ . أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ بَيعَتى بِالمَدينَهِ لَزِمَتكَ وأنتَ بِالشّامِ ؛ لِأَنَّهُ بايَعَنِى القَومُ الَّذينَ بايَعوا أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ عَلى ما بويِعوا عَلَيهِ ، فَلَم يَكُن لِلشّاهِدِ أن يَختارَ ، ولا لِلغائِبِ أن يَرُدَّ ، وإنَّمَا الشّورى لِلمُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، فَإِذَا اجتَمَعوا عَلى رَجُلٍ فَسَمَّوهُ إماما ، كانَ ذلِكَ للّهِ رِضىً ، فَإِن خَرَجَ مِن أمرِهِم خارِجٌ بِطَعنٍ أو رَغبَهٍ رَدّوهُ إلى ما خَرَجَ مِنهُ ، فَإِن أبى قاتَلوهُ عَلَى اتِّباعِهِ غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنينَ ، ووَلّاهُ اللّهُ ما تَوَلّى ويُصليهِ جَهَنَّمَ وساءَت مَصيرا . وإنَّ طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ بايَعانى ، ثُمَّ نَقَضا بَيعَتى ، وكانَ نَقضُهُما كَرَدِّهِما ، فَجاهَدتُهُما عَلى ذلِكَ ، حَتّى جاءَ الحَقُّ ، وظَهَرَ أمرُ اللّهِ وهُم كارِهونَ . فَادخُل فيما دَخَلَ فيهِ المُسلِمونَ ؛ فَإِنَّ أحَبَّ الاُمورِ إلَيَّ فيكَ العافِيَهُ ، إلّا أن تَتَعَرَّضَ لِلبَلاءِ ؛ فَإِن تَعَرَّضتَ لَهُ قاتَلتُكَ ، وَاستَعَنتُ اللّهَ عَلَيكَ . وقَد أكثَرتَ فى قَتَلَهِ عُثمانَ ، فَادخُل فيما دَخَلَ فيهِ المُسلِمونَ ، ثُمَّ حاكِمِ القَومَ إلَيَّ أحمِلكَ وإيّاهُم عَلى كِتابِ اللّهِ . فَأَمّا تِلكَ الَّتى تُريدُها فَخُدعَهُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ ، ولَعَمرى لَئِن نَظَرتَ بِعَقلِكَ دونَ هَواكَ لَتَجِدَنّى أبرَأَ قُرَيشٍ مِن دَمِ عُثمانَ .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۵۳ ؛ نهج البلاغه : الكتاب ۳۷ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۲۸ ح۹۲ وفيهما من «فسبحان اللّه . . . » ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۹۷ ح۴۰۳ .

۴ / ۱۳ كتاب الإمام إليه يحذّره من طلب ما ليس له بحقٍّ

وَاعلَم أنَّكَ مِنَ الطُّلَقاءِ الَّذينَ لا تَحِلُّ لَهُمُ الخِلافَةُ ، ولا تُعرَضُ فيهِمُ الشّورى ، وقَد أرسَلتُ إلَيكَ وإلى مَن قِبَلَكَ : جَريرَ بنَ عَبدِ اللّهِ ؛ وهُوَ مِن أهلِ الإيمانِ وَالهِجرَهِ فَبايِع ، ولا قُوَّهَ إلّا بِاللّهِ (۱) .

۴ / ۱۳ كِتابُ الإمامِ إلَيهِ يُحَذِّرُهُ مِن طَلَبِ ما لَيسَ لَهُ بِحَقٍّ الإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِيٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ : سَلامٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى ، فَإنّى أحمَدُ اللّهَ إلَيكَ الَّذى لا إلهَ إلّا هُوَ . أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّكَ قَد رَأَيتَ مِنَ الدُّنيا وتَصَرُّفِها بِأَهلِها وإلى ما مَضى مِنها ، وخَيرُ ما بَقِيَ مِنَ الدُّنيا ما أصابَ العِبادُ الصّادِقونَ فيما مَضى . ومَن نَسِيَ الدّنيا نِسيانَ الآخِرَهِ يَجِد بَينَهُما بَونا بَعيدا . وَاعلَم يا مُعاوِيَهُ أنَّكَ قَدِ ادَّعَيتَ أمرا لَستَ مِن أهلِهِ لا فِى القَدَمِ ولا فِى الوِلايَهِ ، ولَستَ تَقولُ فيهِ بِأَمرٍ بَيِّنٍ تُعرَفُ لَكَ بِهِ أثَرَهٌ ، ولا لَكَ عَلَيهِ شاهِدٌ مِن كِتابِ اللّهِ ، ولا عَهدٌ تَدَّعيهِ مِن رَسولِ اللّهِ ، فَكَيفَ أنتَ صانِعٌ إذَا انقَشَعَت عَنكَ جَلابيبُ ما أنتَ فيهِ مِن دُنيا اُبهِجتَ بِزينَتِها ورَكَنتَ إلى لَذَّتِها ، وخُلِّىَ فيها بَينَكَ وبَينَ عَدُوٍّ جاهِدٍ مُلِحٍّ ، مَعَ ما عَرَضَ فى نَفسِكَ مِن دُنيا قَد دَعَتكَ فَأَجَبتَها ، وقادَتكَ فَاتَّبَعتَها ، وأمَرَتكَ فَأَطَعتَها . فَاقعَس عَن هذَا الأَمرِ ، وخُذ اُهبَهَ الحِسابِ ؛ فَإنَّهُ يوشِكُ أن يَقِفَكَ واقِفٌ عَلى ما لا يُجنُّكَ مِنهُ مِجَنٌّ . ومَتى كُنتُم يا مُعاوِيَهُ ساسَهً لِلرَّعِيَّهِ ، أو وُلاهً لِأَمرِ هذِهِ الاُمَّهِ بِغَيرِ قَدَمٍ حَسَنٍ ، ولا شَرَفٍ سابِقٍ عَلى قَومِكُم . فَشَمِّر لِما قَد نَزَلَ بِكَ، ولاتُمَكِّنِ الشَّيطانَ مِن بُغيَتِهِ فيكَ، مَعَ أنّى أعرِفُ أنَّ اللّهَ ورَسولَهُ صادِقانِ . فَنَعوذُ بِاللّهِ

.

۱- .وقعه صفّين : ص۲۹ ؛ تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۲۸ كلاهما عن عامر الشعبى ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۲۹ ، الأخبار الطوال : ص۱۵۷ نحوه إلى «فخدعه الصبى عن اللبن» ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۷۵ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۱۳ وراجع نهج البلاغه : الكتاب ۶۴ والفتوح : ج۲ ص۵۰۶ .

۴ / ۱۴ جوابه بكلّ وقاحهٍ

۴ / ۱۵ رسائل اخرى من الإمام إليه

مِن لُزوم سابِقِ الشَّقاءِ . وإلّا تَفعَل اُعلِمكَ ما أغفَلَكَ مِن نَفسِكَ ؛ فَإِنَّكَ مُترَفٌ قَد أخَذَ مِنكَ الشَّيطانُ مَأخَذَهُ ، فَجَرى مِنكَ مَجرَى الدَّمِ فِي العُروقِ . وَاعلَم أنَّ هذَا الأَمرَ لَو كانَ إلَى النّاسِ أو بِأَيديهِم لَحَسَدونا وَامتَنّوا بِهِ عَلَينا ، ولكِنَّهُ قَضاءٌ مِمَّنِ امتَنَّ بِهِ عَلَينا عَلى لِسانِ نَبِيِّهِ الصّادِقِ المُصَدَّقِ . لا أفلَحَ مَن شَكَّ بَعدَ العِرفانِ وَالبَيِّنَهِ . اللّهُمَّ احكُم بَينَنا وبَينَ عَدُوِّنا بِالحَقِّ وأنتَ خَيرُ الحاكِمينَ (۱) .

۴ / ۱۴جَوابُهُ بِكُلِّ وَقاحَهٍوقعه صفّين :كَتَبَ مُعاوِيَهُ [إلَى الإمام عليه السلام] : مِن مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ إلى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَدَعِ الحَسَدَ ؛ فَإِنَّكَ طالَما لَم تَنتَفِع بِهِ ، ولا تُفسِدَ سابِقَهَ قَدَمِكَ بِشَرَهِ نَخوَتِكَ ؛ فَإِنَّ الأَعمالَ بِخَواتيمِها ، ولا تَمحَق سابِقَتَكَ فى حَقِّ مَن لا حَقَّ لَكَ فى حَقِّهِ ، فَإِنَّكَ إن تَفعَل لا تَضُرَّ بِذلِكَ إلّا نَفسَكَ ، ولا تَمحَق إلّا عَمَلَكَ ، ولا تُبطِل إلّا حُجَّتَكَ . ولَعَمرى ما مَضى لَكَ مِنَ السّابِقاتِ لَشَبيهٌ أن يَكونَ مَمحوقا ؛ لِمَا اجتَرَأتَ عَلَيهِ مِن سَفكِ الدِّماءِ ، وخِلافِ أهلِ الحَقِّ . فَاقرَأ سورَهَ الفَلَقِ ، وتَعَوَّذ بِاللّهِ مِن شَرِّ نَفسِكَ ؛ فَإِنَّكَ الحاسِدُ إذا حَسَدَ ! ! ! (۲)

۴ / ۱۵رَسائِلُ اُخرى مِنَ الإمامِ إلَيهِالإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : فَاتَّقِ اللّهَ فيما لَدَيكَ ، وَانظُر فى حَقِّهِ عَلَيكَ،

.

۱- .وقعه صفّين : ص۱۰۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۰۰ ح۴۰۵ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۸۶ نحوه وراجع تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۳۲ .

۲- .وقعه صفّين : ص۱۱۰ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۸۷ .

وَارجِع إلى مَعرِفَهِ مالاـ تُعـذَرُ بِجَهـالَتِهِ ؛ فَإِنَّ لِلطّاعَهِ أعلاما واضِـحَهً ، وسُـبُلاً نَيِّرَهً ، ومَحَجَّهً نَهجَهً ، وغايَهً مُطَّلَبَهً ، يَرِدُهَا الأَكياسُ ، ويُخالِفُها الأَنكاسُ ؛ مَن نَكَبَ عَنها جارَ عَنِ الحَقِّ ، وخَبَطَ فِى التّيهِ ، وغَيَّرَ اللّهُ نِعمَتَهُ ، وأحَلَّ بِهِ نِقمَتَهُ . فَنَفسَكَ نَفسَكَ ! فَقَـد بَيَّنَ اللّهُ لَـكَ سَبيلَـكَ . وحَيـثُ تَنـاهَت بِـكَ اُمـورُكَ فَقَـد أجرَيتَ إلى غـايَهِ خُسـرٍ ومَحَلَّهِ كُفرٍ ؛ فَـإِنَّ نَفسَـكَ قَـد أولَجَتـكَ شَـرّا ، وأقحَمَتكَ غَيّا ، وأورَدَتكَ المَهالِكَ ، وأوعَرَت عَلَيكَ المَسالِكَ (۱) .

عنه عليه السـلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ الدُّنيا مَشغَلَهٌ عَن غَيرِها ، ولَم يُصِب صاحِبُها مِنها شَيئاً إلّا فَتَحَت لَهُ حِرصاً عَلَيهـا ولَهَجـاً بِهـا ، ولَن يَسـتَغنِيَ صاحِبُهـا بِمـا نـالَ فيهـا عَمّـا لَم يَبلُغهُ مِنهـا . ومِن وَراءِ ذلِكَ فِراقُ ما جَمَعَ ، ونَقضُ ما أبرَمَ ! ولَوِ اعتَبَرتَ بِما مَضى حَفِظتَ ما بَقِيَ . وَالسَّلامُ (۲) .

عنه عليه السـلام مِن كِتـابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ : أمّا بَعـدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ سُـبحانَهُ قَـد جَعَلَ الـدُّنيا لِما بَعـدَها ، وَابتَلى فيها أهلَها ؛ لِيَعلَمَ أيُّهُم أحسَنُ عَمَلاً . ولَسنا لِلدُّنيا خُلِقنا ، ولا بِالسَّعيِ فيها اُمِرنا ، وإنَّما وُضِعنا فيها لِنُبتَلى بِها ، وقَدِ ابتَلانِى اللّهُ بِكَ ، وَابتَلاكَ بى ، فَجَعَلَ أحَـدَنا حُجَّهً عَلَى الآخَرِ ، فَعَـدَوتَ عَلَى الدُّنيا بِتَأويلِ القُرآنِ ، فَطَلَبتَنى بِما لَم تَجنِ يَدى ولا لِسانى ، وعَصَـيتَهُ أنتَ وأهلُ الشّامِ بى وألَّبَ عالِمُكُم جاهِلَكُم ، وقائِمُكُم قاعِـدَكُم ؛ فَاتَّقِ اللّهَ فى نَفسِكَ ، ونازِعِ الشَّيطانَ قِيادَكَ ، وَاصرِف إلَى الآخِرَهِ وَجهَكَ ؛ فَهِىَ طَريقُنا وطَريقُكَ . وَاحذَر أن يُصيبَكَ اللّهُ مِنهُ بِعاجِلِ قارِعَهٍ تَمَسُّ الأَصلَ وتَقطَعُ الدّابِرَ ؛ فَإِنّى اُولى لَكَ بِاللّهِ أليَّهً غَيرَ فاجِرَهٍ ، لَئِن جَمَعَتنى وإيّاكَ جَوامِعُ الأَقدارِ لا أزال

.

۱- .نهج البلاغه : الكتاب ۳۰ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۳ ح۳۹۹ .

۲- .نهـج البلاغه : الكتاب ۴۹ ، وقعه صـفّين : ص۴۹۸ نحوه وفى صـدره «كتب علىّ إلى عمرو بن العـاص» بـدل «إلى معاويه» ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۴۸۳ ح۶۸۸ .

بِباحَتِکَ «حَتَّی یَحْکُمَ اللَّهُ بَیْنَنَا وَهُوَ خَیْرُ الْحَکِمِینَ» (۱) . (۲)

عنه علیه السلام مِن کِتابٍ لَهُ إلی مُعاوِیَهَ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد آنَ لَکَ أن تَنتَفِعَ بِاللَّمحِ الباصِرِ مِن عِیانِ الاُمورِ ، فَقَد سَلَکتَ مَدارِجَ أسلافِکَ بِادِّعائِکَ الأَباطیلَ ، وَاقتِحامِکَ غُرورَ المَینِ وَالأَکاذیبِ ، وبِانتِحالِکَ ما قَد عَلا عَنکَ ، وَابتِزازِکَ لِما قَدِ اختُزِنَ دونَکَ ، فِرارا مِنَ الحَقِّ ، وجُحودا لِما هُوَ ألزَمُ لَکَ مِن لَحمِکَ ودَمِکَ ، مِمّا قَد وَعاه سَمعُکَ ، ومُلِئَ بِهِ صَدرُکَ ، فَماذا بَعدَ الحَقِّ إلَا الضَّلالُ المُبینُ ، وبَعدَ البَیانِ إلَا اللَّبسُ . فَاحذَرِ الشُّبهَهَ وَاشتِمالَها عَلی لُبسَتِها ؛ فَإِنَّ الفِتنَهَ طالَما أغدَفَت جَلابیبَها وأغشَتِ الأَبصارَ ظُلمَتُها . وقَد أتانی کِتابٌ مِنکَ ذو أفانینَ مِنَ القَولِ ، ضَعُفَت قُواها عَنِ السِّلمِ ، وأساطیرَ لَم یَحُکها مِنکَ عِلمٌ ولا حِلمٌ ، أصبَحتَ مِنها کَالخائِضِ فِی الدَّهاسِ (۳) ، وَالخابِطِ فِی الدِّیماسِ (۴) ، وتَرَقَّیتَ إلی مَرقَبَهٍ بَعِیدَهِ المَرامِ ، نازِحَهِ الأَعلامِ ، تَقصُرُ دونَهَا الأَنوقُ ، ویُحاذی بِهَا العَیُّوقُ (۵) . وحاشَ للّهِ أن تَلِیَ لِلمُسلِمینَ بَعدی صَدَرا أو وِردا ، أو اُجرِیَ لَکَ عَلی أحَدٍ مِنهُم عَقدا أو عَهدا ، فَمِنَ الآنَ فَتَدارَک نَفسَکَ وَانظُر لَها ؛ فَإِنَّکَ إن فَرَّطتَ حَتّی یَنهَدَ (۶) إلَیکَ عِبادُ اللّهِ اُرتِجَتْ عَلَیکَ الاُمورُ ، ومُنِعتَ أمراً هُوَ مِنکَ الیَومَ مَقبولٌ . وَالسَّلامُ (۷) .

.

۱- .الأعراف : ۸۷ .

۲- .نهج البلاغه : الکتاب ۵۵ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۱۶ ح۴۰۹ وراجع المعیار والموازنه : ص۱۳۸ .

۳- .الدهاس : من رواها بالکسر فهو جمع دَهْس ، ومن قرأها بالفتح فهو مفرد ، یقول : هذا دَهسٌ ودَهاس بالفتح للمکان السهل الذی لا یبلغ أن یکون رملاً ، ولیس هو بتراب ولا طین (شرح نهج البلاغه : ج۱۸ ص۲۶) .

۴- .الدِّیْماس : السَّرَب المُظلم تحت الأرض (شرح نهج البلاغه : ج۱۸ ص۲۶) .

۵- .الأَنُوقْ کأکول : طائر ؛ وهو الرَّخْمَه ، والعَیّوق کوکب معروف فوق زحل فی العلو . وهذه أمثال ضَرَبها فی بُعد معاویه عن الخلافه (شرح نهج البلاغه : ج۱۸ ص۲۷) .

۶- .نَهَدَ: نهض ، ونَهَدَ القوم لعدوّهم ، إذا صمدوا له ، وشرعوا فی قتاله (النهایه : ج۵ ص۱۳۴) .

۷- .نهج البلاغه : الکتاب ۶۵ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۱۸ ح۴۱۰ .

۴ / ۱۶ نقد الإمام رأيه وفراسته فی مكاتبه معاويه

اشاره

الأمالی للطوسی عن ثعلبه بن يزيد الحمّانی :كَتَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبی طالِبٍ عليه السلام إلی مُعاوِيَهَ بنِ أبی سُفيانَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ اللّهَ تَعالی أنزَلَ إلَينا كِتابَهُ ، ولَم يَدَعنا فی شُبهَهٍ ولا عُذرَ لِمَن رَكِبَ ذَنباً بِجَهالَهٍ ، وَالتَّوبَهُ مَبسوطَهٌ «وَلَا تَزِرُ وَازِرَهٌ وِزْرَ أُخْرَی» (۱) وأنتَ مِمَّن شَرَعَ الخِلافَ مُتمادِياً فی غِرَّهِ الأَمَلِ مُختَلِفَ السِّرِّ وَالعَلانِيَهِ ، رَغبَهً فِی العاجِلِ ، وتَكذيباً بَعدُ بِالآجِلِ ، وكَأَنَّكَ قَد تَذَكَّرتَ ما مَضی مِنكَ ، فَلَم تَجِد إلَی الرُّجوعِ سَبيلاً (۲) .

۴ / ۱۶نَقدُ الإمامِ رَأيَهُ وفِراسَتَهُ فی مُكاتَبِهِ مُعاوِيَهَالإمام علیّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ إلی مُعاوِيَهَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنّی عَلَی التَّرَدُّدِ فی جَوابِكَ ، وَالاِستِماعِ إلی كِتابِكَ ؛ لَمُوَهِّنٌ رَأيی ، ومُخَطِّئٌ فِراسَتی . وإنَّكَ إذ تُحاوِلُنِی الاُمورَ ، وتُراجِعُنِی السُّطورَ ، كَالمُستَثقِلِ النّائِمِ ؛ تَكذِبُهُ أحلامُهُ . وَالمُتَحَيِّرِ القائِمِ يَبهَظُهُ مَقامُهُ . لا يَدری أ لَهُ ما يَأتی أم عَلَيهِ ، ولَستَ بِهِ ، غَيرَ أنَّهُ بِكَ شَبيهٌ . واُقسِمُ بِاللّهِ إنَّهُ لَولا بَعضُ الاِستِبقاءِ ، لَوَصَلَت إلَيكَ مِنّی قَوارِعُ تَقرَعُ العَظمَ ، وتَهلِسُ اللَّحمَ ! وَاعلَم أنَّ الشَّيطانَ قَد تَبَطَّكَ عَن أن تُراجِعَ أحسَنَ اُمورِكَ ، وتَأذَنَ لِمَقالِ نَصيحَتِكَ ، وَالسَّلامُ لِأَهلِهِ (۳) .

.

۱- .الأنعام : ۱۶۴ .

۲- .الأمالی للطوسی : ص۲۱۷ ح۳۸۱ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۷۵ ح۳۹۹ ؛ المعيار والموازنه : ص۱۰۲ نحوه .

۳- .نهج البلاغه : الكتاب ۷۳ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۲۱ ح۴۱۱ .

أهداف معاويه فی حرب الدّعايه وحكمه أجوبه الإمام

أهداف معاويه فی حرب الدّعايه وحكمه أجوبه الإمامتأمُّل الرسائل التی تبودلت بين الإمام ومعاويه أثناء الحرب الدعائيه ، وما ينطوی عليه جواب معاويه من جرأه ووقاحه ؛ يفضی بالباحث إلی السؤال التالی : لماذا فتح الإمام باب المكاتبه وتبادل الكتب مع شخص مثل معاويه ؟ أ لم يكن الأفضل أن يهمل الإمام جواب معاويه ليكون بمنأی عن كلّ ذلك التعريض والبذاءه ؟ يكتب ابن أبی الحديد بعد نقل شطر من الكتب التی جرت بين الإمام ومعاويه ، ما نصّه : «قُلتُ : وأعجَبُ وأطرَبُ ما جاءَ بِهِ الدَّهرُ وإن كانَت عَجائِبُهُ وبَدائِعُهُ جَمَّهً أن يُفضِیَ أمرُ عَلِیٍّ عليه السلام إلی أن يَصيرَ مُعاوِيَهُ نِدّاً لَهُ ونَظيراً مُماثِلاً ، يَتَعارَضانِ الكِتابَ وَالجَوابَ ، ويَتَساوَيانِ فيما يُواجِهُ بِهِ أحَدُهُما صاحِبَهُ ، ولا يَقولُ لَهُ عَلِیٌّ عليه السلام كَلِمَهً إلّا قالَ مِثلَها ، وأخشَنَ مَسّاً مِنها ، فَلَيتَ مُحَمَّداً صلی الله عليه و آله كانَ شاهِدَ ذلِكَ ! لِيَری عِياناً لا خَبَراً أنَّ الدَّعوَهَ الَّتی قامَ بِها ، وقاسی أعظَمَ المَشاقِّ فی تَحَمُّلِها ، وكابَدَ الأَهوالَ فِی الذَّبِّ عَنها ، وضَرَبَ بِالسُّيوفِ عَلَيها لِتَأييدِ دَولَتِها ، وشَيَّدَ أركانَها ، ومَلَأَ الآفاقَ بِها ، خَلَصَت صَفواً عَفواً لِأَعدائِهِ الَّذينَ كَذَّبوهُ ، لَمّا دَعا إلَيها ، وأخرَجوهُ عَن أوطانِهِ لَمّا حَضَّ عَلَيها ، وأدمَوا وَجهَهُ ، وقَتَلوا عَمَّهُ وأهلَهُ ، فَكَأَنَّهُ كانَ يَسعی لَهُم ، ويَدأَبُ لِراحَتِهِم ؛ كَما قالَ أبو سُفيانَ فی أيّامِ عُثمانَ ، وقَد مَرَّ بِقَبرِ حَمزَهَ ، وضَرَبَهُ بِرِجلِهِ،

.

وقالَ : يا أبا عُمارَهَ ! إنَّ الأمرَ الَّذِى اجتَلَدنا عَلَيهِ بِالسَّيفِ أمسى فى يَدِ غِلمانِنَا اليَومَ يَتَلَعَّبونَ بِهِ ! ثُمَّ آلَ الأمرُ إلى أن يُفاخِرَ مُعاوِيَهُ عَلِيّاً ، كَما يَتَفاخَرُ الأكفاءُ وَالنُّظَراءُ ! ! إذا عَيَّرَ الطّائِىَّ بِالبُخلِ مادِرٌ وقَرَّعَ قُسّاً بِالفَهاهَهِ باقِلُ وقالَ السُّها لِلشَّمسِ : أنتِ خَفِيَّهٌ وقالَ الدُّجى : يا صُبحُ لَونُكَ حائِلُ وفاخَرَتِ الأرضُ السَّماءَ سَفاهَهً وكاثَرَتِ الشُّهُبَ الحَصا وَالجَنادِلُ فَيا مَوتُ زُرْ إنَّ الحَياهَ ذَميمَهٌ ويا نَفسِ جِدّى إنَّ دَهرَكِ هازِلُ ! ثُمَّ أقولُ ثانِياً لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام : لَيتَ شِعرى ، لِماذا فَتَحَ بابَ الكِتابِ وَالجَوابِ بَينَهُ وبَينَ مُعاوِيَهَ ؟ ! وإذا كانَتِ الضَّرورَهُ قَد قادَت إلى ذلِكَ فَهَلَا اقتَصَرَ فِى الكِتابِ إلَيهِ عَلَى المَوعِظَهِ مِن غَيرِ تَعَرُّضٍ لِلمُفاخَرَهِ وَالمُنافَرَهِ ! وإذا كانَ لابُدَّ مِنهُما فَهَلَا اكتَفى بِهِما مِن غَيرِ تَعَرُّضٍ لِأَمرٍ آخَرَ يوجِبُ المُقابَلَهَ وَالمُعارَضَهَ بِمِثلِهِ ، وبِأَشَدَّ مِنهُ : «وَلَا تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْوَا بِغَيْرِ عِلْمٍ» (۱) . . . ولَعَلَّهُ عليه السلام قَد كانَ يَظهَرُ لَهُ مِنَ المَصلَحَهِ حينَئِذٍ ما يَغيبُ عَنَّا الآنَ ، وللّهِ أمرٌ هُوَ بالِغُهُ !» (۲) . وحقيقه الأمر تؤول إلى ما ذكره ابن أبى الحديد نهايه كلامه بصيغه الاحتمال . فالشىء الجزمى أنّ الإمام لم يلج مضمار هذه الحرب الدعائيّه من دون حكمه ، ولكى نتلمّس الحكمه من وراء مكاتبات الإمام يتحتّم أن نعرف فى البدء طبيعه الأهداف التى كان يتوخاها معاويه من إطلاق الحرب الدعائيّه ضدّ الإمام .

.

۱- .الأنعام : ۱۰۸ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۶ .

أهداف معاويه

۱ اتّهام الإمام بقتل عثمان

أهداف معاويهقبل أن ندلف إلى تبيين الأهداف التى كان يصبو إليها معاويه من الحرب الدعائيه ، من الضرورى أن نشير إلى أنّ الرسائل السياسيّه كانت تعدّ فى ذلك العصر واحده من أهمّ أدوات الحرب النفسيّه والدعائيّه . ففى ذلك العهد كانت وسائل الإعلام تقتصر على الخطب العامّه والرسائل ، ومن الطبيعى أن يكون للرسائل فاعليّه إعلاميّه تفوق ما للخطابه . وربّما استطعنا أن نقارب التأثير الإعلامى للرسائل فى ذلك العصر بما للصحافه المعاصره من موقع فى وقتنا الحاضر . لقد بادر معاويه إلى شنّ حرب دعائيّه شامله ضدَّ الإمام قبل أن تبدأ لحظه الاشتباك العسكرى المباشر معه . فبالاستناد إلى مرتكزات نهجه السياسى رام معاويه من وراء حرب الدعايه هذه أن يهيّئ الأرضيّه الاجتماعيّه للالتحام العسكرى المباشر ، حيث وظّف فى هذه الحرب آليّه الخطابه وآليّه الرساله فى الوقت ذاته . لقد كان يبغى من وراء حربه الدعائيّه تحقيق عدد من الأهداف ، هى :

۱ اتّهام الإمام بقتل عثمانيركّز الشطر الأعظم من كتب معاويه إلى الإمام على هذا الموضوع . أمّا البواعث التى أملت على معاويه اتّهام الإمام بالتورّط بقتل عثمان ، فقد تمثّلت من جهه بالطعن بأهليّه الإمام فى تسنّم الخلافه ، كما تحرّكت من جهه ثانيه باتّجاه تمهيد الأجواء للاصطدام العسكرى المباشر معه بذريعه الطلب بدم عثمان ، ومن ثمّ تهيئه المناخ اللازم لوصول معاويه نفسه إلى السلطه . كثيره هى الوثائق التأريخيّه التى تثبت صحّه هذا الادّعاء (۱) . فقد انتهج معاويه

.

۱- .قال البلاذرى فى أنساب الأشراف : بعث معاويه النعمان بن بشير الأنصارى وأبا هريره الدوسى بعد فأبى مسلم الخولانى إلى علىّ يدعوانه إلى أن يسلّم قتله عثمان بن عفّان ليُقتلوا به ، فيصلح أمر الناس ويكفّ الحرب ، وكان معاويه عالما بأنّ عليّا لا يفعل ذلك ، ولكنّه أحبّ أن يشهد عليه عند أهل الشام بامتناعه من إسلام اُولئك والتبرّى منهم ، فيشرع له أن يقول : إنّه قتله ، فيزداد أهل الشام غيظا عليه وحنقا وبصيرةً فى محاربته وعداوته . فلمّا صارا إليه فأبلغاه ما سأله معاويه امتنع من إجابتهما إلى شىء ممّا قدما له ، فانصرف أبو هريره إلى الشام ، فأمره معاويه بأن يعلم الناس ما كان بينه وبين علىّ (أنساب الأشراف : ج۳ ص۲۰۵) .

۲ دفع الإمام للحديث ضدّ الخلفاء

هذه السياسه الشيطانيّه بوضوح حتى قبل مقتل عثمان ، حينما تباطأ عن نصرته . وقد بلغ من شدّه جلاء هذا الأمر أنّ عثمان حينما رأى إهمال معاويه لمؤازرته برغم إصراره فى أن يبعث إليه بقوّه تحميه فى مقابل الثائرين ؛ قال له صراحه : «أرَدتَ أن اُقتَلَ فَتَقولَ : أنَا وَلِيُّ الثَّأرِ» (۱) !

۲ دفع الإمام للحديث ضدّ الخلفاءيعرف معاويه جيّداً أنّ عليّاً عليه السلام يعدّ نفسه هو الخليفه بلا فصل بعد النبىّ صلى الله عليه و آله وأنّ الإمام يعتقد بأنّه قد أصابه الظلم فى هذه الواقعه ، ولذلك اعتصم بالمقاومه وامتنع عن بيعه أبى بكر ما كانت زوجته فاطمه الزهراء عليهاالسلامبضعه النبى صلى الله عليه و آله على قيد الحياه . بيدَ أنّ الإمام لم يكن يرى من المصلحه أن يجهر بهذا الأمر ، لما يفضى إليه ذلك من وقوع الفرقه فى المجتمع الإسلامى ، وتصدّع الكيان السياسى للمسلمين . وفى هذا الاتّجاه كانت إحدى أهداف معاويه من حربه الدعائيّه أن يدفع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتعريض بالخليفتين الأوّل والثانى ، لكى يصيِّر ذلك ذريعه إلى محاصرته أمام الرأى العام وإحراجه ، ووسيله إلى بثّ الفرقه بين أنصاره وأتباعه . يقول النقيب أبو جعفر بهذا الشأن : «كانَ مُعاوِيَهُ يَتَسَقَّطُ عَلِياً ويَنعى عَلَيهِ ما عَساهُ يَذكُرُهُ مِن حالِ أبى بَكرٍ وعُمَرَ ، وأنَّهُما غَصَباهُ حَقَّهُ ، ولا يَزالُ يَكيدُهُ بِالكِتابِ يَكتُبُهُ ، وَالرِّسالَهِ يَبعَثُها يَطلُبُ غِرَّتَهُ ، لِيَنفُثَ بِما فى صَدرِهِ مِن حالِ أبى بَكرٍ وعُمَرَ ،

.

۱- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۷۵ .

۳ التعریض بشمولیّه بیعه الامّه للإمام

۴ النیل من قداسه الإمام فی الوجدان الشعبی

حکمه أجوبه الإمام لمعاویه

إمّـا مُکـاتَبَهً أو مُراسَـلَهً ، فَیَجعَـلَ ذلِکَ حُجَّهً عَلَیهِ عِنـدَ أهلِ الشّام . . . فَکانَت هـذِهِ الطّامَّهُ الکُبری لَیسَت مُقتَصِـرَهً عَلی فَسادِ أهلِ الشّامِ عَلَیهِ ، بَل وأهلِ العِراقِ الَّذینَ هُم جُنـدُهُ وبِطانَتُهُ وأنصارُهُ ؛ لِأَنَّهُم کانوا یَعتَقِدونَ إمامَهَ الشَّیخَینِ ، إلّا القَلیلَ الشّاذَّ مِن خَواصِّ الشّیعَهِ» (۱) .

۳ التعریض بشـمولیّه بیعه الاُمّه للإماماتّضـح من مقـدّمه القسم أنّ سـعه بیعه عموم الناس للإمام هی واحده من نقاط القوّه البارزه التی اقترنت مع بـدایه حکمه ، إذ لم یحظَ أیّ من الخلفـاء السـابقین بمثـل هـذا الشـمول . ومـا کـان یرمی إلیه معـاویه فی حربه الدعائیّه هو تشویه هذه النقطه والنیل من هذا المکسب ، والإیحاء بأنّ عدم مبایعه أهل الشام للإمام هی دلیل عدم شـرعیّه خلافته .

۴ النیل من قـداسه الإمام فی الوجدان الشـعبیلقد کان معاویه علی درایه تامّه بأنّه لا یسـتطیع مواجهه الإمام والوقوف ضدّه مع کلّ الرصـید الضـخم الـذی یحظی به أمیر المؤمنین علیه السـلام وما له من سابقه مشـرقه فی هذا الدین ، إلّا بتهدیم تلک القداسه فی الأذهان والنیل من هالته فی الوجـدان الشـعبی ، عبر عمل دعائی مکثّف تتخلّله عناصـر التضـلیل والخداع . وما الرسائل التی بعث بها للإمام إلّا خطوه فی هذا الاتّجاه ، ثمّ جاء سبّه من علی المنابر استکمالاً لهذا النهج .

حکمه أجوبه الإمـام لمعاویهوالآن نتساءل : ما الـذی کان سیقع لو أنّ الإمام تراجع فی هـذه الحرب الـدعائیّه ؟ وماذا لو لم یفتح باب المکاتبه مع معاویه بحسب تفکیر ابن أبی الحدید ؟ وماذا

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۱۸۴ .

۴ / ۱۷ کتاب محمّد بن أبی بکرٍ إلی معاویه

سیکون لو أهمل کلام معاویه وبرامجه علی هذا الصعید ولم یرد علیها ؟ هل کان معاویه یختار الصمت مثلاً ویکفّ عن حربه الدعائیه الشعواء ضدَّ الإمام ؟ لا ریب أنّ سیاسه السکوت فی مقابل الأمواج الدعائیّه العاتیه التی یبثّها معاویه کانت ستنتهی بضرر الإمام . فسکوت الإمام کان معناه تأییداً منه لکلّ تهم معاویه . إنّه من السذاجه بمکان أن نتصوّر بأنّ الإمام لو لم یفتح باب المکاتبه مع معاویه ، لما کان معاویه قد شرع بحربه الدعائیّه ضدّ الإمام أو أنّه کان ینثنی عن إدامتها ، بل الذی لا نشکّ فیه أنّ سکوت الإمام لو حصل کان یستتبع تصعید وتیره هذه الحرب وتأجیج نیرانها أکثر . إنّ کتب الإمام وأجوبته لم تعمل علی تعطیل الفعل الدعائی الماکر لمعاویه وحسب ، بل تحوّلت إلی وثیقه فی التأریخ تثبت أحقّیه الإمام . فإضافهً إلی ما بادر إلیه الإمام من تنویر العقول وتبصیر الناس وتوعیتها عبر هذه الرسائل ، فقد عمد فیها للدفاع عن نفسه علی أحسن وجه (۱) ، وأتمّ الحجّه علی معاویه والمخدوعین من أتباعه . کما ترک للتأریخ ولمن یأتی بعده وثیقه حوت ما جری بینه وبین معاویه . لقد التزم الإمام جانب الحذر بعمله بحیث لم یدع معاویه یحقّق أیّاً من الأهداف التی کان یصبو إلیها من حربه الدعائیّه کما یرید .

۴ / ۱۷کِتابُ مُحَمَّدِ بنِ أبی بَکرٍ إلی مُعاوِیَهَوقعه صفّین عن عبد اللّه بن عوف بن الأحمر :کَتَبَ مُحَمَّدُ بنُ أبی بَکرٍ إلی مُعاوِیَهَ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحیمِ . مِن مُحَمَّدِ بنِ أبی بَکرٍ إلَی الغاوِی ابنِ صَخرٍ . سَلام

.

۱- .لقد دار کثیر من کلام الإمام فی الحرب الدعائیّه هذه حول إثبات فضائله .

عَلى أهلِ طاعَهِ اللّهِ مِمَّن هُوَ مُسلِمٌ لِأَهلِ وِلايَهِ اللّهِ . أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ اللّهَ بِجَلالِهِ وعَظَمَتِهِ وسُلطانِهِ وقُدرَتِهِ خَلَقَ خَلقا بِلا عَنَتٍ (۱) ولا ضَعفٍ فى قُوَّتِهِ ، ولا حاجَهٍ بِهِ إلى خَلقِهِم ، ولكِنَّهُ خَلَقَهُم عَبيدا ، وجَعَلَ مِنهُم شَقِيّا وسَعيدا ، وغَوِيّا ورَشيدا ، ثُمَّ اختارَهُم عَلى عِلمِهِ ، فَاصطَفى وَانتَخَبَ مِنهُم مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله ؛ فَاختَصَّهُ بِرِسالَتِهِ ، وَاختارَهُ لِوَحيِهِ ، وَائتَمَنَهُ عَلى أمرِهِ ، وبَعَثَهُ رَسولاً مُصَدِّقا لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكُتُبِ ، ودَليلاً عَلَى الشَّرائِعِ ، فَدَعا إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكمَهِ وَالمَوعِظَهِ الحَسَنَهِ ؛ فَكانَ أوَّلَ مَن أجابَ وأنابَ ، وصَدَّقَ ووافَقَ ، وأسلَمَ وسَلَّمَ أخوهُ وَابنُ عَمِّهِ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عليه السلام ، فَصَدَّقَهُ بِالغَيبِ المَكتومِ ، وآثَرَهُ عَلى كُلِّ حَميمٍ ، فَوَقاهُ كُلَّ هَولٍ ، وواساهُ بِنَفسِهِ فى كُلِّ خَوفٍ ، فَحارَبَ حَربَهُ ، وسالَمَ سَلمَهُ ، فَلَم يَبرَح مُبتَذِلاً لِنَفسِهِ فى ساعاتِ الأَزلِ (۲) ومَقاماتِ الرَّوعِ ، حَتّى بَرَّزَ سابِقا لا نَظيرَ لَهُ فى جِهادِهِ ، ولا مُقارِبَ لَهُ فى فِعلِهِ . و قَد رَأَيتُكَ تُساميهِ وأنتَ أنتَ ! ! وهُوَ هُوَ المُبَرِّزُ السّابِقُ فى كُلِّ خَيرٍ ، أوَّلُ النّاسِ إسلاما ، وأصدَقُ النّاسِ نِيَّهً ، وأطيَبُ النّاسِ ذُرِّيَّهً ، وأفضَلُ النّاسِ زَوجَهً ، وخَيرُ النّاسِ ابنَ عَمٍّ . وأنتَ اللَّعينُ ابنُ اللَّعينِ . ثُمَّ لَم تَزَل أنتَ وأبوكَ تَبغِيانِ الغَوائِلَ لِدينِ اللّهِ ، وتَجهَدانِ عَلى إطفاءِ نورِ اللّهِ ، وتَجمَعانِ عَلى ذلِكَ الجُموعَ ، وتَبذُلانِ فيهِ المالَ ، وتُحالِفانِ (۳) فيهِ القَبائِلَ ؛ عَلى ذلِكَ ماتَ أبوكَ ، وعَلى ذلِكَ خَلَفتَهُ . وَالشّاهِدُ عَلَيكَ بِذلِكَ مَن يَأوى ويَلجَأُ إلَيكَ مِن بَقِيَّهِ الأَحزابِ ، ورُؤوسِ النِّفاقِ وَالشِّقاقِ لِرَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله .

.

۱- .العَنَت : المشقّه (النهايه : ج۳ ص۳۰۶) .

۲- .الأزْل : الشِّدّه والضيق (النهايه : ج۱ ص۴۶) .

۳- .فى المصدر : «تخالفان» ، والصواب ما أثبتناه كما فى المصادر الأُخرى ؛ وفى الاختصاص : «تُؤَلِّبانِ عليه القبائل» .

۴ / ۱۸ جواب معاويه عنه

وَالشّاهِدُ لِعَلِيٍّ مَعَ فَضلِهِ المُبينِ ، وسَبقِهِ القَديم أنصارُهُ الَّذينَ ذُكِروا بِفَضلِهِم فِي القُرآنِ ، فَأَثنَى اللّهُ عَلَيهِم ، مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، فَهُم مَعهُ عَصائِبُ وكَتائِبُ حَولَهُ ، يُجالِدونَ بِأَسيافِهِم ، ويُهَريقونَ دِماءَهُم دونَهُ ، يَرَونَ الفَضلَ فِي اتِّباعِهِ ، وَالشَّقاءَ فِي خِلافِهِ . فَكَيفَ يا لَكَ الوَيلُ ! ! تَعدِلُ نَفسَكَ بِعَلِيٍّ ، وهُوَ وارِثُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، ووَصِيُّهُ ، وأبو وَلَدِهِ ، وأوَّلُ النّاسِ لَهُ اتِّباعا ، وآخِرُهُم بِهِ عَهدا ، يُخبِرُهُ بِسِرِّهِ ، ويُشرِكُهُ فِي أمرِهِ ، وأنتَ عَدُوُّهُ وَابنُ عَدُوِّهِ ؟ ! فَتَمَتَّع مَا استَطَعتَ بِباطِلِكَ ، وَلْيُمدِد لَكَ ابنُ العاصِ فِي غَوايَتِكَ ، فَكَأَنَّ أجَلَكَ قَدِ انقَضى ، وكَيدَكَ قَد وَهى . وسَوفَ يَستَبينُ لِمَن تَكونُ العاقِبَةُ العُليا . وَاعلَم أنَّكَ إنَّما تُكايِدُ رَبَّكَ الَّذى قَد أمِنتَ كَيدَهُ ، وأيِستَ مِن رَوحِهِ (۱) . وهُوَ لَكَ بِالمِرصادِ ، وأنتَ مِنهُ فِي غُرورٍ ، وبِاللّهِ وأهلِ رَسولِهِ عَنكَ الغَناءُ ، وَالسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى (۲) .

۴ / ۱۸جوابُ مُعاوِيَةَ عَنهُوقعه صفّين عن عبد اللّه بن عوف بن الأحمر :فَكَتَبَ إلَيهِ مُعاوِيَةُ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ . مِن مُعاوِيَةَ بنِ أبى سُفيانَ إلَى الزّارى عَلى أبيهِ مُحَمَّدِ ابنِ أبى بَكرٍ . سَلامٌ عَلى أهلِ طاعَةِ اللّهِ . أمّا بَعدُ ؛ فَقَد أتانى كِتابُكَ ، تَذكُرُ فيهِ مَا اللّهُ أهلُهُ فى قُدرَتِهِ وسُلطانِهِ ، وما أصفى بِهِ نَبِيَّهُ ، مَعَ كَلامٍ ألَّفتَهُ ووَضَعتَهُ ، لِرَأيِكَ فيهِ تَضعيفٌ ، ولِأَبيكَ فيهِ تَعنيفٌ .

.

۱- .رَوْح اللّه : رحمته (لسان العرب : ج۲ ص۴۵۹) .

۲- .وقعه صفّين : ص۱۱۸ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۳۴ ح۹۷ ، الاختصاص : ص۱۲۴ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۵۷۵ ح۷۲۳ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۸۸ نحوه .

ذَكَرتَ حَقَّ ابنِ أبى طالِبٍ ، وقَديمَ سَوابِقِهِ وقَرابَتَهُ مِن نَبِيِّ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ ، ونُصرَتَهُ لَهُ ، ومُواساتَهُ إيّاهُ فى كُلِّ خَوفٍ وهَولٍ ، وَاحتِجاجَكَ عَلَيَّ بِفَضلِ غَيرِكَ لا بِفَضلِكَ . فَأحمَدُ إلها صَرَفَ الفَضلَ عَنكَ ، وجَعَلَهُ لِغَيرِكَ . وقَد كُنّا وأبوكَ مَعَنا فى حَياهِ مِن نَبِيِّنا صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ نَرى حَقَّ ابنِ أبى طالِبٍ لازِما لَنا ، وفَضلَهُ مُبَرِّزا عَلَينا ، فَلَمَّا اختارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وسَلَّمَ ما عِندَهُ ، وأتَمَّ لَهُ ما وَعَدَهُ ، وأظهَرَ دَعوَتَهُ ، وأفلَجَ حُجَّتَهُ . قَبَضَهُ اللّهُ إلَيهِ ، فَكانَ أبوكَ وفاروقُهُ أوَّلَ مَن ابتَزَّهُ وخالَفَهُ ؛ عَلى ذلِكَ اتَّفَقا وَاتَّسَقا ، ثُمَّ دَعَواهُ إلى أنفُسِهِم ؛ فَأبطَأَ عَنهُما ، وتَلَكَّأَ عَلَيهِما ؛ فَهَمّا بِهِ الهُمومَ ، وأرادا بِهِ العَظيمَ ؛ فَبايَعَ وسَلَّمَ لَهُما ؛ لا يُشرِكانِهِ فى أمرِهِما ، ولا يُطلِعانِهِ عَلى سِرِّهِما ، حَتّى قُبِضا وَانقَضى أمرُهُما . ثُمَّ قامَ بَعدَهُما ثالِثُهُما عُثمانُ بنُ عَفّانَ ، يَهتَدى بِهَديِهِما ، ويَسيرُ بِسيرَتِهِما ، فَعِبتَهُ أنتَ وصاحِبُكَ ، حَتّى طَمِعَ فيهِ الأَقاصى مِن أهلِ المَعاصى ، وبَطَنتُما لَهُ وأظهَرتُما ، وكَشَفتُما عَداوَتَكُما وغِلَّكُما ، حَتّى بَلَغتُما مِنهُ مُناكُما . فَخُذْ حِذرَكَ يَابنَ أبى بَكرٍ ! فَسَتَرى وَبالَ أمرِكَ . وقِس شِبرَكَ بِفترِكَ (۱) تَقصُر عَن أن تُساوِىَ أو تُوازِىَ مَن يَزِنُ الجِبالَ حِلمُهُ ، ولا تَلينُ عَلى قَسرٍ قَناتُهُ ، ولا يُدرِكُ ذو مَدىً أناتَهُ . أبوكَ مَهَّدَ مِهادَهُ ، وبَنى مُلكَهُ وشادَهُ ، فَإن يَكُن ما نَحنُ فيهِ صَوابا فَأبوكَ أوَّلُهُ ، وإن يَكُ جَورا فَأبوكَ أسَسُهُ . ونَحنُ شُرَكاؤُهُ ، وبِهَديِهِ أخَذنا ، وبِفِعلِهِ اقتَدَينا . ولَولا ما سَبَقَنا إلَيهِ أبوكَ ما خالَفنَا ابنَ أبى طالِبٍ وأسلَمنا لَهُ ، ولكِنّا رَأَينا أباكَ فَعَلَ ذلِكَ فَاحتَذَينا بِمِثالِهِ ، وَاقتَدَينا بِفِعالِهِ . فَعِب أباكَ ما بَدا لَكَ أو دَع ، وَالسَّلامُ عَلى مَن أنابَ ، ورَجَعَ عَن غَوايَتِهِ وتابَ (۲) .

.

۱- .الفِتْر : مابين طرف الإبهام وطرف المشيره (لسان العرب : ج۵ ص۴۴) .

۲- .وقعه صفّين : ص۱۱۹ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۳۶ ح۹۸ ، الاختصاص : ص۱۲۶ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۳ ص۵۷۹ ح۷۲۴ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۸۹ .

. .

الفصل الخامس : تهيّؤ معاويه للحرب

۵ / ۱ إشاره عمرو بن العاص

الفصل الخامس : تهيُّؤ معاويه للحرب۵ / ۱إشارَهُ عَمرِو بنِ العاصِشرح نهج البلاغه فى شَرحِ كَلامِهِ عليه السلام فِى اليَومِ الثّانى مِن بَيعَتِهِ بِالمَدينَهِ ، حَيثُ أمَرَ عليه السلام بِرَدِّ كُلِّ قَطيعَهٍ أقطَعَها عُثمانُ وكُلِّ مالٍ أعطاهُ مِن بَيتِ المالِ : قالَ الكَلبِىُّ : ثُمَّ أمَرَ عليه السلام بِكُلِّ سِلاحٍ وُجِدَ لِعُثمانَ فى دارِهِ مِمّا تَقَوّى بِهِ عَلَى المُسلِمينَ فَقُبِضَ ، وأمَرَ بِقَبضِ نَجائِبَ كانَت فى دارِهِ مِن إبِلِ الصَّدَقَهِ فَقُبِضَت ، وأمَرَ بِقَبضِ سَيفِهِ ودِرعِهِ ، وأمَرَ ألّا يُعرَضَ لِسِلاحٍ وُجِدَ لَهُ لَم يُقاتَل بِهِ المُسلِمونَ ، وبِالكَفِّ عَن جَميعِ أموالِهِ الَّتى وُجِدَت فى دارِهِ وفى غَيرِ دارِهِ ، وأمَرَ أن تُرتَجَعَ الأَموالُ الَّتى أجازَ بِها عُثمانُ حَيثُ اُصيبَت أو اُصيبَ أصحابُها . فَبَلَغَ ذلِكَ عَمرَو بنَ العاصِ وكانَ بِأَيلَهَ مِن أرضِ الشّامِ ، أتاها حَيثُ وَثَبَ النّاسُ عَلى عُثمانَ فَنَزَلَها فَكَتَبَ إلى مُعاوِيَهَ : ما كُنتَ صانِعا فَاصنَع . إذ قَشَرَكَ ابنُ أبى طالِبٍ مِن كُلِّ مالٍ تملِكُهُ كَما تُقشَرُ عَنِ العَصا لِحاها (۱) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص ۲۷۰ .

۵ / ۲الاستعانه بعمرو بن العاص

۵ / ۳ وعد المؤازره المشروطه

۵ / ۲الإستِعانَهُ بِعَمرِو بنِ العاصِوقعه صفّين عن عمر بن سعد ومحمّد بن عبيد اللّه :كَتَبَ مُعاوِيَهُ إلى عَمرٍو وهُوَ بِالبَيعِ مِن فِلَسطينَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّهُ كانَ مِن أمرِ عَلِيٍّ وطَلحَهَ وَالزُّبَيرِ ما قَد بَلَغَكَ . وقَد سَقَطَ إلَينا مَروانُ بنُ الحَكَمِ فى رافِضَهِ أهلِ البَصرَهِ ، وقَدِمَ عَلَينا جَريرُ بنُ عَبدِ اللّهِ فى بَيعَهِ عَلِيٍّ ، وقَد حَبَستُ نَفسى عَلَيكَ حَتّى تَأتِيَنى . أقبِل اُذاكِرك أمراً . فَلَمّا قُرِئَ الكِتابُ عَلى عَمرٍو استَشارَ ابنَيهِ عَبدَ اللّهِ ومُحَمَّدا فَقالَ : اِبنَىَّ ، ما تَرَيانِ ؟ فَقالَ عَبدُ اللّهِ : أرى أنَّ نَبِىَّ اللّهِ صلى الله عليه و آله قُبِضَ وهُوَ عَنكَ راضٍ ، وَالخَليفَتانِ مِن بَعدِهِ ، وقُتِلَ عُثمانُ وأنتَ عَنهُ غائِبٌ . فَقِرَّ فى مَنزِلِكَ فَلَستَ مَجعولاً خَليفَهً ، ولا تُرِيدُ أن تَكونَ حاشِيَهً لِمُعاوِيَهَ عَلى دُنيا قَليلَهٍ ، أوشَكَ أن تَهلِكَ فَتَشقى فيها . وقالَ مُحَمَّدٌ : أرى أنَّكَ شَيخُ قُرَيشٍ وصاحِبُ أمرِها ، وإن تَصَرَّمَ هذَا الأَمرُ وأنتَ فيهِ خامِلٌ تَصاغَرَ أمرُكَ ، فَالحَق بِجَماعَهِ أهلِ الشّامِ فَكُن يَدا مِن أياديها ، وَاطلُب بِدَمِ عُثمانَ ، فَإِنَّكَ قَدِ استَنَمتَ فيهِ إلى بَنى اُمَيَّهَ . فَقالَ عَمرٌو : أمّا أنتَ يا عَبدَ اللّهِ فَأَمَرتَنى بِما هُوَ خَيرٌ لى فى دينى ، وأمّا أنتَ يا مُحَمَّدُ فَأَمَرتَنى بِما هُوَ خَيرٌ لى فى دُنياىَ ، وأنَا ناظِرٌ فيهِ (۱) .

۵ / ۳وَعدُ المُؤازَرَهِ المَشروطَهِتاريخ الطبرى :خَرَجَ عَمرُو بنُ العاصِ ومَعَهُ ابناهُ حَتّى قَدِمَ عَلى مُعاوِيَهَ ، فَوَجَد

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۴ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص ۳۷۰ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص ۶۱ .

أهلَ الشّام يَحُضّونَ مُعاوِيَهَ عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثمانَ ، فَقالَ عَمرُو بنُ العاصِ : أنتُم عَلَى الحَقِّ ، اطلُبوا بِدَمِ الخَليفَهِ المَظلومِ . ومُعاوِيَهُ لا يَلتَفِتُ إلى قَولِ عَمرٍو (۱) .

تاريخ اليعقوبى فى ذِكرِ قُدوم عَمرِو بنِ العاصِ عَلى مُعاوِيَهَ وبَيعَتِهِ لَهُ : فَقَدِمَ عَلى مُعاوِيَهَ ، فَذاكَرَهُ أمرَهُ ، فَقالَ لَهُ : أمّا عَلِيٌّ ، فَوَاللّهِ ، لا تُساوِى العَرَبُ بَينَكَ وبَينَهُ فى شَىءٍ مِنَ الأشياءِ ، وإنَّ لَهُ فِى الحَربِ لَحَظّا ما هُوَ لِأَحَدٍ مِن قُرَيشٍ إلّا أن تَظلِمَهُ . قالَ : صَدَقتَ ، ولكِنّا نُقاتِلُهُ عَلى ما فى أيدينا ، ونُلزِمُهُ قَتلَ عُثمانَ . قالَ عَمرٌو : واسَوءَتاه ! إنَّ أحَقَّ النّاسِ ألّا يَذكُرَ عُثمانَ لَأَنا ولَأَنتَ (۲) . قالَ : ولِمَ وَيحَكَ ؟ قالَ : أمّا أنتَ فَخَذَلتَهُ ومَعَكَ أهلُ الشّامِ حَتّى استَغاثَ بِيَزيدَ بنِ أسَيدٍ البَجَلِيِّ ، فَسارَ إلَيهِ ؛ وأمّا أنَا فَتَرَكتُهُ عِيانا ، وهَرَبتُ إلى فِلَسطينَ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : دَعنى مِن هذا مُذَّ يَدَكَ فَبايِعنى ! قالَ : لا ، لَعَمرُ اللّهِ ، لا اُعطيكَ دينى حَتّى آخُذَ مِن دُنياكَ . قالَ لَهُ مُعاوِيَهُ : لَكَ مِصرُ طُعمَهً ، فَغَضِبَ مَروانُ بنُ الحَكَمِ ، وقالَ : ما لى لا اُستَشارُ ؟ فَقالَ مُعاوِيَهُ : اُسكُت ، فَإِنَّما يُستَشارُ بِكَ . فَقالَ لَهُ مُعاوِيَهُ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، بِت عِندَنَا اللَّيلَهَ . وكَرِهَ أن يُفسِدَ عَلَيهِ النّاسَ ، فَباتَ عَمرٌو ، وهُوَ يَقولُ : مُعاوِىَ لا اُعطيكَ دينى ، ولَم أنَل بِهِ مِنكَ دُنيا ، فَانظُرَن كَيفَ تَصنَعُ فَإِن تُعطِنى مِصرا فَأَربِح بِصَفقَهٍ أخذتَ بِها شَيخا يَضُرُّ ويَنفَعُ وَمَا الدّينُ وَالدُّنيا سَواءً ، وإنَّنى لَاخُذُ ما اُعطى ، ورَأسى مُقَنَّعٌ ولكِنَّنى اُعطيكَ هذا ، وإنَّنى لَأَخدَعُ نَفسى ، وَالمُخادِعُ يُخدَعُ أ اُعطيكَ أمرا فيهِ لِلمُلكِ قُوَّهٌ وأبقى لَهُ ، إن زَلَّتِ النَّعلُ اُصرَعُ ؟ وتَمنَعُنى مِصرا ، ولَيسَت بِرَغبَهٍ وإنَّ ثَرَى القَنُوعِ يَوما لَمُولَعُ (۳) فَكَتَبَ لَهُ بِمِصرَ شَرطا ، وأشهَدَ لَهُ شُهودا ، وخَتَمَ الشَّرطَ ، وبايَعَهُ عَمرٌو ، وتَعاهَدا عَلَى الوَفاءِ (۴) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۵۸ .

۲- .فى المصدر : «لا أنا ولا أنت» ، والتصويب من طبعه النجف : ج۲ ص۱۶۲ .

۳- .كذا فى المصدر ، وفى الشطر الأخير اضطراب ، وقد ذكر الأبيات فى شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۶۶ وروى الشطر الأخير كما يلى : «وإنّى بِذَا الممنوعِ قِدماً لَمولَعُ» .

۴- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۶ وراجع وقعه صفّين : ص۳۸ وتاريخ دمشق : ج۴۶ ص۱۷۰ والعقد الفريد : ج۳ ص۳۳۹ .

سير أعلام النبلاء عن يزيد بن أبى حبيب وعبد الواحد بن أبى عون :لَمّا صارَ الأَمرُ فى يَدِ مُعاوِيَهَ ، استَكثَرَ مِصرَ طُعمَةً لِعَمرٍو ما عاشَ ، ورَأى عَمرٌو أنَّ الأَمرَ كُلَّهُ قَد صَلَحَ بِهِ وبِتَدبيرِهِ ، وظَنَّ أنَّ مُعاوِيَهَ سَيَزيدُهُ الشَّامَ ، فَلَم يَفعَل ، فَتَنَكَّرَ لَهُ عَمرٌو . فَاختَلَفا وتَغالَظا ، فَأَصلَحَ بَينَهُما مُعاوِيَهُ بنُ حُدَيجٍ ، وكَتَبَ بَينَهُما كِتابا بِأَنَّ : لِعَمرٍو وِلايَهَ مِصرَ سَبعَ سِنينَ ، وأشهَدَ عَلَيهِما شُهودا ، وسارَ عَمرٌو إلى مِصرَ سَنَهَ تِسعٍ وثَلاثينَ ، فَمَكَثَ نَحوَ ثَلاثِ سِنينَ ، ومات (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام فى ذِكرِ عَمرِو بنِ العاصِ : إنَّهُ لم يُبايع مُعاوِيَهَ حَتّى شَرَطَ أن يُؤتِيَهُ أتِيَّهً ، ويَرضَخَ لَهُ عَلى تَركِ الدِّين رَضيخَهً (۲) .

راجع : ص ۳۶۳ (أهداف معاويه فى حرب الدعايه وحكمه أجوبه الإمام) .

.

۱- .سير أعلام النبلاء : ج۳ ص۷۳ الرقم۱۵ .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۸۴ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۳۴ ح۹۶ ، شرح المائه كلمه : ص۱۶۲ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۲۲۱ ح۵۰۹ .

۵ / ۴ استغلال قميص عثمان

۵ / ۴اِستِغلالُ قَميصِ عُثمانَتاريخ الطبرى عن محمّد وطلحه :كانَ أهلُ الشّامِ لَمّا قَدِمَ عَلَيهِمُ النُّعمانُ بنُ بَشيرٍ بِقَميصِ عُثمانَ الَّذى قُتِلَ فيهِ مُخَضَّبا بِدَمِهِ ، وبِأَصابِعِ نائِلَةَ زَوجَتِهِ مَقطوعَةً بِالبَراجِمِ ؛ إصبَعانِ مِنها ، وشَىءٌ مِنَ الكَفِّ ، وإصبَعانِ مَقطوعَتانِ مِن اُصولِهِما ، ونِصفُ الإبهامِ ، وَضَعَ مُعاوِيَهُ القَميصَ عَلَى المِنبَرِ ، وكَتَبَ بِالخَبَرِ إلَى الأَجنادِ . وثابَ إلَيهِ النّاسُ ، وبَكَوا سَنَهً (۱) وهُوَ عَلَى المِنبَرِ وَالأَصابِعُ مُعَلَّقَهٌ فيهِ ، وآلَى الرِّجالُ مِن أهلِ الشّامِ ألّا يَأتُوا النِّساءَ ، ولا يَمَسَّهُمُ الماءُ لِلغُسلِ إلّا مِن احتِلامٍ ، ولا يَناموا عَلَى الفُرُشِ حَتّى يَقتُلوا قَتَلَهَ عُثمانَ ، ومَن عَرَضَ دونَهُم بِشَىءٍ أو تَفنى أرواحُهُم . فَمكَثوا حَولَ القَميصِ سَنَهً ، وَالقَميصُ يوضَعُ كُلَّ يَومٍ عَلَى المِنبَرِ ويُجَلَّلُهُ أحيانا فَيُلبَسُهُ ، وعُلِّقَ فى أردانِهِ أصابِعُ نائِلَهَ (۲) .

وقعه صفّين عن عمر بن سعد :لَمّا بَلَغَ مُعاوِيَهَ بنَ أبى سُفيانَ مَكانُ عَلِيٍّ عليه السلام بِالنُّخَيلَهِ ومُعَسكَرِهِ بِها ومُعاوِيَهُ بِدِمَشقَ قَد ألبَسَ مِنبَرَ دِمَشقَ قَميصَ عُثمانَ وهُوَ مُخَضَّبٌ بِالدَّمِ ، وحَولَ المِنبَرِ سَبعونَ ألفَ شَيخٍ يَبكونَ حَولَهُ لا تَجِفُّ دُموعُهُم عَلى عُثمانَ خَطَبَ مُعاوِيَهُ أهلَ الشّامِ فَقالَ : يا أهلَ الشّامِ ! قَد كُنتُم تُكَذِّبونى فى عَلِيٍّ ، وقَدِ استَبانَ لَكُم أمرُهُ ، وَاللّهِ ، ما قَتَلَ خَليفَتَكُم غَيرُهُ ، وهُوَ أمَرَ بِقَتلِهِ ، وألَّبَ النّاسَ عَلَيهِ ، وآوى قَتَلَتَهُ ، وهُم جُندُهُ وأنصارُهُ وأعوانُهُ ، وقَد خَرَجَ بِهِم قاصِدا بِلادَكُم ودِيارَكُم لِإِبادَتِكُم . يا أهلَ الشّامِ ! اللّهَ اللّهَ فى عُثمانَ ! فَأَنَا وَلِيُّ عُثمانَ وأحَقُّ مَن طَلَبَ بِدَمِهِ ، وقَد

.

۱- .فى الكامل فى التاريخ : «فبكوا على القميص مدّه» ، وهو الأصحّ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۵۹ نحوه وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۲۸ .

۵ / ۵ المصالحه مع الرّوم

جَعَلَ اللّهُ لِوَلِيِّ المَظلومِ سُلطانا ، فَانصُروا خَليفَتَكُمُ المَظلومَ ؛ فَقَدَ صَنَعَ بِهِ القَومُ ما تَعلَمونَ ، قَتَلوهُ ظُلما وبَغيا ، وقَد أمَرَ اللّهُ بِقِتالِ الفِئَهِ الباغِيَهِ حَتّى تَفيءَ إلى أمرِ اللّهِ . ثُمَّ نَزَلَ (۱) .

راجع : ص ۳۶۳ (أهداف معاويه فى حرب الدعايه وحكمه أجوبه الإمام) .

۵ / ۵المُصالَحَهُ مَعَ الرُّومِتاريخ الطبرى عن حرمله بن عمران :أتى مُعاوِيَهَ فى لَيلَهٍ أنَّ قَيصَرَ قَصَدَ لَهُ فِى النّاسِ ، وأنَّ ناتِلَ بنَ قَيسٍ الجُذامِيَّ غَلَبَ فِلَسطينَ وأخَذَ بَيتَ مالِها ، وأنَّ المِصريّينَ الَّذينَ كانَ سَجَنَهُم هَرَبوا ، وأنَّ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ قَصَدَ لَهُ فِى النّاسِ ، فَقالَ لِمُؤَذِّنِهِ : أذِّن هذِهِ السّاعَهَ ، وذلِكَ نِصفُ اللَّيلِ فَجاءَهُ عَمرُو بنُ العاصِ فَقالَ : لِمَ أرسَلتَ إلَيَّ ؟ قالَ : أنَا ما أرسَلتُ إلَيكَ ، قالَ : ما أذَّنَ المُؤَذِّنُ هذِهِ السّاعَهَ إلّا مِن أجلى ، قالَ : رُميتُ بالقِسِيِّ الأَربَعِ ! قالَ عَمرٌو : أمّا هؤُلاءِ الَّذينَ خَرَجوا مِن سِجنِكَ ، فَإنَّهُم إن خَرَجوا مِن سِجنِكَ فَهُم فى سِجنِ اللّهِ عَزَّوجَلَّ وهُم قَومٌ شُراهٌ لا رحلَهَ بِهِم ، فَاجعَل لِمَن أتاكَ بِرَجُلٍ مِنهُم أو بِرَأسِهِ دِيتَهُ فَإنَّكَ سَتُؤتى بِهِم ، وَانظُر قَيصَرَ فَوادِعهُ وأعطِهِ مالاً وحُلَلاً مِن حُلَلِ مِصرَ فَإنَّهُ سَيَرضى مِنكَ بِذاكَ ، وَانظُر ناتِلَ بنَ قَيسٍ فَلَعَمرى ما أغضَبَهُ الدّينُ ولا أرادَ إلّا ما أصابَ ، فَاكتُب إلَيهِ وهَب لَهُ ذلِكَ وهَنِّئهُ إيّاهُ ، فَإن كانَت لَكَ قُدرَهٌ عَلَيهِ وإن لَم تَكُن لَكَ فَلا تَأسَ عَلَيهِ ، وَاجعَل حَدَّكَ وحَديدَكَ لِهذَا الَّذى عِندَهُ دُم ابنِ عَمِّكَ (۲) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۱۲۷ وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص ۲۳۰ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۳۳۳ .

۵ / ۶ الاستنصار من مكّه والمدينه

مروج الذهب :قَد كانَ مُعاوِيَهُ صالَحَ مَلِكَ الرُّومِ عَلى مالٍ يَحمِلُهُ إلَيهِ لِشُغلِهِ بِعَلِيٍّ (۱) .

۵ / ۶الإستِنصارُ مِن مَكَّهَ وَالمَدينَهوقعه صفّين عن صالح بن صدقه :لَمّا أرادَ مُعاوِيَهُ السَّيرَ إلى صِفّينَ قالَ لِعَمرِو بنِ العاصِ : إنّى قَد رَأَيتُ أن نُلقِيَ إلى أهلِ مَكَّهَ وأهلِ المَدينَهِ كِتابا نَذكُرُ لَهُم فيهِ أمرَ عُثمانَ ، فَإمّا أن نُدرِكَ حاجَتَنا ، وإمّا أن يَكُفَّ القَومُ عَنّا . قالَ عَمرٌو : إنَّما نَكتُبُ إلى ثَلاثَهِ نَفَرٍ : راضٍ بِعَلِيٍّ فَلا يَزيدُهُ ذلِكَ إلّا بَصيرَهً ، أو رَجُلٍ يَهوى عُثمانَ فَلَن نَزيدَهُ عَلى ما هُوَ عَلَيهِ ، أو رَجُلٍ مُعتَزِلٍ فَلَستَ بِأَوثَقَ فى نَفسِهِ مِن عَلِيٍّ . قالَ : عَلَيَّ ذلِكَ . فَكَتَبا : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّهُ مَهما غابَت عَنّا مِنَ الاُمورِ فَلَن يَغيبَ عَنّا أنَّ عَلِيّا قَتَلَ عُثمانَ ، وَالدَّليلُ عَلى ذلِكَ مَكانُ قَتَلَتِهِ مِنهُ . وإنَّما نَطلُبُ بِدَمِهِ حَتّى يَدفَعوا إلَينا قَتَلَتَهُ فَنَقتُلَهُم بِكِتابِ اللّهِ ، فَإِن دَفَعَهُم عَلِيٌّ إلَينا كَفَفنا عَنهُ ، وجَعَلناها شورى بَينَ المُسلِمينَ عَلى ما جَعَلَها عَلَيهِ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ . وأمَّا الخِلافَهُ فَلَسنا نَطلُبُها ، فَأَعينونا عَلى أمرِنا هذا وَانهَضوا مِن ناحِيَتِكُم ، فَإِنَّ أيدِيَنا وأيدِيَكُم إذَا اجتَمَعَت عَلى أمرٍ واحِدٍ ، هابَ عَلِيٌّ ما هُوَ فيهِ . فَكَتَبَ إلَيهِما عَبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ : أمّا بَعدُ فَلَعَمرى لَقَد أخطَأتُما مَوضِعَ البَصيرَهِ ، وتَناوَلتُماها مِن مَكانٍ بَعيدٍ ، وما زادَ اللّهُ مِن شاكٍّ فى هذَا الأَمرِ بِكِتابِكُما إلّا شَكّا . وما أنتُما وَالخِلافَهَ ؟ وأمّا أنتَ يا مُعاوِيَهُ فَطليقٌ ، وأمّا أنتَ يا عَمرُو فَظَنونٌ . ألا فَكُفّا عَنّى أنفُسَكُما ، فَلَيس لَكُما ولا لى نَصيرٌ . وكَتَبَ رَجُلٌ مِنَ الأَنصارِ مَعَ كِتابِ عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ : مُعاوِيَ إنَّ الحَقَّ أبلَجُ واضِحٌ ولَيسَ بِما رَبَّصتَ أنتَ ولا عَمرُو (۲) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ .

۲- .وقعه صفّين : ص۶۲ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۰۹ .

۵ / ۷ إعلان الحرب

وقعه صفّين عن زياد بن رستم :كَتَبَ مُعاوِيَهُ بنُ أبى سُفيانَ إلى عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ خاصَّهً ، وإلى سَعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ ، ومُحَمَّدِ بنِ مَسلَمَهَ ، دونَ كِتابِهِ إلى أهلِ المَدينَهِ ، فَكانَ فى كِتابِهِ إلَى ابنِ عُمَرَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّهُ لَم يَكُن أحَدٌ مِن قُرَيشٍ أحَبَّ إلَىَّ أن يَجتَمِعَ عَلَيهِ الاُمَّهُ بَعدَ قَتلِ عُثمانَ مِنكَ . ثُمَّ ذَكَرتُ خَذلَكَ إيّاهُ وطَعنَكَ عَلى أنصارِهِ فَتَغَيَّرتُ لَكَ ، وقَد هَوَّنَ ذلِكَ عَلَىَّ خِلافُكَ عَلى عَلِيٍّ ، ومَحا عَنَكَ بَعضَ ما كانَ مِنكَ ، فَأَعِنّا رَحِمَكَ اللّهُ عَلى حَقِّ هذَا الخَليفَهِ المَظلومِ ، فَإِنّى لَستُ اُريدُ الإِمارَه عَلَيكَ ، ولكِنّى اُريدُها لَكَ ، فَإِن أبَيتَ كانَت شورى بينَ المُسلِمينَ (۱) .

۵ / ۷إعلانُ الحَربوقعه صفّين عن محمّد وصالح بن صدقه :كَتَبَ عَلِيٌّ عليه السلام إلى جَرَيرٍ [رَسولِهِ إلى مُعاوِيَهَ]بَعدَ ذلِكَ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِذا أتاكَ كِتابى هذا ، فَاحمِل مُعاوِيَهَ عَلَى الفَصلِ ، وخُذهُ بِالأَمرِ الجَزمِ ، ثُمَّ خَيِّرهُ بَينَ حَربٍ مُجلِيَهٍ ، أو سِلمٍ مُحظِيَهٍ ، فَإِنِ اختارَ الحَربَ فَانبِذ لَهُ ، وإنِ اختارَ السِّلمَ فَخُذ بَيعَتَهُ . فَلَمّا انتَهَى الكِتابُ إلى جَريرٍ أتى مُعاوِيَهَ فَأَقرَأَهُ الكِتابَ ، فَقالَ لَهُ : يا مُعاوِيَهُ ، إنَّهُ لا يُطبَعُ عَلى قَلبٍ إلّا بِذَنبٍ ، ولا يُشرَحُ صَدرٌ إلّا بِتَوبَهٍ ، ولا أظُنُّ قَلبَكَ إلّا مَطبوعا .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۷۱ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۱۳ .

أراكَ قَد وَقَفتَ بَينَ الحَقِّ وَالباطِلِ كَأَنَّكَ تَنتَظِرُ شَيئا فی يَدَی غَيرِكَ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : ألقاكَ بِالفَيصَلِ أوَّلَ مَجلِسٍ إن شاءَ اللّهُ . فَلَمّا بايَعَ مُعاوِيَهَ أهلُ الشّامِ وذاقَهُم قالَ : يا جَريرُ ! الحَق بِصاحِبِكَ . وكَتَبَ إلَيهِ بِالحَربِ ، وكَتَبَ فی أسفَلِ كِتابِهِ بِقَولِ كَعبِ بنِ جُعَيلٍ : أرَی الشّامَ تَكرَهُ مُلكَ العِراقِ وأهلُ العِراقِ لَها كارِهونا وكُلٌّ لِصاحِبِهِ مُبغِضٌ يَرى كُلَّ ما كانَ مِن ذاكَ دينا (۱)

.

۱- .وقعه صفّين : ص۵۵ ، نهج البلاغه : الكتاب ۸ وفيه إلى «فخذ بيعته» وفيه «مخزيه» بدل «محظيه» ؛ تاريخ دمشق : ج۵۹ ص۱۳۵ ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۸۷ كلاهما نحوه وراجع جواهر المطالب : ج۱ ص۳۷۱ .

. .

الفصل السادس : مسير الإمام إلى صفّين

۶ / ۱ استشاره الإمام فى المسير إلى صفّين

الفصل السادس : مسير الإمام إلى صفّين۶ / ۱اِستِشارَهُ الإمام فِى المَسيرِ إلى صِفّينَتاريخ الطبرى عن أبى بكر الهذلى :إنَّ عَلِيّا لَمَّا استَخلَفَ عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ عَلَى البَصرَهِ سارَ مِنها إلَى الكوفَهِ فَتَهَيَّأَ فيها إلى صِفّينَ ، فَاستَشارَ النّاسَ فى ذلِكَ فَأَشارَ عَلَيهِ قَومٌ أن يَبعَثَ الجُنودَ ويُقيمَ وأشارَ آخَرونَ بِالمَسيرِ ، فَأَبى إلَا المُباشَرَهَ فَجَهَّزَ النّاسَ . فَبَلَغَ ذلِكَ مُعاوِيَهَ فَدَعا عَمرَو بنَ العاصِ فَاستَشارَهُ فَقالَ : أمّا إذ بَلَغَكَ أنَّهُ يَسيرُ فَسِرِ بِنَفسِكَ ولا تَغِب عَنهُ بِرَأيِكَ ومَكيدَتِكَ . قالَ : أمّا إذا يا أبا عَبدِ اللّهِ فَجَهِّزِ النّاسَ . فَجاءَ عَمرٌو فَحَضَّضَ النّاسَ وضَعَّفَ عَلِيّا وأصحابَهُ وقالَ : إنَّ أهلَ العِراقِ قَد فَرَّقوا جَمعَهُم وأوهَنوا شَوكَتَهُم وفَلَوا حَدَّهُم ، ثُمَّ إنَّ أهلَ البَصرَهِ مُخالِفونَ لِعَلِيٍّ قَد وَتَرَهُم وقَتَلَهُم ، وقَد تَفانَت صَناديدُهُم وصَناديدُ أهلِ الكوفَهِ يَومَ الجَمَلِ ، وإنَّما سارَ فى شِرذِمَهٍ قَليلَهٍ ، ومِنهُم مَن قَد قَتَلَ خَليفَتَكُم ، فَاللّهَ اللّهَ فى حَقِّكُم أن تُضَيِّعوهُ وفى دَمِكُم أن تُبطِلوهُ (۱) .

راجع : ص ۳۳۲ (أصحاب الإمام يشيرون عليه بالاستعداد للحرب) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۳ ، تاريخ دمشق : ج۲۲ ص۴۲۹ .

۶ / ۲ خطبه الإمام قبل الشّخوص

۶ / ۲خُطبَهُ الإمام قَبلَ الشُّخوصِوقعه صفّين عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبى الكنود :لَمّا أرادَ عَلِيٌّ عليه السلام الشُّخوصَ مِنَ النُّخَيلَهِ ، قامَ فى النّاسِ لِخَمسٍ مَضَينَ مِن شَوّالٍ يَومَ الأربَعاءِ فَقالَ : الحَمدُ للّهِ غيرَ مَفقودِ النِّعَم ، ولا مُكافَإِ الإفضالِ ، وأشهَدُ ألّا إلهَ إلَا اللّهُ ونَحنُ عَلى ذلِكُم مِنَ الشّاهِدينَ ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ صلى الله عليه و آله . أمّا بَعدَ ذلِكُم ؛ فَإِنّى قَد بَعَثتُ مُقَدِّماتى ، وأمَرتُهُم بِلُزومِ هذَا المِلطاطِ (۱) ، حَتّى يَأتِيَهُم أمرى ، فَقَد أرَدتُ أن أقطَعَ هذِهِ النُّطفَهَ (۲) إلى شِرذِمَهٍ مِنكُم مُوَطِّنينَ بِأكنافِ (۳) دَجلَهَ ، فَأُنهِضَهُم مَعَكُم إلى أعداءِ اللّهِ إن شاءَ اللّهُ ، وقَد أمَّرتُ عَلَى المِصرِ عُقبَهَ بنَ عَمرٍو الأنصارِىَّ ، ولَم آلُكُم ولا نَفسى ، فَإِيّاكُم وَالتَّخَلُّفَ وَالتَّرَبُّصَ ؛ فَإِنّى قَد خَلَّفتُ مالِكَ بنَ حَبيبٍ اليَربوعِىَّ ، وأمَرتُهُ ألّا يَترُكَ مُتَخَلِّفا إلّا ألحَقَهُ بِكُم عاجِلًا إن شاءَ اللّهُ . فَقامَ إلَيهِ مَعقِلُ بنُ قَيسٍ الرِّياحِىُّ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! وَاللّهِ لا يَتَخَلَّفُ عَنكَ إلّا ظَنينٌ ، ولا يَتَرَبَّصُ بِكَ إلّا مُنافِقٌ . فَأْمُر مالِكَ بنَ حَبيبٍ أن يَضرِبَ أعناقَ المُتَخَلِّفينَ . قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : قَد أمَرتُهُ بِأمرى ، ولَيسَ مُقَصِّرا فى أمرى إن شاءَ اللّهُ . وأرادَ قَومٌ أن يَتَكَلَّموا فَدَعا بِدابَّتِهِ فَجاءَتهُ ، فَلَمّا أرادَ أن يَركَبَ وَضَعَ رِجلَهُ فِى الرِّكابِ وقالَ : «بِسمِ اللّهِ» . فَلَمّا جَلَسَ عَلى ظَهرِها قالَ : «سُبْحَنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَ إِنَّآ إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ» (۴) . ثُمَّ قالَ : اللّهُمَّ إنّى أعوذُ بِكَ من

.

۱- .قال الشريف الرضى : يعنى عليه السلام بالمِلْطاط هاهنا : السَّمْت الذى أمرهم بلزومه ؛ وهو شاطئ الفرات ، ويقال ذلك أيضا لشاطئ البحر ، وأصله ما استوى من الأرض (نهج البلاغه : ذيل الخطبه ۴۸) .

۲- .قال الشريف الرضى : ويعنى بالنُّطفه : ماء الفرات ، وهو من غريب العبارات وعجيبها (نهج البلاغه : ذيل الخطبه ۴۸) .

۳- .أكناف : الكَنَفُ : ناحيه الشيء ، وناحيتا كلِّ شيء كنفاه ، والجمع أكناف (لسان العرب : ج۹ ص۳۰۸) .

۴- .الزخرف : ۱۳ و۱۴ .

۶ / ۳ ردّ الشّمس بدعاء الإمام

وَعثاءِ السَّفَرِ ، وكَآبَةِ المُنقَلَبِ ، وَالحَيرَةِ بَعدَ اليَقينِ ، وسوءِ المَنظَرِ فِي الأَهلِ وَالمالِ وَالوَلَدِ . اللّهُمَّ أنتَ الصّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالخَليفَةُ فِي الأَهلِ ، ولا يَجمَعُهُما غَيرُكَ ؛ لِأَنَّ المُستَخلَفَ لا يَكونُ مُستَصحَبا ، وَالمُستَصحَبَ لا يَكونُ مُستَخلَفا (۱) .

الأخبار الطوال :لَمّا أجمَعَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى المَسيرِ إلى أهلِ الشّامِ ، وحَضَرَتِ الجُمُعَةُ ، صَعِدَ المِنبَرَ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، وصَلّى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! سيروا إلى أعداءِ السُّنَنِ وَالقُرآنِ ، سيروا إلى قَتَلَةِ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ ، سيروا إلَى الجُفاةِ الطَّغامِ الَّذينَ كانَ إسلامُهُم خَوفا وكَرها ، سيروا إلَى المُؤَلَّفَةِ قُلوبُهُم لِيَكُفّوا عَنِ المُسلِمينَ بَأسَهُم (۲) .

الإمام عليّ عليه السلام مِن خِطبَةٍ لَهُ عِندَ المَسيرِ إلَى الشّامِ ، وقيلَ : هُوَ بِالنُّخَيلَةِ خارِجا مِنَ الكوفَةِ إلى صِفّينَ : الحَمدُ للّهِ كُلَّما وَقَبَ لَيلٌ وغَسَقَ ، وَالحَمدُ للّهِ كُلَّما لاحَ نَجمٌ وخَفَقَ ، وَالحَمدُ للّهِ غَيرَ مَفقودِ الإنعامِ ، ولا مُكافَإِ الإفضالِ . أمّا بَعدُ ؛ فَقَد بَعَثتُ مُقَدِّمَتي ،وأمَرتُهُم بِلُزومِ هذَا المِلطاطِ ، حَتّى يَأتِيَهُم أمري ، وقَد رَأَيتُ أن أقطَعَ هذِهِ النُّطفَةَ إلى شِرذِمَةٍ مِنكُم ، مُوَطِّنينَ أكنافَ دَجلَةَ ، فَأُنهِضَهُم مَعَكُم إلى عَدُوِّكُم ، وأجعَلَهُم مِن أمدادِ القُوَّةِ لَكُم (۳) .

۶ / ۳رَدُّ الشَّمسِ بِدُعاءِ الإمامِوقعه صفّين عن ابن مخنف :إنّي لَأَنظُرُ إلى أبي ، مِخنَفِ بنِ سُلَيمٍ وهُوَ يُسايِرُ عَلِيّا بِبابِلَ ، وهُوَ يَقولُ : إنَّ بِبابِلَ أرضا قَد خُسِفَ بِها ، فَحَرِّك دابَّتَكَ لَعَلَّنا أن نُصَلِّيَ

.

۱- .وقعه صفّين : ص ۱۳۱ .

۲- .الأخبار الطوال : ص ۱۶۴ وراجع الفتوح : ج ۲ ص ۵۵۰ ووقعه صفّين : ص ۹۴ .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۴۸ وراجع وقعه صفّين : ص ۱۳۴ .

۶ / ۴ بكاء الإمام لمّا وصل إلى كربلاء

العَصرَ خارِجا مِنها . فَحَرَّكَ دابَّتَهُ وحَرَّكَ النّاسُ دَوابَّهُم فى أثَرِهِ ، فَلَمّا جازَ جِسرَ الصَّراةِ نَزَلَ فَصَلّى بِالنّاسِ العَصرَ . [و] عَن عَبدِ خَيرٍ : كُنتُ مَعَ عَلِيٍّ أسيرُ فى أرضِ بابِلَ . وحَضَرَتِ الصَّلاةُ صَلاةُ العَصرِ . فَجَعَلنا لا نَأتِى مَكانا إلّا رَأَيناهُ أفيَحَ (۱) مِنَ الآخَرِ ، حَتّى أتَينا عَلى مَكانٍ أحسَنَ ما رَأَينا ، وقَد كادَتِ الشَّمسُ أن تَغيبَ . فَنَزَلَ عَلِيٌّ ونَزَلتُ مَعَهُ ، فَدَعَا اللّهَ فَرَجَعَتِ الشَّمسُ كَمِقدارِها مِن صَلاةِ العَصرِ ، فَصَلَّينَا العَصرَ ، ثُمَّ غابَتِ الشَّمسُ (۲) .

راجع : ج ۶ ص ۳۹۷ (ردّ الشمس أيّام إماره الإمام) .

۶ / ۴بُكاءُ الإمامِ لَمّا وَصَلَ إلى كَربَلاءَوقعه صفّين عن الحسن بن كثير عن أبيه :إنَّ عَلِيّا أتى كَربَلاءَ فَوَقَفَ بِها ، فَقيلَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، هذِهِ كَربَلاءُ . قالَ : ذاتُ كَربٍ وبَلاءٍ . ثُمَّ أومَأَ بِيَدِهِ إلى مَكانٍ فَقالَ : هاهُنا مَوضِعُ رِحالِهِم ، ومُناخُ رِكابِهِم . وأومَأَ بِيَدِهِ إلى مَوضِعٍ آخَرَ فَقالَ : هاهُنا مُهَراقُ دِمائِهِم (۳) .

الفتوح :سارَ [عَلِيٌّ عليه السلام] حَتّى نَزَلَ بِحَدِيرِ كَعبٍ فَأَقامَ هُنالِكَ باقِيَ يَومِهِ ولَيلَتِهِ . وأصبَحَ سائِرا حَتّى نَزَلَ بِكَربَلاءَ ، ثُمَّ نَظَرَ إلى شاطِئِ الفُراتِ وأبصَرَ هُنالِكَ نَخيلاً فَقالَ :

.

۱- .كلّ موضع واسع يقال له : أفيح (النهايه : ج۳ ص۴۸۴) .

۲- .وقعه صفّين : ص۱۳۵ وراجع تهذيب التهذيب : ج۳ ص۲۳۷ الرقم ۴۱۴۴ .

۳- .وقعه صفّين : ص۱۴۲ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۲۰ و ج ۴۱ ص۳۳۹ ح۵۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۱۷۱ وراجع الإرشاد : ج۱ ص۳۳۲ وخصائص الأئمّه عليهم السلام : ص۴۷ .

يَابنَ عَبّاسٍ ! أ تَعرِفُ هـذَا المَوضِعَ ؟ فَقـالَ : لاـ يا أميرَ المُؤمِنينَ ! ما أعرِفُهُ . فَقالَ : أما إنَّكَ لَو عَرَفتَهُ كَمَعرِفَتى لَم تَكُن تُجاوِزُهُ حَتّى تَبكِيَ لِبُكائى . قالَ : ثُمَّ بَكى عَلِيٌّ رضى الله عنه بُكاءً شَديدا ، حَتّى اخضَلَّت لِحيَتُهُ بِدُموعِهِ وسالَتِ الدُّموعُ عَلى صَدرِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقولُ : أوّاه ! مالى ولِالِ أبى سُـفيانَ ! ثُمَّ التَفَتَ إلَى الحُسَـينِ رضـى الله عنه فَقالَ : اِصبِر أبا عَبـدِ اللّهِ ! فَلَقَد لَقِيَ أبوكَ مِنهُم مِثلَ الَّذى تَلقى مِن بَعدى . قالَ : ثُمَّ جَعَلَ عَلِيٌّ رضـى الله عنه يَجولُ فى أرضِ كَربَلاءَ كَأَنَّهُ يَطلُبُ شَـيئا ، ثُمَّ نَزَلَ ودَعا بِماءٍ فَتَوَضَّأَ وُضوءَ الصَّلاـهِ ، ثُمَّ قامَ فَصَـلّى ما شاءَ أن يُصَـلِّىَ وَالنّاسُ قَـد نَزَلوا هُنالِكَ مِن قُربِ نِيْنَوى (۱) إلى شـاطِئِ الفُراتِ . قالَ : ثُمَّ خَفَقَ بِرَأسِهِ خَفقَةً فَنـامَ وَانتَبَهَ فَزِعـا فَقـالَ : يَابنَ عَبّاسٍ ! أ لا اُحَـدِّثُكَ بِما رَأَيتُ السّاعَةَ فى مَنامى ؟ فَقالَ : بَلى يا أميرَ المُؤمِنينَ ! فَقالَ : رَأَيتُ رِجالاً بيضَ الوُجوهِ ، فى أيديهِم أعلامٌ بيضٌ ، وهُم مُتَقَلِّدونَ بُسُـيوفٍ لَهُم ، فَخَطّوا حَولَ هذِهِ الأَرضِ خَطَّةً ، ثُمَّ رَأَيتُ هذِهِ النَّخيلَ وقَد ضَرَبَت بِسَعفِهَا الأَرضَ ، ورَأَيتُ نَهرا يَجرى بِالدَّمِ العَبيطِ ، ورَأَيتُ ابنِى الحُسَينَ وقَد غَرِقَ فى ذلِكَ الدَّمِ وهُوَ يَستَغيثُ فَلاـ يُغـاثُ ، ثُمَّ إنّى رَأَيتُ اُولئِـكَ الرِّجـالَ الـبيضَ الوُجوهِ الَّذينَ نَزَلوا مِنَ السَّمـاءِ وهُم يُنـادونَ : صَبرا آلَ الرَّسولِ صَبرا ! فَإِنَّكُم تُقتَلونَ عَلى أيدى أشرارِ النّاسِ ، وهذِهِ الجَنَّةُ مُشتاقَةٌ إلَيكَ يا أبا عَبدِ اللّهِ ! ثُمَّ تَقَدَّموا إلَىَّ فَعَزَّونى وقالوا : أبشِر

.

۱- .نِيْنَوى : نـاحيه بسواد الكوفه إلى جانب نهر دجله ، منها كربلاء التى قتل بها الحسين عليه السـلام (راجع معجم البلـدان : ج۵ ص۳۳۹) .

۶ / ۵ مرور الجيش بالمدائن

يـا أبَا الحَسَنِ ! فَقَـد أقَرَّ اللّهُ عَينَكَ بِابنِكَ الحُسـينِ غَـدا يَومَ يَقومُ النّاسُ لِرَبِّ العالَمينَ . ثُمَّ إنِّی انتَبهتُ ؛ فَهـذا ما رَأَيتُ ، فَوَالَّذی نَفسُ عَلِیٍّ بِيَـدِهِ ! لَقَـد حَـدَّثَنِی الصّادِقُ المَصـدوقُ أبُو القاسِمِ صـلی الله علیه و آله أنّی سَأَری هـذِهِ الرُّؤيا بِعَينِها فی خُروجی إلی قِتالِ أهلِ البَغیِ عَلَينا ، وهذِهِ أرضُ كَربَلاءَ الَّذی يُدفَنُ فيهَا ابنِی الحُسَينُ وشيعَتُهُ وجَماعَةٌ مِن وُلدِ فاطِمَةَ بِنتِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ، وأنَّ هذِهِ البُقعَةَ المَعروفَةَ فی أهلِ السَّماواتِ تُذكَرُ بِأَرضِ كَربٍ وبَلاءٍ ، ولَيُحشَـرَنَّ مِنها قَومٌ يَدخُلونَ الجَنَّةَ بِلا حِسابٍ (۱) .

راجع : ج ۶ ص ۴۱۹ (استشهاد الحسين فی كربلاء) .

۶ / ۵مُرورُ الجَيشِ بِالمَدائِنِوقعه صفّين عن عمر بن سعد :ثُمَّ مَضی نَحوَ ساباطَ (۲) حَتّی انتَهی إلی مَدينَهِ بَهُرَسيرَ (۳) ، وإذا رَجُلٌ مِن أصـحابِهِ يُقالُ لَهُ حُرُّ بنُ سَـهمِ بنِ طَريفٍ مِن بَنی رَبيعَهَ بنِ مالِكٍ ، يَنظُرُ إلی آثارِ كِسری ، وهُوَ يَتَمَثَّلُ قولَ ابنِ يَعفُرَ التَّميمِیِّ : جَرَتِ الرِّيـاحُ عَلی مَكـانِ دِيـارِهِم فَكَأَنَّمـا كانوا عَلی ميعادِ فَقالَ عَلِیٌّ : أفَلا قُلتَ : «كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّتٍ وَ عُيُونٍ * وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ * وَ نَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَكِهِينَ * كَذَ لِكَ وَ أَوْرَثْنَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَآءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُواْ مُنظَرِينَ» (۴) ؟ إنَّ هؤُلاءِ كانوا وارِثينَ فَأَصبَحوا مَوروثينَ ، إن

.

۱- .الفتوح : ج ۲ ص ۵۵۱ وراجع الأمالی للصدوق : ص۵۹۷ ح۵ ووقعه صفّين : ص ۱۴۰ .

۲- .سَابَاط : موضع فی العراق معروف قرب المدائن وبهرسير ، يعرف بساباط كِسری (راجع معجم البلدان : ج۳ ص۱۶۶) .

۳- .بَهُرَسِير : من نواحی سواد بغداد قرب المدائن وهی غربی دجله (معجم البلدان : ج ۱ ص۵۱۵) .

۴- .الدخان : ۲۵ ۲۹ .

هؤُلاءِ لَم يَشكُرُوا النِّعمَةَ فَسُلِبوا دُنياهُم بِالمَعصِيَهِ . إيّاكُم وكُفرَ النِّعَمِ لا تَحُلَّ بِكُمُ النِّقَمُ . ثُمَّ قالَ : اِنزِلوا بِهذِهِ النَّجوَهِ (۱)(۲) .

وقعه صفّين عن الأصبغ بن نباته :إنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيّا بِالمَدائِنِ عَن وُضوءِ رَسولِ اللّهِ عَلَيهِ الصَّلاهُ وَالسَّلامُ ، فَدَعا بِمِخضَبٍ (۳) مِن بِرامٍ قَد نَضَفَهُ الماءُ . قالَ عَلِيٌّ : مَنِ السّائِلُ عَن وُضوءِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ فَقامَ الرَّجُلُ ، فَتَوَضَّأَ عَلِيٌّ ثَلاثا ثَلاثا ، ومَسَحَ بِرَأسِهِ واحِدَهً ، وقالَ : هكَذا رَأَيتُ رَسولَ اللّهِ يَتَوَضَّأُ (۴) .

وقعه صفّين عن حَبّه العُرَنى :أمَرَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ الحارِثَ الأَعوَرَ فَصاحَ فى أهلِ المَدائِنِ : مَن كانَ مِنَ المُقاتِلَهِ فَليُوافِ أميرَ المُؤمِنينَ صَلاهَ العَصرِ . فَوافَوهُ فى تِلكَ السّاعَهِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ وقالَ : أمّا بَعدُ فَإِنّى قَد تَعَجَّبتُ مِن تَخَلُّفِكُم عَن دَعوَتِكُم ، وَانقِطاعِكُم عَن أهلِ مِصرِكُم فى هذِهِ المَساكِنِ الظّالِمِ أهلُها ، وَالهالِكِ أكثَرُ سُكّانِها ، لا مَعروفا تَأمرونَ بِهِ ، ولا مُنكَرا تَنهَونَ عَنهُ . قالوا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنّا كُنّا نَنتَظِرُ أمرَكَ ورَأيَكَ ، مُرنا بِما أحبَبتَ . فَسارَ وخَلَّفَ عَلَيهِم عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ ، فَأَقامَ عَلَيهِم ثَلاثا ثُمَّ خَرَجَ فى ثَمانِمِائَهٍ ، وخَلَّفَ ابنَهُ يَزيدَ فَلَحِقَهُ فى أربَعِمِائَهِ رَجُلٍ مِنهُم ، ثُمَّ لَحِقَ عَلِيّا (۵) .

.

۱- .النَّجوه : ما ارتفع من الأرض (النهايه : ج۵ ص۲۶) .

۲- .وقعه صفّين : ص۱۴۲ ، كنز الفوائد : ج۱ ص۳۱۵ نحوه إلى نهايه الآيه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۲۲ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۲۰۲ ، المعيار والموازنه : ص۱۳۲ ، كنز العمّال : ج۱۶ ص۲۰۴ ح۴۴۲۲۸ نقلاً عن ابن أبى الدنيا وتاريخ بغداد وكلاهما نحوه .

۳- .المِخضَب : هى إجّانهٌ تُغْسَلُ فيها الثياب (النهايه : ج۲ ص۳۹) .

۴- .وقعه صفّين : ص۱۴۶ .

۵- .وقعه صفّين : ص۱۴۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۲۳ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۲۰۳ وليس فيه «ثمّ فلحق عليّا» .

۶ / ۶ مرور الجيش بالأنبار

۶ / ۶مُرورُ الجَيشِ بِالأَنبـارِوقعه صـفّين عن حبّه العُرَنى :وجاءَ عَلِيٌّ حَتّى مَرَّ بِالأَنبارِ ، فَاسـتَقبَلَهُ بَنو خُشـنوشَك (۱) دَهاقِنَتُها . فَلَمّا استَقبَلوهُ نَزَلوا ثُمَّ جاؤوا يَشتَدّونَ مَعَهُ قالَ : ما هذِهِ الدَّوابُّ الَّتى مَعَكُم ؟ وما أرَدتُم بِهذَا الَّذى صَنَعتُم ؟ قالوا : أمّا هذَا الَّذى صَنَعنا فَهُو خُلُقٌ مِنّا نُعَظِّمُ بِهِ الاُمَراءَ . وأمّا هذِهِ البَراذينُ فَهَدِيَّةٌ لَكَ . وقَد صَنَعنا لَكَ ولِلمُسلِمينَ طَعاما ، وهَيَّأنا لِدَوابِّكُم عَلَفا كَثيرا . قالَ : أمّا هذَا الَّذى زَعَمتُم أنَّهُ مِنكُم خُلُقٌ تُعَظِّمونَ بِهِ الاُمَراءَ فَوَاللّهِ ، ما يَنفَعُ هذَا الاُمَراءَ ، وإنَّكُم لَتَشُقّونَ بِهِ عَلى أنفُسِكُم وأبدانِكُم ، فَلا تَعودوا لَهُ . وأمّا دَوابُّكُم هذِهِ فَإِن أحبَبتُم أن نَأخُذَها مِنكُم فَنَحسِبَها مِن خَراجِكُم أخَذناها مِنكُم . وأمّا طَعامُكُمُ الَّذى صَنَعتُم لَنا فَإِنّا نَكرَهُ أن نَأكُلَ مِن أموالِكُم شَيئا إلّا بِثَمَنٍ . قالوا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، نَحنُ نُقَوِّمُهُ ثُمَّ نَقبَلُ ثَمَنَهُ . قالَ : إذا لا تُقَوِّمونَهُ قيمَتَهُ ، نَحنُ نَكتَفى بِما دونَهُ . قالوا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، فَإِنَّ لَنا مِنَ العَرَبِ مَوالِيَ ومَعارِفَ ، فَتَمنَعُنا أن نُهدِيَ لَهُم وتَمنَعُهُم أن يَقبَلوا مِنّا ؟ قالَ : كُلُّ العَرَبِ لَكُم مَوالٍ ، ولَيسَ يَنبَغى لِأَحَدٍ مِنَ المُسلِمينَ أن يَقبَلَ هَدِيَّتَكُم . وإن غَصَبَكُم أحَدٌ فَأَعلِمونا . قالوا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنّا نُحِبُّ أن تَقبَلَ هَدِيَّتَنا وكَرامَتَنا .

.

۱- .قال سليمان بن الربيع بن هشام النهدى أحد رواه كتاب صفّين : خُشْ : طيب . نُوشَك : راض . يعنى بنى الطيّب الراضى ، بالفارسيّه (اُنظر وقعه صفّين : ص۱۴۴) .

۶ / ۷ خبر ماء الدّير

قالَ لَهُم : وَيحَكُم ، نَحنُ أغنى مِنكُم . فَتَرَكَهُم ثُمَّ سارَ (۱) .

۶ / ۷خَبَرُ ماءِ الدَّيرِالفتوح :أقامَ عَلِيٌّ رضى الله عنه بِالأَنبارِ يَومَينِ ، فَلَمّا كانَ فِي اليَومِ الثّالِثِ سارَ بِالنّاسِ فى بَرِّيَّهٍ مَلساءَ ، وعَطِشَ النّاسُ وَاحتاجوا إلَى الماءِ . قالَ : وإذا بِراهِبٍ فى صَومَعَتِهِ ، فَدَنا مِنهُ عَلِيٌّ رضى الله عنهوصاحَ بِهِ فَأَشرَفَ عَلَيهِ ، فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ رضى الله عنه : هَل تَعلَمُ بِالقُربِ مِنكَ ماءً نَشرَبُ مِنهُ ؟ فَقالَ : ما أعلَمُ ذلِكَ ، وإنَّ الماءَ لَيُحمَلُ إلَينا مِن قَريبٍ مِن فَرسَخَينِ . قالَ : فَتَرَكَهُ عَلِيٌّ رضى الله عنه وأقبَلَ إلى مَوضِعٍ مِنَ الأَرضِ فَطافَ بِهِ ، ثُمَّ أشارَ إلى مَكانٍ مِنهُ فَقالَ : اِحفِروا ههُنا . فَحَفَروا قَليلاً وإذا هُم بِصَخرَهٍ صَفراءَ كَأَنَّما طُلِيَت بِالذَّهَبِ ، وإذا هِيَ عَلى سَبيلِ الرَّحى لا يَنتَقِلُها إلّا مِئَهُ رَجُلٍ . فَقالَ عَلِيٌّ رضى الله عنه : اِقلِبوها فَالماءُ مِن تَحتِها . فَاجتَمَعَ النّاسُ عَلَيها فَلَم يَقدِروا عَلى قَلبِها . قالَ : فَنَزَلَ عَلِيٌّ رضى الله عنه عَن فَرَسِهِ ، ثُمَّ دَنا مِنَ الصَّخرَهِ وحَرَّكَ شَفَتَيهِ بِشَيءٍ لَم يُسمَع ، ثُمَّ دَنا مِنَ الصَّخرَهِ وقالَ : بِاسمِ اللّهِ ، ثُمَّ حَرَّكَها ورَفَعَها فَدَحاها ناحِيَهً . قالَ : فَإذا بِعَينٍ مِنَ الماءِ لَم تَرَ النّاسُ أعذَبَ مِنها ولا أصفى ولا أبرَدَ ، فَنادى فِي النّاسِ أن «هَلُمّوا إلَى الماءِ» . قالَ : فَوَرَدَ النّاسُ فَنَزَلوا وشَرِبوا وسَقَوا ما مَعَهم مِنَ الظَّهرِ ، ومَلَؤوا أسقِيَتَهُم ،

.

۱- .وقعه صفّين : ص۱۴۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۲۴ .

وحَمَلوا مِنَ الماءِ ما أرادوا . ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الصَّخرَهِ وهُوَ يُحَرِّكُ شَفَتَيهِ بِمِثلِ كَلامِهِ الأَوَّلِ حَتّى رَدَّ الصَّخرَهَ إلى مَوضِعِها . ثُمَّ سارَ حَتّى نَزَلَ فِي الماءِ الَّذى أرادوا وإذا ماؤُهُ مُتَغَيِّرٌ ، فَقالَ عَلِيٌّ رضى الله عنهلِأَصحابِهِ : أ فيكُم مَن يَعرِفُ مَكانَ المَاءِ الَّذى يُتِمُّ عَلَيهِ ؟ فَقالوا : نَعَم يا أميرَ المُؤمِنينَ . قالَ : فَانطَلَقوا إلَيهِ ، فَطَلَبوا مَكانَ الصَّخرَهِ فَلَم يَقدِروا عَلَيهِ ؛ فَانطَلَقوا إلَى الرّاهِبِ فَصاحوا بِهِ : يا راهِبُ ! فَأَشرَفَ عَلَيهِم ، فَقالوا : أينَ هذَا الماءُ الَّذى هُوَ بِالقُربِ مِن دَيرِكَ ؟ فَقالَ الرّاهِبُ : إنَّهُ ما بِقُربى شَىءٌ مِنَ الماءِ ! فَقالوا : بَلى ! قَد شَرِبنا مِنهُ . نَحنُ وصاحِبُنا ، وهُوَ الَّذى استَخرَجَ لَنَا الماءَ وقَد شَرِبنا مِنهُ . فَقالَ الرّاهِبُ : وَاللّهِ ما بُنِىَ هذَا الدَّيرُ إلّا بِذلِكَ الماءِ ، وإنَّ لى فى هذِهِ الصَّومَعَهِ مُنذُ كَذا سَنَهً ما عَلِمتُ بِمَكانِ هذَا الماءِ ، وإنَّها عَينٌ يُقالُ لَها عَينُ راحوما ، مَا استَخرَجَها إلّا نَبِىٌّ أو وَصِىُّ نَبِىٍّ ، ولَقَد شَرِبَ مِنها سَبعونَ نَبِيّا وسَبعونَ وَصِيّا . قالَ : فَرَجَعوا إلى عَلِيٍّ رضى الله عنه فَأَخبَروهُ بِذلِكَ ، فَسَكَتَ ولَم يَقُل شَيئا (۱) .

الإرشاد فى بَيانِ قِصَّهِ عَطَشِ أصحابِ الإمامِ عليه السلام لَمّا تَوَجَّهَ إلى صِفّينَ ولِقائِهِم مَعَ الرّاهِبِ : فَقالَ عليه السلام : اِكشِفُوا الأَرضَ فى هذَا المَكانِ . فَعَدَلَ جَماعَهٌ مِنهُم إلَى المَوضِعِ فَكَشَفوهُ بِالمَساحى ، فَظَهَرَت لَهُم صَخرَهٌ عَظيمَهٌ تَلمَعُ ، فَقالوا : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، هُنا صَخرَهٌ لا تَعمَلُ فيهَا المَساحى .

.

۱- .الفتوح : ج۲ ص۵۵۵ وراجع وقعه صفّين : ص۱۴۵ .

۶ / ۸ النّزول ببليخ

فَقالَ لَهُم : إنَّ هـذِهِ الصَّخرَةَ عَلَى الماءِ فَإن زالَت عَن مَوضِعِها وجَدتُمُ الماءَ . فَاجتَهَدوا فى قَلبِها ، فَاجتَمَعَ القَومُ وراموا تَحريكَها فَلَم يَجِدوا إلى ذلِكَ سَبيلاً وَاستَصعَبَت عَلَيهِم ، فَلَمّا رَآهُم عليه السلام قَدِ اجتَمَعوا وبَذَلُوا الجُهدَ فى قَلعِ الصَّخرَةِ فَاستَصعَبَت عَلَيهِم ، لَوى عليه السلام رِجلَهُ عَن سَرجِهِ حَتّى صارَ عَلَى الأَرضِ ، ثُمَّ حَسَرَ عَن ذِراعَيهِ ووَضَعَ أصابِعَهُ تَحتَ جانِبِ الصَّخرَةِ فَحَرَّكَها ، ثُمَّ قَلَعَها بِيَدِهِ ودَحا بِها أذرُعا كَثيرَةً ، فَلَمّا زالَت عَن مَكانِها ظَهَرَ لَهُم بَياضُ المَاءِ ، فَتَبادَروا إلَيهِ فَشَربوا مِنهُ ، فَكانَ أعذَبَ ماءٍ شَربوا مِنهُ فى سَفَرِهِم وأبرَدَهُ وأصفاهُ . فَقالَ لَهُم : تَزَوَّدوا وَارتَووا . فَفَعَلوا ذلِكَ . ثُمَّ جاءَ إلَى الصَّخرَةِ فَتَناوَلَها بِيَدِهِ ووَضَعَها حَيثُ كانَت (۱) .

شرح نهج البلاغه فى صِفَهِ قُوَّهِ الإمام عليه السلام : وهُوَ الَّذى قَلَعَ بابَ خَيبَرَ وَاجتَمَعَ عَلَيهِ عُصبَهٌ مِنَ النّاسِ لِيَقلِبوهُ فَلَم يَقلِبوهُ ، وهُوَ الَّذِى اقتَلَعَ هُبَلَ مِن أعلَى الكَعبَهِ ، وكانَ عَظيما جِدّا وألقاهُ إلَى الأَرضِ ، وهُوَ الَّذِى اقتَلَعَ الصَّخرَهَ العَظيمَهَ فى أيّامِ خِلافَتِهِ عليه السلام بِيَدِهِ بَعدَ عَجزِ الجَيشِ كُلِّهِ عَنها وأنبَطَ الماءَ مِن تَحتِها (۲) .

۶ / ۸النُّزولُ بِبَليخ (۳)الفتوح :ونَظَرَ إلَيهِ [عَلِيٍّ عليه السلام] راهِبٌ قَد كانَ هُنالِكَ فى صَومَعَهٍ لَهُ ، فَنَزَلَ مِنَ الصَّومَعَهِ وأقبَلَ إلى عَلِيٍّ رضى الله عنه ، فَأَسلَمَ عَلى يَدِهِ ؛ ثُمَّ قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنَّ عِندَنا كِتابا

.

۱- .الإرشاد : ج۱ ص۳۳۵ ، إعلام الورى : ج۱ ص۳۴۶ نحوه وراجع خصائص الأئمّه عليهم السلام : ص۵۰ والخرائج والجرائح : ج۱ ص۲۲۲ ح۶۷ والفضائل لابن شاذان : ص۸۹ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۱ .

۳- .موضع فى سوريا ، قرب الرقّه على جانب الفرات .

تَوارَثناهُ عَن آبائِنا ، يَذكُرونَ أنَّ عيسَى بنَ مَريَمَ عليه السلام كَتَبَهُ ، أفَأعرِضُهُ عَلَيكَ ؟ قالَ عَلِيٌّ رضى الله عنه : نَعَم فَهاتِهِ . فَرَجَعَ الرّاهِبُ إلَى الصَّومَعَهِ وأقبَلَ بِكِتابٍ عَتيقٍ قَد كادَ أن يَندَرِسَ ، فَأخَذَهُ عَلِيٌّ وقَبَّلَهُ ثُمَّ دَفَعَهُ إلَى الرّاهِبِ ، فَقالَ : اِقرَأهُ عَلَيَّ ! فَقَرَأهُ الرّاهِبُ عَلى عَلِيٍّ رضى الله عنه ، فَإذا فيهِ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ، الَّذى قَضى فيما قَضى وسَطَرَ فيما سَطَرَ ، أنَّهُ باعِثٌ فِى الاُمِّيّينَ رَسولاً مِنهُم يُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَهَ ، ويَدُلُّهُم عَلى سَبيلِ الرَّشادِ ، لا فَظٌّ (۱) ولا غَليظٌ ولاصَخّابٌ (۲) فِى الأَسواقِ ، لا يَجزِى السَّيِّئَهَ السَّيِّئَهَ ولكِن يَعفو ويَصفَحُ ، اُمَّتُهُ الحامِدونَ الَّذينَ يَحمَدونَ اللّهَ عَلى كُلِّ حالٍ فى هَبوطِ الأَرضِ وصَعودِ الجِبالِ ، ألسِنَتُهُم مُذَلَّلَهٌ بِالتَّسبيحِ وَالتَّقديسِ وَالتَّكبيرِ وَالتَّهليلِ ، يَنصُرُ اللّهُ هذَا النَّبِىَّ عَلى مَن ناواهُ ؛ فَإذا تَوَفّاهُ اللّهُ اختَلَفَت اُمَّتُهُ مِن بَعدِهِ ، ثُمَّ يَلبَثونَ بِذلِكَ ما شاءَ اللّهُ ؛ فَيَمُرُّ رَجُلٌ مِن اُمَّتِهِ بِشاطِئِ هذَا النَّهرِ ، يَأمُرُ بِالمَعروفِ ويَنهى عَنِ المُنكَرِ ، يَقضى بِالحَقِّ ولا يَرتَشى فِى الحُكمِ ، الدُّنيا عَلَيهِ أهوَنُ مِن شُربِ الماءِ عَلَى الظَّمآنِ (۳) ، يَخافُ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ فِى السِّرِّ ويَنصَحُ اللّهَ فِى العَلانِيَهِ ، ولا يَأخُذُهُ فِى اللّهِ لَومَهُ لائِمٍ ، فَمَن أدرَكَ ذاكَ النَّبِىَّ فَليُؤمِن بِهِ ، فَمَن آمَنَ بِهِ كانَ لَهُ رِضوانُ اللّهِ وَالجَنَّهُ ، ومَن أدرَكَ ذلِكَ العَبدَ الصّالِحَ فَليَنصُرهُ فَإنَّهُ وَصِىُّ خاتِمِ الأَنبِياءِ ، وَالقَتلُ مَعهُ شَهادَهٌ . قالَ : ثُمَّ إنَّهُ أقبَلَ هذَا الرّاهِبُ عَلى عَلِيٍّ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنّى صاحِبُكَ لا اُفارِقُكَ أبَدا حَتّى يُصيبَنى ما أصابَكَ .

.

۱- .فظّ : سَيِّئُالخُلق (لسان العرب : ج۷ ص۴۵۱) .

۲- .الصَّخَب والسَّخَب : الضَّجَّه ، واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام (النهايه : ج۳ ص۱۴) .

۳- .فى وقعه صفّين : «الدنيا أهون عليه من الرّماد فى يوم عصفت به الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء» ؛ والظاهر وقوع السقط هنا فى المصدر .

۶ / ۹ الوصول إلى الرّقّه

قـالَ : فَبكى عَلِيٌّ رضـى الله عنه ثُمَّ قالَ : الحَمـدُ للّهِ الَّذى ذَكَرَنى عِنـدَهُ فى كُتُبِ الأَبرارِ . قالَ : ثُمَّ سارَ وهـذَا الرّاهِبُ مَعَهُ ، فَكانَ يَتَغَـدّى ويَتَعَشّـى مَعَ عَلِيٍّ ؛ حَتّى صارَ إلى صِـفّينَ ، فَقاتَلَ فَقُتِلَ ، فَقالَ عَلِيٌّ لِأَصـحابِهِ : اُطلُبوهُ ! فَطَلَبوهُ فَوَجَدوهُ ، فَصَـلّى عَلَيهِ عَلِيٌّ رضى الله عنه ودَفَنَهُ وَاستَغفَرَ لَهُ ، ثُمَّ قالَ : هذا مِنّا أهلَ البَيتِ (۱) .

۶ / ۹الوُصولُ إلَى الرَّقَّهوقعه صفّين عن يزيد بن قيس الأرحبى :ثُمَّ سارَ أميرُ المُؤمِنينَ حَتّى أتَى الرَّقَّهَ وجُلُّ أهلِهَا العُثمانِيَّهُ ، الَّذينَ فَرّوا مِنَ الكُوفَهِ بِرَأيِهِم وأهوائِهِم إلى مُعـاوِيَهَ ، فَغَلَّقوا أبوابَهـا وتَحَصَّنوا فيها ، وكانَ أميرُهُم سِـماكَ بنَ مَخرَمَهَ الأَسَـدِىَّ فى طاعَهِ مُعاوِيَهَ ، وقَد كانَ فارَقَ عَلِيّا فى نَحوٍ مِن مِئَهِ رَجُلٍ مِن بَنى أسَدٍ ، ثُمَّ أخَذَ يُكاتِبُ قَومَهُ حَتّى لَحِقَ بِهِ مِنهُم سَبعُمِئَهِ رَجُلٍ (۲) .

الفتوح :دَعا عَلِيٌّ أهلَ الرَّقَّهِ فَقالَ : اِعقِدوا لى جِسـرا عَلى هذَا الفُراتِ حَتّى أعبُرَ عَلَيهِ أنَا وأصـحابى إلى قِتالِ مُعاوِيَهَ . فَأَبَوا ذلِكَ ؛ وعَلِمَ عَلِيٌّ رضـى الله عنهفَوى أهلِ الرَّقَّهِ فى مُعاوِيَهَ ، فَتَرَكَهُم ونادى فى أصـحابِهِ : نَمضـى لِكَى نَعبُرَ عَلى جِسـرِ مَنبِجٍ (۳) . قالَ : فَخَرَجَ الأَشـتَرُ إلى أهلِ الرَّقَّهِ مغُضِـبا وقالَ : وَاللّهِ يا أهلَ الرَّقَّهِ ! لَئِن لَم تَعقِـدوا لِأَميرِ المُؤمِنينَ جِسـرا لَأُجَرِّدَنَّ فيكُمُ السَّيفَ ولَأَقتُلَنَّ الرِّجالَ ولَأَحوِيَنَّ الأَموالَ . فَلَمّا سَمِعَ أهلُ الرَّقَّهِ ذلِكَ قالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ : إنَّ الأَشتَرَ وَاللّهِ يوفى بِما يَقولُ ؛ ثُمَّ إنَّهُم

.

۱- .الفتوح : ج۲ ص۵۵۶ ؛ وقعه صفّين : ص۱۴۷ نحوه .

۲- .وقعه صفّين : ص۱۴۶ .

۳- .مَنْبِج : مدينه كبيره فى ناحيه الشام فوق الرقّه وحلب ، بينها وبين الفرات ثلاثه فراسخ ، وبينها وبين حلب عشـره فراسخ ، بناها أنوشيروان (راجع معجم البلدان : ج۵ ص۲۰۶) .

۶ / ۱۰ کتاب الإمام إلی معاویه وجوابه

رَکِبوا خَلفَ عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ فَرَدّوهُ وقالوا : اِرجِع یا أمیرَ المُؤمِنینَ ! فَإِنَّنا عاقِدونَ لَکَ جِسرا . قالَ : فَرَجَعَ عَلِیٌّ إلَی الرَّقَّهِ ، وعَقَدوا لَهُ جِسرا عَلَی الفُراتِ ، ونادی فی أصحابِهِ أنِ ارکَبوا ! فَرَکِبَتِ النّاسُ وعَبَرَتِ الأثقالُ کُلُّها ، وعَبَرَ النّاسُ بِأجمَعِهِم ، وعَلِیٌّ واقِفٌ فی ألفِ فارِسٍ مِن أصحابِهِ ، ثُمَّ عَبَرَ آخِرَ النّاسِ (۱) .

۶ / ۱۰کِتابُ الإمام إلی مُعاوِیَهَ وجَوابُهُوقعه صفّین عن أبی الوداک :إنَّ طائِفَهً مِن أصحابِ عَلِیٍّ قالوا لَهُ : اُکتُب إلی مُعاوِیَهَ وإلی مَن قِبَلَهُ مِن قَومِکَ بِکِتابٍ تَدعوهُم فیهِ إلَیکَ وتَأمُرُهُم بِترکِ ماهُم فیهِ مِنَ الخَطَأِ فَإِنَّ الحُجَّهَ لَن تَزدادَ عَلَیهِم بِذلِکَ إلّا عِظَما ، فَکَتَبَ إلَیهِم : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحیمِ مِن عَبدِ اللّهِ عَلِیٍّ أمیرِ المُؤمِنینَ إلی مُعاوِیَهَ وإلی مَن قِبَلَهُ مِن قُرَیشٍ . سَلامٌ عَلَیکُم فَإِنّی أحمَدُ اللّهَ إلَیکُمُ اللّهَ الَّذی لا إلهَ إلّا هُوَ . أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ لِلّهِ عِبادا آمَنوا بِالتَّنزیلِ ، وعَرَفُوا التَّأوِیلَ ، وفَقُهوا فِی الدِّینِ ، وبَیَّنَ اللّهُ فَضلَهُم فِی القُرآنِ الحَکیمِ ، وأنتُم فی ذلِکَ الزَّمانِ أعداءٌ لِرَسولِ اللّهِ صَلَّی اللّهُ عَلَیهِ ، تُکَذِّبونَ بِالکِتابِ ، مُجمِعونَ عَلی حَربِ المُسلِمینَ ، مَن ثَقِفتُم مِنهُم حَبَستُموهُ أو عَذَّبتُموهُ أو قَتَلتُموهُ ، حَتّی أرادَ اللّهُ إعزازَ دینِهِ وإظهارَ رَسولِهِ ، ودَخَلَتِ العَرَبُ فی دینِهِ أفواجا ، وأسلَمَت لَهُ هذِهِ الاُمَّهُ طَوعا وکَرها ، وکُنتُم مِمَّن دَخَلَ فی هذَا الدّین

.

۱- .الفتوح : ج۲ ص۵۶۴ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۶۵ ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۲۱۱ ؛ وقعه صفّین : ص۱۵۱ کلّها نحوه .

إمّـا رَغبَةً وإمّا رَهبَةً ، عَلى حينَ فازَ أهلُ السَّبقِ بِسَـبقِهِم وفازَ المُهاجِرونَ الأَوَّلونَ بِفَضـلِهِم . فَلا يَنبَغى لِمَن لَيسَت لَهُ مِثلُ سَوابِقِهِم فِى الـدّينِ ولا فَضائِلِهِم فِى الإِسـلامِ ، أن يُنازِعَهُمُ الأَمرَ الَّذى هُم أهلُهُ وأولى بِهِ ، فَيَحوبَ (۱) بِظُلمٍ . ولاـ يَنبَغى لِمَن كانَ لَهُ عَقلٌ أن يَجهَلَ قَـدرَهُ ، ولا أن يَعـدُوَ طَورَهُ ، ولا أن يُشـقِىَ نَفسَهُ بِالتِماسِ ما لَيسَ لَهُ . ثُمَّ إنَّ أولَى النّاسِ بِأَمرِ هذِهِ الاُمَّهِ قَديما وحَديثا ، أقرَبُهـا مِن رَسولِ اللّهِ صَـلَّى اللّهُ عَلَيهِ ، وأعلَمُهـا بِالكِتابِ وأفقَهُها فِى الـدّينِ ، وأوَّلُها إسـلاما وأفضَـلُها جِهادا وأشَـدُّها بِما تُحَمِّلُهُ الرَّعِيَّهُ مِن اُمورِهَا اضطِلاعا . فَاتَّقُوا اللّهَ الَّذى إلَيهِ تُرجَعونَ ، «وَ لَا تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَطِلِ وَ تَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَ أَنتُمْ تَعْلَمُونَ» (۲) . وَاعلَموا أنَّ خِيـارَ عِبـادِ اللّهِ الَّذيَن يَعمَلونَ بِما يَعلَمونَ ، وأنَّ شِـرارَهُمُ الجُهّالُ الَّذينَ يُنازِعونَ بِالجَهلِ أهلَ العِلمِ ، فَإِنَّ لِلعالِمِ بِعِلمِهِ فَضـلاً ، وإنَّ الجاهِلَ لَن يَزدادَ بِمُنازَعَهِ العالِمِ إلّا جَهلاً . ألا وإنّى أدعوكُم إلى كِتابِ اللّهِ وسُـنَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ ، وحَقنِ دِماءِ هذِهِ الاُمَّهِ . فَإِن قَبِلتُم أصَبتُم رُشدَكُم ، وَاهتَدَيتُم لِحَظِّكُم . وإن أبَيتُم إلَا الفُرقَهَ وشَقَّ عَصا هذِهِ الاُمَّهِ فَلَن تَزدادوا مِنَ اللّهِ إلّا بُعدا ، ولَن يَزدادَ الرَّبُّ عَلَيكُم إلّا سُـخطا . وَالسَّلامُ . فَكَتَبَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّهُ : لَيسَ بَينى وبَينَ قَيسٍ عِتابٌ غَيرُ طَعنِ الكُلى وضَربِ الرِّقابِ فَقالَ عَلِىٌّ : «إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» (۳)(۴) .

.

۱- .الحُوب : الإثم ، وفلان يَتحوَّب من كذا ؛ أى يتأثّم (لسان العرب : ج۱ ص۳۴۰) .

۲- .البقره : ۴۲ .

۳- .القصص : ۵۶ .

۴- .وقعه صـفّين : ص۱۴۹ ، الأمـالى للطوسـى : ص۱۸۳ ح۳۰۸ عن جبر بن نـوف نحوه وراجع أنسـاب الأشـراف : ج۳ ص۸۰ والإمامه والسياسه : ج۱ ص۶۸ .

۶ / ۱۱ الآثَر عَلى مقَدّمَه الجيش

۶ / ۱۱الاَ تَرَ عَلى مُقَدِّمَهِ جَيشِ الإمامِتاريخ الطبرى عن خالد بن قطن الحارثى :إنَّ عَلِيّا لَمّا قَطَعَ الفُراتَ دَعا زِيادَ بنَ النَّضرِ وشُرَيحَ بنَ هانِئٍ فَسَيَّرَحَهُما أمامَهُ نَحوَ مُعاوِيَهَ عَلى حالِهِمَا الَّتى كانا خَرَجا عَلَيها مِنَ الكُوفَهِ . قالَ : وقَد كانا حَيثُ سَيَّرَحَهُما مِنَ الكوفَهِ أخَذا عَلى شاطِئِ الفُراتِ مِن قِبَلِ البَرِّ مِمّا يَلِى الكوفَهَ حَتّى بَلَغا عاناتٍ (۱) ، فَبَلَغَهُما أخذُ عَلِيٍّ عَلى طَريقِ الجَزيرَهِ ، وبَلَغَهُما أنَّ مُعاوِيَهَ قَد أقبَلَ مِن دِمَشقَ فى جُنودِ أهلِ الشّامِ لِاستِقبالِ عَلِيٍّ فَقالا : لا وَاللّهِ ، ما هذا لَنا بِرَأيٍ أن نَسيرَ وبَينَنا وبَينَ المُسلِمينَ وأميرِ المُؤمِنينَ هذَا البَحرُ ! وما لَنا خَيرٌ فى أن نَلقى جُنودَ أهلِ الشّامِ بِقِلَّهِ مَن مَعَنا مُنقَطِعينَ مِنَ العَدَدِ وَالمَدَدِ . فَذَهَبوا لِيَعبُروا مِن عاناتٍ ، فَمَنَعَهُم أهلُ عاناتٍ وحَبَسوا عَنهُمُ السُّفُنَ ، فَأَقبَلوا راجِعينَ حَتّى عَبَروا مِن هِيتَ (۲) ، ثُمَّ لَحِقوا عَلِيّا بِقَريَهٍ دونَ قَرقِيسِياءَ (۳) وقَد أرادوا أهلَ عاناتٍ فَتَحَصَّنوا وفَرّوا ، ولَمّا لَحِقَتِ المُقَدِّمَهُ عَلِيّا قالَ : مُقَدِّمَتى تَأتينى مِن وَرائى ! فَتَقَدَّمَ إلَيهِ زِيادُ بنُ النَّضرِ الحارِثِىُّ وشُرَيحُ بنُ هانِئٍ فَأَخبَراهُ بِالَّذى رَأَيا حينَ بَلَغَهُما مِنَ الأَمرِ ما بَلَغَهُما . فَقالَ : سَدَدتُما . ثُمَّ مَضى عَلِيٌّ فَلَمّا عَبَرَ الفُراتَ قَدَّمَهُما أمامَهُ نَحوَ مُعاوِيَهَ ، فَلَمّا انتَهَيا إلى سورِ الرّومِ لَقِيَهُما أبُوالأَعوَرِ السُّلَمِىُّ عَمرُو بنُ سُفيانَ فى جُندٍ مِن أهلِ الشّامِ ، فَأَرسَلا إلى عَلِيٍّ : إنّا قَد لَقِينا أبَا الأَعوَرِ السُّلَمِىَّ فى جُندٍ مِن أهلِ الشّامِ وقَد دَعَوناهُم فَلَم يُجِبنا مِنهُم أحَدٌ فَمُرنا بِأَمرِكَ . فَأَرسَلَ عَلِى

.

۱- .عَانَات : عانه بلد فى العراق مشهور بين الرَّقَه وهيت ، وجاء فى الشعر (عانات) كأنّه جمع لما حوله ، وهى مشرفه على الفرات قرب حديثه (معجم البلدان : ج۴ ص۷۲) .

۲- .هِيْت : بلده فى العراق على الفرات من نواحى بغداد فوق الأنبار (معجم البلدان : ج۵ ص۴۲۱) .

۳- .قَرْقِيسِيَاء : بلد على نهر الخابور قرب صفّين والرقّه ، وعندها مصبّ الخابور فى الفرات ، وهى الآن فى العراق (راجع معجم البلدان : ج۴ ص۳۲۸) .

۶ / ۱۲ مواجهه مقدّمه الجيشين

إلَى الأَشتَرِ فَقالَ : يا مالِكُ ، إنَّ زِيادا وشُرَيحا أرسَلا إلَيَّ يُعلِمانى أنَّهُما لَقِيا أبَا الأَعوَرِ السُّلَمِيَّ فى جَمعٍ مِن أهلِ الشّامِ ، وأنبَأنِى الرَّسولُ أنَّهُ تَرَكَهُم مُتَواقِفينَ ، فَالنَّجاءَ إلى أصحابِكَ النَّجاءَ ، فَإذا قَدِمتَ عَلَيهِم فَأنتَ عَلَيهِم وإيّاكَ أن تَبدَأَ القَومَ بِقِتالٍ إلّا أن يَبدَؤوكَ حَتّى تَلقاهُم فَتَدعُوَهُم وتَسمَعَ ، ولا يَجرِمَنَّكَ شَنَآنُهُم عَلى قِتالِهِم قَبلَ دُعائِهِم وَالإِعذارِ إلَيهِم مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ ، وَاجعَل عَلى مَيمَنَتِكَ زِيادا وعَلى مَيسَرَتِكَ شُرَيحا وقِف مِن أصحابِكَ وَسَطا ، ولا تَدنُ مِنهُم دُنوَّ مَن يُريدُ أن يُنشِبَ الحَربَ ، ولا تَباعَد مِنهُم بُعدَ مَن يَهابُ البَأسَ حَتّى أقدَمَ عَلَيكَ ، فَإنّى حَثيثُ السَّيرِ فى أثَرِكَ إن شاءَ اللّهُ . قالَ : وكانَ الرَّسولُ الحارِثَ بنَ جُمهانَ الجُعفِيَّ فَكَتَبَ عَلِيٌّ إلى زِيادٍ وشُرَيحٍ : أمّا بَعدُ ، فَإنّى قَد أمَّرتُ عَلَيكُما مالِكا فَاسمَعا لَهُ وأطيعا ، فَإنَّهُ مِمَّن لا يُخافُ رَهَقُهُ ولا سِقاطُهُ ولا بُطؤُهُ عَمَّا الإِسراعُ إلَيهِ أحزَمُ ، ولَا الإِسراعُ إلَى مَا الإِبطاءُ عَنهُ أمثَلُ ، وقَد أمَرتُهُ بِمِثلِ الَّذى كُنتُ أمَرتُكُما بِهِ ألّا يَبدَأَ القَومَ حَتّى يَلقاهُم فَيَدعُوَهُم ويُعذِرَ إلَيهِم (۱) .

۶ / ۱۲مُواجَهَهُ مُقَدِّمَهِ الجَيشَينتاريخ الطبرى عن خالد بن قطن الحارثى :خَرَجَ الأَشتَرُ حَتّى قَدِمَ عَلَى القَومِ ، فَاتَّبَعَ ما أمَرَهُ عَلِيٌّ وكَفَّ عَنِ القِتالِ ، فَلَم يَزالوا مُتَواقِفينَ حَتّى إذا كانَ عِندَ المَساءِ حَمَلَ عَلَيهِم أبُوالأَعوَرِ السُّلَمِيُّ ، فَثَبتوا لَهُ وَاضطَرَبوا ساعَةً ، ثُمَّ إنَّ أهلَ الشّامِ انصَرَفوا . ثُمَّ خَرَجَ إلَيهِم مِنَ الغَدِ هاشِمُ بنُ عُتبَةَ الزُّهرِيُّ فى خَيلٍ ورِجالٍ حَسَنٍ عَدَدُها

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۶ ؛ وقعه صفّين : ص۱۵۲ نحوه .

وعُدَّتُها ، وخَرَجَ إلَيهِ أبُوالأَعوَرِ فَاقتَتَلوا يَومَهُم ذلِكَ ، تَحمِلُ الخَيلُ عَلَى الخَيلِ وَالرِّجالُ عَلَى الرِّجالِ ، وصَبَرَ القَومُ بَعضُهُم لِبَعضٍ ثُمَّ انصَرَفوا ، وحَمَلَ عَلَيهِمُ الأَشتَرُ فَقُتِلَ عَبدُ اللّهِ بنُ المُنذِرِ التَّنوخِيُّ قَتَلَهُ يَومَئِذٍ ظَبيانُ بنُ عَمّارٍ التَّميمِيُّ وما هُوَ إلّا فَتىً حَدَثٌ وإن كانَ التَّنوخِيُّ لَفارِسَ أهلِ الشّامِ ، وأخَذَ الأَشتَرُ يَقولُ : وَيحَكُم ! أرونى أبَا الأَعوَرِ . ثُمَّ إنَّ أبَا الأَعوَرِ دَعَا النّاسَ فَرَجَعوا نَحوَهُ ، فَوَقَفَ مِن وَراءِ المَكانِ الَّذى كانَ فيهِ أوَّلَ مَرَّةٍ ، وجاءَ الأَشتَرُ حَتّى صَفَّ أصحابَهُ فِى المَكانِ الَّذى كانَ فيهِ أبُوالأَعوَرِ ، فَقالَ الأَشتَرُ لِسِنانِ بنِ مالِكٍ النَّخَعِيِّ : اِنطَلِق إلى أبِى الأَعوَرِ فَادعُهُ إلَى المُبارَزَهِ ، فَقالَ : إلى مُبارَزَتى أو مُبارَزَتِكَ ؟ فَقالَ لَهُ الأَشتَرُ : لَو أمَرتُكَ بِمُبارَزَتِهِ فَعَلتَ ؟ قالَ : نَعَم وَاللّهِ ، لَو أمَرتَنى أن أعتَرِضَ صَفَّهُم بِسَيفى ما رَجَعتُ أبَدا حَتّى أضرِبَ بِسَيفى فى صَفِّهِم ، قالَ لَهُ الأَشتَرُ : يَابنَ أخى ، أطالَ اللّهُ بَقاءَكَ ! قَد وَاللّهِ ، ازدَدتُ رَغبَةً فيكَ لا أمَرتُكَ بِمُبارَزَتِهِ إنّما أمَرتُكَ أن تَدعُوَهُ إلى مُبارَزَتى ، إنَّهُ لا يَبرُزُ إن كانَ ذلِكَ مِن شَأنِهِ إلّا لِذَوِى الأَسنانِ وَالكِفاءَهِ وَالشَّرَفِ ، وأنتَ لِرَبِّكَ الحَمدُ مِن أهلِ الكِفاءَهِ والشَّرَفِ غَيرَ أنَّكَ فَتىً حَدَثُ السِّنِ ، فَلَيسَ بِمُبارِزِ الأَحداثِ ولكِنِ ادعُهُ إلى مُبارَزَتى . فَأتاهُ فَنادى : آمِنونى فَإنّى رَسولٌ فَاُومِنَ ، فَجاءَ حَتَّى انتَهى إلى أبِى الأَعوَرِ . قالَ أبومِخنَفٍ : فَحَدَّثَنِى النَّضرُ بنُ صالِحٍ أبو زُهَيرٍ العَبسِيُّ قالَ : حَدَّثَنى سِنانٌ قالَ : فَدَنَوتُ مِنهُ فَقُلتُ : إنَّ الأَشتَرَ يَدعوكَ إلى مُبارَزَتِهِ . قالَ : فَسَكَتَ عَنّى طَويلًا ثُمَّ قالَ : إنَّ خِفَّهَ الأَشتَرِ وسوءَ رَأيِهِ هُوَ حَمَلَهُ عَلى إجلاءِ عُمّالِ ابنِ عَفّانَ مِنَ العِراقِ ، وَانتِزاؤُهُ عَلَيهِ يُقَبِّحُ مَحاسِنَهُ ، ومِن خِفَّهِ الأَشتَرِ وسوءِ رَأيِهِ أن سارَ إلَى ابنِ عَفّانَ فى دارِهِ وقَرارِهِ حَتّى قَتَلَهُ ، فيمَن قَتَلَهُ فَأَصبَحَ مُتَّبعا بِدَمِهِ ، ألا لا حاجَهَ لى فى مُبارَزَتِهِ . قالَ : قُلتُ : إنَّكَ قَد تَكَلَّمتَ فَاسمَع حَتّى اُجيبَكَ ، فَقالَ : لا ، لا حاجَهَ لى فِى الاِستِماعِ مِنكَ ولا فى جَوابِكَ ، اذهَب عَنّى . فَصاحَ بى أصحابُهُ فَانصَرَفتُ عَنهُ ، ولَو سَمِعَ إلَىَّ لَأَخبَرتُهُ بِعُذرِ صاحِبى وحُجَّتِهِ . فَرَجَعتُ إلَى الأَشتَرِ فَأَخبَرتُهُ أنَّهُ قَد

.

أبَى المُبارَزَهَ ، فَقالَ : لِنَفسِهِ نَظَرَ . فَواقَفناهُم حَتّى حَجَزَ اللَّيلُ بَينَنا وبَينَهم وَبِتنا مُتَحارِسينَ ، فَلَمّا أصبَحنا نَظَرنا فَإِذَا القَومُ قَدِ انصَرَفوا مِن تَحتِ لَيلَتِهِم ، ويُصَبِّحُنا عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ غُدوَهً . فَقَدِمَ الأَشتَرُ فيمَن كانَ مَعَهُ فى تِلكَ المُقَدِّمَهِ حَتَّى انتَهى إلى مُعاوِيَهَ فَواقَفَهُ ، وجاءَ عَلِيٌّ فى أثَرِهِ فَلَحِقَ بِالأَشتَرِ سَريعا فَوَقَفَ وتَواقَفوا طَويلاً (۱) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۷ ؛ وقعه صفّين : ص۱۵۴ نحوه .

..

الفصل السابع : مواجهه الجيشين

المدخل

الفصل السابع : مواجهه الجيشينالمَدخَلُتوجّه الإمام عليه السلام من الكوفه باتّجاه الشام فى شهر شوّال من عام ۳۶ ه ، ولمّا كان الطريق المستقيم بينهما يمرّ عبر صحراء جرداء لا عشب فيها ولا ماء ولم تكن للإمام عليه السلام المعدّات الكافيه لدعم جيشه الذى قوامه مِئه ألف ، اختار الطريق المحاذى للفرات (أى مسير الجزيره) . فمرّ على كربلاء وهيت و ... حتى وصل إلى الرقّه قرب صفّين . فالتقت مقدّمه جيش الإمام بقياده مالك الأشتر مع مقدّمه جيش معاويه واضطرّتهم للفرار ، وهى أوّل مواجهه بين الجيشين فى صفّين ، والذى شرع بهذه المواجهه جيش معاويه . وفى أواخر ذى القعده وصل جيش الإمام إلى صفّين ، بعد وصول جيش معاويه إليها لقربها من الشام ، واحتلال المناطق الحسّاسه من المنطقه . وقد نظّم معاويهُ جيشَه بنحوٍ بحيث لا يتمكّن جيش الإمام من الوصول للماء . فنصحهم الإمام عليه السلام ، وأرسل اليهم رسولاً فى ذلك ، لكن دون جدوى . فهجم الأشتر والأشعث على جيش معاويه بعد موافقه الإمام على ذلك

.

واستولوا على الماء . فأمر الإمام عليه السلام بتنظيم الجيش بنحوٍ يتمكّن معه الجيشان من الماء . وبهذا انتصر الإمام عليه السلام نصراً معنويّاً سجّله التاريخ فى صفحاته بماء الذهب بأنّ الإمام يمنع التوسّل بالسبل غير الإنسانيّه فى مواجهه العدوّ لتحصيل النصر . ثمّ أرسل الإمام عليه السلام ممثّليه إلى معاويه كى يدفعوا به إلى الاستسلام ، ويحولون دون وقوع الحرب وإراقه الدماء . فلمّا أقبلوا على معاويه طردهم بغضب . وفى شهر ذى الحجّه حصلت مناوشات ومواجهات متفرّقه بين الجيشين ؛ إذ كان الإمام فى صدد إنهاء ذلك بالصلح دون الحرب ، ولذا لم تكن المواجهه بين تمام الجيشين . ثمّ انقطعت هذه المواجهات المتفرّقه فى شهر محرّم من عام ۳۷ ه ، وصارت محادثات الصلح بصوره أكثر جدّيه ، لكنّها لم تثمر شيئاً كسابقاتها . فلمّا تقطّعت جميع السبل تهيّأ الإمام عليه السلام للحرب ، فبدأت الحرب يوم الأربعاء أوّل شهر صفر عام ۳۷ ه . وكانت الحرب فى الأُسبوع الأوّل بهذه الكيفيّه : يخرج صباح كلّ يوم أحد القاده الأبطال لجيش الإمام ويحارب العدوّ حتى المساء ، ثم تنقطع الحرب إلى اليوم التالى دون حصول نصر لأحد الطرفين على الآخر خلال هذه المدّه . وكان قاده الجيش فى هذه الأيّام : مالك الأشتر ، وعمّار بن ياسر ، ومحمّد ابن الحنفيّه ، وعبد اللّه بن عبّاس ، وهاشم بن عتبه ، وقيس بن سعد . لكن الحرب اشتدّت فى يوم الأربعاء الثامن من صفر واتّخذت شكلاً آخر ؛ حيث اشترك فيها تمام الجيشين . وقد استقرّ الإمام عليه السلام فى القلب ، وتولّى قياده الجيش بنفسه . واستُشهد عدد كثير من كبار الجيش فى هذا اليوم ويوم الخميس . ولمّا كان قصد الإمام حسم الأمر لم تتوقّف الحرب عند غروب الخميس بل

.

استمرّت ليله الجمعه أيضاً ، وكانت أشدّ ليله طوال الحرب ، ولهذا سُمّيت «ليله الهرير» . وكان الإمام عليه السلام حاضراً بنفسه فى أرض المعركه يوم الخميس وليله الجمعه ، وقتل بيده ۵۲۳ شخصاً أكثرهم من شجعان أهل الشام . ولشدّه الحرب صلّى أصحاب الإمام عليه السلام فى ميدان القتال إيماءً . وفى صباح الجمعه أشرقت الشمس وأطلّت على ظفر جيش الإمام وانكسار وهزيمه أهل الشام . وأشرف مالك الأشتر والسريّه التى يقودها على خيمه معاويه التى يقود الجيش منها بحيث صمّم معاويه على الاستسلام وطلب الأمان ، لكن جرى قلم القدر على شىء آخر ؛ فتلاقح جهل الخوارج مع حيله عمرو بن العاص فأنتجا نجاه معاويه !

.

۷ / ۱ الاصطفاف للقتال

۷ / ۱الإصطِفافُ لِلقِتالِتاريخ الطبرى عن أبى عبد الرحمن السلمى :سَمِعتُ عَمّارَ بنَ ياسِرٍ بِصِفّينَ وهُوَ يَقولُ لِعَمرِو بنِ العاصِ : لَقَد قاتَلتُ صاحِبَ هذِهِ الرّايَهِ ثَلاثا مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وهذِهِ الرّابِعَهُ ، ماهِيَ بِأَبَرَّ ولا أتقى (۱) .

وقعه صفّين عن أسماء بن الحكم الفزارى :كُنّا بِصِفّينَ مَعَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ تَحتَ رايَهِ عَمّارِ بنِ ياسِرٍ ، ارتِفاعَ الضُّحى اِستَظَلَلنا بِبُردٍ أحمَرَ إذ أقبَلَ رَجُلٌ يَستَقرِى الصَّفَّ حَتّى انتَهى إلَينا فَقالَ : أيُّكُم عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ؟ فَقالَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ : هذا عَمّارٌ . قالَ : أبُو اليَقظانِ ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : إنَّ لى حاجَهً إلَيكَ فَأَنطِقُ بِها عَلانِيَهً أو سِرّا قالَ : اختَر لِنَفسِكَ أىَّ ذلِكَ شِئتَ . قالَ : لا ، بَل عَلانِيَهً . قالَ : فَانطِق . قالَ : إنّى خَرَجتُ مِن أهلى مُستَبصِرا فِى الحَقِّ الَّذى نَحنُ عَلَيهِ لا أشُكُّ فى ضَلالَهِ هؤُلاءِ القَومِ وأنَّهُم عَلَى الباطِلِ ، فَلَم أزَل عَلى ذلِكَ مُستَبصِرا حَتّى كانَ لَيلَتى هذِهِ صَباحَ يَومِنا هذا ؛ فَتَقَدَّمَ مُنادينا فَشَهِدَ ألّا إلهَ إلَا اللّهُ ، وأنَّ مُحَمَّدا رَسولُ اللّهِ ،

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۱ .

ونادى بِالصَّلاهِ ، فَنادى مُناديهِم بِمِثلِ ذلِكَ ، ثُمَّ اُقيمَتِ الصَّلاهُ فَصَلَّينا صَلاهً واحِدَهً ، ودَعَونا دَعوَهً واحِدَهً ، وتَلَونا كِتابا واحِدا ، ورَسولُنا واحِدٌ ، فَأَدرَكَنِى الشَّكُّ فى لَيلَتى هـذِهِ ، فَبِتُّ بِلَيلَهٍ لا يَعلَمُها إلَا اللّهُ حَتّى أصبَحتُ ، فَأَتَيتُ أميرَ المُؤمِنينَ فَذَكَرتُ ذلِكَ لَهُ فَقالَ : هَل لَقيتَ عَمّارَ بنَ ياسِرٍ ؟ قُلتُ : لا . قالَ : فَالقَهُ فَانظُر ما يَقولُ لَكَ فَاتَّبِعهُ . فَجِئتُكَ لِذلِكَ . قالَ لَهُ عَمّارٌ : هَل تَعرِفُ صاحِبَ الرّايَهِ السَّوداءِ المُقابِلَتى (۱) فَإِنَّها رايَهُ عَمرِو بنِ العاصِ ، قاتَلتُها مَعَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ثَلاثَ مَرّاتٍ ، وهـذِهِ الرّابِعَهُ ما هِىَ بِخَيرِهِنَّ ولا أبَرِّهِنَّ ، بَل هِىَ شَرُّهُنَّ وأفجَرُهُنَّ . أشَهِدتَ بَدرا واُحُدا وحُنَينا أو شَهِدَها لَكَ أبٌ فَيُخبِرَكَ عَنها ؟ قالَ : لا . قالَ : فَإِنَّ مَراكِزَنا عَلى مَراكِزِ راياتِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَوم بَدرٍ ، ويَومَ اُحُدٍ ، ويَومَ حُنَينٍ ، وإنَّ هؤُلاءِ عَلى مَراكِزِ راياتِ المُشرِكينَ مِنَ الأَحزابِ ، هَل تَرى هـذَا العَسكَرَ ومَن فيهِ ؟ فَوَاللّهِ ، لَوَدِدتُ أنَّ جَميعَ مَن أقبَلَ مَعَ مُعاوِيَهَ مِمَّن يُريدُ قِتالَنا مُفارِقا لِلَّذى نَحنُ عَلَيهِ كانوا خَلقا واحِدا فَقَطَّعتُهُ وذَبَحتُهُ ، وَاللّهِ ، لَدِماؤُهُم جَميعا أحَلُّ مِن دَمِ عُصفورٍ ، أ فَتَرى دَمَ عُصفورٍ حَراما ؟ قالَ : لا ، بَل حَلالٌ . قالَ : فَإِنَّهُم كَذلِكَ حَلالٌ دِماؤُهُم . أ تَرانى بَيَّنتُ لَكَ ؟ قالَ : قَد بَيَّنتَ لى .

.

۱- .كما فى المصدر ، والصحيح : «المقابله لى» .

قالَ : فَاختَر أيَّ ذلِکَ أحبَبتَ . قالَ : فَانصَرَفَ الرَّجُلُ ثُمَّ دَعاهُ عَمّارُ بنُ یاسِرٍ فَقالَ : أما إنَّهُم سَیَضرِبونَنا بِأَسیافِهِم حَتّی یَرتابَ المُبطِلونَ مِنکُم فَیَقولونَ : لَو لَم یَکونوا عَلی حَقٍّ ما ظَهَروا عَلَینا . وَاللّهِ ، ما هُم مِنَ الحَقِّ عَلی ما یُقذی (۱) عَینَ ذُبابٍ ، وَاللّهِ ، لَو ضَرَبونا بِأَسیافِهِم حَتّی یُبلِغونا سَعَفاتِ هَجَرَ لَعَرَفتُ أنّا عَلی حَقٍّ وهُم عَلی باطِلٍ . وَایمُ اللّهِ ، لا یَکونُ سَلما (۲) سالِما أبَدا حَتّی یَبوءَ أحَدُ الفَریقَینِ عَلی أنفُسِهِم بِأَنَّهُم کانوا کافِرینَ ، وحَتّی یَشهَدوا عَلَی الفَریقِ الآخَرِ بِأَنَّهُم عَلَی الحَقِّ وأنَّ قَتلاهُم فِی الجَنَّهِ ومَوتاهُم ، ولا یَنصَرِمُ أیّامُ الدّنیا حَتّی یَشهَدوا بِأَنَّ مَوتاهُم وقَتلاهُم فِی الجَنَّهِ ، وأنَّ مَوتی أعدائِهِم وقَتلاهُم فِی النّارِ ، وکانَ أحیاؤُهُم عَلَی الباطِلِ (۳) .

مسند ابن حنبل عن عبد اللّه بن سلمه :رَأَیتُ عَمّارا یَومَ صِفّینَ شَیخا کَبیرا آدَمَ طِوالاً آخِذَ الحَربَهِ بِیَدِهِ ویَدُهُ تَرعَدُ فَقالَ : وَالَّذی نَفسی بِیَدِهِ ، لَقَد قاتَلتُ بِهذِهِ الرّایَهِ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ثَلاثَ مَرّاتٍ ، وهذِهِ الرّابِعَهُ ، وَالَّذی نَفسی بِیَدِهِ ، لَو ضَرَبونا حَتّی یَبلُغوا بِنا شَعَفاتِ هَجَرَ لَعَرَفتُ أنَّ مُصلِحینا عَلَی الحَقِّ وأنَّهُم عَلَی الضَّلالَهِ (۴) .

.

۱- .القَذَی : جمع قَذاه ، وهو ما یقع فی العین من تراب أو تِبن أو وَسَخ أو غیر ذلک (النهایه : ج۴ ص ۳۰) .

۲- .کذا فی المصدر .

۳- .وقعه صفّین : ص۳۲۱ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۹۱ ح۴۲۴ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۲۵۶ ولیس فیه «وایم اللّه ، لا یکون . . .» .

۴- .مسند ابن حنبل : ج۶ ص ۴۸۰ ح۱۸۹۰۶ ، مسند أبی یعلی : ج۲ ص۲۶۲ ح۱۶۰۷ ، المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۴۳۳ ح۵۶۵۱ و ص ۴۴۳ ح۵۶۷۸ ، الطبقات الکبری : ج۳ ص۲۵۶ ، أنساب الأشراف : ج۱ ص۱۹۵ ، سیر أعلام النبلاء : ج۱ ص۴۰۸ ح۸۴ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۳۶ وفی الستّه الأخیره «سعفات» بدل «شعفات» ، المصنّف لابن أبی شیبه : ج۸ ص۷۲۷ ح۳۶ نحوه ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۶۷ ؛ الخصال : ص۲۷۶ ح۱۸ عن حفص بن غیاث عن الإمام الصادق علیه السلام نحوه .

۷ / ۲ حیلوله جیش معاویه دون الماء

۷ / ۲حَیلولَهُ جَیشِ مُعاوِیَهَ دونَ الماءِالأخبار الطوال :أقبَلَ عَلِیٌّ رضی الله عنه حَتّی وافَی المَکانَ ، فَصادَفَ أهلَ الشّامِ قَدِ احتَوَوا عَلَی القَریَهِ وَالطَّریقِ ، فَأَمَرَ النّاسَ ، فَنَزَلوا بِالقُربِ مِن عَسکَرِ مُعاوِیَهَ ، وَانطَلَقَ السَّقّاؤون وَالغِلمانُ إلی طَریقِ الماءِ ، فَحالَ أبُو الأعوَرِ بَینَهُم وبینَهُ . وأُخبِرَ عَلِیٌّ رضی الله عنه بِذلِکَ ، فَقالَ لِصَعصَعَهَ بنِ صوحانَ : اِیتِ مُعاوِیَهَ ، فَقُل لَهُ : إنّا سِرنا إلَیکُم لِنُعذِرَ قَبلَ القِتالِ ، فَإن قَبِلتُم کانَتِ العافِیَهُ أحَبَّ إلَینا ، وأراکَ قَد حُلتَ بَینَنا وبینَ الماءِ ، فَإن کانَ أعجَبَ إلَیکَ أن نَدَعَ ما جِئنا لَهُ ، ونَذَرَ النّاسَ یَقتَتِلونَ عَلَی الماءِ حَتّی یَکونَ الغالِبُ هُوَ الشّارِبَ فَعَلنا . فَقالَ الوَلیدُ : اِمنَعهُمُ الماءَ کَما مَنَعوهُ أمیرَ المُؤمِنینَ عُثمانَ ، اقتُلهُم عَطَشا ، قَتَلَهُمُ اللّهُ . فَقالَ مُعاوِیَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ : ما تَری ؟ . قالَ : أری أن تُخَلِّیَ عَنِ الماءِ ، فَإنَّ القَومَ لَن یَعطَشوا وأنتَ رَیّانُ . فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ أبی سَرحٍ ، وکانَ أخا عُثمانَ لِأُمِّهِ : اِمنَعهُمُ الماءَ إلَی اللَّیلِ ، لَعَلَّهُم أن یَنصَرِفوا إلی طَرَفِ الغَیضَهِ (۱) ، فَیکونَ انصِرافُهُم هَزیمَهً . فَقالَ صَعصَعَهُ لِمُعاوِیَهَ : مَا الَّذی تَری ؟ . قالَ مُعاوِیَهُ : اِرجِع ، فَسَیَأتیکُم رَأیی . فَانصَرَفَ صَعصَعَهُ إلی عَلِیٍّ ، فَأَخبَرَهُ بِذلِکَ (۲) .

.

۱- .الغیضه : وهی الشجر الملتفّ (النهایه : ج۳ ص۴۰۲) .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۶۸ .

تاريخ الطبرى عن عبد اللّه بن عوف بن الأحمر :لَمّا قَدِمنا عَلى مُعاوِيَهَ وأهلِ الشّام بِصِفّينَ وَجَدناهُم قَد نَزَلوا مَنزِلاً اختاروهُ مُستَوِيا بَساطا واسِعا ، أخَذُوا الشَّريعَهَ ، فَهِيَ فى أيديهِم ، وقَد صَفَّ أبُو الأعوَرِ السُّلَمِيُّ عَلَيهَا الخَيلَ وَالرِّجالَ ، وقَد قَدَّمَ المُرامِيَهَ أمامَ مَن مَعَهُ ، وصَفَّ صَفّا مَعَهُم مِنَ الرِّماحِ وَالدَّرَقِ (۱) ، وعَلى رُؤوسِهِمُ البيضُ ، وقَد أجمَعوا عَلى أن يَمنَعونَا الماءَ . فَفَزِعنا إلى أميرِ المُؤمِنينَ ، فَخَبَّرناهُ بِذلِكَ ، فَدَعا صَعصَعَهَ بنَ صوحانَ فَقالَ لَهُ : اِيتِ مُعاوِيهَ وقُل لَهُ : إنّا سِرنا مَسيرَنا هذا إلَيكُم ، ونَحنُ نَكرَهُ قِتالَكُم قَبلَ الإعذارِ إلَيكُم ، وإنَّكَ قَدَّمتَ إلَينا خَيلَكَ ورِجالَكَ فَقاتَلتَنا قَبلَ أن نُقاتِلَكَ ، وبَدَأتَنا بِالقِتالِ ، ونَحنُ مَن رَأَينَا الكَفَّ عَنكَ حَتّى نَدعُوَكَ ونَحتَجَّ عَلَيكَ . وهذِهِ اُخرى قَد فَعَلتُموها ، قَد حُلتُم بَينَ النّاسِ وبَينَ الماءِ ، وَالنّاسُ غَيرُ مُنتَهينَ أو يَشرَبوا ، فَابعَث إلى أصحابِكَ فَليُخَلّوا بَينَ النّاسِ وبَينَ الماءِ ، ويَكُفّوا حَتّى نَنظُرَ فيما بَينَنا وبَينَكُم ، وفيما قَدِمنا لَهُ وقَدِمتُم لَهُ ، وإن كانَ أعجَبَ إلَيكَ أن نَترُكَ ما جِئنا لَهُ ، ونَترُكَ النّاسَ يَقتَتِلونَ عَلَى الماءِ حَتّى يَكونَ الغالِبُ هُوَ الشّارِبَ ، فَعَلنا . فَقالَ مُعاوِيَهُ لِأَصحابِهِ : ما تَرَونَ ؟ فَقالَ الوَليدُ بنُ عُقبَهَ : اِمنَعهُمُ الماءَ كَما مَنَعوهُ عُثمانَ بنَ عَفّانَ ؛ حَصَروهُ أربَعينَ صَباحا يَمنَعونَهُ بَردَ الماءِ ، ولينَ الطَّعامِ . اُقتُلهُم عَطَشا ، قَتَلَهُمُ اللّهُ عَطَشا ! فَقالَ لَهُ عَمرُو بنُ العاصِ : خَلِّ بَينَهُم وبَينَ الماءِ ، فَإِنَّ القَومَ لَن يَعطَشوا وأنتَ رَيّانُ ، ولكِن بِغَيرِ الماءِ ، فَانظُر ما بَينَكَ وبَينَهُم . فَأَعادَ الوَليدُ بنُ عُقبَهَ مَقالَتَهُ . وقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ أبى سَرحٍ : اِمنَعُهُم الماءَ إلَى اللَّيلِ ، فَإِنَّهُم إن لَم يَقدِروا عَلَيهِ رَجَعوا ، ولَو قَد رَجَعوا كانَ رُجوعُهُم فَلّاً . اِمنَعهُمُ الماء

.

۱- .الدَّرَق : جمع دَرَقه وهى تُرسٌ من جلود ليس فيه خشب ولا عقب (لسان العرب : ج ۱۰ ص۹۵) .

مَنَعَهُمُ اللّهُ يَومَ القِيامَهِ ! فَقالَ صَعصَعَهُ : إنَّما يَمنَعُهُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ يَومَ القِيامَهِ الكَفَرَهَ الفَسقَهَ وشَرَبَهَ الخَمرِ ، ضَربَكَ وضَربَ هذَا الفاسِقِ يَعنِى الوَليدَ بنَ عُقبَهَ . قالَ : فَتَواثَبوا إلَيهِ يَشتُمونَهُ ويَتَهَدَّدونَهُ ، فَقالَ مُعاوِيَهُ : كُفّوا عَنِ الرَّجُلِ فَإنَّهُ رَسولٌ (۱) .

الفتوح :دَعا عَلِيٌّ رضى الله عنه بِشَبَثِ ۲ بنِ رِبعِيٍّ الرِّياحِيِّ وصَعصَعَهَ بنِ صوحانَ العَبدِيِّ فَقالَ لَهُما : اِنطَلِقا إلى مُعاوِيَهَ فَقولا لَهُ : إنَّ خَيلَكَ قَد حالَت بَينَنا وبَينَ الماءِ ، ولَو كُنّا سَبَقناكَ لَم نَحُل بَينَكَ وبَينَهُ ، فَإن شِئتَ فَخَلِّ عَنِ الماءِ حَتّى نَستَوِىَ فيهِ نَحنُ وأنتَ ، وإن شِئتَ قاتَلناكَ عَلَيهِ حَتّى يَكونَ لِمَن غَلَبَ ، وتَرَكنا ما جِئنا لَهُ مِنَ الحَربِ . قالَ : فَأَقبَلَ شَبَثٌ فَقالَ : يا مُعاوِيَهُ ! إنَّكَ لَستَ بِأَحَقَّ مِن هذَا الماءِ مِنّا فَخَلِّ عَنِ الماءِ ، فَإنَّنا لا نَموتُ عَطَشا وسُيوفُنا عَلى عَواتِقِنا . ثُمَّ تَكَلَّمَ صَعصَعَهُ بنُ صوحانَ فَقالَ : يا مُعاوِيَهُ ! إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ يَقولُ لَكَ : إنَّنا قَد سِرنا مَسيرَنا هذا وإنّى أكرَهُ قِتالَكُم قَبلَ الإعذارِ إلَيكُم ، فَإنَّكَ قَدَّمتَ خَيلَكَ فَقاتَلتَنا مِن قَبلِ أن نُقاتِلَكَ وبَدَأتَنا بِالقِتالِ ، ونَحنُ مَن رَأَينَا الكَفَّ حَتّى نُعذِرَ إلَيكَ ونَحتَجَّ عَلَيكَ ، وهذِهِ مَرَّهٌ اُخرى قَد فَعَلتُموها ، حُلتُم بَينَ النّاسِ وَالماءِ ، وَايمُ اللّهِ لَنَشرَبَنَّ مِنهُ شِئتَ أم أبَيتَ ! فَامنُن إن قَدَرتَ عَلَيهِ مِن قَبلِ أن نَغلِبَ

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۱ ، شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۳۱۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۶۴ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۲۴ كلاهما نحوه وفيه «الأشعث» بدل «صعصعه بن صوحان» ؛ وقعه صفّين : ص۱۶۰ .

۷ / ۳ تحريض الإمام أصحابه للاستيلاء على الماء

فَيكونَ الغالِبُ هُوَ الشّارِبَ . فَقالَ لِعَمرِو بنِ العاصِ : ما تَرى أبا عَبدِ اللّهِ ؟ فَقالَ : أرى أنَّ عَلِيّا لا يَظمَأُ وفى يَدِهِ أعِنَّةُ الخَيلِ وهُوَ يَنظُرُ إلَى الفُراتِ دونَ أن يَشرَبَ مِنهُ ، وإنَّما جاءَ لِغَيرِ الماءِ فَخَلِّ عَنِ الماءِ حَتّى يَشرَبَ ونَشرَبَ . قالَ : فَقالَ الوَليدُ بنُ عُقبَةَ : يا مُعاوِيَهُ ! إنَّ هؤُلاءِ قَد مَنَعوا عُثمانَ بنَ عَفّانَ الماءَ أربَعينَ يَوما وحَصَروهُ ، فَامنَعهُم إيّاهُ حَتّى يَموتوا عَطَشا وَاقتُلهُم قاتَلَهُمُ اللّهُ أنّى يُؤفَكونَ . قالَ : ثُمَّ تَكَلَّمَ عَبدُ اللّهِ بنُ سَعدِ بنِ أبى سَرحٍ ، فَقالَ : لَقَد صَدَقَ الوَليدُ فى قَولِهِ : فَامنَعهُمُ الماءَ ، مَنَعَهُمُ اللّهُ إيّاهُ يَومَ القِيامَهِ ! فَقالَ صَعصَعَهُ : إنَّما يَمنَعُهُ اللّهُ يَومَ القِيامَهِ الكَفَرَهَ الفَسَقَهَ الفَجَرَهَ مِثلَكَ ومِثلَ نُظَرائِكَ هذَا الَّذى سَمّاهُ اللّهُ فِى الكِتابِ فاسِقا الوَليدُ بنُ عُقبَهَ الَّذى صَلّى بِالنّاسِ الغَداهَ أربَعا وهُوَ سَكرانُ ثُمَّ قالَ : أزيدُكُم ؟ فَجُلِدَ الحَدَّ فِى الإسلامِ . قالَ : فَثاروا إلَيهِ بِالسُّيوفِ ، فَقالَ مُعاوِيَهُ : كُفّوا عَنهُ فَإنَّهُ رَسولٌ (۱) .

۷ / ۳تَحريضُ الإمامِ أصحابَهُ لِلاستيلاءِ عَلَى الماءِالإمام علىّ عليه السلام مِن خُطبَهٍ لَهُ عليه السلام لَمّا غَلَبَ أصحابُ مُعاوِيَهَ أصحابَهُ عليه السلام عَلى شَريعَهِ الفُراتِ بِصَفّينَ ومَنَعوهُمُ الماءَ : قَدِ استَطعَموكُمُ القِتالَ ، فَأقِرّوا عَلى مَذَلَّهٍ ، وتَأخيرِ مَحَلَّهٍ ، أو رَوُّوا السُّيوفَ مِنَ الدِّماءِ تَروَوا مِنَ الماءِ ، فَالمَوتُ فى حَياتِكُم مَقهورينَ ، وَالحَياهُ فى مَوتِكُم قاهِرينَ .

.

۱- .الفتوح : ج۳ ص۵ وراجع المعيار والموازنه : ص۱۴۶ .

۷ / ۴ استيلاء أصحاب الإمام على الماء

ألا وإنَّ مُعاوِيَهَ قادَ لُمَهً مِنَ الغُواهِ ، وعَمَّسَ (۱) عَلَيهِمُ الخَبَرَ ، حَتّى جَعَلوا نُحورَهُم أغراضَ المَنِيَّهِ (۲) .

۷ / ۴استيلاءُ أصحابِ الإمامِ عَلَى الماءِالأخبار الطوال :ظَلَّ أهلُ العِراقِ يَومَهُم ذلِكَ ولَيلَتَهُم بِلا ماءٍ إلّا مَن كانَ يَنصَرِفُ مِنَ الغِلمانِ إلى طَرَفِ الغَيضَهِ ، فَيَمشي مِقدارَ فَرسَخَينِ فَيَستَقي ، فَغَمَّ عَلِيّا رضى الله عنهأمرُ النّاسِ غَمّا شَديدا ، وضاقَ بِما أصابَهُم مِنَ العَطَشِ ذَرعا ؛ فَأَتاهُ الأَشعَثُ ابنُ قَيسٍ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، أ يَمنَعُنَا القَومُ الماءَ وأنتَ فينا ومَعَنا سُيوفُنا ؟ وَلِّنِي الزَّحفَ إلَيهِ ، فَوَاللّهِ لا أرجِعُ أو أموتَ ، ومُرِ الأَشتَرَ فَليَنضَمَّ إلَيَّ فى خَيلِهِ . فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : اِيتِ فى ذلِكَ ما رَأَيتَ . فَلَمّا أصبَحَ زاحَفَ أبَا الأَعوَرِ ، فَاقتَتَلوا ، وصَدَقَهُمُ الأَشتَرُ وَالأَشعَثُ حَتّى نَفَيَاالأَعوَرَ وأصحابَهُ عَنِ الشَّريعَهِ ، وصارَت فى أيديهِما (۳) .

وقعه صفّين عن زيد بن حسين :نادَى الأَشعَثُ عَمرَو بنَ العاصِ قالَ : وَيحَكَ يَابنَ العاصِ ! خَلِّ بَينَنا وبَينَ الماءِ ، فَوَاللّهِ ، لَئِن لَم تَفعَل لَيَأخُذَنّا وإيّاكُمُ السُّيوفُ . فَقالَ عَمرٌو : وَاللّهِ ، لا نُخَلّى عَنهُ حَتّى تَأخُذَنَا السُّيوفُ وإيّاكُم ، فَيَعلَمَ رَبُّنا أيُّنا اليَومَ أصبَرُ . فَتَرَجَّلَ الأَشعَثُ وَالأَشتَرُ وذَوُو البَصائِرِ مِن أصحابِ عَلِيٍّ ، وتَرَجَّلَ مَعَهُمَا اثنا

.

۱- .عمّس عليهم الخبر : أى لبّس الحال عليهم وجعل الأمر مظلما (مجمع البحرين : ج۲ ص۱۲۷۲) .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۵۱ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۴۲ نقلاً عن وقعه صفّين وزاد فيه «حيث منعوكم الماء» بعد «القتال» .

۳- .الأخبار الطوال : ص۱۶۸ .

عَشَرَ ألفا ، فحَمَلوا عَلَى عَمرٍو ومَن مَعَهُ مِن أهلِ الشّامِ ، فَأزالوهُم عَنِ الماءِ حَتّى غَمَسَت خَيلُ عَلِيٍّ سَنابِكَها فِى الماءِ (۱) .

الكامل فى التاريخ بَعدَ ذِكرِ إرسالِ الإمام عليه السلام صَعصَعَهَ لِمُعاوِيَهَ كَى يُكَلِّمَهُ بِشَأنِ الشَّريعَهِ : فَرَجَعَ صَعصَعَهُ [حينَ بَعَثَهُ الإمام عليه السلام إلى مُعاوِيَهَ]فَأخبَرَهُ بِما كانَ ، وأنَّ مُعاوِيَهَ قالَ : سَيَأتيكُم رَأيى ، فَسَرَّبَ الخَيلَ إلى أبِى الأعوَرِ لِيَمنَعَهُمُ الماءَ . فَلَمّا سَمِعَ عَلِيٌّ ذلِكَ قالَ : قاتِلوهُم عَلَى الماءِ . فَقالَ الأشعَثُ بنُ قَيسٍ الكِندِيُّ : أنَا أسيرُ إلَيهِم . فَسارَ إلَيهِم ، فَلَمّا دَنَوا مِنهُم ثاروا فى وُجوهِهِم فَرَمَوهُم بِالنَّبلِ ، فَتَرامَوا ساعَهً ثُمَّ تَطاعَنوا بِالرِّماحِ ، ثُمَّ صاروا إلَى السُّيوفِ فَاقتَتَلوا ساعَهً . وأرسَلَ مُعاوِيَهُ يَزيدَ بنَ أسَدٍ البَجَلِيَّ القَسرِيَّ جَدَّ خالِدِ بنِ عَبدِ اللّهِ القَسرِيِّ فِى الخَيلِ إلى أبِى الأعوَرِ ، فَأقبَلوا . فَأرسَلَ عَلِيٌّ شَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ الرِّياحِيَّ ، فَازدادَ القِتالُ . فَأرسَلَ مُعاوِيَهُ عَمرَو بنَ العاصِ فى جُندٍ كثيرٍ ، فَأخَذَ يُمِدُّ أبَا الأعوَرِ ويَزيدَ بنَ أسَدٍ . وأرسَلَ عَلِيٌّ الأشتَرَ فى جَمعٍ عَظيمٍ ، وجَعَلَ يُمِدُّ الأشعَثَ وشَبَثا ، فَاشتَدَّ القِتالُ . فَقالَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَوفٍ الأزدِيُّ الأحمَرِيُّ : خَلّوا لَنا ماءَ الفُراتِ الجارى أوِ اثبُتوا لِجَحفَلٍ جَرّارٍ لِكُلِّ قَرمٍ مُستَميتٍ شارى مُطاعِنٍ بِرُمحِهِ كَرّارِ ضَرّابِ هاماتِ العِدى مِغوارِ لم يَخشَ غَيرَ الواحِدِ القَهّارِ وقاتَلوهُم حَتّى خَلَّوا بَينَهُم وبَينَ الماءِ ، وصارَ فى أيدى أصحابِ عَلِيٍّ (۲) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۱۶۷ و ص ۱۷۰ وفيه «فلقى عمرو بن العاص بعد ذلك الأشعث بن قيس ، فقال : أى أخا كنده ! أما واللّه ، لقد أبصرت صواب قولك يوم الماء ولكنّى كنت مقهورا على ذلك الرأى فكايدتك بالتهدّد ، والحرب خدعه» ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۴۲ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۳ ص۳۲۴ .

۲- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۶۴ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۶۹ نحوه وراجع الفتوح : ج۳ ص۹ ۱۳ ووقعه صفّين : ص۱۶۲ .

وقعه صفّين عن صعصعه بن صوحان :قَتَلَ الأَشتَرُ فی تِلکَ المَعرَکهِ سَبعَهً . . . فَأَوَّلُ قَتیلٍ قَتَلَ الأَشتَرُ ذلِکَ الیَومَ بِیَدِهِ مِن أهلِ الشّامِ رَجُلٌ یُقالُ لَهُ : صالِحُ بنُ فَیروزَ وکانَ مَشهورا بِشِدَّهِ البَأسِ . . . فَبَرَزَ إلَیهِ الأَشتَرُ . . . ثُمَّ شَدَّ عَلَیهِ بِالرُّمحِ فَقَتَلَهُ ، وفَلَقَ ظَهرَهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إلی مَکانِهِ . ثُمَّ خَرَجَ إلَیهِ فارِسٌ آخَرُ یُقالُ لَهُ : مالِکُ بنُ أدهَمَ السَّلمانِیُّ وکانَ مِن فُرسانِ أهلِالشّامِ . . . ثُمَّ شَدَّ عَلَی الأَشتَرِ ، فَلَمّا رهِقَهُ التَوَی الأَشتَرُ عَلَی الفَرَسِ ، ومار السِّنانُ فَأَخطَأَهُ ، ثُمَّ استَوی عَلی فَرَسِهِ وشَدَّ عَلَیهِ بِالرُّمحِ . . . فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ فارِسٌ آخَرُ یُقالُ لَهُ : رِیاحُ بنُ عَتیکٍ . . . فَخَرَجَ إلَیهِ الأَشتَرُ . . . فَشَدَّ عَلَیهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ إلَیهِ فارِسٌ آخَرُ یُقالُ لَهُ : إبراهِیمُ بنُ الوَضّاحِ . . . فَخَرَجَ إلَیهِ الأَشتَرُ . . . فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ إلَیهِ فارِسٌ آخَرُ یُقالُ لَهُ : زامِلُ بنُ عَتیکٍ الحِزامیُّ وکانَ مِن أصحابِ الأَلویَهِ فَشَدَّ عَلَیهِ . . . فَطَعَنَ الأَشتَرُ فی مَوضِعِ الجَوشَنِ فَصَرَعَهُ عَن فَرَسِهِ ولَم یُصِب مَقتَلاً ، وشَدَّ عَلَیهِ الأَشتَرُ راجِلاً فَکَسَفَ (۱) قَوائِمَ الفَرسِ بِالسَّیفِ . . . ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّیفِ وهُما رَجلانِ (۲) .

.

۱- .کسفه : قطعه (القاموس المحیط : ج۳ ص ۱۹۰) .

۲- .الرَّجلان : الراجِل (لسان العرب : ج۱۱ ص۲۶۹) .

۷ / ۵ مکافأه الإساءه بالإحسان

ثُمَّ خَرَجَ إلَيهِ فارِسٌ يُقالُ لَهُ : الأَجلَحُ وكانَ مِن أعلامِ العَربِ وفُرسانِها ، وكانَ عَلى فَرَسٍ يُقالُ لَهُ : لاحِقٌ فَلَمّا استَقبَلَهُ الأُشتَرُ كَرِهَ لِقاءَهُ وَاستَحيا أن يَرجِعَ ، فَخَرَجَ إلَيهِ . . . فَشَدَّ عَلَيهِ الأَشتَرُ . . . فَضَرَبَهُ . ثُمَّ خَرَجَ إلَيهِ مُحَمَّدُ بنُ رَوضَهَ وهُوَ يَضرِبُ فى أهلِ العِراقِ ضَربا مُنكَرا . . . فَشَدَّ عَلَيهِ الأَشتَرُ . . . ثُمَّ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ . . . . ثُمَّ أقبَلَ الأَشتَرُ يَضرِبُ بِسَيفِهِ جُمهورَ النّاسِ حَتّى كَشَفَ أهلَ الشّامِ عَن الماءِ (۱) .

شرح نهج البلاغه :لَمّا مَلَكَ عَسكَرُ مُعاوِيَهَ عَلَيهِ [عَلَى الإمام عَلِيٍّ عليه السلام]الماءَ ، وأحاطوا بِشَريعَهِ الفُراتِ ، وقالَت رُؤَساءُ الشّامِ لَهُ : اقتُلهُم بِالعَطَشِ كَما قَتَلوا عُثمانَ عَطَشا ، سَأَلَهُم عَلِيٌّ عليه السلام وأصحابُهُ أن يُشرِعوا لَهُم شُربَ الماءِ ، فَقالوا : لا وَاللّهِ ، ولا قَطرَهً حَتّى تَموتَ ظَمَأً كَما ماتَ ابنُ عَفّانَ . فَلَمّا رَأى عليه السلام أنَّهُ المَوتُ لا مَحالَهَ تَقَدَّمَ بِأَصحابِهِ ، وحَمَلَ عَلى عَساكِرِ مُعاوِيَهَ حَملاتٍ كَثيفَهٍ ، حَتّى أزالَهُم عَن مَراكِزِهِم بَعدَ قَتلٍ ذَريعٍ ؛ سَقَطَت مِنهُ الرُّؤوسُ وَالأَيدى ، ومَلَكوا عَلَيهِمُ الماءَ ، وصارَ أصحابُ مُعاوِيَهَ فِى الفَلاهِ ، لا ماءَ لَهُم (۲) .

۷ / ۵مُكافَأَهُ الإساءَهِ بِالإحسانِالكامل فى التاريخ فى ذِكرِ القِتالِ عَلَى الماءِ : قاتَلوهُم حَتّى خَلَّوا بَينَهم وبينَ الماءِ ، وصارَ فى أيدى أصحابِ عَلِيٍّ ، فَقالوا : وَاللّهِ ، لا نُسقيهِ أهلَ الشّامِ ! فَأَرسَلَ عَلِيٌّ إلى أصحابِهِ : أن خُذوا مِنَ الماءِ حاجَتَكُم ، وخَلّوا عَنهُم ، فَإِنَّ اللّه

.

۱- .وقعه صفّين : ص۱۷۴ ۱۷۹ ؛ المناقب للخوارزمى : ص۲۱۶ ۲۱۸ عن أبى هانى بن معمر السدوسى وفيه «رياح ابن عبيده الغسّانى» بدل «رياح بن عتيك» .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۳ ، ينابيع المودّه : ج۱ ص۴۵۰ ؛ بحار الأنوار : ج۴۱ ص۱۴۵ .

نَصَرَكُم بِبَغيِهِم وظُلمِهِم (۱) .

مروج الذهب بَعدَ أن كَشَفَ جُندُ الإمام عَلِيٍّ عليه السلام جُندَ مُعاوِيَهَ عَنِ الماءِ : قالَ مُعاوِيَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، ما ظَنُّكَ بِالرَّجُلِ ،أ تَراهُ يَمنَعُنَا الماءَ لِمَنعِنا إيّاهُ ؟ وقَد كانَ انحازَ بِأَهلِ الشّامِ إلى ناحِيَهٍ فِي البَرِّ نائِيَهٍ عَن الماءِ . فَقالَ لَهُ عَمرٌو : لا ، إنَّ الرَّجُلَ جاءَ لِغَيرِ هذا ، وإنَّهُ لا يَرضى حَتّى تَدخُلَ فى طاعَتِهِ ، أو يَقطَعَ حَبلَ عاتِقِكَ . فَأَرسَلَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ يَستَأذِنُهُ فى وُرودِهِ مَشرَعَتَهُ ، وَاستِقاءِ النّاسِ مِن طَريقِهِ ، ودُخولِ رُسُلِهِ فى عَسكَرِهِ . فَأَباحَهُ عَلِيٌّ كُلَّ ما سَأَلَ وطَلَبَ مِنهُ (۲) .

الأخبار الطوال بَعدَ مَنعِ مُعاوِيَهَ الماءَ عَلى جَيشِ الإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام : فَلَمّا أصبَحَ زاحَفَ أبَا الأَعوَرِ ، فَاقتَتَلوا ، وصَدَقَهُمُ الأَشتَرُ وَالأَشعَثُ حَتّى نَفَيا أبَا الأَعوَرِ وأصحابَهُ عَنِ الشَّريعَهِ ، وصارَت فى أيديهِما . فَقالَ عَمرُو بنُ العاصِ لِمُعاوِيَهَ : ما ظَنُّكَ بِالقَومِ اليَومَ إن مَنَعوكَ الماءَ كَما مَنَعتَهُم أمسِ ؟ فَقالَ مُعاوِيَهُ : دَعِ ما مَضى ، ما ظَنُّكَ بِعَلِيٍّ ؟ قالَ : ظَنّى أنَّهُ لا يَستَحِلُّ مِنكَ مَا استَحلَلتَ مِنهُ ؛ لِأَنَّهُ أتاكَ فى غَيرِ أمرِ الماءِ . ثُمَّ تَوادَعَ النّاسُ ، وكَفَّ بَعضُهُم عَن بَعضٍ ، وأمَرَ عَلِيٌّ ألّا يُمنَعَ أهلُ الشّامِ مِنَ الماءِ ، فَكانوا يُسقَونَ جَميعا (۳) .

.

۱- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۶۵ ، تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۲ ؛ وقعه صفّين : ص۱۶۲ كلاهما نحوه وراجع الفتوح : ج۷ و ۸ .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۶ .

۳- .الأخبار الطوال : ص۱۶۹ ، الفتوح : ج۳ ص۱۱ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۲۶ ؛ وقعه صفّين : ص۱۸۶ كلّها نحوه .

۷ / ۶ إقامه الحجّه فی ساحه القتال

شرح نهج البلاغه فی ذِکرِ القِتالِ عَلَی الماءِ وَاستیلاءِ أصحابِ الإمامِ عَلَیهِ : فَقالَ لَهُ أصحابُهُ وشیعَتُهُ : اِمنَعهُمُ الماءَ یا أمیرَ المُؤمِنینَ ! کَما مَنَعوکَ ، ولا تَسقِهِم مِنهُ قَطرَهً ، وَاقتُلهُم بِسُیوفِ العَطَشِ ، وخُذهُم قَبضا بِالأَیدی فَلا حاجَهَ لَکَ إلَی الحَربِ . فَقالَ : لا وَاللّهِ ، لا اُکافِئُهُم بِمِثلِ فِعلِهِم ، افسَحوا لَهم عَن بَعضِ الشَّریعَهِ ، فَفی حَدِّ السَّیفِ ما یُغنی عَن ذلِکَ (۱) .

۷ / ۶إقامَهُ الحُجَّهِ فی ساحَهِ القِتالِتاریخ الیعقوبی :وجَّهَ عَلِیٌّ إلی مُعاوِیَهَ یَدعوهُ ویَسأَلُهُ الرُّجوعَ ، وألّا یُفَرِّقَ الأُمَّهَ بِسَفکِ الدِّماءِ ، فَأَبی إلّا الحَربَ (۲) .

تاریخ الطبری عن عبد الملک بن أبی حرّه الحنفی بَعدَ ذِکرِ القِتالِ عَلَی الماءِ : مَکَثَ عَلِیٌّ یَومَینِ لا یُرسِلُ إلی مُعاوِیَهَ أحَدا ، ولا یُرسِلُ إلَیهِ مُعاوِیَهُ . ثُمَّ إنَّ عَلِیّا دَعا بَشیرَ بنَ عَمرِو بنِ مِحصَنٍ الأَنصارِیَّ ، وسَعیدَ بنَ قَیسٍ الهَمدانِیَّ ، وشَبَثَ بنَ رِبعِیٍّ التَّمیمِیَّ ، فَقالَ : اِیتوا هَذَا الرَّجُلَ ، فَادعوهُ إلَی اللّهِ ، وإلَی الطّاعَهِ وَالجَماعَهِ . فَقالَ لَهُ شَبَثُ بنُ رِبعِیٍّ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ !أ لا تُطمِعُهُ فی سُلطانٍ تُوَلّیهِ إیّاهُ ، ومَنزِلَهٍ یَکونُ لَهُ بِها اُثرَهٌ عِندَکَ إن هُوَ بایَعَکَ ؟ فَقالَ عَلِیٌّ : اِیتوهُ فَالقَوهُ وَاحتَجّوا عَلَیهِ ، وَانظُروا ما رَأیُهُ . وهذا فی أوَّلِ ذِی الحِجَّهِ . فَأَتَوهُ ، ودَخَلوا عَلَیهِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنی عَلَیهِ أبو عَمرَهَ بَشیرُ بنُ عَمرٍو ، وقالَ : یا

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۱ ص۲۴ وج ۳ ص۳۳۱ نحوه ، ینابیع الموّده : ج۱ ص۴۵۱ ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۴۳ .

۲- .تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۸۸ .

مُعاوِيَهُ ! إنَّ الدُّنيا عَنكَ زائِلَةٌ ، وإنَّكَ راجِعٌ إلَى الآخِرَهِ ، وإنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ مُحاسِبُكَ بِعَمَلِكَ ، وجازيكَ بِما قَدَّمَت يَداكَ ، وإنّى أنشُدُكَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ أن تُفَرِّقَ جَماعَهَ هذِهِ الاُمَّهِ ، وأن تَسفِكَ دِماءَها بَينَها ! فَقَطَعَ عَلَيهِ الكَلامَ ، وقالَ : هَلّا أوصَيتَ بِذلِكَ صاحِبَكَ ؟ فَقالَ أبو عَمرَهَ : إنَّ صاحِبى لَيسَ مِثلَكَ ، صاحِبى أحَقُّ البَرِيَّهِ كُلِّها بِهذَا الأمرِ فِى الفَضلِ وَالدّينِ وَالسّابِقَهِ فِى الإسلامِ ، وَالقَرابَهِ مِنَ الرَّسولِ صلى الله عليه و آله . قالَ : فَيَقولُ ماذا ؟ قالَ : يَأمُرُكَ بِتَقوَى اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وإجابَهِ ابنِ عَمِّكَ إلى ما يَدعوكَ إلَيهِ مِنَ الحَقِّ ، فَإنَّهُ أسلَمُ لَكَ فى دُنياكَ ، وخَيرٌ لَكَ فى عاقِبَهِ أمرِكَ . قالَ مُعاوِيَهُ : ونُطِلُّ (۱) دَمَ عُثمانَ ! لا وَاللّهِ ، لا أفعَلُ ذلِكَ أبَدا . فَذَهَبَ سَعيدُ بنُ قَيسٍ يَتَكَلَّمُ ، فَبادَرَهُ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ فَتَكَلَّمَ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، وقالَ : يا مُعاوِيَهُ ! إنّى قَد فَهِمتُ ما رَدَدتَ عَلَى ابنِ مِحصَنٍ ، إنَّهُ وَاللّهِ ، لا يَخفى عَلَينا ما تَغزو وما تَطلُبُ ، إنَّكَ لم تَجِد شَيئا تَستَغوى بِهِ النّاسَ وتَستَميلُ بِهِ أهواءَهُم ، وتَستَخلِصُ بِهِ طاعَتَهُم ، إلّا قَولَكَ : «قُتِلَ إمامُكُم مَظلوما ، فَنَحنُ نَطلُبُ بِدَمِهِ» ، فَاستَجابَ لَكَ (۲) سُفَهاءُ طَغامٌ ، وقَد عَلِمنا أن قَد أبطَأتَ عَنهُ بِالنَّصرِ ، وأحبَبتَ لَهُ القَتلَ ، لِهذِهِ المَنزِلَهِ الَّتى أصبَحتَ تَطلُبُ ، ورُبَّ مُتَمَنّى أمرٍ وطالِبِهِ ، اللّهُ عَزَّ وجَلَّ يَحولُ دونَهُ بِقُدرَتِهِ ، ورُبَّما اُوتِىَ المُتَمَنّى اُمنِيَّتَهُ وفَوقَ اُمنِيَّتِهِ . ووَاللّهِ ، ما لَكَ فى واحِدَهٍ مِنهُما خَيرٌ ، لَئِن أخطَأتَ ما تَرجو إنَّكَ لَشَرُّ العَرَبِ حالاً فى ذلِكَ ، ولَئِن أصَبتَ ما تَمَنّى لا تُصيبُهُ حَتّى تَستَحِقَّ مِن رَبِّكَ صُلِىَّ النّارِ ، فَاتَّقِ اللّه

.

۱- .الطَّلُّ : هَدْرُ الدَّم (لسان العرب : ج۱۱ ص۴۰۵) .

۲- .فى المصدر : «له» ، والصواب ما أثبتناه كما فى المصادر الاُخرى .

۷ / ۷ بدایه القتال

یـا مُعـاوِیَهُ ، ودَع مـا أنتَ عَلَیهِ ، ولاـ تُنـازِعِ الأَـمرَ أهلَهُ . فَحَمِـدَ اللّهَ [مُعـاوِیَهُ] وأثنی عَلَیهِ ثُمَّ قالَ : أمّا بَعـدُ ، فَإِنَّ أوَّلَ ما عَرَفتُ فیهِ سَفَهَکَ وخِفَّهَ حِلمِکَ ، قَطعُکَ عَلی هـذَا الحَسـیبِ الشَّریفِ سَـیِّدِ قَومِهِ مَنطِقَهُ ، ثُمَّ عَنَیتَ بَعـدُ فیما لا عِلمَ لَکَ بِهِ ، فَقَـد کَـذَبتَ ولَؤُمتَ أیُّهَا الأَعرابِیُّ الجِلفُ الجافی فی کُلِّ ما ذَکَرتَ ووَصَفتَ . انصَرِفوا مِن عِندی ، فَإِنَّهُ لَیسَ بَینی وبَینَکُم إلَا السَّیفُ (۱) .

۷ / ۷بِـدایَهُ القِتالِتاریـخ الطبری عن عبد الملک بن أبی حرّه الحنفی فی بَیانِ ابتِداءِ الحَربِ فی ذِی الحِجَّهِ : أخَذَ عَلِیٌّ یَأمُرُ الرَّجُلَ ذَا الشَّرَفِ فَیخرُجُ مَعَهُ جَمـاعَهٌ ، ویَخرُجُ الَیهِ مِن أصـحابِ مُعـاوِیَهَ آخَرُ مَعَهُ جَماعَهٌ ، فَیقتَتِلانِ فی خَیلِهِما ورِجالِهِما ثُمَّ یَنصَـرِفانِ ، وأخَـذوا یَکرَهونَ أن یَلقَوا بِجَمعِ أهـلِ العِراقِ أهـلَ الشّـامِ لِما یَتَخَوَّفونَ أن یَکونَ فی ذلِکَ مِن الاِستِئصالِ وَالهَلاکِ ، فَکانَ عَلِیٌّ یُخرِجُ مَرَّهً الأَشتَرَ ، ومَرَّهً حُجرَ بنَ عَـدِیٍّ الکِنـدِیَّ ، ومَرَّهً شَـبَثَ بنَ رِبعِیٍّ ، ومَرَّهً خالِدَ بنَ المُعَمَّرِ ، ومَرَّهً زِیادَ بنَ النَّضرِ الحارِثِیَّ ، ومَرَّهً زِیادَ بنَ خَصَفَهَ التَّیمیّ ، ومَرَّهً سَعیدَ بنَ قَیسٍ ، ومَرَّهً مَعقِلَ بنَ قَیسٍ الرِّیاحِیَّ ، ومَرَّهً قَیسَ بنَ سَعدٍ ، وکانَ أکثَرَ القَومِ خُروجا الَیهِمُ الأَشتَرُ ، وکانَ مُعاوِیَهُ یُخرِجُ إلَیهِم عَبـدَ الرَّحمنِ بنَ خالِـدٍ المَخزومِیَّ وأبَا الأَعوَرِ السُّلَمِیَّ ، ومَرَّهً حَبیبَ بنَ مَسـلَمَهَ الفِهرِیَّ ، ومَرَّهً ابنَ ذِی الکَلاـعِ الحِمیَرِیَّ ، ومَرَّهً عُبیـدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ ، ومَرَّهً شُرَحبیلَ بنَ السِّمطِ الکِنـدِیَّ ، ومَرَّهً حَمزَهَ بنَ مالِکِ الهَمدانِیَّ ، فَاقتَتَلوا مِن ذِی الحِجَّهِ کُلِّها ورُبَّمَا اقتَتَلوا فِی الیَومِ الواحِدِ مَرَّتَینِ أوَّلَهُ وآخِرَهُ .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۷۳ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۶۵ ؛ وقعه صفّین : ص۱۸۷ وفیه «شهر ربیع الآخر» بدل «أوّل ذی الحجّه» وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ .

۷ / ۸ الهدنه رجاء الصّلح

قالَ أبومِخنَفٍ : حَدَّثَنی عَبدُ اللّهِ بنُ عاصِمٍ الفائِشیُّ قالَ : حَدَّثَنی رَجُلٌ مِن قَومی أنَّ الأَشتَرَ خَرَجَ یَوما یُقاتِلُ بِصِفّینَ فی رِجالٍ مِنَ القُرّاءِ ورِجالٍ مِن فُرسانِ العَرَبِ ، فَاشتَدَّ قِتالُهُم فَخَرَجَ عَلَینا رَجُلٌ وَاللّهِ لَقَلَّما رَأَیتُ رَجُلاً قَطُّ هُوَ أطوَلُ ولا أعظَمُ مِنهُ ، فَدَعا إلَی المُبارَزَهِ فَلَم یَخرُج إلَیهِ أحَدٌ إلَا الأَشتَرُ ، فَاختَلَفا ضَربَتَینِ فَضَربَهُ الأَشتَرُ فَقَتَلَهُ ، وایمُ اللّهِ ، لَقَد کُنّا أشفَقنا عَلَیهِ ، وسَأَلناهُ ألّا یَخرُجَ إلَیهِ ، فَلَمّا قَتَلَهُ الأَشتَرُ نادی مُنادٍ مِن أصحابِهِ : یا سَهمَ سهم بنَ أبِی العَیزارِ یا خَیرَ مَن نَعلَمُهُ مِن زارِ وزارَهُ : حَیٌّ مِنَ الأَزدِ . وقالَ : اُقسِمُ بِاللّهِ لَأَقتُلَنَّ قاتِلَکَ أو لَیَقتُلَنّی . فَخَرَجَ فَحَمَلَ عَلَی الأَشتَرِ وعَطَفَ عَلَیهِ الأَشتَرُ فَضَربَهُ ، فَإِذا هُوَ بَینَ یَدَی فَرَسِهِ ، وحَمَلَ عَلَیهِ أصحابُهُ فَاستَنقَذوهُ جَریحا . فَقالَ أبو رُفَیقَهَ الفَهمِیُّ : هذا کانَ نارا فَصادَفَ إعصارا . وَاقتَتَلَ النّاسُ ذَا الحِجَّهِ کُلَّهُ ، فَلَمَّا انقَضی ذُو الحِجَّهِ تَداعَی النّاسُ إلی أن یَکُفَّ بَعضُهُم عَن بَعضٍ المُحَرَّمَ ، لَعَلَّ اللّهَ أن یُجرِیَ صُلحا أوِ اجتِماعا ، فَکَفَّ بَعضُهُم عَن بَعضٍ (۱) .

۷ / ۸الهُدنَهُ رَجاءَ الصُّلحِتاریخ الطبری فی أخبارِ سَنَهِ ۳۷ هجریّه : کانَ فی أوَّلِ شَهرٍ مِنها وهُوَ المُحَرَّمُ مُوادَعَهُ الحَربِ بَینَ عَلِیٍّ ومُعاوِیَهَ ، قَد تَوادَعا عَلی تَرکِ الحَربِ فیهِ إلَی انقِضائِهِ طَمَعاً فِی الصُّلحِ (۲) .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۵۷۴ ؛ وقعه صفّین : ص۱۹۵ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۵ .

تاريخ الطبرى عن المحلّ بن خليفه الطائى :لَمّا تَوادَعَ عَلِيٌّ ومُعاوِيَهُ يَومَ صِفّينَ اختَلَفَ فيما بَينَهُمَا الرُّسُلُ رَجاءَ الصُّلحِ ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ ويَزيدَ بنَ قَيسٍ الأَرحَبِيَّ وشَبَثَ بنَ رِبعِيٍّ وزِيادَ بنَ خَصَفَهَ إلى مُعاوِيَهَ . فَلَمّا دَخَلوا حَمِدَ اللّهَ عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ، فَإنّا أتَيناكَ نَدعوكَ إلى أمرٍ يَجمَعُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ كَلِمَتَنا وأُمَّتَنا ، ويَحقِنُ بِهِ الدِّماءَ ويُؤَمِّنُ بِهِ السُّبُلَ ويُصلِحُ بِهِ ذاتَ البَينِ . إنَّ ابنَ عَمِّكَ سَيِّدُ المُسلِمينَ أفضَلُها سابِقَةً وأحسَنُها فِي الإسلامِ أثَرا ، وقَدِ استَجمَعَ لَهُ النّاسُ ، وقَد أرشَدَهُمُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِالَّذى رَأَوا ، فَلَم يَبقَ أحَدٌ غَيرُكَ وغَيرُ مَن مَعَكَ ، فَانتَهِ يا مُعاوِيَهُ لا يُصيبَكَ اللّهُ وأصحابَكَ بِيَومٍ مِثلَ يَومِ الجَمَلِ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : كَأَنَّكَ إنَّما جِئتَ مُتَهَدِّدا لَم تَأتِ مُصلِحا ، هَيهاتَ يا عَدِيُّ ! كَلّا وَاللّهِ ، إنّى لَابنُ حَربٍ ما يُقعقَعُ لى بِالشِّنانِ (۱) ، أما وَاللّهِ إنَّكَ لَمِنَ المُجلِبينَ عَلَى ابنِ عَفّانَ ، وإنَّكَ لَمِن قَتَلَتِهِ ، وإنّى لَأَرجو أن تَكونَ مِمَّن يَقتُلُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ ، هَيهاتَ يا عَدِيَّ ابنَ حاتِمٍ ! قَد حَلَبتَ بِالسّاعِدِ الأَشَدِّ . فَقالَ لَهُ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ وزيادُ بنُ خَصَفَهَ وتَنازعَا جَوابا واحِدا : أتَيناكَ فيما يُصلِحُنا وإياكَ ، فَأَقبَلتَ تَضرِبُ لَنَا الأَمثالَ ، دَع مالا يُنتَفَعُ بِهِ مِنَ القَولِ وَالفِعلِ ، وأجِبنا فيما يَعُمُّنا وإيّاكَ نَفعُهُ . وتَكَلَّمَ يَزيدُ بنُ قَيسٍ فَقالَ : إنّا لَم نَأتِكَ إلّا لِنُبَلِّغَكَ ما بُعِثنا بِهِ إلَيكَ ، ولِنُؤَدِّىَ عَنكَ ما سَمِعنا مِنكَ ، ونَحنُ عَلى ذلِكَ لَم نَدَع أن نَنصَحَ لَكَ ، وأن نَذكُرَ ما ظَنَنّا أنَّ لَنا عَلَيكَ بِهِ حُجَّةً ، وأنَّكَ راجِعٌ بِهِ إلَى الأُلفَهِ وَالجَماعَهِ .

.

۱- .قال الميدانى : القعقعه : تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره . والشِّنان : جمع شَنّ ؛ وهو القربه البالیه ، وهم يحرّكونها إذا أرادوا حثّ السير لتفزع فتسرع . يُضرب لمن لا يتّضع لما ينزل به من حوادث الدهر ، ولا يروعه ما لا حقيقه له (مجمع الأمثال : ج۳ ص۲۳۸ الرقم ۳۷۵۴) .

إنَّ صاحِبَنا مَن قَد عَرَفتَ وعَرَفَ المُسلِمونَ فَضلَهُ ، ولا أظُنُّهُ يَخفى عَلَيكَ ، إنَّ أهلَ الدّينِ وَالفَضلِ لَن يَعدِلوا بِعَلِيٍّ ، ولَن يُمَيِّلوا بَينَكَ وبَينَهُ ، فَاتَّقِ اللّهَ يا مُعاوِيَهُ ولا تُخالِف عَلِيّا ، فَإنّا وَاللّهِ ما رَأينا رَجُلاً قَطُّ أعمَلَ بِالتَّقوى ولا أزهَدَ فِي الدُّنيا ولا أجمَعَ لِخِصالِ الخَيرِ كُلِّها مِنهُ . فَحَمِدَ اللّهَ مُعاوِيَهُ وأثنى عَلَيهِ ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ، فَإنَّكُم دَعوتُم إلَى الطّاعَهِ وَالجَماعَهِ ، فَأَمَّا الجَماعَهُ الَّتى دَعَوتُم إلَيها فَمَعَنا هِيَ . وأمَّا الطّاعَهُ لِصاحِبِكُم فَإنّا لا نَراها ، إنَّ صاحِبَكُم قَتَلَ خَليفَتَنا وفَرَّقَ جَماعَتَنا وآوى ثَأرَنا وقَتَلَتَنا ، وصاحِبَكُم يَزعُمُ أنَّهُ لَم يَقتُلهُ فَنَحنُ لا نَرُدُّ ذلِكَ عَلَيهِ ، أرَأَيتُم قَتَلَهَ صاحِبِنا ؟أ لَستُم تَعلَمونَ أنَّهُم أصحابُ صاحِبِكُم ؟ فَلِيَدفَعهُم إلَينا فَلنَقتُلهُم بِهِ ، ثُمَّ نَحنُ نُجيبُكُم إلَى الطّاعَهِ وَالجَماعَهِ . فَقالَ لَهُ شَبَثٌ : أ يَسُرُّكَ يا مُعاوِيَهُ أنَّكَ اُمِكنتَ مِن عَمّارٍ تَقتُلُهُ ؟ فَقالَ مُعاوِيَهُ : وما يَمنَعُنى مِن ذلِكَ ؟ ! وَاللّهِ لَو اُمكِنتُ مِن ابنِ سُمَيَّهَ ما قَتَلتُهُ بِعُثمانَ ولكِن كُنتُ قاتِلَهُ بِناتِلٍ مَولى عُثمانَ . فَقالَ لَهُ شَبَثٌ : وإلهِ الأَرضِ وإلهِ السَّماءِ ما عَدَلتَ مُعتَدِلاً ، لا وَالَّذى لا إلهَ إلّا هُوَ لا تَصِلُ إلى عَمّارٍ حَتّى تُندَرَ الهامُ عَن كَواهِلِ الأَقوامِ ، وتَضيقَ الأَرضُ الفَضاءُ عَلَيكَ بِرُحبِها . فَقالَ لَهُ مُعاوِيَهُ : إنَّهُ لَو قَد كانَ ذلِكَ كانَتِ الأَرضُ عَلَيكَ أضيَقَ . وتَفَرَّقَ القَومُ عَن مُعاوِيَهَ ، فَلَمَّا انصَرَفوا بَعَثَ مُعاوِيَهَ إلى زِيادِ بنِ خَصَفَهَ التَّيمِيِّ فَخَلا بِهِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ وقالَ : أمّا بَعدُ يا أخا رَبيعَهَ فَإنَّ عَلِيّا قَطَعَ أرحامَنا وآوى قَتَلَهَ صاحِبِنا ، وإنّى أسأَلُكَ النَّصرَ عَلَيهِ بِأسرَتِكَ وعَشيرَتِكَ ، ثُمَّ لَكَ عَهدُ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وميثاقُهُ أن أوَلِّيَكَ إذا ظَهَرتُ أىَّ المِصرَينِ أحبَبتَ .

.

۷ / ۹ مناقشات وفد معاويه

قالَ أبومِخنَفٍ : فَحَدَّثَنى سَعدٌ أبُو المُجاهِدِ عَنِ المُحِلِّ بنِ خَليفَهَ ، قالَ : سَمِعتُ زِيادَ بنَ خَصَفَهَ يُحَدِّثُ بِهذَا الحَديثِ . قالَ : فَلَمّا قَضى مُعاوِيَهُ كَلامَهُ ، حَمِدتُ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ وأثنَيتُ عَلَيهِ ، ثُمَّ قُلتُ : أمّا بَعدُ ، فَإنّى عَلى بَيِّنَهٍ مِن رَبّى وبِما أنعَمَ عَلَىَّ فَلَن أكونَ ظَهيرا لِلمُجرِمينَ ، ثُمَّ قُمتُ . فَقالَ مُعاوِيَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ وكانَ إلى جَنبِهِ جالِسا : لَيسَ يُكَلِّمُ رَجُلٌ مِنّا رَجُلاً مِنهُم فَيُجيبَ إلى خَيرٍ ، مالَهُم عَضَبَهُمُ (۱) اللّهُ بِشَرٍّ ! ما قُلوبُهُم إلّا كَقَلبِ رَجُلٍ واحِدٍ (۲) .

۷ / ۹مُناقَشاتُ وَفدِ مُعاوِيَهتاريخ الطبرى عن عبد الرحمن بن عبيد أبى الكنود :إنَّ مُعاوِيَهَ بَعَثَ إلى عَلِيٍّ حَبيبَ بنَ مَسلَمَهَ الفِهرِيَّ وشُرَحبيلَ بنَ السِّمطِ ومَعنَ بنَ يَزيدَ بنِ الأخنَسِ ، فَدَخَلوا عَلَيهِ وأنَا عِندَهُ ، فَحَمِدَ اللّهَ حَبيبٌ وأثنى عَلَيهِ ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ، فَإنَّ عُثمانَ بنَ عفّانَ كانَ خَليفَهً مَهدِيّا يَعمَلُ بِكِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ويُنيبُ إلى أمرِ اللّهِ تَعالى ، فَاستَثقَلتُم حَياتَهُ وَاستَبطَأتُم وَفاتَهُ فَعَدَوتُم عَلَيهِ فَقَتَلتُموهُ ، فَادفَع إلَينا قَتَلَهَ عُثمانَ إن زَعَمتَ أنَّكَ لَم تَقتُلهُ نَقتُلهُم بِهِ ، ثُمَّ اعتَزِل أمرَ النّاسِ فَيَكونَ أمرُهُم شورى بَينَهُم ، يُوَلِّى النّاسُ أمرَهُم مَن أجمَعَ عَلَيهِ رَأيُهُم . فَقالَ لَهُ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ : وما أنتَ لا أمَّ لَكَ وَالعَزلَ وهذَا الأمرَ ، اسكُت فَإنَّكَ لَستَ هُناكَ ولا بِأَهلٍ لَهُ .

.

۱- .العَضب: القطع، وتدعو العرب على الرجل فتقول : ماله عضبه اللّه ، يدعون عليه بقطع يديه ورجليه (تاج العروس : ج۲ ص۲۴۱) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵ ؛ وقعه صفّين : ص۱۹۷ .

فَقامَ وقال لَهُ : وَاللّهِ لَتَرَيَنّى بِحَيثُ تَكرَهُ . فَقالَ عَلِيٌّ : وما أنتَ ولَو أجلَبتَ بِخَيلِكَ ورَجِلِكَ لا أبقَى اللّهُ عَلَيكَ إن أبقَيتَ عَلَيَّ ، أحُقرَةً وسوءًا ؟ ! اِذهَب فَصَوِّب وصَعِّد ما بَدا لَكَ . و قالَ شُرَحبيلُ بنُ السِّمطِ : إنّى إن كَلَّمتُكَ فَلَعَمرى ما كَلامى إلّا مِثلُ كَلامِ صاحِبى قَبلُ ، فَهَل عِندَكَ جَوابٌ غَيرَ الَّذى أجَبتَهُ بِهِ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : نَعَم لَكَ ولِصاحِبِكَ جَوابٌ غَيرَ الَّذى أجَبتُهُ بِهِ . فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ اللّهَ جَلَّ ثَناؤُهُ بَعَثَ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله بِالحَقِّ فَأَنقَذَ بِهِ مِنَ الضَّلالَهِ وَانتاشَ (۱) بِهِ مِنَ الهَلَكَهِ وجَمَعَ بِهِ مِنَ الفُرقَهِ ، ثُمَّ قَبَضَهُ اللّهُ إلَيهِ وقَد أدّى ما عَلَيهِ صلى الله عليه و آله ثُمَّ استَخلَفَ النّاسُ أبا بَكرٍ وَاستَخلَفَ أبو بَكرٍ عُمَرَ فَأَحسَنَا السّيرَهَ وعَدَلا فِى الأُمَّهِ ، وقَد وَجَدنا عَلَيهِما أن تَوَلَّيا عَلَينا ونَحنُ آلُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَغَفَرنا ذلِكَ لَهُما ، ووَلِىَ عُثمانُ فَعَمِلَ بِأَشياءَ عابَها النّاسُ عَلَيهِ ، فَساروا إلَيهِ فَقَتَلوهُ ، ثُمَّ أتانِى النّاسُ وأنا مُعتَزِلٌ أمورَهُم فَقالوا لى : بايِع فَأَبَيتُ عَلَيهِم ، فَقالوا لى : بايِع فَإِنَّ الأُمَّهَ لا تَرضى إلّا بِكَ وإنّا نَخافُ إن لَم تَفعَل أن يَفتَرِقَ النّاسُ ، فَبايَعتُهُم فَلَم يَرُعنى إلّا شِقاقُ رَجُلَينِ قَد بايَعانى ، وخِلافُ مُعاوِيَهَ الَّذى لَم يَجعَلِ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ لَهُ سابِقَهً فِى الدّينِ ولا سَلَفَ صِدقٍ فِى الإِسلامِ ، طَليقُ ابنُ طَليقٍ ، حِزبٌ مِن هذِهِ الأَحزابِ ، لَم يَزَل لِلّهِ عَزَّ وجَلَّ ولِرَسولِهِ صلى الله عليه و آله ولِلمُسلِمينَ عَدُوّا هُوَ وأبوهُ حَتّى دَخَلا فِى الإِسلامِ كارِهينَ . فَلا غَروَ إلّا خِلافُكُم مَعَهُ وَانقِيادُكُم لَهُ وتَدَعونَ آلَ نَبِيِّكُمُ صلى الله عليه و آله الَّذينَ لا يَنبَغى لَكُم شِقاقُهُم ولا خِلافُهُم ولا أن تَعدِلوا بِهِم مِنَ النّاسِ أحَدا ، ألا إنّى أدعوكُم إلى كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وسُنَّهِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله وإماتَهِ الباطِلِ وإحياءِ مَعالِمِ الدّينِ ، أقولُ قَولى هذا

.

۱- .نَتَشْتُ الشىءَ بالمِنْتاشِ : أى استخرجتُه (لسان العرب : ج۶ ص ۳۵۰) .

۷ / ۱۰ الاستئناء رجاء الاهتداء

وأستَغفِرُ اللّهَ لی ولَکُم ولِکُلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَهٍ ومُسلِمٍ ومُسلِمَهٍ . فَقالا : اِشهَد أنَّ عُثمانَ قُتِلَ مَظلوما . فَقالَ لَهُما : لا أقولُ : إنَّهُ قُتِلَ مَظلوما ولا إنَّهُ قُتِلَ ظالِماً . قالا : فَمَن لَم یَزعُم أنَّ عُثمانَ قُتِلَ مَظلوما فَنَحنُ مِنهُ بُرَآءُ ، ثُمَّ قاما فَانصَرَفا . فَقالَ عَلِیٌّ : «إِنَّکَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَی وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِینَ * وَ مَآ أَنتَ بِهَدِی الْعُمْیِ عَن ضَلَلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن یُؤْمِنُ بِئَایَتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ» (۱) . ثُمَّ أقبَلَ عَلِیٌّ عَلی أصحابِهِ فَقالَ : لا یَکُن هؤُلاءِ أولی بِالجِدِّ فی ضَلالِهِم مِنکُم بِالجِدِّ فی حَقِّکُم وطاعَهِ رَبِّکُم (۲) .

۷ / ۱۰الاِستِئناءُ رَجاءَ الاِهتِداءِشرح نهج البلاغه :لَمّا مَلَکَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام الماءَ بِصِفّینَ ، ثُمَّ سَمَحَ لِأَهلِ الشّامِ بِالمُشارَکَهِ فیهِ وَالمُساهَمَهِ ، رَجاءَ أن یَعطِفوا إلَیهِ ، وَاستِمالَهً لِقُلوبِهِم وإظهارا لِلمَعدَلَهِ وحُسنِ السّیرَهِ فیهِم ، مَکَثَ أیّاما لا یُرسِلَ إلی مُعاوِیَهَ، ولا یَأتیهِ مِن عِندِ مُعاوِیَهَ أحَدٌ . وَاستَبطَأَ أهلُ العِراقِ إذنَهُ لَهُم فِی القِتالِ ، وقالوا : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ! خَلَّفنا ذَرارِیَّنا ونِساءَنا بِالکوفَهِ ، وجِئنا إلی أطرافِ الشّامِ لِنَتَّخِذَها وَطَنا ؟ ! ائذَن لَنا فِی القِتالِ ، فَإِنَّ النّاسَ قَد قالوا . قالَ لَهُم علیه السلام : ما قالوا ؟

.

۱- .النمل : ۸۰ و ۸۱ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۷ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۵۹ نحوه ولیس فیه من «وقال شرحبیل» إلی «ومسلم ومسلمه» ؛ وقعه صفّین : ص۲۰۰ وراجع تاریخ ابن خلدون : ج۲ ص۶۲۸ .

فَقالَ مِنهُم قائِلٌ : إنَّ النّاسَ يَظُنّونَ أنَّكَ تَكرَهُ الحَربَ كَراهِيَةً لِلمَوتِ ، وإنَّ مِن النّاسِ مَن يَظُنُّ أنَّكَ فى شَكٍّ مِن قِتالِ أهلِ الشّامِ . فَقالَ عليه السلام : ومَتى كُنتُ كارِها لِلحَربِ قَطُّ ؟ إنَّ مِنَ العَجَبِ حُبّى لَها غُلاما ويَفَعا ، وكَراهِيَتى لَها شَيخا بَعدَ نَفادِ العُمُرِ وقُربِ الوَقتِ ! وأمّا شَكّى فِى القَومِ فَلَو شَكَكتُ فيهم لَشَكَكتُ فى أهلِ البَصرَهِ ، وَاللّهِ ، لَقَد ضَرَبتُ هذَا الأَمرَ ظَهرا وبَطنا ، فَما وَجَدتُ يَسَعُنى إلّا القِتالُ ، أو أن أعصِىَ اللّهَ ورَسولَه ، ولكِنّى أستَأنى بِالقَومِ ، عَسى أن يَهتَدوا أو تَهتَدِىَ مِنهُم طائِفَةٌ ، فَإنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله قالَ لى يَومَ خَيبَرَ : لَأَن يَهدِىَ اللّهُ بِكَ رَجُلاً واحِدا خَيرٌ لَكَ مِمّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن كَلامٍ لَهُ عليه السلام وقَدِ استَبطَأَ أصحابُهُ إذنَهُ لَهُم فِى القِتالِ بِصِفّينَ : أمّا قَولُكُم : أكُلَّ ذلِكَ كَراهِيَةَ المَوتِ ؟ فَوَاللّهِ ما اُبالى ، دَخَلتُ إلَى المَوتِ أو خَرَجَ المَوتُ إلَىَّ . وأمّا قَولُكُم : شَكّا فى أهلِ الشّامِ ، فَوَاللّهِ ما دَفَعتُ الحَربَ يَوما إلّا وأنا أطمَعُ أن تَلحَقَ بى طائِفَةٌ فَتَهتَدِىَ بى ، وتَعشُوَ (۲) إلى ضَوئى ، وذلِكَ أحَبُّ إلَىَّ مِن أن أقتُلَها عَلى ضَلالِها ، وإن كانَت تَبوءُ بِآثامِها (۳) .

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۴ ص۱۳ ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۴۷ .

۲- .يعشو : يُبْصِرُ بها بَصَرا ضَعيفا (النهايه : ج۳ ص۲۴۳) .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۵۵ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۵۶ ح۴۶۴ .

. .

الفصل الثامن : القتال

۸ / ۱ دعاء الإمام قبل القتال

الفصل الثامن : القتال۸ / ۱دُعاءُ الإمام قَبلَ القِتالِتاريخ الطبرى عن زيد بن وهب الجهنى :إنَّ عَلِيّا خَرَجَ إلَيهِم غَداةَ الأَربَعاءِ فَاستَقبَلَهُم فَقالَ : اللّهُمَّ ! رَبَّ السَّقفِ المَرفوعِ المَحفوظِ المَكفوفِ ، الَّذى جَعَلتَهُ مَغيضا (۱) لِلَّيلِ وَالنّهارِ ، وجَعَلتَ فيهِ مَجرَى الشَّمسِ وَالقَمَرِ وَمنازِلَ النُّجومِ ، وجَعَلتَ سُكّانَهُ سِبطا (۲) مِنَ المَلائِكَهِ ، لا يَسأَمونَ العِبادَةَ . ورَبَّ هذِهِ الأَرضِ الَّتى جَعَلتَها قَرارا لِلأَنامِ وَالهَوامِّ وَالأَنعامِ ، وما لا يُحصى مِمّا لا يُرى ومِمّا يُرى مِن خَلقِكَ العَظيمِ . ورَبَّ الفُلكِ الَّتى تَجرى فِى البَحرِ بِما يَنفَعُ النّاسَ ، ورَبَّ السَّحابِ المُسَخَّرِ بَينَ السَّماءِ وَالأَرضِ ، ورَبَّ البَحرِ المَسجورِ المُحيطِ بِالعالَمِ ، ورَبَّ الجِبالِ الرَّواسِى الَّتى جَعَلتَها لِلأَرضِ أوتادا ، ولِلخَلقِ مَتاعا ؛ إن أظهَرتَنا عَلى عَدُوِّنا فَجَنِّبنَا البَغىَ ، وسَدِّدنا لِلحَقِّ ، وإن أظهَرتَهُم عَلَينا فَارزُقنِى الشَّهادَةَ ، وَاعصِم بَقِيَّةَ أصحابى مِنَ الفِتنَهِ (۳) .

.

۱- .غاضَه : أى نَقَصَهُ (لسان العرب : ج۷ ص۲۰۱) .

۲- .السِّبطُ : الاُمّه والطائفَه (النهايه : ج۲ ص۳۳۴) .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۴ ؛ نهج البلاغه : الخطبه ۱۷۱ وليس فيه من «وربّ الفلك» إلى «بالعالم» ، مهج الدعوات : ص۱۳۳ عن يعقوب بن شعيب ، المصباح للكفعمى : ص۴۰۳ كلاهما عن الإمام الصادق عنه عليهماالسلام ، وقعه صفّين : ص۲۳۲ ، بحار الأنوار : ج۹۴ ص۲۴۱ .

وزاد فی البدایه والنهایه : ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلِیٌّ وهُوَ فِی القَلبِ فی أهلِ المَدینَهِ ، وعَلی مَیمَنَتِهِ یَومَئِذٍ عَبدُ اللّهِ بنُ بُدَیلٍ ، وعَلی المَیسَرَهِ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ ، وعَلَی القُرّاءِ عَمّارُ ابنُ یاسِرٍ وقَیسُ بنُ سَعدٍ ، وَالنّاسُ عَلی راياتِهِم فَزَحَفَ بِهِم إلَی القَومِ (۱) .

الإمام علیّ علیه السلام یَومَ صِفّینَ : اللّهُمَّ إلَیکَ رُفِعَتِ الأَبصارُ ، وبُسِطَتِ الأَیدی ، ونُقِلَتِ الأَقدامُ ، ودَعَتِ الأَلسُنُ ، وأفضَتِ القُلوبُ ، وتُحوکِمَ إلَیکَ فِی الأَعمالِ ، فَاحکُم بَینَنا وبَینَهُم بِالحَقِّ وأنتَ خَیرُ الفاتِحینَ . اللّهُمَّ إنّا نَشکو إلَیکَ غَیبَهَ نَبِیِّنا وقِلَّهَ عَدَدِنا وکَثرَهَ عَدُوِّنا وتَشَتُّتَ أهوائِنا وشِدَّهَ الزَّمانِ وظُهورَ الفِتَنِ . أعِنّا عَلَیهِم بِفَتحٍ تُعَجِّلُهُ ، ونَصرٍ تُعِزُّ بِهِ سُلطانَ الحَقِّ وتُظهِرُهُ (۲) .

عنه علیه السلام فی دُعائِهِ عِندَ ابتِداءِ القِتالِ یَومَ صِفّینَ لَمّا زَحَفوا بِاللِّواءِ : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحیمِ لا حَولَ ولا قُوَّهَ إلّا بِاللّهِ العَلِیِّ العَظیمِ ، اللّهُمَّ إیّاکَ نَعبُدُ وإیّاکَ نَستَعینُ ، یا اللّهُ یا رَحمنُ یا رَحیمُ ، یا أحَدُ یا صَمَدُ یا إلهَ مُحَمَّدٍ ، إلَیکَ نُقِلَتِ الأَقدامُ ، وأفضَتِ القُلوبُ ، وشَخَصَتِ الأَبصارُ ، ومُدَّتِ الأَعناقُ ، وطُلِبَتِ الحَوائِجُ ، ورُفِعَتِ الأَیدی ، اللّهُمَّ افتَح بَینَنا وبَینَ قَومِنا بِالحَقِّ وأنتَ خَیرُ الفاتِحینَ . ثُمَّ قالَ : لا إلهَ إلَا اللّهُ وَاللّهُ أکبَرُ ثَلاثا (۳) .

.

۱- .البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۶۳ .

۲- .وقعه صفّین : ص۲۳۱ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۶۱ ح۳۹۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۷۶ کلّها عن عبد الواحد بن حسّان العجلی عمّن حدّثه .

۳- .مهج الدعوات : ص۱۲۷ ، وقعه صفّین : ص۴۷۷ عن جابر بن عُمیر الأنصاری ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۱ ، ینابیع المودّه : ج۲ ص۱۱ وزاد فیها «اللهمّ إنّا نشکو إلیک غیبه نبیّنا ، وکثره عدوّنا ، وتشتّت أهوائنا» قبل «اللهمّ افتح» وراجع کتاب سلیم بن قیس : ج۲ ص۹۰۲ ح۵۹ .

۸ / ۲ الأمر بالقتال

۸ / ۳ تحريض الإمام أصحابه على القتال

۸ / ۲الأمرُ بِالقِتالِالأخبار الطوال :لَمَّا انسَلَخَ المُحَرَّمُ بَعَثَ عَلِيٌّ مُنادِيا ، فَنادى فى عَسكَرِ مُعاوِيَهَ عِندَ غُروبِ الشَّمسِ : إنّا أمسَكنا لِتَنصَرِمَ الأَشهُرُ الحُرُمُ ، وقَد تَصَرَّمَت ، وَإنّا نَنبِذُ إلَيكُم عَلى سَواءٍ ، إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنينَ (۱) .

تاريخ الطبرى عن جعفر بن حذيفه :مَكَثَ النّاسُ حَتّى إذا دَنَا انسِلاخُ المُحَرَّم أمَرَ عَلِيٌّ مَرثَدَ بنَ الحارِثِ الجُشَمِيَّ ، فَنادى أهلَ الشّامِ عِندَ غُروبِ الشَّمسِ : ألا إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ يَقولُ لَكُم : إنّى قَدِ استَدَمتُكُم لِتُراجِعُوا الحَقَّ وتُنيبوا إلَيهِ ، وَاحتَجَجتُ عَلَيكُم بِكِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، فَدَعَوتُكُم إلَيهِ ، فَلَم تَناهَوا عَن طُغيانٍ ، ولَم تُجيبوا إلى حَقٍّ ، وإنّى قَد نَبَذتُ إلَيكُم عَلى سَواءٍ ، إنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الخائِنينَ . فَفَزِعَ أهلُ الشّامِ إلى اُمَرائِهِم ورُؤَسائِهِم ، وخَرَجَ مُعاوِيَهُ وعَمرُو بنُ العاصِ فِى النّاسِ يُكَتِّبانِ الكَتائِبَ ويُعَبِّيانِ النّاسَ ، وأوقَدُوا النِّيرانَ ، وباتَ عَلِيٌّ لَيلَتَهُ كُلَّها يُعَبّى النّاسَ ، ويُكَتِّبُ الكَتائِبَ ، ويَدورُ فِى النّاسِ يُحَرِّضُهُم (۲) .

۸ / ۳تَحريضُ الإمامِ أصحابَهُ عَلَى القِتالِتاريخ دمشق عن ابن عبّاس :عَقِمَ النِّساءُ أن يَأتينَ بِمِثلِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ ابنِ أبى طالِبٍ ، وَاللّهِ ما رَأَيتُ ولا سَمِعتُ رَئيسا يوزَنُ بِهِ ، لَرَأَيتُهُ يَومَ صِفّينَ وعَلى رَأسِهِ عِمامَهٌ قَد أرخى طَرَفَيها كَأَنَّ عَينَيهِ سِراجا سَليطٍ وهُوَ يَقِفُ عَلى شِرذِمَه

.

۱- .الأخبار الطوال : ص ۱۷۱ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص ۱۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص ۳۷۰ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص ۲۶۰ وليس فيهما من «ففزع . . .» وكلّها نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۲۰۳ عن عمر بن سعد .

يَحُضُّهُم حَتّى انتَهى إلَيَّ وأنَا فى كَنَفٍ مِنَ النّاسِ فَقالَ : مَعاشِرَ المُسلِمينَ ! استَشعِرُوا الخَشيَةَ ، وغُضُّوا الأَصواتَ ، وتَجلبَبُوا السَّكينَةَ ، وَاعمَلُوا الأَسِنَّةَ ، وأقلِقُوا السُّيوفَ قَبلَ السَّلِّ ، وَاطعُنُوا الزّخرِ (۱) ، ونافِحوا بِالظُّبا ، وصِلُوا السُّيوفَ بِالخُطا ، وَالنِّبالَ بِالرِّماحِ ، فَإنَّكُم بِعَينِ اللّهِ ومَعَ ابنِ عَمِّ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله . عاوِدُوا الكَرَّ ، وَاستَحيوا مِنَ الفَرِّ ؛ فَإنَّهُ عارٌ باقٍ فِى الأَعقابِ وَالأَعناقِ ، ونارٌ يَومَ الحِسابِ ، وطيبوا عَن أنفُسِكُم أنفُسا ، وَامشوا إلَى المَوتِ أسجُحا ۲ ، وعَلَيكُم بِهذَا السَّوادِ الأَعظَمِ ، وَالرِّواقِ المُطَنَّبِ (۲) ، فَاضرِبوا ثَبَجَهُ (۳) ؛ فَإنَّ الشَّيطانَ راكِبٌ صَعبَهُ ، ومُفرِشٌ ذِراعَيهِ ، قَد قَدَّمَ لِلوَثبَةِ يَدا ، وأخَّرَ لِلنُّكوصِ رِجلًا ، فَصَمدا صَمدا حَتّى يَتَجَلّى لَكُم عَمودُ الدّينِ «وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَن يَتِرَكُمْ أَعْمَلَكُمْ» (۴)(۵) .

الكافى عن مالك بن أعين :حَرَّضَ أميرُ المُؤمِنينَ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ النّاسَ بِصِفّينَ فَقالَ : إنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ دَلَّكُم عَلى تِجارَةٍ تُنجيكُم مِن عَذابٍ أليمٍ ، وتُشفى بِكُم عَلَى الخَيرِ : الإيمانِ بِاللّهِ وَالجِهادِ فى سَبيلِ اللّهِ ، وجَعَلَ ثَوابَهُ مَغفِرَةً لِلذَّنبِ ، ومساكِنَ طَيِّبَةً فى جَنّاتِ عَدنٍ ، وقالَ عَزَّ وجَلَّ : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا

.

۱- .كذا فى المصدر ، وفى نهج البلاغه : «الشَّزْر» . والطَّعن الشَّزْر : ما كان عن يمين وشمال (لسان العرب : ج۴ ص۴۰۴) .

۲- .فى المصدر: «المطَيَّب» ، والصواب ما أثبتناه كما فى مختصر تاريخ دمشق والمصادر الأُخرى .

۳- .ثَبَجَه : وسطه ومعظمه (النهايه : ج۱ ص۲۰۶) .

۴- .محمّد : ۳۵ .

۵- .تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۶۰ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۹ ، عيون الأخبار لابن قتيبه : ج۱ ص۱۱۰ ؛ نهج البلاغه : الخطبه ۶۶ وفيه من «معاشر المسلمين» ، خصائص الأئمّه عليهم السلام : ص۷۵ ، بشاره المصطفى : ص۱۴۱ كلّها نحوه .

كَأَنَّهُم بُنْيَنٌ مَّرْصُوصٌ» (۱) . فَسَوّوا صُفوفَكُم كَالبُنيانِ المَرصوصِ ، فَقَدِّمُوا الدَّارِعَ وأخِّرُوا الحاسِرَ ، وعَضّوا عَلَى النَّواجِذِ ؛ فَإِنَّهُ أنبى لِلسُّيوفِ عَنِ الهامِ (۲) ، وَالتَووا عَلى أطرافِ الرِّماحِ ؛ فَإِنَّهُ أمورُ (۳) لِلأَسِنَّةِ ، وغُضُّوا الأبصارَ ؛ فَإِنَّهُ أربَطُ لِلجَأشِ وأسكَنُ لِلقُلوبِ ، وأميتُوا الأَصواتَ ؛ فَإِنَّهُ أطرَدُ لِلفَشَلِ وأولى بِالوَقارِ ، ولا تَميلوا بِراياتِكُم ، ولا تُزيلوها ، ولا تَجعَلوها إلّا مَعَ شُجعانِكُم ؛ فَإِنَّ المانِعَ لِلذِّمارِ ، وَالصّابِرَ عِندَ نُزولِ الحَقائِقِ ، هُم أهلُ الحِفاظِ . . . وَاعلَموا أنَّ أهلَ الحِفاظِ هُمُ الَّذينَ يَحُفّونَ بِراياتِهِم ويَكتَنِفونَها ويَصيرونَ حِفافَيها ووَراءَها وأمامَها ، ولا يُضَيِّعونَها ؛ لا يَتَأَخَّرونَ عَنها فَيُسلِموها ، ولا يَتَقَدَّمونَ عَلَيها فَيُفرِدوها . رَحِمَ اللّهُ امرَأً واسى أخاهُ بِنَفسِهِ ، ولَم يَكِل قِرنَهُ إلى أخيهِ فَيَجتَمِعَ قِرنُهُ وقِرنُ أخيهِ ، فَيَكتَسِبَ بِذلِكَ اللّائِمَةَ ، ويَأتِيَ بِدَناءَةٍ ، وكَيفَ لا يَكونُ كَذلِكَ وهُوَ يُقاتِلُ الِاثنَينِ ؟ ! وهذا مُمسِكٌ يَدَهُ قَد خَلّى قِرنَهُ عَلى أخيهِ هارِبا مِنهُ يَنظُرُ إلَيهِ ، وهذا فَمَن يَفعَلهُ يَمقُتهُ اللّهُ ، فَلا تَعَرَّضوا لِمَقتِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ فَإِنَّما مَمَرُّكُم إلَى اللّهِ ، وقَد قالَ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ : «لَن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَا قَلِيلًا» (۴) . وَايمُ اللّهِ ، لَئِن فَرَرتُم مِن سُيوفِ العاجِلَهِ لا تَسلَمونَ مِن سُيوفِ الآجِلَهِ ، فَاستَعينوا بِالصَّبرِ وَالصِّدقِ ؛ فَإِنَّما يَنزِلُ النَّصرُ بَعدَ الصَّبرِ ، فَجاهِدوا فِى اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ ولا قُوَّهَ إلّا بِاللّهِ (۵) .

.

۱- .الصفّ : ۴ .

۲- .فى المصدر : «أنبأ للسيوف على الهام» ، والصحيح ما أثبتناه كما فى بحار الأنوار نقلًا عن الكافى .

۳- .مَارَ الشىء مَوْرا : اضطرب وتحرّك (لسان العرب : ج۵ ص۱۸۶) .

۴- .الأحزاب : ۱۶ .

۵- .الكافى : ج۵ ص۳۹ ح۴ ، نهج البلاغه : الخطبه ۱۲۴ وفيه من «فقدّموا الدارع . . .» ، وقعه صفّين : ص۲۳۵ فعن عبد الرحيم بن عبد الرحمن عن أبيه ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۶۲ ح۴۶۸ ؛ تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۶ عن أبى عمره الأنصارى وكلّها نحوه .

۸ / ۴ اليوم الأوّل من القتال

۸ / ۵ اليوم الثّانى من القتال

۸ / ۱۴اليَومُ الأَوَّلُ مِنَ القِتالِتاريخ الطبرى عن القاسم مولى يزيد بن معاويه :يَخرُجُ أهلُ العِراقِ أحَدَ عَشَرَ صَفّا ، فَخَرجوا أوَّلَ يَومٍ مِن صِفّينَ فَاقتَتَلوا ، وعَلى مَن خَرَجَ يَومَئِذٍ مِن أهلِ الكوفَهِ الأَشتَرُ ، وعَلى أهلِ الشّامِ حَبيبُ بنُ مَسلَمَهَ ، وذلِكَ يَومُ الأَربَعاءِ ، فَاقتَتَلوا قِتالاً شَديدا جُلَّ النَّهارِ ، ثُمَّ تَراجَعوا وقَدِ انتَصَفَ بَعضُهُم مِن بَعضٍ (۱) .

مروج الذهب :وأصبَحَ عَلِيٌّ يَومَ الأَربَعاءِ وكانَ أوَّلُ يَومٍ مِن صَفِرَ فَعَبَّأَ الجَيشَ ، وأخرَجَ الأَشتَرَ أمامَ النّاسِ ، وأخرَجَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ وقَد تَصافَّ أهلُ الشّامِ وأهلُ العِراقِ حَبيبَ بنَ مَسلَمَهَ الفِهرِيَّ ، وكانَ بَينَهُم قِتالٌ شَديدٌ سائِرَ يَومِهِم ، وأسفَرَت عَن قَتلى مِنَ الفَريقَينِ جَميعا ، وَانصَرَفوا (۲) .

۸ / ۱۵اليَومُ الثّانى مِنَ القِتالِتاريخ الطبرى عن القاسم مولى يزيد بن معاويه فى ذِكرِ أحداثِ اليَومِ الثّانى مِنَ الحَربِ : خَرَجَ هاشِمُ بنُ عُتبَهَ فى خَيلٍ ورِجالٍ حَسَنٍ عَدَدُها وعُدَّتُها ، وخَرَجَ إلَيهِ أبُو الأَعوَرِ ، فَاقتَتَلوا يَومَهُم ذلِكَ ، يَحمِلُ الخَيلُ عَلَى الخَيلِ ، وَالرِّجالُ عَلَى الرِّجالِ ،

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۱ ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۴ وفيهما «صفر» بدل «صفّين» .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ .

۸ / ۶ اليوم الثّالث من القتال

ثُمَّ انصَرَفوا وقَد كانَ القَومُ صَبَرَ بَعضُهُم لِبَعضٍ (۱) .

مروج الذهب :فَلَمّا كانَ يَومُ الخَميسِ وهُوَ اليَومُ الثّانى أخرَجَ عَلِيٌّ هاشِمَ بنَ عُتبَهَ بنِ أبى وَقّاصٍ الزُّهرِىَّ المِرقالَ وهُوَ ابنُ أخى سَعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ ، وإنَّما سُمِّىَ المِرقالَ ؛ لِأَنَّهُ كانَ يُرقِلُ (۲) فِى الحَربِ ، وكانَ أعوَرَ ذَهَبَت عَينُهُ يَومَ اليَرموكِ وكانَ مِن شيعَهِ عَلِيٍّ . . . فَأَخرَجَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ أبَا الأَعوَرِ السُّلَمِىَّ وهُوَ سُفيانُ بنُ عَوفٍ وكانَ مِن شيعَهِ مُعاوِيَهَ وَالمُنحَرِفينَ عَن عَلِيٍّ ، فَكانَت بَينَهُمُ الحَربُ سِجالاً ، وَانصَرَفوا فى آخِرِ يَومِهِم عَن قَتلى كَثيرٍ (۳) .

۸ / ۶اليَومُ الثّالِثُ مِنَ القِتالِتاريخ الطبرى عن القاسم مولى يزيد بن معاويه :خَرَجَ اليَومَ الثّالِثَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ ، وخَرَجَ إلَيهِ عَمرُو بنُ العاصِ ، فَاقتَتَلَ النّاسُ كَأَشَدِّ القِتالِ ، وأخَذَ عَمّارٌ يَقولُ : يا أهلَ العِراقِ !أ تُريدونَ أن تَنظُروا إلى مَن عادَى اللّهَ ورَسولَهُ وجاهَدَهُما ، وبَغى عَلَى المُسلِمينَ ، وظاهَرَ المُشرِكينَ ، فَلَمّا رَأَى اللّهَ عَزَّ وجَلَّ يُعِزُّ دينَهُ ويُظهِرُ رَسولَهُ أتَى النَّبِىَّ صلى الله عليه و آله فَأَسلَمَ ، وهُوَ فيما نَرى راهِبٌ غَيرُ راغِبٍ ؟ ثُمَّ قَبَضَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ رَسولَهُ صلى الله عليه و آله ! فَوَاللّهِ ، إن زالَ بَعدَهُ مَعروفا بِعَداوَهِ المُسلِمِ ، وهَوادَهِ المُجرِمِ . فَاثبُتوا لَهُ وقاتِلوهُ فَإِنَّهُ يُطفِئُ نورَ اللّهِ ، ويُظاهِرُ أعداءَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ . فَكانَ مَعَ عَمّارٍ زِيادُ بنُ النَّضرِ عَلَى الخَيلِ ، فَأَمَرَهُ أن يَحمِلَ فِى الخَيلِ ، فَحَمَلَ ،

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۱ نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۴ .

۲- .الإرقال : ضَربٌ من الخَبَب ؛ من قولهم : ناقه مِرقال ؛ أى مُسرعه . وهو لقب هاشم بن عتبه الزهرى ؛ سُمّى به لشدّه اتّصافه بهذا الوصف (مجمع البحرين : ج۲ ص۷۲۵) .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۷ .

۸ / ۷ اليوم الرّابع من القتال

وقاتَلَهُ النّاسُ وصَبَروا لَهُ ، وشَدَّ عَمّارٌ فِي الرِّجالِ ، فَأَزالَ عَمرَو بنَ العاصِ عَن مَوقِفِهِ (۱) .

الأخبار الطوال :خَرَجَ يَوما آخَرَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ فى خَيلٍ مِن أهلِ العِراقِ ، فَخَرَجَ إلَيهِ عَمرُو بنُ العاصِ فى ذلِكَ ، ومَعَهُ شُقَّةٌ سَوداءُ عَلى قَناةٍ . فَقالَ النّاسُ : هـذا لِواءٌ عَقَدَهُ رَسولُ اللّهِ صـلى الله عليه و آله . فَقالَ عَلِيٌّ رضـى الله عنه : أنَا مُخبِرُكُم بِقِصَّةِ هذَا اللِّواءِ : هذا لِواءٌ عَقَدَهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وقالَ : مَن يَأخُذُهُ بِحَقِّهِ ؟ فَقالَ عَمرٌو : وما حَقُّهُ يا رَسولَ اللّهِ ؟ فَقالَ : لا تَفِرُّ بِهِ مِن كافِرٍ ، ولا تُقاتِلُ بِهِ مُسلِما . فَقَد فَرَّ بِهِ مِنَ الكافِرينَ فى حَياهِ رَسولِ اللّهِ صـلى الله عليه و آله ، وقَد قاتَلَ بِهِ المُسلِمينَ اليَومَ . فَاقتَتَلَ عَمرٌو وعَمّارٌ ذلِكَ اليَومَ كُلَّهُ (۲) .

۸ / ۷اليَومُ الرّابِعُ مِنَ القِتالِتاريخ الطبرى عن القاسم مولى يزيـد بن معاويه فى ذِكرِ أحـداثِ اليَوم الرّابِعِ مِنَ الحَربِ : خَرَجَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ وعُبَيـدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ فى جَمعَينِ عَظيمَينِ ، فَاقتَتَلوا كَأَشَدِّ القِتالِ . ثُمَّ إنَّ عُبَيدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ أرسَلَ إلَى ابنِ الحَنَفِيَّهِ : أنِ اخرُج إلَيَّ . فَقالَ : نَعَم . ثُمَّ خَرَجَ يَمشى ، فَبَصُرَ بِهِ أميرُ المُؤمِنينَ فَقالَ : مَن هذانِ المُتَبارِزانِ ؟

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۱ ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۴ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۸ .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۷۴ ؛ وقعه صفّين : ص۲۱۵ عن يونس بن الأرقم عن شيخ من بكر بن وائل نحوه .

فَقيلَ : ابنُ الحَنَفِيَّهِ ، وعُبَيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ ، فَحَرَّكَ دابَّتَهُ ثُمَّ نادى مُحَمَّدا ، فَوَقَفَ لَهُ . فَقالَ : أمسِك دابَّتى ، فَأَمسَكَها ، ثُمَّ مَشى إلَيهِ عَلِيٌّ فَقالَ : أبرُزُ لَكَ ، هَلُمَّ إلَىَّ . فَقالَ : لَيسَت لى فى مُبارَزَتِكَ حاجَهٌ ، فَقالَ : بَلى ، فَقالَ : لا . فَرَجَعَ ابنُ عُمَرَ . فَأَخَذَ ابنُ الحَنَفِيَّهِ يَقولُ لِأَبيهِ : يا أبَتِ ! لِمَ مَنَعتَنى مِن مُبارَزَتِهِ ؟ فَوَاللّهِ ، لَو تَرَكتَنى لَرَجَوتُ أن أقتُلَهُ . فَقالَ : لَو بارَزتَهُ لَرَجَوتُ أن تَقتُلَهُ ، وما كُنتُ آمَنُ أن يَقتُلَكَ (۱) .

وقعه صفّين عن عمر بن سعد :إنَّ عُبيدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ تَقَدَّمَ فِى اليَومِ الرّابِعِ ، ولَم يَترُك فارِسا مَذكورا ، وجَمَعَ مَنِ استَطاعَ . فَقالَ لَهُ مُعاوِيَهُ : إنَّكَ تَلقى أفاعِىَ أهلِ العِراقِ فَارفُق وَاتَّئِد . فَلَقِيَهُ الأَشتَرُ أمامَ الخَيلِ مُزبِدا وكانَ الأَشتَرُ إذا أرادَ القِتالَ أزبَدَ . . . وشَدَّ عَلَى الخَيلِ خَيلِ الشّامِ فَرَدَّها ، فَاستَحيا عُبَيدُ اللّهِ فَبَرَزَ أمامَ الخَيلِ وكانَ فارِسا شُجاعا . . . فَحَمَلَ عَلَيهِ الأَشتَرُ فَطَعَنَهُ ، وَاشتَدَّ الأَمرُ ، وَانصَرَفَ القَومُ ولِلأَشتَرِ الفَضلُ ، فَغَمَّ ذلِكَ مُعاوِيَهَ (۲) .

الفتوح فى ذِكرِ وَقائِعِ صِفّينَ : خَرَجَ الأَشتَرُ . . . فَخَرَجَ إلَيهِ عُبَيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ . . . ثُمَّ دَنَا الأَشتَرُ ولَيسَ يَعرِفُهُ . فَقالَ لَهُ : مَن أنتَ أيُّهَا الفارِسُ ؟ ! فَإِنّى لا اُبارِزُ إلّا كُفؤا . قالَ : أنَا مالِكُ بنُ الحارِثِ النَّخَعِىُّ . قالَ : فَصَمَتَ عُبَيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ ساعَهً ثُمَّ قالَ : يا مالِكُ ! وَاللّهِ لَو عَلِمتُ أنَّكَ الدّاعى "

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۲ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۴ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۱ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۲ كلاهما نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۲۲۱ عن عمرو بن شَمِر .

۲- .وقعه صفّين : ص۴۲۹ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۱۳ ح۴۳۶ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۷۱ .

۸ / ۸ اليوم الخامس من القتال

إلَى البِرازِ لَما خَرَجتُ إلَيكَ ، فَإن رَأَيتَ أن أرجِعَ عَنكَ فَعَلتَ مُنعِما . فَقالَ الأَشتَرُ : أ لا تَخافُ العار أن تَرجِعَ عَنّى وأنَا رَجُلٌ مِنَ اليَمَنِ وأنتَ فَتىً مِن قُرَيشٍ ؟ ! فَقالَ : لا وَاللّهِ ما أخافُ العارَ إذا رَجَعتُ عَن مِثلِكَ . فَقالَ لَهُ الأَشتَرُ : فَارجِع إذا ولا تَخرُج إلّا إلى مَن تَعرِفُهُ (۱) .

۸ / ۸اليَومُ الخامِسُ مِنَ القِتالِوقعه صفّين عن الزهرى فى ذِكرِ أحداثِ اليَومِ الخامِسِ مِنَ الحَربِ : خَرَجَ فى ذلِكَ اليَومِ شِمرُ بنُ أبرَهَةَ بنِ الصَّبّاحِ الحِميَرِيُّ ، فَلَحِقَ بِعَلِيٍّ عليه السلام فى ناسٍ مِن قُرّاءِ أهلِ الشّامِ ، فَفَتَّ ذلِكَ فى عَضُدِ مُعاوِيَةَ وعَمرِو بنِ العاصِ . وقالَ عَمرٌو : يا مُعاوِيَهُ ! إنَّكَ تُريدُ أن تُقاتِلَ بِأَهلِ الشّامِ رَجُلاً لَهُ مِن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قَرابَةٌ قَريبَةٌ ، ورَحِمٌ ماسَّةٌ ، وقَدَمٌ فِى الإسلامِ لا يَعتَدُّ أحَدٌ بِمِثلِهِ ، ونَجدَةٌ (۲) فِى الحَربِ لَم تَكُن لِأَحَدٍ مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ، وإنَّهُ قَد سارَ إلَيكَ بِأَصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله المَعدودينَ ، وفُرسانِهِم وقُرّائِهِم وأشرافِهِم وقُدَمائِهِم فِى الإسلامِ ، ولَهُم فِى النُّفوسِ مَهابَةٌ . فَبادِر بِأَهلِ الشّامِ مَخاشِنَ الوَعرِ ، ومَضايِقَ الغَيضِ ، وَاحمِلهُم عَلَى الجُهدِ ، وَأْتِهِم مِن بابِ الطَّمَعِ قَبلَ أن تُرَفِّهَهُم فَيُحدِثَ عِندَهُم طولُ المُقامِ مَلَلاً ، فَيَظهَرَ فيهِم كَآبَةُ الخِذلانِ . ومَهما نَسيتَ فَلا تَنسَ أنَّكَ عَلى باطِلٍ . فَلَمّا قالَ عَمرٌو لِمُعاوِيَةَ ذلِكَ زَوَّقَ مُعاوِيَهُ خُطبَةً ، وأمَرَ بِالمِنبَرِ فَأُخرِجَ ، ثُمَّ أمَر

.

۱- .الفتوح : ج۳ ص۴۵ .

۲- .النَّجده : الشِّدّه والشَّجاعه ، ورجلٌ نَجِدٌ ونَجُدٌ : أى شديد البأس (النهايه : ج۵ ص۱۸) .

۸ / ۹ اليوم السّادس من القتال

أجنادَ أهلِ الشّامِ فَحَضَروا خُطبَتَهُ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! أعيرونا أنفُسَكُم وجَماجِمَكُم ، لا تَفشَلوا ولا تَخاذَلوا ، فإنَّ اليَومَ يَومُ خِطارٍ ، ويومُ حَقيقَةٍ وحِفاظٍ ، فَإنَّكُم عَلى حَقٍّ وبِأيديكُم حُجَّةٌ ، وإنَّما تُقاتِلونَ مَن نَكَثَ البَيعَةَ ، وسَفَكَ الدَّمَ الحَرامَ ، فَلَيسَ لَهُ فِي السَّماءِ عاذِرٌ . ثُمَّ صَعِدَ عَمرُو بنُ العاصِ مِرقاتَينِ مِنَ المِنبَرِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! قَدِّمُوا المُستَلئِمَةَ ، وأخِّرُوا الحاسِرَ ، وأعيروا جَماجِمَكُم ساعَةً ؛ فَقَد بَلَغَ الحَقُّ مَقطَعَهُ ، وإنَّما هُوَ ظالِمٌ ومَظلومٌ (۱) .

تاريخ الطبرى :فَلَمّا كانَ اليَومُ الخامِسُ خَرَجَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ وَالوَليدُ بنُ عُقبَةَ فَاقتَتَلوا قِتالاً شَديدا ، ودَنا ابنُ عَبّاسٍ مِنَ الوَليدِ بنِ عُقبَةَ ، فَأَخَذَ الوَليدُ يَسُبُّ بَنى عَبدِ المُطَّلِبِ ، وأخَذَ يَقولُ : يَابنَ عَبّاسَ ! قَطَّعتُم أرحامَكُم ، وقَتَلتُم إمامَكُم ، فَكَيفَ رَأَيتُم صُنعَ اللّهِ بِكُم ؟ ! لَم تُعطَوا ما طَلَبتُم ، ولَم تُدرِكوا ما أمَّلتُم ، وَاللّهُ إن شاءَ مُهلِكُكُم وناصِرٌ عَلَيكُم . فَأَرسَلَ إلَيهِ ابنُ عبّاسٍ : أنِ ابرُز لى ، فَأَبى . وقاتَلَ ابنُ عَبّاسٍ يَومَئِذٍ قِتالاً شَديدا ، وغَشِيَ النّاسَ بِنَفسِهِ (۲) .

۸ / ۹اليَومُ السّادِسُ مِنَ القِتالِتاريخ الطبرى :خَرَجَ قَيسُ بنُ سَعدٍ الأَنصارِيُّ ، وَابنُ ذِى الكَلاعِ الحِميَرِيُّ فَاقتَتَلوا قِتالا

.

۱- .وقعه صفّين : ص۲۲۲ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۶۳ ح۴۰۲ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۸۰ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۱ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۵ كلاهما نحوه وفيه «عتبه» بدل «عقبه» ؛ وقعه صفّين : ص۲۲۱ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۸ .

۸ / ۱۰ اليوم السّابع من القتال

شَديدا ، ثُمَّ انصَرَفا . وذلِكَ فِي اليَومِ السّادِسِ (۱) .

مروج الـذهب :أخرَجَ عَلِيٌّ فِي اليَومِ السّـادِسِ وهُوَ يَومُ الإِثنَينِ سَـعيدَ بنَ قَيسٍ الهَمـدانِيَّ ، وهُوَ سَـيِّدُ هَمـدانَ يَومَئِـذٍ ، فَأَخرَجَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ ذَا الكَلاعِ ، وكانَتِ [الحَربُ]بَينَهُما إلى آخِرِ النَّهارِ ، وأسفَرَت عَن قَتلى ، وَانصَرَفَ الفَريقانِ جَميعا (۲) .

۸ / ۱۰اليَومُ السّـابِعُ مِنَ القِتالِتاريـخ الطبرى فى ذِكرِ أحـداثِ اليَومِ السّـابِعِ مِنَ الحَربِ : خَرَجَ الأَشتَرُ ، وعادَ إلَيهِ حَبيبُ بنُ مَسـلَمَهَ اليَومَ السّابِعَ ، فَاقتَتَلا قِتالاً شَديدا ، ثُمَّ انصَرَفا عِندَ الظُّهرِ ، وكُلٌّ غَيرُ غالِبٍ . وذلِكَ يَومُ الثُّلاثاءِ (۳) .

مروج الـذهب :وأخرَجَ عَلِيٌّ فِي اليَومِ السّـابِعِ وهُوَ يَومُ الثُّلاثـاءِ الأَشتَرَ فِي النَّخَعِ وغَيرِهِم ، فَأَخرَجَ إلَيهِ مُعـاوِيَهُ حَـبيبَ بنَ مَسـلَمَهَ الفِهرِيَّ ، فَكـانَتِ الحَربُ بَينَهُم سِـجالاً ، وصَبَرَ كِلَا الفَريقَينِ وتَكـافَؤوا وتَواقَفوا لِلمَوتِ ثُمَّ انصَـرَفَ الفَريقـانِ وأسـفَرَت عَن قَتلى مِنهُما ، وَالجِراحُ فى أهلِ الشّامِ أعَمُّ (۴) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۲ نحوه .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۹ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۲ .

۴- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۸۹ .

الفصل التاسع : اشتداد القتال

۹ / ۱ القتال الجماعیّ

الفصل التاسع : اشتداد القتال۹ / ۱القِتالُ الجِماعِیُّتاریخ الطبری عن زید بن وهب :أنَّ عَلِیّا قالَ : حَتّی مَتی لا نُناهِضُ هؤُلاءِ القَومَ بِأَجمَعِنا ! فَقامَ فِی النّاسِ عَشِیَّةَ الثُّلاثاءِ لَیلَهَ الأَربِعاءِ بَعدَ العَصرِ ، فَقالَ : الحَمدُ للّهِ الَّذی لایُبرَمُ ما نَقَضَ ، وما أبرَمَ لا یَنقُضُهُ النّاقِضونَ ، لَو شاءَ مَا اختَلَفَ اثنانِ مِن خَلقِهِ ، ولا تَنازَعَتِ الاُمَّهُ فی شَیءٍ مِن أمرِهِ ، ولاجَحَدَ المَفضولُ ذَا الفَضلِ فَضلَهُ . وقَد ساقَتنا وهؤُلاءِ القَومَ الأَقدارُ ، فَلَفَّت بَینَنا فی هذَا المَکانِ ، فَنَحنُ مِن رَبِّنا بِمَرأیً ومَسمَعٍ ، فَلَو شاءَ عَجَّلَ النَّقِمَهَ ، وکانَ مِنهُ التَّغییرُ ، حَتّی یُکَذِّبَ اللّهُ الظّالِمَ ، ویُعلَمَ الحَقُّ أینَ مَصیرُهُ ، ولکِنَّهُ جَعَلَ الدُّنیا دارَ الأَعمالِ ، وجَعَلَ الآخِرَهَ عِندَهُ هِیَ دارُ القَرارِ ؛ «لِیَجْزِیَ الَّذِینَ أَسَئواْ بِمَا عَمِلُواْ وَ یَجْزِیَ الَّذِینَ أَحْسَنُواْ بِالْحُسْنَی» (۱) . ألا إنَّکُم لاقُو القَومِ غَدا ، فَأَطیلُوا اللَّیلَهَ القِیامَ ، وأکثِروا تِلاوَهَ القُرآنِ ، وسَلُوا اللّهَ عَزَّ وجَلَّ النَّصرَ وَالصَّبرَ ، وَالقَوهُم بِالجِدِّ وَالحَزمِ ، وکونوا صادِقِینَ . ثُمَّ انصَرَفَ ، ووَثَبَ النّاسُ إلی سُیوفِهِم ورِماحِهِم ونِبالِهِم یُصلِحونَها ، ومَرَّ بِهِم

.

۱- .النجم : ۳۱ .

كَعبُ بنُ جُعَيلٍ التَّغلِبِيُّ وهُوَ يَقولُ : أصبَحَتِ الاُمَّهُ فى أمرٍ عَجَبْ وَالمُلكُ مَجموعٌ غدا لِمَن غَلَبْ فَقُلتُ قَولاً صادِقا غَيرَ كَذبْ إنَّ غَدا تَهلِكُ أعلامُ العَرَبْ (۱)

الأخبار الطوال :حَمَلَ حَبيبُ بنُ مَسلَمَهَ وكانَ عَلى مَيسَرَهِ مُعاوِيَهَ عَلى مَيمَنَهِ عَلِيٍّ رضى الله عنه ، فَانكَشَفوا وجالوا جَولَهً . ونَظَرَ عَلِيٌّ إلى ذلِكَ ، فَقالَ لِسَهلِ بنِ حُنَيفٍ : اِنهَض فيمَن مَعَكَ مِن أهلِ الحِجازِ حَتّى تُعينَ أهلَ المَيمَنَهِ . فَمَضى سَهلٌ فيمَن كانَ مَعَهُ مِن أهلِ الحِجازِ نَحوَ المَيمَنَهِ ، فَاستَقبَلَهُم جُموعُ أهلِ الشّامِ ، فَكَشَفوهُ ومَن مَعَهُ حَتَّى انتَهَوا إلى عَلِيٍّ وهُوَ فِى القَلبِ فَجالَ القَلبُ وفيهِ عَلِيٌّ جَولَهً ، فَلَم يَبقَ مَعَ عَلِيٍّ إلّا أهلُ الحِفاظِ وَالنَّجدَهِ . فَحَثَّ عَلِيٌّ فَرَسَهُ نَحوَ مَيسَرَتِهِ ، وهُمُ وُقوفٌ يُقاتِلونَ مَن بِإزائِهِم مِن أهلِ الشّامِ وكانوا رَبيعَهَ . قالَ زَيدُ بنُ وَهبٍ : فَإنّى لَأَنظُرُ إلى عَلِيٍّ وهُوَ يَمُرُّ نَحوَ رَبيعَهَ ، ومَعَهُ بَنوهُ : الحَسَنُ وَالحُسَينُ ومُحَمَّدٌ ، وإنَّ النَّبلِ لَيَمُرُّ بَينَ اُذُنَيهِ وعاتِقِهِ ، وبَنوهُ يَقونَهُ بِأَنفُسِهِم . فَلَمّا دَنا عَلِيٌّ مِنَ المَيسَرَهِ وفيهَا الأَشتَرُ ، وقَد وَقَفوا فى وُجوهِ أهلِ الشّامِ يُجالِدونَهُم ، فَناداهُ عَلِيٌّ ، وقالَ : اِيتِ هؤُلاءِ المُنهَزِمينَ ، فَقُل : أينَ فِرارُكُم مِنَ المَوتِ الَّذى لَم تُعجِزوهُ إلَى الحَياهِ الَّتى لا تَبقى لَكُم ! فَدَفَعَ الأَشتَرُ فَرَسَهُ ، فَعارَضَ المُنهَزِمينَ ، فَناداهُم : أيُّها النّاسُ ! إلَىَّ إلَىَّ ، أنَا مالِكُ بنُ الحارِثِ ، فَلَم يَلتَفِتوا إلَيهِ ، فَظَنَّ أنَّهُ بِالاِستِعرافِ ، فَقالَ : أيُّها النّاسُ ! أنَا الأَشتَرُ ، فَثابوا (۲) إلَيهِ ، فَزَحَفَ بِهِم نَحوَ مَيسَرَهِ أهلِ الشّامِ ، فَقاتَلَ بِهِم قِتالاً شَديدا

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۲ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۲ ؛ وقعه صفّين : ص۲۲۵ عن يزيد بن وهب .

۲- .ثاب القوم : أتوا متواترين (لسان العرب : ج۱ ص۲۴۴) .

حَتَّى انكَشَفَ أهلُ الشّامِ (۱) .

تاريخ الطبرى عن زيد بن وهب :إنَّ عَلِيّا لَمّا رَأى مَيمَنَتَهُ قَد عادَت إلى مَواقِعِها ومَصافِّها ، وكَشَفَت مَن بِإزائِها مِن عَدُوِّها حَتّى ضارَبوهُم فى مَواقِفِهِم ومَراكِزِهِم ، أقبَلَ حَتَّى انتَهى إلَيهِم ، فَقالَ : إنّى قَد رَأَيتُ جَولَتَكُم ، وانحِيازَكُم عَن صُفوفِكُم ، يَحوزُكُمُ الطُّغاةُ الجُفاةُ وأعرابُ أهلِ الشّامِ ، وأنتُم لَهاميمُ (۲) العَرَبِ ، وَالسَّنامُ الأَعظَمُ ، وعُمّارُ اللَّيلِ بِتِلاوَهِ القُرآنِ ، وأهلُ دَعوَهِ الحَقِّ إذ ضَلَّ الخاطِئونَ . فَلَولا إقبالُكُم بَعدَ إدبارِكُم ، وكَرُّكُم بَعدَ انحِيازِكُم ، وَجَبَ عَلَيكُم ما وَجَبَ عَلَى المُوَلّى يَومَ الزَّحفِ دُبُرَهُ ، وكُنتُم مِنَ الهالِكينَ ، ولكِن هَوَّنَ وَجْدى وشَفى بَعضَ اُحاحِ (۳) نَفسى أنّى رَأَيتُكُم بِأَخَرَهٍ حُزتُموهُم كَما حازوكُم ، وأزَلتُموهُم عَن مَصافِّهِم كَما أزالوكُم ، تَحُسّونَهُم بِالسُّيوفِ ، تَركَبُ اُولاهُم اُخراهُم كَالإبِلِ المُطَرَّدَهِ الهيمِ (۴) . فَالآنَ فَاصبِروا ، نَزَلَت عَلَيكُمُ السَّكينَهُ ، وثَبَّتَكُمُ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِاليَقينِ لِيَعلَمَ المُنهَزِمُ أنَّهُ مُسخِطٌ رَبَّهُ ، وموبِقٌ نَفسَهُ ، إنَّ فِى الفِرارِ مَوجِدَهَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ عَلَيهِ ، وَالذُّلَّ اللّازِمَ ، وَالعارَ الباقِىَ ، وَاعتِصارَ الفَىءِ مِن يَدِهِ ، وفَسادَ العَيشِ عَلَيهِ . وإنَّ الفارَّ مِنهُ لا يَزيدُ فى عُمُرِهِ ، ولا يُرضى رَبَّهُ ، فَمَوتُ المَرءِ مَحقا قَبلَ إتيانِ هذِهِ الخِصالِ خَيرٌ مِنَ الرِّضا بِالتَّأنيسِ (۵) لَها ، وَالإقرارِ عَلَيها (۶) .

.

۱- .الأخبار الطوال : ص۱۸۲ وراجع تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۸ ۲۱ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۳ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۵ ووقعه صفّين : ص۲۴۸ ۲۵۰ .

۲- .هى جمع لُهْمُوم ؛ وهو الجواد من الناس والخيل (النهايه : ج۴ ص۲۸۲) .

۳- .الاُحاح : الغيظ (تاج العروس : ج۴ ص۳) .

۴- .الهيم : الإبل العطاش (مجمع البحرين : ج۳ ص۱۸۹۴) .

۵- .الإيناس : خلاف الايحاش ، وكذلك التأنيس (لسان العرب : ج۶ ص۱۴) .

۶- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۵ ؛ وقعه صفّين : ص۲۵۶ ، الكافى : ج۵ ص۴۰ ح۴ عن مالك بن أعين نحوه فوراجع نهج البلاغه : الخطبه ۱۰۷ .

۹ / ۲ استشهاد عبد اللّه بن بديلٍ

الإمام علىّ عليه السلام حينَ مَرَّ بِرايَةٍ لِأَهلِ الشّام أصحابُها لا يَزولونَ عَن مَواضِعِهِم : إنَّهُم لَن يَزولوا عَن مَواقِفِهِم دونَ طَعنٍ دِراكٍ (۱) ، يَخرُجُ مِنهُ النَّسيمُ (۲) ، وضَربٍ يَفلِقُ الهامَ ، ويُطيحُ العِظامَ ، ويَسقُطُ مِنهُ المَعاصِمُ وَالأَكُفُّ ، حَتّى تُصدَعَ جِباهُهُم بِعَمَدِ الحَديدِ ، وتُنثَرَ حَواجِبُهُم عَلَى الصُّدورِ وَالأَذقانِ ! أينَ أهلُ الصَّبرِ وطُلّابُ الأَجرِ ؟ ! فَسارَت إلَيهِ عِصابَةٌ مِنَ المُسلِمينَ ، فَعادَت مَيمَنَتُهُ إلى مَوقِفِها ومَصافِّها ، وكَشَفَت مَن بِإزائِها ، فَأَقبَلَ حَتّى انتَهى إلَيهِم . (۳)

۹ / ۲ اِستِشهادُ عَبدِ اللّهِ بنِ بُدَيلٍ تاريخ الطبرى عن أبى روق الهمدانى :قاتَلَهُم عَبدُ اللّهِ بنُ بُدَيلٍ فِى المَيمَنَهِ قِتالاً شَديدا ، حَتّى انتَهى إلى قُبَّهِ مُعاوِيَهَ . ثُمَّ إنَّ الَّذين تَبايَعوا عَلَى المَوتِ أقبَلوا إلى مُعاوِيَهَ ، فَأَمَرَهُم أن يَصمُدوا لِابنِ بُدَيلٍ فِى المَيمَنَهِ ؛ وبَعَثَ إلى حَبيبِ بنِ مَسلَمَهَ فِى المَيسَرَهِ ، فَحَمَلَ بِهِم وبِمَن كانَ مَعَهُ عَلى مَيمَنَهِ النّاسِ فَهَزَمَهُم ، وَانكَشَفَ أهلُ العِراقِ مِن قِبَلِ المَيمَنَهِ حَتّى لَم يَبقَ مِنهُم إلّا ابنُ بُدَيلٍ فى مِئَتَينِ أو ثَلاثِمِئَهٍ مِنَ القُرّاءِ ، قَد أسنَدَ بَعضُهُم ظَهرَهُ إلى بَعضٍ ، وَانجَفَلَ (۴) النّاسُ . فَأَمَرَ عَلِيٌّ سَهلَ بنَ حُنَيفٍ فَاستَقدَمَ فيمَن كانَ مَعَهُ مِن أهلِ المَدينَهِ ، فَاستَقبَلَتهُم

.

۱- .دِراك : متتابع (لسان العرب : ج ۱۰ ص ۴۲۰) .

۲- .النَّسيم : العرق (لسان العرب : ج ۱۲ ص ۵۷۶) .

۳- .الكافى : ج ۵ ص ۴۰ ح ۴ عن مالك بن أعين ، الإرشاد : ج ۱ ص ۲۶۷ ، وقعه صفّين : ص ۳۹۱ عن عامر الشعبى وليس فيهما ذيله وراجع نهج البلاغه : الخطبه ۱۲۳ .

۴- .انجفلَ القومُ : إذا هربوا بسرعه وانقلعوا كلّهم ومضوا (لسان العرب : ج ۱۱ ص ۱۱۴) .

جُموعٌ لِأَهلِ الشّامِ عَظيمَةٌ ، فَاحتَمَلَتهُم حَتّى ألحَقَتهُم بِالمَيمَنَهِ ، وكانَ فِي المَيمَنَهِ إلى مَوقِفِ عَلِيٍّ فِي القَلبِ أهلُ اليَمَنِ ، فَلَمّا كَشِفُوا انتَهَتِ الهَزيمَهُ إلى عَلِيٍّ ، فَانصَرَفَ يَتَمَشّى نَحوَ المَيسَرَهِ ، فَانكَشَفَت عَنهُ مُضَرُ مِنَ المَيسَرَهِ ، وثَبَتَت رَبيعَهُ (۱) .

تاريخ الطبرى عن فضيل بن خديج عن مولى للأشتر لَمّا كَشَفَ الأَشتَرُ عَن عَبدِ اللّهِ بنِ بُدَيلٍ وأصحابِهِ أهلَ الشّامِ وعَلِموا أنَّ عَلِيّا عليه السلام حَيٌّ صالِحٌ فِي المَيسَرَهِ : قالَ عَبدُ اللّهِ بنُ بُدَيلٍ لِأَصحابِهِ : اِستَقدِموا بِنا ، فَأَرسَلَ الأَشتَرُ إلَيهِ : ألّا تَفعَلِ ، اثبُت مَعَ النّاسِ فَقاتِل ؛ فَإِنَّهُ خَيرٌ لَهُم ، وأبقى لَكَ ولِأَصحابِكَ . فَأَبى ، فَمَضى كَما هُوَ نَحوَ مُعاوِيَهَ ، وحولَهُ كَأَمثالِ الجِبالِ ، وفى يَدِهِ سَيفانِ ، وقَد خَرَجَ فَهُوَ أمامَ أصحابِهِ ، فَأَخَذَ كُلَّما دَنا مِنهُ رَجُلٌ ضَرَبَهُ فَقَتَلَهُ ، حَتّى قَتَلَ سَبعَهً . ودَنا مِن مُعاوِيَهَ ، فَنَهَضَ إلَيهِ النّاسِ مِن كُلِّ جانِبٍ ، واُحيطَ بِهِ وبِطائِفَهٍ مِن أصحابِهِ ، فَقاتَلَ حَتّى قُتِلَ ، وقُتِلَ ناسٌ مِن أصحابِهِ ، ورَجَعَت طائِفَهٌ قَد جَرِحوا مُنهَزِمينَ . فَبَعَثَ الأَشتَرُ ابنَ جُمهانَ الجُعفِيَّ فَحَمَلَ عَلى أهلِ الشّامِ الَّذينَ يَتَّبِعونَ مَن نَجا مِن أصحابِ ابنِ بُدَيلٍ حَتّى نَفَّسوا عَنهُم وَانتَهَوا إلَى الأَشتَرِ (۲) .

وقعه صفّين عن الشعبى :كانَ عَبدُ اللّهِ بنُ بُدَيلٍ الخُزاعِيُّ مَعَ عَلِيٍّ يَومَئِذٍ ، وعَلَيهِ سَيفانِ ودِرعانِ ، فَجَعَلَ يَضرِبُ النّاسَ بِسَيفِهِ قُدُما . . . فَلَم يَزَل يَحمِلُ حَتَّى انتَهى إلى مُعاوِيَهَ وَالَّذينَ بايَعوهُ عَلَى المَوتِ ، فَأَمَرَهُم أن يَصمُدوا لِعَبدِ اللّهِ بنِ بُدَيلٍ ، وبَعَثَ إلى حَبيبِ بنِ مَسلَمَهَ الفِهرِيِّ وهُوَ فِي المَيسَرَهِ أن يَحمِلَ عَلَيهِ بِجَميعِ مَن مَعَهُ ، وَاختَلَطَ النّاسُ وَاضطَرَمَ الفَيلَقانِ ؛ مَيمَنَهُ أهلِ العِراقِ ، ومَيسَرَهُ أهلِ الشّامِ ، وأقبَلَ عَبدُ اللّهِ بن

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۳ ؛ وقعه صفّين : ص۲۴۸ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۳ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۵ .

بُدَيلٍ يَضرِبُ النّاسَ بِسَيفِهِ قُدُما حَتّى أزالَ مُعاوِيَةَ عَن مَوقِفِهِ . وجَعَلَ يُنادى : يالَثاراتِ عُثمانَ ! يَعنى أخا كانَ لَهُ قَد قُتِلَ وظَنَّ مُعاوِيَهُ وأصحابُهُ أنَّهُ إنَّما يَعنى عُثمانَ بنَ عَفّانَ . وتَراجَعَ مُعاوِيَهُ عن مكانِهِ القَهقَرى كَثيرا ، وأشفَقَ عَلى نَفسِهِ ، وأرسَلَ إلى حَبيبِ بنِ مَسلَمَهَ مَرَّهَ ثانِيَهً وثالِثَهً يَستَنجِدُهُ ويَستَصرِخُهُ . ويَحمِلُ حَبيبٌ حَملَهً شَديدَهً بِمَيسَرَهِ مُعاوِيَهَ عَلى مَيمَنَهِ العِراقِ فَكَشَفَها ، حَتّى لَم يَبقَ مَعَ ابنِ بُدَيلٍ إلّا نَحوُ مِائَهِ إنسانٍ مِنَ القُرّاءِ ، فَاستَنَدَ بَعضُهُم إلى بَعضٍ يَحمونَ أنفُسَهُم ، ولَجَّجَ ابنُ بُديلٍ فِى النّاسِ وصَمَّمَ عَلى قَتلِ مُعاوِيَهَ ، وجَعَلَ يَطلُبُ مَوقِفَهُ ويَصمُدُ نَحوَهُ حَتّى انتَهى إلَيهِ [ومَعَ مُعاوِيَهَ] (۱) عَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ واقِفا . فَنادى مُعاوِيَهُ بِالنّاسِ : وَيلَكُم ، الصَّخرَ وَالحِجارَهَ إذا عَجَزتُم عَنِ السِّلاحِ ! فَأَقبَلَ أصحابُ مُعاوِيَهَ عَلى عَبدِ اللّهِ بنِ بُدَيلٍ يَرضَخونَهَ بِالصَّخرِ ، حَتّى أثخَنوهُ وقُتِلَ الرَّجُلُ ، وأقبَلَ إلَيهِ مُعاوِيَهُ وعَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ حَتّى وَقَفا عَلَيهِ ، فَأَمّا عَبدُ اللّهِ بنُ عامِرٍ فَأَلقى عِمامَتَهُ عَلى وَجهِهِ وتَرَحَّمَ عَلَيهِ ، وكانَ لَهُ مِن قَبلُ أخا وصَديقا ، فَقالَ مُعاوِيَهُ : اِكشِف عَن وَجهِهِ . فَقالَ : لا ـ وَاللّهِ ، لا يُمَثَّلُ بِهِ وفِيَّ روحٌ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : اِكشِف عَن وَجهِهِ ، فَإِنّا لا نُمَثِّلُ بِهِ ، فَقَد وَهَبتُهُ لَكَ . فَكَشَفَ ابنُ عامِرٍ عَن وَجهِهِ ، فَقالَ مُعاوِيَهُ : هذا كَبشُ القَومِ (۲) ورَبِّ الكَعبَهِ (۳) .

راجع : ج ۷ ص ۳۷۸ (عبد اللّه بن بديل) .

.

۱- .ما بين المعقوفين أثبتناه من شرح نهج البلاغه .

۲- .كبش القوم : رئيسهم وسيّدهم وقيل : حاميتهم والمنظور إليه فيهم (لسان العرب : ج۶ ص۳۳۸) .

۳- .وقعه صفّين : ص۲۴۵ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۹۶ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۷۵ والاستيعاب : ج۳ ص۹ الرقم۱۴۸۹ وتاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۳ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۵ وتاريخ الإسلام للذهبى : ج۳ ص۵۶۷ .

۹ / ۳ استشهاد أبی الهیثم بن التّیهان

۹ / ۴ استشهاد اویس بن عامرٍ القرنیّ

۹ / ۳اِستِشهادُ أبِی الهَیثَمِ بنِ التَّیهانِشرح نهج البلاغه عن نصر :أقبَلَ أبُو الهَیثَمِ بنُ التَّیهانِ وکانَ مِن أصحابِ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ، بَدریّا ، نَقیبا عَقَبِیّا یُسَوّی صُفوفَ أهلِ العِراقِ ، ویَقولُ : یا مَعشَرَ أهلِ العِراقِ ! إنَّهُ لَیسَ بَینَکُم وبَینَ الفَتحِ فِی العاجِلِ وَالجَنَّهِ فِی الآجِلِ إلّا ساعَهٌ مِنَ النَّهارِ ، فَأَرسوا أقدامَکُم ، وسَوّوا صُفوفَکُم ، وأعیروا رَبَّکُم جَماجِمَکُم .اِستَعینوا بِاللّهِ إلهِکُم ، وجاهِدوا عَدُوَّ اللّهِ وعَدُوَّکُم ، وَاقتُلوهُم قَتَلَهُم اللّهُ وأبادَهُم ، وَاصبِروا فَإِنَّ الأرضَ للّهِ یورِثُها مَن یَشاءُ مِن عِبادِهِ وَالعاقِبَهُ لِلمُتَّقینَ .(۱)(۲)

المناقب لابن شهر آشوب فی ذِکرِ حَربِ صِفّینَ : قالَ أمیرُ المُؤمِنینَ : فَمَا انتِظارُکُم إن کُنتُم تُریدونَ الجَنَّهَ ؟ ! فَبَرَزَ أبُو الهَیثَمِ بنُ التَّیهانِ قائِلًا : أحمَدُ رَبّی فَهُوَ الحَمیدُ ذاکَ الَّذی یَفعَلُ ما یُریدُ دینٌ قَویمٌ وهُوَ الرَّشید فَقاتَلَ حَتّی قُتِلَ (۳) .

۹ / ۴اِستِشهادُ اُوَیسِ بنِ عامِرٍ القَرَنِیِّرجال الکشّی عن الأصبغ بن نباته :کُنّا مَعَ عَلِیٍّ علیه السلام بِصِفّینَ فَبایَعَهُ تِسعَهٌ وتِسعونَ رَجُلًا ، ثُمَّ قالَ : أینَ تَمامُ المِئَهِ ؛ لَقَد عَهِدَ إلَیَّ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله أن یُبایِعَنی فی هذَا الیَومِ مِئَهُ رَجُلٍ !

.

۱- .إشاره إلی الآیه ۱۲۸ من سوره الأعراف .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۵ ص ۱۹۰ ؛ بحار الأنوار : ج۳۲ ص۴۶۷ ح۴۰۵ .

۳- .المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص ۱۸۰ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۸۷ .

قالَ : إذ جاءَ رَجُلٌ عَلَيهِ قَباءُ صوفٍ ، مُتَقَلِّدا بِسَيفَينِ ، فَقالَ : اُبسُط يَدَكَ اُبايِعكَ . قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : عَلامَ تُبايِعُنى ؟ قالَ : عَلى بَذلِ مُهجَهِ نَفسى دونَكَ . قالَ : مَن أنتَ ؟ قالَ : أنَا اُوَيسٌ القَرَنِيُّ . فَبايَعَهُ ، فَلَم يَزَل يُقاتِلُ بَينَ يَدَيهِ حَتّى قُتِلَ ، فَوُجِدَ فِى الرَّجّالَهِ (۱) .

المستدرک على الصحيحين عن أبى مكين :رَأَيتُ امرَأَهً فى مَسجِدِ اُوَيسٍ القَرَنِيِّ قالَت : كانَ يَجتَمِعُ هُوَ وأصحابٌ لَهُ فى مَسجِدِهِم هذا يُصَلّونَ ، ويَقرَؤونَ فى مَصاحِفِهِم ، فَآتى غَداءَهُم وعَشاءَهُم هاهُنا حَتّى يُصَلُّوا الصَّلَواتِ . قالَت : وكانَ ذلِكَ دأبَهُم ما شَهِدوا حَتّى غَزَوا ، فَاستُشهِدَ اُوَيسٌ وجَماعَهٌ مِن أصحابِهِ فِى الرَّجّالَهِ بَينَ يَدَى عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ رَضِىَ اللّهُ عَنهُم أجمَعينَ (۲) .

المستدرک على الصحيحين عن علىّ بن حكيم عن شريک :ذَكَروا فى مَجلِسِهِ اُوَيساً القَرَنِىَّ ، فَقالَ : قُتِلَ مَعَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ رضى الله عنه فِى الرَّجّالَهِ (۳) .

تاريخ دمشق عن سعيد بن المسيب فى ذِكرِ اُوَيسٍ القَرَنِيِّ : عادَ فى أيّامِ عَلِيٍّ فَقاتَلَ بَينَ يَدَيهِ ، فَاستُشهِدَ فى صِفّينَ أمامَهُ ، فَنَظَروا فَإِذا عَلَيهِ بِيَّفٌ وأربَعونَ جِراحَهً ، مِن طَعنَهٍ ، وضَربَهٍ ، ورَميَهٍ (۴) .

.

۱- .رجال الكشّى : ج۱ ص۳۱۵ ح۱۵۶ ، خصائص الأئمّه عليهم السلام : ص۵۳ وراجع المستدرک على الصحيحين : ج۳ ص۴۵۵ ح۵۷۱۸ وشرح الأخبار : ج۲ ص۱۲ ح۴۰۰ .

۲- .المستدرک على الصحيحين : ج۳ ص۴۶۱ ح۵۷۲۸ .

۳- .المستدرک على الصحيحين : ج۳ ص۴۶۰ ح۵۷۲۷ .

۴- .تاريخ دمشق : ج۹ ص۴۳۴ ، سير أعلام النبلاء : ج۴ ص۳۲ الرقم۵ نحوه .

۹ / ۵ قتال هاشم بن عتبه وتوبه شابٍّ

۹ / ۵قِتالُ هاشِمِ بنِ عُتبَهَ وتَوبَهُ شابٍّتاريخ الطبرى عن أبى سلمه :إنَّ هاشِمَ بنَ عُتبَهَ الزُّهرِىَّ دَعَا النّاسَ عِندَ المسَاءِ : ألا مَن كانَ يُرِيدُ اللّهَ وَالدَّارَ الآخِرَهَ فَإِلَىَّ . فَأَقبَلَ إلَيهِ ناسٌ كَثيرٌ ، فَشَدَّ فى عِصابَهٍ مِن أصحابِهِ عَلى أهلِ الشّامِ مِرارا ، فَلَيسَ مِن وَجهٍ يَحمِلُ عَلَيهِ إلّا صَبَرَ لَهُ وقاتَلَ فيهِ قِتالاً شَديدا . فَقالَ لِأَصحابِهِ : لايَهولَنَّكُم ما تَرَونَ مِن صَبرِهِم ، فَوَاللّهِ ما تَرَونَ فيهِم إلّا حَمِيَّهَ العَرَبِ ، وصَبرا تَحتَ راياتِها وعِندَ مَراكِزِها ، وإنَّهُم لَعَلَى الضَّلالِ وإنَّكُم لَعَلَى الحَقِّ ، ياقَومِ اصبِروا ، وصابِروا ، وَاجتَمِعوا ، وَامشوا بِنا إلى عَدُوِّنا عَلى تُؤَدَهٍ (۱) رُوَيدا ، ثُمَّ اثبُتوا ، وتَناصَروا ، وَاذكُرُوا اللّهَ ، ولا يَسأَل رَجُلٌ أخاهُ ، ولا تُكثِرُوا الالتِفاتَ ، وَاصمُدوا صَمدَهُم ، وجاهِدوهُم مُحتَسِبينَ حَتّى يَحكُمَ اللّهُ بَينَنا وبَينَهُم وهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ . ثُمَّ إنَّهُ مَضى فى عِصابَهٍ مَعَهُ مِنَ القُرّاءِ فَقاتَلَ قِتالاً شَديدا هُوَ وأصحابُهُ عِندَ المَساءِ ، حَتّى رَأَوا بَعضَ ما يُسَرّونَ بِهِ . فَإِنَّهُم لَكَذلِكَ إذ خَرَجَ عَلَيهِم فَتىً شابٌّ وهُوَ يَقولُ : أنَا ابنُ أربابِ المُلوكِ غَسّانْ وَالدّائِنُ اليَومَ بِدينِ عُثمانْ إنّى أتانى خَبرٌ فَأَشجانْ أنَّ عَلِيّا قَتَلَ ابنَ عَفّانْ ثُمَّ يَشُدُّ فَلا يَنثَنى حَتّى يَضرِبَ بِسَيفِهِ ، ثُمَّ يَشتُمُ ويَلعَنُ ويُكثِرُ الكَلامَ . فَقالَ لَهُ هاشِمُ بنُ عُتبَهَ : يا عَبدَ اللّهِ ، إنَّ هذَا الكَلامَ بَعدَهُ الخِصامُ ، وإنَّ هذَا القِتال

.

۱- .التؤدَه : التأنّى (لسان العرب : ج۳ ص۴۴۳) .

بَعدَهُ الحِسابُ ، فَاتَّقِ اللّهَ فَإِنَّکَ راجِعٌ إلَی اللّهِ فَسائِلُکَ عَن هذَا المَوقِفِ وما أرَدتَ بِهِ . قالَ : فَإِنّی اُقاتِلُکُم لِأَنَّ صاحِبَکُم لا يُصَلّی کَما ذُکِرَ لی وأنتُم لا تُصَلُّونَ أيضا ، واُقاتِلُکُم لِأَنَّ صاحِبَکُم قَتَلَ خَليفَتَنا وأنتُم أرَدتُموهُ عَلی قَتلِهِ . فقَالَ لَهُ هاشِمٌ : وما أنتَ وابنَ عَفّانَ ! إنَّما قَتَلَهُ أصحابُ مُحَمَّدٍ وأبناءُ أصحابِهِ وقُرّاءُ النّاسِ حينَ أحدَثَ الأَحداثَ وخالَفَ حُکمَ الکِتابِ ، وهُم أهلُ الدّينِ وأولی بِالنَّظَرِ فی اُمورِ النّاسِ مِنکَ ومِن أصحابِکَ ، وما أظُنُّ أمرَ هذِهِ الاُمَّهِ وأمرَ هذَا الدّينِ اُهمِلَ طَرفَةَ عَينٍ . فَقالَ لَهُ : أجَل ، وَاللّهِ لا اُکذَبُ ؛ فَإِنَّ الکَذِبَ يَضُرُّ ولا يَنفَع قالَ : فَإِنَّ أهلَ هذَا الأَمرِ أعلَمُ بِهِ ، فَخَلِّهِ وأهلَ العِلمِ بِهِ . قالَ : ما أظُنُّکَ وَاللّهِ إلّا نَصَحتَ لی . قالَ : وأمّا قَولُکَ : «إنَّ صاحِبَنا لا يُصَلّی» فَهُوَ أوَّلُ مَن صَلّی مَعَ رَسولِ اللّهِ ، وأفقَهُ خَلقِ اللّهِ فی دينِ اللّهِ ، وأولی بِالرَّسولِ . وأمّا کُلُّ مَن تَری مَعی فَکُلُّهُم قارِئٌ لِکِتابِ اللّهِ ، لا يَنامُ اللَّيلَ تَهَجُّدا ، فَلا يُغوِيَنَّکَ عَن دينِکَ هؤُلاءِ الأَشقِياءُ المَغرورونَ . فَقالَ الفَتی : يا عَبدَ اللّهِ إنّی أظُنُّکَ امرَأً صالِحا ، فَتُخبِرُنی هَل تَجِدُ لی مِن تَوبَةٍ ؟ فَقالَ : نَعَم يا عَبدَ اللّهِ ، تُب إلَی اللّهِ يَتُب عَلَيکَ ؛ فَإِنَّهُ يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ ويَعفو عَنِ السَّيِّئاتِ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرينَ . قالَ : فَجَشَرَ وَاللّهِ الفَتَی النّاسَ راجِعا . فَقالَ لَهُ رَجُلٌ مِن أهلِ الشّامِ : خَدَعَکَ العِراقِیُّ ، خَدَعَکَ العِراقِیُّ . قالَ : لا ، ولکِن نَصَحَ لی (۱) .

.

۱- .تاريخ الطبری : ج۵ ص۴۲ ؛ وقعه صفّين : ص۳۵۳ ، الدرجات الرفيعه : ص۳۷۸ .

۹ / ۶استشهاد هاشم بن عتبه

۹ / ۶اِستِشهادُ هاشِم بنِ عُتبَهوقعه صفّين عن حبيب بن أبى ثابت :لَمّا كانَ قِتالُ صِفّينَ وَالرّايَهُ مَعَ هاشِم بنِ عُتبَهَ قالَ : جَعَلَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ يَتَناوَلُهُ بِالرُّمحِ ويَقولُ : أقدِم يا أعوَرُ ! لا خَيرَ فى أعوَرَ لا يَأتِى الفَزَع فَجَعَلَ يَستَحيى مِن عَمّارٍ ، وكانَ عالِما بِالحَربِ ، فَيَتَقَدَّمُ فَيُركِزُ الرّايَهَ ، فَإذا تَتامَّت إلَيهِ الصُّفوفُ قالَ عَمّارٌ : أقدِم يا أعوَرُ ! لا خَيرَ فى أعوَرَ لا يَأتِى الفَزَع فَجَعَلَ عَمرُو بنُ العاصِ يَقولُ : إنّى لَأَرى لِصاحِبِ الرّايَهِ السَّوداءِ عَمَلاً ، لَئِن دامَ عَلى هذا لَتُفنَيَنَّ العَرَبُ اليَومَ . فَاقتَتَلوا قِتالاً شَديدا ، وجَعَلَ عَمّارٌ يَقولُ : صَبرا عِبادَ اللّهِ ! الجَنَّهُ تَحتَ ظِلالِ البيضِ ، وكانَ لِواءُ الشّامِ مَعَ أبِى الأَعوَرِ السُّلَمِىِّ . وَلَم يَزَل عَمّارٌ بِهاشِمٍ يَنخُسُهُ حَتّى اشتَدَّ القِتالُ ، وزَحَفَ هاشِمٌ بِالرّايَهِ يُرقِلُ بِها إرقالاً ، وكانَ يُسَمّى : المِرقالَ (۱) .

وقعه صفّين :إنَّ عَلِيّا دَعا فى هذَا اليَومِ هاشِمَ بنَ عُتبَهَ ومَعَهُ لِواؤُهُ وكانَ أعوَرَ فَقالَ لَهُ : يا هاشِمُ ، حَتّى مَتى تَأكُلُ الخُبزَ ، وتَشرَبُ الماءَ ؟ فَقالَ هاشِمٌ : لَأَجهَدَنَّ عَلى ألّا أرجِعَ إلَيكَ أبَدا . قالَ عَلِيٌّ : إنَّ بِإزائِكَ ذَا الكَلاعِ ، وعِندَهُ المَوتُ الأَحمَرُ ؟

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۲۸ ، الدرجات الرفيعه : ص۳۷۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۲۶ ح ۳۸۰ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۱۲ وليس فيه «يرقل بها إرقالاً ...» .

فَتَقَدَّمَ هاشِمٌ ، فَلَمّا أقبَلَ قالَ مُعاوِيَهُ : مَن هـذَا المُقبِلُ ؟ فَقيلَ : هاشِمٌ المِرقالُ . فَقالَ : أعوَرُ بَنى زُهرَهَ ؟ قاتَلَهُ اللّهُ ! وقالَ : إنَّ حُماهَ اللِّواءِ رَبيعَهُ ، فَأَجيلُوا القِـداحَ فَمَن خَرَجَ سَـهمُهُ عَبَّيتُهُ لَهُم ، فَخَرَجَ سَـهمُ ذِى الكَلاعِ لِبَكرِ بنِ وائِلٍ ، فَقالَ : تَرَّحَكَ اللّهُ مِن سَـهمٍ كَرِهتَ الضِّرابَ . وإنَّمـا كانَ جُلُّ أصـحابِ عَلِيٍّ أهلَ اللِّواءِ مِن رَبيعَهَ ؛ لِأَنَّهُ أمَرَ حُماهَ مِنهُم أن يُحاموا عَنِ اللِّواءِ . فَأَقبَلَ هاشِمٌ . . . وحَمَلَ صاحِبُ لِواءِ ذِى الكَلاعِ وهُوَ رَجُلٍ مِن عُـذرَهَ . . . فَاختَلَفا طَعنَتَينِ ، فَطَعَنَهُ هاشِمٌ فَقَتَلَهُ ، وكَثُرَتِ القَتلى ، وحَمَلَ ذُو الكَلاعِ فَاجتَلَدَ النّاسُ ، فَقُتِلا جَميعا ، وأَخَذَ ابنُ هاشِمٍ اللِّواءَ (۱) .

مروج الذهب :صَـمَدَ هاشِمُ بنُ عُتبَهَ المِرقالُ لِذِى الكَلاعِ وهُوَ فى حِميَرٍ ، فَحَمَلَ عَلَيهِ صاحِبُ لِواءِ ذِى الكَلاعِ . . . فَاختَلَفا طَعنَتَينِ ، فَطَعَنَهُ هـاشِمٌ المِرقـالُ فَقَتَلَهُ ، وقَتَـلَ بَعـدَهُ تِسـعَهَ عَشَـرَ رَجُلاً . وحَمَلَ هاشِمٌ المِرقالُ وحَمَلَ ذُو الكَلاعِ ، ومَعَ المِرقالِ جَماعَهٌ مِن أسـلَمَ قَـد آلوا ألّـا يَرجِعوا أو يَفتَحوا أو يُقتَلوا . فَاجتَلَـدَ النّـاسُ ، فَقُتِلَ هاشِمٌ المِرقالُ ، وقُتِلَ ذُو الكَلاعِ جَميعا ، فَتَناوَلَ ابنُ المِرقالِ اللِّواءَ حينَ قُتِلَ أبوهُ فى وَسَطِ المَعرَكَهِ (۲) .

مروج الذهب :إنَّ هاشِما المِرقالَ لَمّا وَقَعَ إلَى الأَرضِ وهُوَ يَجودُ بِنَفسِهِ رَفَعَ رَأسَهُ ، فَإِذا عُبيدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ مَطروحا إلى قُربِهِ جَريحا ، فَحَبا حَتّى دَنا مِنهُ ، فَلَم يَزَل يَعَضُّ عَلى

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۴۶ ، الدرجات الرفيعه : ص۳۸ نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۴ ح ۳۸۰ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۲۸ .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۳ .

۹ / ۱۷استشهاد عمّار بن ياسرٍ

ثَديَيهِ حَتّى ثَبَتَت فيهِ أسنانُهُ لِعَدمِ السِّلاحِ وَالقُوَّهِ (۱) .

الأخبار الطوال :دَفَعَ [عَلِيٌّ عليه السلام] رايَتَهُ العُظمى إلى هاشِمِ بنِ عُتبَهَ ، فَقاتَلَ بِها نَهارَهُ كُلَّهُ ، فَلَمّا كانَ العَشِيُّ انكَشَفَ أصحابُهُ انكِشافَهً ، وثَبَتَ هاشِمٌ فى أهلِ الحِفاظِ مِنهُم وَالنَّجدَهِ ، فَحَمَلَ عَلَيهِمُ الحارِثُ بنُ المُنذِرِ التَّنوخِيُّ فَطَعَنَهُ طَعنَهً جائِفَهً ، فَلَم يَنتَهِ عَنِ القِتالِ . ووافاهُ رَسولُ عَلِيٍّ يَأمُرُهُ أن يُقَدِّمَ رايَتَهُ ، فَقالَ لِلرَّسولِ : اُنظُر إلى ما بى ! فَنَظَرَ إلى بَطنِهِ فَرَآهُ مُنشَقّا ، فَرَجَعَ إلى عَلِيٍّ فَأَخبَرَهُ ، ولَم يَلبَث هاشِمٌ أن سَقَطَ (۲) .

مروج الذهب :وَقَفَ عَلِيٌّ رضى الله عنه عِندَ مَصرَعِ المِرقالِ ومَن صُرِعَ حَولَهُ مِنَ الأَسلَمِيّينَ وغَيرِهِم ، فَدَعا لَهُم ، وتَرَحَّمَ عَلَيهِم ، وقالَ مِن أبياتٍ : جَزَى اللّهُ خَيرا عُصبَهً أسلَمِيَّهً صِباحَ الوُجوهِ صُرِّعوا حَولَ هاشِمِ يَزيدُ وعَبدُ اللّهِ بِشرُ بنُ مَعبَدٍ وسُفيانُ وَابنا هاشِمٍ ذِى المَكارِمِ وعُروَهُ لا يَنفَد ثَناهُ وذِكرُهُ إذَا اختُرِطَت يَوما خِفافُ الصَّوارِمِ (۳)

۹ / ۱۷اِستِشهادُ عَمّارِ بنِ ياسِرٍ كان عمّار بن ياسر صحابيّا ، حليف الحقّ ، مؤازرا لرسول اللّه صلى الله عليه و آله . وكان مهذّب النفس ، طاهر النقيبه ، محمود السريره ، سليم القلب ، مفعما بحبّ اللّه تعالى .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۷ ؛ وقعه صفّين : ص۳۵۵ ، الدرجات الرفيعه : ص۳۸۱ كلاهما نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۷ ح۳۸۰ .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۸۳ ؛ وقعه صفّين : ص۳۵۵ نحوه .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۳ ، شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۳۵ ؛ وقعه صفّين : ص۳۵۶ ، الدرجات الرفيعه : ص۳۸۱ كلّها نحوه .

إنّ عمّارا وما تحمّله من مشاقّ وجهود فی سبیل الدین وإرساء دعائم المجتمع الإسلامی الفتیّ صفحه مشرقه تتألّق فی التأریخ الإسلامی ؛ فکان ذا بصیره ثاقبه ، ورؤیه نافذه ، وخطوات وطیده ، فقد کان یری الشرک علی حقیقته من بین رکام المکر والخدیعه والظواهر المموّهه بالإسلام والتوحید . وکان یقف وقفه مهیبه أمام رایه أهل الشام ویقول : وَالَّذی نَفسی بِیَدِهِ لَقَد قاتَلتُ بِهذِهِ الرّایَهِ مَعَ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ثَلاثَ مَرّاتٍ ، وهذِهِ الرّابِعَهُ . وَالّذی نَفسی بِیَدِهِ لَو ضَرَبونا حَتّی یَبلُغوا بِنا شَعَفاتِ هَجَرَ لَعَرَفتُ أنَّ مُصلِحینا عَلَی الحَقِّ ، وأنَّهُم عَلَی الضَّلالَهِ (۱) . وهکذا کان وجود عمّار فی صفّین باعثا علی زهو البعض ، ومولّدا الذعر فی نفوس البعض الآخر ، ومثیرا للتأمّل عند آخرین . ولمّا علم الزبیر بحضوره فی معرکه الجمل ، طفق یتضعضع (۲) . وأرابَ وجودُه فی صفّین کثیرا من أصحاب معاویه ، وذلک أنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله کان قد قال له : «تَقتُلُکَ الفِئَهُ الباغِیَهُ» (۳) ، وقال : «یَلتَقی أهلُ الشّامِ وأهلُ العِراقِ ، وعَمّارٌ فی أهلِ الحَقِّ تَقتُلُه

.

۱- .مسند ابن حنبل : ج۶ ص ۴۸۰ ح۱۸۹۰۶ ، مسند أبی یعلی : ج۲ ص۲۶۲ ح۱۶۰۷ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۳۶ وفیه «سعفات» بدل « شعفات » .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۴۷ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص ۵۱۰ .

۳- .نقل سبعه وعشرون صحابیّا هذا الحدیث بألفاظ مختلفه ، راجع : صحیح البخاری : ج۱ ص۱۷۲ ح۴۳۶ وج۳ ص۱۰۳۵ ح۲۶۵۷ ، صحیح مسلم : ج۴ ص۲۲۳۵ ح ۷۰ و ص۲۲۳۶ ح ۷۲ ، سنن الترمذی : ج۵ ص۶۶۹ ح ۳۸۰۰ ، مسند ابن حنبل : ج۲ ص۶۵۴ ح۶۹۴۳ و ج۶ ص۲۲۹ ح۱۷۷۸۱ ، المستدرک علی الصحیحین : ج۳ ص۴۳۵ ح۵۶۵۷ و ص۴۳۶ ح۵۶۵۹ و ح ۵۶۶۰ و ص۴۴۲ ح۵۶۷۶ ، مسند البزّار : ج۴ ص۲۵۶ ح۱۴۲۸ ، المعجم الکبیر : ج۵ ص ۲۲۱ ح۵۱۴۶ و ج۲۳ ص۳۶۳ ح۸۵۲ ۸۵۷ ، مسند أبی یعلی : ج۶ ص۳۵۵ ح۷۱۳۹ ، الطبقات الکبری : ج۳ ص۲۵۱ ۲۵۳ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۵۷۱ و ص۵۷۷ ۵۷۹ ، الاستیعاب : ج۳ ص۲۳۱ الرقم۱۸۸۳ ، الإصابه : ج۴ ص۴۷۴ الرقم۵۷۲۰ وفیهما «تواترت الآثار عن النبیّ صلی الله علیه و آله أنّه قال : تقتل عمّارا الفئه الباغیه» ، الأزهار المتناثره فی الأخبار المتواتره : ص۷۶ ح۱۰۴ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۶۷ ۲۷۰ .

الفِئَهُ الباغِيَهُ» (۱) ، وقال : «لَيسَ يَنبَغى لِعَمّارٍ أن يُفارِقَ الحَقَّ ، ولَن تَأكُلَ النّارُ مِنهُ شَيئا» (۲) ، وقال : «إذَا اختَلَفَ النّاسُ كانَ ابنُ سُمَيَّهَ مَعَ الحَقِّ . . .» (۳) . وحاول الكثيرون أن يروا عمّارا ، ويسمعوا كلامه ؛ كى يستزيدوا من التعرّف على حقّانيّه أمير المؤمنين عليه السلام من خلال كلام هذا الشيخ الجليل الفتىّ القلب . . . الذى ينبع حديثه من أعماق قلبه ، من أجل أن يتثبّتوا من مواضع أقدامهم . ولمّا تجندل ذلك الشيخ المتفانى ذو القدّ الممشوق ، وتضمّخ بدمه ، وشرب كأس المنون . . . كبر ذلك على كلا الجيشين . ورأى مثيرو الفتنه ومسعّرو الحرب ما أخبر به رسول اللّه صلى الله عليه و آله بأُمّ أعينهم ، وإذ شقّ عليهم وصمه «الفئه الباغيه» فلابدّ أن يحتالوا بتنميق فتنه اُخرى وخديعه ثانيه ؛ ليحولوا دون تضعضع جندهم ، وهذا ما فعله معاويه (۴) . فقد إمامنا العظيم صلوات اللّه عليه أخلص أصحابه وأفضلهم ، وقُطع عضده المقتدر ، واغتمّت نفسه المقدّسه وضاق صدره ، فقال : رَحِمَ اللّهُ عَمّارا يَومَ أسلَمَ ، ورَحِمَ اللّهُ عَمّارا يَومَ قُتِلَ ، ورَحِمَ اللّهُ عَمّارا يَومَ يُبعَثُ حَيّا . (۵)

تاريخ بغداد عن أبى أيّوب :سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ لِعَمّارٍ : يا عَمّارُ ، تَقتُلُكَ الفِئَهُ الباغِيَهُ ، وأنتَ إذ ذاكَ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَكَ ، يا عَمّارَ بنَ ياسِرٍ ، إن رَأَيتَ عَلِيّا قَد

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۳۵ .

۲- .وقعه صفّين : ص۳۳۵ عن عمرو بن العاص .

۳- .المعجم الكبير : ج ۱۰ ص۹۶ ح ۱۰۰۷۱ ، دلائل النبوّه للبيهقى : ج۶ ص۴۲۲ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص ۲۷۱ .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص ۴۱ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۷ ، الفتوح : ج۳ ص۱۵۹ ، شرح نهج البلاغه : ج ۲۰ ص۳۳۴ ح۸۳۵ ؛ وقعه صفّين : ص۳۴۳ .

۵- .الطبقات الكبرى : ج۳ ص۲۶۲ ، تاريخ دمشق : ج۴۳ ص۴۷۶ كلاهما عن محمّد بن عمر وغيره ، كنزالعمّال : ج۱۳ ص۵۳۹ ح ۳۷۴۱۱ .

سَلَکَ وادِیا وسَلَکَ النّاسُ وادِیا غَیرَهُ فَاسلُک مَعَ عَلِیٍّ ؛ فَإِنَّهُ لَن یُدلِیَکَ فی رَدیً ، ولَن یُخرِجَکَ مِن هُدیً . یا عَمّارُ ، مَن تَقَلَّدَ سَیفا أعانَ بِهِ عَلِیّا عَلی عَدُوِّهِ قَلَّدَهُ اللّهُ یَومَ القِیامَهِ وِشاحَینِ (۱) مِن دُرٍّ ، ومَن تَقَلَّدَ سَیفا أعانَ بِهِ عَدُوَّ عَلِیٍّ قَلَّدَهُ اللّهُ یَومَ القِیامَهِ وِشاحَینَ مِن نارٍ» (۲) .

الفتوح فیما قالَهُ عَمّارُ بنُ یاسِرٍ لِعَمرِو بنِ العاصِ : لَقَد أمَرَنی رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله أن اُقاتِلَ النّاکِثینَ ، فَقَد فَعَلتُ ، وأمَرَنی أن اُقاتِلَ القاسِطینَ ، فَأَنتُم هُم ، وأمَّا المارِقونَ فَلا أدری اُدرِکُهُم أم لا . أیُّها الأَبتَرُ !أ لَستَ تَعلَمُ أنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله قالَ : مَنْ کُنتُ مَولاهُ فَعَلِیٌّ مَولاهُ ، اللّهُمَّ والِ مَن والاهُ ، وعادِ مَن عاداهُ ، وَانصُر مَن نَصَرَهُ ، وَاخذُل مَنَ خَذَلَهُ ! فَأَنَا مَولی لِلّهِ ولِرَسولِهِ ، وعَلِیٌّ مَولایَ مِن بَعدِهِ ، وأنتَ فلاَ مَولی لَکَ (۳) .

تاریخ الطبری عن أبی عبد الرحمن السلمی :رَأَیتُ عَمّارا لا یَأخُذُ وادِیا مِن أودِیَهِ صِفّینَ إلّا تَبِعَهُ مَن کانَ هُناکَ مِن أصحابِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ، ورَأَیتُهُ جاءَ إلَی المِرقالِ هاشِمِ بنِ عُتبَهَ وهُوَ صاحِبُ رایَهِ عَلِیٍّ فَقالَ : یا هاشِمُ ، أعَوَرا وجُبنا ! لا خَیرَ فی أعوَرَ لا یَغشَی البَأسَ ، فَإِذا رَجُلٌ بَینَ الصَّفَّینِ قالَ : هذا وَاللّهِ لَیَخلُفَنَّ إمامَهُ ، ولَیَخذُلَنَّ جُندَهُ ، ولَیَصبِرَنَّ جُهدَهُ ، ارکَب یا هاشِمُ ، فَرَکِبَ ومَضی هاشِمٌ یَقولُ : أعوَرُ یَبغی أهلَهُ مَحَلّا قَد عالَجَ الحَیاهَ حَتّی مَلّا لابُدَّ أن یَفُلَّ أو یُفَلّا وعَمّارٌ یَقولُ : تَقَدَّم یا هاشِمُ ؛ الجَنَّهُ تَحتَ ظِلالِ السُّیوفِ ، وَالموتُ فی أطراف

.

۱- .الوِشاح : أصل الوِشاح : شیء ینسج من أدیم عریضا ، ویرصّع بالجواهر (مجمع البحرین : ج۳ ص۱۹۳۸) .

۲- .تاریخ بغداد : ج۱۳ ص۱۸۷ ح۷۱۶۵ ، تاریخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۲ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۳۰۷ .

۳- .الفتوح : ج۳ ص۷۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۲۱ ؛ وقعه صفّین : ص۳۳۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص ۳۰ ح ۳۸۰ .

الأَسَلِ ، وقَد فُتِّحَت أبوابُ السَّماءِ ، وتَزَيَّنَتِ الحورُ العِين اليَومَ ألقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّدا وحِزبَهْ فَلَم يَرجِعا وقُتِلا (۱) .

تاريخ الطبرى عن حبّه بن جوين العرنى :اِنطَلَقتُ أنَا وأبو مَسعودٍ إلى حُذَيفَهَ بِالمَدائِنِ (۲) فَدَخَلنا عَلَيهِ ، فَقالَ : مَرحَبا بِكُما ، ما خَلَّفتُما مِن قَبائِلِ العَرَبِ أحَدا أحَبَّ إلَيَّ مِنكُما . فَأَسنَدتُهُ إلى أبى مَسعودٍ ، فَقُلنا : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، حَدِّثنا ؛ فَإِنّا نَخافُ الفِتَنَ . فَقالَ : عَلَيكُما بِالفِئَهِ الَّتى فيهَا ابنُ سُمَيَّهَ ؛ إنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : تَقتُلُهُ الفِئَهُ الباغِيَهُ ، النّاكِبَهُ عَنِ الطَّريقِ ، وإنَّ آخِرَ رِزقِهِ ضَياحٌ مِن لَبَنٍ . قالَ حَبَّهُ : فَشَهِدتُهُ يَومَ صِفّينَ وهُوَ يَقولُ : اِيتونى بِآخِرِ رِزقٍ لى مِنَ الدُّنيا . فَاُتِىَ بِضَياحٍ مِن لَبَنٍ فى قَدَحٍ أروَحٍ لَهُ حَلقَهٌ حَمراءُ ، فَما أخطَأَ حُذَيفَهُ مِقياسَ شَعَرَهٍ ، فَقالَ : اليَومَ ألقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّدا وحِزبَهْ وَاللّهِ ، لَو ضَرَبونا حَتّى يَبلُغوا بِنا سَعَفاتِ هَجَرَ لَعَلِمنا أنّا عَلَى الحَقِّ وأنَّهُم عَلَى الباطِلِ ، وجَعَلَ يَقولُ : الموتُ تَحتَ الأَسَلِ ، وَالجَنَّهُ تَحتَ البارِقَهِ (۳) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۰ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۰ وراجع شرح الأخبار : ج۱ ص۴۰۸ ح۳۶۰ .

۲- .المَدائِن : أصل تسميتها هى : المدائن السبعه ، وكانت مقرّ ملوك الفرس . وهى تقع على نهر دجله من شرقيها تحت بغداد على مرحله منها . وفيها إيوان كسرى . فُتحت هذه المدينه فى (۱۴ ه . ق) على يد المسلمين (راجع تقويم البلدان : ص۳۰۲).

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۳۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۱ ؛ كشف الغمّه : ج۱ ص۲۵۹ كلاهما نحوه وراجع المناقب للخوارزمى : ص ۲۳۳ ح ۲۴۰ .

۹ / ۸ اضطراب جیش معاویه بعد استشهاد عمّارٍ

۹ / ۸اِضطِرابُ جَیشِ مُعاوِیَهَ بَعدَ استِشهادِ عَمّارٍشرح نهج البلاغه :قالَ مُعاوِیَهُ لَمّا قُتِلَ عَمّارٌ وَاضطَرَبَ أهلُ الشّامِ لِروایَهِ عَمرِو بنِ العاصِ کانَت لَهُم : «تَقتُلُهُ الفِئَهُ الباغِیَهُ» : إنَّما قَتَلَهُ مَن أخرَجَهُ إلَی الحَربِ وعَرَّضَهُ لِلقَتلِ ! فَقالَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام : فَرَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله إذَن قاتِلُ حَمزَهَ ! ! (۱)

الکامل فی التاریخ عن أبی عبد الرحمن السلمی :قالَ عَبدُ اللّهِ لِأَبیهِ [عَمرِو بنِ العاصِ] : یا أبَه ، قَتَلتُم هذَا الرَّجُلَ فی یَومِکُم هذا ، وقَد قالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله ما قالَ ! قالَ : وما قالَ ؟ قالَ :أ لَم یَکُنِ المُسلِمونَ وَالنّاسُ یَنقُلونَ فی بِناءِ مَسجِدِ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله لَبِنَهً لَبِنَهً ، وعَمّارٌ لَبِنَتَینِ لَبِنَتَینِ ، فَغُشِیَ عَلَیهِ ، فَأَتاهُ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله فَجَعَلَ یَمسَحُ التُّرابَ عَن وَجهِهِ ویَقولُ : وَیحَکَ یَابنَ سُمَیَّهَ ! النّاسُ یَنقُلونَ لَبِنَهً لَبِنَهً ، وأنتَ تَنقُلُ لَبِنَتَینِ لَبِنَتَینِ رَغبَهً فِی الأَجرِ ! وأنتَ مَعَ ذلِکَ تَقتُلُکَ الفِئَهُ الباغِیَهُ . فَقالَ عَمرٌو لِمُعاوِیَهَ : أ ما تَسمَعُ ما یَقولُ عَبدُ اللّهِ ! قالَ : وما یَقولُ ؟ فَأَخبَرَهُ . فَقالَ مُعاوِیَهُ : أ نَحنُ قَتَلناهُ ؟ إنَّما قَتَلَهُ مَن جاءَ بِهِ . فَخَرَجَ النّاسُ مِن فَساطیطِهِم وأخبِیَتِهِم یَقولونَ : إنَّما قَتَلَ عَمّارا مَن جاءَ بِهِ . فَلا

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج ۲۰ ص ۳۳۴ ح ۸۳۵ ، العقد الفرید : ج ۳ ص ۳۳۷ وفیه «فلمّا بلغ علیّا علیه السلام قال : ونحن قتلنا أیضا حمزه لأنّا أخرجناه» ، الفتوح : ج ۳ ص ۱۵۹ کلاهما نحوه وفیه «فقال عبد اللّه بن عمرو : وکذلک حمزه بن عبد المطّلب یوم اُحد إنّما قتله النبیّ صلی الله علیه و آله ولم یقتله وحشی ؟!» بدل «فقال أمیر المؤمنین علیه السلام . . .» .

۹ / ۹ استشهاد خزيمه بن ثابتٍ ذى الشّهادتين

أدرى مَن كانَ أعجَبَ؟ أهُوَ أم هُم (۱) .

الكامل فى التاريخ :قَد كانَ ذُو الكَلاعِ سَمِعَ عَمرَو بنَ العاصِ يَقولُ : قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله لِعَمّارِ بنِ ياسِرٍ : «تَقتُلُكَ الفِئَهُ الباغِيَهُ ، وآخِرُ شَربَهٍ تَشرَبُها ضَياحٌ مِن لَبنٍ» ، فَكانَ ذُو الكَلاعِ يَقولُ لِعَمرٍو :ما هذا وَيحَكَ يا عَمرُو ؟ فَيَقولُ عَمرٌو : إنَّهُ سَيَرجِعُ إلَينا . فَقُتِلَ ذُو الكَلاعِ قَبلَ عَمّارٍ مَعَ مُعاوِيَهَ ، واُصيبَ عَمّارٌ بَعدَهُ مَعَ عَلِيٍّ . فَقالَ عَمرٌو لِمُعاوِيَهَ : ما أدرى بِقَتلِ أيِّهِما أنَا أشَدُّ فَرَحا ؛ بِقَتلِ عَمّارٍ ، أو بِقَتلِ ذِى الكَلاعِ ! وَاللّهِ لَو بَقِيَ ذُو الكَلاعِ بَعدَ قَتلِ عَمّارٍ لَمالَ بِعامَّهِ أهلِ الشّامِ إلى عَلِيٍّ (۲) .

۹ / ۹اِستِشهادُ خُزَيمَهَ بنِ ثابِتٍ ذِى الشَّهادَتَينِالطبقات الكبرى عن عماره بن خزيمه بن ثابت :شَهِدَ خُزَيمَهُ بنُ ثابِتٍ الجَمَلَ وهُوَ لا يَسُلُّ سَيفا ، وشَهِدَ صِفّينَ وقالَ : أنَا لا أصل (۳) أبَدا حَتّى يُقتَلَ عَمّارٌ ، فَأنظُرَ مَن يَقتُلُهُ ؛ فَإنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : تَقتُلُهُ الفِئَهُ الباغِيَهُ . فَلَمّا قُتِلَ عَمّارُ بنُ ياسِرٍ قالَ خُزَيمَهُ : قَد بانَت لِيَ الضَّلالَهُ ، وَاقتَرَبَ فَقاتَلَ حَتّى قُتِلَ (۴) .

.

۱- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۲ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۱ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۰ كلاهما نحوه وزاد فيهما «فقال معاويه : إنّك شيخ أخرق ، ولا تزال تحدّث بالحديث وأنت تدحض فى بولك ؟» قبل «أنحن قتلناه؟» ، وقد وردت قضيّه عمّار وبناء المسجد فى صحيح البخارى : ج۱ ص۱۷۲ ح۴۳۶ ومسند ابن حنبل : ج۴ ص۱۱ ح۱۱۰۱۱ والمستدرك على الصحيحين : ج۲ ص۱۶۲ ح۲۶۵۳ .

۲- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۱ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۸ عن الأحنف بن قيس ؛ وقعه صفّين : ص۳۴۱ عن عمر بن سعد وراجع المناقب للخوارزمى : ص۲۳۳ ح۲۴۰ .

۳- .كذا فى المصدر ، والصحيح : «لا أصولُ» أى لا اُقاتِلُ كما فى اُسد الغابه .

۴- .الطبقات الكبرى : ج۳ ص۲۵۹ ، اُسد الغابه : ج۴ ص۱۲۷ الرقم۳۸۰۴ ، العقد الفريد : ج۳ ص۳۳۶ ، فالمناقب للخوارزمى : ص ۱۹۱ ح۲۲۹ ؛ رجال الكشّى : ج۱ ص۲۶۸ ح۱۰۱ كلّها نحوه .

۹ / ۱۰ قتال الأشتر ودوره الأساسیّ فی الحرب

۹ / ۱۰قِتالُ الأَشتَرِ ودَورُهُ الأَساسِیُّ فِی الحَربِتؤدّی الحوادث العصیبه ومشقّات الحیاه وصروف الدهر دورا مهمّا فی صقل الناس ، وتبلور رفعتهم وعزّتهم . إنّ هذا النوع من الحوادث کما یُجلّی عظمه الروح الإنسانیّه بنحو بیّن ، فإنّه یترک أثره العمیق فی إیجاد الأرضیّه التی تتبلور فیها شخصیّه الإنسان فی بعض الأحیان ، وبها تتجلّی بواطن الناس ؛ فإنّه فی صروف الدهر وحدثانه تُعرف حقیقه الإنسان ، وقول الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام : «فی تَقَلُّبِ الأَحوالِ عِلمُ جَواهِرِ الرِّجالِ» (۱) خیر آیه علی هذه الحقیقه العمیقه . وهکذا کانت معرکه صفّین مرآهً تجلّت فیها شخصیّه مالک المتألّقه فی تاریخ التشیّع ؛ فقد کان الوجه البارز ، والبطل الشجاع الباسل فی هذه الحرب . ۱ کان دور مالک واضحا فی تحفیز الکوفیّین الذین کانوا یسمعون کلامه ، وفی إرسالهم إلی المعرکه . ۲ کان له دور أساسی فی تنظیم الجیش . ۳ کان مالک علی مقدّمه الجیش ، وکانت هیمنته العظیمه ومواجهته البطولیّه لمقدّمه جیش معاویه التی کان علیها أبو الأعور السلمی قد أرغمتا هؤلاء علی الفرار من المیدان . ۴ کان أهل الرقّه (۲) من أنصار عثمان ، فدمّروا الجسور المنصوبه علی نهر الفرات

.

۱- .نهج البلاغه : الحکمه ۲۱۷ .

۲- .الرَّقّه : من مدن سوریا الحالیّه، وهی مدینه مشهوره علی الفرات بینها وبین حرّان ثلاثه أیّام (راجع معجم البلدان : ج۳ ص۵۹) .

لخلق العقبات أمام الجيش العلوى الذى كان قوامه مِئه ألف مقاتل . فعزم الإمام عليه السلام على الرجوع والبحث عن معبر آخر ؛ لأنّه لم يُرد أن يستخدم القوّه العسكريّه ويقسر الناس على القيام بعمل شاقّ ، وهنا عرّف مالك نفسه لأهل الرقّه وهدّدهم ، فاضطرّوا إلى نصب جسر للعبور ، وعبر الجيش بالفعل . ۵ حال جيش معاويه دون وصول جيش الإمام عليه السلام إلى الماء ، فاستبسل ومعه الأشعث بن قيس حتى تمكّن الجيش من الحصول على الماء . ۶ تولّى مالك قياده الخيّاله عند نشوب الحرب . ۷ كان له الدور الأكبر فى صولات ذى الحجّه . وحين بدأت الحرب فى شهر صفر ودامت ثمانيه أيّام ، كان مالك فى يومين منها قائدا عامّا لها على الإطلاق . ۸ كان مقاتلاً ـ لا نظير له فى المواجهات الفرديّه ، ولم ينكص قطّ عند مواجهه أحد . ۹ فى الأيّام الأخيره من المعركه ، كان حلّالاً للمشاكل العويصه فيها ، وكان يحضر بأمر مولاه حيثما ظهرت مشكله فيبادر إلى حلّها . ۱۰ تألّق مالك تألّقا عظيما فى وقعه الخميس وليله الهرير . ۱۱ قاد مع أصحابه جوله مرعبه مهيبه من جولات صفّين ، فتقدّم حتى وصل خيمه معاويه فجرَ يومِ جمعهٍ ، ولم يكن بينه وبين الانتصار الأخير وإخماد نار الفتنه الأُمويّه إلّا خطوه واحده ، فتآمر الأشعث والخوارج وأجبروا الإمام عليه السلام على إرجاعه ، فابتعد عن خيمه معاويه بقلب ملؤه الأسى ؛ كى لا يصل إلى مولاه أذى . فيا عجبا لكلّ هذا الإيثار مع ذلك التحجّر ، واسوداد ضمائر المناوئين للإمام عليه السلام ، وقبح سرائرهم ! ! إنّ أعظم ما تميّز به مالك هو معرفته العميقه للإمام عليه السلام وتواضعه أمام مولاه ، ذلك

.

التواضع النابع من وعيه الفذّ ، ومعرفته العظيمه .

الفتوح :خَرَجَ رَجُلٌ مِن أهلِ العِراقِ عَلى فَرَسٍ لَهُ كُمَيتٍ لا يُرى مِنهُ إلّا حَماليقُ الحَدَقِ ، وفى يَدِهِ رُمحٌ لَهُ فَجَعَلَ يَضرِبُ بِالرُّمحِ عَلى رُؤوسِ أصحابِ عَلِيٍّ ويَقولُ : سَوّوا صُفوفَكُم ! وَالنّاسُ لا يَعرِفونَهُ . حَتّى إذَا اعتَدَلَتِ الصُّفوفُ وَالرّاياتُ ، اِستَقبَلَهُم بِوَجهِهِ ووَلّى ظَهرَهُ إلى أهلِ الشّامِ ، ثُمَّ حَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : اِحمَدُوا اللّهِ عِبادَ اللّهِ ، وَاشكُروهُ ؛ إذ جَعَلَ فيكُمُ ابنَ عَمِّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله ، ووَصِيَّهُ ، وأحَبَّ الخَلقِ إلَيهِ ، أقدَمَهُم هِجرَةً ، وأوَّلَهُم إيمانا ، سَيفٌ من سُيوفِ اللّهِ صَبَّهُ عَلى أعدائِهِ . فَانظُروا إذا حَمِيَ الوَطيسُ ، وثارَ القَتامُ ، وتَكَسَّرَتِ الرِّماحُ ، وتَثَلَّمَت الصِّفاحُ ، وجالَتِ الخَيلُ بِالأبطالِ ، ولا أسمَعُ مِنكُم إلّا غَمغَمَةً أو هَمهَمَةً . قالَ : ثُمَّ حَمَلَ عَلى أهلِ الشّامِ ، فَقاتَلَ حَتّى كُسِرَ رُمحُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَإذا هُوَ الأشتَرُ (۱) .

تاريخ الطبرى عن الحرّ بن الصيّاح النخعى :إنَّ الأشتَرَ يَومَئِذٍ كانَ يُقاتِلُ عَلى فَرَسٍ لَهُ فى يَدِهِ صَفيحَةٌ يَمانِيَّةٌ ؛ إذا طَأطَأَها خِلتَ فيها ماءً مُنصَبّا ، وإذا رَفَعَها كادَ يُعشِى البَصرَ شُعاعُها ، وجَعَلَ يَضرِبُ بِسَيفِهِ ويَقولُ : الغَمَراتُ ثُمَّ يَنجَلينا (۲)

تاريخ الطبرى عن عبد اللّه بن عاصم الفائشى :حَدَّثَنى رَجُلٌ مِن قَومى أنَّ الأشتَرَ خَرَجَ يَوما يُقاتِلُ بِصِفّينَ فى رِجالٍ مِنَ القُرّاءِ ، ورِجالٍ مِن فُرسانِ العَرَبِ ، فَاشتَدَّ قِتالُهُم ، فَخَرَجَ عَلَينا رَجُلٌ وَاللّهِ لَقَلَّما رَأَيتُ رَجُلاً قَطُّ هُوَ أطوَلُ ولا أعظَمُ مِنهُ فَدَعا إلَى

.

۱- .الفتوح : ج۳ ص۱۵۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۰۷ ؛ وقعه صفّين : ص۴۷۳ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۲ ؛ وقعه صفّين : ص۲۵۴ .

المُبارَزَهِ ، فَلَم يَخرُج إلَيهِ أحَدٌ إلَا الأَشتَرُ ، فَاختَلَفا ضَربَتَينِ ، فَضَربَهُ الأَشتَرُ ، فَقَتَلَهُ . وَايمُ اللّهِ ، لَقَد كُنّا أشفَقنا عَلَيهِ ، وسَأَلناهُ أن لا يَخرُجَ إلَيهِ ، فَلَمّا قَتَلَهُ الأَشتَرُ نادى مُنادٍ مِن أصحابِهِ : يا سَهمَ سَهمَ ابنَ أبى العَيزارِ يا خيرَ مَن نَعلَمُهُ مِن زارٍ و«زارَهُ» حَيٌّ مِنَ الأَزدِ وقالَ : أُقسِمُ بِاللّهِ ، لَأَقتُلَنَّ قاتِلَكَ أو لَيَقتُلَنّى ، فَخَرَجَ فَحَمَلَ عَلَى الأَشتَرِ ، وعَطَفَ عَلَيهِ الأَشتَرُ فَضَربَهُ ، فَإذا هُوَ بَينَ يَدَى فَرَسِهِ ، وحَمَلَ عَلَيهِ أصحابُهُ فَاستَنقَذوهُ جَريحا . فَقالَ أبو رُفَيقَهَ الفَهمِيُّ : هذا كانَ نارا ، فَصادَفَ إعصارا (۱) .

تاريخ الطبرى عن الحرّ بن الصيّاح النخعى فِى الأَشتَرِ :رَآهُ مُنقِذٌ وحِميَرٌ ابنا قَيسٍ النّاعِطِيّانِ ، فَقالَ مُنقِذٌ لِحِميَرٍ : ما فِى العَرَبِ مِثلُ هذا إن كانَ ما أرى مِن قِتالِهِ عَلى نِيَّتِهِ . فَقالَ لَهُ حِميَرٌ : وهَلِ النِّيَّهُ إلّا ما تَراهُ يَصنَعُ ! قالَ : إنّى أخافُ أن يَكونَ يُحاوِلُ مُلكا (۲) .

وقعه صفّين عن عمر بن سعد عن رجاله :إنَّ مُعاوِيَهَ دَعا مَروانَ بنَ الحَكَمِ فَقالَ : يا مَروانُ ، إنَّ الأَشتَرَ قَد غَمَّنى وأقلَقَنى ، فَاخرُج بِهذِهِ الخَيلِ فى كَلاعٍ ويَحصُبَ ، فَالقَهُ فَقاتِل بِها . فَقالَ لَهُ مَروانُ : اُدعُ لَها عَمرا فَإنَّهُ شِعارُكَ دونَ دِثارِكَ . . . . ودَعا مُعاوِيَهُ عَمرا ، وأمَرَهُ بِالخُروجِ إلَى الأَشتَرِ . . . فَخَرَجَ عَمرٌو فى تِلكَ الخَيلِ فَلَقِيَهُ الأَشتَرُ أمامَ الخَيلِ . . . فَعَرَفَ عَمرٌو أنَّهُ الأَشتَرُ ، وفَشِلَ حَيلُهُ وجَبُنَ ،

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۴ ص۵۷۵ ؛ وقعه صفّين : ص۱۹۶ وفيه «أبو رقيقه السهمى» بدل «أبو رفيقه الفهمى» .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۲ ؛ وقعه صفّين : ص۲۵۵ .

۹ / ۱۱ قتال الإمام بنفسه

وَاستَحيا أن يَرجِعَ . . . فَلَمّا غَشِيَهُ الأَشتَرُ بِالرُّمحِ زاغَ عَنهُ عَمرٌو ، فَطَعَنَهُ الأَشتَرُ فى وَجهِهِ فَلَم يَصنَعِ الرُّمحُ شَيئا ، وثَقُلَ عَمرٌو فَأَمسَكَ عِنانَ فَرَسِهِ ، وجَعَلَ يَدَه عَلى وَجهِهِ ، ورَجَعَ راكِضا إلَى العَسكَرِ (۱) .

راجع : ج ۴ ص ۹۵ (استشهاد مالك الأشتر) . و ج ۷ ص ۴۶۶ (مالك الأشتر) .

۹ / ۱۱قِتالُ الإمامِ بِنَفسِهِوقعه صفّين عن جابر بن عمير الأنصارى فى بَيانِ شَجاعَةِ عَلِيٍّ عليه السلام فى حَربِ صِفّينَ : لا وَاللّهِ الَّذى بَعَثَ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله بِالحَقِّ نَبِيّا ، ما سَمِعنا بِرَئيسِ قَومٍ مُنذُ خَلَقَ اللّهُ السَّماواتِ وَالأَرضَ أصابَ بِيَدِهِ فى يَومٍ واحِدٍ ما أصابَ ؛ إنَّهُ قَتَلَ فيما ذَكَرَ العادّونَ زِيادَةً عَلى خَمسِمِئَةٍ مِن أعلامِ العَرَبِ ، يَخرُجُ بِسَيفِهِ مُنحَنِيا فَيقولُ : مَعذِرَةً إلَى اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وإلَيكُم مِن هذا ، لَقَد هَمَمتُ أن أصقُلَهُ ولكِن حَجَزَنى عَنهُ أنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ كَثيرا : «لا سَيفَ إلّا ذو الفَقارِ ، ولا فَتى إلّا عَلِيٌّ» وأنا اُقاتِلُ بِهِ دونَهُ . قالَ : فَكُنّا نَأخُذُهُ فَنُقَوِّمُهُ ، ثُمَّ يَتَناوَلُهُ مِن أيدينا فَيَتَقَحَّمُ بِهِ فى عُرضِ الصَّفِّ ، فَلا وَاللّهِ ما لَيثٌ بِأَشَدَّ نِكايَةً فى عَدُوِّهِ مِنهُ ، رَحمَهُ اللّهِ عَلَيهِ رَحمَةً واسِعَةً (۲) .

ذخائر العقبى عن ابن عبّاس وقَد سَأَلَهُ رَجُلٌ : أكانَ عَلِيٌّ رضى الله عنه يُباشِرُ القِتالَ بِنَفسِهِ يَومَ صِفّينَ ؟ : وَاللّهِ ما رَأَيتُ رَجُلاً أطرَحَ لِنَفسِهِ فى مَتلَفٍ مِن عَلِيٍّ ، ولَقَد رَأَيتُهُ يَخرُجُ حاسِرَ الرَّأسِ ، بِيَدِهِ السَّيفُ إلَى الرَّجُلِ الدّارِعِ فَيَقتُلُهُ (۳) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۳۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۷۹ و ۸۰ وراجع الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۲ .

۲- .وقعه صفّين : ص۴۷۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۱ وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۴ .

۳- .ذخائر العقبى : ص۱۷۶ ، حياه الحيوان الكبرى : ج۱ ص۵۳ .

تاريخ الطبرى عن أبى عبد الرحمن السلمى :كُنّا مَعَ عَلِى بِصِفّينَ ، فَكُنّا قَد وَكَّلنا بِفَرَسِهِ رَجُلَينِ يَحفَظانِهِ ويَمنَعانِهِ مِن أن يَحمِلَ ، فَكانَ إذا حانَت مِنهُما غَفلَةٌ يَحمِلُ ، فَلا يَرجِعُ حَتّى يَخضِبَ سَيفُهُ . وإنَّهُ حَمَلَ ذاتَ يَومٍ فَلَم يَرجِع حَتّى انثَنى سَيفُهُ ، فَألقاهُ إلَيهِم ، وقالَ : لَولا أنَّهُ انثَنى ما رَجَعتُ (۱) .

تاريخ الطبرى عن أبى روق الهمدانى فى شِدَّهِ حَربِ صِفّينَ : . . . اِنتَهَتِ الهَزيمَهُ إلى عَلِيٍّ ، فَانصَرَفَ يَتَمَشّى نَحوَ المَيسَرَهِ ، فَانكَشَفَت عَنهُ مُضَرُ مِنَ المَيسَرَهِ ، وثَبَتَت رَبيعَهُ . قالَ أبو مِخنَفٍ : حَدَّثَنى مالِكُ بنُ أعيَنَ الجُهَنِىُّ ، عَن زَيدِ بنِ وَهبٍ الجُهَنِىِّ قالَ : مَرَّ عَلِيٌّ مَعَهُ بَنوهُ نَحوَ المَيسَرَهِ ومَعَهُ رَبيعَهُ وَحدَها ، وإنّى لَأَرَى النَّبلَ يَمُرُّ بَينَ عاتِقِهِ ومَنكِبِهِ ، وما مِن بَنيهِ أحَدٌ إلّا يَقيهِ بِنَفسِهِ ، فَيكرَهُ عَلِيٌّ ذلِكَ ، فَيَتَقَدَّمُ عَلَيهِ فَيحولُ بَينَ أهلِ الشّامِ وبَينَهُ ، فَيَأخُذُهُ بِيَدِهِ إذا فَعَلَ ذلِكَ فَيُلقيهِ بَينَ يَدَيهِ أو مِن وَرائِهِ . فَبَصُرَ بِهِ أحمَرُ مَولى أبى سُفيانَ ، أو عُثمانَ ، أو بَعضِ بَنى اُمَيَّهَ فَقالَ [أى أحمَرُ] : عَلِيٌّ وَربِّ الكَعبَهِ ! قَتَلَنِى اللّهُ إن لَم أقتُلكَ أو تَقتُلنى ، فَأَقبَلَ نَحوَهُ ، فَخَرَجَ إلَيهِ كَيسانُ مَولى عَلِيٍّ ، فَاختَلَفا ضَربَتَينِ ، فَقَتَلَهُ مَولى بَنى اُمَيَّهَ ، ويَنتَهِزُهُ عَلِيٌّ ، فَيَقَعُ بِيَدِهِ فى جَيبِ دَرعِهِ ، فَيَجبِذُهُ (۲) ، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلى عاتِقِهِ ، فَكَأَنّى أنظُرُ إلى رُجَيلَتَيهِ ، تَختَلِفانِ عَلى عُنُقِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الأَرضَ فَكَسَرَ مَنكِبَهُ وعَضُدَيهِ ، وشَدَّ ابنا عَلِيٍّ عَلَيهِ حُسَينٌ ومُحَمَّدٌ ، فَضَرَباهُ بِأَسيافِهِما حَتّى بَرَدَ ، فَكَأَنّى أنظُرُ إلى عَلِيٍّ قائِما ،

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص ۴۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۳ ، الإصابه : ج۶ ص۴۰۵ الرقم۸۹۳۴ وفيه إلى «يخضب سيفه» ، البدايه والنهايه : ج۷ ص ۲۷۰ ؛ شرح الأخبار : ج۲ ص۳ ح۳۷۹ .

۲- .جَبَذ يَجبِذ : لغه فى جَذَبَ (لسان العرب : ج۳ ص۴۷۸) .

وإلى شِبلَيهِ يَضرِبانِ الرَّجُلَ . . . . ثُمَّ إنَّ أهلَ الشّامِ دَنَوا مِنهُ ، ووَاللّهِ ما يَزيدُهُ قُربُهُم مِنهُ سُرعَةً فى مَشيهِ ، فَقالَ لَهُ الحَسَنُ : ما ضَرَّكَ لَو سَعَيتَ حَتّى تَنتَهِيَ إلى هؤُلاءِ الَّذينَ قَد صَبَروا لِعَدُوِّكَ مِن أصحابِكَ ؟ فَقالَ : يا بُنَيَّ ، إنَّ لِأَبيكَ يَوما لَن يَعدُوَهُ ، ولا يُبطِئُ بِهِ عَنهُ (۱) السَّعيُ ، ولا يُعَجِّلُ بِهِ إلَيهِ المَشيُ ، إنَّ أباكَ وَاللّهِ ما يُبالى أوَقَعَ عَلَى المَوتِ ، أو وَقَعَ المَوتُ عَلَيهِ ! (۲)

الأخبار الطوال :كانَ فارِسَ مُعاوِيَةَ الَّذى يَبتَهى (۳) بِهِ حُرَيثٌ مَولاهُ ، وكانَ يَلبَسُ بِزَّةَ مُعاوِيَةَ ، ويَستَلئِمُ سِلاحَهُ ، ويَركَبُ فَرَسَهُ ، ويَحمِلُ مُتَشَبِّها بِمُعاوِيَةَ ، فَإذا حَمَلَ قالَ النّاسُ : هذا مُعاوِيَةُ . وقَد كانَ مُعاوِيَةُ نَهاهُ عَن عَلِيٍّ ، وقالَ : اِجتَنِبهُ ، وضَع رُمحَكَ حَيثُ شِئتَ . فَخَلا بِهِ عَمرٌو ، وقالَ : ما يَمنَعُكَ مِن مُبارَزَهِ عَلِيٍّ ، وأنتَ لَهُ كُفءٌ ؟ قالَ : نَهانى مَولاىَ عَنهُ . قالَ : وإنّى وَاللّهِ لَأَرجو إن بارَزتَهُ أن تَقتُلَهُ ، فَتَذهَبَ بِشَرَفِ ذلِكَ . فَلَم يَزَل يُزَيِّنُ لَهُ ذلِكَ حَتّى وَقَعَ فى قَلبِ حُرَيثٍ . فَلَمّا أصبَحوا خَرَجَ حُرَيثٌ حَتّى قامَ بَينَ الصَّفَّينِ ، وقالَ : يا أبَا الحَسَنِ ، ابرُز إلَىَّ ! أنَا حُرَيثٌ . فَخَرَجَ إلَيهِ عَلِيٌّ عليه السلام ، فَضَرَبَهُ ، فَقَتَلَهُ (۴) .

.

۱- .فى المصدر : «عند» ، والتصحيح من وقعه صفّين .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۳ ، شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۹۸ كلاهما نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۲۴۸ وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۵ وكشف الغمّه : ج۱ ص۲۵۱ .

۳- .ابتهأت بالشىء : أنستَ به وأحببتَ قربه (تاج العروس : ج۱۹ ص۲۳۲) .

۴- .الأخبار الطوال : ص۱۷۶ ، تاريخ دمشق : ج۱۲ ص۳۳۵ ، الفتوح : ج۳ ص۲۹ ، الفصول المهمّه : ص۹۱ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۲۳ ح۲۴۰ ؛ وقعه صفّين : ص۲۷۲ كلّها نحوه .

وقعه صـفّين عن صعصعه بن صوحان :إنَّ عَلِيَّ بنَ أبى طالِبٍ صافَّ أهلَ الشّام ، حَتّى بَرَزَ رَجُلٌ مِن حِميَرٍ مِن آلِ ذى يَزَنَ ، اسمُهُ : كُرَيبُ بنُ الصَّبّاحِ ، لَيسَ فى أهلِ الشّامِ يَومَئِذٍ رَجُلٌ أشـهَرَ شِدَّةً بِالبَأسِ مِنهُ ، ثُمَّ نادى : مَن يُبارِزُ ؟ فَبَرَزَ إلَيهِ المُرتَفِعُ بنُ الوَضّاحِ الزُّبَيـدِيُّ ، فَقَتَـلَ المُرتَفِعَ . ثُمَّ نـادى : مَن يُبـارِزُ ؟ فَبَرَزَ إلَيهِ الحـارِثُ بنُ الجُلاحِ ، فَقَتَلَ . ثُمَّ نادى : مَن يُبارِزُ ؟ فَبَرَزَ إلَيهِ عائِذُ بنُ مَسروقٍ الهَمدانِيُّ ، فَقَتَلَ عائِذا . ثُمَّ رَمى بِأجسادِهِم بَعضَها فَوقَ بَعضٍ ، ثُمَّ قامَ عَلَيها بَغيا وَاعتِداءً . ثُمَّ نادى : هَل بَقِيَ مِن مُبارِزٍ ؟ فَبَرَزَ إلَيهِ عَلِيٌّ ثُمَّ نـاداهُ : وَيحَكَ يا كُرَيبُ ! إنّى اُحَـذِّرُكَ اللّهَ وبَأسَهُ ونَقِمَتَهُ ، وأدعوكَ إلى سُـنَّهِ اللّهِ وسُـنَّهِ رَسولِهِ ، وَيحَكَ ! لا يُدخِلَنَّكَ ابنُ آكِلَهِ الأكبادِ النّارَ . فَكانَ جَوابُهُ أن قالَ : ما أكثَرَ ما قَد سَمِعنا هذِهِ المَقالَهَ مِنكَ ، فَلا حاجَهَ لَنا فيها . أقدِم إذا شِئتَ ، مَن يَشتَرى سَـيفى وهذا أثَرُهُ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : لا حَولَ ولا قُوَّهَ إلّا بِاللّهِ ، ثُمَّ مَشى إلَيهِ فَلَم يُمهِلهُ أن ضَرَبَهُ ضَربَهً خَرَّ مِنها قَتيلاً ـ يَتَشَـحَّطُ فى دَمِهِ . ثُمَّ نـادى : مَن يُبـارِزُ ؟ فَبَرَزَ إلَيهِ الحـارِثُ بنُ وَداعَهَ الحِميَرِيُّ ، فَقَتَلَ الحارِثَ . ثُمَّ نادى : مَن يُبارِزُ ؟ فَبَرَزَ إلَيهِ المُطـاعُ بنُ المُطَّلِبِ القَينِيُّ ، فَقَتَـلَ مُطاعـا . ثُمَّ نـادى : مَن يَبرُزُ ؟ فَلَم يَبرُز إلَيهِ أحَـدٌ . ثُمَّ إنَّ عَلِيّا نادى : يا مَعشَرَ المُسـلِمينَ ! «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَـدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَـدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» (۱) ، وَيحَكَ يا مُعاوِيَهُ هَلُمَّ إلَىَّ فَبارِزنى ، ولا يُقتَلَن

.

۱- .البقره : ۱۹۴ .

النّاسُ فيما بَينَنا ! فَقالَ عَمرٌو : اِغتَنِمهُ مُنتَهَزا ، قَد قَتَلَ ثَلاثَةً مِن أبطالِ العَرَبِ ، وإنّى أطمَعُ أن يُظفِرَكَ اللّهُ بِهِ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : وَيحَكَ يا عَمرُو ! وَاللّهِ ، إن تُريدُ إلّا أن اُقتَلَ فَتُصيبَ الخِلافَهَ بَعدى ، اذهَب إلَيكَ ، فَلَيسَ مِثلى يُخدَعُ (۱) .

وقعه صفّين عن صعصعه بن صوحان والحارث بن أدهم :بَرَزَ يَومَئِذٍ عُروَهُ بنُ داوُدَ الدِّمَشقِيُّ فَقالَ : إن كانَ مُعاوِيَهُ كَرِهَ مُبارَزَتَكَ يا أبَا الحَسَنِ فَهَلُمَّ إلَىَّ . فَتَقَدَّمَ إلَيهِ عَلِيٌّ ، فَقالَ لَهُ أصحابُهُ : ذَر هذَا الكَلبَ فَإِنَّهُ لَيسَ لَكَ بِخَطَرٍ . فَقالَ : وَاللّهِ ، ما مُعاوِيَهُ اليَومَ بِأغيَظَ لى مِنهُ ، دَعونى وإيّاهُ ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيهِ فَضَرَبَهُ فَقَطَعَهُ قِطعَتَينِ ، سَقَطَت إحداهُما يَمنَهً ، وَالاُخرى يَسرَهً ، فَارتَجَّ العَسكَرانِ لِهَولِ الضَّربَهِ . ثُمَّ قالَ : اِذهَب يا عُروَهُ فَأَخبِر قَومَكَ ، أما وَالَّذى بَعَثَ مُحَمَّدا بِالحَقِّ لَقَد عايَنتَ النّارَ وأصبَحتَ مِنَ النّادِمينَ . وقالَ ابنُ عَمٍّ لِعُروَهَ : وا سوءَ صَباحاه ، قَبَحَ اللّهُ البَقاءَ بَعدَ أبى داوُدَ . . . . وحَمَلَ ابنُ عَمِّ أبى داوُدَ عَلى عَلِيٍّ فَطَعَنَهُ فَضَرَبَ الرُّمحَ فَبراهُ ، ثُمَّ قَنَّعَهُ ضَربَهً فَأَلحَقَهُ بِأَبيداوُدَ ، ومُعاوِيَهُ واقِفٌ عَلَى التَّلِّ يُبصِرُ ويُشاهِدُ ، فَقالَ : تَبّا لِهذِهِ الرِّجالِ وقُبحا ؛ أما فيهِم مَن يَقتُلُ هذا مُبارَزَهً أو غيلَهً ، أو فِى اختِلاطِ الفَيلَقِ وثَورانِ النَّقعِ ! فَقالَ الوَليدُ بنُ عُقبَهَ : اُبرُز إلَيهِ أنتَ فَإِنَّكَ أولَى النّاسِ بِمُبارَزَتِهِ . فَقالَ : وَاللّهِ ، لَقَد دَعانى إلَى البِرازِ حَتَّى استَحيَيتُ مِن قُرَيشٍ ، وإنّى وَاللّهِ لا أبرُزُ إلَيهِ ، ما جُعِلَ العَسكَرُ بَينَ يَدَىِ الرَّئيسِ إلّا وِقايَهً لَهُ .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۱۵ ؛ الفتوح : ج۳ ص۱۱۲ ، الفصول المهمّه : ص۸۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۴ كلّها نحوه وراجع جواهر المطالب : ج۱ ص۲۶۵ .

فَقالَ عُتبَهُ بنُ أبی سُفیانَ : اِلهَوا عَن هذا ؛ کَأَنَّکُم لم تَسمَعوا نِداءَهُ ، فَقَد عَلِمتُم أنَّهُ قَتَلَ حُرَیثا ، وفَضَحَ عَمرا ، ولا أری أحَدا یَتَحَکَّکُ (۱) بِهِ إلّا قَتَلَهُ . فَقالَ مُعاوِیَهُ لِبُسرِ بنِ أرطاهَ :أ تَقومُ لِمُبارَزَتِهِ ؟ فَقالَ : ما أحَدٌ أحَقَّ بِها مِنکَ ، وإذ أبَیتُموهُ فَأنا لَهُ . . . فَاستَقبَلَهُ بُسرٌ قَریبا مِنَ التَّلِّ وهُوَ مُقَنَّعٌ فِیالحَدیدِ لا یُعرَفُ ، فَناداهُ : اُبرُز إلَیَّ أبا حَسَنٍ ! فَانحَدَرَ إلَیهِ عَلی تُؤَدَهٍ غَیرَ مُکتَرِثٍ ، حَتّی إذا قارَبَهُ طَعَنَهُ وهُوَ دارِعٌ ، فَألقاهُ عَلَی الأَرضِ ، ومَنَعَ الدِّرعُ السِّنانَ أن یَصِلَ إلَیهِ ، فَاتَّقاهُ بُسرٌ بِعَورَتِهِ وقَصَدَ أن یَکشِفَها یَستَدفِعُ بَأسَهُ ، فَانصَرَفَ عَنهُ عَلِیٌّ علیه السلام مُستَدبِرا لَهُ ، فَعَرَفَهُ الأَشتَرُ حینَ سَقَطَ ، فَقالَ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ هذا بُسرُ بنُ أرطاهَ ، عَدُوُّ اللّهِ وعَدُوُّکَ . فَقالَ : دَعهُ عَلَیهِ لَعَنَهُ اللّهِ ، أبعَدَ أن فَعَلَها . . . . وقامَ بُسرٌ مِن طَعنَهِ عَلِیٍّ مُوَلِّیا ، ووَلَّت خَیلُهُ ، وناداهُ عَلِیٌّ : یا بُسرُ ، مُعاوِیَهُ کانَ أحَقَّ بِهذا مِنکَ . فَرَجَعَ بُسرٌ إلی مُعاوِیَهَ ، فَقالَ لَهُ مُعاوِیَهُ : اِرفَع طَرفَکَ قَد أدالَ اللّهُ عَمرا مِنکَ . . . . فَکانَ بُسرٌ بَعدَ ذلِکَ إذا لَقِیَ الخَیلَ الَّتی فیها عَلِیٌّ تَنَحّی ناحِیَهً . وتَحامی فُرسانُ أهلِ الشّامِ عَلِیّا (۲) .

الفتوح :خَرَجَ رَجُلٌ مِن أصحابِ مُعاوِیَهَ یُقالُ لَهُ : المُخارِقُ بنُ عَبدِ الرَّحمنِ وکانَ فارِسا بَطَلاً حَتّی وَقَفَ بَینَ الجَمعَینِ ، ثُمَّ سَأَلَ النِّزالَ ، فَخَرَجَ إلَیهِ المُؤَمَّلُ بنُ عُبَیدٍ المُرادِیُّ ، فَقَتَلَهُ الشّامِیُّ . . . فَلَم یَزَل کَذلِکَ حَتّی قَتَلَ أربَعَهَ نَفَرٍ ، وَاحتَزَّ رَؤوسَهُم ،

.

۱- .التحکّک : التحرّش والتعرّض (لسان العرب : ج ۱۰ ص۴۱۴) .

۲- .وقعه صفّین : ص۴۵۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۹۵ وراجع الفتوح : ج۳ ص۱۰۵ والمناقب للخوارزمی : ص ۲۴۰ ح ۲۴۰ .

وكَشَفَ عَوراتِهِم . قالَ : فَتَحاماهُ النّاسُ خَوفا مِنهُ . قالَ : ونَظَرَ إلَيهِ عَلِيٌّ رضى الله عنه وقَد فَعَلَ ما فَعَلَ فَخَرَجَ إلَيهِ مُتَنَكِّرا ، وحَمَلَ عَلَيهِ الشّامِيُّ وهُوَ لَم يَعرِفهُ ، فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ بِضَربَةٍ عَلى حَبلِ عاتِقِهِ فَرَمى بِشِقِّهِ ، ثُمَّ نَزَلَ إلَيهِ فَاحتَزَّ رَأسَهُ ، وقَلَّبَ وَجهَهُ إلَى السَّماءِ ، ولَم يَكشِف عَورَتَهُ . ثُمَّ نادى : هَل مِن مُبارِزٍ ؟ فَخَرَجَ إلَيهِ آخَرُ ، فَقَتَلَهُ عَلِيٌّ رضى الله عنه ، وفَعَلَ بِهِ كَما فَعَلَ بِالأَوَّلِ . فَلَم يَزَل كَذلِكَ حَتّى قَتَلَ مِنهُم سَبعَةً أم ثَمانِيَةً وهُوَ يَفعَلُ بِهِم كَما يَفعَلُ بِالأَوَّلِ ، ولا يَكشِفُ عَوراتِهِم . فَأَحجَمَ النّاسُ عَنهُ وتَحامَتهُ الأَبطالُ مِن أصحابِ مُعاوِيَةَ ، ورَدَّها عَن مُعاوِيَةَ عَبدٌ لَهُ يُقالُ لَهُ : حَربٌ ، فَكانَ فارِسا لا يُصطَلى بِنارِهِ . فَقالَ لَهُ مُعاوِيَةُ : وَيحَكَ يا حَربُ ، اخرُج إلى هذَا الفارِسِ فَاكفِنى أمرَهُ ، فَإِنَّهُ قَد قَتَلَ مِن أصحابى مَن قَد عَلِمتَ ! قالَ : فَقالَ حَربٌ : جُعِلتُ فِداكَ إنّى وَاللّهِ أرى مَقامَ فارِسِ بَطَلٍ لَو بَرَزَ إلَيهِ أهلُ عَسكَرِكَ لَأَفناهُم عَن آخِرِهِم ، فَإِن شِئتَ بَرَزتُ إلَيهِ وأنَا أعلَمُ أنَّهُ قاتِلى ، وإن شِئتَ فَإبقِنى لِغَيرِهِ . فَقالَ مُعاوِيَةُ : لا وَاللّهِ ، ما أُحِبُّ أن تُقتَلَ ، فَقِف مَكانَكَ حَتّى يَخرُجَ إلَيهِ غَيرُكَ . قالَ : وجَعَلَ يُناديهِم ولا يَخرُجُ إلَيهِ واحِدٌ مِنهُم ، فَرَفَعَ المِغفَرَ عَن رَأسِهِ ثُمَّ قالَ : أنَا أبُو الحَسَنِ ثُمَّ رَجَعَ إلى عَسكَرِهِ . فَقالَ حَربٌ لِمُعاوِيَةَ : جُعِلتُ فِداكَ أ لَم أقُل لَكَ إنّى أعرِفُ مَقامَ الفارِسِ البَطَلِ (۱) .

راجع : ص ۴۹۳ (وقعه الخميس) . و ج ۵ ص ۴۸۹ (الخصائص الحربيّه) .

.

۱- .الفتوح : ج۳ ص۱۱۱ ؛ كشف الغمّه : ج۱ ص۲۴۶ نحوه وفيه «المخراق» بدل «المخارق» ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۹۶ ح۴۷۵ .

۹ / ۱۲ طمأنينه الإمام فی ساحه القتال

۹ / ۱۲طُمَأنِينَهُ الإمام فی ساحَهِ القِتالِوقعه صفّين عن أبی إسحاق :خَرَجَ عَلِيٌّ يَومَ صِفّينَ وفِی يَدِهِ عَنَزَهٌ ، فَمَرَّ عَلی سَعيدِ بنِ قَيسٍ الهَمدانِيِّ ، فَقالَ لَهُ سَعيدٌ : أ ما تَخشی يا أميرَ المُؤمِنينَ أن يَغتالَكَ أحَدٌ وأنتَ قُربَ عَدُوِّكَ ؟ فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : إنَّهُ لَيسَ مِن أحَدٍ إلّا عَلَيهِ مِنَ اللّهِ حَفَظَهٌ يَحفَظونَهُ مِن أن يَتَرَدّی فی قَليبٍ (۱) ، أو يَخِرَّ عَلَيهِ حائِطٌ ، أو تُصيبَهُ آفَهٌ ، فَإذا جاءَ القَدَرُ خَلّوا بَينَهُ وبَينَهُ (۲) .

الكافی عن سعيد بن قيس الهمدانی :نَظَرتُ يَوما فِی الحَربِ إلی رَجُلٍ عَلَيهِ ثَوبانِ فَحَرَّكتُ فَرَسی فَإذا هُوَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ، فَقُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، فی مِثلِ هذَا المَوضِعِ ؟ ! فَقالَ : نَعَم ، يا سَعيدَ بنَ قَيسٍ ، إنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ إلّا ولَهُ مِنَ اللّهِ حافِظٌ وواقِيَهٌ ، مَعَهُ مَلَكانِ يَحفَظانِهِ مِن أن يَسقُطَ مِن رَأسِ جَبَلٍ ، أو يَقَعَ فی بِئرٍ ، فَإذا نَزَلَ القَضاءُ خَلّيا بَينَهُ وبَينَ كُلِّ شَیءٍ (۳) .

الإمام علیّ عليه السلام وهُوَ يَطوفُ بَينَ الصَّفَّينِ بِصِفّينَ فی غِلالَهٍ (۴) لَمّا قالَ لَهُ الحَسَنُ ابنُهُ : ما هذا زِیُّ الحَربِ : يا بُنَیَّ إنَّ أباكَ لا يُبالی وَقَعَ عَلَی المَوتِ ، أو وَقَعَ المَوتُ عَلَيهِ (۵) .

العقد الفريد :كانَ عَلِيُّ بنُ أبی طالِبٍ رضی الله عنهيَخرُجُ كُلَّ يَومٍ بِصِفّينَ حَتّی يَقِفَ بَين

.

۱- .القَلِيب : البئر التی لم تطو (النهايه : ج۴ ص۹۸) .

۲- .وقعه صفّين : ص ۲۵۰ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص ۴۷۰ ح۴۰۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۹۹ .

۳- .الكافی : ج۲ ص۵۹ ح۸ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۲۹۷ وفيه «قيس بن سعيد» بدل «سعيد بن قيس» فی كلا الموضعين ، بحار الأنوار : ج۵ ص۱۰۵ ح۳۱ وراجع التوحيد : ص۳۶۸ ح۵ ونهج البلاغه : الحكمه ۲۰۱ .

۴- .الغِلاله : شعار يلبس تحت الثوب (لسان العرب : ج۱۱ ص۵۰۲) .

۵- .مجمع البيان : ج۱ ص ۳۲۰ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۱۱۹ وراجع وقعه صفّين : ص ۲۵۰ وتاريخ الطبری : ج۵ ص۱۹ والكامل فی التاريخ : ج۲ ص۳۷۴ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۵ .

۹ / ۱۳ فضیحه عمرو بن العاص

الصَّفّین ویَقولُ : أیَّ یَومَیَّ مِنَ المَوتِ أفِرّ یَومَ لا یُقدَرُ أو یَومَ قُدِرَ یَومَ لا یُقدَرُ لا أرهَبُهُ ومِنَ المَقدورِ لا یُنجِی الحَذَرُ (۱)

راجع : ص ۲۱۹ (السکینه العلویه فی الحرب) .

۹ / ۱۳فَضیحَهُ عَمرِو بنِ العاصِالإمامه والسیاسه :ذَکَروا أنَّ عَمرا قالَ لِمُعاوِیَهَ :أ تَجبُنُ عَن عَلِیٍّ ، وتَتَّهِمُنی فی نَصیحَتی إلَیکَ ؟ ! وَاللّهِ لَأُبارِزَنَّ عَلِیّا ولَو مِتُّ ألفَ مَوتَهٍ فی أوَّلِ لِقائِهِ . فَبارَزَهُ عَمرٌو ، فَطَعَنَهُ عَلِیٌّ فَصَرَعَهُ ، فَاتَّقاهُ بِعَورَتِهِ ، فَانصَرَفَ عَنهُ عَلِیٌّ ، ووَلّی بِوَجهِهِ دونَهُ . وکانَ عَلِیٌّ رضی الله عنه لَم یَنظُر قَطُّ إلی عَورَهِ أحَدٍ ؛ حَیاءً وتَکَرُّما ، وتَنَزُّها عَمّا لا یَحِلُّ ولا یَجمُلُ بِمِثلِهِ (۲) .

البدایه والنهایه :ذَکَروا أنَّ عَلِیّا حَمَلَ عَلی عَمرِو بنِ العاصِ یَوما فَضَرَبَهُ بِالرُّمحِ ، فَأَلقاهُ إلَی الأَرضِ ، فَبَدَت سَوءَتُهُ ، فَرَجَعَ عَنهُ . فَقالَ لَهُ أصحابُهُ : ما لَکَ یا أمیرَ المُؤمِنینَ رَجَعتَ عَنهُ ؟ فَقالَ :أ تَدرونَ ما هُوَ ؟ قالوا : لا ! قالَ : هذا عَمرُو بنُ العاصِ تَلَقّانی بِسَوءَتِهِ ، فَذَکَّرَنی بِالرَّحِمِ ، فَرَجَعتُ عَنهُ .

.

۱- .العقد الفرید : ج۱ ص۱۰۰ وراجع شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۱۳۲ ووقعه صفّین : ص۳۹۵ والمناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۲۹۸ .

۲- .الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۲۷ .

فَلَمّا رَجَعَ عَمرٌو إلى مُعاوِيَهَ قالَ لَهُ : اِحمَدِ اللّهَ وَاحمَدِ استَكَ (۱) .

وقعه صفّين :حَمَلَ عَمرُو بنُ العاصِ مُعلِما وهُوَ يَقولُ : شَدّوا عَلَيَّ شِكَّتى لا تَنكَشِفْ بَعدَ طُلَيحٍ وَالزُّبَيرِ فَأَتلِفْ يَومٌ لِهَمدانَ ويَومٌ لِلصَّدِفْ وفى تَميمٍ نَخوَهٌ لا تَنحَرِفْ أضرِبُها بِالسَّيفِ حَتّى تَنصَرِفْ إذا مَشَيتُ مِشيَهَ العَودِ الصَّلِفْ ومِثلُها لِحِميَرٍ ، أو تَنحَرِفْ وَالرَّبَعِيّونَ لَهُم يَومٌ عَصِفْ فَاعتَرَضَهُ عَلِيٌّ وهُوَ يَقولُ : قَد عَلِمَت ذاتُ القُرونِ المِيلِ وَالخَصرِ وَالأَنامِلِ الطُّفولِ أنّى بِنَصلِ السَّيفِ خَنشَليلُ أحمى وأرمى أوَّلَ الرَّعيلِ بِصارِمٍ لَيسَ بِذى فُلولِ ثُمَّ طَعَنَهُ فَصَرَعَهُ ، وَاتَّقاهُ عَمرٌو بِرِجلِهِ ، فَبَدَت عَورَتُهُ ، فَصَرَفَ عَلِيٌّ وَجهَهُ عَنهُ وَارتُثَّ ، فَقالَ القَومُ : أفلَتَ الرَّجُلُ يا أميرَ المُؤمِنينَ . قالَ : وهَل تَدرونَ مَن هُوَ ؟ قالوا : لا . قالَ : فَإِنَّهُ عَمرُو بنُ العاصِ تَلَقّانى بِعَورَتِهِ فَصَرَفتُ وَجهى عَنهُ . ورَجَعَ عَمرٌو إلى مُعاوِيَهَ فَقالَ لَهُ : ما صَنَعتَ يا عَمرُو ؟ قالَ : لَقِيَنى عَلِيٌّ فَصَرَعَنى .

.

۱- .البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۴ ، الأخبار الطوال : ص۱۷۷ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۳۶ ح ۲۴۰ ، الفصول المهمّه : ص۸۹ كلّها نحوه وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۷ .

۹ / ۱۴ کتاب معاویه إلی الإمام یهدّده بالقتال

قالَ : اِحمَدِ اللّهَ وعَورَتَکَ ، أما وَاللّهِ أن لَو عَرَفتَهُ ما أقحَمتَ عَلَیهِ (۱) .

عیون الأخبار عن المدائنی :رَأی عَمرُو بنُ العاصِ مُعاوِیَهَ یَوما یَضحَکُ ، فَقالَ لَهُ : مِمَّ تَضحَکُ یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، أضحَکَ اللّهُ سِنَّکَ ؟ قالَ : أضحَکُ مِن حُضورِ ذِهنِکَ عِندَ إبدائِکَ سَوءَتَکَ یَومَ ابنِ أبی طالِبٍ ! أما وَاللّهِ لَقَد وافَقتَهُ مَنّانا کَریما ، ولَو شاءَ أن یَقتُلَکَ لَقَتَلَکَ . قالَ عَمرٌو : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ، أما وَاللّهِ إنّی لَعَن یَمینِکَ حینَ دَعاکَ إلَی البِرازِ فَاحوَلَّت عَیناکَ ، ورَبا سَحرُکَ ، وبَدا مِنکَ ما أکرَهُ ذِکرَهُ لَکَ ، فَمِن نَفسِکَ فَاضحَک أو دَع ! ! (۲) .

۹ / ۱۴کِتابُ مُعاوِیَهِ إلَی الإمامِ یُهَدِّدُهُ بِالقِتالِکنز الفوائد :نُسخَهُ کِتابِ مُعاوِیَهَ بنِ أبی سُفیانَ إلی أمیرِ المُؤمِنینَ عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ علیه السلام : أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ الهَوی یُضِلُّ مَنِ اتَّبَعَهُ ، وَالحِرصَ یُتعِبُ الطّالِبَ المَحرومَ ، وأحمَدُ العاقِبَتَینِ ما هُدِیَ إلی سَبیلِ الرَّشادِ . ومِنَ العَجَبِ العَجیبِ ذامٌّ ومادِحٌ ، وزاهِدٌ وراغِبٌ ، ومُتَوَکِّلٌ وحَریصٌ ، کَلاما ضَرَبتُهُ لَکَ مَثَلاً لِتَدَبَّرَ حِکمَتَهُ بِجَمیعِ الفَهمِ ، ومُبایَنَهِ الهَوی ، ومُناصَحَهِ النَّفسِ . فَلَعَمری یَابنَ أبی طالِبٍ ، لَولَا الرَّحِمُ الَّتی عَطَفتَنی عَلَیکَ ، وَالسّابِقَهُ الَّتی سَلَفَت لَکَ ، لَقَد کانَ اختَطَفتَکَ بَعضُ عُقبانِ أهلِ الشّامِ ، فَصَعِدَ بِکَ فِی الهَواءِ ثُمَّ قَذَفَکَ عَلی

.

۱- .وقعه صفّین : ص۴۰۶ و ۴۰۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۶۰ عن ابن عبّاس ولیس فیه الشعر .

۲- .عیون الأخبار لابن قتیبه : ج۱ ص۱۶۹ ، العقد الفرید : ج۳ ص۳۳۴ عن أبی الحسن وفیه «ولولا ذلک لخرم رفغیک بالرمح» بدل «ولو شاء أن یقتلک لقتلک» ، شرح نهج البلاغه : ج۶ ص۱۰۷ ، المحاسن والمساوئ : ص۵۳ عن الشعبی نحوه وراجع الأمالی للطوسی : ص ۱۳۴ ح۲۱۷ .

۹ / ۱۵ جواب الإمام لكتاب معاويه

دَكادِكِ شَوامِخِ الأَبصارِ ، فَأُلفيتَ كَسَحيقِ الفِهرِ (۱) عَلى صنٍّ (۲) الصَّلابَهِ لايَجِدُ الذَّرُّ (۳) فيكَ مَرتَعا . ولَقَد عَزَمتُ عَزمَهَ مَن لايَعطِفُهُ رِقَّهُ الإِنذارِ ، إن لَم تُباينِ ما قَرَّبتَ بِهِ أمَلَكَ وطالَ لَهُ طَلَبُكَ ، لَأُورِدَنَّكَ (۴) مَوردا تَستَمِرُّ النَّدامَهَ إن فُسِحَ لَكَ فِي الحَياهِ ، بَل أظُنُّكَ قَبلَ ذلِكَ مِنَ الهالِكينَ ، وبِئسَ الرَّأىُ رَأىٌ يورِدُ أهلَهُ إلَى المَهالِكِ ، ويُمَنّيهِمُ العَطَبَ إلى حينَ لاتَ مَناصٍ . وقَد قُذِفَ بِالحَقِّ عَلَى الباطِلِ ، وظَهَرَ أمرُ اللّهِ وهُم كارِهونَ ، وللّهِ الحُجَّهُ البالِغَهُ وَالمِنَّهُ الظّاهِرَهُ . وَالسَّلامُ (۵) .

۹ / ۱۵جَوابُ الإمامِ لِكِتابِ مُعاوِيَهَكنز الفوائد :مِن عَبدِ اللّهِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ . أمّا بَعدُ ، فَقَد أتانا كِتابُكَ بِتَنويقِ المَقالِ ، وضَربِ الأَمثالِ ، وَانتِحالِ الأَعمالِ ، تَصِفُ الحِكمَهَ ولَستَ مِن أهلِها ، وتذكُرُ التَّقوى وأنتَ عَلى ضِدِّها ، قَدِ اتَّبَعتَ هَواكَ فَحادَ بِكَ عَنِ الحُجَّهِ (۶) ، وألحَجَ (۷) بِكَ عَن سَواءِ السَّبيلِ . فَأَنتَ تَسحَبُ أذيالَ لَذّاتِ الفِتَنِ ، وتُحيطُ (۸) فى زَهرَهِ الدُّنيا ، كَأَنَّكَ لَستَ توقِن

.

۱- .الفِهر : الحجر قدر ما يدقّ به الجوز ونحوه (لسان العرب : ج۵ ص۶۶) .

۲- .كذا فى المصدر ، وفى بحار الأنوار نقلاً عن المصدر : «مسنّ» .

۳- .الذرّ : صغار النمل (لسان العرب : ج۴ ص۳۰۴) .

۴- .فى المصدر : «ولأُوردنّك» ، والتصحيح من بحار الأنوار نقلاً عن المصدر .

۵- .كنز الفوائد : ج۲ ص۴۲ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۲۷ ح۴۱۵ .

۶- .فى بحار الأنوار : «المحجّه» ، ولعلّه أنسب .

۷- .اللَّحْج : المَيل ، وألحَجَهم إليه : أمالهم (لسان العرب : ج۲ ص۳۵۶) .

۸- .كذا فى المصدر ، وفى بحار الأنوار : «تخبط» .

بِأَوبَهِ البَعثِ ، ولا بِرَجعَهِ المُنقَلَبِ ، قَد عَقَدتَ التّاجَ ، ولَبِستَ الخَزَّ ، وَافتَرَشتَ الدّيباجَ ، سُنَّهً هِرَقلِيَّهً ، ومُلكا فارِسِيّا ، ثُمَّ لَم يَقنَعكَ ذلِكَ حَتّى يَبلُغَنى أنَّكَ تَعقِدُ الأَمرَ مِن بَعدِكَ لِغَيرِكَ ، فَيملِكُ (۱) دونَكَ فَتُحاسَبُ دونَهُ . ولَعَمرى لَئِن فَعَلتَ ذلِكَ فَما وَرِثَتِ الضَّلالَهُ عَن كَلالَهٍ ، وإنَّكَ لَابنُ مَن كانَ يَبغى عَلى أهلِ الدّينِ ، ويَحسُدُ المُسلِمينَ . وذَكَرتَ رَحِما عَطَفتَكَ عَلَىَّ ، فَأُقسِمُ بِاللّهِ الأَعَزِّ الأَجَلِّ أن لَو نازَعَكَ هـذَا الأَمرَ فى حَياتِكَ مَن أنتَ تُمَهِّدُ لَهُ بَعدَ وَفاتِكَ لَقَطَعتَ حَبلَهُ ، وأبَنتَ أسبابَهُ . وأمّا تَهديدُكَ لى بِالمَشارِبِ الوَبيئَهِ (۲) والمَوارِدِ المُهلِكَهِ ، فَأَنَا عَبدُ اللّهِ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ ، أبرِز إلَىَّ صَفحَتَكَ ، كَلّا ورَبِّ البَيتِ ما أنتَ بِأَبى عُذرٍ عِندَ القِتالِ ، ولا عِندَ مُناطَحَهِ الأَبطالِ ، وكَأَنّى بِكَ لَو شَهِدتَ الحَربَ وقَد قامَت عَلى ساقٍ ، وكَشَرَت عَن مَنظَرٍ كَريهٍ ، وَالأَرواحُ تُختَطَفُ اختِطافَ البازِىِّ زُغْبَ (۳) القَطا ، لَصِرتَ كَالمُولَهِ الحَيرانَهِ تَصرِبُها (۴) العَبرَهُ بِالصَّدَمَهِ ، لاتَعرِفُ أعلَا الوادى عَن أسفَلِهِ . فَدَع عَنكَ ما لستَ أهلَهُ ؛ فَإِنَّ وَقعَ الحُسامِ غَيرُ تَشقيقِ الكَلامِ ، فَكَم عَسكَرٍ قَد شَهِدتُهُ ، وقَرنٍ نازَلتُهُ ، [ورَأَيتُ] اصطِكاكَ قُرَيشٍ بَينَ يَدَى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، إذ أنتَ وأبوكَ و[مَن] هُوَ [أعلَا مِنكُما لى] (۵) تَبَعٌ ، وأنتَ اليَومَ تُهَدِّدُنى ! فَأُقسِمُ بِاللّهِ أن لَو تُبدِى الأَيّامُ عَن صَفحَتِكَ لَنَشَبَ فيكَ مِخلَبُ لَيثٍ هَصورٍ (۶) ، لايَفوتُهُ فَريسَهٌ بِالمُراوَغَهِ ، كَيفَ وأنّى لَكَ بِذلِكَ وأنتَ قَعيدَهُ بِنتِ البِكرِ المُخَدَّرَهِ ؛

.

۱- .فى المصدر : «فيهلك» ، والتصحيح من بحار الأنوار نقلاً عن المصدر .

۲- .فى المصدر : «العربيّه» ، والتصحيح من بحار الأنوار نقلاً عن المصدر .

۳- .الزغب : الفِراخ (لسان العرب : ج۱ ص۴۵۰) .

۴- .صَرَب بوله : إذا حقنه (الصحاح : ج۱ ص۱۶۲) . والمراد أنّه يصير ملازما للعبره ومحبوسا بها بسبب الصدمه التى يواجهها من مشاهده الحرب .

۵- .ما بين المعاقيف سقط من المصدر ، وأثبتناه من بحار الأنوار نقلاً عن المصدر .

۶- .أسدٌ هَصور : يكسر ويميل (لسان العرب : ج۵ ص۲۶۴) .

۹ / ۱۶ تأكيد الدّعوه إلى البراز

يُفزِعُها صَوتُ الرَّعدِ ، وأنَا عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ الَّذى لا اُهَدَّدُ بِالقِتالِ ، ولا اُخَوَّفُ بِالنِّزالِ ، فَإن شِئتَ يا مُعاوِيَهُ فَابرُز . وَالسَّلامُ . فَلَمّا وَصَلَ هذَا الجَوابُ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ جَمَعَ جَماعَهً مِن أصحابِهِ وفيهِم عَمرُو بنُ العاصِ فَقَرَأَهُ عَلَيهِم . فَقالَ لَهُ عَمرٌو : قَد أنصَفَكَ الرَّجُلُ ، كَم رَجُلٍ أحسَنَ فِى اللّهِ قَد قُتِلَ بَينَكُمَا ، ابرُز إلَيهِ . فَقالَ لَهُ : أبا عَبدِ اللّهِ أخطَأتِ استُكَ الحُفرَهَ ، أنَا أبرُزُ إلَيهِ مَعَ عِلمى أنَّهُ ما بَرَزَ إلَيهِ أحَدٌ قَطُّ إلّا وقَتَلَهُ ! لا وَاللّهِ ، ولكِنّى سَأُبرِزُكَ إلَيهِ (۱) .

۹ / ۱۶التَّأكيدُ عَلَى الدَّعوَهِ إلَى البِرازِشرح نهج البلاغه عن المدائنى :كَتَبَ إلَيهِ[مُعاوِيَهَ] عَلِيٌّ عليه السلام : أمّا بَعدُ ، فَإنَّ مَساوِئَكَ مَعَ عِلمِ اللّهِ تَعالى فيكَ حالَت بَينَكَ وبَينَ أن يَصلُحَ لَكَ أمرُكَ ، وأن يَرعَوِىَ قَلبُكَ ، يَابنَ الصَّخرِ اللَّعينِ ! زَعَمتَ أن يَزِنَ الجِبالَ حِلمُكَ ، ويَفصِلَ بَينَ أهلِ الشَّكِّ عِلمُكَ ، وأنتَ الجِلفُ المُنافِقُ ، الأغلَفُ القَلبِ ، القَليلُ العَقلِ ، الجَبانُ الرَّذلُ ، فَإن كُنتَ صادِقا فيما تَسطُرُ ويُعينُكَ عَلَيهِ أخو بَنى سَهمٍ ، فَدَعِ النّاسَ جانِبا وتَيَسَّر لِما دَعَوتَنى إلَيهِ مِنَ الحَربِ وَالصَّبرِ عَلَى الضَّربِ ، وأعفِ الفَريقَينِ مِنَ القِتالِ ؛ لِيُعلَمَ أيُّنَا المَرينُ عَلى قَلبِهِ ، المُغَطّى عَلى بَصَرِهِ ، فَأنَا أبُو الحَسَنِ قاتِلُ جَدِّكَ وأخيكَ وخالِكَ ، وما أنتَ مِنهُم بِبَعيدٍ . وَالسَّلامُ (۲) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن كِتابٍ لَهُ عليه السلام إلى مُعاوِيَهَ : وكَيفَ أنتَ صانِعٌ إذا تَكَشَّفَت عَنكَ

.

۱- .كنز الفوائد : ج۲ ص۴۳ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۲۸ ح۴۱۵ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۱۶ ص۱۳۵ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۷ ح۴۰۱ وراجع شرح نهج البلاغه : ج۱۵ ص۸۲ .

جَلابيبُ ما أنتَ فيهِ مِن دُنيا قَد تَبَهَّجَت بِزينَتِها ، وخَدَعَت ، بِلَذَّتِها ، دَعَتكَ فَأَجبتَها ، وقادَتكَ فَاتَّبعتَها ، وأمَرَتكَ فَأَطعتَها . وإنَّهُ يوشِكُ أن يَقِفَكَ واقِفٌ عَلى ما لا يُنجيكَ مِنهُ مِجَنٌّ ، فَاقعَس عَن هـذَا الأمرِ ، وخُذ اُهبَةَ الحِسابِ ، وشَمِّر لِما قَد نَزَلَ بِكَ ، ولا تُمَكِّنِ الغُواةَ مِنَ سَمعِكَ ، وإلّا تَفعَل اُعلِمكَ ما أغفَلتَ من نَفسِكَ ؛ فَإِنَّكَ مُترَفٌ قَد أخَذَ الشَّيطانُ مِنكَ مَأخَذَهُ ، وبَلَغَ فيكَ أمَلَهُ ، وجَرى مِنكَ مَجرَى الرّوحِ وَالدَّمِ . ومَتى كُنتُم يا مُعاوِيَهُ ساسَةَ الرَّعِيَّةِ ، ووُلاةَ أمرِ الاُمَّةِ ، بِغَيرِ قَدَمٍ سابِقٍ ، ولا شَرَفٍ باسِقٍ ؟ ! ونَعوذُ بِاللّهِ مِن لُزومِ سَوابِقِ الشَّقاءِ ، واُحَذِّرُكَ أن تَكونَ مُتَمادِيا فى غِرَّةِ الاُمنِيَّةِ ، مُختَلِفَ العَلانِيَةِ وَالسَّريرَةِ . وقَد دَعَوتَ إلَى الحَربِ ، فَدَعِ النّاسَ جانِبا ، وَاخرُج إلَيَّ وَأعفِ الفَريقَينِ مِنَ القِتالِ ؛ لِتَعلَمَ أيُّنَا المَرينُ عَلى قَلبِهِ ، وَالمُغَطّى عَلى بَصَرِهِ ، فَأَنَا أبو حَسَنٍ قاتِلُ جَدِّكَ وأخيكَ وخالِكَ شَدخا (۱) يَومَ بَدرٍ ، وذلِكَ السَّيفُ مَعى ، وبِذلِكَ القَلبِ ألقى عَدُوّى ، مَا استَبدَلتُ دينا ، ولَا استَحدَثتُ نَبِيّا . وإنّى لَعَلَى المِنهاجِ الَّذى تَرَكتُموهُ طائِعينَ ، ودَخَلتُم فيهِ مُكرَهينَ . وزَعَمتَ أنَّكَ جِئتَ ثائِرا بِدَمِ عُثمانَ ، ولَقَد عَلِمتَ حَيثُ وَقَعَ دَمُ عُثمانَ فَاطلُبهُ مِن هُناكَ إن كُنتَ طالِبا ، فَكَأَنّى قَد رَأَيتُكَ تَضِجُّ مِنَ الحَربِ إذا عَضَّتكَ ضَجيجَ الجِمالِ بِالأثقالِ ، وكَأَنّى بِجَماعَتِكَ تَدعونى ؛ جَزَعا مِنَ الضَّربِ المُتَتابِعِ ، وَالقَضاءِ الواقِعِ ، ومَصارِعَ بَعدَ مَصارِعَ إلى كِتابِ اللّهِ ، وهِيَ كافِرَةٌ جاحِدَةٌ ، أو مُبايِعَةٌ حائِدَةٌ (۲) .

وقعه صفّين عن الشعبى :أرسَلَ عَلِيٌّ إلى مُعاوِيَهَ : أنِ ابرُز لى وأعفِ الفَريقَينِ مِنَ القِتالِ ،

.

۱- .الشدخ : كسرك الشيء الأجوف كالرأس ونحوه (لسان العرب : ج۳ ص۲۸) .

۲- .نهج البلاغه : الكتاب ۱۰ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۰۱ ح۴۰۶ .

فَأَيُّنا قَتَلَ صاحِبَهُ كانَ الأَمرُ لَهُ . قالَ عَمرٌو : لَقَد أنصَفَكَ الرَّجُلُ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : إنّى لَأَكرَهُ أن اُبارِزَ الأَهوَجَ الشُّجاعَ ، لَعَلَّكَ طَمِعتَ فيها يا عَمرُو . فَلَمّا لَم يُجِب قالَ عَلِيٌّ : وا نَفساه ، أيُطاعُ مُعاوِيَهُ واُعصى ؟ ! ما قاتَلَت اُمَّهٌ قَطُّ أهلَ بَيتِ نَبِيِّها وهِيَ مُقِرَّهٌ بِنَبِيِّها إلّا هذِهِ الاُمَّهَ (۱) .

وقعه صفّين عن عمرو بن شمر :قامَ عَلِيٌّ بَينَ الصَّفَّينِ ثُمَّ نادى : يا مُعاوِيَهُ ، يُكَرِّرُها . فَقالَ مُعاوِيَهُ : اِسأَلوهُ ، ما شَأنُهُ ؟ قالَ : اُحِبُّ أن يَظهَرَ لى فَاُكَلِّمَهُ كَلِمَهً واحِدهً . فَبَرَزَ مُعاوِيَهُ ومَعَهُ عَمرُو بنُ العاصِ ، فَلَمّا قارَباهُ لَم يَلتَفِت إلى عَمرٍو ، وقالَ لِمُعاوِيَهَ : وَيحَكَ ، عَلامَ يَقتَتِلُ النّاسُ بَينى وبَينَكَ ، ويَضرِبُ بَعضُهُم بَعضا ؟ ! اُبرُز إلَيَّ ؛ فَأَيُّنا قَتَلَ صاحِبَهُ فَالأَمرُ لَهُ . فَالتَفَتَ مُعاوِيَهُ إلى عَمرٍو فَقالَ : ما تَرى يا أبا عَبدِ اللّهِ فيما ها هُنا ، اُبارِزُهُ ؟ فَقالَ عَمرٌو : لَقَد أنصَفَكَ الرَّجُلُ ، وَاعلَم أنَّهُ إن نَكَلتَ عَنهُ لَم تَزَل سَبَّهً عَلَيكَ وعَلى عَقِبِكَ ما بَقِيَ عَرَبِيٌّ . فَقالَ مُعاوِيَهُ : يا عَمرَو بنَ العاصِ ، لَيسَ مِثلى يُخدَعُ عَن نَفسِهِ ، وَاللّهِ ما بارَزَ ابنُ أبى طالِبٍ رَجُلاً قَطُّ إلّا سَقَى الأَرضَ مِن دَمِهِ ! ثُمَّ انصَرَفَ راجِعا حَتَّى انتَهى إلى آخِرِ الصُّفوفِ ، وعَمرٌو مَعَهُ . فَلَمّا رَأى عَلِيٌّ عليه السلام ذلِكَ ضَحِكَ ، وعادَ إلى مَوقِفِهِ (۲) .

تاريخ الطبرى عن أبى جعفر :قالَ عَلِيٌّ لِرَبيعَهَ وهَمدانَ : أنتُم دِرعى ورُمحى ، فَانتَدَبَ لَه

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۸۷ وراجع تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۲ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۳ ومروج الذهب : ج۲ ص۳۹۶ والأخبار الطوال : ص۱۷۶ والمناقب للخوارزمى : ص۲۳۷ ح ۲۴۰ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۲ .

۲- .وقعه صفّين : ص۲۷۴ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۵ ص۲۱۷ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۲۶ نحوه وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۸۵ والعقد الفريد : ج۳ ص۳۳۴ وجواهر المطالب : ج۲ ص۳۸ .

۹ / ۱۷ ذکری دعوه الإمام إلی المبارزه

نَحوٌ مِن اثنَی عَشَرَ ألفا ، وتَقَدَّمَهُم عَلِیٌّ عَلی بَغلَتِهِ ، فَحَمَلَ وحَمَلوا مَعَهُ حَملَهَ رَجُلٍ واحِدٍ ، فَلَم یَبقَ لِأَهلِ الشّامِ صَفٌّ إلَا انتَقَضَ ، وقَتَلوا کُلَّ مَن انتَهَوا إلَیهِ ، حَتّی بَلَغوا مُعاوِیَهَ ، وعَلِیٌّ یَقولُ : أضرِبُهُم ولا أری مُعاوِیَهْ الجاحِظَ العَینِ العَظیمَ الحاوِیَهْ ثُمَّ نادی مُعاوِیَهَ ، فَقالَ عَلِیٌّ : عَلامَ یُقَتَّلُ النّاسُ بَینَنا ! هَلُمَّ اُحاکِمکَ إلَی اللّهِ ، فَأَیُّنا قَتَلَ صاحِبَهُ استَقامَت لَهُ الاُمورُ . فَقالَ لَهُ عَمرٌو : أنصِفکَ الرَّجُلُ . فَقالَ مُعاوِیَهُ : ما أنصَفَ ، وإنَّکَ لَتَعلَمُ أنَّهُ لَم یُبارِزهُ رَجُلٌ قَطُّ إلّا قَتَلَهُ . قالَ لَهُ عَمرٌو : وما یَجمُلُ بِکَ إلّا مُبارَزَتُهُ . فَقالَ مُعاوِیَهُ : طَمِعتَ فیها بَعدی (۱) .

۹ / ۱۷ذِکری دَعوَهِ الإمام إلَی المُبارَزَهِالأمالی للصدوق عن عدی بن أرطاه :قالَ مُعاوِیَهُ یَوما لِعَمرِو بنِ العاصِ : یا أبا عَبدِ اللّهِ ، أیُّنا أدهی ؟ قالَ عَمرٌو أنَا لِلبَدیهَهِ ، وأنت لِلرَّوِیَّهِ . قالَ مُعاوِیَهُ : قَضَیتَ لی عَلی نَفسِکَ ، وأنَا أدهی مِنکَ فِی البَدیهَهِ . قالَ عَمرٌو : فَأَینَ کانَ دَهاؤُکَ یَومَ رَفَعتُ المَصاحِفَ ؟ قالَ : بِها غَلَبتَنی یا أبا عَبدِ اللّهِ ، فَلا أسأَلُکَ عَن شَیءٍ تَصدُقُنی فیهِ . قالَ : وَاللّهِ إنَّ الکَذِبَ لَقَبیحٌ ، فَسَل عَمّا بَدا لَکَ أصدُقکَ . فَقالَ : هَل غَشَشتَنی مُنذُ نَصحتَنی ؟ قالَ : لا . قالَ : بَلی وَاللّهِ ، لَقَد غَشَشتنی ، أما إنّی لا أقولُ فی کُلِّ المَواطِنِ ولکِن فی ..

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۴۱ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۶ نحوه ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۷۲ .

۹ / ۱۸ هجوم الإمام على المجموعه الّتى فيها معاويه

مَوطِنٍ واحِدٍ . قالَ : وأىُّ مَوطِنٍ هذا ؟ قالَ : يَومَ دَعانى عَلِىُّ بنُ أبى طالِبٍ لِلمُبارَزَهِ ، فَاستَشَرتُکَ ، فَقُلتُ : ما تَرى يا أبا عَبدِ اللّهِ ، فَقُلتَ : کَفؤٌ کَريمٌ ، فَأَشَرتَ عَلَىَّ بِمُبارَزَتِهِ ، وأنتَ تَعلَمُ مَن هُو ، فَعَلِمتُ أنَّکَ غَشَشتَنى . قالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، دَعاکَ رَجُلٌ إلى مُبارَزَتِهِ، عَظيمُ الشَّرَفِ ، جَليلُ الخَطَرِ ، فَکُنتَ مِن مُبارَزَتِهِ عَلى إحدَى الحُسنَيَينِ ؛ إمّا أن تَقتُلَهُ فَتَکونَ قَد قَتَلتَ قَتّالَ الأَقرانِ ، وتَزدادَ بِهِ شَرَفا إلى شَرَفِکَ وتَخلُوَ بِمُلکِکَ ، وإمّا أن تُعَجَّلَ إلى مُرافَقَهِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وحَسُنَ اُولئِکَ رَفيقا . قالَ مُعاوِيَهُ : هذِهِ شَرٌّ مِنَ الأَوَّلِ ، وَاللّهِ إنّى لَأَعلَمُ أنّى لَو قَتَلتُهُ دَخَلتُ النّارَ ، ولَو قَتَلَنى دَخَلتُ النّارَ . قالَ عَمرٌو : فَما حَمَلَکَ عَلى قِتالِهِ ؟ قالَ : المُلکُ عَقيمٌ ، ولَن يَسمَعَها مِنّى أحَدٌ بَعدَکَ (۱) .

۹ / ۱۸هُجومُ الإمام عَلَى المَجموعَهِ الَّتى فيها مُعاوِيَهُالأخبار الطوال :حَمَلَ عَلِىٌّ رضى الله عنه عَلَى الجَمعِ الَّذى کانَ فيهِ مُعاوِيَهُ فى أهلِ الحِجازِ مِن قُرَيشٍ وَالأَنصارِ وغَيرِهِم ، وکانوا زُهاءَ اثنَى عَشَرَ ألفَ فارِسٍ ، وعَلِىٌّ أمامَهُم ، وکَبَّروا وکَبَّرَ النّاسُ تَکبيرَهً ارتَجَّت لَهَا الأَرضُ ، فَانتَقَضَت صُفوفُ أهلِ الشّامِ ، وَاختَلَفَت راياتُهُم ، وَانتَهَوا إلى مُعاوِيَهَ وهُوَ جالِسٌ عَلى مِنبَرِهِ مَعَهُ عَمرُو بنُ العاصِ يَنظُرانِ إلَى النّاسِ ، فَدَعا بِفَرَسٍ لِيَرکَبَهُ .

.

۱- .الأمالى للصدوق : ص۱۳۲ ح۱۲۵ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۴۹ ح۳۹۳ .

ثُمَّ إنَّ أهلَ الشّامِ تَداعَوا بَعدَ جَولَتِهِم ، وثابوا (۱) ، ورَجَعوا عَلى أهلِ العِراقِ ، وصَبَرَ القومُ بَعضُهُم لِبَعضٍ إلى أن حَجَزَ بَينَهُمُ اللَّيلُ (۲) .

وقعه صفّين :رَكِبَ عَلِيٌّ عليه السلام فَرَسَهُ الَّذى كانَ لِرَسولِ اللّهِ ، وكانَ يُقالُ لَهُ : المُرتَجِزُ ، فَرَكِبَهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ أمامَ الصُّفوفِ ، ثُمَّ قالَ : بَلِ البَغلَهُ ، بَلِ البَغلَهُ . فَقُدِّمَت لَهُ بَغلَهُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله الشَّهباءُ ، فَرَكِبَها ، ثُمَّ تَعَصَّبَ بِعِمامَهِ رَسولِ اللّهِ السَّوداءِ ، ثُمَّ نادى : أيُّهَا النّاسُ ! مَن يَشرِ نَفسَهُ للّهِ يَربَح ؛ هذا يَومٌ لَهُ ما بَعدَهُ ، إنَّ عَدُوَّكُم قَد مَسَّهُ القَرحُ كَما مَسَّكُم (۳) . فَانتَدَبَ لَهُ ما بَينَ عَشَرَهِ آلافٍ إلَى اثنَى عَشَرَ ألفا قَد وَضَعوا سُيوفَهُم عَلى عَواتِقِهِم ، وتَقَدَّمَهُم عَلِيٌّ مُنقَطِعا عَلى بَغلَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله . . . وتَبِعَهُ ابنُ عَدِيِّ بنِ حاتِمٍ بِلِوائِهِ . . . وتَقَدَّمَ الأشتَرُ . . . وحَمَلَ النّاسُ حَمَلَهً واحِدَهً ، فَلَم يَبقَ لِأَهلِ الشّامِ صَفٌّ إلَا انتَقَضَ ، وأهمَدوا ما أتَوا عَلَيهِ ، حَتّى أفضَى الأمرُ إلى مِضرَبِ مُعاوِيَهَ ، وعَلِيٌّ يَضرِبُهُم بِسَيفِهِ ويَقولُ : أضرِبُهُم ولا أرى مُعاوِيَهْ الأخزَرَ العَينِ العَظيمَ الحاوِيَهْ هَوَت بِهِ فِي النّارِ اُمُّ هاوِيَهْ فَدَعا مُعاوِيَهُ بِفَرَسِهِ لِيَنجُوَ عَلَيهِ ، فَلَمّا وَضَعَ رِجلَهُ فِي الرِّكابِ تَمَثَّلَ بِأبياتِ عَمرِو بنِ الإطنابَهِ : أبَت لى عِفَّتى وأبى بَلائى وأخذِى الحَمدَ بِالثَّمَنِ الرَّبيحِ وإجشامِى عَلَى المَكروهِ نَفسى وضَربى هامَهَ البَطَلِ المُشيحِ وقَولى كُلَّما جَشَأَت وجاشَت مَكانَكِ تُحمَدى أو تَستَريحى لِأَدفَعَ عَن مَآثِرَ صالِحاتٍ وأحمى بَعدُ عَن عِرضٍ صَحيحِ بِذى شُطَبٍ كَلَونِ المِلحِ صافٍ ونَفسٍ ما تَقِرُّ عَلَى القَبيحِ وقالَ : يَابنَ العاصِ ، اليَومَ صَبرٌ ، وغَدا فَخرٌ ، صَدَقتَ ، إنّا وما نَحنُ فيهِ كَما قالَ ابنُ أبِى الأقلَحِ : ما عِلَّتى وأنَا رامٍ نابِلُ وَالقَوسُ فيها وَتَرٌ عُنابِلُ تَزِلُّ عن صَفحَتِهَا المَعابِلُ المَوتُ حَقٌّ وَالحياهُ باطِلُ فَثَنى مُعاوِيَهُ رِجلَهُ مِنَ الرِّكابِ ونَزَلَ ، وَاستَصرَخَ بِعَكٍّ وَالأشعَرِيّينَ ، فَوَقَفوا دونَهُ ، وجالَدوا عَنهُ ، حَتّى كَرِهَ كُلٌّ مِنَ الفَريقَينِ صاحِبَهُ ، وتَحاجَزَ النّاسُ (۴) .

.

۱- .ثابَ الناس : اجتمعوا وجاؤوا (لسان العرب : ج۱ ص۲۴۳) .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۸۱ .

۳- .زاد فى شرح نهج البلاغه هنا : «فانتدبوا لنصره دين اللّه » .

۴- .وقعه صفّين : ص۴۰۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۱۰ ح۴۳۶ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۵۸ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۶ والأخبار الطوال : ص۱۸۶ والإمامه والسياسه: ج۱ ص۱۴۷ والفتوح : ج۳ ص۱۷۵ و ۱۷۶ والمناقب للخوارزمى : ص۲۴۳ و ۲۴۴ ح ۲۴۰ .

۹ / ۱۹ کتاب معاویه إلی الإمام فی أثناء الحرب

الأخبار الطوال :إنّ عَلِیّا رضی الله عنه لَینغَمِسُ فِی القَومِ فَیَضرِبُ بِسَیفِهِ حَتّی یَنثَنِیَ ، ثُمَّ یَخرُجُ مُتَخَضِّبا بِالدَّمِ حَتّی یُسَوّی لَهُ سَیفُهُ ، ثُمَّ یَرجِعُ ، فَیَنغَمِسُ فیهِم ، ورَبیعَهُ لا تَترُکُ جُهدا فی القِتالِ مَعَهُ وَالصَّبرَ ، وغابَتِ الشَّمسُ ، وقَرُبوا مِن مُعاوِیَهَ ، فَقالَ لِعَمرٍو : ما تَری ؟ قالَ : أن تُخَلِّیَ سُرادِقَکَ . فَنَزَلَ مُعاوِیَهُ عَنِ المِنبَرِ الَّذی کانَ یَکونُ عَلَیهِ ، وأخلَی السُّرادِقَ ، وأقبَلَت رَبیعَهُ ، وأمامَها عَلِیٌّ رضی الله عنه حَتّی غَشُوا السُّرادِقَ ، فَقَطَعوهُ ، ثُمَّ انصَرَفوا . وباتَ عَلِیٌّ تِلکَ اللَّیلَهَ فی رَبیعَهَ (۱) .

۹ / ۱۹کِتابُ مُعاوِیَهَ إلَی الإمامِ فی أثناءِ الحَربِشرح نهج البلاغه :کِتابٌ کَتَبَهُ مُعاوِیَهُ إلَیهِ [علیه السلام] فی أثناءِ حَربِ صِفّینَ ، بَل فی أواخِرِها : مِن عَبدِ اللّهِ مُعاوِیَهَ بنِ أبی سُفیانَ إلی عَلِیِّ بنِ أبی طالِبٍ :

.

۱- .الأخبار الطوال : ص۱۸۳ .

۹ / ۲۰ جواب الإمام عنه

أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّ اللّهَ تَعالى يَقولُ فى مُحكَمِ كِتابِهِ : « وَ لَقَدْ أُوحِىَ إلَيْكَ وَ إلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ » (۱) وإنّى اُحَذِّرُكَ اللّهَ أن تُحبِطَ عَمَلَكَ وسابِقَتَكَ بِشَقِّ عَصا هذِهِ الاُمَّهِ ، وتَفريقِ جَماعَتِها ، فَاتَّقِ اللّهَ ، وَاذكُر مَوقِفَ القِيامَهِ ، وأَقلِع عَمّا أسرَفتَ فيهِ مِنَ الخَوضِ فى دِماءِ المُسلِمينَ ، وإنّى سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : «لَو تَمالَأَ أهلُ صَنعاءَ وعَدَنَ عَلى قَتلِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنَ المُسلِمينَ لَأَكَبَّهُمُ اللّهُ عَلى مَناخِرِهِم فِى النّارِ» فَكَيفَ يَكونُ حالُ مَن قَتَلَ أعلامَ المُسلِمينَ وساداتِ المُهاجِرينَ ، بَلْهَ (۲) ما طَحَنَت رَحا حَربِهِ مِن أهلِ القُرآنِ وذِى العِبادَهِ وَالإيمانِ ؛ مِن شَيخٍ كَبيرٍ ، وشابٍّ غَريرٍ (۳) ، كُلُّهُم بِاللّهِ تَعالى مُؤمِنٌ ، ولَهُ مُخلِصٌ ، وبِرَسولِهِ مُقِرٌّ عارِفٌ ، فَإن كُنتَ أبا حَسَنٍ إنَّما تُحارِبُ عَلَى الإمرَهِ وَالخِلافَهِ ، فَلَعَمرى لَو صَحَّت خِلافَتُكَ لَكُنتَ قَريبا مِن أن تُعذَرَ فى حَربِ المُسلِمينَ ، ولكِنَّها ما صَحَّت لَكَ ، أنّى بِصِحَّتِها وأهلُ الشّامِ لَم يَدخُلوا فيها ، ولَم يَرتَضوا بِها ؟ وخَفِ اللّهَ وسَطَواتِهِ ، وَاتَّقِ بَأسَهُ ونَكالَهُ ، وَاغمِد سَيفَكَ عَنِ النّاسِ ، فَقَد وَاللّهِ أكَلَتهُمُ الحَربُ ، فَلَم يَبقَ مِنهُم إلّا كَالثَّمَدِ (۴) فى قَرارَهِ الغَديرِ ، وَاللّهُ المُستَعانُ (۵) .

۹ / ۲۰جَوابُ الإمامِ عَنهُشرح نهج البلاغه فى ذِكرِ كِتابِ الإمام عليه السلام إلى مُعاوِيَهَ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِىٍّ أميرِ المُؤمِنينَ إلى مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد أتَتنى مِنكَ مَوعِظَهٌ مُوَصَّلَهٌ ورِسالَهٌ مُحَبَّرَهٌ ،

.

۱- .الزمر : ۶۵ .

۲- .بَلْهَ : مِن أسماء الأفعال بمعنى دَعْ واتْرُكْ (النهايه : ج۱ ص۱۵۵) .

۳- .وَجْهٌ غَرِير : حَسَن . والغَرير : الشابّ الذى لا تجربه له (لسان العرب : ج۵ ص۱۶) .

۴- .الثَّمَد : الماء القليل (النهايه : ج۱ ص۲۲۱) .

۵- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۴۲ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص ۸۰ .

نَمَّقتَها بِضَلالِکَ ، وأمضَیتَها بِسوءِ رَأیِکَ ، وکِتابُ امرِئٍ لَیسَ لَهُ بَصَرٌ یَهدیهِ ، ولا قائِدٌ یُرشِدُهُ ، دَعاهُ الهَوی فَأَجابَهُ ، وقادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ ؛ فَهَجَرَ لاغِطا ، وضَلَّ خابِطا ، فَأَمّا أمرُکَ لی بِالتَّقوی فَأَرجو أن أکونَ مِن أهلِها ، وأستَعیذُ بِاللّهِ مِن أن أکونَ مِن الَّذینَ إذا اُمِروا بِها أخَذَتهُمُ العِزَّهُ بِالإِثمِ ، وأمّا تَحذیرُکَ إیّایَ أن یُحبِطَ عَمَلی وسابِقَتی فِی الإِسلامِ ، فَلَعَمری لَو کُنتُ الباغِیَ عَلَیکَ لَکانَ لَکَ أن تُحَذِّرَنی ذلِکَ ، ولَکِنّی وَجَدتُ اللّهَ تَعالی یَقولُ : «فَقَتِلُواْ الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلَی أَمْرِ اللَّهِ» (۱) فَنَظَرنا إلی الفِئَتَینِ ؛ أمَّا الفِئَهُ الباغِیَهُ فَوَجَدناها الفِئَهَ الَّتی أنتَ فیها ؛ لِأَنَّ بَیعَتی بِالمَدینَهِ لَزِمَتکَ وأنتَ بِالشّامِ ، کَما لَزِمَتکَ بَیعَهُ عُثمانَ بِالمَدینَهِ وأنتَ أمیرٌ لِعُمَرَ عَلَی الشّامِ ، وکَما لَزِمَت یَزیدَ أخاکَ بَیعَهُ عُمَرَ وهُوَ أمیرٌ لِأَبی بَکرٍ عَلَی الشّامِ . وأمّا شَقُّ عَصا هذِهِ الاُمَّهِ فَأَنَا أحَقُّ أن أنهاکَ عَنهُ ، فَأَمّا تَخویفُکَ لی مِن قَتلِ أهلِ البَغیِ فَإِنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله أمَرَنی بِقِتالِهِم وقَتلِهِم ، وقالَ لِأَصحابِهِ : «إنَّ فیکُم مَن یُقاتِلُ عَلی تَأویلِ القُرآنِ کَما قاتَلتُ عَلی تَنزیلِهِ» وأشارَ إلَیَّ ، وأنا أولی مَنِ اتَّبَعَ أمرَهُ . وأمّا قَولُکَ : إنَّ بَیعَتی لَم تَصِحَّ لِأَنَّ أهلَ الشّامِ لَم یَدخُلوا فیها ، کَیفَ وإنَّما هِیَ بَیعَهٌ واحِدَهٌ تَلزَمُ الحاضِرَ والغائِبَ ، لا یُثَنّی فیهَا النَّظَرُ ، ولا یُستَأنَفُ فیهَا الخِیارُ ، الخارِجُ مِنها طاعِنٌ ، وَالمُرَوِّی فیها مُداهِنٌ (۲) ، فَاربَع عَلی ظَلعِکَ ، وَانزِع سِربالَ (۳) غَیِّکَ ، وَاترُک ما لا جَدوی لَهُ عَلَیکَ ، فَلَیسَ لَکَ عِندی إلَا السَّیفُ ، حَتّی تَفیءَ إلی أمرِ اللّهِ صاغِرا ، وتَدخُلَ فِی البَیعَهِ راغِما . وَالسَّلامُ (۴) .

.

۱- .الحجرات : ۹ .

۲- .المُرَوِّی : الذی یرتئی ویُبطئ عن الطاعه ویُفکّر ، وأصله من الرویّه . والمداهن : المنافق (شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۴۴) .

۳- .السِّربال : القمیص (النهایه : ج۲ ص۳۵۷) .

۴- .شرح نهج البلاغه : ج۱۴ ص۴۳ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۸۱ وراجع العقد الفرید : ج۳ ص۳۲۹ والإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۱۳ ونهج البلاغه : الکتاب ۷ ووقعه صفّین : ص۲۹ .

۹ / ۲۱ حيله معاويه للنّجاه من الحرب

۹ / ۲۲ جواب الإمام

۹ / ۲۱حيلَهُ مُعاوِيَهَ لِلنَّجاهِ مِنَ الحَربِوقعه صفّين فى بَيانِ ما قالَهُ مُعاوِيَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ حينَ بَلَغَهُ شِعرُ الأَشتَرِ : قَد رَأَيتُ أن أَكتُبَ إلى عَلِيٍّ كِتابا أسأَلُهُ الشّامَ وهُوَ الشَّيءُ الأَوَّلُ الَّذى رَدَّنى عَنهُ وأُلقِيَ فى نَفسِهِ الشَّكَّ وَالرَّيبَهَ . فَضَحِكَ عَمرُو بنُ العاصِ ، ثُمَّ قالَ : أينَ أنتَ يا مُعاوِيَهُ مِن خُدعَهِ عَلِيٍّ ؟ ! فَقالَ : أ لَسنا بَنى عَبدِ مَنافٍ ؟ قالَ : بَلى ، ولكِن لَهُمُ النُّبُوَّهُ دونَكَ ، وإن شِئتَ أن تَكتُبَ فَاكتُب . فَكَتَبَ مُعاوِيَهُ إلى عَلِيٍّ مَعَ رَجُلٍ مِنَ السَّكاسِكِ ، يُقالُ لَهُ عَبدُ اللّهِ بنُ عُقبَهَ ، وكانَ مِن ناقِلَهِ (۱) أهلِ العِراقِ ، فَكَتَبَ : أمّا بَعدُ ، فَإِنّى أظُنُّكَ أن لَو عَلِمتَ أنَّ الحَربَ تَبلُغُ بِنا وبِكَ ما بَلَغَت وعَلِمنا ، لَم يَجِنها بَعضُنا عَلى بَعضٍ ، وإنّا وإن كُنّا قَد غُلِبنا عَلى عُقولِنا فَقَد بَقِيَ لَنا مِنها ما نَندَمُ بِهِ عَلى ما مَضى ، ونُصلِحُ بِهِ ما بَقِيَ . وقَد كُنتُ سَأَلتُكَ الشّامَ عَلى أَلّا يَلزَمَنى لَكَ طاعَهٌ ولا بَيعَهٌ ، فَأَبَيتَ ذلِكَ عَلَيَّ ، فَأَعطانِى اللّهُ ما مَنَعتَ ، وأنا أدعوكَ اليَومَ إلى ما دَعَوتُكَ إلَيهِ أمسِ ، فَإِنّى لا أرجو مِنَ البَقاءِ إلّا ما تَرجو ، ولا أخافُ مِنَ المَوتِ إلّا ما تَخافُ . وقَد وَاللّهِ رَقَّتِ الأَجنادُ ، وذَهَبَتِ الرِّجالُ ، ونَحنُ بَنو عَبدِ مَنافٍ لَيسَ لِبَعضِنا عَلى بَعضٍ فَضلٌ إلّا فَضلٌ لا يُستَذَلُّ بِهِ عَزيزٌ ، ولا يُستَرَقُّ حُرٌّ بِهِ . وَالسَّلامُ (۲) .

۹ / ۲۲جَوابُ الإِمامِوقعه صفّين :فَلَمّا انتَهى كِتابُ مِعاوِيَهَ إلى عَلِيٍّ قَرَأَهُ ، ثُمَّ قالَ : العَجَبُ لِمُعاوِيَهَ وكِتابِهِ !

.

۱- .الناقِله : ضدُّ القاطنين (تاج العروس : ج۱۵ ص۷۵۳) .

۲- .وقعه صفّين : ص ۴۷۰ ، كنز الفوائد : ج۲ ص۴۴ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۲۹ ح۴۱۶ ؛ مروج الذهب : ج۳ ص۲۲ ، الأخبار الطوال : ص۱۸۷ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۷ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۵۵ ح ۲۴۰ كلّها نحوه وفيها من «أمّا بعد . . .» .

ثُمَّ دَعا عَلِيٌّ عَبيـدَ اللّهِ بنَ أبى رافِعٍ كاتِبَهُ ، فَقالَ : اُكتُب إلى مُعاوِيَهَ : أمّا بَعـد ؛ فَقَد جاءَنى كِتابُكَ ، تَذكُرُ أنَّكَ لَو عَلِمتَ وعَلِمنا أنَّ الحَربَ تَبلُغُ بِنـا وبِـكَ مـا بَلَغَت لَم يَجنِهـا بَعضُـنا عَلى بَعضٍ ، فَإنّا وإيّاكَ مِنها فى غايَهٍ لَم تَبلُغها ، وإنّى لَو قُتِلتُ فى ذاتِ اللّهِ وحَييتُ ، ثُمَّ قُتِلتُ ثُمَّ حَييتَ سَـبعينَ مَرَّهً ، لَم أرجِع عَنِ الشِّدَّهِ فى ذاتِ اللّهِ ، وَالجِهـادِ لِأَعـداءِ اللّهِ . وأمّـا قَولُكَ : إنَّهُ قَـد بَقِىَ مِن عُقولِنا ما نَندَمُ بِهِ عَلى ما مَضى ، فَإنّى ما نَقَصتُ عَقلى ، ولا نَدِمتُ عَلى فِعلى . فَأمّا طَلَبُكَ الشّامَ ، فَإنّى لَم أكُن لِاُعطِيَكَ اليَومَ ما مَنَعتُـكَ مِنهـا أمسِ . وأمّا استِواؤُنا فِى الخَـوفِ وَالرَّجـاءِ ؛ فَـإنَّكَ لَستَ أمضـى عَلَى الشَّكِّ مِنّى عَلَى اليَقينِ ، ولَيسَ أهـلُ الشّـامِ بِأَحرَصَ عَلَى الـدُّنيا مِن أهلِ العِراقِ عَلَى الآخِرَهِ . وأمّا قَولُكَ : إنّا بَنو عَبـدِ مَنافٍ لَيس لِبَعضِـنا عَلى بَعضٍ فَضلٌ ؛ فَلَعَمرى إنّا بَنو أبٍ واحِـدٍ ، ولكِن لَيسَ اُمَيَّهُ كَهـاشِمٍ ، ولا حَربٌ كَعبـدِ المُطَّلِبِ ، ولا أبو سُـفيانَ كَأَبى طالِبٍ ، ولَا المُهاجِرُ كَالطَّليقِ ، ولَا المُحِقُّ كَالمُبطِلِ . وفى أيدينا بَعدُ فَضلُ النُّبُوَّهِ الَّتى أذلَلنا بِهَا العَزيزَ ، وأعزَزنا بِهَا الذَّليلَ . وَالسَّلامُ (۱) .

الإمام علىّ عليه السـلام مِن كِتابٍ لَهُ إلى مُعاوِيَهَ جَوابا عَلى كِتابٍ مِنهُ إلَيهِ : أمّا طَلَبُكَ إلَىَّ الشّامَ ؛ فَإنّى لَم أكُن لِاُعطِيَكَ اليَومَ ما مَنَعتُـكَ أمسِ . وأمّـا قَولُكَ : إنَّ الحَربَ قَـد أكَلَتِ العَرَبَ إلّا حُشاشاتِ أنفُسٍ بَقِيَت ؛ ألا ومَن أكَلَهُ الحَقُّ فَإلى الجَنَّهِ ، ومَن أكَلَهُ الباطِـلُ فَـإلَى النّارِ . وأمّـا استِواؤُنا فِى الحَربِ وَالرِّجالِ ؛ فَلَستَ بِأَمضـى عَلَى الشَّكِّ مِنّى عَلَى اليَقينِ ، ولَيسَ أهلُ الشّامِ بِأَحرَصَ عَلَى الدُّنيا مِن أهلِ العِراقِ عَلَى الآخِرَهِ . وأمّا قَولُكَ : إنّا بَنو عَبدِ مَنافٍ ؛ فَكَذلِكَ نَحنُ . ولكِن لَيسَ اُمَيَّهُ كَهاشِمٍ ، ولا حَرب

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۷۱ ، كنز الفوائد : ج۲ ص۴۵ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۱۳۰ ح۴۱۶ ؛ مروج الذهب : ج۳ ص۲۲ ، الأخبار الطوال : ص۱۸۷ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۸ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۵۶ ح۲۴۰ كلّها نحوه .

۹ / ۲۳ معاويه يتوسّل بابن عبّاسٍ !

كَعَبدِ المُطَّلِبِ . ولا أبو سُفيانَ كَأَبى طالِبٍ . ولَا المُهاجِرُ كَالطَّليقِ ، ولَا الصَّريحُ كَاللَّصيقِ . ولَا المُحِقُّ كَالمُبطِلِ ، ولَا المُؤمِنُ كَالمُدغِلِ (۱) . ولَبِئسَ الخَلَفُ خَلَفٌ يَتبَعُ سَلَفا هَوى فى نارِ جَهَنَّمَ . وفى أيدينا بَعدُ فَضلُ النُّبُوَّهِ الَّتى أذلَلنا بِهَا العَزيزَ ونَعَشنا بِهَا الذَّليلَ . ولَمّا أدخَلَ اللّهُ العَرَبَ فى دينِهِ أفواجا ، وأسلَمَت لَهُ هذِهِ الاُمَّهُ طَوعا وكَرها ، كُنتُم مِمَّن دَخَلَ فِى الدّينِ إمّا رَغبَهً وإمّا رَهبَهً ، عَلى حينَ فازَ أهلُ السَّبقِ بِسَبقِهِم ، وذَهَبَ المُهاجِرونَ الأَوَّلونَ بِفَضلِهِم ؛ فَلا تَجعَلَنَّ لِلشَّيطانِ فيكَ نَصيبا ، ولا عَلى نَفسِكَ سَبيلاً (۲) .

۹ / ۲۳مُعاوِيَهُ يَتَوسَّلُ بِابنِ عَبّاسٍأنساب الأشراف عن عيسى بن يزيد :لَمّا قامَتِ الحَربُ بَينَ عَلِيٍّ ومُعاوِيَهَ بِصِفّينَ ، فَتَحارَبوا أيّاما قالَ مُعاوِيَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ فى بَعضِ أيّامِهِم : إنَّ رَأسَ النّاسِ مَعَ عَلِيٍّ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ ، فَلَو ألقَيتَ إلَيهِ كِتابا تَعطِفُهُ بِهِ ؛ فَإِنَّهُ إن قالَ قَولاً لَم يَخرُج مِنهُ عَلِيٌّ ، وقَد أكَلَتنا هذِهِ الحَربُ . فَقالَ عَمرٌو : إنَّ ابنَ عَبّاسٍ أرِيبٌ (۳) لا يُخدَعُ ولَو طَمِعتَ فيهِ لَطَمِعتَ فى عَلِيٍّ . قالَ : صَدَقتَ إنَّه لَأَرِيبٌ ، ولكِن اكتُب إلَيهِ عَلى ذلِكَ ، فَكَتَبَ إلَيهِ : مِن عَمرِو بنِ العاصِ إلى عَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ . أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ الَّذى نَحنُ وأنتُم فيهِ ، لَيسَ بِأَوَّلِ أمرٍ قادَهُ البَلاءُ ، وساقَهُ سَفَهُ العاقِبَهِ ، وأنتَ رَأسُ هذَا الأَمرِ بَعدَ عَلِيٍّ ، فَانظُر فيما بَقِيَ بِغَيرِ ما مَضى ، فَوَاللّهِ ما أبقَت هذِهِ الحَربُ لَنا ولا لَكُم حيلَهً ، وَاعلَم أنَّ الشّامَ لا يُملَكُ إلّا بِهَلاكِ العِراقِ ، وأن

.

۱- .رجل مُدْغِل : مخابٌّ مُفسِد ، وأدغل فى الأمر : أدخلَ فيه ما يفسده ويخالفه (لسان العرب : ج ۱۱ ص ۲۴۴) .

۲- .نهج البلاغه : الكتاب ۱۷ ، بحار الأنوار : ج ۳۳ ص ۱۰۴ ح ۴۰۷ وراجع جواهر المطالب : ج ۱ ص ۳۶۲ .

۳- .من الإرب ؛ وهو الدهاء والبصر بالاُمور ، وهو من العقل (لسان العرب : ج ۱ ص ۲۰۹) .

۹ / ۲۴ جواب ابن عبّاسٍ عنه

العِراقَ لا ـ يُملَكُ إلّا بِهَلاكِ الشّام ، فَما خَيرُنا بَعدَ إسراعِنا فيكُم ، وما خَيرُكُم بَعدَ إسراعِكُم فينا ، ولَستُ أقولُ : لَيتَ الحَربَ عادَت ، ولكِن أقولُ : لَيتَها لَم تَكُن ، وإنَّ فينا مَن يَكرَهُ اللِّقاءَ كَما أنَّ فيكُم مَن يَكرَهُهُ ، وإنَّما هُوَ أميرٌ مُطاعٌ ، أو مَأمورٌ مُطيعٌ ، أو مُشاوَرٌ مَأمونٌ وهُوَ أنتَ ، فَأَمَّا السَّفيهُ فَلَيسَ بِأَهلٍ أن يُعَدَّ مِن ثِقاتِ أهلِ الشّورى ولا خَواصِّ أهلِ النَّجوى . وكَتَبَ فى آخِرِ كِتابِهِ : طالَ البَلاءُ فَما يُرجى لَهُ آسٍ بَعدَ الإلهِ سِوى رِفقِ ابنِ عَبّاسٍ قولا لَهُ قَولَ مَسرورٍ بِحُظوَتِهِ لا تَنسَ حَظَّكَ إنَّ التّارِكَ النّاسى كُلُّ لِصاحِبِهِ قِرنٌ يُعادِلُهُ اُسدٌ تُلاقى اُسودا بَينَ أخياسِ (۱) اُنظُر فِدىً لَكَ نَفسى قَبلَ قاصِمَهٍ لِلظّهرِ لَيسَ لَها راقٍ ولا آسى أهلُ العِراقِ وأهلُ الشّامِ لَن يَجِدوا طَعمَ الحَياةِ لِحَربٍ ذاتِ أنفاسِ وَالسِّلمُ فيهِ بَقاءٌ لَيسَ يَجهَلُهُ إلّا الجَهولُ ومَا النَّوكى (۲) كَأَكياسِ فَاصدَع بِأَمرِكَ أمرَ القَومِ إنَّهُمُ خِشاشُ طَيرٍ رَأَت صَقرا بِحَسحاسِ (۳)

۹ / ۲۴جوابُ ابنِ عَبّاسٍ عَنهُأنساب الأشراف عن عيسى بن يزيد :فَلَمّا قَرَأَ ابنُ عَبّاسٍ الكِتابَ وَالشِّعرَ أقرَأَهُما عَلِيّا ، فَقالَ عَلِيٌّ : قاتَلَ اللّهُ ابنَ العاصِ ! ما أغَرَّهُ بِكَ ؟ يَابنَ عَبّاسٍ أجِبهُ ، وَلْيَرُدَّ عَلَيهِ شِعرَهُ فَضلُ بنُ عَبّاسِ بنِ أبى لَهَبٍ . فَكَتَبَ إلَيهِ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ :

.

۱- .أخياس : جمع خِيْسه ؛ وهى الشجر الكثير الملتفّ (لسان العرب : ج۶ ص۷۵) .

۲- .النَّوكى : الحَمْقى (النهايه : ج۵ ص۱۲۹) .

۳- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۸۷ ، شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۶۳ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۱ ؛ وقعه صفّين : ص ۴۱۰ ، الدرجات الرفيعه : ص۱۱۰ كلّها نحوه وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۷۸ .

أمّا بَعدُ : فَإنّی لا أعلَمُ رَجُلًا مِنَ العَرَبِ أقَلَّ حَیاءً مِنکَ ! إنَّهُ مالَ بِکَ إلی مُعاوِیَهَ الهَوی ، وبِعتَهُ دینَکَ بِالثَّمَنِ الیَسیرِ ، ثُمَّ خَبَطتَ لِلنّاسِ فی عَشواءَ طَخیاءَ طَمَعا فی هذَا المُلکِ ، فَلَمّا لَم تَرَ شَیئا أعظَمتَ الدِّماءَ إعظامَ أهلِ الدّینِ ، وأظهَرتَ فیها زَهادَهَ أهلِ الوَرَعِ ، ولا تُریدُ بِذلِکَ إلّا تَهییبَ الحَربِ وکَسرَ أهلِ العِراقِ ؛ فَإن کُنتَ أرَدتَ اللّهَ بِذلِکَ ، فَدَعِ مِصرَ وَارجِع إلی بَیتِکَ ؛ فَإنَّ هذِهِ حَربٌ لَیسَ مُعاوِیَهُ فیها کَعَلِیٍّ ؛ بَدَأَها عَلِیٌّ بِالحَقِّ وَانتَهی فیها إلَی العُذرِ ، وَابتَدَأَها مُعاوِیَهُ بِالبَغیِ فَانتَهی مِنها إلَی السَّرَفِ ، ولَیسَ أهلُ الشّامِ فیها کَأَهلِ العِراقِ ؛ بایَعَ عَلِیّا أهلُ العِراقِ وهُوَ خَیرٌ مِنهُم ، وبایَعَ أهلُ الشّامِ مُعاوِیَهَ وهُم خَیرٌ مِنهُ ، ولَستَ وأنَا فیها سَواءً . أرَدتُ اللّهَ ، وأرَدتَ مِصرَ ، فَما إن تُرِد شَرّا لا یُفُتْنا ، وإن تُرِد خَیرا لا تَسبِقنا . ثُمَّ دَعَا الفَضلَ بنَ العَبّاسِ بنِ عُتبَهَ فَقالَ : یَابنَ عَمِّ أجِب عَمرَو بنَ العاصِ ، قالَ : یا عَمرُو حَسبُکَ مِن خَدعٍ ووَسواسٍ فَاذهَب فَما لَکَ فی تَرکِ الهُدی آسٍ إلّا بَوادِرَ طَعنٍ (۱) فی نُحورِکُمُ ووَشکَ ضَربٍ یُفَرّی (۲) جَلدَهَ الرّاسِ هذا لَکُم عِندَنا فی کُلِّ مَعرَکَهٍ حَتّی تُطیعوا عَلِیّا وَابنَ عَبّاسٍ أمّا عَلِیٌّ فَإنَّ اللّهَ فَضَّلَهُ فَضلًا لَهُ شَرَفٌ عالٍ عَلَی النّاسِ لا بارَکَ اللّهُ فی مِصرَ فَقَد جَلَبَت شَرّا وحَظُّکَ مِنها حُسوَهُ الحاسی (۳)

.

۱- .فی المصدر : «یطعن» ، والصحیح ما أثبتناه کما فی شرح نهج البلاغه .

۲- .کذا فی المصدر ، ولعلّه مصحّف عن «یفری» .

۳- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۸۸ ، شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۶۴ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۳۲ ؛ وقعه صفّین : ص ۴۱۲ ، الدرجات الرفیعه : ص۱۱۱ کلّها نحوه .

۹ / ۲۵ کتاب معاویه إلی ابن عبّاسٍ

۹ / ۲۶ جواب ابن عبّاسٍ عنه

۹ / ۲۵کِتابُ مُعاوِيَهَ إلَى ابنِ عَبّاسٍوقعه صفّين :كَتَبَ مُعاوِيَهُ إلَى ابنِ عَبّاسٍ : أمّا بَعدُ ؛ فَإنَّكُم يا مَعشَرَ بَنى هاشِمٍ لَستُم إلى أحَدٍ أسرَعَ بِالمَساءَهِ مِنكُم إلى أنصارِ عُثمانَ بنِ عَفّانَ ، حَتّى إنَّكُم قَتَلتُم طَلحَهَ وَالزُّبَيرَ لِطَلَبِهِما دَمَهُ ، وَاستِعظامِهِما ما نيلَ مِنهُ ، فَإن يَكُن ذلِكَ لِسُلطانِ بَنى اُمَيَّهَ فَقَد وَلِيَها عَدِيٌّ وتَيْمٌ ، فَلَم تُنافِسوهُم ، وأظهَرتُم لَهُمُ الطّاعَهَ . وقَد وَقَعَ مِنَ الأَمرِ ما قَد تَرى ، وأكَلَت هذِهِ الحُروبُ بَعضُها مِن بَعضٍ حَتَّى استَوَينا فيها ، فَما أطمَعَكُم فينا أطمَعَنا فيكُم ، وما آيَسَكُم مِنّا آيَسَنا مِنكُم . وقَد رَجَونا غَيرَ الَّذى كانَ ، وخَشينا دونَ ما وَقَعَ ، ولَستُم بِمُلاقينَا اليَومَ بِأحَدَّ مِن حَدِّ أمسِ ، ولا غَدا بِأَحَدَّ مِن حَدِّ اليَومِ ، وقَد قَنِعنا بِما كانَ فى أيدينا مِن مُلكِ الشّامِ فَاقنَعوا بِما فى أيديكُم مِن مُلكِ العِراقِ ، وأبقوا عَلى قُرَيشٍ ؛ فَإنَّما بَقِيَ مِن رِجالِها سِتَّهٌ ؛ رَجُلانِ بِالشّامِ ، ورَجُلانِ بِالعِراقِ ، ورَجُلانِ بِالحِجازِ ؛ فَأَمَّا اللَّذانِ بِالشّامِ فَأَنَا وعَمرٌو ، وأمَّا اللَّذانِ بِالعِراقِ فَأَنتَ وعَلِيٌّ ، وأمَّا اللَّذانِ بِالحِجازِ فَسَعدٌ وَابنُ عُمَرَ ، وَاثنانِ مِنَ السِّتَّهِ ناصِبانِ لَكَ ، وَاثنانِ واقِفانِ فيكَ ، وأنتَ رَأسُ هذَا الجَمعِ اليَومَ . ولَو بايَعَ لَكَ النّاسُ بَعدَ عُثمانَ كُنّا إلَيكَ أسرَعَ مِنّا إلى عَلِيٍّ (۱) .

۹ / ۲۶جَوابُ ابنِ عَبّاسٍ عَنهُوقعه صفّين :لَمّا انتَهَى الكِتابُ إلَى ابنِ عَبّاسٍ أسخَطَهُ ثُمَّ قالَ : حَتّى مَتى يَخطُبُ ابن

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۱۴ ، الدرجات الرفيعه : ص۱۱۲ ؛ الفتوح : ج۳ ص۱۵۲ ، شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۶۵ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۳ ، المناقب للخوارزمى : ص۲۵۶ ح ۲۴۰ .

هِندٍ إلَیَّ عَقلی ، وحَتّی مَتی اُجمجِمُ عَلی ما فی نَفسی ؟ ! فَکَتَبَ إلَیهِ : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد أتانی کِتابُکَ وقَرَأتُهُ ، فَأمّا ما ذَکَرتَ مِن سُرعَتِنا إلَیکَ بِالمَساءَهِ فی أنصارِ ابنِ عَفّانَ ، وکَراهِیَتِنا لِسُلطانِ بَنی اُمَیَّهَ ، فَلَعَمری لَقَد أدرَکتَ فی عُثمانَ حاجَتَکَ حینَ استَنصَرَکَ فَلَم تَنصُرهُ ، حَتّی صِرتَ إلی ما صِرتَ إلَیهِ ، وبَینی وبَینَکَ فی ذلِکَ ابنُ عَمِّکَ وأخو عُثمانَ الوَلیدُ بنُ عُقبَهَ . وأمّا طَلحَهُ وَالزُّبَیرُ ؛ فَإنَّهُما أجلَبا عَلَیهِ ، وضَیَّقا خِناقَهُ ، ثُمَّ خَرَجا یَنقُضانِ البَیعَهَ ویَطلُبانِ المُلکَ ، فَقاتَلناهُما عَلَی النَّکثِ ، وقاتَلناکَ عَلَی البَغیِ . وأمّا قَولُکَ : إنَّهُ لَم یَبقَ مِن قُرَیشٍ غَیرُ سِتَّهٍ ؛ فَما أکثَرَ رِجالَها وأحسَنَ بَقِیَّتَها ، وقَد قاتَلَکَ مِن خِیارِها مَن قاتَلَکَ ، لَم یَخذُلنا إلّا مَن خَذَلَکَ . وأمّا إغراؤُکَ إیّانا بِعَدِیٍّ وتَیم ؛ فَأبو بَکرٍ وعُمَرُ خَیرٌ مِن عُثمانَ ، کَما أنَّ عُثمانَ خَیرٌ مِنکَ ، وقَد بَقِیَ لَکَ مِنّا یَومٌ یُنسیکَ ما قَبلَهُ ، ویُخافُ ما بَعدَهُ . وأمّا قَولُکَ : إنَّه لَو بایَعَ النّاسُ لی لَاستقامَت لی ، فَقَد بایَعَ النّاسُ عَلِیّا وهُوَ خَیرٌ مِنّی فَلَم یَستَقیموا لَهُ ، وإنَّمَا الخِلافَهُ لِمَن کانَت لَهُ فِی المَشوَرَهِ . وما أنتَ یا مُعاوِیَهُ وَالخِلافَهَ ، وأنتَ طَلیقٌ ؟ ! وَابنُ طَلیقٍ ، وَالخِلافَهُ لِلمُهاجِرینَ الأوَّلینَ ، ولَیسَ الطُّلَقاءُ مِنها فی شَیءٍ . وَالسَّلامُ (۱) .

.

۱- .وقعه صفّین : ص۴۱۵ ، الدرجات الرفیعه : ص۱۱۳ ؛ الفتوح : ج۳ ص۱۵۳ ، شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۶۶ ، المناقب للخوارزمی : ص ۲۵۷ ح ۲۴۰ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۳۳ نحوه .

الفصل العاشر : أشدّ الأيّام

۱۰ / ۱ وقعه الخميس

الفصل العاشر : أشدّ الأيّام ۱۰ / ۱وَقعَهُ الخَميسِ كان يوم الخميس أشدّ أيّام الحرب فى صفّين وأكثرها فزعا ؛ فقد كان الإمام عليه السلام يقاتل قتالاً شديدا فى خضمّ تلك المعركه مضافا إلى قيادته للجيش . وكان يُهيج الجيش للقتال بما صنعه من ملاحم عظيمه مثيره تشجّع على خوض الحرب . ولم يهدأ القتال يومئذٍ لحظهً واحدهً ، حتى صلّى الجند وهم يقاتلون . وكثر القتلى حتى صاروا كالتلّ ، وجُرح مالا يُحصى من الجيش ، وقتل الإمام عليه السلام آنذاك فى يوم واحد (۵۲۳) من مُنازِلى الأقران ، ومن شجعان العرب . وكان كلّما قتل يكبّر ، ومن تكبيرات الإمام عليه السلام كانوا يعرفون عدد من يُصرع من العدوّ . وقد سُمّى ذلك اليوم «وَقعَهَ الخَميسِ» أو «يَومَ الهَريرِ (۱)» .

.

۱- .قال المجلسى قدس سره فى بيان وجه تسميه ليله الهرير : إنّما سمّيت الليله بليله الهرير لكثره أصوات الناس فيها للقتال ، وقيل : لاضطرار معاويه وفزعه عند شدّه الحرب واستيلاء أهل العراق كالكلب ؛ فإنّ الهرير أنين الكلب عند شدّه البرد (مرآه العقول : ج۱۵ ص۴۲۷) .

تاريخ الطبرى عن زيد بن وهب :اِزدَلَفَ النّاسُ يَومَ الأَربَعاءِ ، فَاقتَتَلوا كَأَشَدِّ القِتالِ يَومَهُم حَتَّى اللَّيلِ ، لا يَنصَرِفُ بَعضُهُم عَن بَعضٍ إلّا لِلصَّلاهِ . وكَثُرَتِ القَتلى بَينَهُم ، وتَحاجَزوا عِندَ اللَّيلِ ، وكُلٌّ غَيرُ غالِبٍ ، فَأَصبَحوا مِنَ الغَدِ ، فَصَلّى بِهِم عَلِيٌّ غَداهَ الخَميسِ ، فَغَلَّسَ (۱) بِالصَّلاهِ أشَدَّ التَّغليسِ (۲) .

وقعه صفّين عن جندب الأزدى :لَمّا كانَ غَداهُ الخَميسِ لِسَبعٍ خَلَونَ مِن صَفَرٍ مِن سَنَهِ سَبعٍ وثَلاثينَ ، صَلّى عَلِيٌّ ، فَغَلَّسَ بِالغَداهِ ، ما رَأَيتُ عَلِيّا غَلَّسَ بِالغَداهِ أشَدَّ مِن تَغليسِهِ يَومَئِذٍ . ثُمَّ خَرَجَ بِالنّاسِ إلى أهلِ الشّامِ فَزَحَفَ إلَيهِم ، وكانَ هُوَ يَبدَؤُهُم فَيَسيرُ إلَيهِم ، فَإِذا رَأَوهُ وقَد زَحَفَ استَقبَلوهُ بِزُحوفِهِم (۳) .

الفتوح فى ذِكرِ وَقعَهِ الخَميسِ : دَعا عَلِيٌّ رضى الله عنه بِدِرعِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَلَبِسَهُ ، وبِسَيفِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَتَقَلَّدَهُ ، وبِعِمامَهِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَاعتَجَرَ بِها ، ثُمَّ دَعا بِفَرَسِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فَاستَوى عَلَيهِ وجَعَلَ يَقولُ : أيُّهَا النّاسُ ! مَن يَبِع نَفسَهُ يَربَحِ هذَا اليَومَ ؛ فَإِنَّهُ يَومٌ لَهُ ما بَعدَهُ مِنَ الأَيّامِ ، أما وَاللّهِ ! أن لَولا أن تُعَطَّلَ الحُدودُ ، وتَبطُلَ الحُقوقُ ، ويَظهَرَ الظّالِمونَ ، وتَفوزَ كَلِمَهُ الشَّيطانِ ، مَا اخترنا وُرودَ المَنايا عَلى خَفضِ العَيشِ وطِيبِه . ألا إنَّ خِضابَ النِّساءِ الحِنّاءُ ، وخِضابَ الرِّجالِ الدِّماءُ ، وَالصَّبرُ خَيرُ عَواقِبِ الأُمورِ .

.

۱- .من الغَلَس : ظلمه آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح (النهايه : ج۳ ص۳۷۷) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۵ .

۳- .وقعه صفّين : ص۲۳۲ ؛ تاريخ الطبرى : ج۵ ص۱۴ وفيه «بوجوههم» بدل «بزحوفهم» ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۲ وفيه «فلمّا كان يوم الخميس ، صلّى علىّ عليه السلام بغلس ، وخرج بالناس إلى أهل الشام ، فزحف إليهم وزحفوا معه» .

ألا إنَّها إحَنٌ بَدريَّةٌ ، وضَغائِنُ اُحُدِيَّةٌ ، وأحقادٌ جاهِلِيَّةٌ ، وَثَبَ بِها مُعاوِيهُ حينَ الغَفلَهِ لِيَذكُرَ بِها ثاراتِ بَنى عَبدِ شَمسٍ : «فَقَتِلُواْ أَئِمَّهَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ» (۱)(۲) .

وقعه صفّين عن القعقاع بن الأبرد الطهوى :وَاللّهِ ، إنّى لَواقِفٌ قَريبا مِن عَلِيٍّ بِصِفّينَ يَومَ وَقعَهِ الخَميسِ ، وقَدِ التَقَت مَذحِجٌ وكانوا فى مَيمَنَهِ عَلِيٍّ وعَكٌّ وجُذامٌ ولَخمٌ وَالأَشعَرِيّونَ ، وكانوا مُستَبصِرينَ فى قِتالِ عَلِيٍّ . ولَقَد وَاللّهِ رَأَيتُ ذلِكَ اليَومَ مِن قِتالِهِم ، وسَمِعتُ مِن وَقعِ السُّيوفِ عَلَى الرُّؤوسِ ، وخَبطِ الخُيولِ بِحَوافِرِها فِى الأَرضِ وفِى القَتلى مَا الجِبالُ تَهِدُّ ، ولَا الصَّواعِقُ تَصعَقُ بِأَعظَمَ هَولاً فِى الصُّدورِ مِن ذلِكَ الصَّوتِ . نَظَرتُ إلى عَلِيٍّ وهُوَ قائِمٌ فَدَنَوتُ مِنهُ ، فَسَمِعتُهُ يَقولُ : «لا حَولَ ولا قُوَّهَ إلّا بِاللّهِ ، وَالمُستَعانُ اللّهُ» . ثُمَّ نَهَضَ حينَ قامَ قائِمُ الظَّهيرَهِ ، وهُوَ يَقولُ : «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَتِحِينَ» (۳) . وحَمَلَ عَلَى النّاسِ بِنَفسِهِ ، وسَيفُهُ مُجَرَّدٌ بِيَدِهِ ، فَلا وَاللّهِ ما حَجَزَ بَينَنا إلَا اللّهُ رَبُّ العالَمينَ ، فى قَريبٍ مِن ثُلُثِ اللَّيلِ ، وقُتِلَت يَومَئِذٍ أعلامُ العَرَبِ ، وكانَ فى رأسِ عَلِيٍّ ثَلاثُ ضَرَباتٍ ، وفى وَجهِهِ ضَربَتانِ . نصر : وقَد قيلَ : إنَّ عَلِيّا لَم يُجرَح قَطُّ . وقُتِلَ فى هذَا اليَومِ خُزَيمَهُ بنُ ثابِتٍ ذُو الشَّهادَتَينِ ، وقُتِلَ مِن أهلِ الشّامِ عَبدُ اللّه

.

۱- .التوبه : ۱۲ .

۲- .الفتوح : ج۳ ص۱۷۴ ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص ۱۸۰ وفيه من «ألا إنّ خضاب . . .» .

۳- .الأعراف : ۸۹ .

۱۰ / ۲ ليله الهرير

بنُ ذِى الكَلاعِ الحِميَرِىُّ (۱) .

الأخبار الطوال :حَمَلَ عَلِىٌّ بِنَفسِهِ عَلى أهلِ الشّامِ حَتّى غابَ فيهِم ، فَانصَرَفَ مُخَضَّبا بِالدِّماءِ ، فَلَم يَزالوا كَذلِكَ يَومَهُم كُلَّهُ وَاللَّيلَ حَتّى مَضى ثُلُثُهُ ، وجُرِحَ عَلِىٌّ خَمسَ جِراحاتٍ ، ثَلاثٌ فى رَأسِهِ ، وَاثنَتانِ فى وَجهِهِ (۲) .

۱۰ / ۲لَيلَهُ الهَريرمروج الذهب :كانَت لَيلَهُ الجُمُعَهِ وهِىَ لَيلَهُ الهَريرِ فَكانَ جُملَهُ مَن قَتَلَ عَلِىٌّ بِكَفِّهِ فى يَومِهِ ولَيلَتِهِ خَمسَ مِئَهٍ وثَلاثَهً وعِشرينَ رَجُلًا، أكثَرُهُم فِى اليَومِ ، وذلِكَ أنَّهُ كانَ إذا قَتَلَ رَجُلًا كَبَّرَ إذا ضَرَبَ ، ولَم يَكُن يَضرِبُ إلّا قَتَلَ . ذَكَرَ ذلِكَ عَنهُ مَن كانَ يَليهِ فى حَربِهِ ولا يُفارِقُهُ مِن وَلَدِهِ وغَيرِهِم (۳) .

الفتوح :قامَتِ الفُرسانُ فِى الرُّكُبِ ، فَاصطَفَقوا بِالسُّيوفِ ، وَارتَفَعَ الرَّهجُ وثارَ القَتامُ (۴) ، وتَضَعضَعَتِ الرّاياتُ ، وحُطَّتِ الأَلوِيَهُ ، وغابَتِ الشَّمسُ ، وذَهَبَت مَواقيتُ الصَّلاهِ ، حَتّى ماكانَ فِى الفَريقَينِ أحَدٌ يُصَلّى ذلِكَ اليَومَ ولا سَجَدَ للّهِ سَجدَهً ، ولا كانَتِ الصَّلاهُ إلّا بِالتَّكبيرِ وَالإيماءِ نَحوَ القِبلَهِ . قالَ : وهَجَمَ عَلَيهِمُ اللَّيلُ ، وَاشتَدَّتِ الحَربُ ، وهذِهِ لَيلَهُ الهَريرِ ، فَجَعَلَ بَعضُهُم يَهِرُّ عَلى بَعضٍ ، ويَعتَنِقُ بَعضُهُم بَعضا ، ويُكرِمُ بَعضُهُم بَعضا (۵) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۳۶۳؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۴۱ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۸۴ .

۲- .الأخبار الطوال : ص۱۸۴ وراجع جواهر المطالب : ج۲ ص۶۴ .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۳۹۹ وراجع وقعه صفّين : ص۴۷۷ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۴ والمعيار والموازنه : ص ۱۵۰ .

۴- .الرَّهْج والقَتام : الغُبار (لسان العرب : ج۲ ص۲۸۴ وج۱۳ ص۴۶۱) .

۵- .كذا فى المصدر ، ولعلّه مصحّف عن «يكزم» . يقال : كزَم الشىء الصُّلب ؛ إذا عضّه عضّا شديدا (لسان فالعرب : ج۱۲ ص۵۱۸) .

قالَ : وجَعَلَ عَلِيٌّ رضى الله عنه يَقِفُ ساعَةً بَعدَ ساعَةٍ ، ويَرفَعُ رَأسَهُ إلَى السَّماءِ وهُوَ يَقولُ : «اللّهُمَّ إلَيكَ نُقِلَتِ الأَقدامُ ، وإلَيكَ أفضَتِ القُلوبُ ، ورُفِعَتِ الأَيدى ، ومُدَّتِ الأَعناقُ ، وطُلِبَتِ الحَوائِجُ ، وشَخَصَتِ الأَبصارُ . اللّهُمَّ «افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَتِحِينَ» ثُمَّ إنَّهُ حَمَلَ فى سَوادِ اللَّيلِ ، وحَمَلَتِ النّاسُ مَعَهُ ، فَكُلَّما قَتَلَ بِيَدِهِ رَجُلاً مِن أهلِ الشّامِ كَبَّر تَكبيرَةً حَتّى أُحصِيَ لَهُ كَذا كَذا تَكبيرَةً . قالَ أبو مُحَمَّدٍ (ابنُ أعثَمَ) : أُحصِيَ لَهُ خَمسُمِئَةِ تَكبيرَةٍ وثَلاثٌ وعِشرونَ تَكبيرَةً ، فى كُلِّ تَكبيرَةٍ لَهُ قَتيلٌ . قالَ : وكانَ إذا عَلا قَدَّ ، وإذا وَسَطَ قَطَّ (۱)(۲) .

تاريخ الطبرى عن أبى مخنف :فَاقتَتَلَ النّاسُ تِلكَ اللَّيلَةَ كُلَّها حَتَّى الصَّباحِ ؛ وهِيَ لَيلَةُ الهَريرِ ، حَتّى تَقَصَّفَتِ الرِّماحُ ، ونَفِدَ النَّبلُ ، وصارَ النّاسُ إلَى السُّيوفِ . وأخَذَ عَلِيٌّ يَسيرُ فيما بَينَ المَيمَنَةِ وَالمَيسَرَةِ ، ويَأمُرُ كُلَّ كَتيبَةٍ مِنَ القُرّاءِ أن تَقَدَّمَ عَلَى الَّتى تَليها ، فَلَم يَزَل يَفعَلُ ذلِكَ بِالنّاسِ ، ويَقومُ بِهِم حَتّى أصبَحَ وَالمَعرَكَةُ كُلُّها خَلفَ ظَهرِهِ ، وَالأَشتَرُ فى مَيمَنَةِ النّاسِ ، وَابنُ عَبّاسٍ فِى المَيسَرَةِ ، وعَلِيٌّ فِى القَلبِ ، وَالنّاسُ يَقتَتِلونَ مِن كُلِّ جانِبٍ ، وذلِكَ يَومُ الجُمُعَةِ ، وأخَذَ الأَشتَرُ يَزحَفُ بِالمَيمَنَةِ ويُقاتِلُ فيها ، وكانَ قَد تَوَلّاها عَشِيَّةَ الخَميسِ ولَيلَةَ الجُمُعَةِ إلَى ارتِفاعِ الضُّحى ، وأخَذَ يَقولُ لِأَصحابِهِ : اِزحَفوا قِيدَ (۳) هذَا الرُّمحِ ، وهُوَ يَزحَفُ بِهِم نَحوَ أهلِ الشّامِ ، فَإِذا فَعَلوا قالَ : اِزحَفوا قادَ هذَا القَوسِ ، فَإِذا فَعَلوا سَأَلَهُم مِثلَ ذلِكَ ، حَتّى مَلَّ أكثَرُ النّاسِ الإِقدامَ .

.

۱- .قَدَّ : قطع طولاً ، وقَطَّ : قطع عرضا (النهايه : ج۴ ص۲۱) .

۲- .الفتوح : ج۳ ص۱۸۰ وراجع شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۳ ووقعه صفّين : ص۴۷۹ ونهج البلاغه : الكتاب ۱۵ .

۳- .قِيْدَ وقادَ : أى قَدْرَ ، يقال بينى وبينهُ قِيْدُ رُمح ، وقادُ رمح : أى قَدْر رمحٍ (النهايه : ج۴ ص۱۳۱) .

فَلَمّا رَأى ذلِكَ الأَشتَرُ قالَ : اُعيذُكُم بِاللّهِ أن تَرضَعُوا الغَنَمَ سائِرَ اليَومِ ، ثُمَّ دَعا بِفَرَسِهِ ، وتَرَكَ رايَتَهُ مَعَ حَيّانَ بنِ هَوذَةَ النَّخَعِيِّ ، وخَرَجَ يَسيرُ فِي الكَتائِبِ ويَقولُ : مَن يَشتَرى نَفسَهُ مِنَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ويُقاتِلُ مَعَ الأَشتَرِ حَتّى يَظهَرَ أو يَلحَقَ بِاللّهِ ! فَلا يَزالُ رَجُلٌ مِنَ النّاسِ قَد خَرَجَ إلَيهِ ، وحَيّانَ بنِ هَوذَةَ (۱) .

وقعه صفّين عن زياد بن النضر الحارثى :شَهِدتُ مَعَ عَلِيٍّ بِصِفّينَ ، فَاقتَتَلنا ثَلاثَةَ أيّامٍ وثَلاثَ لَيالٍ ، حَتّى تَكَسَّرَتِ الرِّماحُ ، ونَفِدَتِ السِّهامُ ، ثُمَّ صِرنا إلَى المُسايَفَهِ ؛ فَاجتَلَدنا بِها إلى نِصفِ اللَّيلِ ، حَتّى صِرنا نَحنُ وأَهلُ الشّامِ فِي اليَومِ الثّالِثِ يُعانِقُ بَعضُنا بَعضا . وقَد قاتَلتُ لَيلَتَئِذٍ بِجَميعِ السِّلاحِ ؛ فَلَم يَبقَ شَيءٌ مِنَ السِّلاحِ إلّا قاتَلتُ بِهِ ، حَتّى تَحاثَينا بِالتُّرابِ ، وتَكادَمنا بِالأَفواهِ ، حَتّى صِرنا قِياما يَنظُرُ بَعضُنا إلى بَعضٍ ، ما يَستَطيعُ واحِدٌ مِنَ الفَريقَينِ يَنهَضُ إلى صاحِبِهِ ولا يُقاتِلُ . فَلَمّا كانَ نِصفُ اللَّيلِ مِنَ اللَّيلَهِ الثّالِثَهِ انحازَ مُعاوِيَهُ وخَيلُهُ مِنَ الصَّفِّ ، وغَلَبَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى القَتلى فى تِلكَ اللَّيلَهِ ، وأقبَلَ عَلى أصحابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وأصحابِهِ فَدَفَنَهُم ، وقَد قُتِلَ كَثيرٌ مِنهُم ، وقُتِلَ مِن أصحابِ مُعاوِيَهَ أكثَرُ (۲) .

الصراط المستقيم عن عمرو بن العاص يَومَ الهَريرِ : للّهِ دَرُّ ابنِ أبى طالِبٍ ! ما كانَ أكثَرَهُ عِندَ الحُروبِ ! ما آنَستُ أن أسمَعَ صَوتَهُ فى أوَّلِ النّاسِ إلّا وسَمِعتُهُ فى آخِرِهِم ، ولا فِي المَيمَنَهِ إلّا وسَمِعتُهُ فِي المَيسَرَهِ (۳) .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۷ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۵ نحوه وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۲ ووقعه صفّين : ص۴۷۵ .

۲- .وقعه صفّين : ص۳۶۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۴۵ .

۳- .الصراط المستقيم : ج۲ ص۴ .

۱۰ / ۳ دعاء الإمام ليله الهرير ويومه

۱۰ / ۳دُعاءُ الإمام لَيلَةَ الهَريرِ ويَومَهُمُهَج الدعوات عن ابن عبّاس :قُلتُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام لَيلَةَ صِفّينَ : أ ما تَرَى الأَعداءَ قَد أحدَقوا بِنا ؟ فَقالَ : وقَد راعَكَ هذا ؟ قُلتُ : نَعَم . فَقالَ : اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بِكَ أن اُضامَ فى سلُطانِكَ ، اللّهُمَّ إنّى أعوذُ بِكَ أن أفتَقِرَ فى غِناكَ ، اللّهُمَّ إنّى أعوذُ بِكَ أن اُضَيَّعَ فى سَلامَتِكَ ، اللّهُمَّ إنّى أعوذُ بِكَ أن اُغلَبَ وَالأَمرُ إلَيكَ (۱) .

وقعه صفّين عن جابر بن عمير الأنصارى :وَاللّهِ لَكَأَنّى أسمَعُ عَلِيّا يَومَ الهَريرِ حينَ سارَ أهلَ الشّام وذلِكَ بَعدَما طَحَنَت رَحى مَذحِجٍ فيما بَينَها وبَينَ عَكٍّ ولَخمٍ وجُذامٍ وَالأَشعَرِيّينَ بِأَمرٍ عَظيمٍ تَشيبُ مِنهُ النَّواصى مِن حينَ استَقَلَّتِ الشَّمسُ حَتّى قامَ قائِمُ الظَّهيرَهِ ، ثُمَّ إنَّ عَلِيّا قالَ : حَتّى مَتى نُخَلّى بَينَ هذَينِ الحَيَّينِ وقَد فَنِيا وأنتُم وُقوفٌ تَنظُرونَ إلَيهِم ؟ أ ما تَخافونَ مَقتَ اللّهِ ؟ ثُمَّ انفَتَلَ إلَى القِبلَهِ ورَفَعَ يَدَيهِ إلَى اللّهِ ، ثُمَّ نادى : يا اللّهُ يا رَحمنُ يا رَحيمُ يا واحِدُ يا أحَدُ يا صَمَدُ ، يا اللّهُ يا إلهَ مُحَمَّدٍ ، اللّهُمَّ إلَيكَ نُقِلَتِ الأَقدامُ ، وأفضَتِ القُلوبُ ، ورُفِعَتِ الأَيدى ، وَامتَدَّتِ الأَعناقُ ، وشَخَصَتِ الأَبصارُ ، وطُلِبَتِ الحَوائِجُ ، اللّهُمَّ إنّا نَشكو إلَيكَ غَيبَهَ نَبِيِّنا صلى الله عليه و آله ، وكَثرَهَ عَدُوِّنا ، وتَشَتُّتَ أهوائِنا ، «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَتِحِينَ» (۲) سيروا عَلى بَرَكَهِ اللّهِ ، ثُمَّ نادى : لا إلَهَ إلَا اللّهُ وَاللّهُ أكبَرُ كَلِمَهُ التَّقوى (۳) .

الإمام الصادق عليه السلام :دَعا أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَومَ الهَريرِ حينَ اشتَدَّ عَلى أولِيائِهِ الأَمرُ دُعاء

.

۱- .مهج الدعوات : ص۱۳۴ ، الأمان : ص۱۲۶ ، بحار الأنوار : ج۹۴ ص۲۴۲ نقلاً عن كتاب دفع الهموم والأحزان .

۲- .الأعراف : ۸۹ .

۳- .وقعه صفّين : ص۴۷۷ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۲۸ ح۴۴۵ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۰ ، ينابيع المودّه : ج۲ ص۱۱ .

الكَربِ ؛ مَن دَعا بِهِ وهُوَ فی أمرٍ قَد كَرَبَهُ وغَمَّهُ نَجّاهُ اللّهُ مِنهُ وهُوَ : «اللّهُمَّ لا تُحَبِّب إلَیَّ ما أبغَضتَ ، ولا تُبَغِّض إلَیَّ ما أحبَبتَ ، اللّهُمَّ إنّی أعوذُ بِكَ أن أرضی سَخَطَكَ ، أو أسخَطَ رِضاكَ ، أو أرُدَّ قَضاءَكَ ، أو أعدُوَ قَولَكَ ، أو اُناصِحَ أعداءَكَ ، أو أعدُوَ أمرَكَ فیهِم . اللّهُمَّ ما كانَ مَن عَمَلٍ أو قَولٍ یُقَرِّبُنی مِن رِضوانِكَ ، ویُباعِدُنی مِن سَخَطِكَ ، فَصَبِّرنی لَهُ ، وَاحمِلنی عَلَیهِ یا أرحَمَ الرّاحِمینَ . اللّهُمَّ إنّی أسأَلُكَ لِسانا ذاكِرا ، وقَلبا شاكِرا ، ویَقینا صادِقا ، وإیمانا خالِصا وجَسَدا مُتَواضِعا ، وَارزُقنی مِنكَ حُبّا ، وأَدخِل قَلبی مِنكَ رُعبا ، اللّهُمَّ فَإن تَرحَمنی فَقَد حَسُنَ ظَنّی بِكَ ، وإن تُعَذِّبنی فَبِظُلمی وجَوری وجُرمی وإسرافی عَلی نَفسی ؛ فَلا عُذرَ لی إنِ اعتَذَرتُ ، ولا مُكافاةَ أحتَسِبُ بِها . اللّهُمَّ إذا حَضَرَتِ الآجالُ ، ونَفِدَتِ الأَیّامُ ؛ وكانَ لابُدَّ مِن لِقائِكَ ؛ فَأَوجِب لی مِنَ الجَنَّهِ مَنزِلاً یَغبِطُنی بِهِ الأَوَّلونَ وَالآخِرونَ ، لا حَسرَهَ بَعدَها ، ولا رَفیقَ بَعدَ رَفیقِها ، فی أكرَمِها مَنزِلاً . اللّهُمَّ ألبِسنی خُشوعَ الإیمانِ بِالعِزِّ ، قَبلَ خُشوعِ الذُّلِّ فِی النّارِ ، اُثنی عَلَیكَ رَبِّ أحسَنَ الثَّناءِ ؛ لِأَنَّ بَلاءَكَ عِندی أحسَنُ البَلاءِ . اللّهُمَّ فَأَذِقنی مِن عَونِكَ وتَأییدِكَ وتَوفیقِكَ ورِفدِكَ ، وَارزُقنی شَوقا إلی لِقائِكَ ، ونَصرا فی نَصرِكَ حَتّی أجِدَ حَلاوَهَ ذلِكَ فی قَلبی ، وَاعزِم لی عَلی أرشَدِ اُموری ؛ فَقَد تَری مَوقِفی ومَوقِفَ أصحابی ، ولا یَخفی عَلَیكَ شَیءٌ مِن أمری . اللّهُمَّ إنّی أسأَلُكَ النَّصرَ الَّذی نَصَرتَ بِهِ رَسولَكَ ، وفَرَّقتَ بِهِ بَینَ الحَقِّ وَالباطِلِ ، حَتّی أقَمتَ بِهِ دینَكَ ، وأفلَجتَ بِهِ حُجَّتَكَ ، یا مَن هُوَ لی فی كُلِّ مَقامٍ (۱) .

.

۱- .مهج الدعوات : ص۱۲۸ عن أبی جعفر محمّد بن النعمان الأحول ، بحار الأنوار : ج۹۴ ص۲۳۷ نقلاً عن كتاب الدعاء لسعد بن عبد اللّه .

الفصل الحادى عشر : توقّف الحرب

۱۱ / ۱ مكر اللّيل

الفصل الحادى عشر : توقّف الحرب۱۱ / ۱مَكرُ اللَّيلوقعه صفّين عن عمّار بن ربيعه :إنّ عَلِيّا قامَ خَطيبا ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! قَدَ بَلَغَ بِكُمُ الأَمرُ وبِعَدُوِّكُم ما قَد رَأَيتُم ، ولَم يَبقَ مِنهُم إلّا آخِرُ نفَسٍ ، وإنَّ الاُمورَ إذا أقبَلَت اعتُبِرَ آخِرُها بِأَوَّلِها ، وقَد صَبَرَ لَكُمُ القَومُ عَلى غَيرِ دينٍ حَتّى بَلَغنا مِنهُم ما بَلَغنا ، وأنَا غادٍ عَلَيهِم بِالغَداهِ اُحاكِمُهُم إلَى اللّهِ عَزَّ وجَلَّ . فَبَلَغَ ذلِكَ مُعاوِيَهَ ، فَدَعاعَمرَو بنَ العاصِ ، فَقالَ : يا عَمرُو ! إنَّما هِيَ اللَّيلَهُ حَتّى يَغدُوَ عَلِيٌّ عَلَينا بِالفَيصَلِ ، فَما تَرى ؟ قالَ : إنَّ رِجالَكَ لا يَقومونَ لِرِجالِهِ ، ولَستَ مِثلَهُ ، هُوَ يُقاتِلُكَ عَلى أمرٍ ، وأنتَ تُقاتِلُهُ عَلى غَيرِهِ . أنتَ تُريدُ البَقاءَ وهُوَ يُريدُ الفَناءَ ، وأهلُ العِراقِ يُخافونَ مِنكَ إن ظَفِرتَ بِهِم ، وأهلُ الشّامِ لا يَخافونَ عَلِيّا إن ظَفِرَ بِهِم . ولكِن ألقِ إلَيهِم أمرا إن قَبِلوهُ اختَلَفوا ، وإن رَدّوهُ اختَلَفوا ؛ اُدعُهُم إلى كِتابِ اللّهِ حَكَما فيما بَينَكَ وبَينَهُم ؛ فَإِنَّكَ بالِغٌ بِهِ حاجَتَكَ فِى القَومِ ؛ فَإِنّى لَم أزَل اُؤَخِّرُ هذَا الأَمرَ لِوَقتِ حاجَتِكَ إلَيهِ .

.

فَعَرَفَ ذلِکَ مُعاوِيَهُ ، فَقالَ : صَدَقتَ (۱) .

وقعه صفّين عن صعصعه :قامَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ الكِندِيُّ لَيلهَ الهَريرِ فى أصحابِهِ مِن كِندَهَ فَقالَ : الحَمدُ للّهِ ، أحمَدُهُ ، وأستَعينُهُ ، وأُؤمِنُ بِهِ ، وأتَوَكَّلُ عَلَيهِ ، وأستَنصِرُهُ ، وأستَغفِرُهُ ، وأستَخيرُهُ ، وأستَهديهِ . . . قَد رَأَيتُم يا مَعشَرَ المُسلِمينَ ما قَد كانَ فى يَومِكُم هـذَا الماضى ، وما قَد فَنِىَ فيهِ مِنَ العَرَبِ ، فَوَاللّهِ لَقَد بَلَغتُ مِنَ السِّنِّ ما شاءَ اللّهُأن أبلُغَ ، فَما رَأَيتُ مِثلَ هذَا اليَومِ قَطُّ . ألا فَليُبَلِّغِ الشّاهِدُ الغائِبَ ، إنّا إن نَحنُ تَوَاقَفنا غَدا إنَّهُ لَفَناءُ العَرَبِ ، وضَيعَهُ الحُرُماتِ ، أما وَاللّهِ ما أقولُ هـذِهِ المَقالَهَ جَزَعا مِنَ الحَتفِ ، ولكِنّى رَجُلٌ مُسِنٌّ أخافُ عَلَى النِّساءِ وَالذَّرارِىِّ غَدا إذا فَنينا . اللّهُمَّ ! إنَّكَ تَعلَمُ أنّى قَد نَظَرتُ لِقَومى ولِأَهلِ دينى فَلَم آلُ ، وما تَوفيقى إلّا بِاللّهِ ، عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وإلَيهِ اُنيبُ ، والرّأىُ يُخطِئُ ويُصيبُ ، وإذا قَضَى اللّهُ أمرا أمضاهُ عَلى ما أحَبَّ العِبادُ أو كَرِهوا ، أقولُ قَولى هـذا ، وأستَغفِرُ اللّهَ العَظيمَ لى ولَكُم . قالَ صَعصَعَهُ : فَانطَلَقَت عُيونُ مُعاوِيَهَ إلَيهِ بِخُطبَهِ الأَشعَثِ فَقالَ : أصابَ ورَبِّ الكَعبَهِ ! لَئِن نَحنُ التَقَينا غَدا لَتَميلَنَّ الرّومُ عَلى ذَرارِيِّنا ونِسائِنا ، ولَتَميلَنَّ أهلُ فارِسٍ عَلى نِساءِ أهلِ العِراقِ وذَرارِيِّهِم ، وإنَّما يُبصِرُ هـذا ذَوُو الأَحلامِ وَالنُّهى . اِربِطُوا المَصاحِفَ عَلى أطرافِ القَنا . قالَ صَعصَعَهُ : فَثارَ أهلُ الشّامِ فَنادَوا فى سَوادِ اللَّيلِ : يا أهلَ العِراقِ ! مَن لِذَرارِيِّنا إن قَتَلتُمونا ، ومَن لِذَرارِيِّكُم إن قَتَلناكُم ؟ اللّهَ اللّهَ فِى البَقِيَّهِ (۲) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۷۶ ؛ الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۴۳ ، الأخبار الطوال : ص۱۸۸ كلاهما نحوه .

۲- .وقعه صفّين : ص ۴۸۰ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۴ .

۱۱ / ۲ دعاء الإمام قبل رفع المصاحف

۱۱ / ۲دُعاءُ الإمام قَبلَ رَفعِ المَصاحِفمهج الدعوات عن سعد بن عبد اللّه : إنَّ هذَا الدُّعاءَ دَعا بِهِ عَلِيٌّ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ قَبلَ رَفعِ المَصاحِفِ الشَّريفَهِ ، ثُمَّ قالَ ما مَعناهُ : إنَّ إبليسَ صَرَخَ صَرخَهً سَمِعَها بَعضُ العَسكَرِ يُشيرُ عَلى مُعاوِيَهَ وأصحابِهِ بِرَفعِ المَصاحِفِ الجَليلَهِ لِلحيلَهِ ، فَأَجابَهُ الخَوارِجُ لِمُعاوِيَهَ إلى شُبُهاتِهِ ، فَرَفَعوها فَاختَلَفَ أصحابُ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيٍّ عليه السلام كَمَا اختَلَفوا فى طاعَهِ رَسولِ اللّه صلى الله عليه و آله فى حَياتِه، فَدَعا عليه السلام ، فَقالَ : اللّهُمَّ إنّى أسأَلُكَ العافِيَهَ مِن جَهدِ البَلاءِ ، ومِن شَماتَهِ الأَعداءِ . اللّهُمَّ اغفِر لى ذَنبى ، وزَكِّ عَمَلى ، وَاغسِل خَطايايَ ؛ فَإِنّى ضَعيفٌ إلّا ما قَوَّيتَ ، وَاقسِم لى حِلما تَسُدُّ بِهِ بابَ الجَهلِ ، وعِلما تُفَرِّجُ بِهِ الجَهَلاتِ ، ويَقينا تُذهِبُ بِهِ الشَّكَّ عَنّى ، وفَهما تُخرِجُنى بِهِ مِنَ الفِتَنِ المُعضِلاتِ ، ونورا أمشى بِهِ فِى النّاسِ ، وأهتَدى بِهِ فِى الظُّلُماتِ . اللّهُمَّ اصلِح لى سَمعى وبَصَرى وشَعرى وبَشَرى وقَلبى صَلاحا باقِيا تَصلُحُ بِها ما بَقِيَ من جَسَدى ، أسأَلُكَ الرّاحَهَ عِندَ المَوتِ ، وَالعَفوَ عِندَ الحِسابِ . اللّهُمَّ إنّى أسأَلُكَ أىَّ عَمَلٍ كانَ أحَبَّ إلَيكَ وأقرَبَ لَديكَ ، أن تَستَعمِلَنى فيهِ أبَدا ، ثُمَّ لَقِّنى أشرَفَ الأَعمالِ عِندَكَ ، وآتِنى فيهِ قُوَّهً وصِدقا وجِدّا وعَزما مِنكَ ونَشاطا ، ثُمَّ اجعَلنى أعمَلُ ابتِغاءَ وَجهِكَ ، ومَعاشَهً فى ما آتَيتَ صالِحى عِبادِكَ ، ثُمَّ اجعَلنى لا أشتَرى بِهِ ثَمَنا قَليلاً ، ولا أبتَغى بِهِ بَدَلاً ، ولا تُغَيِّرهُ فى سَرّاءَ ولا ضَرّاءَ ولا كَسَلاً ولا نِسيانا ، ولا رِياءً ، ولا سُمعَهً ، حَتّى تَتَوَفّانى عَلَيهِ ، وَارزُقنى أشرَفَ القَتلِ فى سَبيلِكَ ، أنصُرُكَ وأنصُرُ رَسولَكَ ، أشتَرى ..

.

۱۱ / ۳ رفع المصاحف

الحَياةَ الباقِيَةَ بِالدُّنيا ، وأغنِنى بِمَرضاهِ مِن عِندِكَ . . . (۱) .

۱۱ / ۳رَفعُ المَصاحِفِتاريخ الطبرى عن أبى مخنف :لَمّا رَأى عَمرُو بنُ العاصِ أنَّ أمرَ أهلِ العِراقِ قَدِ اشتَدَّ ، وخافَ فى ذلِكَ الهَلاكَ ، قالَ لِمُعاوِيَةَ : هَل لَكَ فى أمرٍ أعرِضُهُ عَلَيكَ لا يَزيدُنا إلّا اجتِماعا ، ولا يَزيدُهُم إلّا فُرقَةً ؟ قالَ : نَعَم . قالَ : نَرفَعُ المَصاحِفَ ثُمَّ نَقولُ : ما فيها حَكَمٌ بَينَنا وبَينَكُم ، فَإن أبى بَعضُهُم أن يَقبَلَها وَجَدتُ فيهِم مَن يَقولُ : بَلى يَنبَغى أن نَقبَلَ ، فَتَكونُ فُرقَةٌ تَقَعُ بَينَهُم ، وإن قالوا : بَلى نَقبَلُ ما فيها ، رَفَعنا هذَا القِتالَ عَنّا وهذِهِ الحَربَ إلى أجَلٍ أو إلى حينٍ . فَرَفَعُوا المَصاحِفَ بِالرِّماحِ وقالوا : هذا كِتابُ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ بَينَنا وبَينَكُم ، مَن لِثُغورِ أهلِ الشّامِ بَعدَ أهلِ الشّامِ ؟ ومَن لِثُغورِ أهلِ العِراقِ بَعدَ أهلِ العِراقِ ! فَلَمّا رَأَى النّاسُ المَصاحِفَ قَد رُفِعَت ، قالوا : نُجيبُ إلى كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ونُنيبُ إلَيهِ (۲) .

تاريخ اليعقوبى :زَحَفَ أصحابُ عَلِيٍّ وظَهَروا عَلى أصحابِ مُعاوِيَةَ ظُهورا شَديدا ، حَتّى لَصِقوا بِهِ ، فَدَعا مُعاوِيَةُ بِفَرَسِهِ لِيَنجُوَ عَلَيهِ . فَقالَ لَهُ عَمرُو بنُ العاصِ : إلى أينَ ؟ قالَ : قَد نَزَلَ ما تَرى ، فَما عِندَكَ ؟

.

۱- .مهج الدعوات : ص۱۲۹ ، بحار الأنوار : ج۹۴ ص۲۳۸ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۶ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۵ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۳ كلاهما نحوه .

قالَ : لَم يَبقَ إلّا حيلَهٌ واحِدَهٌ ؛ أن تَرفَعَ المَصاحِفَ ، فَتَدعُوَهُم إلى ما فيها ، فَتَستَكِفَّهُم ، وتُكَسِّرَ مِن حَدِّهِم ، وتَفُتَّ فى أعضادِهِم . قالَ مُعاوِيَهُ : فَشَأنَكَ ! فَرَفَعُوا المَصاحِفَ ، ودَعَوهُم إلَى التَّحَكُّمِ بِما فيها ، وقالوا : نَدعوكُم إلى كِتابِ اللّهِ . فَقالَ عَلِيٌّ : إنَّها مَكيدَهٌ ، ولَيسوا بِأَصحابِ قُرآنٍ . فَاعتَرَضَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ الكِندِيُّ وقَد كانَ مُعاوِيَهُ استَمالَهُ ، وكَتَبَ إلَيهِ ودَعاهُ إلى نَفسِهِ فَقالَ : قَد دَعَا القَومُ إلَى الحَقِّ ! فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : إنَّهُم إنَّما كادوكُم ، وأرادوا صَرفَكُم عَنهُم . فَقالَ الأَشعَثُ : وَاللّهِ ، لَئِن لَم تُجِبهُم انصَرَفتُ عَنكَ . ومالَتِ اليَمانِيَّهُ مَعَ الأَشعَثِ ، فَقالَ الأَشعَثُ : وَاللّهِ ، لَتُجيبَنَّهُم إلى ما دَعَوا إلَيهِ ، أو لَنَدفَعَنَّكَ إلَيهِم بِرُمَّتِكَ (۱) .

مروج الذهب فى ذِكرِ ما جَرى يَومَ الهَريرِ : وكانَ الأَشتَرُ فى هذَا اليَومِ وهُوَ يَومُ الجُمُعَهِ عَلى مَيمَنَهِ عَلِيٍّ ، وقَد أشرَفَ عَلَى الفَتحِ ، ونادَت مَشيَخَهُ أهلِ الشّامِ : يا مَعشَرَ العَرَبِ ! اللّهَ اللّهَ فِى الحُرُماتِ وَالنِّساءِ وَالبَناتِ . وقالَ مُعاوِيَهُ : هَلُمَّ مُخَبَّآتِكَ يَابنَ العاصِ ؛ فَقَد هَلَكنا ، وتَذَكَّر وِلايَهَ مِصرَ ، فَقالَ عَمرٌو : أيُّها النّاسُ ! مَن كانَ مَعَهُ مُصحَفٌ فَليَرفَعهُ عَلى رُمحِهِ . فَكَثُرَ فِى الجَيشِ رَفعُ المَصاحِفِ ، وَارتَفَعَتِ الضَّجَّهُ ، ونادَوا : كِتابُ اللّهِ بَينَنا وبَينَكُم ؛ مَن لِثُغورِ الشّامِ بَعدَ أهلِ الشّامِ ؟ ومَن لِثُغورِ أهلِ العِراقِ بَعدَ أهلِ العِراقِ ؟ ومَن لِجِهادِ الرّومِ ؟ ومَن لِلتُّركِ ؟ ومَن لِلكُفّارِ ؟

.

۱- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۸۸ وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۹۸ والعقد الفريد : ج۳ ص ۳۴۰ والفتوح : ج۳ ص ۱۸۰ .

ورُفِعَ فی عَسکَرِ مُعاوِیَهَ نَحوٌ مِن خَمسِمِئَهِ مُصحَفٍ . وفی ذلِکَ یَقولُ النَّجاشِیُّ بنُ الحارِثِ : فَأَصبَحَ أهلُ الشّامِ قَد رَفَعُوا القَنا عَلَیها کِتابُ اللّهِ خَیرُ قُرانٍ ونادَوا عَلِیّا یَا ابنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ أما تَتَّقی أن یَهلِکَ الثَّقَلانِ فَلَمّا رَأی کَثیرٌ مِن أهلِ العِراقِ ذلِکَ قالوا : نُجیبُ إلی کِتابِ اللّهِ ونُنیبُ إلَیهِ ، وأحَبَّ القَومُ المُوادَعَهَ ، وقیلَ لِعَلِیٍّ : قَد أعطاکَ مُعاوِیَهُ الحَقَّ ، ودَعاکَ إلی کِتابِ اللّهِ فَاقبَل مِنهُ ، وکانَ أشَدَّهُم فی ذلِکَ الیَومِ الأَشعَثُ بنُ قَیسٍ (۱) .

وقعه صفّین عن تمیم بن حذیم :لَمّا أصبَحنا مِن لَیلَهِ الهَریرِ نَظَرنا ، فَإِذا أشباهُ الرّایاتِ أمامَ صَفِّ أهلِ الشّامِ وَسطَ الفَیلَقِ من حِیالِ مَوقِفِ مُعاوِیَهَ ، فَلَمّا أسفَرنا إذا هِیَ المُصاحِفُ قَد رُبِطَت عَلی أطرافِ الرِّماحِ ، وهِیَ عِظامُ مَصاحِفِ العَسکَرِ ، وقَد شَدّوا ثَلاثَهَ أرماحٍ جَمیعا وقَد رَبَطوا عَلَیها مُصحَفَ المَسجِدِ الأَعظَمِ یُمسِکُهُ عَشَرَهُ رَهطٍ . وقالَ أبو جَعفَرٍ وأبو الطُّفَیلِ : اِستَقبَلوا عَلِیّا بِمِئَهِ مُصحَفٍ ، ووَضَعوا فی کُلِّ مُجَنِّبَهٍ (۲) مِئَتی مُصحَفٍ ، وکانَ جَمیعُها خَمسَمِئَهِ مُصحَفٍ . قالَ أبو جَعفَرٍ : ثُمَّ قامَ الطُّفَیلُ بنُ أدهَمَ حِیالَ عَلِیٍّ علیه السلام ، وقامَ أبو شُرَیحٍ الجُذامِیُّ حِیالَ المَیمَنَهِ ، وقامَ وَرقاءُ بنُ المُعَمَّرِ حِیالَ المَیسَرَهِ ، ثُمَّ نادَوا : یا مَعشَرَ العَرَبِ ! اللّهَ اللّهَ فی نِسائِکُم وبَناتِکُم ، فَمَن لِلرّومِ وَالأَتراکِ وأهلِ فارِسٍ غَدا إذا فَنیتُم ، اللّهَ اللّهَ فی دینِکُم ، هذا کِتابُ اللّهِ بَینَنا وبَینَکُم . فَقالَ عَلِیٌّ : اللّهُمَّ إنَّکَ تَعلَمُ أنَّهُم مَا الکِتابَ یُریدونَ ، فَاحکُم بَینَنا وبَینَهُم ، إنَّکَ أنتَ الحَکَمُ الحَقُّ المُبینُ .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۰ وراجع الفتوح : ج۳ ص۱۸۱ .

۲- .مُجنَّبه الجیش : هی التی تکون فی المیمنه والمیسره (النهایه : ج۱ ص۳۰۳) .

فَاختَلَفَ أصحابُ عَلِيٍّ فِي الرَّأيِ ، فَطائِفَةٌ قالَت : القِتالُ ،وطائِفَةٌ قالَت : المُحاكَمَةُ إلَى الكِتابِ ، ولا يَحِلُّ لَنَا الحَربُ وقَد دُعينا إلى حُكمِ الكِتابِ (۱) .

وقعه صفّين عن صعصعه :أقبَلَ عَدِيُّ بنُ حاتِمٍ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إن كانَ أهلُ الباطِلِ لا يَقومونَ بِأَهلِ الحَقِّ ؛ فَإِنَّهُ لم يُصَب عُصبَهٌ مِنّا إلّا وقَد اُصيبَ مِثلُها مِنهُم ، وكلٌّ مَقروحٌ ، ولكِنّا أمثَلُ بَقِيَّةً مِنهُم ، وقَد جَزِعَ القَومُ ، ولَيسَ بَعدَ الجَزَعِ إلّا ما تُحِبُّ ، فَناجِزِ القَومَ . فَقامَ الأَشتَرُ النَّخَعِيُّ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنَّ مُعاوِيَهَ لا خَلَفَ لَهُ مِن رِجالِهِ ، ولَكَ بِحَمدِ اللّهِ الخَلَفُ ، ولَو كانَ لَهُ مِثلُ رِجالِكَ لَم يَكُن لَهُ مِثلُ صَبرِكَ ولا بَصَرِكَ ، فَاقرَعِ الحَديدَ بِالحَديدِ ، وَاستَعِن بِاللّهِ الحَميدِ . ثُمَّ قامَ عَمرُو بنُ الحَمِقِ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنّا وَاللّهِ ما أجَبناكَ ، ولا نَصَرناكَ عَصَبِيَّةً عَلَى الباطِلِ ولا أجَبنا إلَا اللّهَ عَزَّ وجَلَّ ، ولا طَلَبنا إلَا الحَقَّ ، ولَو دَعانا غَيرُكَ إلى مادَعَوتَ إلَيهِ لاستَشرى فيهِ اللَّجاجُ ، وطالَت فيهِ النَّجوى ؛ وقَد بَلَغَ الحَقُّ مَقطَعَهُ ، ولَيسَ لَنا مَعَكَ رَأيٌ . فَقامَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ مُغضَباً فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! إنّا لَكَ اليَومَ عَلى ما كُنّا عَلَيهِ أمسِ ، ولَيسَ آخِرُ أمرِنا كَأَوَّلِهِ ، وما مِنَ القَومِ أحَدٌ أحنى عَلى أهلِ العِراقِ ولا أوتَرَ لِأَهلِ الشّامِ مِنّي ؛ فَأَجِبِ القَومَ إلى كِتابِ اللّهِ ؛ فَإِنَّكَ أحَقُّ بِهِ مِنهُم ، وقَد أحَبَّ النّاسُ البَقاءَ ، وكَرِهُوا القِتالَ . فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : إنَّ هذا أمرٌ يُنظَرُ فيهِ . وذَكَروا أنَّ أهلَ الشّامِ جَزِعوا فَقالوا : يا مُعاوِيَهُ ! ما نَرى أهلَ العِراقِ أجابوا إلى

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۷۸ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۲۹ وص ۵۳۰ ح۴۴۶ و ۴۴۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۱ ، ينابيع المودّه : ج۲ ص۱۲ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۸۸ ۱۹۰ .

۱۱ / ۴ الإمام فی حصار أصحاب الجباه السّود

ما دَعَوناهُم إلَيهِ ، فَأَعِدها جَذَعَهً ؛ فَإِنَّکَ قَد غَمَرتَ بِدُعائِکَ القَومَ ، وأطمَعتَهُم فيکَ (۱) .

۱۱ / ۴الإمامُ فی حِصارِ أصحابِ الجِباهِ السُّودِوقعه صفّين عن صعصعه :دَعا مُعاوِيَهُ عَبدَ اللّهِ بنَ عَمرِو بنِ العاصِ ، وأمَرَهُ أن يُکَلِّمَ أهلَ العِراقِ ، فَأَقبَلَ حَتّی إذا کانَ بَينَ الصَّفَّينِ نادی : يا أهلَ العِراقِ ! أنا عَبدُ اللّهِ بنُ عَمرِو بنِ العاصِ ، إنَّها قَد کانَت بَينَنا وبَينَکُم اُمورٌ لِلدّينِ وَالدُّنيا ، فَإِن تَکُن لِلدّينِ فَقَد وَاللّهِ أعذَرنا وأعذَرتُم ، وإن تَکُن لِلدُّنيا فَقَد وَاللّهِ أسرَفنا وأسرَفتُم . وقَد دَعَوناکُم إلی أمرٍ لَو دَعَوتُمونا إلَيهِ لَأبَيناکُم ؛ فَإِن يَجمَعنا وإيّاکُمُ الرِّضا فَذلِکَ مِنَ اللّهِ ، فَاغتَنِموا هذِهِ الفُرجَهَ لَعَلَّهُ أن يَعيشَ فيهَا المُحتَرِفُ ، ويُنسی فيهَا القَتيلُ ؛ فَإِنَّ بَقاءَ المُهلِکِ بَعدَ الهالِکِ قَليلٌ . فَخَرَجَ سَعيدُ بنُ قَيسٍ فَقالَ : يا أهلَ الشّامِ ! إنَّهُ قَد کانَ بَينَنا وبَينَکُم اُمورٌ حامَينا فيها عَلَی الدّينِ وَالدّنيا ، سَمَّيتُموها غَدرا وسَرَفا . وقَد دَعوتُمونَا اليَومَ إلی ما قاتَلناکُم عَلَيهِ بِالأَمسِ ، ولَم يَکُن لِيَرجِعَ أهلُ العِراقِ إلی عِراقِهِم ،ولا أهلُ الشّامِ إلی شامِهِم بِأَمرٍ أجمَلَ مِن أن يُحکَمَ بِما أنزَلَ اللّهُ ، فَالأَمرُ فی أيدينا دونَکُم ، وإلّا فَنَحنُ نَحنُ ، وأنتُم أنتُم . وقامَ النّاسُ إلی عَلِيٍّ فَقالوا : أجِبِ القَومَ إلی ما دَعَوکَ إلَيهِ ؛ فَإِنّا قد فُنينا . . . أکَلَتنَا الحَربُ وقُتِلَتِ الرِّجالُ . وقالَ قَومٌ : نُقاتِلُ القَومَ عَلی ما قاتَلناهُم عَلَيهِ أمسِ . ولَم يَقُل هذا إلّا قَليلٌ مِن

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۸۲ ؛ الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۴۴ وفيه إلی «أحبّ الناس البقاء» ، المعيار والموازنه : ص۱۷۳ کلاهما نحوه وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۱ والأخبار الطوال : ص۱۹۰ .

النّاسِ ، ثُمَّ رَجَعوا عَن قَولِهِم مَعَ الجَماعَهِ ، وثارَتِ الجَماعَهُ بِالمُوادَعَهِ . فَقامَ عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ فَقالَ : إنَّهُ لَم يَزَل أمرى مَعَكُم عَلى ما اُحِبُّ إلى أن أخَذَت مِنكُمُ الحَربُ ، وقَد وَاللّهِ أخَذَت مِنكُم وتَرَكَت ، وأخَذَت مِن عَدُوِّكُم فَلَم تَترُك ، وإنَّها فيهِم أنكى (۱) وأنهَكُ . ألا إنّى كُنتُ أمسِ أميرُ المُؤمِنينَ ، فَأَصبَحتُ اليَومَ مَأمورا ، وكُنتُ ناهِيا فَأَصبَحتُ مَنهِيّا ، وقَد أحبَبتُمُ البَقاءَ ولَيسَ لى أن أحمِلَكُم عَلى ما تَكرَهونَ (۲) .

مروج الذهب بَعدَ ذِكرِ رَفعِ المَصاحِفِ : فَلَمّا رَأى كَثيرٌ مِن أهلِ العِراقِ ذلِكَ ، قالوا : نُجيبُ إلى كِتابِ اللّهِ ونُنيبُ إلَيهِ ، وأحَبَّ القَومُ المُوادَعَهَ وقيلَ لِعَلِيٍّ : قَد أعطاكَ مُعاوِيَهُ الحَقَّ ، ودَعاكَ إلى كِتابِ اللّهِ ، فَاقبَل مِنهُ ، وكانَ أشَدَّهُم فى ذلِكَ اليَومِ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ ، فَقالَ عَلِيٌّ : أيُّهَا النّاسُ ! إنَّهُ لَم يَزَل مِن أمرِكُم ما اُحِبُّ حَتّى قَرَحَتكُمُ الحَربُ ، وقَد وَاللّهِ أخَذَت مِنكُم وتَرَكَت ، وإنّى كُنتُ بِالأَمسِ أميرا ، فَأَصبَحتُ اليَومَ مَأمورا ، وقَد أحبَبتُمُ البَقاءَ (۳) .

الإمام علىّ عليه السلام مِن كَلامٍ لَهُ لَمّا اضطَرَبَ عَلَيهِ أصحابُهُ فى أمرِ الحُكومَهِ : أيُّهَا النّاسُ ! إنَّهُ لَم يَزَل أمرى مَعَكُم عَلى ما اُحِبُّ ، حَتّى نَهَكَتكُمُ الحَربُ ، وقَد وَاللّهِ أخَذَت مِنكُم وتَرَكَت ، وهِيَ لِعَدُوِّكُم أنهَكُ ، لَقَد كُنتُ أمسِ أميرا ، فَأَصبَحتُ اليَومَ مَأمورا ، وكُنتُ أمسِ ناهِيا ، فَأَصبَحتُ اليَومَ مَنهِيّا ، وقَد أحبَبتُمُ البَقاءَ ، ولَيسَ لى أن أحمِلَكُم عَلى ما تَكرَهونَ ! (۴)

.

۱- .يُقال : نكيتُ فى العدو : إذا أكثرتَ فيهم الجراح والقتل ، فوهنوا لذلك (النهايه : ج۵ ص۱۱۷) .

۲- .وقعه صفّين : ص۴۸۳ ؛ الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۶ نحوه ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۲۰ .

۳- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۰ .

۴- .نهج البلاغه : الخطبه ۲۰۸ ، وقعه صفّين : ص۴۸۴ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۰۶ ح۵۵۶ ؛ المعيار والموازنه : ص۱۷۵ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۳۸ .

وقعه صفّين عن عمر بن سعد :لَمّا رَفَعَ أهلُ الشّامِ المُصاحِفَ عَلَى الرِّماحِ يَدعونَ إلى حُكمِ القُرآنِ قالَ عَلِيٌّ عليه السلام : عِبادَ اللّهِ ! إنّى أحَقُّ مَن أجابَ إلى كِتابِ اللّهِ ، ولكِنَّ مُعاوِيَهَ ، وعَمرَو بنَ العاصِ ، وَابنَ أبى مُعَيطٍ ، وحَبيبَ بنَ مَسلَمَهَ ، وَابنَ أبى سَرحٍ لَيسوا بِأَصحابِ دينٍ ولا قُرآنٍ ، إنّى أعرَفُ بِهِم مِنكُم ، صَحِبتُهُم أطفالاً ، وصَحِبتُهُم رِجالاً ، فَكانوا شَرَّ أطفالٍ ، وشَرَّ رِجالٍ . إنَّها كَلِمَهُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ ، إنَّهُم وَاللّهِ ما رَفَعوها أنَّهُم يَعرِفونَها ويَعمَلونَ بِها ، ولكِنَّهَا الخَديعَهُ وَالوَهنُ وَالمَكيدَهُ . أعيرونى سَواعِدَكُم وجَماجِمَكُم ساعَهً واحِدَهً ، فَقَد بَلَغَ الحَقُّ مَقطَعَهُ ، ولَم يَبقَ إلّا أن يُقطَعَ دابِرُ الَّذينَ ظَلَموا . فَجاءَهُ زُهاءُ عِشرينَ ألفا مُقَنَّعينَ فِى الحَديدِ شاكِى السِّلاحِ ، سُيوفُهُم عَلى عَواتِقِهِم ، وقَدِ اسوَدَّت جِباهُهُم مِنَ السُّجودِ ! ! يَتَقَدَّمُهُم مِسعَرُ بنُ فَدَكِيٍّ ، وزَيدُ بنُ حُصَينٍ ، وعِصابَهٌ مِنَ القُرّاءِ الَّذينَ صاروا خَوارِجَ مِن بَعدُ ، فَنادَوهُ بِاسمِهِ لا بِإمرَهِ المُؤمِنينَ : يا عَلِيُّ ! أجِبِ القَومَ إلى كِتابِ اللّهِ إذ دُعيتَ إلَيهِ ، وإلّا قَتَلناكَ كَما قَتَلنَا ابنَ عَفّانَ ، فَوَاللّهِ لَنَفعَلَنَّها إن لَم تُجِبهُم . فَقالَ لَهُم : وَيحَكُم ! أنا أوَّلُ مَن دَعا إلى كِتابِ اللّهِ ، وأوَّلُ مَن أجابَ إلَيهِ ، ولَيسَ يَحِلُّ لى ولا يَسَعُنى فى دينى أن اُدعى إلى كِتابِ اللّهِ فَلا أقبَلَهُ ، إنّى إنَّما اُقاتِلُهُم لِيَدينوا بِحُكمِ القُرآنِ ؛ فَإنَّهُم قَد عَصَوُا اللّهَ فيما أمَرَهُم ، ونَقَضوا عَهدَهُ ، ونَبَذوا كِتابَهُ ، ولكِنّى قَد أعلَمتُكُم أنَّهُم قَد كادوكُم ، وأنَّهُم لَيسُوا العَمَلَ بِالقُرآنِ يُريدونَ . قالوا : فَابعَث إلَى الأشتَرِ لِيَأتِيَكَ . وقَد كانَ الأشتَرُ صَبيحَهَ لَيلَهِ الهَريرِ قَد أشرَفَ عَلى عَسكَرِ مُعاوِيَهَ لِيَدخُلَهُ (۱) .

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۸۹ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۸۳ وفيه إلى «صحبتم رجالاً» ، بحار الأنوار : فج۳۲ ص۵۳۲ ح۴۴۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۱۶ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۱ وتاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۸ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۶ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۳ .

۱۱ / ۵ رجوع الأشتر من المعركه

۱۱ / ۵رُجوعُ الأشتَرِ مِنَ المَعرَكهتاريخ الطبرى عن إبراهيم بن الأشتر :كُنتُ عِندَ عَلِيٍّ حينَ أكرَهَهُ النّاسُ عَلَى الحُكومَهِ ، وقالوا : اِبعَث إلَى الأشتَرِ فَليَأتِكَ . قالَ : فَأرسَلَ عَلِيٌّ إلَى الأشتَرِ يَزيدَ بنَ هانِئٍ السَّبيعِيَّ أنِ ائتِنى . فَأتاهُ فَبَلَّغَهُ . فَقالَ : قُل لَهُ : لَيسَ هذِهِ السّاعَهُ الَّتى يَنبَغى لَكَ أن تُزيلَنى فيها عَن مَوقِفى ، إنّى قَد رَجَوتُ أن يُفتَحَ لى ؛ فَلا تُعجِلنى . فَرَجَعَ يَزيدُ بنُ هانِئٍ إلى عَلِيٍّ فَأخبَرَهُ ، فَما هُوَ إلّا أنِ انتَهى إلَينا ، فَارتَفَعَ الرَّهَجُ ، وعَلَتِ الأصواتُ مِن قِبَلِ الأشتَرِ (۱) ، فَقالَ لَهُ القَومُ : وَاللّهِ ما نَراكَ إلّا أمَرتَهُ أن يُقاتِلَ . قالَ : مِن أينَ يَنبَغى أن تَرَوا ذلِكَ ! رَأَيتُمونى سارَرتُهُ ؟ أ لَيسَ إنَّما كَلَّمتُهُ عَلى رُؤوسِكُم عَلانِيَهً ، وأنتُم تَسمَعونَنى ! قالوا : فَابعَث إلَيهِ فَليَأتِكَ ، وإلّا وَاللّهِ اعتَزَلناكَ . قالَ لَهُ : وَيحَكَ يا يَزيدُ ! قُل لَهُ : أقبِل إلَىَّ ؛ فَإِنَّ الفِتنَهَ قَد وَقَعَت ! فَأَبلَغَهُ ذلِكَ ، فَقالَ لَهُ : أ لِرَفعِ المَصاحِفِ ؟ قالَ : نَعَم ، قالَ : أما وَاللّهِ ، لَقَد ظَنَنتَ حينَ رُفِعَت أنَّها سَتوقِعُ اختِلافا وفُرقَهً ، إنَّها مشَورَهُ ابنِ العاهِرَهِ ،أ لا تَرى ما صَنَعَ اللّهُ لَنا ! أ يَنبَغى أن أدَعَ هؤُلاءِ وأنصَرِفَ عَنهُم !

.

۱- .زاد فى وقعه صفّين هنا : «وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق، ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام» .

وقالَ يَزيدُ بنُ هانِئٍ : فَقُلتُ لَهُ : أ تُحِبُّ أنَّكَ ظَفِرتَ هاهُنا ، وأنَّ أميرَ المُؤمِنينَ بِمَكانِهِ الَّذى هُوَ بِهِ يُفرَجُ عَنهُ أو يُسلَمُ ؟ قالَ : لا وَاللّهِ ، سُبحانَ اللّهِ ! قالَ : فَإنَّهُم قَد قالوا : لَتُرسِلَنَّ إلَى الأشتَرِ فَليَأتِيَنَّكَ أو لَنَقتُلَنَّكَ كَما قَتَلنَا ابنَ عَفّانَ . فَأقبَلَ حَتَّى انتَهى إلَيهِم فَقالَ :يا أهلَ العِراقِ ! يا أهلَ الذُّلِّ وَالوَهنِ ! أ حينَ عَلَوتُمُ القَومَ ظَهرا ، وظَنّوا أنَّكُم لَهُم قاهِرونَ ، رَفَعُوا المَصاحِفَ يَدعونَكُم إلى ما فيها ! وقَد وَاللّهِ تَرَكوا ما أمَرَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ فيها ، وسُنَّةَ مَن اُنزِلَت عَلَيهِ صلى الله عليه و آله ؟ فَلا تُجيبوهُم ، أمهِلونى عَدوَ الفَرَسِ ؛ فَإنّى قَد طَمِعتُ فِى النَّصرِ . قالوا : إذَن نَدخُلَ مَعَكَ فى خَطيئَتِكَ ، قالَ : فَحَدِّثونى عَنكُمُ وقَد قُتِلَ أماثِلُكُم ، وبَقِيَ أراذِلُكُم ، مَتى كُنتُم مُحِقّينَ ؟ أ حينَ كُنتُم تُقاتِلونَ وخِيارُكُم يُقتَلونَ ! فَأنتُمُ الآنَ إذ أمسَكتُم عَنِ القِتالِ مُبطِلونَ ؛ أم الآنَ أنتُم مُحِقّونَ ؟ فَقَتلاكُمُ الَّذينَ لا تُنكِرونَ فَضلَهُم ، فَكانوا خَيرا مِنكُم ، فِى النّارِ إذا ! قالوا : دَعنا مِنكَ يا أشتَرُ ، قاتَلناهُم فِى اللّهِ عَزّ وجَلَّ ، ونَدَعُ قِتالَهُم للّهِ سُبحانَهُ ، إنّا لَسنا مُطيعيكَ ولا صاحِبَكَ ، فَاجتَنِبنا . فَقالَ : خُدِعتُم وَاللّهِ فَانخَدَعتُم ، ودُعيتُم إلى وَضعِ الحَربِ فَأَجَبتُم . يا أصحابَ الجِباهِ السّودِ ! كُنّا نَظُنُّ صَلَواتِكُم زَهادَةً فِى الدُّنيا ، وشَوقا إلى لِقاءِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، فَلا أرى فِرارَكُم إلّا إلَى الدُّنيا مِنَ المَوتِ . ألا قُبحا يا أشباهَ النِّيبِ الجَلّالَهِ (۱) ! وما أنتُم بِرائينَ بَعدَها عِزّا أبَدا ، فَابعَدوا كَما بَعِدَ القَومُ الظّالِمونَ ! فَسَبّوهُ ، فَسَبَّهُم ، فَضَرَبوا وَجهَ دابَّتِهِ بِسِياطِهِم ، وأقبَلَ يَضرِبُ بِسَوطِهِ وُجوه

.

۱- .النِّيب : جمع ناب : وهى الناقه المسنّه ، سمّوها بذلك حين طال نابها وعظم . والجلّاله : الّتى تَتَبَعُ النجاسات (تاج العروس : ج۲ ص۴۵۸ و ج۱۴ ص۱۱۴) .

۱۱ / ۶ فرح معاویه

دَوابِّهِم ، وصاحَ بِهِم عَلِيٌّ فَكَفّوا (۱) .

وقعه صفّين عن إبراهيم بن الأشتر فى بَيانِ ماجَرى بَعدَ رَفعِ المَصاحِفِ : قالَ الأَشترُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! احمِلِ الصَّفَّ عَلَى الصَّفِّ يُصرَعِ القَومُ . فَتَصايَحوا : إنَّ عَلِيّا أميرَ المُؤمِنينَ قَد قَبِلَ الحُكومَةَ ، ورَضِيَ بِحُكمِ القُرآنِ ، ولَم يَسَعهُ إلّا ذلِكَ . قالَ الأَشتَرُ : إن كانَ أميرُ المُؤمِنينَ قَد قَبِلَ ورَضِيَ بحِكُمِ القُرآنِ ، فَقَد رَضيتُ بِما رَضِيَ أميرُ المُؤمِنينَ . فَأَقبَلَ النّاسُ يَقولونَ : قَد رَضِيَ أميرُ المُؤمِنينَ ، قَد قَبِلَ أميرُ المُؤمِنينَ ، وهُوَ ساكِتٌ ، لا يَبضُّ بِكَلِمَهٍ ، مُطرِقٌ إلَى الأَرضِ (۲) .

۱۱ / ۶فَرَحُ مُعاوِيَهَالفتوح :كانَ مُعاوِيَهُ بَعدَ ذلِكَ [أى بَعدَ خِتامِ الحَربِ] يَقولُ : وَاللّهِ ، لَقَد رَجَعَ عَنّى الأَشتَرُ يَومَ رَفعِ المَصاحِفِ ، وأنَا اُريدُ أن أسأَلَهُ أن يَأخُذَ لِيَ الأَمانَ مِن عَلِيٍّ . وقَد هَمَمتُ ذلِكَ اليَومَ بِالهَرَبِ ، ولكِن ذَكَرتُ قَولَ عَمرِو بنِ الإِطنابَهِ حَيثُ يَقولُ : أبَت لى عِفَّتى وأبى بَلائى وأخذِى الحَمدِ بِالثَّمنِ الرَّبيحِ (۳)

الفتوح :فَغَمَدَ النّاسُ أسيافَهُم ، ووَضَعوا أسلِحَتَهُم ، وعَزَموا عَلَى الحُكمِ ، فَقالَ عَمرٌو لِمُعاوِيَهَ : كَيفَ رَأَيتَ رَأيى ؟ لَقَد كُنتَ غَرِقتَ فى بَحرِ العِراقِ وأنقَذتُكَ .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۴۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۶ نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۴۹۰ وراجع الأخبار الطوال : ص۱۹۰ والفتوح : ج۳ ص۱۸۶ .

۲- .وقعه صفّين : ص۴۹۲ ؛ الفتوح : ج۳ ص۱۸۷ نحوه .

۳- .الفتوح : ج۳ ص۱۸۸ وراجع عيون الأخبار لابن قتيبه : ج۱ ص۱۲۶ وتاريخ الطبرى : ج۵ ص۲۴ والكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۷۶ والبدايه والنهايه : ج۷ ص۲۶۶ و ج۸ ص۲۸۳ ووقعه صفّين : ص۴۰۴ .

۱۱ / ۷ رساله معاویه إلی الإمام

۱۱ / ۸ جواب الإمام عنه وقبوله التّحکیم

فَقالَ مُعاوِیَهُ : صَدَقتَ أبا عَبدِ اللّهِ ، ولِمِثلِها کُنتُ أرجوکَ (۱) .

۱۱ / ۷رِسالَهُ مُعاوِیَهَ إلَی الإمامِموقعه صفّین عن إبراهیم بن الأشتر :بَعَثَ مُعاوِیَهُ أبَا الأَعوَرِ السَّلَمِیَّ عَلی بِرذَونٍ أبیَضَ ، فَسارَ بَینَ الصَّفَّینِ ؛ صَفِّ أهلِ العِراقِ وصَفِّ أهلِ الشّامِ ، وَالمُصحَفُ عَلی رَأسِهِ وهُوَ یَقولُ : کِتابُ اللّهِ بَینَنا وبَینَکُم . فَأَرسَلَ مُعاوِیَهُ إلی عَلِیٍّ : إنَّ الأَمرَ قَد طالَ بَینَنا وبینَکَ ، وکُلُّ واحِدٍ مِنّا یَری أنَّهُ عَلَی الحَقِّ فیما یَطلُبُ مِن صاحِبِهِ ، ولَن یُعطِیَ واحِدٌ مِنَّا الطّاعَهَ لِلآخَرِ ، وقَد قُتِلَ فیما بَینَنا بَشَرٌ کَثیرٌ ، وأنَا أتَخَوَّفُ أن یَکونَ ما بَقِیَ أشَدَّ مِمّا مَضی ، وإنّا سَوفَ نُسأَلُ عَن ذلِکَ المَوطِنِ ، ولا یُحاسَبُ بِهِ غَیری وغَیرُکَ ، فَهَل لَکَ فی أمرٍ لَنا ولَکَ فیهِ حَیاهٌ وعُذرٌ وبَراءَهٌ ، وصَلاحٌ لِلاُمَّهِ ، وحَقنٌ لِلدِّماءِ ، والُفَهٌ لِلدّینِ ، وذَهابٌ لِلضَّغائِنِ وَالفِتَنِ ؛ أن یُحَکَّمَ بَینَنا وبَینَکَ حَکَمانِ رَضِیّانِ ؛ أحدُهُما مِن أصحابی ، وَالآخَرُ مِن أصحابِکَ ؛ فَیَحکُمانِ بِما فی کِتابِ اللّهِ بَینَنا ؛ فَإِنَّهُ خَیرٌ لی ولَکَ ، وأقطَعُ لِهذِهِ الفِتَنِ . فَاتَّقِ اللّهَ فیما دُعیتَ لَهُ ، وَارضَ بِحُکمِ القُرآنِ إن کُنتَ مِن أهلِهِ . وَالسَّلامُ (۲) .

۱۱ / ۸جَوابُ الإمامِ عَنهُ وقَبولُهُ التَّحکیمَموقعه صفّین عن إبراهیم بن الأشتر بَعدَ ذِکرِ کِتابِ مُعاوِیَهَ لِلإمامِ علیه السلام : فَکَتَبَ إلَیهِ عَلِی ..

.

۱- .الفتوح : ج۳ ص۱۹۱ .

۲- .وقعه صفّین : ص۴۹۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۳۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۲۵ وفیه من «فأرسل معاویه . . . ».

بنُ أبی طالِبٍ : مِن عَبدِ اللّهِ عَلِیٍّ أمیرِ المُؤمِنینَ إلی مُعاوِیَهَ بنِ أبی سُفیانَ . أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ أفضَلَ ما شَغَلَ بِهِ المَرءُ نَفسَهُ اتِّباعُ ما یَحسُنُ بِهِ فِعلُهُ ، ویُستَوجَبُ فضلُهُ ، ویَسلَمُ مِن عَیبِهِ . وإنَّ البَغیَ وَالزّورَ یُزرِیانِ بِالمَرءِ فی دینِهِ ودُنیاهُ ، ویُبدِیانِ مِن خَلَلِهِ عِندَ مَن یُغنیهِ مَا استَرعاهُ اللّهُ ما لا یُغنی عَنهُ تَدبیرُهُ . فَاحذَرِ الدُّنیا ؛ فَإِنَّهُ لا فَرَحَ فی شَیءٍ وَصَلتَ إلَیهِ مِنها . ولَقَد عَلِمتَ أنَّکَ غَیرُ مُدرِکٍ ما قُضِیَ فَواتُهُ . وقَد رامَ قَومٌ أمرا بِغَیرِ الحَقِّ ؛ فَتَأَوَّلوا عَلَی اللّهِ تَعالی ، فَأَکذَبَهُم ومَتَّعَهُم قَلیلاً ، ثُمَّ اضطَرَّهُم إلی عَذابٍ غَلیظٍ . فَاحذَر یَوما یَغتَبِطُ فیهِ مَن أحمَدَ عاقِبَهَ عَمَلِهِ ، ویَندَمُ فیهِ مَن أمکَنَ الشَّیطانَ مِن قِیادِهِ ولَم یُحادَّهُ ، فَغَرَّتهُ الدُّنیا وَاطمَأَنَّ إلَیها . ثُمَّ إنَّکَ قَد دَعَوتَنی إلی حُکمِ القُرآنِ ؛ ولَقَد عَلِمتُ أنَّکَ لَستَ مِن أهلِ القُرآنِ ، ولَستَ حُکمَهُ تُریدُ ، وَاللّهُ المُستَعانُ . وقَد أجَبنَا القُرآنَ إلی حُکمِهِ ، ولَسنا إیّاکَ أجَبنا . ومَن لَم یَرضَ بِحُکمِ [القُرآنِ] (۱) فَقَد ضَلَّ ضَلالاً بَعیدا (۲) .

الإمام علیّ علیه السلام مِن کِتابٍ لَهُ إلی مُعاوِیَهَ : وإنَّ البَغیَ وَالزّورِ یوتِغانِ (۳) المَرءَ فی دینِهِ ودُنیاهُ ، ویُبدِیانِ خَلَلَهُ عِندَ مَن یَعیبُهُ . وقَد عَلِمتُ أنَّکَ غَیرُ مُدرِکٍ ما قُضِیَ فَواتُهُ . وقَد رامَ أقوامٌ أمرا بِغیرِ الحَقِّ ، فَتَأَلَّوا عَلَی اللّهِ فَأَکذَبَهُم . فَاحذَر یَوما یَغتَبِطُ فیهِ مَن أحمَدَ عاقِبَهَ عَمَلِهِ ، ویَندَمُ مَن أمکَنَ الشَّیطانَ مِن قِیادِهِ فَلَم یُجاذِبهُ . وقَد دَعَوتَنا إلی حُکمِ القُرآنِ ولَستَ مِن أهلِهِ ، ولَسنا إیّاکَ أجَبنا ، ولکِنّا أجَبنَا القُرآنَ فی حُکمِهِ . وَالسَّلامُ (۴) .

.

۱- .مابین المعقوفین سقط من المصدر ، وأثبتناه من بحار الأنوار وشرح نهج البلاغه .

۲- .وقعه صفّین : ص۴۹۳ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۳۷ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۲۵ .

۳- .یُوتِغه : یُهلکه (النهایه : ج۵ ص۱۴۹) .

۴- .نهج البلاغه : الکتاب ۴۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۰۸ ح۵۸۸ .

۱۱ / ۹ كلام الإمام فى ذمّ أصحابه

۱۱ / ۹كَلامُ الإمام فى ذَمِّ أصحابِهالإرشاد مِن كَلامِهِ عليه السلام حينَ رَجَعَ أصحابُهُ عَنِ القِتالِ بِصِفّينَ ، لَمَّا اغتَرَّهُم مُعاوِيَهُ بِرَفعِ المَصاحِفِ : لَقَد فَعَلتُم فَعلَهً ضَعضَعَت مِنَ الإسلامِ قُواهُ ، وأسقَطَت مُنَّتَهُ (۱) ، وأورَثَت وَهنا وذِلَّهً . لَمّا كُنتُم الأَعلَينَ ، وخافَ عَدُوُّكُمُ الاِجتِياحَ ، واَستَحَرَّ بِهِمُ القَتلُ ، ووَجَدوا أَلَمَ الجِراحِ ؛ رَفَعُوا المَصاحِفَ ودَعَوكُم إلى ما فيها لِيَفثَؤوكُم (۲) عَنهُم ، ويَقطَعُوا الحَربَ فيما بَينَكُم وبَينَهُم ، ويَتَرَبَّصوا (۳) بِكُم رَيبَ المَنونِ خَديعَهً ومَكيدَهً . فَما أنتُم إن جامَعتُموهُم عَلى ما أحَبّوا ، وأعطَيتُموهُم الَّذى سَأَلوا إلّا مَغرورونَ . وَايمُ اللّهِ ، ما أظُنُّكُم بَعدَها مُوافِقى رُشدٍ ، ولا مُصيبى حَزمٍ (۴) .

وقعه صفّين :جاءَ عَدِىُّ بنُ حاتِمٍ يَلتَمِسُ عَلِيّا ، ما يَطَأُ إلّاعَلى إنسانٍ مَيِّتٍ أو قَدَمٍ أو ساعِدٍ ، فَوَجَدَهُ تَحتَ راياتِ بَكرِ بنِ وائِلٍ ، فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ !أ لا نَقومُ حَتّى نَموتَ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : ادنُهْ ، فَدَنا حَتّى وَضَعَ أُذُنَهُ عِندَ أنفِهِ ، فَقالَ : وَيحَكَ ! إنَّ عامَّهَ مَن مَعى يَعصينى ، وإنَّ مُعاوِيَهَ فيمَن يُطيعُهُ ولا يَعصيهِ (۵) .

.

۱- .المُنّه : القوّه (لسان العرب : ج۱۳ ص۴۱۵) .

۲- .فَثَأ الرجلَ : كَسَر غضبَه وسكّنه بقول أو غيره (لسان العرب : ج۱ ص۱۲۰) .

۳- .فى المصدر : «يتربّص» ، والصواب ما أثبتناه كما فى المصادر الأُخرى .

۴- .الإرشاد : ج۱ ص۲۶۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۵۰۹ ح۵۵۹ ؛ تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۶ عن جندب بن عبد اللّه ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۰ ، المعيار والموازنه : ص۸۴ كلّها نحوه .

۵- .وقعه صفّين : ص۳۷۹ ، بحار الأنوار : ج۳۲ ص۵۰۳ ح۴۳۳ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۷۷ .

الفصل الثانی عشر : تعیین الحکم

۱۲ / ۱ مخالفه الإمام فی تعیین الحکم

الفصل الثانی عشر : تعیین الحَکَم۱۲ / ۱مُخالَفَهُ الإمام فی تَعیینِ الحَکَمِالإمام الباقر علیه السلام :لَمّا أرادَ النّاسُ عَلِیّا عَلی أن یَضَعَ حَکَمَینِ قالَ لَهُم عَلِیٌّ : إنَّ مُعاوِیَهَ لَم یَکُن لِیَضَعَ لِهذَا الأَمرِ أحَدا هُوَ أوثَقُ بِرَأیِهِ ونَظَرِهِ مِن عَمرِو بنِ العاصِ ، وإنَّهُ لا یَصلُحُ لِلقُرَشِیِّ إلّا مِثلُهُ ، فَعَلَیکُم بِعَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ فَارموهُ بِهِ ؛ فَإِنَّ عَمرا لا یَعقِدُ عُقدَهً إلّا حَلَّها عَبدُ اللّهِ ، ولا یَحُلُّ عُقدَهً إلّا عَقَدَها ، ولا یُبرِمُ أمرا إلّا نَقَضَهُ ، ولا یَنقُضُ أمرا إلّا أبرَمَهُ . فَقالَ الأَشعَثُ : لا وَاللّهِ ، لا یَحکُمُ فیها مُضَرِیّانِ حَتّی تَقومَ السّاعَهُ ، ولکِن اجعَلهُ رَجُلاً مِن أهلِالیَمنِ إذ جَعَلوا رَجُلاً مِن مُضَرَ . فَقالَ عَلِیٌّ : إنّی أخافُ أن یُخدَعَ یَمَنِیُّکُم ؛ فَإِنَّ عَمرا لَیسَ مِنَ اللّهِ فی شَیءٍ إذا کانَ لَهُ فی أمرٍ هویً . فَقالَ الأَشعَثُ : وَاللّهِ ، لِأَن یَحکُما بِبَعضِ مانَکرَهُ ، وأحَدُهُما مِن أهلِ الیَمنِ ، أحَبُّ إلَینا مِن أن یَکونَ بَعضُ ما نُحِبُّ فی حُکمِهِما وهُما مُضَرِیّانِ (۱) .

.

۱- .وقعه صفّین : ص ۵۰۰ عن جابر ؛ الفتوح : ج۴ ص۱۹۸ نحوه .

الإمام علیّ علیه السلام مِن کَلامٍ لَهُ فی شَأنِ الحَکَمَینِ وذَمِّ أهلِ الشّام : جُفاةٌ طَغامٌ ، وعَبیدٌ أقزامٌ ، جُمِعوا مِن کُلِّ أوبٍ ، وتُلُقِّطوا مِن کُلِّ شَوبٍ ، مِمَّن یَنبَغی أن یُفَقَّهَ ویُؤَدَّبَ ، ویُعَلَّمَ ویُدَرَّبَ ، ویُوَلّی عَلَیهِ ، ویُؤخَذَ عَلی یَدَیهِ . لَیسوا مِنَ المُهاجِرینَ وَالأَنصارِ ، ولا مِنَ الَّذینَ تَبَوَّؤُوا الدّارَ وَالإیمانَ . ألا وإنَّ القَومَ اختاروا لِأَنفُسِهِم أقرَبَ القَومِ مِمّا یُحِبّونَ (۱) ، وإنَّکُمُ اخترتُم لِأَنفُسِکُم أقرَبَ القَومِ مِمّا تَکرَهونَ . وإنَّما عَهدُکُم بِعَبدِ اللّهِ بنِ قَیسٍ بِالأَمسِ یَقولُ : «إنَّها فِتنَةٌ ، فَقَطِّعوا أوتارَکُم ، وشیموا سُیوفَکُم» . فَإن کانَ صادِقا فَقَد أخطَأَ بِمَسیرِهِ غَیرَ مُستَکرَهٍ ، وإن کانَ کاذِبا فَقَد لَزِمَتهُ التُّهَمَهُ . فَادفَعوا فی صَدرِ عَمرِو بنِ العاصِ بِعَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ ، وخُذوا مَهَلَ الأَیّامِ ، وحوطوا قَواصِیَ الإسلامِ . أ لا تَرَونَ إلی بِلادِکُم تُغزی ، وإلی صَفاتِکُم تُرمی ؟ (۲)

وقعه صفّین :ذَکَروا أنَّ ابنَ الکَوّاءِ قامَ إلی عَلِیٍّ فَقالَ : هذا عَبدُ اللّهِ بنُ قَیسٍ وافِدُ أهلِ الیَمنِ إلی رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله وصاحِبُ مَقاسِمِ أبی بَکرٍ ، وعامِلُ عُمَرَ ، وقَد رَضِیَ بِهِ القَومُ . وعَرَضنا عَلَی القَومِ عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ فَزَعَموا : أنَّهُ قَریبُ القَرابَهِ مِنکَ ، ظَنونٌ فی أمرِکَ (۳) .

الأخبار الطوال :اِجتَمَعَ قُرّاءُ أهلِ العِراقِ وقُرّاءُ أهلِ الشّامِ ، فَقَعَدوا بَینَ الصَّفَّینِ ، ومَعَهُمُ المُصحَفُ یَتَدارَسونَهُ ، فَاجتَمَعوا عَلی أن یُحَکِّموا حَکَمَینِ ، وَانصَرَفوا . فَقالَ أهلُ الشّامِ : قَد رَضینا بِعَمرٍو .

.

۱- .فی المصدر : «تحبّون» ، والتصحیح من شرح نهج البلاغه (ج ۱۳ ص۳۰۹) .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۲۳۸ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۲۳ ح۵۶۹ .

۳- .وقعه صفّین : ص۵۰۲ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۳۱ .

وقالَ الأَشعَثُ ومَن كانَ مَعَهُ مِن قُرّاءِ أهلِ العِراقِ : قَد رَضينا نَحنُ بِأَبى موسى . فَقالَ لَهُم عَلِيٌّ : لَستُ أثِقُ بِرَأيِ أبى موسى ، ولا بِحَزمِهِ ، ولكِن أجعَلُ ذلِكَ لِعَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ . قالوا : وَاللّهِ ، ما نُفَرِّقُ بَينَكَ وبَينَ ابنِ عَبّاسٍ ، وكَأَنَّكَ تُريدُ أن تَكونَ أنتَ الحاكِمَ ، بَلِ اجعَلهُ رَجُلاً هُوَ مِنكَ ومِن مُعاوِيَهَ سَواءٌ ، لَيسَ إلى أحَدٍ مِنكُما بِأَدنى مِنهُ إلَى الآخَرِ . قالَ عَلِيٌّ رضى الله عنه : فَلِمَ تَرضَونَ لِأَهلِ الشّامِ بِابنِ العاصِ ، ولَيسَ كَذلِكَ ؟ قالوا : اُولئِكَ أعلَمُ ، إنَّما عَلَينا أنفُسَنا . قالَ : فَإنّى أجعَلُ ذلِكَ إلَى الأَشتَرِ . قالَ الأَشعَثُ : وهَل سَعَّرَ هذِهِ الحَربَ إلَا الأَشتَرُ ؟ وهَل نَحنُ إلّا فى حُكمِ الأَشتَرِ ؟ قالَ عَلِيٌّ : وما حُكمُهُ ؟ قالَ : يَضرِبُ بَعضٌ وُجوهَ بَعضٍ حَتّى يَكونَ ما يُريدُ اللّهُ . قالَ : فَقَد أبَيتُم إلّا أن تَجعَلوا أبا موسى ؟ ! قالوا : نَعَم . قالَ : فَاصنَعوا ما أحبَبتُم (۱) .

تاريخ الطبرى عن أبى مخنف :جاءَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ إلى عَلِيٍّ فَقالَ لَهُ : ما أرَى النّاسَ إلّا قَد رَضوا ، وسَرَّهُم أن يُجيبُوا القَومَ إلى ما دَعَوهُم إلَيهِ مِن حُكمِ القُرآنِ ، فَإن شِئتَ أتَيتُ مُعاوِيَهَ فَسَأَلتُهُ ما يُريدُ ، فَنَظَرتُ ما يَسأَلُ .

.

۱- .الأخبار الطوال : ص۱۹۲ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۱ .

قالَ : اِيتِهِ إن شِئتَ فَسَلهُ . فَأَتاهُ فَقالَ : يا مُعاوِيَهُ ! لِأَيِّ شَيءٍ رَفعتُم هذِهِ المَصاحِفَ ؟ قالَ : لِنَرجِعَ نَحنُ وأنتُم إلى ما أمَرَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ فى كِتابِهِ ، تَبعَثونَ مِنكُم رَجُلاً تَرضَونَ بِهِ ، ونَبعَثُ مِنّا رَجُلاً ، ثُمَّ نَأخُذُ عَلَيهِما أن يَعمَلا بِما فى كِتابِ اللّهِ لا يَعدُوانِهِ ، ثُمَّ نَتَّبِعُ ما اتَّفَقا عَلَيهِ . فَقالَ لَهُ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ : هذَا الحَقُّ . فَانصَرَفَ إلى عَلِيٍّ فَأَخبَرَهُ بِالَّذى قالَ مُعاوِيَهُ . فَقالَ النّاسُ : فَإِنّا قَد رَضينا وقَبِلنا . فَقالَ أهلُ الشّامِ : فَإِنّا قَدِ اختَرنا عَمرو بنَ العاصِ . فَقالَ الأَشعَثُ واُولئِكَ الَّذينَ صاروا خوَارِجَ بَعدُ : فَإِنّا قَد رَضينا بِأَبى موسى الأَشعَرِيِّ . قالَ عَلِيٌّ : فَإِنَّكُم قَد عَصَيتُمونى فى أوَّلِ الأَمرِ ، فَلا تَعصونِى الآنَ ، إنّى لا أرى أن اُولِّىَ أبا موسى . فَقالَ الأَشعَثُ ، وزَيدُ بنُ حُصَينٍ الطّائِيُّ ، ومِسعَرُ بنُ فَدَكِيٍّ : لا نَرضى إلّا بِهِ ، فَإِنَّهُ ما كانَ يُحَذِّرُنا مِنهُ وَقَعنا فيهِ . قالَ عَلِيٌّ : فَإِنَّهُ لَيسَ لى بِثِقَهٍ ، قَد فارَقَنى ، وخَذَّلَ النّاسَ عَنّى ، ثُمَّ هَرَبَ مِنّى حَتّى آمَنتُهُ بَعدَ أشهُرٍ ، ولكِن هذَا ابنُ عَبّاسٍ نُوَلّيهِ ذلِكَ . قالوا : ما نُبالى أنتَ كُنتَ أم ابنُ عَبّاسٍ ! لا نُريدُ إلّا رَجُلاً هُوَ مِنكَ ومِن مُعاوِيَهَ سَواءٌ ، لَيسَ إلى واحِدٍ مِنكُما بِأَدنى مِنهُ إلَى الآخَرِ . فَقالَ عَلِيٌّ : فَإِنّى أجعَلُ الأَشتَرَ . قالَ أبو مِخنَفٍ : أنَّ الأَشعَثَ قالَ : وهَل سَعَّرَ الأَرضَ غَيرُ الأَشتَرِ ؟ ! . . .

.

وهَل نَحنُ إلّا فی حُکم الأشتَرِ ؟ ! قالَ عَلِیٌّ : وما حُکمُهُ ؟ قالَ : حُکمُهُ أن یَضرِبَ بَعضُنا بَعضا بِالسُّیوفِ حَتّی یَکونَ ما أرَدتَ وما أرادَ . قالَ : فَقَد أبَیتُم إلّا أبا موسی ؟ ! قالوا : نَعَم . قالَ : فَاصنَعوا ما أرَدتُم . فَبعثوا إلَیهِ وقَد اعتَزَلَ القِتالَ ، وهُوَ بِعُرضٍ (۱) ، فَأتاهُ مَولیً لَهُ ، فَقالَ : إنَّ النّاسَ قَدِ اصطَلَحوا . فَقالَ : الحَمدُ للّهِ رَبِّ العالَمینَ ! قالَ : قَد جَعَلوکَ حَکَما . قالَ : إنّا للّهِ وإنّا إلَیهِ راجِعونَ ! وجاءَ أبو موسی حَتّی دَخَلَ العَسکَرَ ، وجاءَ الأشتَرُ حَتّی أتی عَلِیّا فَقالَ : ألزَّنی بِعَمرِو بنِ العاصِ ، فَوَاللّهِ الَّذی لا إلهَ إلّا هُوَ ، لَئِن مَلَأتُ عَینی مِنهُ لَأقتُلَنَّهُ . وجاءَ الأحنَفُ فَقالَ : یا أمیرَ المُؤمِنینَ ! إنَّکَ قَد رُمیتَ بِحَجَرِ الأرضِ ، وبِمَن حارَبَ اللّهَ ورَسولَهُ أنفَ الإسلامَ ، وإنّی قَد عَجَمتُ (۲) هذَا الرَّجُلَ ، وحَلَبتُ أشطُرَهُ ، فَوَجَدتُهُ کَلیلَ الشَّفرَهِ ، قَریبَ القَعرِ ، وإنَّهُ لا یَصلُحُ لِهؤُلاءِ القَومِ إلّا رَجُلٌ یَدنو مِنهُم حَتّی یَصیرَ فی أکُفِّهِم ، ویَبعَدُ حَتّی یَصیرَ بِمَنزِلَهِ النَّجمِ مِنهُم . فَإن أبَیتَ أن تَجعَلَنی حَکَما ، فَاجعَلنی ثانِیا أو

.

۱- .عُرْض : بلیده فی بریّه الشام تدخل فی أعمال حلب (معجم البلدان : ج۴ ص۱۰۳) .

۲- .یُقال : عَجَمتُ الرجلَ : إذا خَبَرتَه (لسان العرب : ج۱۲ ص ۳۹۰) .

۱۲ / ۲ وثيقه التّحكيم

ثالِثا ، فَإِنَّهُ لَن يعَقِدُ عُقدَةً إلّا حَلَلتُها ، ولَن يَحُلَّ عُقدَةً أعقَدَها إلّا عَقَدتُ لَکَ اُخرى أحكَمَ مِنها . فَأَبَى النّاسُ إلّا أبا موسى وَالرِّضا بِالكِتابِ (۱) .

۱۲ / ۲وَثيقَهُ التَّحكيمِالأمالى للطوسى عن جندب :لَمّا وَقَعَ الاِتِّفاقُ عَلى كَتِبِ القَضِيَّهِ بَينَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وبَينَ مُعاوِيَهَ بنِ أبى سُفيانَ ، حَضَرَ عَمرُو بنُ العاصِ فى رِجالٍ مِن أهلِ الشّامِ وعَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ فى رِجالٍ مِن أهلِ العِراقِ . فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام لِلكاتِبِ : اُكتُب : هذا ما تَقاضى عَلَيهِ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ ابنُ أبى طالِبٍ ومُعاوِيَهُ بنُ أبى سُفيانَ . فَقالَ عَمرُو بنُ العاصِ : اُكتُب اسمَهَ وَاسمَ أبيهِ ولا تُسَمِّه بِإمرَهِ المُؤمِنينَ ، فَإِنَّما هُوَ أميرُ هؤُلاءِ ولَيسَ بِأَميرِنا . فَقالَ الأَحنَفُ بنُ قَيسٍ : لا تَمحُ هذَا الاِسمَ فَإِنّى أتَخَوَّفُ إن مَحَوتَهُ لا يَرجِعُ إلَيكَ أبَدا . فَامتَنَعَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مِن مَحوِهِ ، فَتَراجَعَ الخِطابُ فيهِ مَلِيّا مِنَ النَّهارِ ، فَقالَ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ : اُمحُ هذَا الاِسمَ تَرَّحَهُ اللّهُ . فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : اللّهُ أكبَرُ ! سُنَّهٌ بِسُنَّهٍ ومَثَلٌ بِمَثَلٍ ، وَاللّهِ ، إنّى لَكاتِبُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَومَ الحُدَيبِيَّهِ وقَد أملى عَلَيَّ : هذا ما قاضى عَلَيهِ مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّه

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۱ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۷ ، الفتوح : ج۳ ص۱۹۳ ۱۹۹ ؛ وقعه صفّين : ص۴۹۸ كلاهما نحوه .

سُهَيلَ بنَ عَمرٍو ، فَقالَ لَهُ سُهَيلٌ : اُمحُ رَسولَ اللّهِ فَإنّا لا نُقِرُّ لَكَ بِذلِكَ ، ولا نَشهَدُ لَكَ بِهِ ، اكتُب اسمَكَ وَاسمَ أبيكَ ، فَامتَنَعتُ مِن مَحوِهِ فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله : اُمحُهُ يا عَلِيُّ ! وسَتُدعى إلى مِثلِها فَتُجيبُ ، وأنتَ عَلى مَضَضٍ . فَقالَ عَمرُو بنُ العاصِ : سُبحانَ اللّهِ ! ومِثلُ هذا يُشَبَّهُ بِذلِكَ ونَحنُ مُؤمِنونَ ، واُولئِكَ كانوا كُفّارا ! فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : يَابنَ النّابِغَهِ ! ومَتى لَم تَكُن لِلفاسِقينَ وَلِيّا وللمُسلِمينَ عَدُوّا ، وهَل تُشبِهُ إلّا اُمَّكَ الَّتى دَفَعَت بِكَ ؟ فَقالَ عَمرٌو : لا جَرَمَ ، لا يَجمَعُ بَينى وبَينَكَ مَجلِسٌ أبَدا . فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام : وَاللّهِ ، إنّى لَأَرجو أن يُطَهِّرَ اللّهُ مَجلِسى مِنكَ ومِن أشباهِكَ . ثُمَّ كُتِبَ الكِتابُ وَانصَرَفَ النّاسُ (۱) .

تاريخ الطبرى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه فى ذِكرِ مَا احتَوَت عَلَيهِ وَثيقَةُ التَّحكيمِ : وَثيقَةُ التَّحكيمِ هِىَ ما يَلى : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ هذا ما تَقاضى عَلَيهِ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ ومُعاوِيَهُ بنُ أبى سُفيانَ ، قاضى عَلِيٍّ عَلى أهلِ الكوفَهِ ومَن مَعَهُم مِن شيعَتِهِم مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ ، وقاضى مُعاوِيَهُ عَلى أهلِ الشّامِ ومَن كانَ مَعَهُم مِنَ المُؤمِنينَ وَالمُسلِمينَ ، إنّا نَنزِلُ عِندَ حُكمِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وكِتابِهِ ، ولا يَجمَعُ بَينَنا غَيرُهُ ، وإنَّ كِتابَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ بَينَنا مِن فاتِحَتِهِ إلى خاتِمَتِهِ ، نُحيى ما أحيا ، ونُميتُ ما أماتَ .

.

۱- .الأمالى للطوسى : ص۱۸۷ ح۳۱۵ ، وقعه صفّين : ص۵۰۸ ؛ تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۸ كلّها نحوه وراجع الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۵۱ والأخبار الطوال : ص۱۹۴ والفتوح : ج۴ ص۲۰۱ .

فَما وَجَدَ الحَكَمانِ فی كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وهُما أبو موسَی الأَشعَرِیُّ عَبدُ اللّهِ بنُ قَیسٍ ، وعَمرُو بنُ العاصِ القُرَشِیُّ عَمَلا بِهِ ، وما لَم یَجِدا فی كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ فَالسُّنَّهُ العادِلَهُ الجامِعَهُ غَیرُ المُفَرِّقَهِ . وأخَذَ الحَكَمانِ مِن عَلِیٍّ ومُعاوِیَهَ ومِنَ الجُندَینِ مِنَ العُهودِ وَالمیثاقِ ، وَالثِّقَهِ مِنَ النّاسِ ، أنَّهُما آمِنانِ عَلی أنفُسِهِما وأهلِهِما ، والاُمَّهُ لَهُما أنصارٌ عَلَی الَّذی یَتَقاضَیانِ عَلَیهِ . وعَلَی المُؤمِنینَ وَالمُسلِمینَ مِنَ الطّائِفَتَینِ كِلتَیهِما عَهدُ اللّهِ ومیثاقُهُ أنّا عَلی ما فی هذِهِ الصَّحیفَهِ ، وأن قَد وَجَبَت قَضِیَّتُهُما عَلَی المُؤمِنینَ ، فَإِنَّ الأَمنَ وَالاِستِقامَهَ ووَضعَ السِّلاحِ بَینَهُم أینَما ساروا عَلی أنفُسِهِم وأهلیهِم وأموالِهِم ، وشاهِدِهِم وغائِبِهِم . وعَلی عَبدِ اللّهِ بنِ قَیسٍ وعَمرِو بنِ العاصِ عَهدُ اللّهِ ومیثاقُهُ أن یَحكُما بَینَ هذِهِ الاُمَّهِ ، ولا یَرُدّاها فی حَربٍ ولا فُرقَهٍ حَتّی یُعصِیا ، وأجلُ القَضاءِ إلی رَمَضانَ . وإن أحَبّا أن یُؤَخِّرا ذلِكَ أخَّراهُ عَلی تَراضٍ مِنهُما ، وإن تُوُفِّیَ أحَدُ الحَكَمَینِ فَإِنَّ أمیرَ الشّیعَهِ یَختارُ مَكانَهُ ، ولا یَألو مِن أهلِ المَعدَلَهِ وَالقِسطِ . وإنَّ مَكانَ قَضِیَّتِهِمَا الَّذی یَقضِیانِ فیهِ مَكانٌ عَدلٌ بَینَ أهلِ الكوفَهِ وأهلِ الشّامِ ، وإن رَضِیا وأحَبّا فَلا یَحضُرُهُما فیهِ إلّا مَن أرادا ، ویَأخُذُ الحَكَمانِ مَن أرادا مِنَ الشُّهودِ ، ثُمَّ یَكتُبانِ شَهادَتَهُما عَلی ما فی هذِهِ الصَّحیفَهِ ، وهُم أنصارٌ عَلی مَن تَرَكَ ما فی هذِهِ الصَّحیفَهِ ، وأرادَ فیهِ إلحادا وظُلما . اللّهُمَّ ! إنّا نَستَنصِرُكَ عَلی مَن تَرَكَ ما فی هذِهِ الصَّحیفَهِ (۱) .

شرح نهج البلاغه عن أبی إسحاق الشیبانی :قَرَأتُ كِتابَ الصُّلحِ عِندَ سَعیدِ بنِ أبی بُردَهَ فی ..

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۵۳ ، الأخبار الطوال : ص۱۹۴ ، الكامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۸۸ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۵۲ ، الفتوح : ج۴ ص۲۰۴ ؛ وقعه صفّین : ص۵۱۰ و ص۵۰۴ ، شرح الأخبار : ج۲ ص۱۳۵ كلّها نحوه .

۱۲ / ۳ عدم رضاء الأشتر بما فی الوثیقه

صَحیفَهٍ صَفراءَ عَلَیها خاتَمانِ خاتَمٌ مِن أسفَلِها وخاتَمٌ مِن أعلاها عَلی خاتَمِ عَلِیٍّ علیه السلام «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّهِ» وعَلی خاتَمِ مُعاوِیَهَ «مُحَمَّدٌ رَسولُ اللّهِ» وقیلَ لِعَلِیٍّ علیه السلام حینَ أرادَ أن یَکتُبَ الکِتابَ بَینَهُ وبَینَ مُعاوِیَهَ وأهلِ الشّامِ :أ تُقِرُّ أنَّهُم مُؤمِنونَ مُسلِمونَ ؟ فَقالَ عَلِیٌّ علیه السلام : ما أقِرُّ لِمُعاوِیَهَ ولا لِأَصحابِهِ أنَّهُم مُؤمِنونَ ولا مُسلِمونَ ، ولکِن یَکتُبُ مُعاوِیَهُ ما شاءَ بِما شاءَ ویُقِرُّ بِما شاءَ لِنَفسِهِ ولِأَصحابِهِ ، ویُسَمّی نَفسَهُ بِما شاءَ وأصحابَهُ (۱) .

تاریخ الطبری عن فضیل بن خدیج الکندی فی وَثیقَهِ التَّحکیم : کانَ الکِتابُ فی صَفَرٍ والأَجَلُ رَمَضانُ إلی ثَمانِیَهِ أشهُرٍ ، إلی أن یَلتَقِیَ الحَکَمانِ . ثُمَّ إنَّ النّاسَ دَفَنوا قَتلاهُم ، وأمَرَ عَلِیٌّ الأَعوَرَ فَنادی فِی النّاسِ بِالرَّحیلِ (۲) .

تاریخ الطبری عن أبی جعفر :کُتِبَ کِتابُ القَضِیَّهِ بَینَ عَلِیٍّ ومُعاوِیَهَ یَومَ الأَربَعاءِ لِثَلاثِ عَشرَهَ خَلَت مِن صَفَرٍ سَنَهَ سَبعٍ وثَلاثینَ مِنَ الهِجرَهِ عَلی أن یُوافِیَ عَلِیٌّ ومُعاوِیَهُ مَوضِعَ الحَکَمَینِ بِدومَهِ الجَندَلِ فی شَهرِ رَمَضانَ (۳) .

۱۲ / ۳عَدَمُ رِضاءِ الأَشتَرِ بِما فِی الوَثیقَهِتاریخ الطبری عن عُماره بن ربیعه الجرمی :لَمّا کُتِبَتِ الصَّحیفَهُ دُعِیَ لَهَا الأَشتَرُ فَقالَ : لا صَحِبَتنی یَمینی ولا نَفَعَتنی بَعدَها شِمالی إن خُطَّ لی فی هذِهِ الصَّحیفَهِ اسمٌ عَلی

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۳۳ ، ینابیع الموده : ج۲ ص۱۹ ؛ وقعه صفّین : ص۵۰۹ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۵۹ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۱۱ وفیه إلی «قتلاهم» .

۳- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۵۶ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۸۹ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۷۷ وراجع وقعه صفّین : ص۵۰۷ و ص۵۱۱ .

صُلحٍ ولا مُوادَعَهٍ ، أ وَلَستُ عَلى بَيِّنَهٍ مِن رَبّى ومِن ضَلالِ عَدُوّى ؟ أ ولَستُم قَد رَأَيتُمُ الظَّفَرَ لَو لَم تُجمِعوا عَلَى الجَورِ ؟ فَقالَ لَهُ الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ : إنَّكَ وَاللّهِ ، ما رَأَيتَ ظَفَرا ولا جَورا ، هَلُمَّ إلَينا فَإنَّهُ لا رَغبَهَ بِكَ عَنّا . فَقالَ : بَلى وَاللّهِ ، لَرَغبَهٌ بى عَنكَ فِى الدُّنيا لِلدُّنيا وَالآخِرَهِ لِلآخِرَهِ ، ولَقَد سَفَكَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِسَيفى هذا دِماءَ رِجالٍ ما أنتَ عِندى خَيرٌ مِنهُم ولا أحرَمُ دَما . قالَ عُمارَهُ : فَنَظَرتُ إلى ذلِكَ الرَّجُلِ وكَأَنَّما قُصِعَ عَلى أنفِهِ الحُمَمُ يَعنِى الأَشعَثَ (۱) .

تاريخ الطبرى عن فضيل بن خديج الكندى :قيلَ لِعَلِيٍّ بَعدَما كُتِبَتِ الصَّحيفَهُ : إنَّ الأَشتَرَ لا يُقِرُّ بِما فِى الصَّحيفَهِ ، ولا يَرى إلّا قِتالَ القَومِ . قالَ عَلِيٌّ : وأنَا وَاللّهِ ، ما رَضيتُ ولا أحَبَبتُ أن تَرضَوا ، فَإذ أبَيتُم إلّا أن تَرضَوا فَقَد رَضيتُ ، فَإذ رَضيتُ فَلا يَصلُحُ الرُّجوعُ بَعدَ الرِّضا ، ولَا التَّبديلُ بَعدَ الإقرارِ ، إلّا أن يُعصَى اللّهُ عَزَّ وجَلَّ ويُتَعَدّى كِتابُهُ ، فَقاتِلوا مَن تَرَكَ أمرَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ . وأمَّا الَّذى ذَكَرتُم مِن تَركِهِ أمرى وما أنَا عَلَيهِ فَلَيسَ مِن اُولئِكَ ، ولَستُ أخافُهُ عَلى ذلِكَ ، ياليَتَ فيكُم مِثلَهُ اثنَينِ ! ياليَتَ فيكُم مِثلَهُ واحِدا ! يَرى فى عَدُوّى ما أرى ؛ إذا لَخَفَّت عَلَىَّ مَؤونَتُكُم ورَجَوتُ أن يَستَقيمَ لى بَعضُ أوَدِكُم ، وقَد نَهَيتُكُم عَمّا أتَيتُم فَعَصَيتُمونى ، وكُنتُ أنَا وأنتُم كَما قالَ أخو هَوازِنَ : وهَل أنَا إلّا مِن غَزِيَّهَ إن غَوَت غَوَيتُ وإن تَرشُد غَزِيَّهُ أرشُد (۲)

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۴ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۹ ؛ وقعه صفّين : ص۵۱۱ نحوه .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۹ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۹ ؛ الإرشاد : ج۱ ص۲۶۹ وفيه من «واللّه . . .» ، وقعه صفّين : ص۵۲۱ كلاهما نحوه .

۱۲ / ۴ اختلاف الكلمه فى أصحاب الإمام

۱۲ / ۴اِختِلافُ الكَلِمَهِ فى أصحابِ الإمامِتاريخ الطبرى عن أبى جناب :خَرَجَ الأَشعَثُ بِذلِكَ الكِتابِ يَقرَؤُهُ عَلَى النّاسِ ، ويَعرِضُهُ عَلَيهِم فَيَقرَؤُنَهُ حَتّى مَرَّ بِهِ عَلى طائِفَهٍ مِن بَنى تَميم فيهِم عُروَهُ بنُ أُدَيَّهَ وهُوَ أخو أبى بِلالٍ فَقَرَأَهُ عَلَيهِم فَقالَ عُروَهُ بنُ أُدَيَّهَ : تُحَكِّمونَ فى أمرِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ الرِّجالَ ؟ ! لا حُكمَ إلّا للّهِ ، ثُمَّ شَدَّ بِسَيفِهِ فَضَرَبَ بِهِ عَجُزَ دابَّتِهِ ضَربَهً خَفيفَهً وَانـدَفَعَتِ الدّابَّهُ ، وصاحَ بِهِ أصحابُهُ أن أملِك يَدَكَ فَرَجَعَ ، فَغَضِبَ لِلأَشعَثِ قَومُهُ وناسٌ كَثيرٌ مِن أهلِ اليَمَنِ فَمَشَى الأَحنَفُ بنُ قَيسٍ السَّعدِيُّ ومَعقِلُ بنُ قَيسٍ الرِّياحِيُّ ومِسعَرُ بنُ فَدَكِيٍّ وناسٌ كَثيرٌ مِن بَنى تَميمٍ فَتَنَصَّلوا (۱) إلَيهِ وَاعتَذَروا فَقَبِلَ وصَفَحَ (۲) .

الكامل للمبرّد عن أبى العبّاس :أمّا أوَّلُ سَيفٍ سُلَّ مِن سُيوفِ الخَوارِجِ فَسَيفُ عُروَهَ بنِ اُدَيَّهَ ، وذلِكَ أنَّهُ أقبَلَ عَلَى الأَشعَثِ فَقالَ : ما هذِهِ الدَّنيئَهُ يا أشعَثُ ؟ وما هذَا التَّحكيمُ ؟ أشرَطٌ أوثَقُ مِن شَرطِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ؟ ! ثُمَّ شَهَرَ عَلَيهِ السَّيفَ وَالأَشعَثُ مُوَلٍّ ، فَضَرَبَ بِهِ عَجُزَ البَغلَهِ ، فَشَبَّتِ البَغلَهُ فَنَفَرَتِ اليَمانِيَهُ ، وكانوا جُلَّ أصحابِ عَلِيٍّ صَلَواتُ اللّهِ عَلَيهِ . فَلَمّا رَأى ذلِكَ الأَحنَفُ قَصَدَ هُوَ وجارِيَهُ بنُ قُدامَهَ ، ومَسعودُ بنُ فَدَكِيِّ بنِ أعبُدَ ، وشَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ الرِّياحِيُّ إلَى الأَشعَثِ ، فَسَأَلوهُ الصَّفحَ ، فَفَعَلَ (۳) .

مروج الذهب :لَمّا وَقَعَ التَّحكيمُ تَباغَضَ القَومُ جَميعا ، وأقبَلَ بَعضُهُم يَتَبَرَّأُ مِن بَعضٍ :

.

۱- .تَنَصّل إليه من الجنايه : خرج وتبرّأ (لسان العرب : ج۱۱ ص۶۶۴) .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۹ ؛ وقعه صفّين : ص۵۱۳ نحوه وراجع الأخبار الطوال : ص۱۹۷ .

۳- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۰۹۸ وراجع البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۷۸ .

يَتَبَرَّأُ الأَخُ مِن أخيهِ ، وَالابنُ مِن أبيهِ ، وأمَرَ عَلِيٌّ بِالرَّحيلِ ، لِعِلمِهِ بِاختِلافِ الكَلِمَهِ ، وتَفاوُتِ الرَّأيِ ، وعَدمِ النِّظامِ لِاُمورِهِم ، وما لَحِقَهُ مِنَ الخِلافِ مِنهُم ، وكَثُرَ التَّحكيمُ فى جَيشِ أهلِ العِراقِ ، وتَضارَبَ القَومُ بِالمَقارِعِ ونِعالِ السُّيوفِ ، وتَسابّوا ، ولامَ كُلُّ فَريقٍ مِنهُمُ الآخَرَ فى رَأيِهِ . وسارَ عَلِيٌّ يَؤُمَّ الكوفَهَ ، ولَحِقَ مُعاوِيَهُ بِدِمَشقَ مِن أرضِ الشّامِ وفَرَّقَ عَساكِرَهُ ، فَلَحِقَ كُلُّ جُندٍ مِنهُم بِبَلَدِهِ (۱) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۵ .

الفصل الثالث عشر : الإنصراف من صفّين

۱۳ / ۱ خطبه الإمام عند منصرفه من صفّين

الفصل الثالث عشر : الإنصراف من صفّين۱۳ / ۱خُطبَهُ الإمام عِندَ مُنصَرَفِهِ مِن صِفّينَنهج البلاغه مِن خُطبَهٍ لَهُ عليه السلام بَعدَ انصِرافِهِ مِن صِفّينَ : أحمَدُهُ استِتماما لِنِعَمتِهِ ، وَاستِسلاما لِعِزَّتِهِ ، وَاستِعصاما مِن مَعصِيَتِهِ . وأستَعينُهُ فاقَهً إلى كِفايَتِهِ ؛ إنَّهُ لا يَضِلُّ مَن هَداهُ ، ولا يَئِلُ مَن عاداهُ ، ولا يَفتَقِرُ مَن كَفاهُ ؛ فَإِنَّهُ أرجَحُ ما وُزِنَ وأفضَلُ ما خُزِنَ . وأشهَدُ أن لا إلهَ إلَا اللّهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، شَهادَهً مُمتَحَنا إخلاصُها ، مُعتَقَدا مُصاصُها ، نَتَمسَّكُ بِها أبَدا ما أبقانا . ونَدَّخِرُها لِأَهاويلِ ما يَلقانا ، فَإِنَّها عَزيمَهُ الإيمانِ ، وفاتِحَهُ الإحسانِ ، ومَرضاهُ الرَّحمنِ ، ومَدحَرَهُ الشَّيطانِ . وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ ، أرسَلَهُ بِالدِّينِ المَشهورِ ، وَالعَلَمِ المَأثورِ ، وَالكِتابِ المَسطورِ ، وَالنّورِ السّاطِعِ ، وَالضِّياءِ اللّامِعِ ، والأَمرِ الصّادِعِ ، إزاحَهً لِلشُّبُهاتِ ، وَاحتِجاجا بِالبَيِّناتِ . وتَحذيرا بِالآياتِ ، وتَخويفا بِالمَثُلاتِ ، وَالنّاسِ فى فِتَنٍ انجَذَمَ فيها حَبلُ الدّينِ ، وتَزَعزَعَت سَوارِى اليَقينِ ، وَاختَلَفَ النَّجرُ (۱) وتَشَتَّتَ الأَمرُ ، وضاقَ المَخرَجُ وعَمِى

.

۱- .النَّجْرُ : الطَّبْع ، والأصل ، والسَّوقُ الشديد (النهايه : ج۵ ص۲۱) .

المَصدَرُ ، فَالهُدى خامِلٌ وَالعَمى شامِلٌ . عُصِيَ الرَّحمنُ ، ونُصِرَ الشَّيطانُ ، وخُذِلَ الإيمانُ ، فَانهارَت دَعائِمُهُ ، وتَنَكَّرَت مَعالِمُهُ ، ودَرَسَت سُبُلُهُ ، وعَفَت شُرُكُهُ . أطاعُوا الشَّيطانَ فَسَلَكوا مَسالِكَهُ ، ووَرَدوا مَناهِلَهُ ، بِهِم سارَت أعلامُهُ ، وقامَ لِواؤُهُ فى فِتَنٍ داسَتهُم بِأَخفافِها (۱) ، ووَطِئَتهُم بِأَظلافِها (۲) ، وقامَت عَلى سَنابِكِها (۳) ، فَهُم فيها تائِهونَ حائِرونَ جاهِلونَ مَفتونونَ فى خَيرِ دارٍ وشَرِّ جيرانٍ . نَومُهُم سُهودٌ وكُحلُهُم دُموعٌ ، بِأَرضٍ عالِمُها مُلجَمٌ وجاهِلُها مُكرَمٌ . [قالَ الشَّريفُ الرَّضِيُّ :] ومِنها يَعنى آلَ النَّبِيِّ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : هُم مَوضِعُ سِرِّهِ ، وَلَجَأُ أمرِهِ ، وعَيبَةُ (۴) عِلمِهِ ، ومَوئِلُ (۵) حُكمِهِ ، وكُهوفُ كُتُبِهِ ، وجِبالُ دينِهِ ، بِهِم أقامَ انحناءَ ظَهرِهِ وأذهَبَ ارتِعادَ فَرائِصِهِ . [قال الشَّريفُ الرَّضِيُّ :]ومِنها يَعنى قَوما آخَرينَ : زَرَعُوا الفُجورَ ، وسَقَوهُ الغُرورَ ، وحَصَدُوا الثُّبورَ (۶) . لا يُقاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله مِن هذِهِ الأُمَّهِ أحَدٌ ، ولا يُسَوّى بِهِم مَن جَرَت نِعمَتُهُم عَلَيهِ أبَدا . هُم أساسُ الدّينِ ، وعِمادُ اليَقينِ . إلَيهِم يَفيءُ الغالى ، وبِهِم يُلحَقُ التّالى . ولَهُم خَصائِصُ حَقِّ الوِلايَهِ ، وفيهِمُ الوَصِيَّهُ وَالوِراثَهُ . الآنَ إذ رَجَعَ الحَقُّ إلى أهلِهِ ، ونُقِلَ إلى مُنتَقَلِهِ (۷) .

.

۱- .الخُف : واحد أخْفافِ البعير ، وهو كالقدم للإنسان (لسان العرب : ج۹ ص۸۱) .

۲- .الظَّلْفُ والظِّلْفُ : ظفرُ كلِّ ما اجترّ وهو ظِلْف البقره والشاه والظبى وما أشبهها ، والجمع أظلاف (لسان العرب : ج۹ ص۲۲۹)

.

۳- .السُّنْبُك : طرفُ الحافِرِ وجانباه من قُدُمٍ ، وجمعه سَنابُك (لسان العرب : ج۱۰ ص۴۴۴) .

۴- .العيبهُ : مستودع الثياب، أو مستودع أفضل الثياب. وعيبه العلم على الاستعاره (مجمع البحرين : ج۲ ص۱۲۹۶) .

۵- .المَوْئلُ : الموضع الذى يستقرّ فيه السَّيْلُ (لسان العرب : ج۱۱ ص۷۱۶) .

۶- .الثبور : الهلاك (النهايه : ج۱ ص۲۰۶) .

۷- .نهج البلاغه : الخطبه ۲ ، بحار الأنوار : ج۱۸ ص۲۱۷ ح۴۹ ؛ مطالب السؤول : ص۵۸ وفيه إلى «وجاهلها مكرم» .

۱۳ / ۲ رساله الإمام لِابنِهِ الحسنِ فی حاضِرِینِ

۱۳ / ۲رِسالَهُ الإمام لِابنِهِ الحَسَنِ فی حاضِرَینِ ۱الإمام الباقر علیه السلام :لَمّا أقبَلَ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام مِن صِفّینَ کَتَبَ إلَی ابنِهِ الحَسَنِ علیه السلام : بِسمِ اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحیمِ مِنَ الوالِدِ الفانِ ، المُقِرِّ لِلزَّمانِ ، المُدبِرِ العُمُرِ ، المُستَسلِمِ لِلدَّهرِ . الذّامِّ لِلدُّنیا ، السّاکِنِ مَساکِنَ المَوتی ، والظّاعِنِ عَنها غَدا . إلَی المَولودِ المُؤَمِّلِ ما لا یُدرِکُ ، السّالِکِ سَبیلَ مَن قَد هَلَکَ ، غَرَضِ الأَسقامِ ، ورَهینَهِ الأَیّامِ ، ورَمِیَّهِ المَصائِبِ ، وعَبدِ الدُّنیا ، وتاجِرِ الغُرورِ ، وغَریمِ المَنایا ، وأسیرِ المَوتِ ، وحَلیفِ الهُمومِ ، وقَرینِ الأَحزانِ ، ونُصُبِ الآفاتِ ، وصَریعِ الشَّهواتِ ، وخَلیفَهِ الأَمواتِ . أمّا بَعدُ ، فَإِنَّ فیما تَبَیَّنتُ مِن إدبارِ الدُّنیا عَنّی ، وجُموحِ الدَّهرِ عَلَیَّ ، وإقبالِ الآخِرَهِ إلَیَّ ، ما یَزَعُنی (۱) عَن ذِکرِ مَن سِواىَ ، وَالاِهتِمامِ بِما وَرائی ، غَیرَ أنّی حَیثُ تَفَرَّدَ بی دونَ هُمومِ النّاسِ هَمُّ نَفسی ، فَصَدَفَنی رَأیی ، وصَرَفَنی عَن هَوایَ ،

.

۱- .وَزَعه یَزَعُه وَزْعا : إذا کَفَّهُ ومَنَعَهُ (النهایه : ج۵ ص ۱۸۰) .

وصَرَّحَ لی مَحضُ أمری ، فَأفضی بی إلی جِدٍّ لا یَکونُ فیهِ لَعِبٌ ، وصِدقٍ لا یَشوبُهُ کَذِبٌ . ووَجَدتُکَ بَعضی ، بَل وَجَدتُکَ کُلّی حَتّی کَأَنَّ شَیئا لَو أصابَکَ أصابَنی ، وکَأَنَّ المَوتَ لَو أتاکَ أتانی ، فَعَنانی مِن أمرِکَ ما یَعنینی مِن أمرِ نَفسی ، فَکَتَبتُ إلَیکَ مُستَظهِرا بِهِ إن أنَا بَقیتُ لَکَ أو فَنیتُ . فَإنّی اُوصیکَ بِتَقوَی اللّهِ أی بُنَیَّ ولُزومِ أمرِهِ ، وعِمارَهِ قَلبِکَ بِذِکرِهِ ، وَالاِعتِصامِ بِحَبلِهِ . وأیُّ سَبَبٍ أوثَقُ مِن سَبَبٍ بَینَکَ وبَینَ اللّهِ إن أنتَ أخَذتَ بِهِ ؟ ! أحیِ قَلبَکَ بِالمَوعِظَهِ ، وأمِتهُ بِالزَّهادَهِ ، وقَوِّهِ بِالیَقینِ ، ونَوِّرهُ بِالحِکمَهِ ، وذَلِّلهُ بِذِکرِ المَوتِ ، وقَرِّرهُ بِالفَناءِ ، وبَصِّرهُ فَجائِعَ الدُّنیا ، وحَذِّرهُ صَولَهَ الدَّهرِ وفُحشَ تَقَلُّبِ اللَّیالی وَالأیّامِ ، وَاعرِض عَلیهِ أخبارَ الماضینَ ، وذَکِّرهُ بِما أصابَ مَن کانَ قَبلَکَ مِنَ الأوَّلینَ ، وسِر فی دِیارِهِم وآثارِهِم ، فَانظُر فیما فَعَلوا وعَمَّا انتَقَلوا ، وأینَ حَلّوا ونَزَلوا ! فَإنَّکَ تَجِدُهُم قَد انتَقَلوا عَنِ الأَحِبَّهِ ، وحَلّوا دِیارَ الغُربَهِ ، وکَأَنَّکَ عَن قَلیلٍ قَد صِرتَ کَأَحَدِهِم . فَأَصلِح مَثواکَ ، ولا تَبِع آخِرَتَکَ بِدُنیاکَ ، ودَعِ القَولَ فیما لا تَعرِفُ ، وَالخِطابَ فیما لَم تُکَلَّف . وأمسِک عَن طَریقٍ إذا خِفتَ ضَلالَتَهُ فَإنَّ الکَفَّ عِندَ حَیرَهِ الضَّلالِ خَیرٌ مِن رُکوبِ الأهوالِ . وَأمُرُ بِالمَعروفِ تَکُن مِن أهلِهِ ، وأنکِرِ المُنکَرَ بِیَدِکَ ولِسانِکَ ، وباین مَن فَعَلَهُ بِجُهدِکَ . وجاهِد فِی اللّهِ حَقَّ جِهادِهِ ، ولا تَأخُذکَ فِی اللّهِ لَومَهُ لائِمٍ . وخُضِ الغَمَراتِ لِلحَقِّ حَیثُ کانَ ، وتَفَقَّه فِی الدّینِ ، وعَوِّد نَفسَکَ التَّصَبُّرَ عَلَی المَکروهِ ونِعمَ الخُلُقُ التَّصَبُّرُ ! وألجِئ نَفسَکَ فِی الاُمورِ کُلِّها إلی إلهِکَ ، فَإنَّکَ تُلجِئُها إلی کَهفٍ حَریزٍ ، ومانِعٍ عَزیزٍ . وأخلِص فِی المَسأَلَهِ لِرَبِّکَ ، فَإنَّ بِیَدِهِ العَطاءَ وَالحِرمانَ ، وأکثِرِ الاِستِخارَهَ ، وتَفَهَّم وَصِیَّتی ، ولا تَذهَبَنَّ عَنها صَفحا ، فَإنَّ خَیرَ القَولِ ما نَفَعَ . وَاعلَم أنَّهُ لا خَیرَ فی عِلمٍ لا یَنفَعُ ، ولا یُنتَفَعُ بِعِلمٍ لا یَحِقُّ تَعَلُّمُهُ .

.

أی بُنَیَّ ، إنّی لَمّا رَأَیتُنی قَد بَلغتُ سِنّا ، ورَأَیتُنی أزدادُ وَهنا ، بادَرتُ بِوَصِیَّتی إلَیکَ ، وأورَدتُ خِصالاً مِنها قَبلَ أن یَعجَلَ بی أجَلی دونَ أن اُفضِیَ إلَیکَ بِما فی نَفسی ، وأن اُنقَصَ فی رَأیی کَما نُقِصتُ فی جِسمی ، أو یَسبِقَنی إلَیکَ بَعضُ غَلَباتِ الهَوی وفِتَنِ الدُّنیا ، فَتَکونَ کَالصَّعبِ النَّفورِ . وإنَّما قَلبُ الحَدَثِ کَالأَرضِ الخالِیَهِ ما اُلقِیَ فیها مِن شَیءٍ قَبِلَتهُ . فَبادَرتُکَ بِالأَدَبِ قَبلَ أن یَقسُوَ قَلبُکَ ویَشتَغِلَ لُبُّکَ ؛ لِتَستَقبِلَ بِجِدِّ رَأیِکَ مِنَ الأَمرِ ما قَد کَفاکَ أهلُ التَّجارِبِ بُغیَتَهُ وتَجرِبَتَهُ ، فَتَکونَ قَد کُفیتَ مَؤونَهَ الطَّلَبِ ، وعوفیتَ مِن عِلاجِ التَّجرِبَهِ ، فَأَتاکَ مِن ذلِکَ ما قَد کُنّا نَأتیهِ ، وَاستَبانَ لَکَ ما رُبَّما أظلَمَ عَلَینا مِنهُ . أی بُنَیَّ ، إنّی وإن لَم أکُن عُمِّرتُ عُمُرَ مَن کانَ قَبلی ، فَقَد نَظَرتُ فی أعمالِهِم ، وفَکَّرتُ فی أخبارِهِم ، وسِرتُ فی آثارِهِم حَتّی عُدتُ کَأَحَدِهِم ، بَل کَأَنّی بِمَا انتَهی إلَیَّ مِن اُمورِهِم قَد عُمِّرتُ مَعَ أوَّلِهِم إلی آخِرِهِم ، فَعَرَفتُ صَفوَ ذلِکَ مِن کَدَرِهِ ، ونَفعَهُ مِن ضَرَرِهِ ، فَاستَخلَصتُ لَکَ مِن کُلِّ أمرٍ نَخیلَهُ (۱) وتَوَخَّیتُ لَکَ جَمیلَهُ وصَرَفتُ عَنکَ مَجهولَهُ ، ورَأَیتُ حَیثُ عَنانی مِن أمرِکَ ما یَعنِی الوالِدَ الشَّفیقَ ، وأجمَعتُ عَلَیهِ مِن أدَبِکَ أن یَکونَ ذلِکَ وأنتَ مُقبِلُ العُمُرِ ومُقتَبَلُ الدَّهرِ ، ذو نِیَّهٍ سَلیمَهٍ ونَفسٍ صافِیَهٍ ، وأن أبتَدِئَکَ بِتَعلیمِ کِتابِ اللّهِ وتَأویلِهِ ، وشَرائِعِ الإِسلامِ وأحکامِهِ ، وحَلالِهِ وحَرامِهِ ، لا اُجاوِزُ ذلِکَ بِکَ إلی غَیرِهِ . ثُمَّ أشفَقتُ أن یَلتَبِسَ عَلَیکَ ما اختَلَفَ النّاسُ فیهِ مِن أهوائِهِم مِثلَ الَّذِی التَبَسَ عَلَیهِم ، فَکانَ إحکامُ ذلِکَ عَلی ما کَرِهتُ مِن تَنبیهِکَ لَهُ أحَبَّ إلَیَّ مِن إسلامِکَ إلی أمرٍ لا آمَنُ عَلَیکَ بِهِ الهَلَکَهَ ، ورَجَوتُ أن یُوَفِّقَکَ اللّهُ فیهِ لِرُشدِکَ ، وأن یَهدِیَکَ لِقَصدِکَ ، فَعَهِدتُ إلَیکَ وَصِیَّتی هذِهِ . وَاعلَم یا بُنَیَّ ، أنَّ أحَبَّ ما أنتَ آخِذٌ بِهِ إلَیَّ مِن وَصِیَّتی تَقوَی اللّهِ وَالاِقتِصار

.

۱- .نَخَلَ الشیء : صَفَّاه واختارَه (لسان العرب : ج ۱۱ ص ۶۵۱) .

عَلى ما فَرَضَهُ اللّهُ عَلَيكَ ، وَالأَخذُ بِما مَضى عَلَيهِ الأَوَّلونَ مِن آبائِكَ ، وَالصّالِحونَ مِن أهلِ بَيتِكَ ، فَإِنَّهُم لَم يَدَعوا أن نَظَروا لِأَنفُسِهِم كَما أنتَ ناظِرٌ ، وفَكَّروا كَما أنتَ مُفَكِّرٌ ، ثُمَّ رَدَّهُم آخِرُ ذلِكَ إلى الأَخذِ بِما عَرَفوا وَالإِمساكِ عَمّا لَم يُكَلَّفوا ، فَإِن أبَت نَفسُكَ أن تَقبَلَ ذلِكَ دونَ أن تَعلَمَ كَما عَلِموا فَليَكُن طَلَبُكَ ذلِكَ بِتَفَهُّمٍ وتَعَلُّمٍ ، لا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهاتِ وغُلُوِّ الخُصوماتِ (۱) . وَابدَأ قَبلَ نَظَرِكَ فى ذلِكَ بِالاِستِعانَةِ بِإلهِكَ وَالرَّغبَةِ إلَيهِ فى تَوفيقِكَ ، وتَركِ كُلِّ شائِبَةٍ أولَجَتكَ فى شُبهَةٍ ، أو أسلَمَتكَ إلى ضَلالَةٍ . فَإِذا أيقَنتَ أن قَد صَفا قَلبُكَ فَخَشَعَ ، وتَمَّ رَأيُكَ فَاجتَمَعَ ، وكانَ هَمُّكَ فى ذلِكَ هَمّا واحِدا فَانظُر فيما فَسَّرتُ لَكَ ، وإن أنتَ لَم يَجتَمِع لَكَ ما تُحِبُّ مِن نَفسِكَ ، وفَراغِ نَظَرِكَ وفِكرِكَ ، فَاعلَم أنَّكَ إنَّما تَخبِطُ العَشواءَ (۲) ، وتَوَرَّطُ الظَّلماءَ . ولَيسَ طالِبُ الدّينِ مَن خَبَطَ أو خَلَطَ ، وَالإِمساكُ عَن ذلِكَ أمثَلُ . فَتَفَهَّم يا بُنَيَّ وَصِيَّتى ، وَاعلَم أنَّ مالِكَ المَوتِ هُوَ مالِكُ الحَياةِ ، وأنَّ الخالِقَ هُوَ المُميتُ ، وأنَّ المُفنِيَ هُوَ المُعيدُ ، وأنَّ المُبتَلِيَ هُوَ المُعافى ، وأنَّ الدُّنيا لَم تَكُن لِتَستَقِرَّ إلّا عَلى ما جَعَلَهَا اللّهُ عَلَيهِ مِنَ النَّعماءِ ، وَالابتِلاءِ ، وَالجَزاءِ فِى المَعادِ أو ما شاءَ مِمّا لا نَعلَمُ ، فَإِن أشكَلَ عَلَيكَ شَيءٌ مِن ذلِكَ فَاحمِلهُ عَلى جَهالَتِكَ بِهِ ، فَإِنَّكَ أوَّلُ ما خُلِقتَ خُلِقتَ جاهِلاً ثُمَّ عُلِّمتَ . وما أكثَرَ ما تَجهَلُ مِنَ الأَمرِ ويَتَحَيَّرُ فيهِ رَأيُكَ ، ويَضِلُّ فيهِ بَصَرُكَ ! ثُمَّ تُبصِرُهُ بَعدَ ذلِكَ ، فَاعتَصِم بِالَّذى خَلَقَكَ ورَزَقَكَ وسَوّاكَ ، وَليَكُن لَهُ تَعَبُّدُكَ وإلَيهِ رَغبَتُكَ ومِنهُ شَفَقَتُكَ . وَاعلَم يا بُنَيَّ أنّ أحَدا لَم يُنبِئ عَنِ اللّهِ كَما أنبَأَ عَنهُ الرَّسولُ صلى الله عليه و آله فَارضَ بِهِ رائِدا ،

.

۱- .فى نهج البلاغه وتحف العقول : «يُحلَقِ الخصومات» ، وفى بحار الأنوار : ج۱ ص۲۲۳ ح۱۲ و ج۷۷ ص۲۰۲ و ص۲۱۹ ووسائل الشيعه : ج۲۷ ص ۱۷۰ ح۵۴ : «علوّ الخصومات» .

۲- .عَشَا عن الشىء : ضعفَ بصرُه عنه . وخبَطَه خبطَ عشواء : لم يتعمّده (لسان العرب : ج۱۵ ص۵۷) .

وإلَى النَّجاهِ قائِدا ، فَإنّى لَم آلُكَ نَصيحَهً . وإنَّكَ لن تَبلُغَ فِى النَّظَرِ لِنَفسِكَ وإنِ اجتَهَدتَ مَبلَغَ نَظَرى لَكَ . وَاعلَم يا بُنَىَّ أنَّهُ لَو كانَ لِرَبِّكَ شَريكٌ لَأَتَتكَ رُسُلُهُ ، ولَرَأَيتَ آثارَ مُلكِهِ وسُلطانِهِ ، ولَعَرَفتَ أفعالَهُ وصِفاتِهِ ، ولكِنَّهُ إلهٌ واحِدٌ كَما وَصَفَ نَفسَهُ ، لا يُضادُّهُ فى مُلكِهِ أحَدٌ ، ولا يَزولُ أبَدا ولَم يَزَل . أوَّلٌ قَبلَ الأَشياءِ بِلا أوَّلِيَّهٍ ، وآخِرٌ بعدَ الأَشياءِ بِلا نِهايَهٍ . عَظُمَ عَن أن تَثبُتَ رُبوبِيَّتُهُ بِإحاطَهِ قَلبٍ أو بَصَرٍ . فَإذا عَرَفتَ ذلِكَ فَافعَل كَما يَنبَغى لِمِثلِكَ أن يَفعَلَهُ فى صِغَرِ خَطَرِهِ ، وقِلَّهِ مَقدِرَتِهِ ، وكَثرَهِ عَجزِهِ ؛ وعَظيمِ حاجَتِهِ إلى رَبِّهِ فى طَلَبِ طاعَتِهِ ، وَالرَّهبَهِ مِن عُقوبَتِهِ ، وَالشَّفَقَهِ من سُخطِهِ ؛ فَإنَّهُ لَم يَأمُرکَ إلّا بِحَسَنٍ ، ولَم يَنهَکَ إلّا عَن قَبيحٍ . يا بُنَىَّ ، إنّى قَد أنبَأتُکَ عَنِ الدُّنيا وحالِها وزَوالِها وَانتِقالِها ، وأنبَأتُکَ عَنِ الآخِرَهِ وما اُعِدَّ لِأَهلِها فيها ، وضَرَبتُ لَکَ فيهِمَا الأَمثالَ ؛ لِتَعتَبِرَ بِها وتَحذُوَ عَلَيها . إنَّما مَثَلُ مَن خَبَرَ الدُّنيا كَمَثَلِ قَومٍ سَفرٍ نَبا بِهِم مَنزِلٌ جَديبٌ ، فَأَمّوا مَنزِلاً خَصيبا وجَنابا مَريعا ، فَاحتَمَلوا وَعثاءَ الطَّريقِ وفِراقَ الصَّديقِ ، وخُشونَهَ السَّفَرِ ، وجُشوبَهَ المَطعَمِ ؛ لِيَأتوا سَعَهَ دارِهِم ومَنزِلَ قَرارِهِم ، فَلَيسَ يَجِدونَ لِشَىءٍ مِن ذلِکَ أَلَما ، ولا يَرَونَ نَفَقَهً مَغرَما ، ولا شَىءَ أحَبُّ إلَيهِم مِمّا قَرَّبَهُم مِن مَنزِلِهِم ، وأدناهُم مِن مَحَلِّهِم . ومَثَلُ مَنِ اغتَرَّ بِها كَمَثَلِ قَومٍ كانوا بِمَنزِلٍ خَصيبٍ فَنَبا بِهِم إلى مَنزِلٍ جَديبٍ ، فَلَيسَ شَىءٌ أكرَهَ إلَيهِم ولا أفظَعَ عِندَهُم مِن مُفارَقَهِ ما كانوا فيه إلى ما يَهجُمونَ عَلَيهِ ويَصيرونَ إلَيهِ . يا بُنَىَّ ، اجعَل نَفسَکَ ميزانا فيما بَينَکَ وبَينَ غَيرِکَ ، فَأَحبِب لِغَيرِکَ ما تُحِبُّ لِنَفسِکَ ، وَاكرَه لَهُ ما تَكرَهُ لَها ، ولا تَظلِم كَما لا تُحِبُّ أن تُظلَمَ ، وأحسِن كَما تُحِبُّ أن يُحسَنَ إلَيکَ ، وَاستَقبِح مِن نَفسِکَ ما تَستَقبِحُ مِن غَيرِکَ ، وَارضَ مِنَ النّاسِ بِما تَرضاه

.

لَهُم مِن نَفسِكَ ، ولا تَقُل ما لا تَعلَمُ وإن قَلَّ ما تَعلَمُ ، ولا تَقُل ما لا تُحِبُّ أن يُقالَ لَكَ . وَاعلَم أنَّ الإعجابَ ضِدُّ الصَّوابِ ، وآفَةُ الألبابِ . فَاسعَ فى كَدحِكَ ، ولا تَكُن خازِنا لِغَيرِكَ . وإذا أنتَ هُديتَ لِقَصدِكَ فَكُن أخشَعَ ما تَكونُ لِرَبِّكَ . وَاعلَم أنَّ أمامَكَ طَريقا ذا مَسافَةٍ بَعيدَةٍ ومَشَقَّةٍ شَديدَةٍ ، وأنَّهُ لا غِنى لَكَ فيهِ عَن حُسنِ الإرتيادِ وقَدرِ (۱) بَلاغِكَ مِنَ الزّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهرِ ، فَلا تَحمِلَنَّ عَلى ظَهرِكَ فَوقَ طاقَتِكَ ، فَيَكونَ ثِقلُ ذلِكَ وَبالاً عَلَيكَ . وإذا وَجَدتَ مِن أهلِ الفاقَةِ مَن يَحمِلُ لَكَ زادَكَ إلى يَومِ القِيامَةِ فَيُوافيكَ بِهِ غَدا حَيثُ تَحتاجُ إلَيهِ فَاغتَنِمهُ وحَمِّلهُ إيّاهُ ، وأكثِر مِن تَزويدِهِ وأنتَ قادِرٌ عَلَيهِ ، فَلَعَلَّكَ تَطلُبُهُ فَلا تَجِدُهُ . وَاغتَنِم مَنِ استَقرَضَكَ فى حالِ غِناكَ ؛ لِيَجعَلَ قَضاءَهُ لَكَ فى يَومِ عُسرَتِكَ . وَاعلَم أنَّ أمامَكَ عَقَبَةً كَؤودا (۲) ، المُخِفُّ فيها أحسَنُ حالاً مِنَ المُثقِلِ ، وَالمُبطِئُ عَلَيها أقبَحُ حالاً مِنَ المُسرِعِ ، وأنَّ مَهبِطَكَ بِها لا مَحالَةَ عَلى جَنَّةٍ أو عَلى نارٍ . فَارتَد لِنَفسِكَ قَبلَ نُزُلِكَ ووَطِّى المَنزِلَ قَبلَ حُلولِكَ ، فَلَيس بَعدَ المَوتِ مُستَعتَبٌ ، ولا إلَى الدُّنيا مُنصَرَفٌ . وَاعلَم أنَّ الَّذى بِيَدِهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالأرضِ قَد أذِنَ لَكَ فِى الدُّعاءِ وتَكَفَّلَ لَكَ بِالإجابَةِ ، وأمَرَكَ أن تَسأَلَهُ لِيُعطِيَكَ وتَسترحِمُهُ لِيَرحَمَكَ ، ولَم يَجعَل بَينَكَ وبَينَهُ مَن يَحجُبُهُ عَنكَ ، ولَم يُلجِئكَ إلى مَن يَشفَعُ لَكَ إلَيهِ ، ولَم يَمنَعكَ إن أسَأتَ مِنَ التَّوبَةِ ، ولَم يُعاجِلكَ بِالنِّقمَةِ ، ولَم يُعَيِّركَ بِالإنابَةِ ، ولَم يَفضَحكَ حَيثُ الفَضيحَةُ بِكَ أولى ، ولَم يُشَدِّد عَلَيكَ فى قَبولِ الإنابَةِ ، ولَم يُناقِشكَ بِالجَريمَةِ ، ولَم يُؤيِسكَ مِنَ الرَّحمَةِ . بل جَعَلَ نُزوعَكَ عَنِ الذَّنبِ حَسَنَةً ، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ واحِدَةً ، وَحَسَب

.

۱- .فى المصدر : «قدّر» بدل «وقدر» ، والصواب ما أثبتناه كما فى المصادر الأُخرى .

۲- .العَقَبه الكَؤود : أى الشاقّه (النهايه : ج۴ ص۱۳۷) .

حَسَنَتَکَ عَشرا ، وفَتَحَ لَکَ بابَ المَتابِ . فَإذا نادَیتَهُ سَمِعَ نِداءَکَ ، وإذا ناجَیتَهُ عَلِمَ نَجواکَ ، فَأفضَیتَ إلَیهِ بِحاجَتِکَ ، وأبثَثتَهُ ذاتَ نَفسِکَ ، وشَکَوتَ إلَیهِ هُمومَکَ ، وَاستَکشَفتَهُ کُروبَکَ ، وَاستَعَنتَهُ عَلی اُمورِکَ ، وسَأَلتَهُ مِن خَزائِنِ رَحمَتِهِ ما لا یَقدِرُ عَلی إعطائِهِ غَیرُهُ مِن زِیادَهِ الأَعمارِ وصِحَّهِ الأَبدانِ وسَعَهِ الأَرزاقِ . ثُمَّ جَعَلَ فی یَدَیکَ مَفاتیحَ خَزائِنِهِ بِما أذِنَ لَکَ مِن مَسأَلَتِهِ ، فَمَتی شِئتَ استَفتَحتَ بِالدُّعاءِ أبوابَ نِعمَتِهِ ، وَاستَمطَرتَ شَآبیبَ (۱) رَحمَتِهِ . فَلا یُقَنِّطَنَّکَ إبطاءُ إجابَتِهِ ، فَإنَّ العَطِیَّهَ عَلی قَدرِ النِّیَّهِ . ورُبَّما اُخِّرَت عَنکَ الإجابَهُ لِیَکونَ ذلِکَ أعظَمَ لِأَجرِ السّائِلِ وأجزَلَ لِعَطاءِ الآمِلِ . ورُبَّما سَأَلتَ الشَّیءَ فَلا تُؤتاهُ واُوتیتَ خَیرا مِنهُ عاجِلاً أو آجِلاً ، أو صُرِفَ عَنکَ لِما هُوَ خَیرٌ لَکَ . فَلَرُبَّ أمرٍ قَد طَلَبتَهُ فیهِ هَلاکُ دینِکَ لَو اُوتیتَهُ . فَلتَکُن مَسأَلَتُکَ فیما یَبقی لَکَ جَمالُهُ ویُنفی عَنکَ وَبالُهُ ، فَالمالُ لا یَبقی لَکَ ولا تَبقی لَهُ . وَاعلَم أنَّکَ إنَّما خُلِقتَ لِلآخِرَهِ لا لِلدُّنیا ، ولِلفَناءِ لا لِلبَقاءِ ، ولِلمَوتِ لا لِلحَیاهِ ، وأنَّکَ فی مَنزِلِ قُلعَهٍ (۲) ودارِ بُلغَهٍ (۳) وطَریقٍ إلَی الآخِرَهِ ، وأنَّکَ طَریدُ المَوتِ الَّذی لا یَنجو مِنهُ هارِبُهُ ، ولابُدَّ أنَّهُ مُدرِکُهُ ، فَکُن مِنهُ عَلی حَذَرٍ أن یُدرِکَکَ وأنتَ عَلی حالٍ سَیِّئَهٍ ، قَد کُنتَ تُحَدِّثُ نَفسَکَ مِنها بِالتَّوبَهِ فَیَحولَ بَینَکَ وبَینَ ذلِکَ ، فَإذا أنتَ قَد أهلَکتَ نَفسَکَ . یا بُنَیَّ ، أکثِر مِن ذِکرِ المَوتِ ، وذِکرِ ما تَهجُمُ عَلَیهِ ، وتُفضی بَعدَ المَوتِ إلَیهِ ، حَتّی یَأتِیَکَ وقَد أخَذتَ مِنهُ حِذرَکَ ، وشَدَدتَ لَهُ أزرَکَ ، ولا یَأتِیَکَ بَغتَهً فَیَبهَرَکَ . وإیّاکَ أن تَغتَرَّ بِما تَری مِن إخلادِ أهلِ الدُّنیا إلَیها ، وتَکالُبِهِم عَلَیها ، فَقَد نَبَّأَکَ اللّهُ عَنها ، ونَعَت لَکَ نَفسَها ، وتَکَشَّفَت لَکَ عَن مَساویها ، فَإنَّما أهلُها کِلابٌ عاوِیَهٌ ،

.

۱- .شآبیب : جمع شُؤبُوبٍ ، وهو الدُّفْعهُ من المطَر وغیره (النهایه : ج۲ ص۴۳۶) .

۲- .قُلعه : أی تَحوُّل وارتحال (النهایه : ج۴ ص۱۰۲) .

۳- .بُلْغهٌ : کِفایهٌ (لسان العرب : ج۸ ص۴۱۹) .

وسِباعٌ ضارِيَهٌ ، يَهِرُّ بَعضُها بَعضا ، ويَأكُلُ عَزيزُها ذَليلَها ، ويَقهَرُ كَبيرُها صَغيرَها . نَعَمٌ مُعَقَّلَهٌ ، واُخرى مُهمَلَهٌ ، قَد أضَلَّت عُقولَها ورَكِبَت مَجهولَها . سُروحُ عاهَهٍ بِوادٍ وَعثٍ (۱) ، لَيسَ لَها راعٍ يُقيمُها ، ولا يُسيمُها . سَلَكَت بِهِمُ الدُّنيا طَريقَ العَمى ، وأخَذَت بِأبصارِهِم عَن مَنارِ الهُدى ، فَتاهوا فى حَيرَتِها ، وغَرِقوا فى نِعمَتِها ، وَاتَّخَذوها رَبّا ، فَلَعِبَت بِهِم ولَعِبوا بِها ونَسوا ماوَراءَها . رُوَيدا يُسفِرُ الظَّلامُ ، كَأن قَد وَرَدَتِ الأظعانُ ، يوشِكُ مَن أسرَعَ أن يَلحَقَ ! وَاعلَم أنَّ مَن كانَت مَطِيَّتُهُ اللَّيلَ وَالنَّهارَ فَإنَّهُ يُسارُ بِهِ وإن كانَ واقِفا ، ويَقطَعُ المَسافَهَ وإن كانَ مُقيما وادِعا . وَاعلَم يَقينا أنَّكَ لَن تَبلُغَ أمَلَكَ ولَن تَعدُوَ أجَلَكَ ، وأنَّكَ فى سَبيلِ مَن كانَ قَبلَكَ . فَخَفِّض فِى الطَّلَبِ ، وأجمِل فِى المُكتَسَبِ فَإنَّهُ رُبَّ طَلَبٍ قَد جَرَّ إلى حَرَبٍ ، فَلَيسَ كُلُّ طالِبٍ بِمَرزوقٍ ، ولاكُلُّ مُجمِلٍ بِمَحروم . وأكرِم نَفسَكَ عَن كُلِّ دَنِيَّهٍ وإن ساقَتكَ إلَى الرَّغائِبِ ، فَإنَّكَ لَن تَعتاضَ بِما تَبذُلُ مِن نَفسِكَ عِوَضا . ولا تَكُن عَبدَ غَيرِكَ وقَد جَعَلَكَ اللّهُ حُرّا . وما خَيرُ خَيرٍ لا يُنالُ إلّا بِشَرٍّ ، ويُسرٍ لا يُنالُ إلّا بِعُسرٍ . وإيّاكَ أن توجِفَ بِكَ مَطايَا الطَّمَعِ ، فَتورِدَكَ مَناهِلَ الهَلَكَهِ . وإنِ استَطَعتَ ألّا يَكونَ بَينَكَ وبَينَ اللّهِ ذُو نِعمَهٍ فَافعَل ، فَإنَّكَ مُدرِكٌ قَسمَكَ وآخِذٌ سَهمَكَ . وإنَّ اليَسيرَ مِنَ اللّهِ سُبحانَهُ أعظَمُ وأكرَمُ مِنَ الكَثيرِ مِن خَلقِهِ وإن كانَ كُلٌّ مِنهُ . وتَلافيكَ ما فَرَطَ مِن صَمتِكَ أيسَرُ مِن إدراكِكَ ما فاتَ مِن مَنطِقِكَ ، وحِفظُ ما فِى الوِعاءِ بِشَدِّ الوِكاءِ (۲) ، وحِفظُ ما فى يَدَيكَ أحَبُّ إلَيَّ مِن طَلَبِ ما فى يَدِ غَيرِكَ . ومَرارَهُ اليَأسِ خَيرٌ مِنَ الطَّلَبِ إلَى النّاسِ . وَالحِرفَهُ مَعَ العِفَّهِ خَيرٌ مِنَ الغِنى مَعَ الفُجورِ . وَالمَرءُ أحفَظُ لِسِرِّهِ . ورُبَّ ساعٍ فيما يَضُرُّهُ ! مَن أكثَرَ أهجَرَ . ومَن تَفَكَّر

.

۱- .الوَعْث : وهو الرَّمْلُ ، والمشىُ فيه يَشْتدّ على صاحبه ويَشُقُّ (النهايه : ج۵ ص۲۰۶) .

۲- .الوِكاء : الخيْطُ الذى تُشَدُّ به الصُّرَّه والكيسُ وغيرها (النهايه : ج۵ ص۲۲۲) .

أبصَرَ . قارِن أهلَ الخَيرِ تَكُن مِنهُم . وباين أهلَ الشَّرِّ تَبِن عَنهُم . بِئسَ الطَّعامُ الحَرامُ ! وظُلمُ الضَّعيفِ أفحَشُ الظُّلم ! إذا كانَ الرِّفقُ خُرقا كانَ الخُرقُ رِفقا . رُبَّما كانَ الدَّواءُ داءً . ورُبَّما نَصَحَ غَيرُ النّاصِحِ ، وغَشَّ المُستَنصَحُ . وإيّاكَ وَاتِّكالَكَ عَلَى المُنى فَإِنَّها بَضائِعُ المَوتى ، وَالعَقلُ حِفظُ التَّجارِبِ . وخَيرُ ما جَرَّبتَ ما وَعَظَكَ . بادِرِ الفُرصَةَ قَبلَ أن تَكونَ غُصَّةً . لَيسَ كُلُّ طالِبٍ يُصيبُ ، ولا كُلُّ غائِبٍ يَؤوبُ . ومِنَ الفَسادِ إضاعَةُ الزّادِ ومَفسَدَةُ المَعادِ . ولِكُلِّ أمرٍ عاقِبَةٌ . سَوفَ يَأتيكَ ما قُدِّرَ لَكَ . التّاجِرُ مُخاطِرٌ . ورُبَّ يَسيرٍ أنمى مِن كَثيرٍ ! لا خَيرَ فى مُعينٍ مَهينٍ ولا فى صَديقٍ ظَنينٍ . ساهِلِ الدَّهرَ ما ذَلَّ لَكَ قُعودُهُ . ولا تُخاطِر بِشَيءٍ رَجاءَ أكثَرَ مِنهُ . وإيّاكَ أن تَجمَحَ بِكَ مَطِيَّةُ اللَّجاجِ . اِحمِل نَفسَكَ مِن أخيكَ عِندَ صَرمِهِ (۱) عَلَى الصِّلَهِ ، وعِندَ صُدودِهِ عَلَى اللُّطفِ وَالمُقارَبَهِ ، وعِندَ جُمودِهِ عَلَى البَذلِ ، وعِندَ تَباعُدِهِ عَلَى الدُّنُوِّ ، وعِندَ شِدَّتِهِ عَلَى اللّينِ ، وعِندَ جُرمِهِ عَلَى العُذرِ حَتّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبدٌ وكَأَنَّهُ ذُو نِعمَهٍ عَلَيكَ . وإيّاكَ أن تَضَعَ ذلِكَ فى غَيرِ مَوضِعِهِ ، أو أن تَفعَلَهُ بِغَيرِ أهلِهِ . لا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَديقِكَ صَديقا فَتُعادِيَ صَديقَكَ . وَامحَض أخاكَ النَّصيحَهَ حَسَنَهً كانَت أو قَبيحَهً . وتَجَرَّعِ الغَيظَ (۲) فَإِنّى لَم أرَ جُرعَهً أحلى مِنها عاقِبَهً ولا ألَذَّ مَغَبَّهً ! وَلِن لِمَن غالَظَكَ فَإِنَّهُ يوشِكُ أن يَلينَ لَكَ . وخُذ عَلى عَدُوِّكَ بِالفَضلِ فَإِنَّهُ أحلَى الظَّفَرَينِ . وإن أرَدتَ قَطيعَهَ أخيكَ فَاستَبقِ لَهُ مِن نَفسِكَ بَقِيَّهً تَرجِعُ إلَيها إن بَدا لَهُ ذلِكَ يَوما ما . ومَن ظَنَّ بِكَ خَيرا فَصَدِّق ظَنَّهُ . ولا تُضَيِّعَنَّ حَقَّ أخيكَ اتِّكالاً عَلى ما بَينَكَ وبَينَهُ ، فَإِنَّهُ لَيسَ لَكَ بِأخٍ مَن أضَعتَ حَقَّهُ . ولا يَكُن أهلُكَ أشقَى الخَلقِ بِكَ . ولا تَرغَبَنَّ فيمَن زَهِدَ فيكَ . ولا يَكونَنَّ أخوكَ أقوى عَلى قَطيعَتِكَ مِنكَ عَلى صِلَتِهِ . ولا تَكونَنَّ عَلَى الإِساءَهِ أقوى مِنكَ عَلَى الإِحسانِ . ولا يَكبُرَنَّ عَلَيكَ ظُلمُ مَن ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسعى فى مَضَرَّتِه

.

۱- .الصَّرمُ : القطع البائن ، والهِجْرانُ (لسان العرب : ج۱۲ ص۳۳۴) .

۲- .الغَيْظ : الغَضَبُ ، وقيل : هو أشدُّ من الغضب (لسان العرب : ج۷ ص ۴۵۰) .

ونَفعِکَ . ولَیسَ جَزاءُ مَن سَرَّکَ أن تَسوءَهُ . وَاعلَم یا بُنَیَّ ، أنَّ الرِّزقَ رِزقانِ : رِزقٌ تَطلُبُهُ ، ورِزقٌ یَطلُبُکَ فَإن أنتَ لَم تَأتِهِ أتاکَ . ما أقبَحَ الخُضوعَ عِندَ الحاجَهِ وَالجَفاءَ عِندَ الغِنی ! إنّ لَکَ مِن دُنیاکَ ما أصلَحتَ بِهِ مَثواکَ . وإن جَزِعتَ عَلی ما تَفَلَّتَ مِن یَدَیکَ فَاجزَع عَلی کُلِّ ما لَم یَصِل إلَیکَ . اِستَدِلَّ عَلی ما لَم یَکُن بِما قَد کانَ ، فَإنَّ الاُمورَ أشباهٌ . ولا تَکونَنَّ مِمَّن لا تَنفَعُهُ العِظَهُ إلّا إذا بالَغتَ فی إیلامِهِ ، فَإنَّ العاقِلَ یَتَّعِظُ بِالآدابِ وَالبَهائِمَ لا تَتَّعِظُ إلّا بِالضَّربِ . اِطرَح عَنکَ وارِداتِ الهُمومِ بِعَزائِمِ الصَّبرِ وحُسنِ الیَقینِ . مَن تَرَکَ القَصدَ جارَ . وَالصّاحِبُ مَناسِبٌ . وَالصَّدیقُ مَن صَدَقَ غَیبُهُ . وَالهَوی شَریکُ العَناءِ . رُبَّ قَریبٍ أبعَدُ مِن بَعیدٍ ، ورُبَّ بَعیدٍ أقرَبُ مِن قَریبٍ . وَالغَریبُ مَن لَم یَکُن لَهُ حَبیبٌ . مَن تَعَدَّی الحَقَّ ضاقَ مَذهَبُهُ . ومَنِ اقتَصَرَ عَلی قَدرِهِ کانَ أبقی لَهُ . وأوثَقُ سَبَبٍ أخَذتَ بِهِ سَبَبٌ بَینَکَ وبَینَ اللّهِ ! ومَن لَم یُبالِکَ فَهُو عَدُوُّکَ . قَد یَکونُ الیَأسُ إدراکا إذا کانَ الطَّمَعُ هَلاکا . لَیسَ کُلُّ عَورَهٍ تَظهَرُ ولا کُلُّ فُرصَهٍ تُصابُ . ورُبَّما أخطَأَ البَصیرُ قَصدَهُ وأصابَ الأعمی رُشدَهُ . أخِّرِ الشَّرَّ فَإنَّکَ إذا شِئتَ تَعَجَّلتَهُ . وقَطیعَهُ الجاهِلِ تَعدِلُ صِلَهَ العاقِلِ . مَن أمِنَ الزّمانَ خانَهُ ، ومَن أعظَمَهُ أهانَهُ . لَیسَ کُلُّ مَن رَمی أصابَ . إذا تَغَیَّرَ السُّلطانُ تَغَیَّرَ الزَّمانُ . سَلِ عَنِ الرَّفیقِ قَبلَ الطَّریقِ ، وعَنِ الجارِ قَبلَ الدّارِ . إیّاکَ أن تَذکُرَ فِی الکَلامِ ما یَکونُ مُضحِکا وإن حَکَیتَ ذلِکَ عَن غَیرِکَ . وإیّاکَ ومُشاوَرَهَ النِّساءِ فَإنَّ رَأیَهُنَّ إلی أفنٍ (۱) وعَزمَهُنَّ إلی وَهنٍ . وَاکفُف عَلَیهِنَّ مِن أبصارِهِنَّ بِحِجابِکَ إیّاهُنَّ فَإنَّ شِدَّهَ الحِجابِ أبقی عَلَیهِنَّ ، ولَیسَ خُروجُهُنَّ بِأشَدَّ مِن إدخالِکَ مَن لا یُوثَقُ بِهِ عَلَیهِنَّ ، وإنِ استَطَعتَ أن لا یَعرِفنَ غَیرَکَ فَافعَل . ولا تُمَلِّکِ المَرأَهَ مِن أمرِها ما جاوَزَ نَفسَها فَإنَّ المَرأَهَ رَیحانَهٌ ولَیسَت بِقَهرَمانَهٍ ولا تَعْدُ بِکَرامَتِها نَفسَها ، ولا تُطمِعها فی أن تَشفَعَ بِغَیرِها . وإیّاکَ وَالتَّغایُر

.

۱- .الأَفْنُ : النقص . ورجل أفین ومأفون ، أی ناقص العقل (النهایه : ج۱ ص۵۷) .

۱۳ / ۳ بدء تدفّق الاعتراض

فی غیرِ مَوضِعٍ غَیرَهِ فَإِنَّ ذلِکَ یَدعُو الصَّحیحَهَ إلَی السَّقَمِ وَالبَریئَهَ إلَی الرِّیَبِ . وَاجعَل لِکُلِّ إنسانٍ مِن خَدَمِکَ عَمَلًا تَأخُذُهُ بِهِ فَإِنَّهُ أحری أن لا یَتَواکَلوا فی خِدمَتِکَ . وأکرِم عَشیرَتَکَ فَإِنَّهُم جَناحُکَ الَّذی بِهِ تَطیرُ ، وأصلُکَ الَّذی إلَیهِ تَصیرُ ، ویَدُکَ الَّتی بِها تَصولُ . أستَودِعُ اللّهَ دینَکَ ودُنیاکَ ، وَأسالَهُ خَیرَ القَضاءِ لَکَ فی العاجِلِهِ وَالآجِلَهِ وَالدُّنیا وَالآخِرَهِ ، وَالسَّلامُ (۱) .

۱۳ / ۳بدءُ تَدَفُّقِ الاِعتِراضِ تاریخ الطبری عن جندب الأزدی فی بَیانِ مَسیرِ الإمام علیه السلام مِن صِفّینَ إلَی الکوفَهِ : ثُمَّ مَضی عَلِیٌّ غَیرَ بَعیدٍ ، فَلَقِیَهُ عَبدُ اللّهِ بنُ وَدیعَهَ الأنصارِیُّ ، فَدَنا مِنهُ ، وسَلَّمَ عَلَیهِ وسایَرَهُ . فَقالَ لَهُ : ما سَمِعتَ النّاسَ یَقولونَ فی أمرِنا ؟ قالَ : مِنهُم المُعجَبُ بِهِ ، ومِنهُمُ الکارِهُ لَهُ ، کَما قالَ عَزَّ وجَلَّ : «وَلَا یَزَالُونَ مُخْتَلِفِینَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّکَ» (۲) . فَقالَ لَهُ : فَما قَولُ ذَوِی الرَّأیِ فیهِ ؟ قالَ : أمّا قَولُهُم فیهِ فَیَقولونَ : إنَّ عَلِیّا کانَ لَهُ جَمعٌ عَظیمٌ فَفَرَّقَهُ ، وکانَ لَهُ حِصنٌ حَصینٌ فَهَدَمَهُ ، فَحَتّی مَتی یَبنی ما هَدَمَ ، وحَتّی مَتی یَجمَعُ ما فَرَّقَ ! فَلَو أنَّهُ کانَ مَضی بِمَن أطاعَهُ إذ عَصاهُ مَن عَصاهُ فَقاتَلَ حَتّی یَظفَرَ أو یَهلِکَ إذا کانَ ذلِکَ الحَزمَ . فَقالَ عَلِیٌّ : أنَا هَدَمتُ أم هُم هَدَموا ! أنا فَرَّقتُ أم هُم فَرَّقوا ! أمّا قَولُهُم : إنَّهُ لَو

.

۱- .کشف المحجّه : ص ۲۲۰ عن عمر بن أبی المقدام ، نهج البلاغه : الکتاب ۳۱ ، تحف العقول : ص۶۸ نحوه .

۲- .هود : ۱۱۸ و ۱۱۹ .

كـانَ مَضـى بِمَن أطـاعَهُ إذ عَصاهُ مَن عَصاهُ فَقاتَلَ حَتّى يَظفَرَ أو يَهلِكَ ، إذا كانَ ذلِكَ الحَزمَ ؛ فَوَاللّهِ ، ما غَبِيَ عَن رَأيى ذلِكَ ، وإن كُنتُ لَسَخِيّا بِنَفسى عَنِ الدُّنيا ، طَيِّبَ النَّفسِ بِالمَوتِ ، ولَقَد هَمَمتُ بِالإقدامِ عَلَى القَومِ ، فَنَظَرتُ إلى هذَينِ قَد ابتَدَرانى يَعنِى الحَسنَ وَالحُسينَ ونَظَرتُ إلى هذَينِ قَد استَقدَمانى يَعنى عَبدَ اللّهِ بنَ جَعفَرٍ ومُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ فَعَلِمتُ أنَّ هذَينِ إن هَلَكَا انقَطَعَ نَسلُ مُحَمَّدٍ صـلى الله عليه و آله مِن هـذِهِ الاُمَّهِ ، فَكَرِهتُ ذلِـكَ ، وأشـفَقتُ عَلى هـذَينِ أن يَهلِكـا ، وقَد عَلِمتُ أن لَولاـ مَكـانى لَم يَستَقدِما يَعنى مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ وعَبدَ اللّهِ بنَ جَعفَرٍ وَايمُ اللّهِ ، لَئِن لَقيتُهُم بَعدَ يَومى هذا لَأَلقَيَنَّهُم ولَيسوا مَعى فى عَسكَرٍ ولا دارٍ (۱) .

الإرشاد عن الإمام علىّ عليه السـلام فى جَوابِ الخَوارِجِ المُعتَرِضينَ عَلَى التَّحكيمِ قَبلَ دُخولِ الكوفَهِ : اللّهُمَّ هذا مَقامُ مَن فَلَجَ (۲) فيهِ كانَ أولى بِالفَلـجِ يَومَ القِيامَهِ ، ومَن نَطِفَ (۳) فيهِ أو غَـلَّ فَهُوَ فِى الآخِرَهِ أعمى وأضَلُّ سَبيلاً . نَشَـدتُكُم بِاللّهِ ! أ تَعلَمونَ أنَّهُم حينَ رَفَعُوا المَصاحِفَ ، فَقُلتُم : نُجيبُهُم إلى كِتابِ اللّهِ ، قُلتُ لَكُم : إنّى أعلَمُ بِالقَومِ مِنكُم ، إنَّهُم لَيسوا بِأَصـحابِ دينٍ ولا قُرآنٍ ، إنّى صَـحِبتُهُم وعَرَفتُهُم أطفالاً ورِجالاً ؛ فَكانوا شَرَّ أطفالٍ ، وشَرَّ رِجالٍ ، امضوا عَلى حَقِّكُم وصِدقِكُم ، إنَّما رَفَعَ القَومُ لَكُم هذِهِ المَصـاحِفَ خَـديعَهً ووَهنـا ومَكيـدَهً . فَرَدَدتُم عَلَيَّ رَأيى ، وقُلتُم : لا ، بَل نَقبَلُ مِنهُم . فَقُلتُ لَكُم : اُذكُروا قَولى لَكُم ومَعصِـيَتَكُم إيّايَ ؟

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۰ ؛ وقعه صفّين : ص۵۲۹ عن عبد الرحمن بن جندب .

۲- .الفَلْج : الظَّفَر والفَوْز (لسان العرب : ج۲ ص۳۴۷) .

۳- .نَطِف الرجل : اتُّهم بريبه ، والنطف : التلطّخ بالعيب (الصحاح : ج۴ ص۱۴۳۴) .

فَلَمّا أبَيتُم إلَا الكِتابَ ، اشتَرَطتُ عَلَى الحَكَمَينِ أن يُحيِيا ما أحياهُ القُرآنُ ، وأن يُميتا ما أماتَ القُرآنُ ؛ فَإن حَكَما بِحُكمِ القُرآنِ فَلَيسَ لَنا أن نُخالِفُ حُكمَ مَن حَكَمَ بِما فِي الكِتابِ ، وإن أبَيا فَنَحنُ مِن حُكمِهِما بُرَآءُ . فَقالَ لَهُ بَعضُ الخَوارِجِ : فَخَبِّرنا أ تَراهُ عَدلاً تَحكيمَ الرِّجالِ فِي الدِّماءِ ؟ فَقالَ : إنّا لَم نُحَكِّمِ الرِّجالَ ، إنَّما حَكَّمنَا القُرآنَ ، وهذَا القُرآنُ إنَّما هُوَ خَطٌّ مَسطورٌ بَينَ دَفَّتَينِ لا يَنطِقُ ، وإنَّما يَتَكَلَّمُ بِهِ الرِّجالُ . قالوا لَهُ : فَخَبِّرنا عَنِ الأَجَلِ ؛ لِمَ جَعَلتَهُ فيما بَينَكَ وبَينَهُم . قالَ : لِيَتَعَلَّمَ الجاهِلُ ، ويَتَثَبَّتَ العالِمُ ، ولَعَلَّ اللّهَ أن يُصلِحَ فى هذِهِ الهُدنَهِ هذِهِ الاُمَّهَ . اُدخُلوا مِصرَكُم رَحِمَكُمُ اللّهُ . ودَخَلوا مِن عِندِ آخِرِهِم (۱) .

الإمام علىّ عليه السلام لَمّا قالَ لَهُ رَجُلٌ مِن أصحابِهِ : نَهَيتَنا عَنِ الحُكومَهِ ، ثُمَّ أمَرتَنا بِها ، فَلَم نَدرِ أىُّ الأَمرَينِ أرشَدُ ؟ : هذا جَزاءُ مَن تَرَكَ العُقدَهَ ! أما وَاللّهِ لَو أنّى حينَ أمَرتُكُم بِهِ حَمَلتُكُم عَلَى المَكروهِ الَّذى يَجعَلُ اللّهُ فيهِ خَيرا ، فَإنِ استَقَمتُم هَدَيتُكُم ، وإنِ اعوَجَجتُم قَوَّمتُكُم ، وإن أبَيتُم تَدارَكتُكُم لَكانَتِ الوُثقى . ولكِن بِمَن ، وإلى من ؟ اُريدُ أن اُداوِىَ بِكُم وأنتُم دائى ؛ كَناقِشِ الشَّوكَهِ بِالشَّوكَهِ وهُوَ يَعلَمُ أنَّ ضَلعَها (۲) مَعها ! اللّهُمَّ قَد مَلَّت أطِبّاءُ هذَا الدّاءِ الدَّوِىِّ ، وكَلَّتِ النَّزَعَهُ بِأشطانِ الرَّكِىِّ !

.

۱- .الإرشاد : ج۱ ص ۲۷۰ ؛ تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۵ عن عماره بن ربيعه ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۴ كلاهما نحوه .

۲- .ضَلْعها : أى ميلها (النهايه : ج۳ ص۹۶) .

۱۳ / ۴ دخول الكوفه وبدء فتنهٍ اخرى

أينَ القَومُ الَّذينَ دُعوا إلَى الإسلامِ فَقَبِلوهُ ، وقَرَؤُوا القُرآنَ فَأَحكَموهُ ، وهِيجوا إلَى الجِهادِ فَوَلِهوا وَلَهَ اللِّقاحِ إلى أولادِها ، وسَلِبُوا السُّيوفَ أغمادَها ، وأخَذوا بِأَطرافِ الأرضِ زَحفا زَحفا ، وصَفّا صَفّا . بَعضٌ هَلَكَ ، وبَعضٌ نَجا . لا يُبَشَّرونَ بِالأَحياءِ ، ولا يُعَزَّونَ عَنِ المَوتى . مُرْهُ العُيونِ مِنَ البُكاءِ ، خُمصُ البُطونِ مِنَ الصِّيامِ ، ذُبلُ الشِّفاهِ مِنَ الدُّعاءِ ، صُفرُ الأَلوانِ مِنَ السَّهَرِ ، عَلى وُجوهِهِم غَبَرَةُ الخاشِعينَ . اُولئِكَ إخوانِيَ الذّاهِبونَ . فَحَقٌّ لَنا أن نَظمَأَ إلَيهِم ، ونَعَضَّ الأَيدِيَ عَلى فِراقِهِم . إنَّ الشَّيطانَ يُسَنِّي لَكُم طُرُقَهُ ، ويُريدُ أن يَحُلَّ دينَكُم عُقدَةً عُقدَةً ، ويُعطِيَكُم بِالجَماعَهِ الفُرقَهَ ، وبِالفُرقَهِ الفِتنَهَ ، فَاصدِفوا عَن نَزَغاتِهِ ونَفَثاتِهِ ، وَاقبَلُوا النَّصيحَهَ مِمَّن أهداها إلَيهِم ، وَاعقِلوها عَلى أنفُسِكُم ۱(۱) .

۱۳ / ۴دُخولُ الكُوفَهِ وبَدءُ فِتنَهٍ اُخريتاريخ الطبرى عن عماره بن ربيعه فى صِفَهِ أصحابِ الإمامِ عليه السلام : خَرَجوا مَعَ عَلِيٍّ إلى صِفّينَ وهُم مُتَوادّونَ أحِبّاءُ ، فَرَجَعوا مُتَباغِضينَ أعداءَ ، ما بَرِحوا مِن عَسكَرِهِم

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۲۱ ، الاحتجاج : ج۱ ص۴۳۸ ح۹۹ وفيه إلى «الزَّكِيّ» ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۶۲ ح۵۹۷ وراجع الاختصاص : ص۱۵۶ .

بِصِفّينَ حَتّى فَشا فيهِمُ التَّحكيمُ، ولَقَد أقبَلوا يَتَدافَعونَ الطَّريقَ كُلَّهُ ويَتَشاتَمونَ ويَضطَرِبونَ بِالسِّياطِ . يَقولُ الخَوارِجُ : يا أعداءَ اللّهِ ! أدهَنتُم فى أمرِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وحَكَّمتُم ! وقالَ الآخِرونَ : فارَقتُم إمامَنا ، وفَرَّقتُم جَماعَتَنا . فَلَمّا دَخَلَ عَلِيٌّ الكوفَةَ لَم يَدخُلوا مَعَهُ حَتّى أتَوا حَرَوراءَ (۱) ، فَنَزَلَ بِها مِنهُمُ اثنا عَشَرَ ألفا ، ونادى مُناديهِم : إنَّ أميرَ القِتالِ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ التَّميمِيُّ ، وأميرَ الصَّلاةِ عَبدُ اللّهِ بنُ الكَوّاءِ اليَشكُرِيُّ ، وَالأَمرُ شورى بَعدَ الفَتحِ ، وَالبَيعَةُ للّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وَالأَمرُ بِالمَعروفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ . . . ولَمّا قَدِمَ عَلِيٌّ الكوفَةَ وفارَقَتهُ الخَوارِجُ وثَبَتَ إلَيهِ الشّيعَةُ فَقالوا : فى أعناقِنا بَيعَةٌ ثانِيَةٌ ؛ نَحنُ أولياءُ مَن والَيتَ ، وأعداءُ مَن عادَيتَ . فَقالَتِ الخَوارِجُ : اِستَبَقتُم أنتُم وأهلُ الشّامِ إلَى الكُفرِ كفرَسَى رِهانٍ ؛ بايَعَ أهلُ الشّامِ مُعاوِيَةَ عَلى ما أحَبّوا وكَرِهوا ، وبايَعتُم أنتُم عَلِيّا عَلى أنَّكُم أولياءُ مَن والى وأعداءُ مَن عادى ! فَقالَ لَهُم زِيادُ بنُ النَّضرِ : وَاللّهِ ما بَسَطَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَبايَعناهُ قَطُّ إلّا عَلى كِتابِ اللّهِ عَزَّوجَلَّ وسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه و آله ولكِنَّكُم لَمّا خالَفتُموهُ جاءَتهُ شيعَتُهُ فَقالوا : نَحنُ أولِياءُ مَن والَيتَ ، وأعداءُ مَن عادَيتَ ، ونَحنُ كَذلِكَ وهُوَ عَلَى الحَقِّ وَالهُدى ، ومَن خالَفَهُ ضالٌّ مُضِلٌّ (۲) .

.

۱- .حَرَوْراء : قريه بظاهر الكوفه، وقيل : موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا على بن أبى طالب رضى الله عنه فنسبوا إليها (معجم البلدان : ج۲ ص۲۴۵).

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۳ و ۶۴ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۳ وفيه من «فلمّا دخل . . . » ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۱۴ وفيه إلى «المنكر» .

. .

الفصل الرابع عشر : خيمه التحكيم

۱۴ / ۱ تقييم الحكمين

الفصل الرابع عشر : خيمه التحكيم۱۴ / ۱تَقييمُ الحَكَمَينِالطرائف عن أبى رافع :لَمّا أحضَرَنى أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام وقَد وَجَّهَ أبا موسَى الأشعَرِىَّ فَقالَ لَهُ : اُحكُم بِكِتابِ اللّهِ ولا تُجاوِزهُ ، فَلَمّا أدبَرَ قالَ : كَأَنّى بِهِ وقَد خُدِعَ . قُلتُ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! فَلِمَ تُوَجِّهُهُ وأنتَ تَعلَمُ أنَّهُ مَخدوعٌ ؟ فَقالَ : يا بُنَىَّ ، لَو عَمِلَ اللّهُ فى خَلقِهِ بِعِلمِهِ ما احتَجَّ عَلَيهِم بِالرُّسُلِ (۱) .

وقعه صفّين :بَعَثَ [مُعاوِيَهُ] إلى رِجالٍ مِن قُرَيشٍ مِنَ الَّذينَ كَرِهوا أن يُعينوهُ فى حَربِهِ : إنَّ الحَربَ قَد وَضَعَت أوزارَها ، وَالتَقى هذانِ الرَّجُلانِ بِدومَهِ الجَندَلِ (۲) ، فَاقدَموا عَلَىَّ . فَأَتاهُ عَبدُ اللّهِ بنُ الزُّبَيرِ ، وعَبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ ، وأبُو الجَهمِ ابنُ حُذَيفَهَ ، وعَبدُ الرَّحمنِ بنُ الأَسوَدِ بنِ عَبدِ يَغوثَ الزُّهرِىُّ ، وعَبدُ اللّهِ بنُ صَفوانَ الجُمَحِىُّ ، ورِجالٌ مِن قُرَيشٍ . وأتاهُ المُغيرَهُ بنُ شُعبَهَ ؛ وكانَ مُقيما بِالطّائِفِ لَم يَشهَد صِفّينَ .

.

۱- .الطرائف : ص۵۱۱ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۲۶۱ ، بحار الأنوار : ج۴۱ ص۳۱۰ .

۲- .دُوْمَه الجَنْدل : موضع على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينه الرسول صلى الله عليه و آله ، ويطلق عليها اليوم «الجوف». وقد جرت فيها قضيه التحكيم (راجع معجم البلدان : ج۲ ص۴۸۷) .

۱۴ / ۲ وصيّه ابن عبّاسٍ لِأبى موسى

فَقالَ : يا مُغيرَهُ ما تَرى ؟ قالَ : يا مُعاوِيَهُ لَو وَسِعَنى أن أنصُرَكَ لَنَصَرتُكَ ، ولكِن عَلَىَّ أن آتِيَكَ بِأَمرِ الرَّجُلَينِ ، فَرَكِبَ حَتّى أتى دومَهَ الجَندَلِ ، فَدَخَلَ عَلى أبى موسى كَأَنَّهُ زائِرٌ لَهُ فَقالَ : يا أبا موسى ، ما تَقولُ فيمَن اعتَزَلَ هذَا الأَمرَ وكَرِهَ الدِّماءَ ؟ قالَ : اُولئِكَ خِيارُ النّاسِ ، خَفَّت ظُهورُهُم مِن دِمائِهِم ، وخَمَصَت بُطونُهُم مِن أموالِهِم ، ثُمَّ أتى عَمرا فَقالَ : يا أبا عَبدِ اللّهِ ، ما تَقولُ فيمَن اعتَزَلَ هذَا الأَمرَ ، وكَرِهَ هذِهِ الدِّماءَ ؟ قالَ : اُولئِكَ شِرارُ النّاسِ ؛ لَم يَعرِفوا حَقّا ، ولَم يُنكِروا باطِلاً ، فَرَجَعَ المُغيرَهُ إلى مُعاوِيَهَ فَقالَ لَهُ : قَد ذُقتُ (۱) الرَّجُلَينِ ؛ أمّا عَبدُ اللّهِ بنُ قَيسٍ فَخالِعٌ صاحِبَهُ وجاعِلُها لِرَجُلٍ لَم يَشهَد هذَا الأَمرَ ، وهَواهُ فى عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ ، وأمّا عَمرٌو فَهُوَ صاحِبُ الَّذى تَعرِفُ ، وقَد ظَنَّ النّاسُ أنَّهُ يَرومُها لِنَفسِهِ ، وأنَّهُ لا يَرى أنَّكَ أحَقُّ بِهذَا الأَمرِ مِنهُ (۲) .

۱۴ / ۲وَصِيَّهُ ابنِ عَبّاسٍ لِأَبى موسيمروج الذهب :وفى سَنَهِ ثَمانٍ وثَلاثينَ كانَ التِقاءُ الحَكَمَينِ بِدومَهِ الجَندَلِ وقيلَ بِغَيرِها ، عَلى ما قَدَّمنا مِن وَصفِ التَّنازُعِ فى ذلِكَ ، وبَعَثَ عَلِيٌّ بِعَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ ، وشُرَيحِ ابنِ هانِئٍ الهَمدانِيِّ فى أربَعِمِئَهِ رَجُلٍ فيهِم أبو موسَى الأَشعَرِيُّ ، وبَعَثَ مُعاوِيَهُ بِعَمرِو ابنِ العاصِ ومَعَهُ شُرَحبيلُ بنُ السِّمطِ فى أربَعِمِئَهٍ ، فَلَمّا تَدانَى القَومُ مِنَ المَوضِعِ الَّذى كانَ فيهِ الاِجتِماعُ قالَ ابنُ عَبّاسٍ لِأَبى موسى : إنَّ عَلِيّا لَم يَرضَ بِكَ حَكَما لِفَضلٍ عِندَكَ ، وَالمُتَقَدِّمونَ عَلَيكَ كَثيرٌ ، وإنَّ النّاسَ أبَوا غَيرَكَ ، وإنّى لَأَظُنَّ ذلِكَ لِشَرٍّ يُرادُ بِهِم ، وقَد ضُمَّ داهِيَهُ العَرَبِ مَعَكَ .

.

۱- .ذُقْتُ ما عنده : أى خَبَرْته (لسان العرب : ج ۱۰ ص ۱۱۱) .

۲- .وقعه صفّين : ص ۵۳۹ ؛ شرح نهج البلاغه : ج ۲ ص ۲۵۱ .

إن نَسيتَ فَلا تَنسَ أنَّ عَلِيّا بايَعَهُ الَّذينَ بايَعوا أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ ، ولَيسَ فيهِ خَصلَةٌ تُباعِدُهُ مِنَ الخِلافَهِ ، ولَيسَ فى مُعاوِيَهَ خَصلَةٌ تُقَرِّبُهُ مِنَ الخِلافَهِ (۱) .

شرح نهج البلاغه :لَمّا أجمَعَ أهلُ العِراقِ عَلى طَلَبِ أبى موسى ، وأحضَروهُ لِلتَّحكيمِ عَلى كُرهٍ مِن عَلِيٍّ عليه السلام ، أتاهُ عَبدُ اللّهِ بنُ العَبّاسِ ، وعِندَهُ وُجوهُ النّاسِ وأشرافُهُم ، فَقالَ لَهُ : يا أبا موسى ! إنَّ النّاسَ لَم يَرضَوا بِكَ ، ولَم يَجتَمِعوا عَلَيكَ لِفَضلٍ لا تُشارَكُ فيهِ ، وما أكثَرَ أشباهَكَ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ وَالمُتَقَدِّمينَ قَبلَكَ ، ولكِنَّ أهلَ العِراقِ أبَوا إلّا أن يَكونَ الحَكَمُ يَمانِيّا ، ورَأَوا أنَّ مُعظَمَ أهلِ الشّامِ يَمانٍ ، وَايمُ اللّهِ إنّى لَأَظُنُّ ذلِكَ شَرّا لَكَ ولَنا ؛ فَإِنَّهُ قَد ضُمَّ إلَيكَ داهِيَهُ العَرَبِ ، ولَيسَ فى مُعاوِيَهَ خَلَّهٌ يَستَحِقُّ بِهَا الخِلافَهَ ، فَإِن تَقذِف بِحَقِّكَ عَلى باطِلِهِ تُدرِك حاجَتَكَ مِنهُ ، وإن يَطمَع باطِلُهُ فى حَقِّكَ يُدرِك حاجَتَهُ مِنكَ . وَاعلَم يا أبا موسى أنَّ مُعاوِيَهَ طَليقُ الإِسلامِ ، وأنَّ أباهُ رَأسُ الأَحزابِ ، وأنَّهُ يَدَّعِى الخِلافَهَ مِن غَيرِ مَشوَرَهٍ ولا بَيعَهٍ ؛ فَإِن زَعَمَ لَكَ أنَّ عُمَرَ وعُثمانَ استَعمَلاهُ فَلَقَد صَدَقَ ؛ استَعمَلَهُ عُمَرُ ؛ وهُوَ الوالى عَلَيهِ بِمَنزِلَهِ الطَّبيبِ يَحميهِ ما يَشتَهى ، ويُوجِرُهُ ما يَكرَهُ ، ثُمَّ استَعمَلَهُ عُثمانُ بِرَأيِ عُمَرَ ، وما أكثَرَ مَن استَعمَلا مِمَّن لَم يَدَّعِ الخِلافَهَ . وَاعلَم أنَّ لِعَمرٍو مَعَ كُلِّ شَىءٍ يَسُرُّكَ خَبيئا يَسوؤُكَ ومَهما نَسيتَ فَلا تَنسَ أنَّ عَلِيّا بايَعَهُ القَومُ الَّذينَ بايَعوا أبا بَكرٍ وعُمَرَ وعُثمانَ ، وأنَّها بَيعَهُ هُدىً وأنَّهُ لَم يُقاتِل إلَا العاصينَ وَالنّاكِثينَ (۲) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۶ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۴۶ ، ينابيع المودّه : ج۲ ص۲۲ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۲۹۸ ح۵۵۳ .

۱۴ / ۳ وصيّه شريح بن هانئ لِأبى موسى

۱۴ / ۳وَصِيَّهُ شُرَيح بن هانِئ لِأَبى موسيوقعه صفّين عن الجرجانى :لَمّا أرادَ أبو موسَى المَسيرَ قامَ شُرَيحٌ ، فَأَخَذَ بِيَدِ أبى موسى فَقالَ : يا أبا موسى ! إنَّكَ قَد نُصِبتَ لِأَمرٍ عَظيم لا يُجبَرُ صَدعُهُ ، ولا يُستَقالُ فَتقُهُ ، ومَهما تَقُل شَيئا لَكَ أو عَلَيكَ يَثبُت حَقُّهُ ويُرَ صِحَّتُهُ وإن كانَ باطِلاً. وإنَّهُ لا بَقاءَ لِأَهلِ العِراقِ إن مَلَكَها مُعاوِيَهُ ، ولا بَأسَ عَلى أهلِ الشّام إن مَلَكَها عَلِيٌّ . وقَد كانَت مِنكَ تَثبيطَهٌ أيّامَ قَدِمتَ الكُوفَهَ ؛ فَإن تَشفَعها بِمِثلِها يَكُنِ الظَّنُّ بِكَ يَقينا ، وَالرَّجاءُ مِنكَ يَأسا ، وقالَ شُرَيحٌ فى ذلِكَ : أبا موسى رُميتَ بِشَرٍّ خَصم فَلا تُضِعِ العِراقَ فَدَتكَ نَفسى ! وأعطِ الحَقَّ شامَهُمُ وخُذْهُ فَإنَّ اليَومَ فى مَهَلٍ كَأَمسِ وإنَّ غَدا يَجى ءُ بِما عَلَيهِ يَدورُ الأَمرُ مِن سَعدٍ ونَحسِ ولا يُخدِعْكَ عَمرٌو إنَّ عَمرا عَدُوُّ اللّهِ مَطلَعَ كُلِّ شَمسِ لَهُ خُدَعٌ يَحارُ العَقلُ فيها مُمَوَّهَهٌ مُزَخرَفَهٌ بِلَبسِ فَلا تَجعَل مُعاوِيَهَ بنَ حَربٍ كَشَيخٍ فِى الحَوادِث غَيرِ نِكسِ هَداهُ اللّهُ لِلإِسلامِ فَردا سِوى بِنتِ النَّبِيِّ ، وأىُّ عِرسِ فَقالَ أبو موسى : ما يَبتَغى لِقَومٍ اتَّهَمونى أن يُرسِلونى لِأَدفَعَ عَنهُم باطِلاً أو أجُرَّ إلَيهِم حَقّا . . .و سارَ مَعَ عمَرِو بنِ العاصِ شُرَحبيلُ بنُ السِّمطِ الكِندِىُّ فى خَيلٍ عَظيمَهٍ ، حَتّى إذا أمِنَ عَلَيهِ خَيلَ أهلِ العِراقِ وَدَّعَهُ ، ثُمَّ قالَ : يا عَمرُو ! إنَّكَ رَجُل

.

۱۴ / ۴ وصيّه الأحنف بن قيسٍ لِأبى موسى

قُرَيشٍ ، وإنَّ مُعاوِيَهَ لَم يَبعَثكَ إلّا ثِقَهً بِكَ ، وإنَّكَ لَن تُؤتى مِن عَجزٍ ولا مَكيدَهٍ ، وقَد عَرَفتَ أن وَطَّأتُ هذَا الأَمرَ لَكَ ولِصاحِبِكَ ، فَكُن عِندَ ظَنِّنا بِكَ . ثُمَّ انصَرَفَ ، وَانصَرَفَ شُرَيحُ بنُ هانِئٍ حينَ أمِنَ أهلَ الشّامِ عَلى أبى موسى ، ووَدَّعَهُ هُوَ ووُجوهُ النّاسِ (۱) .

۱۴ / ۴وَصِيَّهُ الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ لِأَبى موسيوقعه صفّين عن الجرجانى :كانَ آخِرُ مَن وَدَّعَ أبا موسَى الأَحنَفُ بنُ قَيسٍ ، أخَذَ بِيَدِهِ ثُمَّ قالَ لَهُ : يا أبا موسى ! اِعرِف خَطبَ هذَا الأَمرِ ، وَاعلَم أنَّ لَهُ ما بَعدَهُ ، وأنَّكَ إن أضَعتَ العِراقَ فَلا عِراقَ . فَاتَّقِ اللّهَ ؛ فَإنَّها تَجمَعُ لَكَ دُنياكَ وآخِرَتَكَ ، وإذا لقيتَ عَمرا غَدا فَلا تَبدَأهُ بِالسَّلامِ ؛ فَإنَّها وإن كانَت سُنَّهً إلّا أنَّهُ لَيسَ مِن أهلِها ، ولا تُعطِهِ يَدَكَ ؛ فَإنَّها أمانَهٌ ، وإيّاكَ أن يُقعِدَكَ عَلى صَدرِ الفِراشِ ؛ فَإنَّها خُدعَهٌ ، ولا تَلقَهُ وَحدَهُ ، وَاحذَر أن يُكَلِّمَكَ فى بَيتٍ فيهِ مُخدَعٌ تُخَبَّأُ فيهِ الرِّجالُ وَالشُّهودُ . ثُمَّ أرادَ أن يَبورَ (۲) ما فى نَفسِهِ لِعَلِيٍّ فَقالَ لَهُ : فَإن لَم يَستَقِم لَكَ عَمرٌو عَلَى الرِّضا بِعَلِيٍّ فَخَيِّرهُ أن يَختارَ أهلُ العِراقِ مِن قُرَيشِ الشّامِ مَن شاؤوا ؛ فَإنَّهُم يُوَلّونَا الخِيارَ ؛ فَنَختارُ مَن نُريدُ ، وإن أبَوا فَليَختَر أهلُ الشّامِ مِن قُرَيشِ العِراقِ مَن شاؤوا ، فَإن فَعَلوا كانَ الأَمرُ فينا . قالَ أبو موسى : قَد سَمِعتُ ما قُلتَ . ولَم يَتَحاشَ لِقَولِ الأَحنَفِ . قالَ : فَرَجَعَ الأَحنَفُ فَأَتى عَلِيّا فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ! أخرَجَ وَاللّهِ أبو موسى

.

۱- .وقعه صفّين : ص۵۳۴ ۵۳۶ ؛ الفتوح : ج۴ ص۲۰۷ نحوه وراجع الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۵۳ ۱۵۵ .

۲- .يبور : أى يختبر ويمتحن (النهايه : ج۱ ص۱۶۱) .

۱۴ / ۵ وصيّه معاويه لعمرو بن العاص

۱۴ / ۶ نصيحه الإمام لعمرو بن العاص

زُبـدَهَ سِـقائِهِ فى أوَّلِ مَخضِهِ ، لاـ أرانـا إلّا بَعَثنا رَجُلاً لا يُنكِرُ خَلعَكَ . فَقالَ عَلِيٌّ : يا أحنَفُ ! إنَّ اللّهَ غالِبٌ عَلى أمرِهِ . قالَ : فَمِن ذلِكَ نَجزَعُ يا أميرَ المُؤمِنينَ . وفَشا أمرُ الأَحنَفِ وأبى موسى فِى النّاسِ (۱) .

۱۴ / ۵وَصِيَّهُ مُعـاوِيَهَ لِعَمرِو بنِ العاصِالبيان والتبيين :قالَ مُعاوِيَهُ لِعَمرِو بنِ العاصِ : يا عَمرُو ! إنَّ أهلَ العِراقِ قَـد أكرَهوا عَلِيّا عَلى أبى موسـى ، وأنَا وأهلُ الشّامِ راضونَ بِكَ . وقَد ضُمَّ إلَيكَ رَجُلٌ طَويلُ اللِّسانِ ، قَصـيرُ الرَّأيِ ؛ فَأَجِدِ الحَزَّ ، وطَبِّقِ المَفصِلَ ، ولا تَلقِهِ بِرَأيِكَ كُلِّهِ (۲) .

۱۴ / ۶نَصـيحَهُ الإمامِ لِعَمرِو بنِ العاصِوقعه صـفّين عن شـقيق بن سـلمه :كَتَبَ عَلِيٌّ إلى عَمرِو بنِ العاصِ يَعِظُهُ ويُرشِدُهُ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ الدُّنيا مَشـغَلَهٌ عَن غَيرِها ، ولَم يُصِب صاحِبُها مِنها شَـيئا إلّا فَتَحَت لَهُ حِرصا يَزيدُهُ فيها رَغبَهً ، ولَن يَستَغنِىَ صاحِبُها بِما نالَ عَمّا لَم يَبلُغهُ ، ومِن وَراءِ ذلِكَ فِراقُ ما جَمَعَ . وَالسَّعيدُ مَن وُعِظَ بِغَيرِهِ ؛ فَلا تُحبِط أبا عَبدِ اللّهِ أجرَكَ ،

.

۱- .وقعه صفّين : ص۵۳۶ ؛ الفتوح : ج۴ ص۲۰۸ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۵۴ وفيه إلى «الأمر فينا» وكلاهما نحوه .

۲- .البيان والتبيين : ج۱ ص۱۷۲ ، مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۶ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۵۴ نحوه وراجع العقد الفريد : ج۳ ص۳۴۰ .

۱۴ / ۷ مفاوضات الحكمين

ولاـ تُجارِ مُعاوِيَهَ فى باطِلِهِ . فَأَجابَهُ عَمرُو بنُ العاصِ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ ما فيهِ صَلاحُنا واُلفَتُنَا الإِنابَهُ إلَى الحَقِّ ، وقَد جَعَلنَا القُرآنَ حَكَما بَينَنا ، فَأَجبنا إلَيهِ . وصَبرَ الرَّجُلُ مِنّا نَفسَهُ عَلى ما حَكَمَ عَلَيهِ القُرآنُ ، وعَذَرَهُ النّاسُ بَعدَ المُحاجَزهِ . وَالسَّلامُ . فَكَتَبَ إلَيهِ عَلِيٌّ : أمّا بَعدُ فَإِنَّ الَّذى أعجَبَكَ مِنَ الدُّنيا مِمّا نازَعتَكَ إلَيهِ نَفسُكَ ووَثِقتَ بِهِ مِنها لَمُنقَلِبٌ عَنكَ ، ومُفارِقٌ لَكَ ؛ فَلا تَطمَئِنَّ إلَى الدُّنيا ؛ فَإِنَّها غَرَّارَهٌ . ولَوِ اعتَبرتَ بِما مَضى لَحَفِظتَ ما بَقِىَ ، وَانتَفَعتَ بِما وُعِظتَ بِهِ . وَالسَّلامُ . فَأَجابَهُ عَمرٌو : أمّا بَعدُ ؛ فَقَد أنصَفَ مَن جَعَلَ القُرآنَ إماما ، ودَعَا النّاسَ إلى أحكامِهِ . فَاصبِر أبا حَسنٍ ، وأنَا غَيرُ مُنيلِكَ إلّا ما أنالَكَ القُرآنُ (۱) .

۱۴ / ۷مُفاوَضاتُ الحَكَمَينشرح نهج البلاغه عن أبى جناب الكلبى :إنَّ عَمرا وأبا موسى لَمَّا التَقَيا بِدومَهِ الجَندَلِ أخَذَ عَمرٌو يُقَدِّمُ أبا موسى فِى الكَلامِ ، ويَقولُ : إنَّكَ صَحِبتَ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله قَبلى ، وأنتَ أكبَرُ مِنّى سِنّا ، فَتَكَلَّم أنتَ ، ثُمَّ أتَكَلَّمُ أنَا ، فَجَعَلَ ذلِكَ سُنَّهً وعادَهً بَينَهُما ، وإنَّما كانَ مَكرا وخَديعَهً وَاغتِرارا لَهُ أن يُقَدِّمَهُ ؛ فَيَبدَأ بِخَلعِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ يَرى رَأيَهُ . وقالَ ابنُ دَيزيلَ فى كِتابِ «صِفّينَ» : أعطاهُ عَمرٌو صَدرَ المَجلِسِ ، وكانَ لا يَتَكَلَّمُ قَبلَهُ ، وأعطاهُ التَّقَدُّمَ فِى الصَّلاهِ ، وفِى الطَّعامِ لا يَأكُلُ حَتّى يَأكُلَ ، وإذا خاطَبَهُ فَإِنَّما يُخاطِبُهُ بِأَجَلِّ الأَسماءِ ويَقولُ لَهُ :

.

۱- .وقعه صفّين : ص۴۹۸ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۲۷ .

يا صاحِبَ رَسولِ اللّهِ ، حَتّى اطمَأَنَّ اليهِ وظَنَّ أنَّهُ لا يَغُشُّهُ (۱) .

تاريخ الطبرى عن الزهرى فى بَيانِ ما جَرى بَينَ الحَكَمَينِ : قالَ عَمرٌو : يا أبا موسى ، أأَنتَ عَلى أن نُسَمِّيَ رَجُلاً يَلى أمرَ هذِهِ الاُمَّهِ ؟ فَسَمِّهِ لى ؛ فَإن أقدِر عَلى أن اُتابِعَكَ فَلَكَ عَلَيَّ أن اُتابِعَكَ ، وإلّا فَلى عَلَيكَ أن تُتابِعَنى ! قالَ أبو موسى : اُسَمّى لَكَ عَبدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ . وكانَ ابنُ عُمَرَ فيمَنِ اعتَزَلَ . قالَ عَمرٌو : إنّى اُسَمّى لَكَ مُعاوِيَهَ بنَ أبى سُفيانَ ، فَلَم يَبرَحا مَجلِسَهُما حَتّى استَبّا (۲) .

تاريخ الطبرى عن أبى جناب الكلبى فى ذِكرِ خَبرِ اجتِماعِ الحَكَمَينِ : قالَ أبو موسى : أما وَاللّهِ ، لَئِن استَطَعتُ لَاُحيِيَنَّ اسمَ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ . فَقالَ لَهُ عَمرٌو : إن كُنتَ تُحِبُّ بَيعَهَ ابنِ عُمَرَ ، فَما يَمنَعُكَ مِن ابنى وأنتَ تَعرِفُ فَضلَهُ وصَلاحَهُ ! فَقالَ : إنَّ ابنَكَ رَجُلُ صِدقٍ ، ولكِنَّكَ قَد غَمَستَهُ فى هذِهِ الفِتنَهِ (۳) .

مروج الذهب :دَعا عَمرٌو بِصَحيفَهٍ وكاتِبٍ ، وكانَ الكاتِبُ غُلاما لِعَمرٍو ، فَتَقَدَّمَ إلَيهِ لِيَبدَأَ بِهِ أوَّلاً دونَ أبى موسى ؛ لِما أرادَ مِنَ المَكرِ بِهِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ بِحَضرَهِ الجَماعَهِ : اُكتُب ؛ فَإنَّكَ شاهِدٌ عَلَينا ، ولا تَكتُب شَيئا يَأمُرُكَ بِهِ أحَدُنا حَتّى تَستَأمِرَ الآخَرَ فيهِ ، فَإذا أمَرَكَ فَاكتُب ، وإذا نَهاكَ فَانتَهِ حَتّى يَجتَمِعَ رَأيُنا ، اكتُب : بِسمِ اللّهِ الرَّحمن

.

۱- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۵۴ ، ينابيع الموده : ج۲ ص۲۴ ؛ وقعه صفّين : ص۵۴۴ نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۰۰ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۸ وراجع وقعه صفّين : ص۵۴۰ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۸ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۶ ، الأخبار الطوال : ص۱۹۹ نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۵۴۱ .

الرَّحيم ، هـذا ما تَقاضـى عَلَيهِ فُلانٌ وفُلانٌ ، فَكَتَبَ وبَدَأَ بِعَمرٍو ، فَقالَ لَهُ عَمرٌو : لا اُمَّ لَكَ ! أ تُقَدِّمُنى قَبلَهُ كَأَنَّكَ جاهِلٌ بِحَقِّهِ ؟ ! فَبَدَأَ بِاسمِ عَبدِ اللّهِ بنِ قَيسٍ ، وكَتَبَ : تَقاضَيا عَلى أنَّهُما يَشهَدانِ أن لا إلهَ إلَا اللّهُ ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأنَّ مُحَمَّدا عَبدُهُ ورَسولُهُ ، أرسَلَهُ بِالهُدى ودينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ . ثُمَّ قالَ عَمرٌو : ونَشهَدُ أنَّ أبا بَكرٍ خَليفَةُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله عَمِلَ بِكِتابِ اللّهِ وسُنَّهِ رَسولِ اللّهِ حَتّى قَبَضَهُ اللّهُ إلَيهِ ، وقَد أدَّى الحَقَّ الَّذى عَلَيهِ ، قالَ أبو موسى : اُكتُب ، ثُمَّ قالَ فى عُمَرَ مِثلَ ذلِكَ ، فَقالَ أبو موسى : اُكتُب . ثُمَّ قالَ عَمرٌو : وَاكتُب : وأنَّ عُثمانَ وَلِيُّ هـذَا الأَمرِ بَعدَ عُمَرَ عَلى إجماعٍ مِنَ المُسلِمينَ وشورى مِن أصحابِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ورضِيَ مِنهُم ، وأنَّهُ كانَ مُؤمِنا ، فَقالَ أبو موسَى الأَشعَرِيُّ : لَيسَ هذا مِمّا قَعَدنا لَهُ ، قالَ عَمرٌو : وَاللّهِ لابُدَّ مِن أن يَكونَ مُؤمِنا أو كافِرا ، فَقالَ أبو موسى : كانَ مُؤمِنا ، قالَ عَمرٌو : فَمُرهُ يَكتُب قالَ أبو موسى : اُكتُب ، قالَ عمرٌو : فَظالِما قُتِلَ عُثمانُ أو مَظلوما ، قالَ أبو موسى : بَل قُتِلَ مَظلوما ، قالَ عَمرٌو : أفَلَيسَ قَد جَعَلَ اللّهُ لِوَلِيِّ المَظلومِ سُلطانا يَطلُبُ بِدَمِهِ ؟ قالَ أبو موسى : نَعَم ، قالَ عَمرٌو : فَهَل تَعلَمُ لِعُثمانَ وَلِيّا أولى مِن مُعاوِيَهَ ؟ قالَ أبو موسى : لا ، قالَ عَمرٌو : أ فَلَيسَ لِمُعاوِيَهَ أن يَطلُبَ قاتِلَهُ حَيثُما كانَ حَتّى يَقتُلَهُ أو يَعجِزَ عَنهُ ؟ قالَ أبو موسى : بَلى ، قالَ عَمرٌو لِلكاتِبِ : اُكتُب ، وأمَرَهُ أبو موسى فَكَتَبَ ، قالَ عَمرٌو : فَإنّا نُقيمُ البَيِّنَهَ أنَّ عَلِيّا قَتَلَ عُثمانَ ، قالَ أبو موسى : هذا أمرٌ قَد حَدَثَ فِى الإِسلامِ ، وإنَّما اجتَمَعنا لِغَيرِهِ ، فَهَلُمَّ إلى أمرٍ يُصلِحُ اللّهُ بِهِ أمرَ اُمَّهِ مُحَمَّدٍ ، قالَ عَمرٌو : وما هُوَ ؟ قالَ أبو موسى : قَد عَلِمتَ أنَّ أهلَ العِراقِ لا يُحِبّونَ مُعاوِيَهَ أبَدا ، وأنَّ أهلَ الشّامِ لا يُحِبّونَ عَلِيّا أبَدا ؛ فَهَلُمَّ نَخلَعُهُما جَميعا ونَستَخلِفُ عَبدَ اللّهِ بنَ عُمَرَ ! وكانَ عَبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ عَلى بِنتِ أبى موسى (۱) .

.

۱- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۷ .

العقد الفريد عن أبی الحسن فی ذِکرِ اجتِماعِ الحَکَمَینِ : اُخلِیَ لَهُما[عَمرِو بنِ العاصِ وأبی موسی]مَکانٌ یَجتَمِعانِ فیهِ ، فَأَمهَلَهُ عَمرُو بنُ العاصِ ثَلاثَهَ أیّامٍ ، ثُمَّ أقبَلَ إلَیهِ بِأَنواعٍ مِنَ الطَّعامِ یُشَهّیهِ بِها ، حَتّی إذَا استَبطَنَ أبو موسی ناجاهُ عَمرٌو ، فَقالَ لَهُ : یا أبا موسی ! إنَّکَ شَیخُ أصحابِ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ، وذو فَضلِها ، وذو سابِقَتِها ، وقَد تَری ما وَقَعَت فیهِ هذِهِ الاُمَّهُ مِنَ الفِتنَهِ العَمیاءِ الَّتی لابَقاءَ مَعَها ، فَهَل لَکَ أن تَکونَ مَیمونَ هذِهِ الاُمَّهِ ؛ فَیحقُنُ اللّهُ بِکَ دِماءَها ؛ فَإِنَّهُ یَقولُ فی نَفسٍ واحِدَهٍ : «وَمَنْ أَحْیَاهَا فَکَأَنَّمَا أَحْیَا النَّاسَ جَمِیعا» (۱) ، فَکَیفَ بِمَن أحیا أنفُسَ هذَا الخَلقِ کُلِّهِ ! قالَ لَهُ : وکَیفَ ذلِکَ ؟ قالَ : تَخلَعُ أنتَ عَلِیَّ بنَ أبی طالِبٍ ، وأخلَعُ أنَا مُعاوِیَهَ بنَ أبی سُفیانَ ، ونَختارُ لِهذِهِ الاُمَّهِ رَجُلاً لَم یَحضُر فی شَیءٍ مِنَ الفِتنَهِ ، ولَم یَغمِس یَدَهُ فیها . قالَ لَهُ : ومَن یَکونَ ذلِکَ ؟ وکانَ عَمرُو بنُ العاصِ قَد فَهِمَ رَأیَ أبی موسی فی عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ فَقالَ لَهُ : عَبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ . فَقالَ : إنَّهُ لَکَما ذَکَرتَ ، ولکِن کَیفَ لی بِالوَثیقَهِ مِنکَ ؟ فَقالَ لَهُ : یا أبا موسی ، «أَلَا بِذِکْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ » (۲) ، خُذ مِنَ العُهودِ وَالمَواثیقِ حَتّی تَرضی . ثُمَّ لَم یُبقِ عَمرُو بنُ العاصِ عَهدا ولا مَوثِقا ولا یَمینا مُؤَکَّدَهً حَتّی حَلَفَ بِها ، حَتّی بَقِیَ الشَّیخُ مَبهوتا ، وقالَ لَهُ : قَد أحبَبتُ (۳) .

.

۱- .المائده : ۳۲ .

۲- .الرعد : ۲۸ .

۳- .العقد الفرید : ج۳ ص ۳۴۰ .

۱۴ / ۸ رأى الحكمين

۱۴ / ۸رَأىُ الحَكَمَينِتاريخ الطبرى عن أبى جناب الكلبى :إنَّ عَمرا وأبا موسى حَيثُ التَقَيا بِدومَةِ الجِندَلِ ، أخَذَ عَمرٌو يُقَدِّمُ أبا موسى فِى الكَلام ، يَقولُ : إنَّكَ صاحِبُ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وأنتَ أسَنُّ مِنّى ، فَتَكَلَّم وأتَكَلَّمُ ؛ فَكانَ عَمرٌو قَد عَوَّدَ أبا موسى أن يُقَدِّمَهُ فى كُلِّ شَىءٍ ، اغتَزى بِذلِكَ كُلِّهِ أن يُقَدِّمَهُ ، فَيبدَأَ بِخَلعِ عَلِىٍّ . قالَ : فَنَظَرَ فى أمرِهِما ومَا اجتَمَعا عَلَيهِ ، فَأَرادَهُ عَمرٌو عَلى مُعاوِيَةَ فَأَبى ، وأرادَهُ عَلَى ابنِهِ فَأَبى ، وأرادَ موسى عَمرا عَلى عَبدِ اللّهِ بنِ عُمَرَ فَأَبى عَلَيهِ ، فَقالَ لَهُ عَمرٌو : خَبِّرنى ما رَأيُكَ ؟ قالَ : رَأيى أن نَخلَعَ هذَينِ الرَّجُلَينِ ، ونَجعَلَ الأَمرَ شورى بَينَ المُسلِمينَ ، فَيَختارَ المُسلِمونَ لِأَنفُسِهِم مَن أحَبّوا . فَقالَ لَهُ عَمرٌو : فَإِنَّ الرَّأىَ ما رَأَيتَ . فَأَقبَلا إلَى النّاسِ وهُم مُجتَمِعونَ ، فَقالَ : يا أبا موسى ، أعلِمهُم بِأَنَّ رَأيَنا قَد اجتَمَعَ وَاتَّفَقَ ، فَتَكَلَّمَ أبو موسى فَقالَ : إنَّ رَأيى ورَأىَ عَمرٍو قَدِ اتَّفَقَ عَلى أمرٍ نَرجو أن يُصلِحَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ بِهِ أمرَ هذِهِ الاُمَّهِ . فَقالَ عَمرٌو : صَدَقَ وبَرَّ ، يا أبا موسى ! تَقَدَّم فَتَكَلَّم ، فَتَقَدَّمَ أبو موسى لِيَتَكَلَّمَ ، فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ : وَيحَكَ ! وَاللّهِ إنّى لَأَظُنُّهُ قَد خَدَعَكَ . إن كُنتُما قَد اتَّفَقتُما عَلى أمرٍ ؛ فَقَدِّمهُ فَليَتَكَلَّم بِذلِكَ الأَمرِ قَبلَكَ ، ثُمَّ تَكَلَّم أنتَ بَعدَهُ ؛ فَإِنَّ عَمرا رَجُلٌ غادِرٌ ، ولا آمَنُ أن يَكونَ قَد أعطاكَ الرِّضا فيما بَينَكَ وبَينَهُ ، فَإِذا قُمتَ فى النّاسِ خالَفَكَ وكانَ أبو موسى مُغَفَّلاً فَقالَ لَهُ : إنّا قَدِ اتَّفَقنا . فَتَقَدَّمَ أبو موسى فَحَمِدَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! إنّا قَد نَظَرنا فى أمرِ هذِهِ الاُمَّهِ فَلَم نَرَ أصلَحَ لِأَمرِها ، ولا ألَمَّ لِشَعثِها مِن أمرٍ قَد أجمَعَ رَأيى ورَأىُ عَمرٍو عَلَيهِ ؛ وهُوَ أن نَخلَعَ عَلِيّا ومُعاوِيَةَ ، وتَستَقبِلَ هذِهِ الاُمَّهُ هذَا الأَمرَ ؛ فَيُوَلّوا مِنهُم مَن أحَبّوا عَلَيهِم ، وإنّى قَد خَلَعتُ عَلِيّا ومُعاوِيَةَ ،

.

فَاستَقبِلوا أمرَكُم ، ووَلّوا عَلَيكُم مَن رَأَيتُموهُ لِهذَا الأَمرِ أهلاً . ثُمَّ تَنَحّى . وأقبَلَ عَمرُو بنُ العاصِ فَقامَ مَقامَهُ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ وقالَ : إنَّ هذا قَد قالَ ما سَمِعتُم وخَلَعَ صاحِبَهُ ، وأنَا أخلَعُ صاحِبَهُ كَما خَلَعَهُ ، وأُثبِتُ صاحِبى مُعاوِيَهَ ؛ فَإِنَّهُ وَلِيُّ عُثمانَ بنِ عَفّانَ ، وَالطّالِبُ بِدَمِهِ ، وأحَقُّ النّاسِ بِمَقامِهِ . فَقالَ أبو موسى : ما لَكَ لا وَفَّقَكَ اللّهُ ! غَدَرتَ وفَجَرتَ ! إنَّما مَثَلُكَ «كَمَثَلِ الْكَلْبِ إن تَحمِل عليه يَلْهَثْ أو تتركه يَلْهث» (۱) . قالَ عَمرٌو : إنَّما مَثَلَكَ «كَمَثَلِ الْحِمَارِيَحْمِلُ أَسْفَارَا» (۲) . وحَمَلَ شُرَيحُ بنُ هانِئٍ عَلى عَمرٍو فَقَنَّعَهُ بِالسَّوطِ ، وحَمَلَ عَلى شُرَيحِ ابنُ لِعَمرٍو فَضَرَبَهُ بِالسَّوطِ ، وقامَ النّاسُ فَحَجَزوا بَينَهُم . وكانَ شُرَيحٌ بَعدَ ذلِكَ يَقولُ : ما نُدِمتُ عَلى شَىءٍ نَدامَتى عَلى ضَربِ عَمرٍو بِالسَّوطِ ألّا أكونَ ضَرَبتُهُ بِالسَّيفِ آتِيا بِهِ الدَّهرُ ما أتى . وَالتَمَسَ أهلُ الشّامِ أبا موسى ، فَرَكِبَ راحِلَتَهُ ولَحِقَ بِمَكَّةَ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : قَبَّحَ اللّهُ رَأىَ أبى موسى ! حَذَّرتُهُ وأمَرتُهُ بِالرَّأيِ فَما عَقَلَ . فَكانَ أبو موسى يَقولُ : حَذَّرَنِى ابنُ عَبّاسٍ غَدرَةَ الفاسِقِ ، ولكِنّى اطمَأنَنتُ إلَيهِ ، وظَنَنتُ أنَّهُ لَن يُؤثِرَ شَيئا عَلى نَصيحَهِ الاُمَّهِ . ثُمَّ انصَرَفَ عَمرٌو وأهلُ الشّامِ إلى مُعاوِيَهَ ، وسَلَّموا عَلَيهِ بِالخِلافَهِ ، ورَجَعَ ابنُ عَبّاسٍ وشُرَيحُ بنُ هانِئٍ إلى عَلِيٍّ (۳) .

تاريخ اليعقوبى :تَنادَى النّاسُ : حَكَمَ وَاللّهِ الحَكَمانِ بِغَيرِ ما فِى الكِتابِ وَالشَّرطُ عَلَيهِما غَيرُ هذا . وتَضارَبَ القَومُ بِالسِّياطِ ، وأخَذَ قَومٌ بِشُعورِ بَعضٍ ، وَافتَرَقَ النّاسُ .

.

۱- .الأعراف : ۱۷۶ .

۲- .الجمعه : ۵ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۷۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۶ ، الأخبار الطوال : ص۱۹۹ ۲۰۱ كلاهما نحوه ؛ وقعه صفّين : ص۵۴۴ ۵۴۶ وراجع الفتوح : ج۴ ص۲۱۴ والإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۵۶ وتاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۹۰ .

۱۴ / ۹ كلام الإمام لمّا بلغه أمر الحكمين

اشاره

ونادَتِ الخَوارِجُ : كَفَرَ الحَكَمانِ ، لا حُكمَ إلّا للّهِ (۱) .

۱۴ / ۹كَلامُ الإمامِ لَمّا بَلَغَهُ أمرُ الحَكَمينِالإمام علىّ عليه السلام مِن كَلامٍ لَهُ بَعدَ التَّحكيمِ وما بَلَغَهُ مِن أمرِ الحَكَمَينِ : أمّا بَعدُ ؛ فَإِنَّ مَعصِيَةَ النّاصِحِ الشَّفيقِ العالِمِ المُجَرِّبِ ، تورِثُ الحَسرَةَ ، وتُعقِبُ النَّدامَةَ . وقَد كُنتُ أمَرتُكُم فى هذِهِ الحُكومَهِ أمرى ، ونَخَلتُ لَكُم مَخزونَ رَأيى ، لَو كانَ يُطاعُ لِقَصيرٍ أمرٌ (۲) ! فَأَبَيتُم عَلِىَّ إباءَ المُخالِفينَ الجُفاهِ ، وَالمُنابِذينَ العُصاهِ . حَتَّى ارتابَ النّاصِحُ بِنُصحِهِ ، وضَنَّ الزَّندُ بِقَدحِهِ ، فَكُنتُ أنَا وإيّاكُم كَما قالَ أخو هَوازِنَ : أمَرتُكُمُ أمرى بِمُنعَرَجِ اللِّوى فَلَم تَستَبينُوا النُّصحَ إلّا ضُحَى الغَدِ (۳)

.

۱- .تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص ۱۹۰ .

۲- .هو مثل يضرب لمن خالف ناصحه ، وأصل المثل : أنّ قصيرا كان مولى لجذيمه بن الأبرش بعض ملوك العرب وقد كان جذيمه قتل أبا الزبا ملكه الجزيره ، فبعثت إليه ليتزوّج بها خدعه وسألته القدوم عليها ، فأجابها إلى ذلك وخرج فى ألف فارس وخلّف باقى جنوده مع ابن اُخته وقد كان قصير أشار عليه بأن لا يتوجّه إليها فلم يقبل ، فلمّا قرب الجزيره استقبلته جنود الزبا بالعدّه ولم يرَ منهم إكراما له ، فأشار عليه قصير بالرجوع وقال : من شأن النساء الغدر ، فلم يقبل ، فلمّا دخل عليها قتلته . فعندها قال قصير : لا يُطاع لقصير أمر . فصار مثلاً لكلّ ناصح عصى (بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۲۲) .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۳۵ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۲۲ ح۵۶۸ ؛ أنساب الأشراف : ج۳ ص ۱۴۰ عن عامر الشعبى وجبر بن نوف ، جواهر المطالب : ج۱ ص۳۱۷ كلاهما نحوه وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۴۱۲ والإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۶۳ .

بحثٌ حول التّحكيم

۱ سبب قبول التحكيم

بَحثٌ حَولَ التَّحكيمِإنّ قضيّه التحكيم فى معركه صفّين تُعدّ واحده من أكثر الوقائع الباعثه على الأسف والأسى فى عهد حكومه الإمام علىّ عليه السلام ؛ حيث جاءت هذه الحادثه المريره فى وقت شارَفَ فيه جيش الإمام على إحراز النصر النهائى ، فحالَ قبول التحكيم دون تحقيق ذلك الانتصار الساحق ، وليس هذا فحسب ، بل إنّه أفضى أيضا إلى وقوع خلافات فى جيشه عليه السلام وانهماكه فى صراعات مع كوكبه واسعه من خيره مقاتليه . ولغرض تسليط الأضواء على هذا الموضوع لابدّ أوّلاً من مناقشه عدّه اُمور :

۱ سبب قبول التحكيمالسؤال الأوّل الذى يتبادر إلى الأذهان هو : لماذا وافق الإمام على فكره التحكيم ؟ فهل إنّه كان فى شكّ من أمره ومواقفه ؟ بل ما معنى التحكيم بين الحقّ والباطل ؟ أوَلم تكن الحكمه والسياسه تقضيان أن يقاوم الإمام ضغوط رهْط من جيشه ، ولا ينصاع لفكره التحكيم ؟ وفى معرض الإجابه عن هذه التساؤلات نقول : بلى ، إنّ مقتضى الحكمه والسياسه ألّا يقبل الإمام بالتحكيم ، إلّا أنّه عليه السلام كما تفيد الوثائق التاريخيّه القطعيّه لم يقبل التحكيم بإرادته وإنّما فُرض عليه فرضا ، ولم تكن مقاومته أمام ذلك الرأى ..

.

۲ لماذا أبو موسى ؟

الساذج تُجديه نفعا ، بل كانت تؤدّى إلى وقوع معركه النهروان فى صفّين ، وسيضطرّ الإمام إلى محاربه قسم كبير من جيشه فى ذات الميدان الذى كان يقاتل فيه جيش الشام . عندما أدرك معاويه بأنّه لا طاقه له على الصمود أمام جيش الإمام ، وأنّ الحرب لو استمرت لكان الانتصار الحاسم حليف الإمام ، لجأ بما لديه من معرفه بفريق واسع من جيش الإمام ، وبناءً على اقتراح من عمرو بن العاص إلى حيلتين شيطانيّتين خطيرتين : الأُولى هدفها إيقاف القتال مؤقّتا ، بينما ترمى الثانيه إلى تمزيق أو إضعاف جيش الإمام . وقد آتت كلتا الحيلتين أُكلهما بمعاضده العناصر المتغلغله فى جيش الإمام . كانت الحيله الأُولى رفع القرآن على الرماح ، ودعوه الإمام إلى تحكيم القرآن ، حتى أوقف القتال ، أمّا الحيله الثانيه فكانت قضيّه التحكيم التى تمّ حبكها على نحو أكثر تعقيدا ، ممّا أدّى فى خاتمه المطاف إلى وقوف قطاع من خيره جيشه فى وجهه . وهذا هو السبب الذى دفع الإمام لاحقا إلى مقاتله أنصاره فى معركه النهروان . ولم يكن أمامه مناص فى معركه صفّين سوى الانصياع لضغوطهم وقبول التحكيم . وهناك قول مشهور للإمام فى وصف حالته أثناء قبول التحكيم : «لقد كنت أمسِ أميرا ، فأصبحت اليوم مأمورا ! وكنتُ أمس ناهيا ، فأصبحت اليوم منهيّا !» . وهو يعبّر بكلّ وضوح عن هذا الواقع المرير .

۲ لماذا أبو موسى ؟تفيد بعض الوثائق التاريخيّه أنّ أبا موسى الأشعرى كان رجلاً منافقا ؛ فقد نُسب إلى حذيفه وعمّار بن ياسر القول بذلك (۱) . وهذا الادّعاء حتّى لو افترضناه غيرصحيح ،

.

۱- .راجع : ج ۷ ص ۲۴۴ (أبو موسى الأشعرى) .

إلّا أنّ من المسلّم به أنّه كان رجلاً ساذجا ومغفّلاً وكان مناهضا لسياسه الإمام فى التصدّى الحاسم لمثيرى الفتنه الداخليّه . وموقفه هذا هو الذى جعله يثبّط الناس عن أمير المؤمنين عند قدومه البصره ، ويحثّهم على لزوم بيوتهم ، وفى نهايه الأمر أرغمه مالك الأشتر على مغادره قصر الإماره . وهنا يتبادر إلى الأذهان هذا السؤال وهو : لماذا عيّن الإمام شخصا ساذجا له كهذا ، مندوبا عنه فى أمر التحكيم ؟ ألم يعلم بما ستكون عليه نتيجه التحكيم فيما لو دخل أبو موسى فيه ؟ والجواب هو : بلى ، إنّ الإمام كان يعلم بالنتيجه ؛ فقد ذكر عبد اللّه بن أبى رافع كاتب الإمام علىّ عليه السلام بأنّ أبا موسى عندما أراد المسير إلى التحكيم ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : «كَأَنّى بِهِ وقَد خُدِعَ !» ، غير أنّ الضغوط التى أرغمت الإمام على قبول التحكيم هى نفسها التى أرغمته على إرسال أبى موسى ممثّلاً عنه . ومع أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حاول أن يبعث عبد اللّه بن عبّاس أو مالكا الأشتر حكما ، إلّا أنّ محاولاته لم تُجْد نفعا ! فقال عليه السلام : «إنَّكُم عَصَيتُمونى فى أوَّلِ الأَمرِ ؛ فَلا تَعصونِى الآنَ ! إنّى لا أرى أن اُوَلِّىَ أبا موسى» . فقال الأشعث وزيد بن الحصين الطائى ومسعر بن فدكى : لا نرضى إلّا به ؛ فإنّه ما كان يحذّرنا منه وقعنا فيه ! قال علىّ عليه السلام : «فَإِنَّهُ لَيسَ لى بِثِقَهٍ ؛ قَد فارَقَنى وخَذَّلَ النّاسَ عَنّى ، ثُمّ هَرَبَ مِنّى حَتّى آمَنتُهُ بَعدَ أشهُرٍ . . .» . ولم يستطع الإمام أن يثنيهم عن رأيهم ، فقال لهم فى نهايه الأمر : «فَاصنَعوا ما أرَدتُم !» .

.

۳ موضوع التحکیم

۳ موضوع التحکیملنتطلّع الآـن فی موضوع الحَکَمیّه ، وما الـذی یجب أن یحکم فیه الحکمـان ؟ لا یلاحظ فی وثیقه التحکیم ما یشـیر إلی موضـوع التحکیـم ، ولاـ واجبـات وصـلاحیّات الحکَمَیـن ، وإنّمـا اشـتملت علی واجـب عـامّ للحکَمَین وهـو «أن ینزل الحَکَمان عنـد حکم القرآن ، وما لم یجـداه مسـمّیً فی الکتاب ردّاه إلی سـنّه رسول اللّه » . لم یرد فی نصّ الوثیقه ما یشـیر إلی موضوع التحکیم قطّ ، أو أنّه یُعنی بالنظر فی أمر قَتله عثمان ؛ کما أشار البعض إلی «أنّ الذی یُسـتشفّ من کتب وکلمات معاویه أنّ ما فُوّض إلی الحَکَمین هو النظر فی أمر قتله عثمان ، وهل کانوا محقّین فی عملهم أم لا ؟» (۱) . أوَهل کان موضوع التحکیم واضـحا بحیث لم تکن هناک ضروره لإدراجه فی نصّ الوثیقه ؟ أم یحتمل أنّ موضوع التحکیم کان موجودا فی الوثیقه ، إلّا أنّه حُـذف أو حُرِّف لاحقا ؟ الذی یبدو أنّ تحریف نصّ الوثیقه کان أمرا مستبعدا ، وکذلک لو کان موضوع التحکیم یختصّ بقتله عثمـان لأُشـیر إلیه فی نصّ الوثیقه . ومـا جـاء فی کلاـم الإمـام أو فی رسائله إلی معاویه لا یکشف عن أنّ مسأله قتله عثمان کان أحـد مواضـیع التحکیم . ویظهر أنّ موضـوع التحکیم یختصّ بحـلّ اختلافـات الجـانبین ، ولاـ توجـد حـاجه لتعیینه ؛ فقـد یکـون الاختلاف تاره حول مسائل الزواج ، کما جاء فی الآیه (۳۵) من

.

۱- .راجع : ج ۴ ص ۵۱۵ (علیّ عن لسان علیّ) .

۴ سبب انخداع جيش الإمام

سوره النساء ، أو مسائل سياسيّه ، كما وقع فى معركه صفّين ، أو مسائل اُخرى . وفى كلّ الحالات يجب على الحكمين البتّ فى جميع المسائل المختلف عليها بين الفريقين المتنازعين ، وتوفير أجواء المصالحه بينهما . ومعنى هذا الكلام عدم تخصيص موضوع الحكَميّه فى معركه صفّين بمسأله قتله عثمان ، وإنّما كان يشمل جميع الاُمور المتنازع عليها بين علىّ عليه السلام ومعاويه . وهذا هو السبب الذى جعل الوثيقه خاليه من ذكر أىّ موضوع خاصّ ، إلّا أنّ هذا المعنى لم يكن يشمل تعيين الخليفه ، وإنّما كان واجب الحكمين البتّ فى تنازع جيش الكوفه والشام ووضع حدّ لحاله الحرب وسفك الدماء . والحقيقه هى أنّ ما اُعلن بوصفه رأيا نهائيّا على أثر الخديعه التى حاكها عمرو بن العاص ، جاء خارج موضوع التحكيم وفوق الصلاحيّات المفوّضه إلى الحَكَمين .

۴ سبب انخداع جيش الإماموالآن نُجيل النظر فى أسباب انخداع جيش الإمام علىّ عليه السلام ؛ ولماذا لم يدركوا أو لم يريدوا أن يدركوا بأنّ رفع المصاحف على الرماح لم يكن إلّا مكيده أراد بها الشاميّون إيقاف القتال ؟ ولماذا لم يُصغوا لكلام إمامهم ، وأرغموه على قبول التحكيم ؟ ينبغى الإجابه عن هذا السؤال بالقول : إنّه وإن كان ثمّه أفراد فى جيش الإمام كانوا طوع أمره ، وأرادوا أن تستمرّ المعركه حتّى انتصار جيش الكوفه ، إلّا أنّ الوثائق التاريخيّه تُثبت أنّ الأكثريّه العظمى من جيش الإمام كانت قد سئمت الحرب أوّلاً ، وكانوا يعلمون أنّهم حتى لو انتصروا فلن يحصلوا على أيّه غنائم مثلما حدث فى معركه الجمل ثانيا ؛ ومن هنا فهم كانوا يفتقدون الدوافع المحفزه على مواصله القتال . وعندما عرض عدىّ بن حاتم على الإمام عليه السلام مواصله الحرب

.

قائلًا : يا أمير المؤمنين ، ألا نقوم حتى نموت ؟ فقال علىّ عليه السلام : «اُدنُهْ» ، فَدَنا حَتّى وَضَعَ اُذُنَهُ عِندَ أنفِهِ ، فَقالَ : «وَيحَكَ ! إنَّ عامَّهَ مَن مَعى يَعصينى ، وإنَّ مُعاوِيَهَ فيمَن يُطيعُهُ ولا يَعصيهِ» . نعم ، فقد كان قرّاء الكوفه الذين كان لهم دور أساسى فى جيش الإمام من جمله هذه الشِّرْذِمه ، ونظرا لمكانتهم بين أهل الكوفه ، فقد أصبح لهم الدور الأكبر فى صياغه هذا المشهد الأليم ، وكان جهلهم وغرورهم بمثابه الغشاء الذى حال بينهم وبين إدراك الخدعه التى لجأ إليها الشاميّون برفع المصاحف على الرماح لغرض إيقاف الحرب والحيلوله دون هزيمتهم المتوقّعه ، وقد أدّى التطرّف الدينى (۱) المقرون بالجهل والحماقه بهؤلاء العبّاد الجهله إلى إرغام إمامهم على قبول التحكيم . وممّا دعم الموقف الأحمق للقرّاء فى تلك الأثناء وساهم فى نجاح مكيده معاويه لإيقاف الحرب وبثّ الفرقه فى جيش الإمام كما سبقت الإشاره إليه هو موقف اُولئك الذين كانوا يتعاملون مع الإمام تعاملًا منافقا ، ومن كانوا يمنّون أنفسهم بوعود معاويه ، وعلى رأسهم الأشعث بن قيس . فالأشعث بن قيس من قبيله كنده التى كانت تقطن جنوب الجزيره العربيّه ، وقد وفد على الرسول صلى الله عليه و آله مع جماعه من قومه فى السنه العاشره للهجره ، وأسلم ، ثمّ ارتدّ بعد وفاه الرسول صلى الله عليه و آله ، فبعث أبو بكر جيشا لقتاله ، واُسر واقتيد مكبّلًا بالأغلال إلى المدينه ، فعفا عنه أبو بكر وزوّجه اُخته ! ! وبعد مقتل عثمان بايع عليّا عليه السلام ، بيد أنّه لم يكن يتعامل معه بإخلاص ؛ فمواقفه إزاء الإمام وخاصّه فيما يتعلّق بالتحكيم ، وبثّ الفرقه بين صفوف جيش الإمام ،

.

۱- .راجع : ص ۵۷۱ (دراسه حول المارقين وجذور انحرافهم) .

۵ الحکمه من عدم اغتنام الفرصه بعد توبه الخوارج

أ الاعتراف بخطأ القیاده

تشیر إلی أنّه تحوّل إلی واحد من العناصر المندسّه فی جیش الإمام لصالح معاویه . إلّا أنّ الإمام علیّ علیه السلام لم یکن قادرا علی البتّ فی أمره ؛ بسبب مکانته الاجتماعیّه وضخامه قبیلته التی کان لها دور مؤثّر فی جیش الکوفه .

۵ الحکمه من عدم اغتنام الفرصه بعد توبه الخوارجوتوقّفت المعرکه علی أثر المکیده التی ابتکرها عمرو بن العاص . ولکن ما لبث قرّاء الکوفه أن انتبهوا إلی أنّهم قد انطلت علیهم الخدعه ، وأنّهم قد أخطؤوا فی حمل الإمام علی قبول التحکیم . فجاؤوا إلیه وأعربوا عن خطأ موقفهم ، وتوبتهم ممّا کان منهم ، وأنّه هو الآخر قد أخطأ فی قبول رأیهم ، ویجب أن یتوب أیضا ! واعتبروا الوثیقه التی صیغت علی أساس المکیده فاقده لأیّه قیمه ، ولابدّ من نقضها واستئناف الحرب . إلّا أنّ الإمام رفض قبول هذه الاقتراحات ، وانتهی ذلک الرفض إلی انشقاق القُرّاء عن الإمام ووقوع معرکه النهروان . والسؤال الأساسی الأخیر فیما یخصّ أمر التحکیم هو : لماذا رفض الإمام اقتراح القرّاء بنقض الوثیقه ومعاوده القتال ؟ ألم یکن یعلم بما سیؤول إلیه رفض تلک المقترحات ؟ وما هی الحکمه الکامنه وراء عدم اغتنام الإمام لتلک الفرصه الذهبیّه لإنهاء فتنه القاسطین ، وتوقّی وقوع فتنه المارقین ؟ وجواب هذا السؤال : هو أنّ استجابه الإمام لتلک المقترحات تنطوی علی ثلاثه أخطاء سیاسیّه ودینیّه کبری لم یکن الإمام علی استعداد لاقترافها ، وهی :

أ الاعتراف بخطأ القیادهکان الطلب الأوّل للخوارج أن یعترف بأنّه قد أخطأ فیما یخصّ القبول بأمر التحکیم ، غیر أنّ الإمام لم یکن علی استعداد للإعلان عن ارتکابه لأیّ خطأ ؛ وذلک لأنّ القبول بالتحکیم لحلّ الاختلافات لا یُعدّ تصرّفا خاطئا ، بل هو أمر محبّذ یؤیّده

.

ب نقض العهد

القرآن . والمؤاخذه الوحيده فی هذا السیاق هی أنّ التحکیم فی هذه الواقعه جاء خلافا للحکمه والسیاسه التی أعلنها الإمام صراحه ، لکنّهم هم الذین استنکروا منه ذلک الموقف وأملوا علیه وعلی جیش الکوفه الرضوخ للتحکیم . وفضلاً عن ذلک ، فإنّ الإمام کان یمیل إلی الاستقاله علی نحو یُرضی الخوارج ، غیر أنّ الأشعث لم یقبل وأصرّ علی أن یعترف الإمام بالخطأ علی نحو یسیء إلی مکانته بوصفه قائدا .

ب نقض العهدولو افترضنا أنّ الإمام قد اعترف بخطأ ؛ فإنّ الخوارج کان لدیهم طلب آخر ؛ وهو نقض الوثیقه بین جیش الشام والکوفه . بینما کان الإمام یری أنّ التمسّک بالمواثیق یعدّ واحدا من المبادئ الدولیّه فی الإسلام ، ولا ینبغی أن ینقض المواثیق تحت أیّه ذریعه کانت . ومن هنا فقد کتب فی عهده إلی مالک الأشتر : «وإن عَقَدتَ بَینَکَ وبَینَ عَدُوِّکَ عُقدَهً أو ألبَستَهُ مِنکَ ذِمَّهً ، فَحُط عَهدَکَ بِالوَفاءِ ، وَارعَ ذِمَّتَکَ بِالأَمانَهِ ، وَاجعَل نَفسَکَ جُنَّهً دونَ ما أعطَیتَ ؛ فَإِنَّهُ لَیسَ مِن فَرائِضِ اللّهِ شَیءٌ النّاسُ أشَدُّ عَلَیهِ اجتِماعا ، مَعَ تَفَرُّقِ أهوائِهِم وتَشَتُّتِ آرائِهِم ، مِن تَعظیمِ الوَفاءِ بِالعُهودِ . وقَد لَزِمَ ذلِکَ المُشرِکونَ فیما بَینَهُم دونَ المُسلِمینَ لَمّا استَوبَلوا مِن عَواقِبِ الغَدرِ ؛ فَلا تَغدِرَنَّ بِذِمَّتِکَ ، ولا تَخیسَنَّ بِعَهدِکَ ، ولا تَختِلَنَّ عَدُوَّکَ ؛ فَإِنَّهُ لا یَجتَرِئُ عَلَی اللّهِ إلّا جاهِلٌ شَقِیٌّ . وقَد جَعَلَ اللّهُ عَهدَهُ وذِمَّتَهُ أمنا أفضاهُ بَینَ العِبادِ بِرَحمَتِهِ ، وحَریما یَسکُنونَ إلی مَنَعَتِهِ ، ویَستَفیضونَ إلی جِوارِهِ ؛ فَلا إدغالَ ولا مُدالَسَهَ ولا خِداعَ فیهِ» (۱) .

.

۱- .نهج البلاغه : الکتاب ۵۳ .

ج خطوره تسلّط الجهله المتنسّكين

فإذا كان الإمام علىّ عليه السلام ينقض هذا المبدأ الإسلامى الأساسى ، فما عسانا أن نتوقّع من غيره !

ج خطوره تسلّط الجهله المتنسّكينإنّ خطر تسلّط الجهله المتنسّكين فى منظار الإمام عليه السلام لا يقلّ عن خطر العلماء الفاسقين ؛ فالاعتراف بخطأ ، ونقض العهد فى أمر التحكيم ، كان يعنى انصياع علىّ عليه السلام لتسلّط الجهله المتنسّكين المصابين بمرض العجب وحبّ الدنيا والتطرّف الدينى لدى من اشتُهروا باسم «القرّاء» على نفسه وعلى الاُمّه الإسلاميّه ، وأنّه قد فوّض إليهم القرارات الأساسيّه فى الحرب والسلام ، ومن بعدهما فى جميع الاُمور المهمّه والحسّاسه . وهذا ليس بالأمر الذى يمكن أن يتقبّله أو يستسيغه قائد الاُمّه الإسلاميّه . وهذا ما جعل الإمام يقاوم طلباتهم بكلّ قوّه ، ويقول : «فَإِنّى فَقَأْتُ عَينَ الفِتنَهِ ، ولَم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَلَيها أحَدٌ غَيرى» .

.

المدخل

دراسه حول المارقين وجذور انحرافهم

المدخلدراسه حول المارقين وجذور انحرافهمإنّ ظهور حركه الخوارج وبالتالى قيام معركه النهروان يُعَدّ من الحوادث المليئه بالعبر فى التاريخ الإسلامى وعصر حكومه الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام ؛ ذلك أنّ طبيعه سلوكهم ، وسابقتهم الدينيّه ، وتمسّكهم القشرى بالإسلام ، ثمّ مواجهتهم للإمام عليه السلام ، كلّ ذلك يعتبر من الاُمور المهمّه الحسّاسه فى السيره العلويّه . ويمكننا أن نقف على المخاطر والمحاذير إزاء مواجهه تيّارهم ومحاربتهم ، من خلال كلام رفيع للإمام عليه السلام قال فيه : « . . . إنّى فَقَأتُ عَينَ الفِتنَهِ ؛ ولَم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَلَيها أحَدٌ غَيرى» (۱) . أجلْ ، كيف يتسنّى أن تُسلّ السيوف على وجوهٍ قرآنيّه الظاهر ، وجباهٍ ثَفِنَهٍ من كثره السجود ، ومن ثَمّ قهرها وإبادتها ؟ ! نحن فى هذا الموضوع سوف نتوفر وقبل كلّ شىء على دراسه الوضع النفسى والاجتماعى للخوارج اعتمادا عل الوثائق التاريخيّه والحديثيّه ، ونستعرض كيفيّه تبلور أفكارهم ، وما كان لهم من موقف متشدّد مَشُوب باللجاجه والجهل فى قبال الإمام عليه السلام .

.

۱- .سيوافيك تفصيل النصوص التى أفاد منها هذا التحليل خلال البحوث القادمه ، ما عدا بعض الموارد الخاصّه حيث لم يرد لها ذكر هناك ؛ فعمدنا إلى تخريجها من مصادرها وذكرها هنا فى الهامش .

الدين والاعتدال

الدين والاعتدالالإسلام دينٌ وَسَط (۱) ، وتعاليمه زاخره بالتأكيد على الاعتدال ، وبالنظره الشموليّه المستوعبه ، وبضروره الابتعاد عن الإفراط ، والنظره الضيّقه الأُحاديّه الجانب إلى الأُمور . ورسول اللّه صلى الله عليه و آله الذى كان يعرض الإسلام بوصفه منهاجا للتكامل المادّى والمعنوى ويؤكّد شموليّته وكماله فى استيعابه المصالح الفرديّه والاجتماعيّه كان يرى الإفراط والنظره الأُحاديّه الجانب أكبر خطر على أُمّته ودينه . ولم يزل ينبّه على هذه الحقيقه طيله عمره المبارك ، فقد كان صلى الله عليه و آله يقول : «لا يَقومُ بِدينِ اللّهِ إلّا مَن حاطَهُ مِن جَميعِ جَوانِبِهِ» (۲) . وكان صلى الله عليه و آله يرى أنّ الذين يحملون النظره الشموليّه المستوعبه للدين ، ويُحيطون بجميع التعاليم الدينيّه فى مجال الفكر ، والقول ، والتكامل الفردى والاجتماعى هم وحدهم الذين تُثمر جهودهم فى نصره الدين ، وكان يحرص على تعليم ذلك لأُمّته . ومن هنا كان صلى الله عليه و آله يقول : «إنَّ دينَ اللّهِ عَزَّوجَلَّ لَن يَنصُرَهُ إلّا مَن حاطَهُ مِن جَميعِ جَوانِبِهِ» (۳) . ورسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى جوار ما كانت تعيشه الأُمّه من تعاليم سيرته الوضّاءه التى يُتحفها بها من أجل هدايتها واستقامتها على الطريقه ، وجعلها الأُمّه الوسط كان يدلّ على القدوه فى هذا المجال ، ويؤكّد تمسّك المسلمين بسيره العتره التى كان

.

۱- .قال تبارك وتعالى : «وَكَذلِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (البقره : ۱۴۳) .

۲- .كنز العمّال : ج۳ ص۸۴ ح۵۶۱۲ نقلاً عن أبى نعيم ؛ شرح الأخبار : ج۲ ص۳۸۹ .

۳- .الفردوس : ج۱ ص۲۳۴ ح۸۹۷ عن ابن عبّاس ، كنز العمّال : ج۱۰ ص۱۷۱ ح۲۸۸۸۶ .

يعرّفها للُأمّه بوصفها المثال البارز للاعتدال والوسطيّه (۱) . وقد أشار الأئمّه عليهم السلامإلى منزله أهل البيت ومكانتهم ، من ذلك دعاء الإمام السجّاد عليه السلام فى الصلوات الشعبانيّه ، حيث جاء فيها : اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الفُلكِ الجارِيَهِ فِى اللُّجَجِ الغامِرَهِ ؛ يَأمَنُ مَن رَكِبها ، ويَغرَقُ مَن تَرَكَها ، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ ، وَالمُتَأَخِّرُ عَنهُم زاهِقٌ ، وَاللّازِمُ لَهُم لاحِقٌ (۲) . وهكذا نبّه أئمّه الدين الناسَ على لزوم الاعتدال فى الفكر والحياه ، وأكّدوا ذلك . ويمكننا أن نُدرك من هذا كلّه أنّ الخروج عن جادّه الاعتدال ، والسقوط فى حضيض الإفراط والتطرّف لا يستتبع إلّا الشذوذ ، وربّما الانجراف مع تيّار الفساد . ومثّل الخوارج فى نطاق الثقافه الإسلاميّه تيّارا متطرّفا ذا مواقف حادّه متشنّجه بعيده عن الاعتدال ، ونُعتوا فى الأحاديث النبويّه بصفه «التعمّق» : «إنَّ أقواما يَتَعَمَّقونَ فِى الدّينِ يَمرُقونَ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ» . ونتناول هذا الاصطلاح فيما يأتى بإيجاز قبل أن نتحدّث عن جذور تيّار الخوارج :

.

۱- .راجع : كتاب «أهل البيت فى الكتاب والسنّه» .

۲- .مصباح المتهجّد : ص۳۶۱ ح۴۸۵ عن الإمام الصادق عليه السلام و ص۸۲۸ ح۸۸۸ ، الإقبال : ج۳ ص۳۰۰ كلاهما عن مجاهد ، المزار الكبير : ص۴۰۱ ح۱ عن العبّاس بن مجاهد ، بحار الأنوار : ج۹۰ ص۲۰ .

التطرّف الدينى فى اصطلاح الحديث

التطرّف الدينى فى اصطلاح الحديثذكرنا أنّ الإسلام دينٌ وسطٌ يرفض الإفراط ، والتطرّف ، والخروج عن الاعتدال ، ولنا أن نلمس هذه الحقيقه فى التعاليم الدينيّه بعناوين متنوّعه . منها : إنّنا نلحظ أنّ الإفراط والتطرّف وردا فى لسان الأحاديث والروايات تحت عنوان «التعمّق» ، قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله : «إيّاكُم وَالتَّعَمُّقَ فِى الدّينِ ! فَإِنَّ اللّهَ تَعالى قَد جَعَلَهُ سَهلاً ، فَخُذوا مِنهُ ما تُطيقونَ ؛ فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ مادامَ مِن عَمَلٍ صالِحٍ وإن كانَ يَسيرا» (۱) . ونُلقى فيما يأتى نظره عابره على هذه المفرده مستهدين بما ذكره أرباب المعاجم . قال الخليل بن أحمد الفراهيدى : المُتَعَمِّق : المبالغ فى الأمر المنشود فيه الذى يُطلب أقصى غايته (۲) . وجاء فى «لسان العرب» : المُتَعَمِّق : المبالغ فى الأمر المتشدّد فيه الذى يطلب أقصى غايته (۳) .

.

۱- .كنز العمّال : ج۳ ص۳۵ ح۵۳۴۸ نقلاً عن أبى القاسم بن بشران فى أماليه عن عمر ، الجامع الصغير : ج۱ ص۴۵۲ ح۲۹۳۳ .

۲- .كتاب العين : ص۵۷۹ .

۳- .لسان العرب : ج۱۰ ص۲۷۱ ، النهايه : ج۳ ص۲۹۹ .

ونجد هذا المعنى أيضا فى كلام المحدّثين ؛ فقد ذهبوا فى شرح روايات جمّه إلى أنّ التعمّق هو الإغراق فى الخروج عن الاعتدال ، والإفراط فى مقابل الاعتدال (۱) . إنّ التنقيب عن مواضع استعمال «التعمّق» فى المعاجم والأحاديث الإسلاميّه المنقوله فى مصادر الفريقين لا يُريب الباحث فى أنّ المراد من هذه الكلمه فى الثقافه الإسلاميّه ليس إلّا الإفراط ، والتطرّف ، والخروج عن الاعتدال . وعلى أىّ حال لو لم يكن إلّا الحديث الذى أوردناه آنفا لكفى به برهانا على ما نقول . وكان النبىّ صلى الله عليه و آله يوصى أصحابه دائما ألّا يتجاوزوا حدّ الاعتدال فى اُمور الدين ، ولا يُحرجوا أنفسهم ، ولا يفقدوا حماسهم ونشاطهم فى العباده ، وأن يُراعوا حدود السنّه ، ولأنّ المجال هنا يضيق عن ذكر جلّ وصاياه وتعاليمه التربويّه المليئه بالدروس والعبر ، الجديره بالقراءه والتأمّل . فإننا نذكر نزرا يسيرا منها : «ألا وإنَّ لِكُلِّ عِبادَهٍ شِرَّهً ، ثُمَّ تَصيرُ إلى فَترَهٍ ، فَمَن صارَت شِرَّهُ عِبادَتِهِ إلى سُنَّتى فَقَدِ اهتَدى ، ومَن خالَفَ سُنَّتى فَقَد ضَلَّ ، وكانَ عَمَلُهُ فى تَبابٍ ، أما إنّى اُصَلّى وأنامُ ، وأصومُ واُفطِرُ ، وأضحَكُ وأبكى ؛ فَمَن رَغِبَ عَن مِنهاجى وسُنَّتى فَلَيسَ مِنّى» (۲) . وكان صلى الله عليه و آله ينظر فى مرآه الزمان إلى أفراد من اُمّته يناهضون الحقّ لإفراطهم وتطرّفهم ، ويصرّون على موقفهم إصرارا سُرعان ما يُبعدهم عن الدين وحقائقه ،

.

۱- .قال المجلسى قدس سره فى بيان ما روى عن الإمام الكاظم عليه السلام : «لا تعمّق فى الوضوء» : أى بإكثار الماء ، أو بالمبالغه كثيرا فى إيصال الماء زائدا عن الإسباغ المطلوب» . بحار الأنوار : ج ۸۰ ص۲۵۸ وراجع وسائل الشيعه : ج۱ ص۴۳۴ «باب استحباب صفق الوجه بالماء قليلاً عند الوضوء وكراهه المبالغه فى الضرب ، والتعمّق فى الوضوء» وصحيح البخارى : ج۶ ص۲۶۶۱ «باب ما يكره من التعمّق والتنازع فى العلم والغلوّ فى الدين والبِدع» .

۲- .الكافى : ج۲ ص۸۵ ح۱ وراجع كنز العمّال : ج۱۶ ص۲۷۶ ح۴۴۴۳۹ .

ولـذا قـال فی حقّهم : «إنَّ أقواما يَتَعَمَّقونَ فِی الـدّينِ يَمرُقونَ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ» (۱) . وقال مشيرا إلى علامات هؤلاء : «إنَّ فيكُم قَوما يَعبُدونَ ويَدأَبونَ يَعنى يُعجِبونَ النّاسَ وتُعجِبُهُم أنفُسُهُم ، يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ» . فالتعمّق هو التطرّف والإفراط ، وإذا ما جُعل ميزانا لأفعال الآخرين فلا يُنتج إلّا الحكم الجائر ؛ فيرى الحقّ دوما فی جانبه ، وليس للآخرين حظٌّ منه ، وهذا النوع من الرؤى هو الذى يسبّب الفرقه ، ويستتبع الزيغ ويوجِد الشقاق ، وبالتالى فيصبح دعامه للكفر ، وحسبنا فی المقام كلام أمير المؤمنين عليه السلام فی بيان هذه الحقيقه ، وأنّ التعمّق أحد اُسس الكفر ، إذ يقول : «وَالكُفرُ عَلى أربَعِ دَعائِمَ : عَلَى التَّعَمُّقِ ، وَالتَّنازُعِ ، وَالزَّيغِ ، وَالشِّقاقِ ؛ فَمَن تَعَمَّقَ لم يُنِب إلَى الحَقِّ» (۲) . ومثل هؤلاء المتعمّقين بتماديهم فی ظنونهم وأوهامهم ، وإغراقهم فی أفكارهم ، ومن ثمّ أساليبهم المفرطه ، لا يجدون مجالاً للإنابه إلى الحقّ ، ومن هنا لا ينقادون للإسلام ، وهل الإسلام إلّا التسليم للحقّ ، والإقرار به ، والخضوع له بعد فهمه ؟ والمؤسف أنّ مشكله الخوارج الكبرى قد تمثّلت فی توجّهاتهم المتطرّفه المفرطه اللامتناهيه ، لذلك آلَ أمرهم إلى حكمهم بالكفر على كلّ من لا يرى رأيهم ولا يعمل عملهم !

.

۱- .راجع : ص۶۰۴ ح۲۶۲۵ .

۲- .نهج البلاغه : الحكمه ۳۱ ، الكافی : ج۲ ص۳۹۲ ح۱ عن سليم بن قيس ، الخصال : ص۲۳۲ ح۷۴ عن الأصبغ بن نباته ، تحف العقول : ص ۱۶۶ كلّها نحوه ، روضه الواعظين : ص۵۳ وفيه «ينسب» بدل «ينب» .

نقطه البدایه فی الانحراف

نقطه البدایه فی الانحرافإنّ عددا من المسلمین فی عصر صدر الإسلام لم یتلقّ تحذیر النبیّ صلی الله علیه و آله من «التعمّق» بکثیرٍ من الجِدّیه ؛ لأسباب سنعرضها عند الحدیث عن جذور «التعمّق» ؛ فهؤلاء قد تجاوزوا السنّه النبویّه ، وأفرطوا فی نزعاتهم حتی وقعُوا فی بعض المرّات واجترؤوا یؤاخذون النبیّ صلی الله علیه و آله إذ کان صلی الله علیه و آله فی أحد الأیّام مشغولاً بتوزیع الغنائم ، وقسمتها بمراعاه مصالح معیّنه ، فهبّ أحد هؤلاء «المتقدّسین» ، وقد سوّلت له نفسه أنّه أعدل من رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی القسمه بزعمه ، وطلب منه أن یعدل فی التوزیع ! وطعن فی تقسیمه القائم علی التعالیم القرآنیّه ، وکان أثر السجود بائنا علی جبهته ، ورأسه محلوق علی طریقه «المتقدّسین» یومئذٍ ورفع عقیرته بغلظه وفظاظه قائلاً : «یا مُحَمَّدُ ، وَاللّهِ ما تَعدِلُ !» فقال له النبیّ صلی الله علیه و آله مُغضبا : وَیحَکَ ! فَمَن یَعدِلُ إذا لَم أعدِل ؟ ! وَهَمَّ الصحابهُ بقتله لموقفه الوقِح هذا ، بَیْد أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله منَعهم ، وحکی لهم صورهً عن مستقبله ، وأنبأهم بأنّه ورفقاءه بعیدون عن الحقّ من منطلق «التعمّق» وقال : «سَیَکونَ لَهُ شیعَهٌ یَتَعَمَّقونَ فِی الدّینِ حَتّی یَخرُجوا مِنهُ» . (۱) وقال فی خبر آخر : «إنَّهُ یَخرُجُ هذا فی أمثالِهِ وفی أشباهِهِ وفی ضُرَبائِهِ یَأتیهِمُ الشَّیطانُ مِن قِبَلِ دینِهِم ، یَمرُقونَ مِنَ الدّینِ کَما یَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِیَّهِ ، لا یَتَعَلَّقونَ مِن الإسلامِ بِشَیءٍ» . (۲) والعجب أنّ هؤلاء قد تقمّصوا الزهد ، وعلیهم سیماء العابدین أو هیئه الزاهدین ، بَیْد أنّهم من منظار رسول اللّه صلی الله علیه و آله من الدین خارجون ، وعن الحقّ والحقیقه بعیدون ، وهم الذین کانوا یسمّون أنفسهم «القُرّاء» أیضا ، فی حین أبان النبیّ صلی الله علیه و آله هذه الصفه وجلّی طبیعتها أیضا ، فقد قال صلی الله علیه و آله : «یَقرَؤونَ القُرآنَ لا یُجاوِزُ حُلوقَهُم أو

.

۱- .مسند ابن حنبل : ج۲ ص۶۸۱ ح۷۰۵۹ ، کنزالعمّال : ج۱۱ ص۲۰۰ ح۳۱۲۲۲ .

۲- .کنزالعمّال : ج۱۱ ص۳۰۶ ح۳۱۵۸۷ .

تيّار القرّاء وتبلوره

دور القرّاء فى جيش الإمام علىّ

حَناجِرَهُم !» (۱) . ويحسن بنا أن نتحدّث بإجمال عن مصطلح «القرّاء» ؛ لِما كان له من أرضيّه اجتماعيّه فى التاريخ الإسلامى .

تيّار القرّاء وتبلورهكان فى المجتمع الإسلامى أشخاص مشهورون بحُسن القراءه ، وحظى هؤلاء بشعبيّه لافته للنظر ، وإقبال حَسَن بين النـاس ، حتى غـدا عنوان «القـارئ» امتيـازا له أثر فى تعيين المنـاصب أحيانـا (۲) . وقـد ازداد عـددهم بمرور الأيّام ، وكانوا يحلقون رؤوسـهم على طريقه خـاصّه (۳) ، ويضـعون عليهـا برانس خـاصّه لتمييزهم عن غيرهم ، فعُرفوا ب«أصـحاب الـبرانس» . وكـان القرّاء متفرّقيـن فى مكّه ، والمـدينه ، والشـام ، والكـوفه ، لكنّ معظمهم كـان فى الكـوفه (۴) . ولم يشـتركوا فى الشـؤون السياسيّه غالبا ، بَيْـد أنّهم طفقوا ينتقدون عثمان فى أيّام خلافته ، ولم يُطِق انتقادهم وتعنيفهم فنفاهم ، ولهم فى الثوره عليه وقتله دَورٌ أيضا .

دور القرّاء فى جيش الإمام عليّكان القرّاء بسابقتهم الفكريّه والسياسيّه والاجتماعيّه هذه يشكّلون قسما لافتا للنظر من جيش الإمام عليه السلام ، وعُرفوا بالشجاعه والإقدام والقتال ، وكان لهم موقع فى ..

.

۱- .راجع : ص۶۰۴ ح۲۶۲۶ .

۲- .تاريـخ الطبرى : ج۳ ص۹۹ ، الطبقـات الكـبرى : ج۲ ص۳۵۲ و ج۱ ص۲۲۶ ، جوامع السـيره النبويّه لابـن حزم : ص۲۰۳ ، وراجع تفصيل ذلك فى «تاريخ القرآن» للدكتور راميار : ص۲۳۱ ۲۳۳ .

۳- .قال ابن أبى الحديد : كان شـعارهم أنّهم يحلقون وسط رؤوسـهم ويبقى الشـعر مستديرا حوله كالإكليل (شرح نهج البلاغه : ج۸ ص۱۲۳ وراجع بحار الأنوار : ج۶۸ ص۲۸۹) .

۴- .حياه الشعر فى الكوفه : ص۲۴۴ .

القرّاء وفرض التحكيم على الإمام

جيشه عليه السلام ، بحيث إنّهم لمّا أُبيدوا فى النهروان تركوا فراغا مشهودا فى الجيش . ويدلّ على موقعهم أيضا أنّ معاويه عندما شنّ غاراته ، وحثَّ الإمامُ عليه السلام جُنده على الدفاع عن الثغور ، فلم يسمع جوابا منهم ، قال أحد أصحابه : «ما أحوَجَ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام ومَن مَعَهُ إلى أصحابِ النَّهرَوانِ !» (۱) .

القرّاء وفرض التحكيم على الإماممّا يؤسف له أنّ هؤلاء القرّاء بماضيهم المعروف قد خدعتهم وهم فى جيش الإمام عليه السلام المكائد الخفيّه لمعاويه وعمرو بن العاص وعملائهما ، بسبب تطرّفهم ، وإفراطهم أو تعمّقهم على حدّ تعبير النبىّ صلى الله عليه و آله ، ففرضوا التحكيم على الإمام عليه السلام . لقد احتال ابن العاص وسوّل للجيش مكيدته فى وقتٍ أوشك أن يُطوى فيه ملفّ الشام إلى الأبد ، وتستريح الأُمّه من هذه الفتنه العمياء السوداء ، وأمر برفع المصاحف على الرماح دلالهً على الكفّ عن القتال ، وأمارهً على تحكيم كتاب اللّه فيه ، فاتّخذ أُولئك القرّاء موقفهم المُشين المشهور ، وهم المعروفون بسطحيّتهم ونظرهم إلى ظاهر الأُمور لا باطنها ، ولم يروا وجه الحيله ، فأجبروا الإمام عليه السلام على قبول التحكيم ، والإمساك عن القتال تعظيما لحرمه القرآن بزعمهم ، وأكرهوه على ذلك بالرغم من معارضته عليه السلام ومعه الخاصّه من أصحابه ، وهدّدوه بالقتل عند الرفض ، ولم يكن له عليه السلام سبيل إلّا الاستجابه لذلك المنطق المتعسّف الخاوى الجهول ؛ لما كان لهم من تغلغل ونفوذ فى جيشه ، وقَبِل الإمام عليه السلام اقتراحهم ، فاستدعى «مالكا» الذى كان قد تقدّم فى المعركه واقترب من فسطاط معاويه . وهكذا انطلت الخديعه ، وواجهت حكومه الإمام عليه السلام مشكله جدّيه .

.

۱- .الأمالى للطوسى : ص۱۷۴ ح۲۹۳ ، الغارات : ج۲ ص۴۸۱ ؛ شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۹۰ .

انفصال القرّاء عن الإمام

انقلاب «القرّاء» إلى «المارقين»

انفصال القرّاء عن الإماممما لبث أن اُميط اللثام ، وافتضحت خديعه معاويه ، وأدرك القرّاء السطحيّون خطأهم وانخداعهم بمكيده رفع المصاحف ، ولكنّهم بدل أن يستفيقوا فيعيدوا الحقّ إلى نصابه ، والماء إلى مسابه نراهم كابروا بمضاعفه تطرّفهم ، وجهلهم ، وإفراطهم ، ونظرتهم الضيّقه المنغلقه ، واجترحوا سيّئهً أكبر من سابقتها ، فقالوا للإمام عليه السلام : لقد كفرنا بفعلنا هذا ، وإنّا تائبون منه ، وأنت كفرت أيضا ؛ فعليك أن تتوب مثلنا ، وتنكث ما عاهدت عليه معاويه ، وتعود إلى مقاتلته ! ولا ريب فى أنّ نكث الإمام عهدَهُ مضافا إلى ما فيه من مخالفهٍ لسيرته واُسلوبه وتعاليم دينه يُفضى إلى تضييق هؤلاء «المتقدّسين» المتعنّتين الخناق على الإمام عليه السلام ، وتحديد نطاق حكومته إلى درجه ينفلت معها زمام الاُمور ، ويفقد عليه السلام القدره على صنع قراره فى الحرب والسلم ، والسياسه والإداره ؛ وتخرج الاُمور المهمّه من يده . فلذا واجه عليه السلام هذا الطلب الجهول بكلّ قوّه ، لكنّ اُولئك القرّاء بدل أن يتأمّلوا فى هشاشه موقفهم الأحمق هذا ، افترقوا عند الرجوع من صفّين عن أمير المؤمنين وإمام المتديّنين ؛ انطلاقا من «التعمّق» فى الدين والإفراط فى السلوك المشين ، وعسكروا فى «حروراء» قريبا من الكوفه .

انقلاب «القرّاء» إلى «المارقين»أجَل ، تحقّقت نبوءه رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؛ وإذا الذين كانوا بالأمس وجوه المسلمين البارزه ، وممّن جمعوا فى حياتهم بين الجهاد والقتال ، والزهد والعباده ، يقفون اليوم أمام الدين وإمام المسلمين بسبب إصابتهم بداء التعمّق والتطرّف ؛ متذرّعين بذريعه الدفاع عن ساحه القرآن وحريم الدين . وهكذا أخرجهم داء الإفراط والتطرّف من الدين حتى لم يبق فى نفوسهم للدين من أثر . وهكذا استحقّوا عنوان «المارقين» الذى كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله قد وصفهم به من

.

الإمام ومباهاته باجتثاث فتنه «التعمّق»

قبل . وممّا كان صلى الله عليه و آله قد قاله للإمام عليه السلام : «يا عَلِيُّ ! لَولا أنتَ لَما قوتِلَ أهلُ النَّهرِ ، قالَ : فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ! ومَن أهلُ النَّهرِ ؟ قالَ : قَومٌ يَمرُقونَ مِنَ الإِسلامِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ» (۱) .

الإمام ومباهاته باجتثاث فتنه «التعمّق»اتّضح ممّا ذكرناه إلى الآن حول تيّار «التعمّق» والوجوه المنتميه إليه أنّ الاصطدام به كان عملاً صعبا ، وحقيقه الأمر أنّ استئصال جذور هذه الفتنه التى كانت فى ظاهرها تيّارا وطيدا فى التديّن عملٌ فى غايه الإعضال ، وكان الإمام عليه السلام يرى أنّ إباده هذا التيّار واقتلاع جذور الفتنه من مفاخر عصر خلافته ، فقد قال عليه السلام : «إنّى فَقَأتُ عَينَ الفِتنَهِ ، ولَم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَلَيها أحَدٌ غَيرى» (۲) . إنّ قتالَ أدعياء الحقّ ؛ القرّاء الذين كانت ترنيمات القرآن قد ملأت حياتهم ، وجرى على السنتهم نداء «لا حُكْم إلّا للّه » وهم بِسيَرٍ ربّانيّه الظاهر ، عملٌ جدُّ عسير ؛ فهؤلاء كانوا يُحيون الليل بالعباده ، ويخرّون للأذقان سُجّدا سجدات طويله ، وجباههم ثفنات من كثره السجود . وكانوا لا يعرفون حدّا لانتقاد غيرهم ، واشتُهروا بوصفهم رجالاً اُولى شأنٍ وقوّهٍ فى الدين . لكن واأسفاه ! إذ كانوا مرضى القلوب ، ضيّقى الأفكار ، صغار العقول . من هنا كان الاصطدام بتيّار «التعمّق» بناءً على ما ذُكر ممّا لم يقدر عليه يومئذ إلّا الإمام عليه السلام وكان قمعه يتطلّب بصيره وحزما خاصّا متميّزا لم يقدر عليه سوى علىّ عليه السلام . وهذه الكلمه كلمته المشهوره التى نطق بها بعد قتال الخوارج لم يَقُلها لذلك فى حربه مع «الناكثين» و«القاسطين» فإنّه ما قال فى قتال هاتين الطائفتين : «لَم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَلَيها أحَدٌ غَيرى» أو «لَولا أنَا ما قُوتِلَ . . .» ، بيد أنّه قال ذلك فى قتال الخوارج .

.

۱- .راجع : ص۶۰۶ ح۲۶۳۳ .

۲- .راجع : ص۱۲ .

جذور التعمّق

۱ الجهل

اشاره

جذور التعمّقلننظر الآن من أين ظَهَر هذا التيّار ، وكيف ؟ ولماذا ظهر إنّ دراسه جذور هذا التيّار ، والوقوف على بواعث انحراف أصحابه يعتبران من أهمّ موضوعاته وتتجلّى أهميّه هذه الدراسه بملاحظه إخبار النبيّ صلى الله عليه و آله والإمام علىّ عليه السلام باستمرار هذا التيّار عبر التاريخ الإسلامى ، وأنّ مقارعه التطرّف والإفراط ، واليقظه والحذر منهما حاجه لازمه للاُمّه الإسلاميّه . قال النبيّ صلى الله عليه و آله فى استمرار هذا التيّار الفكرى : «كُلَّما قُطِعَ مِنهُم قَرنٌ نَشَأَ قَرنٌ ثُمَّ يَخرُجُ فى بَقِيَّتِهِمُ الدَّجّالُ» . (۱) وعندما اُبيد الخوارج فى النهروان وقيل للإمام عليه السلام : هلك القوم بأجمعهم ، قال عليه السلام : «كَلّا وَاللّهِ ، إنَّهُم نُطَفٌ فى أصلابِ الرِّجالِ وقَراراتِ النِّساءِ ؛ كُلَّما نَجَمَ مِنهُم قَرنٌ قُطِعَ ، حَتّى يَكونَ آخِرُهُم لُصوصا سَلّابينَ» . (۲) من هنا ، ينبغى التوفّر قبل كلّ شىء على دراسه نفسيّات المارقين ، والتنقيب عن جذور «التعمّق» ، واستقصاء ممهّدات هذا التطرّف ، لعلّ فى ذلك عبره لمعتبر فى عصرنا هذا وجميع الأعصار .

۱ الجهلالا مناصَ من عدّ الجهل أوّل عامل فى دراسه جذور «التعمّق» وقد نصّت الأحاديث والروايات على هذه النقطه ؛ فإنّنا نلحظ عليّا عليه السلام ينظر إلى الجهل مصدرا للإفراط

.

۱- .مسند الطيالسى : ص۳۰۳ ، كنزالعمّال : ج۱۱ ص۳۱۶ ح۳۱۶۰۹ .

۲- .راجع : ج۴ ص۳۸ ح۲۷۳۵ .

والتفريط ، والتطرّف والتلكّؤ ، قال عليه السلام : «لا تَرَى الجاهِلَ إلّا مُفرِطا أو مُفَرِّطا» (۱) . وهكذا نجده فى كلام الإمام الباقر عليه السلام إذ عدّه أساس تطرّف الخوارج وموقفهم المفرِط ، فقد قال إسماعيل الجُعفى : سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الدين الذى لا يسعُ العبادَ جهلُه ؟ فقال : «الدّينُ واسِعٌ ، ولكِنَّ الخَوارِجَ ضَيَّقوا عَلى أنفُسِهِم مِن جَهلِهِم» (۲) . وهذه هى النقطه التى أكّدها أمير المؤمنين عليه السلام من قبل عند تحليله النفسى والفكرى للخوارج وسبب تطرّفهم ونزعاتهم المفرطه ، فقال : « . . . ولكِن مُنيتُ بِمَعشَرٍ أخِفّاءِ الهامِ ، سُفَهاءِ الأحلامِ» (۳) . وقال فى كلام آخر يخاطبهم به : «وأنتُم وَاللّهِ مَعاشِرُ أخِفّاءُ الهامِ سُفَهاءُ الأحلامِ» (۴) . وفى كلام رفيع له عليه السلام كان يهدف منه إيقاظهم ، أوصاهم فى سياق توضيح بعض الحقائق أن يرعووا عن لجاجهم وعملهم الذى يسوّله لهم جهلهم ، وأن يتبيّنوا طريق الاعتدال ، وأشار فيه إلى خلقهم وجبلّتهم فقال عليه السلام : «ثُمَّ أنتُم شِرارُ النّاسِ ، ومَن رَمى بِهِ الشَّيطانُ مَرامِيَهُ ، وضَرَبَ بِهِ تيهَهُ . وسَيَهلِكُ فِيَّ صِنفانِ : مُحِبٌّ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ الحُبُّ إلى غَيرِ الحَقِّ ؛ ومُبغِضٌ مُفرِطٌ يَذهَبُ بِهِ البُغضُ إلى غَيرِ الحَقِّ . وخَيرُ النّاسِ فِيَّ حالاً النَّمَطُ الأوسَطُ ؛ فَالزَموهُ» (۵) .

.

۱- .نهج البلاغه : الحكمه ۷۰ ، بحار الأنوار : ج۱ ص۱۵۹ ح۳۵ .

۲- .الكافى : ج۲ ص۴۰۵ ح۶ ، تهذيب الأحكام : ج۲ ص۳۶۸ ح۱۵۲۹ ، كتاب من لايحضره الفقيه : ج۱ ص۲۵۷ ح۷۹۱ .

۳- .راجع : ج۴ ص۲۷ ح۲۷۱۵ .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸۵ .

۵- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۲۷ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۷۳ ح۶۰۴ .

العقل مقياس الأعمال

عمق جهل الخوارج

العقـل مقيـاس الأعمالإنّ التعقّل ، والانطلاق من العقل فى العمل ، وقياس السـلوك بالفكر والتفكّر كلّ اُولئك فى غايه الأهميّه من منظار الدين . وللدين تأكيد عجيب فى هذا المجال ، فقد قال رسول اللّه صـلى الله عليه و آله : «ما قَسَمَ اللّهُ لِلعِبادِ شَيئا أفضَلَ مِنَ العَقلِ ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ ، وإقامَهُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ» (۱) . من هنـا ، لا يقام وزن للأعمال التى لا تُمـارَس من وحى العقـل ، ولا للجهود المنطلقه من الجهـل والحمق . وهكـذا كـان الخوارج فى خفّه عقولهم وجهلهم ؛ فـإنّهم لم يلجؤوا إلى ركن وثيق فى الـدين مع جميع مـا كـانوا عليه من العبـاده وقيام الليل . والغريب أنّهم لم يظفروا بمعتقـدات راسخه قطّ مع ما عرفوا به من استبسالهم فى ساحات الوغى ، وعباداتهم الطويله ، وتحمّلهم مشقّات فى العباده . وهذا كلّه لم يؤدّ دورا تكامليّا فى عقائدهم . وحين سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من الحروريّه يتهجّد ويقرأ ، قال : «نَومٌ عَلى يَقينٍ خَيرٌ مِن صَلاهٍ فى شَكٍّ» (۲) .

عمـق جهـل الخوارجإنّ جهـل الخوارج مُـدهش إلى درجه أنّهم كـانوا فى مِرْيهٍ وشـكّ من أمرهم حـتى اللحظـات الأخيره من الحرب التى أوقدوها وزهقت فيها أرواحهم ، بَيدْ أنّهم لم يرعووا عن مكابرتهم . وهذه من النقاط المهمّه فى تحليل شخصيّتهم ، أى أنّهم على الرغم من تطرّفهم الشديـد فى العمـل لم يلجؤوا إلى ركن وثيق فى العقيـده . وعلى سبيل المثال لمّا هلك أحـدهم فى النهروان قـال : «حَبَّذَا الرَّوحَهُ إلَى الجَنَّهِ» ، فقال قائـدهم عبـد اللّه بن وهب : ما أدرى أإلَى الجَنَّهِ أم إلَى النّارِ ؟ فَقالَ رَجُلٌ مِن بَنى سَعد

.

۱- .الكافى : ج۱ ص۱۲ ح۱۱ ، المحاسن : ج۱ ص۳۰۸ ح۶۰۹ .

۲- .نهج البلاغه : الحكمه ۹۷ ، غرر الحكم : ح۹۹۵۸ ، عيون الحكم والمواعظ : ص۴۹۷ ح۹۱۶۳ .

كان يرى هـذا المشـهد : «إنّما حَضَـرتُ اغتِرارا بِهـذا ، وأراهُ قَد شَكَّ ! ! فَانخَزَلَ بِجَماعَهٍ مِن أصـحابِهِ ومالَ إلى ناحِيَهِ أبى أيّوبَ الأَنصـارِيِّ» . ونُـذكّر بـأنّ جواب صـادق آل محمّـد صـلى الله عليه و آله بشـأن الخوارج جـدير بالمطالعه والتأمّل . فقـد سـمّاهم «الشُّكّـاك» ، ونبّه أيضـا على مواقفهم من الوجهه النفسـيّه ، فعن جميـل بن درّاج : قـالَ رَجُلٌ لِأَبى عَبـدِ اللّهِ [الإمام الصّادقِ] عليه السـلام : الخَوارِجُ شُـكّاكٌ ؟ فَقالَ : نَعَم . قالَ : كَيفَ وهُم يَدعونَ إلَى البِرازِ ؟ قالَ : ذلِكَ مِمّا يَجِدونَ فى أنفُسِهِم (۱) . والنقطه الملفته للانتباه فى هذا الحوار هى أنّ السائل يجد صعوبه فى أن يقرّ بأنّ رجالاً يشهرون سيوفهم ويقاتلون دفاعا عن عقيدهٍ مشوبه بالشّـك والارتيـاب . وجواب الإمـام عليه السـلام هو أنّهم لا ينطلقون فى تحرّكهم من وحى عقيـدهٍ راسـخه معيّنه ، بل من وحى عواطف باطنيّه دعتهم إلى اتّخاذ مثل ذلك الموقف ، وهـذه النقطه شديـده الإثاره للتأمّل والـدعوه إلى الاعتبار ، فقد يحدث بل كثيرا مـا يحـدث أن يقع الإنسـان دونمـا تفكير أسـيرا لعواطفه دفعهً واحـده ، فى المواطن المثيره والمواضع التى تحكمها اللحظه الحاضـره إلى درجه يتعطّل معها عقله بغتهً ، وهو يعيش إعصار العاطفه ، فإذا ما سـكن هذا الإعصار وهدأت فورته يفهم الراكب موجته ماذا كان فعل ، وكيف فَقَدَ كنزه ! وكلام الإمام عليه السـلام يدلّ على أنّ تحرّك المارقين لم يعتمد على عقيده راسـخه . وفيما ذكرناه وفى غيره من الحقائق التى تصدق على حياه بعضهم إناره وبيان لهذه الحقيقه .

.

۱- .تهذيب الأحكام : ج۶ ص۱۴۵ ح ۲۵۱ .

۲ حبّ الدنيا

۲ حبّ الـدنيايمكن أن نعـدّ حبّ الـدنيا وتـأثير مغرياتهـا العامـل الثـانى لانحراف الخـوارج ، مهمـا تعـدّدت أشـكال هـذا الحبّ ومؤشّـراته . وهـذا الموضوع فى الحقيقه أهمّ عامـل فى زيغ التيّارات الثلاثه : الناكثين والقاسـطين والمارقين . وقـد تعرّض الإمام عليه السـلام إلى هـذه الحقيقه فى كلام عميق له قـال فيه : «فَلَمّـا نَهَضتُ بِالأَمرِ نَكَثَت طـائِفَهٌ ، ومَرَقَت اُخرى ، وقَسَـطَ آخَرونَ ، كَأَنَّهُم لَم يَسـمَعوا كَلامَ اللّهِ حَيثُ يَقولُ : «تِلْكَ الـدَّارُ الْأَخِرَهُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَ الْعَقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ» (۱) . بَلى وَاللّهِ ، لَقَد سَـمِعوها ووَعَوهـا ، ولكِنَّهُم حَلِيَتِ الـدُّنيا فى أعيُنِهِم ، وراقَهُم زِبرِجُها (۲) . ولعلّ ما جاء فى التاريـخ حول الخوارج يجعل التصديق بهذا الموضوع عسيرا بعض العُسر ، ذلك أنّ قوما اتّخذوا الزهد شعارا لهم ، وظهروا بمظهر العازفين عن الـدنيا ، وأتعبوا أنفسـهم فى العبـاده ، وجاوزوا حـدّ الاعتـدال فيها ، ورغبوا عن مادّيات هـذه الحياه ، وكانوا يُبلون بلاءً حسـنا فى ميادين القتال ، كيف يكون لحبّ الدنيا من معنىً بالنّسبه إليهم ؟ ! وهنا ينبغى أن نقول : «هاهنا ألف مسأله هى أدقّ من الشعره» (۳) . فللإقبال على الدنيا معالم ووجوه ، ذلك أنّ منهم مَن يتشدّد فيها على نفسه حينا ، ويعنُف بها ؛ لكى يكون مشـهورا محبوبا بين الناس ، ويذيع صيته ، ويتحدّث المتحدّثون باسمه ! أجل : كُلُّ مَن فِى الوُجودِ يَطلُبُ صَيدا إنَّمَا الاِختِلافُ فِى الشَّبَكاتِ

.

۱- .القصص : ۸۳ .

۲- .نهج البلاغه : الخطبه ۳ ، الإرشاد : ج ۱ ص ۲۸۹ ، الاحتجاج : ج ۱ ص ۴۵۷ ح ۱۰۵ ، الطرائف : ص ۴۱۸ .

۳- .ترجمه لمثل فارسى .

وليس للمرء أن يُخلِصَ دخيلته فيها ما لم يَخلَصْ من حباله النفس وفخّ الشيطان ، ومن الواضح أنّ الإقبال على الدنيا إذا كان فى قالب التديّن ولباس أهل الآخره أخطر بكثيرٍ ممّا إذا كان فى قالب حبّ الدنيا واللهث وراءها ، وفى زىّ الإتراف . ذلك أنّ من العسير إدراك هذه الحقيقه من وراء ذلك الظاهر . ولنا أن نلمس هذه الحقيقه بوضوح فى تصوير شامل للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتحدّث فيه عن أصناف الناس فى عصره ، قال عليه السلام : «ومِنهُم مَن يَطلُبُ الدُّنيا بِعَمَلِ الآخِرَهِ ولا يَطلُبُ الآخِرَهَ بِعَمَلِ الدُّنيا ، قَد طامَنَ مِن شَخصِهِ ، وقارَبَ مِن خَطوِهِ ، وشَمَّرَ مِن ثَوبِهِ ، وزَخرَفَ مِن نَفسِهِ لِلأَمانَهِ ، وَاتَّخَذَ سِترَ اللّهِ ذَريعَهً إلَى المَعصِيَهِ» (۱) . ومن الصعب تمييز النماذج الماثله لطلّاب الدنيا بخاصّه طلّابها الذين عليهم مسحه التوجه إلى الآخره ، فهذا اللون من التوجّه لا يظهر إلّا عند محطّات الاختبار وفى منعطفات الحياه الوعره ، وهناك تنجلى جوهره الباطن ، ونِعمَ ما قاله الإمام عليه السلام فى هذا المجال : «فى تَقَلُّبِ الأَحوالِ عِلمُ جَواهِرِ الرِّجالِ» . (۲) إن إدراك الحقيقه المستخفيه وراء حجاب الرياء والتدليس أمر لا يهتدى إليه كلّ أحد ؛ فهو يتطلّب بصيره عميقه ثاقبه كبصيره مالك الأشتر ، حتى يتسنّى أن يُرى حبّ الدنيا كامنا وراء السجدات الطويله والنزعات الخادعه ببريق قداستها المفتعله . لقد كان مالك على مشارف النصر فى صفّين ، وتقدّم حتى اقترب من خيمه طلّاب السلطه ، لكنّه أُكره على التقهقر تحت ضغط «القرّاء» . وحين عاد خاطبهم

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۳۲ ، بحار الأنوار : ج۷۸ ص۵ ح۵۴ .

۲- .نهج البلاغه : الحكمه ۲۱۷ .

بحرقه وألم ، فقال لهم : «يا أصحابَ الجِباهِ السُّودِ ! كُنّا نَظُنُّ صَلَواتِكُم زَهادَةً فِي الدُّنيا ، وشَوقا إلى لِقاءِ اللّهِ عَزَّوجَلَّ ، فَلا أرى فِرارَكُم إلّا إلَى الدُّنيا مِنَ المَوتِ ، ألا قُبحاً يا أشباهَ النِّيبِ الجَلّالَهِ» (۱) . وهذا اللون من طلب الدنيا وضروب حبّها والركون إليها ورد أيضا فى كلام تربوىّ للإمام زين العابدين وسيّد الساجدين عليه السلام يبعث على التذكير والتنبيه ، فلنقرأه معاً : «إذا رَأَيتُمُ الرَّجُلَ قَد حَسُنَ سَمتُهُ وهَديُهُ ، وتَماوَتَ فى مَنطِقِهِ ، وتَخاضَعَ فى حَرَكاتِهِ ، فَرُوَيدا لا يَغُرَّنَّكُم ؛ فَما أكثَرَ مَن يُعجِزُهُ تَناوُلُ الدُّنيا ورُكوبُ المَحارِمِ مِنها لِضَعفِ نِيَّتِهِ ، ومَهانَتِهِ ، وجُبنِ قَلبِهِ ؛ فَنَصَبَ الدّينَ فَخّا لَها ، فَهُو لا يَزالُ يَختِلُ النّاسَ بِظاهِرِهِ ؛ فَإِن تَمَكَّنَ مِن حَرامٍ اقتَحَمَهُ . وإذا وَجَدتُموهُ يَعِفُّ عَنِ المالِ الحَرامِ فَرُوَيدا لا يَغُرَّنَّكُم ؛ فَإِنَّ شَهَواتِ الخَلقِ مُختَلِفَهٌ ؛ فَما أكثَرَ مَن يَنبو عَنِ المالِ الحَرامِ وإن كَثُرَ ، ويَحمِلُ نَفسَهُ عَلى شَوهاءَ قَبيحَهٍ فَيَأتى مِنها مُحَرَّما ، فَإِذا وَجَدتُموهُ يَعِفُّ عَن ذلِكَ فَرُوَيدا لا يَغُرَّكُم حَتّى تَنظُروا ما عَقَدَهُ عَقلُهُ ، فَما أكثَرَ مَن تَرَكَ ذلِكَ أجمَعَ ، ثُمَّ لا يَرجِعُ إلى عَقلٍ مَتينٍ ، فَيَكونُ ما يُفسِدُهُ بِجَهلِهِ أكثَرَ مِمّا يُصلِحُهُ بِعَقلِهِ ، فَإِذا وَجَدتُم عَقلَهُ مَتينا ، فَرُوَيدا لا يَغُرَّكُم حَتّى تَنظُروا : أ مَع هَواهُ يَكونُ عَلى عَقلِهِ ، أو يَكونُ مَعَ عَقلِهِ عَلى هَواهُ ؟ وكَيفَ مَحَبَّتُهُ لِلرِّئاساتِ الباطِلَهِ وزُهدُهُ فيها ؟ فَإِنَّ فِي النّاسِ مَن خَسِرَ الدُّنيا وَالآخِرَهَ يَترُكُ الدُّنيا لِلدُّنيا ، ويَرى أنَّ لَذَّهَ الرِّئاسَهِ الباطِلَهِ أفضَلُ مِن لَذَّهِ الأَموالِ وَالنِّعَمِ المُباحَهِ المُحَلَّلَهِ ، فَيَترُكُ ذلِكَ أجمَعَ طَلَبا لِلرِّئاسَهِ الباطِلَهِ ، حَتّى إذا قيلَ لَهُ : اِتَّقِ اللّهَ ، أخَذَتهُ العِزَّهُ بِالإِثمِ ، فَحَسبُهُ جَهَنَّمُ ، ولَبِئسَ المِهادُ ؛ فَهُو يَخبِطُ خَبط

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص ۵۰ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۸۷ ؛ وقعه صفّين : ص۴۹۱ .

عَشواءَ ، يَقودُهُ أوَّلُ باطِلٍ إلى أبعَدِ غاياتِ الخَسارَهِ ، ويُمِدُّهُ رَبُّهُ بَعدَ طَلَبِهِ لِما لا يَقدِرُ عَلَيهِ فى طُغيانِهِ ، فَهُو يُحِلُّ ما حَرَّمَ اللّهُ ، ويُحَرِّمُ ما أحَلَّ اللّهُ ، لا يُبالى ما فاتَ مِن دينِهِ إذا سَلِمَت لَهُ رِئاسَتُهُ الَّتى قَد شَقِىَ مِن أجلِها ، فَاُولئِكَ الَّذينَ غَضِبَ اللّهُ عَلَيهِم ولَعَنَهُم وأعَدَّ لَهُم عَذابا مُهينا . ولكِنَّ الرَّجُلَ كُلَّ الرَّجُلِ نِعمَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذى جَعَلَ هَواهُ تَبعا لِأَمرِ اللّهِ ، وقُواهُ مَبذولَهً فى رِضَى اللّهِ ، يَرَى الذُّلَّ مَعَ الحَقِّ أقرَبَ إلى عِزِّ الأَبَدِ مِنَ العِزِّ فِى الباطِلِ ، ويَعلَمُ أنَّ قَليلَ ما يَحتَمِلُهُ مِن ضَرّائِها يُؤَدّيهِ إلى دَوامِ النَّعيمِ فى دارٍ لا تَبيدُ ولا تَنفَدُ ، وأنَّ كَثيرَ ما يَلحَقُهُ مِن سَرّائِها إنِ اتَّبَعَ هَواهُ يُؤَدّيهِ إلى عَذابٍ لَا انقِطاعَ لَهُ ولا زَوالَ ، فَذلِكُمُ الرَّجُلُ نِعمَ الرَّجُلُ ، فَبِهِ فَتَمَسَّكوا ، وبِسُنَّتِهِ فَاقتَدوا ، وإلى رَبِّكُم بِهِ فَتَوَسَّلوا ؛ فَإِنَّهُ لا تُرَدُّ لَهُ دَعوَهٌ ، ولا تُخَيَّبُ لَهُ طَلِبَهٌ» (۱) .

.

۱- .الاحتجاج : ج۲ ص۱۵۹ ح۱۹۲ ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكرى عليه السلام : ص۵۳ ح۲۷ كلاهما عن الإمام الرضا عليه السلام ، تنبيه الخواطر : ج۲ ص۹۹ ، بحار الأنوار : ج۲ ص۸۴ ح۱۰ .

آثار التعمّق

اشاره

آثار التعمّقمن المناسب أن نتحدّث عن آثار «التعمّق» بعد أن تعرّفنا على طبيعته وجذوره ؛ فإنّا نلحظ أنّ الأحاديث التى أحصت أخطار الجاهل «المتنسّك» هى فى الحقيقه قد صوّرت آثار «التعمّق» الضارّه . ونقرأ فى هذه الأحاديث : أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله أخبر بهلاك اُمّته على يد العلماء الفجّار ، والعبّاد الجهّال . وقد تجسّد هذا الخبر فى أيّام حكومه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام واتّخذ شكله يومئذٍ ، قال عليه السلام : «قَصَمَ ظَهرى عالِمٌ مُتَهَتِّكٌ ، وجاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ» (۱) . وقال : «قَطَعَ ظَهرِى اثنانِ : عالِمٌ فاسِقٌ . . . وجاهِلٌ ناسِكٌ» (۲) وقال فى خطبه له عليه السلام : «قَطَعَ ظَهرى رَجُلانِ مِنَ الدُّنيا : رَجُلٌ عَليمُ اللِّسانِ فاسِقٌ ، ورَجُلٌ جاهِلُ القَلبِ ناسِكٌ ؛ هذا يَصُدُّ بِلِسانِهِ عَن فِسقِهِ ، وهذا بِنُسُكِهِ عَن جَهلِهِ ؛ فَاتَّقُوا الفاسِقَ مِنَ العُلَماءِ ، وَالجاهِلَ مِنَ المُتَعَبِّدينَ ، اُولئِكَ فِتنَهُ كُلِّ مَفتونٍ» (۳) .

.

۱- .منيه المريد : ص۱۸۱ ، غرر الحكم : ح۹۶۶۵ .

۲- .تنبيه الخواطر : ج۱ ص۸۲ .

۳- .الخصال : ص۶۹ ح۱۰۳ ، مشكاه الأنوار : ص۲۳۸ ح۶۸۷ ، روضه الواعظين : ص۱۰ ، بحار الأنوار : ج۲ ص۱۰۶ ح۳ .

۱ العجب

اشاره

نلحظ هنا أنّ الإمام علیه السلام بکلماته هذه یذکّر بمشکله حکومته فی الحقیقه ، وأنّه یلفتنا إلی أنّ حکومته قد تلقّت ضربتین قاصمتین من شریحتن ، وأنّ عمودها الفقری قد اُصیب وتضعضع بذلک ، وهاتان الشریحتان هما : ۱ العلماء المتهتّکون ؛ وهم الوجوه البارزه الذین أوقدوا فتنه الجمل وصفّین (الناکثون والقاسطون) ومهّدوا سبل الفساد ، وقسطوا ونکثوا عامِدین . ۲ الجهّال العابدون الذین واجهوا الإمام علیه السلام فی النهروان بسیماء الزاهدین وباسم الدین منطلقین من جهلهم وحمقهم . وهکذا ، فلا قیمه لعبادات الجاهل المتنسّک ، ولا وزن لتهجّداته ، ولا خلاقَ له منها . ولیس هذا فحسب ، بل إنّهم یشکّلون خطرا عظیما علی الإسلام والحکومه الإسلامیّه ، وبعباره اُخری : مَثَلُ العالم المتهتّک فی خطره علی النظام الإسلامی کمثل الجاهل المتنسّک فی خطره علی الاُمّه الإسلامیّه والنظام الإسلامی أیضا . ولا غرْو أن تُختم حیاه الإمام علیه السلام علی ید هذه الشریحه الثانیه ، فدلّ واقع التاریخ علی أنّ خطر العبّاد الجاهلین أشدّ وأنکی . فاستبان إذن أنّ أمرّ ثمرهٍ وأضرّها لشجره «التعمّق» الخبیثه الضاربه جذورها فی الجهل وحبّ الدنیا والمرتدیه لباس الدین هو تقویض أرکان النظام الإسلامی . والآن نعرّج علی أغصان هذه الشجره بشیء من التوضیح :

۱ العُجبالعُجْب ، والزهو ، والتعظّم ، کلّ ذلک یمثّل أوّل غصن للتعمّق ، والتطرّف ، والتنسّک الجاهل . وقد مُنی القرّاء بهذه الأدواء الوبیله ؛ لإفراطهم فی تعبّدهم وتنسّکهم ، ونظرهم إلی هذا المرض علی أنّه قیمه مهمّه . وزعموا بفعل هذا المرض أنْ لیس فی الناس من هو أفضل منهم . ومن هنا سأل رسولُ اللّه صلی الله علیه و آله أحدهم بغیه کشف باطنه

.

خطر العجب

الخفیّ له ووضعه أمامه ، فقال : «أ قُلتَ فی نَفسِکَ حینَ وَقَفتَ عَلَی المَجلِسِ : لَیسَ فِی القَومِ خَیرٌ مِنّی ؟ قالَ : نَعَم !» . فأراد صلی الله علیه و آله أن ینبّهه علی إصابته بداء الزهو والعُجب . وقال فیه وفی نظائره : «إنَّ فیکُم قَوما یَدأَبونَ ویَعمَلونَ حَتّی یُعجِبُوا النّاسَ وتُعجِبَهُم أنفُسُهُم» (۱) .

خطر العُجبالعُجب أخطر الأمراض الأخلاقیّه ، فإذا استفحل عند أحد غدا عُضالاً ، وأودی بصاحبه . وکلام صادق آل محمّد علیه السلام آیه بیّنه علی هذه الحقیقه ، قال علیه السلام : «مَن اُعجِبَ بِنَفسِهِ هَلَکَ ، ومَن اُعجِبَ بِرَأیِهِ هَلَکَ ، وإنَّ عیسَی بنَ مَریَمَ علیه السلام قالَ : داوَیتُ المَرضی فَشَفَیتُهُم بِإذنِ اللّهِ ، وأبرَأتُ الأکمَهَ وَالأبرَصَ بِإذنِ اللّهِ ، وعالَجتُ المَوتی فَأَحیَیتُهُم بِإذنِ اللّهِ ، وعالَجتُ الأَحمَقَ ؛ فَلَم أقدِر عَلی إصلاحِهِ ! فَقیلَ : یا روحَ اللّهِ ، ومَا الأَحمَقُ ؟ قالَ : المُعجَبُ بِرَأیِهِ ونَفسِهِ ، الَّذی یَرَی الفَضلَ کُلَّهُ لَهُ لا عَلَیهِ ، ویُوجِبُ الحَقَّ کُلَّهُ لِنَفسِهِ ، ولا یوجِبُ عَلَیها حَقّا ، فَذاکَ الأَحمَقُ الَّذی لا حیلَهَ فی مُداواتِهِ» (۲) . وقال السیّد الإمام الخمینی رحمه الله فی وصیّته لابنه : «یا بُنَیّ اعتُقْ نفسک من رقّ الزهو والعُجب ؛ فإنّه إرث الشیطان الذی عصی اللّه تعالی فی الخضوع لولیّه وصفیّه جلّ وعلا بسببه . واعلَمْ أنّ جمیع بلایا الإنسان من هذا الإرث الشیطانی ، فهو أصل اُصول الفتنه» (۳) .

.

۱- .فتح الباری : ج۱۲ ص۲۸۹ عن أنس .

۲- .الاختصاص : ص۲۲۱ عن أبی الربیع الشامی ، بحار الأنوار : ج۷۲ ص۳۲۰ ح۳۵ .

۳- .صحیفه النور «مجموعه کلمات الإمام الخمینی» : ج۲۲ ص۳۷۱ .

۲ استدامه الجهل

وإذا ترسّخ هذا الداء فی نفس أحد ، فلا ینفعه عندئذٍ أیّ عمل من أعماله فی نجاته وتکامله . وقال الإمام الصادق علیه السلام : «قالَ إبلیسُ لَعَنَهُ اللّهِ عَلَیهِ لِجُنودِهِ : إذَا استَمکَنتُ مِن ابنِ آدَمَ فی ثَلاثٍ ، لَم اُبالِ ما عَمِلَ ؛ فَإنَّهُ غَیرُ مَقبولٍ مِنهُ : إذَا استَکثَرَ عَمَلَهُ ، ونَسِیَ ذَنبَهُ ، ودَخَلَهُ العُجبُ» (۱) . إنّ داء العجب فی الحقیقه یحول دون استمتاع المرء ببرکات أعماله الصالحه من جهه ، ویُفضی إلی ضروب الانحرافات الأخلاقیّه من جهه اُخری . وهکذا ینبغی أن نؤکّد أنّ سائر أعراض «التعمّق» التی سنُشیر إلیها لاحقا ترشُف من هذه الرذیله .

۲ استدامه الجهلوتُمثّل الغصن الآخر من أغصان شجره «التعمّق» ، ولها فی العُجب جذور علی نحوٍ ما ؛ فحینما یُفرط الإنسان فی عمله ، وینطلق فیه بلا تعقّل ، ویری نفسه أفضل من الآخرین من دون منازِع ؛ فإنّه لا یعید النظر فی فکره وعمله ، ویسعی فی جهله ، ویَلجّ فیه ، ویَظلّ حبیسَ حبالته . ومن هنا قال الإمام الهادی علیه السلام : «العُجبُ صارِفٌ عَن طَلَبِ العِلمِ ، داعٍ إلَی التَّخَبُّطِ فِی الجَهلِ» (۲) . وفی الواقع أنّ داء العُجب یُلقی الإنسان فی الجهل المرکّب حقّا ، و«المتعمّق» کما قلنا یری أنّ ما یفعله هو الأفضل ، فلِمَ التأمّل وإعاده النظر فیه إذن ؟ وتحدّث القرآن الکریم عن أمثال هذا النموذج بنحو یدعو إلی الاعتبار والاتّعاظ . قال جلّ من قائل :

.

۱- .الخصال : ص۱۱۲ ح۸۶ عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، روضه الواعظین : ص۴۱۸ ، بحار الأنوار : ج۷۲ ص۳۱۵ ح۱۵ .

۲- .نزهه الناظر : ص۱۴۰ ح۱۶ ، بحار الأنوار : ج۷۲ ص۱۹۹ ح۲۷ وراجع الدرّه الباهره : ص۴۲ .

۳ التكفير والاتّهام

«قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَوهِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (۱) . وحين تُليت هذه الآيه الكريمه عند الإمام عليه السلام ، قال : «أهلُ حَرَوراءَ مِنهُم» (۲) . وهكذا يأسر العجب الإنسان فى الجهل ، والمفتون بهذا الجهل لا يرى نفسه جاهلاً أبدا ، ولا ينفكّ من هذا القيد بتاتا ، وكلام الإمام عليه السلام فى هذا الشأن معبِّر ناطق بليغ ، فقد قال عليه السلام فى وصيّته لابنه الحسن عليه السلام : «إنَّ الجاهِلَ مَن عَدَّ نَفسَهُ بِما جَهِلَ مِن مَعرِفَهِ العِلمِ عالِما ، وبِرَأيِهِ مُكتَفِيا ؛ فَما يَزالُ لِلعُلَماءِ مُباعِدا ، وعَلَيهِم زارِيا ، ولِمَن خالَفَهُ مُخَطِّئا ، ولِما لَم يَعرِف مِنَ الاُمورِ مُضَلِّلاً ، فَإِذا وَرَدَ عَلَيهِ مِنَ الاُمورِ ما لَم يَعرِفهُ أنكَرَهُ وكَذَّبَ بِهِ وقالَ بِجَهالَتِهِ : ما أعرِفُ هذا ، وما أراهُ كانَ ، وما أظُنُّ أن يَكونَ ، وأنّى كانَ ؟ ! وذلِكَ لِثِقَتِهِ بِرَأيِهِ ، وقِلَّهِ مَعرِفَتِهِ بِجَهالَتِهِ . فَما يَنفَكُّ بِما يَرى مِمّا يَلتَبِسُ عَلَيهِ رَأيُهُ مِمّا لا يَعرِفُ لِلجَهلِ مُستَفيدا ، ولِلحَقِّ مُنكِرا ، وفِى الجِهالَهِ مُتَحَيِّرا ، وعَن طَلَبِ العِلمِ مُستَكبِرا» (۳) .

۳ التكفير والاتّهامإنّ إحدى الثمار المرّه المضرّه للتطرّف المنطلق من الجهل ، والإفراط الهشّ الخاوى ، و«التعمّق» فى الدين ، وحبّ التمحور المنبثق منه هى اتّهام الآخرين بالخروج من الدين ؛ فالسطحيّون المتحجّرون الزاهون بأنفسهم العادّون سلوكهم معيارا للحقّ يحكمون على الآخرين بلا أناهٍ ولا أساس ، ويقصمون ظهر كلّ من لا يفكّر تفكيرهم بعصا التكفير . وهكذا كان الخوارج ، فهم الذين كانوا قد فرضوا التحكيم

.

۱- .الكهف : ۱۰۳ و ۱۰۴ .

۲- .راجع : ص۶۰۹ ح۲۶۴۳ .

۳- .تحف العقول : ص۷۳ ، بحار الأنوار : ج۷۷ ص۲۰۳ ح۱ نقلاً عن كتاب الرسائل للكلينى .

۴ التعصّب واللجاج

اشاره

على الإمام عليه السلام غير آذِنين لأنفسهم بالتفكير فيه والتأمّل فيما ابتدعوه ولو قليلاً ، ثمّ حملوا عصا التكفير وكفّروا الإمام عليه السلام وهو الذى كان كيان الإيمان الماثل ، وصوره الحقّ المتجسّد ، ومظهر الربّانيّه الرفيعه . والعجب أنّهم قد أفتوا بقتل كلّ من لم يعتقد بعقيدتهم ، وأقدموا على ذلك عمليّا ، فقتلوا أشخاصا فى هذا السبيل (۱) . وواصلوا نهجهم على هذا المنوال ، وشرّعوا التكفير ، وقالوا بكفر كلّ من يرتكب الكبيره . ومن هنا ، لمّا سُئل أحد قادتهم ؛ وهو قطرى بن الفُجاءه ، فى إحدى المعارك : هل تقاتل أم لا؟ فأجاب بالنفى ، ثمّ استدرك فعزم على القتال ، قال جنده : كَذَبَ وكَفَرَ . وعرّضوا به قائلين : «دابّه اللّه » ، فحكم عليهم بالكفر (۲) .

۴ التعصّب واللجاجاللجاج من وحى الجهل والتعصّب الأعمى إفراز آخر من الإفرازات الخطره للتطرّف الدينى والعُجب المنبثق منه . وهكذا فالشخص المتعمّق مرتهن بحباله الزيغ والضلال بحيث تتعذّر نجاته . من هذا المنطلق ، ولمّا اتّصف به الخوارج ، خاطبهم الإمام عليه السلام قائلاً : «أيَّتُهَا العِصابَهُ الَّتى أخرَجَتها عَداوَهُ المِراءِ وَاللَّجاجَهِ ، وصَدَّها عَنِ الحَقِّ الهَوى ، وطَمَحَ بِهَا النَّزَقُ (۳) ، وأصبَحَت فِى اللَّبسِ وَالخَطبِ العَظيمِ» (۴) . وهكذا «فالمتعمّقون» و «المتعصّبون» أولو اللجاجه لم ينظروا فيما يعتقدون به قطّ ، ولم يحتملوا فيه الخطأ فيرونه بحاجهٍ إلى إعاده نظر وتمحيص . من هنا صمّوا عن سماع توجيهات الإمام عليه السلام الناصحه الشفيقه ، ولم يعيدوا النظر فى مواقفهم حين

.

۱- .من جملتهم عبد اللّه بن خباب بن الأرت ، وقصّته مشهوره .

۲- .راجع الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۳۳۴ .

۳- .النَّزَق : خفّه فى كلّ أمر وعجله فى جهل وحمق (لسان العرب : ج ۱۰ ص۳۵۲) .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸۴ .

حاورهم ابن عبّاس وغيره من رُسُل الإمام عليه السلام حوارا استدلاليّا واعيا ، بل أنّهم قد تصامّوا عن الكلام ؛ لئلّا يسمعوهُ فيؤثّر فيهم . قال عبد اللّه بن وهب ، وهو يقاتل : «ألقُوا الرِّماحَ ، وسَلّوا سُيوفَكُم مِن جُفونِها ؛ فَإِنّى أخافُ أن يُناشِدوكُم كَما ناشَدوكُم يَومَ حَرَوراءَ !» . (۱) وصرخوا بعد مناظرةٍ للإمام عليه السلام معهم قائلين : «لا تُخاطِبوهُم ولا تُكَلِّموهُم» . (۲) ولمّا سمعوا احتجاج ابن عبّاس الرصين ، وقد أغلق عليهم منافذ التذرّع والتشبّث ، مستهديا بالقرآن الكريم ، صاحوا : «لا تَجعَلُوا احتِجاجِ قُرَيشٍ حُجَّةً عَلَيكُم ؛ فَإِنَّ هذا مِنَ القَومِ الَّذينَ قالَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ فيهِم : «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ » (۳) ! وحين سمعوا أجوبته القويّه فى حوار آخر وعَيوا عن ردّه ، رفعوا عقيرتهم بوجهه مخاطبين إيّاه بقولهم : «أمسِك عَنّا غَربَ لِسانِكَ يَا ابنَ عَبّاسٍ ؛ فَإِنَّهُ طَلقٌ ذَلقٌ غَوّاصٌ عَلى مَوضِعِ الحُجَّهِ !» . (۴) وعلى هذا فالخوارج وبعنوان آخر «القرّاء» ، وأخيرا «المتعمّقون» فى الدين ، وفيما نتج عنهم من الإفراط ، والتطرّف ، والجهل ، واللجاجه قد ظلّوا على كفرهم ، وصاروا مصدرا للغىّ والضياع فى المجتمع الإسلامى .

.

۱- .صحيح مسلم : ج۲ ص۷۴۸ ح۱۵۶ ، سنن أبى داود : ج۴ ص۲۴۵ ح۴۷۶۸ .

۲- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸۵ ، الإمامه والسياسه : ج۱ ص۱۶۹ .

۳- .الزخرف : ۵۸ .

۴- .راجع : ص۶۳۶ ح۲۶۷۲ .

دور المتغلغلين

دور المتغلغلينينبغی فی الختام ألّا نغفل عن نقطةٍ فی تحليل فتنه الخوارج واستقصاء جذورها ، وتتمثّل هذه النقطه فی دور المتغلغلين بخاصّه «القاسطين» فی انحراف «المارقين» ، مع تذكيرنا بصعوبه العثور على وثائق تاريخيّه لإثبات هذا الموضوع نتيجةً للسرّيّه الموجوده فی هذا المجال بشكل طبيعیّ ، بَيْد أنّنا يتسنّى لنا أن نبلغ ما نصبوا إليه إلى حدٍّما عبر قرائن معيّنه ، ومن هذه القرائن التی يمكن أن تساعد الباحث فی هذا الحقل : دراسه دور الأشعث بن قيس فی هذه الفتنه (۱) . إنّ التأمّل فی النصوص التاريخيّه ، لاسيّما فيما ذكره كتاب «وقعه صفّين» الثمين حول الأشعث وموقفه فی ذروه القتال يوم صفّين وما بعده لا يدع مجالاً للشكّ فی أنّه لم يرتبط بالإمام عليه السلام ولم يُوالِه قطّ ، وأنّه كان عنصرا متغلغلاً عميلاً لمعاويه فی جيشه عليه السلام ، ويعود ذلك إمّا لإقالته عن ولايه آذربايجان (۲) ، وعزله عن رئاسه قبيلته (۳) ، أو لتقلّباته الاعتقاديّه واضطراب عقائده الدينيّه ، ممّا دفع ابن أبی الحديد أن يقول : «كُلُّ فَسادٍ كانَ فی خِلافَهِ عَلِیٍّ عليه السلام وكُلُّ اضطِرابٍ حَدَثَ فَأَصلُهُ الأشَعَثُ» (۴) .

.

۱- .راجع : ج ۷ ص ۲۵۷ (الأشعث بن قيس) .

۲- .وقعه صفّين : ص ۲۱ .

۳- .وقعه صفّين : ص ۱۳۷ ۱۳۹ .

۴- .شرح نهج البلاغه : ج ۲ ص ۲۷۹ وليُتأمّل فی تتمّه كلام ابن أبی الحديد .

وكـان الأشـعث متّهمـا بارتباطه بمعاويه ، وهو نفسه كان منتبها إلى هـذه النقطه ، حـذِرا منها ، وكان يحاول ألّا يعمل ما يفضـحه ويكشـف للنـاس حقيقته ، وقـد راودته فكره التـوجّه إلى معـاويه بعـد عزله ، فمنعه قومه من ذلـك (۱) . وارتباطـاته مع معـاويه ، وحواره مع رُسُـله إليه دليل على نفاقه (۲) . وعندما احتدم القتال ، وتضـعضع جيش معاويه ، ولاحت فى الأُفق بشائر آيات النصر لجيش الإمام عليه السلام ، خطب الأشعث بقبيلته ، وأفزعهم ذاكرا ترمّل النساء ويُتم الأطفال ، فبان وهن عجيب فى صفوفهم (۳) . ولمّـا رفع أصـحاب معاويه المصاحف بمكيـده ابن العاص ، خطب الأشـعث وأكره الإمام عليه السـلام على قبول التحكيم (۴) . وحينما وافق الإمام على التحكيم ، واختار مالك الأشتر أو عبد اللّه بن عبّاس ممثّلاً عنه ، عمل الأشعث بكلّ ماله من قوّه للحيلوله دون ذلك (۵) . ولمّا كُتِب نصّ التحكيم رفعه أمام الجيش ، فصاح بعض الأفراد قائلين : لا حكم إلّا للّه (۶) . و بعد أن انكشفت أسـرار المؤامره قليلاً هبّ أولئك المخدوعون فاتّهموا عليّا عليه السلام بالإثم ، وطلبوا منه أن يتوب . وعندما أراد عليه السلام أن يُخمد نار الفتنه بأُسـلوب لطيف ، ويُعبّئ الناس نحو الشام واصل الأشعث إثارته للفتنه ، وحاول أن يُرجع المخدوعين الذين كانوا عازمين على الذهاب مذعنين بالحقّ إلى موضعهم الأوّل ، فزاد بذلك إيقاد الفتنه (۷) . وهكذا زرع الأشعث بذره الفتنه ، واتّخذ سبيله مع أشخاص كثيرين ، وخرج من

.

۱- .وقعه صفّين : ص ۲۱ .

۲- .وقعه صفّين : ص ۴۰۸ ، تاريخ اليعقوبى : ج ۲ ص ۱۸۸ .

۳- .وقعه صفّين : ص ۴۸۱ .

۴- .وقعه صفّين : ص ۴۸۲ .

۵- .وقعه صفّين : ص ۴۹۹ .

۶- .وقعه صفّين : ص ۵۱۲ .

۷- .شرح نهج البلاغه : ج ۲ ص ۲۸۰ .

جیش الإمام علیه السلام ، وقصد الکوفه . وکان الأشعث ملوّث النفس ، سقیم الفکر ، ذا موقفٍ معادٍ ، واستطاع أن یمارس دورا خبیثا مؤثّرا فی إثاره الفتنه إبّان حرب النهروان . وکان یتّخذ المواقف من منطلق الأهواء ، والمیول المادّیه ، والعصبیّات القَبَلیّه متلبّساً برداء المعاییر الإلهیّه والإنسانیّه ، وحریّ بالذکر أیضا أنّ الإمام علیه السلام عندما اختار عبد اللّه بن عبّاس للتحکیم قال الأشعث : لا وَاللّهِ ، لا یَحکُمُ فیها مُضَرِیّانِ حَتّی تَقومَ السَّاعَهُ ، ولکِنِ اجعَلهُ رَجُلاً مِن أهلِ الیَمَنِ إذ جَعَلوا رَجُلاً مِن مُضَرَ ، فَقالَ عَلِیٌّ : إنّی أخافُ أن یُخدَعَ یَمَنِیُّکُم ؛ فَإِنَّ عَمرا لَیسَ مِنَ اللّهِ فی شَیءٍ إذا کانَ لَهُ فی أمرٍ هَوىً . فَقالَ الأَشعَثُ : وَاللّهِ لَأَن یَحکُما بِبَعضِ ما نَکرَهُ وأحَدُهُما مِنّا أهلِ الیَمَنِ ، أحَبُّ إلَینا مِن أن یَکونَ بَعضُ ما نُحِبُّ فی حُکمِهِما وهُما مُضَرِیّانِ . (۱) وهکذا فالعصبیّه القبلیّه والعریکه الجاهلیّه التی کان علیها الأشعث وعدد من أصحابه هی التی أوقدت فتنه النهروان بعد تلک الأحداث ، ممّا أدّی إلی أن یُقرَن رجل أحمق غیر واعٍ کأبی موسی الأشعری الیمنی إلی رجل محتال ماکر مثیر للفتن کعمرو بن العاص ، ویبدّل من بعدها مجری التاریخ الإسلامی !

.

۱- .راجع : ص۵۱۷ ح۲۵۸۷ .

..

الحرب الثالثه : وقعه النّهروان

اشاره

الحرب الثـالثه : وقعهُ النّهروانوفيه فصول :الفصل الأوّل : نظره عامّهالفصل الثانى : مواصـفات الحربالفصل الثالث : مسـير المارقين إلى النهروانالفصـل الرابع : عزم الإمـام على قتـال معـاويه ثانيـاالفصـل الخـامس : مسـير جيش الإمام إلى النهروانالفصل السادس : إقامه الحجّه فى ساحه القتالالفصل السابع : القتالالفصل الثامن : خروج بقايا من الخوارجالفصل التاسع : خروج الخرّيت بن راشد

.

ص: ۵۷۰

..

الفصل الأوّل : نظره عامّه

۱ / ۱ أسماء مسعّری الحرب

۱ المارقون

الفصل الأوّل : نظره عامّه۱ / ۱أسماءُ مُسَعِّرِی الحَربِوصفت النصوص التاريخيّه والحديثيه مثيری حرب النهروان بخمس صفات، هی:

۱ المارقونأوّل من نعتهم بهذا الاسم هو رسول اللّه صلی الله عليه و آله ، وذلک أنّه کان يری بالبصيره الإلهيّه بأنّ هذه الفئه بسبب تطرّفها الدينی تمرق من الدين بسرعه بحيث لا يبقی عليها أیّ أثر من الآثار الحقيقيّه للدين؛ فقال فی هذا المجال: «يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ (۱) مُروقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّهِ؛ فَيَنظُرُ الرّامی إلی سَهمِهِ، إلی نَصلِهِ، إلی رِصافِهِ، فَيَتَمارى فِی الفوقَهِ هَل عَلِقَ بِها مِنَ الدَّمِ شَیءٌ» (۲) .

.

۱- .«يمرقون من الدين . . .» أی يجوزونه ويخرقونه ويتعدّونه کما يخرق السهم الشیء المرمیّ به ويخرج منه ، ومنه حديث علیّ : «اُمرت بقتال المارقين» يعنی الخوارج (النهايه : ج۴ ص۳۲۰) .

۲- .صحيح البخاری : ج۶ ص۲۵۴۰ ح۶۵۳۲ ، صحيح مسلم : ج۲ ص۷۴۳ ح۱۴۷ کلاهما عن أبی سعيد ، سنن أبی داود : ج۴ ص۲۴۳ ح۴۷۶۵ عن أبی سعيد وأنس بن مالک ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۱۲۱ ح۱۱۵۷۹ عن أبی سعيد ومالک وکلاهما نحوه .

۲ الحروريّه

۳ الشراه

۲ الحروريّهاما سبب تسميتهم بالحروريّه فقد أورد المبرّد فی کتابه «الکامل» ما یلی: وکان سبب تسمیتهم الحروریّه أنّ علیّاً رضوان اللّه علیه لمّا ناظرهم بعد مناظره ابن عبّاس إیّاهم کان فیما قال لهم: «ألا تَعلَمونَ أنَّ هؤُلاءِ القَومَ لَمّا رَفَعُوا المَصاحِفَ قُلتُ لَکُم: إنَّ هذِهِ مَکیدَهٌ ووَهنٌ، وأنَّهُم لَو قَصَدوا إلی حُکمِ المَصاحِفِ لَم یَأتونی (۱) . ثُمَ سَأَلونِی التَّحکیمَ، أفَعَلِمتُم أنَّهُ ما کانَ مِنکُم أحَدٌ أکرَهَ لِذلِکَ مِنّی؟ قالوا: اللّهُمَّ نَعَم... فَرَجَعَ مَعَهُ مِنهُم ألفانِ مِن حَرَوُراء، وقَد کانوا تَجَمَّعوا بِها. فَقالَ لَهُم عَلِیٌّ صَلَواتُ اللّهِ عَلَیهِ : ما نُسَمّیکُم؟ ثُمَّ قالَ: أنتُمُ الحَرَورِیَّهُ؛ لِاجتِماعِکُم بِحَرَوراءَ» (۲) .

۳ الشُراهوهذا الاسم یحمل معنیین متضادّین: أ مأخوذ من «شَرَی» بمعنی «غضب» وقیل فی معناه: سُمّوا بذلک لأنّهم غضبوا ولَجّوا (۳) . ب مأخوذ من «شَرَی» بمعنی «باع» . وکان الخوارج یعتبرون أنفسهم «شُراه» بهذا المعنی ، بزعمهم أنّهم شروا دنیاهم بالآخره ، وأنّهم مصداق للآیه الکریمه:

.

۱- .فی شرح نهج البلاغه : «لَأَتَوْنی» .

۲- .الکامل للمبرّد : ج۳ ص۱۰۹۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۷۴ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۵۰ وراجع مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۵ .

۳- .تاج العروس : ج۱۹ ص۵۶۸ ، لسان العرب : ج۱۴ ص۴۲۹ .

۴ الخوارج

۵ البغاه

«وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» (۱)(۲) . وقال علىّ عليه السلام فى ردّ هذه التصوّر الجاهل : بَل إنَّهُم مِصداقٌ لِهذِهِ الآيَهِ: «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَوهِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (۳) .

۴ الخوارجوهذا الاسم من الأسماء المعروفه لمثيرى حرب النهروان ، وسمُّوا بهذا الاسم لخروجهم عن طاعه الإمام علىّ عليه السلام وتمرّدهم على حكمه (۴) .

۵ البُغاهالبُغاه: مشتق من البغى بمعنى التعدّى والظلم والفساد. فعندما سُئِل علىّ عليه السلام عن أصحاب النهروان هل هم مشركون أم منافقون؟ سمّاهم بغاه. ولهذه التسميه جذر قرآنى حيث يقول البارى تعالى: «وَ إِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُواْ الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسِطُواْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » (۵) . وممّا ينبغى الالتفات إليه فى هذا المضمار أنّ الأسماء الثلاثه الأُول خاصّ بأصحاب النهروان، وأمّا «الخارج» و «الباغى» فيشملان الناكثين والقاسطين أيضاً ، بل يطلقان على كلّ من تمرّد على الإمام العادل .

.

۱- .تاج العروس : ج۱۹ ص۵۶۸ ، لسان العرب : ج۱۴ ص۴۲۹ .

۲- .البقره : ۲۰۷ .

۳- .الكهف : ۱۰۳ و ۱۰۴ .

۴- .مجمع البحرين : ج۱ ص۵۰۲ .

۵- .الحجرات : ۹ .

۱ / ۲ إخبار النّبيّ عن خصائصهم ومصيرهم

۱ / ۲إخبارُ النَّبِيِّ عَن خَصائِصِهِم ومَصيرِهِمرسول اللّه صلى الله عليه و آله فِي الحَرَورِيَّهِ : يَمرُقونَ مِنَ الإِسلامِ مُروقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّهِ (۱)(۲) .

عنه صلى الله عليه و آله :إنَّ أقواما يَتَعَمَّقونَ فِي الدِّينِ ، يَمرُقونَ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ (۳) .

صحيح البخارى عن أبى سلمه وعطاء بن يسار :إنَّهُما أتَيا أبا سَعيدٍ الخُدرِيَّ فَسَأَلاهُ عَنِ الحَرَورِيَّهِ : أ سَمِعتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله ؟ قالَ : لا ـ أدرى مَا الحَرَورِيَّهُ ؟ سَمِعتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله يَقولُ : يَخرُجُ فى هذِهِ الاُمَّهِ ولَم يَقُل مِنها قَومٌ تَحقِرونَ صَلاتَكُم ، مَعَ صَلاتِهِم ، يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ حُلوقَهُم أو حَناجِرَهُم ، يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ مُروقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّهِ فَيَنظُرُ الرّامى إلى سَهمِهِ ، إلى نَصلِهِ ، إلى رِصافِهِ (۴) ، فَيَتَمارى (۵) فِي الفوقَهِ (۶) ، هَل عَلِقَ بِها مِنَ الدَّمِ شَىءٌ (۷)(۸) .

.

۱- .الرَّمِيّه : الصيد الذى ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك . وقيل : هى كلّ دابّه مرميّه (النهايه : ج۲ ص۲۶۸) .

۲- .صحيح البخارى : ج۶ ص۲۵۴۰ ح۶۵۳۳ عن عبد اللّه بن عمر ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۶۷ ح۱۱۲۸۵ و ص۱۳۷ ح۱۱۶۴۸ و ص۱۴۶ ح۱۱۶۹۵ ، سنن النسائى : ج۵ ص۸۸ ، سنن أبى داود : ج۴ ص۲۴۳ ح۴۷۶۴ والخمسه الأخيره عن أبى سعيد الخدرى و ص۲۴۴ ح۴۷۶۷ عن سويد بن غفله و ح۴۷۶۸ عن زيد بن وهب الجهنى وكلاهما عن الإمام علىّ عليه السلام عنه صلى الله عليه و آله ، سنن ابن ماجه : ج۱ ص۵۹ ح۱۶۸ عن عبد اللّه بن مسعود ؛ الإيضاح : ص۴۹ ، العمده : ص۴۶۴ ح۹۷۳ عن سهل بن حنيف .

۳- .مسند ابن حنبل : ج۴ ص۳۱۸ ح۱۲۶۱۵ عن أنس بن مالك ، كنز العمّال : ج۱۱ ص۲۸۸ ح۳۱۵۴۳ نقلاً عن ابن جرير .

۴- .الرِّصاف : عَقَبٌ يُلوى على مدخل النصل فيه (النهايه : ج۲ ص۲۲۷) .

۵- .تَمارى : شكّ (لسان العرب : ج۱۵ ص۲۷۸) .

۶- .الفُوْق من السهم : موضع الوتر (لسان العرب : ج۱۰ ص۳۱۹) .

۷- .أراد أنّه أنفذ سهمه فى الرميّه حتى خرج منها ولم يعلق من دمها بشىء لسرعه مروقه (لسان العرب : ج۳ ص۵۰۴) .

۸- .صحيح البخارى : ج۶ ص۲۵۴۰ ح۶۵۳۲ ، صحيح مسلم : ج۲ ص۷۴۳ ح۱۴۷ ، سنن أبى داود : ج۴ ص۲۴۳ ح۴۷۶۵ عن أبى سعيد وأنس بن مالك ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۱۲۱ ح۱۱۷۵۹ عن أبى سعيد وكلاهما نحوه .

صحیح مسلم عن أبی سعید الخدری :إنَّ النَّبیَّ صلی الله علیه و آله ذَکَرَ قوما یَکونونَ فی اُمَّتِهِ یَخرُجونَ فی فُرقَهٍ مِنَ النّاسِ ، سیماهُمُ التَّحالُقُ ، هُم شَرُّ الخَلقِ أو مِن أشَرِّ الخَلقِ یَقتُلُهُم أدنَی الطّائِفَتَینِ إلَی الحَقِّ (۱) .

صحیح مسلم عن أبی ذرّ :قالَ رَسولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله : إنَّ بَعدی مِن اُمَّتی أو سَیَکونُ بَعدی مِن اُمَّتی قَومٌ یَقرَؤونَ القُرآنَ لا یُجاوِزُ حَلاقیمَهُم ، یَخرُجونَ مِنَ الدّینِ کَما یَخرُجُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِیَّهِ ، ثُمَّ لا یَعودونَ فیهِ . هُم شَرُّ الخَلقِ وَالخَلیقَهِ (۲)(۳) .

رسول اللّه صلی الله علیه و آله :تَمرُقُ مارِقَهٌ فی فُرقَهٍ مِنَ النّاسِ ، فَیَلی قَتلَهُم أولَی الطّائِفَتَینِ (۴) بِالحَقِّ (۵) .

عنه صلی الله علیه و آله :تَکونُ فی اُمَّتی فِرقَتانِ ؛ فَتخرُجُ مِن بَینِهِما مارِقَهٌ ، یَلی قَتلَهُم أولاهُم بِالحَقِّ (۶) .

عنه صلی الله علیه و آله :إنَّ فِرقَهً تَخرُجُ عِندَ اختِلافِ النّاسِ ، تَقتُلُهُم أقرَبُ الطّائِفَتَینِ بِالحَقِّ (۷) .

سنن أبی داود عن أبی سعید الخدری وأنس بن مالک عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله :سَیَکونُ فی اُمَّتِی ..

.

۱- .صحیح مسلم : ج۲ ص۷۴۵ ح۱۴۹ ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۱۲ ح۱۱۰۱۸ ، صحیح ابن حبّان : ج۱۵ ص۱۳۸ ح ۶۷۴۰ .

۲- .الخلق : الناس ، والخلیقه : البهائم ، وقیل : هما بمعنی واحد ، ویرید بهما : جمیع الخلائق (النهایه : ج۲ ص ۷۰) .

۳- .صحیح مسلم : ج۲ ص ۷۵۰ ح۱۵۸ ، سنن ابن ماجه : ج۱ ص ۶۰ ح ۱۷۰ ، سنن الدارمی : ج۲ ص ۶۶۰ ح۲۳۴۴ ، المعجم الکبیر : ج۵ ص ۲۰ ح ۴۴۶۱ کلّها عن أبی ذرّ ورافع بن عمرو .

۴- .المقصود من الطائفتین هما الطائفتان المتحاربتان فی صفّین .

۵- .صحیح مسلم : ج۲ ص۷۴۶ ح۱۵۲ و ص۷۴۵ ح ۱۵۰ ، سنن أبی داود : ج۴ ص۲۱۷ ح۴۶۶۷ ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۶۵ ح۱۱۲۷۵ و ص۹۷ ح۱۱۴۴۸ و ص۱۹۲ ح۱۱۹۲۱ ، خصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۳۰۱ ح۱۶۷ ولیس فیه «فی فُرقه من الناس» و ص۳۰۲ ح۱۷۱ و ح ۱۷۰ و ح۱۷۲ ، السنن الکبری : ج۸ ص۲۹۴ ح۱۶۶۹۵ و ص۳۲۴ ح۱۶۷۷۹ کلّها عن أبی سعید الخدری والأربعه الأخیره نحوه .

۶- .صحیح مسلم : ج۲ ص۷۴۶ ح۱۵۱ ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۱۵۸ ح ۱۱۷۵۰ ، خصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۳۰۱ ح۱۶۹ کلاهما نحوه وکلّها عن أبی سعید الخدری .

۷- .المصنّف لابن أبی شیبه : ج۸ ص۷۳۷ ح۳۴ ، مسند أبی یعلی : ج۱ ص۲۴۹ ح۴۶۹ کلاهما عن أبی وائل عن الإمام علیّ علیه السلام ، خصائص أمیر المؤمنین للنسائی : ص۳۰۴ ح۱۷۳ عن أبی سعید الخدری نحوه .

اختِلافٌ وفُرقَةٌ ، قَومٌ يُحسِنونَ القيلَ ويُسيؤونَ الفِعلَ ، يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم ، يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ مُروقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لا يَرجِعونَ حَتّى يَرتَدَّ عَلى فُوقِهِ ، هُم شَرُّ الخَلقِ وَالخَليقَةِ ، طوبى لِمَن قَتَلَهُم وقَتَلوهُ ، يَدعونَ إلى كِتابِ اللّهِ ولَيسوا مِنهُ فى شَيءٍ ، مَن قاتَلَهُم كانَ أولى بِاللّهِ مِنهُم . قالوا : يا رَسولَ اللّهِ ما سيماهُم ؟ قالَ : التَّحليقُ (۱) .

رسول اللّه صلى الله عليه و آله :يَأتى فى آخِرِ الزَّمانِ قَومٌ حُدَثاءُ الأَسنانِ ، سُفَهاءُ الأَحلامِ ، يَقولونَ مِن خَيرِ قَولِ البَرِيَّةِ ، يَمرُقونَ مِنَ الإِسلامِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لا يُجاوِزُ إيمانُهُم حَناجِرَهُم ، فَأَينَما لَقيتُموهُم فَاقتُلوهُم ؛ فَإِنَّ فى قَتلِهِم أجرا لِمَن قَتَلَهُم يَومَ القِيامَةِ (۲) .

المستدرک على الصحيحين عن أنس :إنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قالَ : سَيَكونُ فى اُمَّتِى اختِلافٌ وفُرقَةٌ ، وسَيَجيءُ قَومٌ يُعجِبونَكُم وتُعجِبُهُم أنفُسُهُم ، الَّذينَ يَقتُلونَهُم أولى بِاللّهِ مِنهُم ، يُحسِنونَ القيلَ ويُسيؤونَ الفِعلَ ، ويَدعونَ إلَى اللّهِ ولَيسوا مِنَ اللّهِ فى شَيءٍ ، فَإِذا لَقيتُموهُم فَأَنيموهُم (۳) . قالوا : يا رَسولَ اللّهِ ، أنعِتهُم لَنا . قالَ : آيَتُهُمُ الحَلقُ وَالتَّسبيتُ . يَعنى استِئصالَ التَّقصيرِ ، قالَ : وَالتَّسبيتُ استِئصالُ الشَّعرِ (۴) .

.

۱- .سنن أبى داود : ج۴ ص۲۴۳ ح۴۷۶۵ ، مسند ابن حنبل : ج۴ ص۴۴۶ ح۱۳۳۳۷ وزاد فيه «يحقر أحدهم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم» بعد «تراقيهم» ، السنن الكبرى : ج۸ ص۲۹۷ ح۱۶۷۰۳ ، المستدرک على الصحيحين : ج۲ ص۱۶۱ ح۲۶۴۹ نحوه ؛ إعلام الورى : ج۱ ص۹۲ كلاهما عن أنس بن مالك .

۲- .صحيح البخارى : ج۳ ص۱۳۲۲ ح۳۴۱۵ ، سنن أبى داود : ج۴ ص۲۴۴ ح۴۷۶۷ ، السنن الكبرى: ج۸ ص۳۲۵ ح۱۶۷۸۱ ، صحيح مسلم : ج۲ ص۷۴۶ ح۱۵۴ ، سنن النسائى : ج۷ ص۱۱۹ ، مسند ابن حنبل : ج۱ ص۱۷۷ ح۶۱۶ كلّها عن سويد بن غفله عن الإمام علىّ عليه السلام ، سنن الترمذى : ج۴ ص۴۸۱ ح۲۱۸۸ ، سنن ابن ماجه : ج۱ ص۵۹ ح۱۶۸ ، مسند أبى يعلى : ج۵ ص۱۷۷ ح۵۳۸۰ والثلاثه الأخيره عن عبد اللّه بن مسعود والستّه الأخيره نحوه .

۳- .أى اقتلوهم ، وهو مجاز (تاج العروس : ج۱۷ ص۷۱۱) .

۴- .المستدرک على الصحيحين : ج۲ ص۱۶۰ ح۲۶۴۸ .

۱ / ۳ روایات عائشه فیهم

مسند ابن حنبل عن سعید بن جهمان :كُنّا نُقاتِلُ الخَوارِجَ وفينا عَبدُ اللّهِ بنُ أبی أوفی وقَد لَحِقَ لَهُ غُلامٌ بِالخَوارِجِ ، وهُم مِن ذلِكَ الشَّطِّ ونَحنُ مِن ذَا الشَّطِّ ، فَنادَيناهُ : أبا فَيروزَ ، أبا فَيروزَ ! وَيحَكَ ! هذا مَولاكَ عَبدُ اللّهِ بنُ أبی أوفی ، قالَ : نِعمَ الرَّجُلُ هُوَ لَو هاجَرَ ! قالَ : ما يَقولُ عَدُوُّ اللّهِ ؟ قالَ : قُلنا : يَقولُ : نِعمَ الرَّجُلُ لَو هاجَرَ ! قالَ : فَقالَ : أ هِجرَهٌ بَعدَ هِجرَتی مَعَ رَسولِ اللّهِ صلی الله عليه و آله ؟ ثُمَّ قالَ : سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلی الله عليه و آله يَقولُ : طوبی لِمَن قَتَلَهُم وقَتَلوهُ (۱) .

صحيح البخاری عن يسير بن عمرو :قُلتُ لِسَهلِ بنِ حُنَيفٍ : هَل سَمِعتَ النَّبِیَّ صلی الله عليه و آله يَقولُ فِی الخَوارِجِ شَيئا ؟ قالَ : سَمِعتُهُ يَقولُ وأهوی بِيَدِهِ قِبَلَ العِراقِ : يَخرُجُ مِنهُ قَومٌ يَقرَؤونَ القُرآنَ ، لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم ، يَمرُقونَ مِنَ الإِسلامِ مُروقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ (۲) .

شرح نهج البلاغه :قَد تَظافَرَتِ الأَخبارُ حَتّی بَلَغَت حَدَّ التَّواتُرِ بِما وَعَدَ اللّهُ تَعالی قاتِلِی الخَوارِجِ مِنَ الثَّوابِ عَلی لِسانِ رَسولِهِ صلی الله عليه و آله (۳) .

۱ / ۳روِاياتُ عائِشَهَ فيهِمالسنّه عن أبی سعيد الرقاشی :دَخَلتُ عَلی عائِشَهَ فَقالَت : ما بالُ أبِی الحَسَنِ يَقتُلُ أصحابَهُ القُرّاءَ ؟ ! قالَ : قُلتُ : يا اُمَّ المُؤمِنينَ ، إنّا وَجَدنا فِی القَتلی ذَا الثُّدَيَّهِ . قالَ:

.

۱- .مسند ابن حنبل : ج۷ ص۵۴ ح۱۹۱۷۰ و ص۱۰۶ ح۱۹۴۳۱ ، السنّه لابن أحمد بن حنبل : ص۲۷۹ ح۱۴۴۷ ، الطبقات الكبری : ج۴ ص۳۰۱ والثلاثه الأخيره عن سعيد بن جمهان ، السنّه لابن أبی عاصم : ص۴۲۴ ح۹۰۶ عن أبی حفص وكلّها نحوه .

۲- .صحيح البخاری : ج۶ ص۲۵۴۱ ح۶۵۳۵ ، صحيح مسلم : ج۲ ص۷۵۰ ح۱۵۹ ، مسند ابن حنبل : ج۵ ص۴۱۰ ح۱۵۹۷۷ ، السنّه لابن أبی عاصم : ص۴۲۵ ح۹۰۸ كلّها نحوه .

۳- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۶۵ .

فَشَهِقَت أو تَنَفَّسَت ثُمَّ قالَت : كاتِمُ الشَّهادَهِ مَعَ شاهِدِ الزّورِ ، سَمِعتُ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقولُ : يَقتُلُ هذِهِ العِصابَهَ خَيرُ اُمَّتى (۱) .

شرح نهج البلاغه عن مسروق :إنَّ عائِشَهَ قالَت لَهُ لَمّا عَرَفَت أنَّ عَلِيّا عليه السلام قَتَلَ ذَا الثُّدَيَّهِ : لَعَنَ اللّهُ عَمرَو بنَ العاصِ ! فَإِنَّهُ كَتَبَ إلَيَّ يُخبِرُنى أنَّهُ قَتَلَهُ بِالإِسكَندَرِيَّهِ ، ألا إنَّهُ لَيسَ يَمنَعُنى ما فى نَفسى أن أقولَ ما سَمِعتُهُ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، يَقولُ : يَقتُلُهُ خَيرُ اُمَّتى مِن بَعدى (۲) .

شرح نهج البلاغه عن مسروق :قالَت لى عائِشَهُ : إنَّكَ مِن وُلدى ، ومِن أحَبِّهِم إلَيَّ ، فَهَل عِندَكَ عِلمٌ مِنَ المُخدَجِ ؟ فَقُلتُ : نَعَم ، قَتَلَهُ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عَلى نَهرٍ يُقالُ لِأَعلاهُ : تامَرّا ، ولِأَسفَلِهِ : النَّهرَوانُ ، بَينَ لَخاقيقَ (۳) وطَرفاءَ . قالَت : اِبغِنى عَلى ذلِكَ بَيِّنَهً ، فَأَقَمتُ رِجالاً شَهِدوا عِندَها بِذلِكَ . فَقُلتُ لَها : سَأَلتُكِ بِصاحِبِ القَبرِ ، مَا الَّذى سَمِعتِ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله فيهِم ؟ فَقالَت : نَعَم ، سَمِعتُهُ يَقولُ : إنَّهُم شَرُّ الخَلقِ وَالخَليقَهِ ، يَقتُلُهُم خَيرُ الخَلقِ وَالخَليقَهِ ، وأقرَبُهُم عِندَ اللّهِ وَسيلَهً (۴) .

.

۱- .السنّه لابن أبى عاصم : ص۵۸۵ ح۱۳۲۷ ، المعجم الأوسط : ج۷ ص۲۱۰ ح۷۲۹۵ .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۶۸ ؛ كشف الغمّه : ج۱ ص۱۵۸ عن أبى اليسر الأنصارى نحوه ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۴۰ .

۳- .اللخاقيق : واحدها لُخقوق ؛ وهى شقوق فى الأرض (لسان العرب : ج۱۰ ص۳۲۹) .

۴- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۶۷ ، المناقب لابن المغازلى : ص۵۶ ح۷۹ ؛ شرح الأخبار : ج۱ ص۱۴۱ ح۷۴ ، كشف الغمّه : ج۱ ص۱۵۹ ، المناقب للكوفى : ج۲ ص۳۶۱ ح۸۳۹ و ص۵۳۴ ح۱۰۳۵ كلّها نحوه وراجع فتح البارى : ج۱۲ ص۲۸۶ ومجمع الزوائد : ج۶ ص۳۵۹ ح۱۰۴۴۷ وبشاره المصطفى : ص۲۴۱ وعوالى اللآلى : ج۴ ص۸۷ ح۱۱۰ والمسترشد : ص۲۸۱ ح۹۲ وشرح الأخبار : ج۲ ص۵۹ ح۴۲۱ و ص۶۴ ح۴۲۸ .

۱ / ۴ المارقون من وجهه نظر الإمام

۱ / ۴المارِقونَ مِن وِجهَهِ نَظرِ الإِمامِالإمام الحسين عن الإمام علىّ عليهماالسلام :أنَّهُ سُئِلَ عَن أهلِ النَّهرَوانِ (۱) أ مُشرِكينَ كانوا ؟ قالَ : مِنَ الشِّركِ فَرّوا ، فَقيلَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، مُنافِقينَ كانوا ؟ قالَ : المُنافِقونَ لا يَذكُرونَ اللّهَ إلّا قَليلاً ، فَقيلَ لَهُ : فَما هُم ؟ قالَ : قَومٌ بَغَوا عَلَينا ، فَنَصَرَنَا اللّهُ عَلَيهِم (۲) .

الفتوح عن حبيب بن عاصم الأزدى لِلإمامِ عَلِيٍّ عليه السلام : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، هؤُلاءِ الَّذينَ نُقاتِلُهُم ، أ كُفّارٌ هُم ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : مِنَ الكُفرِ هَرَبوا ، وفيهِ وَقَعوا . قالَ : أفَمُنافِقونَ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : إنَّ المُنافِقينَ لا يَذكُرونَ اللّهَ إلّا قَليلاً . قالَ : فَما هُم يا أميرَ المُؤمِنينَ حَتّى اُقاتِلَهُم عَلى بَصيرَةٍ ويَقينٍ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : هُم قَومٌ مَرَقوا مِن دينِ الإِسلامِ ، كَما مَرَقَ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ؛ يَقرَؤونَ القُرآنَ فَلا يَتَجاوَزُ تَراقِيَهُم ، فَطوبى لِمَن قَتَلَهُم أو قَتَلوهُ (۳) .

المستدرک على الصحيحين عن عامر بن واثله :سَمِعتُ عَلِيّا رضى الله عنه قامَ فَقالَ : سَلونى قَبلَ أن تَفقِدونى ، ولَن تَسأَلوا بَعدى مِثلى . فَقامَ ابنُ الكَوّاءِ فَقالَ :مَنِ «الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَار

.

۱- .نهروان : هى كوره واسعه بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى ، حدّها الأعلى متّصل ببغداد ، وفيها عدّه بلاد متوسّطه ، وكان بها وقعه لأمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام مع الخوارج مشهوره (معجم البلدان : ج۵ ص۳۲۴) .

۲- .الجعفريّات : ص۲۳۴ ، مسند زيد : ص۴۱۰ وفيه «أهل الجمل وصفّين وأهل النهروان» بدل «أهل النهروان» ؛ السنن الكبرى : ج۸ ص۳۰۲ ح۱۶۷۲۲ عن شقيق بن سلمه ، المصنّف لابن أبى شبيه : ج۸ ص۷۴۳ ح۶۲ عن طارق بن شهاب ، تفسير القرطبى : ج۱۶ ص۳۲۳ عن الحارث الأعور وفيه «أهل البغى من أهل الجمل وصفّين» بدل «أهل النهروان» ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۹۰ عن علقمه بن عامر والأربعه الأخيره من دون إسنادٍ إلى المعصوم وكلّها نحوه .

۳- .الفتوح : ج۴ ص۲۷۲ .

الْبَوَارِ » (۱) ؟ قالَ : مُنافِقو قُرَيشٍ قالَ : فَمَنِ «الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيوهِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » ؟ (۲) قالَ : مِنهُم أهلُ حَرَوْراءَ (۳) . (۴)

الكامل للمبرّد :إنَّ عَلِيّا رضى الله عنه تُلِيَ بِحضرَتِهِ : «قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيوهِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا» (۵) فَقالَ عَلِيٌّ : أهلُ حَرَوْراءَ مِنهُم (۶) .

نهج البلاغه :سَمِعَ عَلِيٌّ عليه السلام رَجُلًا مِنَ الحَرورِيَّهِ يَتَهَجَّدُ ويَقرَأُ ، فَقالَ : نَومٌ عَلى يَقينٍ خَيرٌ مِن صَلاهٍ فى شَكٍّ (۷) .

إرشاد القلوب :إنَّهُ [عَلِيّا عليه السلام] خَرَجَ ذاتَ لَيلَهٍ مِن مَسجِدِ الكوفَهِ مُتَوَجِّها إلى دارِهِ وقَد مَضى رُبعٌ مِنَ اللَّيلِ ومَعَهُ كُمَيلُ بنُ زِيادٍ وكانَ مِن خِيارِ شيعَتِهِ ومُحِبّيهِ فَوَصَلَ فِى الطَّريقِ إلى بابِ رَجُلٍ يَتلُو القُرآنَ فى ذلِكَ الوَقتِ ، ويَقرَأُ قَولَهُ تَعالى : «أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَآءَ الَّيْلِ سَاجِدًا وَ قَآئِمًا يَحْذَرُ الْأَخِرَهَ وَ يَرْجُواْ رَحْمَهَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِين

.

۱- .إبراهيم : ۲۸ .

۲- .الكهف : ۱۰۴ .

۳- .حَرَوْراء : هى قريه بظاهر الكوفه ، وقيل : موضع على ميلين منها ؛ نزل به الخوارج الذين خالفوا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فنسبوا إليها (معجم البلدان : ج۲ ص۲۴۵) .

۴- .المستدرك على الصحيحين : ج۲ ص۳۸۳ ح۳۳۴۲ ، السنّه لابن أحمد بن حنبل : ص۲۷۸ ح۱۴۴۳ نحوه ، المناقب لابن المغازلى : ص ۵۸ ح۸۴ وفيه «ويلك هم أهل حَرَورا» ؛ العمده : ص۴۶۱ ح۹۶۷ كلّها نحوه وراجع تفسير الطبرى : ج۹ الجزء ۱۶ ص۳۴ .

۵- .الكهف : ۱۰۳ و ۱۰۴ .

۶- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۱۰۷ ، المعيار والموازنه : ص۲۹۹ ، تفسير الطبرى : ج۹ الجزء۱۶ ص۳۴ عن أبى الطفيل نحوه ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۵۲ .

۷- .نهج البلاغه : الحكمه ۹۷ ، خصائص الأئمّه عليهم السلام : ص۹۵ وراجع عيون الحكم والمواعظ : ص۴۹۷ ح۹۱۶۳ وغرر الحكم : ح۹۹۵۸ و كنز العمّال : ج۳ ص۸۰۰ ح۸۸۰۱ .

۱ / ۵ مباهات الإمام بقتالهم

يعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْأَلْبَبِ » (۱) ، بِصَوتٍ شَجِيٍّ حَزينٍ ، فَاستَحسَنَ ذلِكَ كُمَيلٌ فى باطِنِهِ ، وأعجَبَهُ حالُ الرَّجُلِ مِن غَيرِ أن يَقولَ شَيئا ، فَالتَفَتَ إلَيهِ عليه السلام وقالَ : يا كُمَيلُ ، لا تُعجِبكَ طَنطَنَهُ الرَّجُلِ ، إنَّهُ مِن أهلِ النّارِ وسَأُنَبِّئُكَ فيما بَعدُ ، فَتَحَيَّرَ كُميلٌ لِمُشافَهَتِهِ لَهُ عَلى ما فى باطِنِهِ ، وشَهادَتِهِ لِلرَّجُلِ بِالنّارِ مَعَ كَونِهِ فى هذَا الأمرِ ، وفى تِلكَ الحالَهِ الحَسَنَهِ ظاهِرا فى ذلِكَ الوَقتِ ، فَسَكَتَ كُمَيلٌ مُتَعَجِّبا مُتَفَكِّرا فى ذلِكَ الأمرِ . ومَضى مُدَّةٌ مُتَطاوِلَةٌ إلى أن آلَ حالُ الخَوارِجِ إلى ما آلَ ، وقاتَلَهُم أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام ، وكانوا يَحفظونَ القُرآنَ كَما اُنزِلَ ، وَالتَفَتَ أميرُ المُؤمِنينَ إلى كُمَيلِ بنِ زِيادٍ وهُوَ واقِفٌ بَينَ يَدَيهِ وَالسَّيفُ فى يَدِهِ يَقطُرُ دَما ، ورُؤوسُ اُولئِكَ الكَفَرَهِ الفَجَرَهِ مُحَلَّقَهٌ عَلَى الأرضِ ، فَوَضَعَ رَأسَ السَّيفِ مِن رَأسِ تِلكَ الرُّؤوسِ ، وقالَ : يا كُمَيلُ «أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَآءَ الَّيلِ سَاجِدًا وَ قَآئِمًا» أى هُوَ ذلِكَ الشَّخصُ الَّذى كانَ يَقرَأُ فى تِلكَ اللَّيلَهِ فَأعجَبَكَ حالُهُ . فَقَبَّلَ كُميلٌ مُقَدَّمَ قَدَمَيهِ وَاستَغفَرَ اللّهَ (۲) .

الإمام علىّ عليه السلام :إنَّما أصبَحنا نُقاتِلُ إخوانَنا فِى الإسلامِ عَلى ما دَخَلَ فيهِ مِنَ الزَّيغِ وَالاِعوجاجِ وَالشُّبهَهِ وَالتَّأويلِ (۳) .

۱ / ۵مُباهاتُ الإمامِ بِقِتالِهِمالإمام علىّ عليه السلام :قالَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : . . . يا عَلِيُّ ! أنتَ مِنّى وأنَا مِنكَ ، يا عَلِيُّ ! لولا أنتَ لَما قوتِلَ أهلُ النَّهرِ ، فَقُلتُ : يا رَسولَ اللّهِ ! ومَن أهلُ النَّهرِ ؟ قالَ : قَومٌ يَمرُقونَ مِن

.

۱- .الزمر : ۹ .

۲- .إرشاد القلوب : ص۲۲۶ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۹۹ ح ۶۲۰ .

۳- .نهج البلاغه : الخطبه ۱۲۲ ، الاحتجاج : ج۱ ص ۴۴۰ ح ۱۰۰ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۶۹ ح ۶۰۰ .

الإسلامِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ (۱) .

عنه عليه السلام :أنَا فَقَأتُ عَينَ الفِتنَهِ (۲) .

عنه عليه السلام :أمّا بَعدَ حَمدِ اللّهِ وَالثَّناءِ عَلَيهِ ، أيُّهَا النّاسُ ! فَإنّى فَقَأتُ عَينَ الفِتنَهِ ، ولَم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَلَيها أحَدٌ غَيرى بَعدَ أن ماجَ غَيهَبُها ، وَاشتَدَّ كَلَبُها (۳)(۴) .

عنه عليه السلام :أنَا فَقَأتُ عَينَ الفِتنَهِ ، ولَولا أنَا ما قوتِلَ أهلُ النَّهرَوانِ ، وأهلُ الجَمَلِ ، ولَولا أنّى أخشى أن تَترُكُوا العَمَلَ لَأخبَرتُكُم بِالَّذى قَضَى اللّهُ عَزَّ وجَلَّ عَلى لِسانِ نَبِيِّكُم صلى الله عليه و آله لِمَن قاتَلَهُم مُبصِرا لِضَلالِهِم عارِفا بِالهُدَى الَّذى نَحنُ عَلَيهِ (۵) .

الغارات عن زرّ بن حبيش :خَطَبَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالنَّهرَوانِ . . . فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ثُمَّ قالَ : أيُّهَا النّاسُ ! أمّا بَعدُ ؛ أنَا فَقَأتُ عَينَ الفِتنَهِ ، ولَم يَكُن أحَدٌ لِيَجتَرِئَ عَلَيها غَيرى . . . ولَو لَم أكُ فيكُم ما قوتِلَ أصحابُ الجَمَلِ ، وأهلُ النَّهروانِ . وَايمُ اللّهِ ، لَولا أن تَنكُلوا ، وتَدَعُوا العَمَلَ ، لَحَدَّثتُكُم بِما قَضَى اللّهُ عَلى لِسانِ نَبِيِّكُم صلى الله عليه و آله لِمَن قاتَلَهُم مُبصِرا لِضَلالَتِهِم ، عارِفا لِلهُدَى الَّذى نَحنُ عَلَيهِ (۶) .

.

۱- .الأمالى للطوسى : ص۲۰۰ ح۳۴۱ ، إرشاد القلوب : ص۲۵۵ ، كشف الغمّه : ج۲ ص۲۰ كلّها عن زيد بن علىّ عن آبائه عليهم السلام .

۲- .المصنّف لابن أبى شيبه : ج۸ ص۶۹۸ ح۸۱ عن المنهال بن عمرو ، تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۷۴ عن زاذان ، حليه الأولياء : ج۱ ص۶۸ عن ذرّ ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۹۳ ، الغارات : ج۱ ص۶ عن زرّ بن حبيش ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۱۴۴ وزاد فى آخره «لم يكن ليفقأها غيرى» .

۳- .الكَلَب : يعرض للإنسان من عضّ الكَلْب الكَلِب، فيصيبه شبه الجنون، فلا يعض أحدا إلّا كَلِب، ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشا (لسان العرب: ج۱ ص۷۲۳) .

۴- .نهج البلاغه : الخطبه ۹۳ ، بحار الأنوار : ج۴۱ ص۳۴۸ ح۶۱ ؛ ينابيع الموده : ج۳ ص۴۳۳ ح۳ .

۵- .خصائص أمير المؤمنين للنسائى : ص۳۲۴ ح۱۸۸ ، السنّه لابن أحمد بن حنبل : ص۲۷۳ ح۱۴۲۱ ، حليه الأولياء : ج۴ ص۱۸۶ ؛ الغارات : ج۱ ص۱۶ كلّها عن زرّ بن حبيش .

۶- .الغارات : ج۱ ص۴ ، تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۹۳ نحوه وليس فيه من «وايم اللّه . . .» ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۴۴ ، كتاب سليم بن قيس : ج۲ ص۷۱۲ ح۱۷ وزاد فيه «ولا أهل صفّين» بعد «أصحاب الجمل» ، شرح الأخبار : ج۲ ص۳۹ ح۴۱۰ وزاد فيه «ولا أهل الشام» بعد «أصحاب الجمل» و ص۲۸۶ ح۶۰۱ عن أبى مريم الأنصارى ؛ شرح نهج البلاغه : ج۷ ص۵۷ وفيه من «ولم يكن أحد ليجترئ . . .» .

۱ / ۶ نهی الإمام عن قتالهم بعده

۱ / ۶نَهیُ الإمـام عَن قِتـالِهِم بَعدَهُنهـج البلاـغه :قالَ علیه السـلام : لا تُقاتِلُوا الخوَارِجَ بَعـدی ؛ فَلَیسَ مَن طَلَبَ الحَقَّ فَأَخطَأَهُ کَمَن طَلَبَ الباطِلَ فَأَدرَکَهُ . قالَ الشَّریفُ الرَّضِیُّ : یَعنی مُعاوِیَهَ وأصحابَهُ ۱ .

الإمـام البـاقر علیه السـلام :ذُکِرَتِ الحَرَورِیَّهُ عِنـدَ عَلِیٍّ علیه السـلام قالَ : إن خَرَجوا مَعَ جَماعَهٍ أو عَلی إمامٍ عادلٍ فَقاتِلوهُم ، وإن خَرَجوا عَلی إمامٍ جائِرٍ فَلا تُقاتِلوهُم ؛ فَإِنَّ لَهُم فی ذلِکَ مَقالاً (۱) .

المصنَّف عن عبد اللّه بن الحارث عن رجلٍ من بنی نضیر بن معاویه :کُنّا عِندَ عَلِیٍّ فَذَکَروا أهلَ النَّهرِ ، فَسَبَّهُم رَجُلٌ فَقالَ عَلِیٌّ : لاتَسُبّوهُم ، ولکِن إن خَرَجوا عَلی إمامٍ عادلٍ فَقاتِلوهُم ، وإن خَرَجوا عَلی إمامٍ جائِرٍ فَلا تُقاتِلوهُم ؛ فَإِنَّ لَهُم بِذلِکَ مَقالاً (۲) .

.

۱- .علل الشـرائع : ص۶۰۳ ح۷۱ ، تهـذیب الأحکام : ج۶ ص۱۴۵ ح۲۵۲ کلاهما عن السـکونی عن الإمام الصادق علیه السـلام وفیه «علی إمام عادل أو جماعه» بدل «مع جماعه أو علی إمام عادل» .

۲- .المصـنّف لابن أبی شیبه : ج۸ ص۷۳۷ ح۳۶ ، کنز العمّال : ج۱۱ ص۳۲۰ ح۳۱۶۲۱ نقلاً عن ابن جریر و ح۳۱۶۲۰ نقلاً عن خشیش فی الاستقامه وابن جریر نحوه ؛ المناقب للکوفی : ج۲ ص۳۳۲ ح۸۰۷ .

۱ / ۷ هویّه رؤسائهم

۱ / ۱۷ حرقوص بن زهیرٍ

۱ / ۱۷هُوِیَّهُ رُؤَسائِهِمانبثق الخوارج من قلب فئه کانت تسکن الکوفه وتعرف باسم «القراء». وجاءت نشأتهم فی ظل مشاعر جیّاشه استفحلت فی الأیّام الأخیره من معرکه صفّین، ولم تأتِ من نوازع قائمه علی التفکیر والتعقّل. کان زمام قیادتهم العسکریّه بید شبث بن ربعی، فیما کان زمام زعامتهم الدینیّه والفکریّه بید عبد اللّه ابن الکوّاء. وفی أعقاب تقلّص حدّه المشاعر، ومن بعد المناظرات والاحتجاجات التی أجراها معهم الإمام علیّ علیه السلام وعبد اللّه بن عبّاس، انشقَّ هذان الشخصان عن الخوارج وعادا إلی جیش الإمام علیّ علیه السلام ، وکانا فی عداد جیشه عند اضطرام معرکه النهروان، وتولّی شبث بن ربعی قیاده میسره جیش الإمام. وأخذ بزمام قیاده الخوارج فیما بعد أفراد من عامّه الناس ومن مجاهیلهم، ولا تتوفّر بین أیدینا معلومات عنهم. وقد وردت أسماء أشخاص مثل شریح بن أوفی، وزید بن الحصین، وحمزه بن سنان فی عداد الشخصیّات البارزه للخوارج، ولکن لا تتوفّر لدینا معلومات عن حیاتهم وسیرتهم.

۱ / ۱۷حُرقوصُ بنُ زُهَیرٍکان حرقوص من الصحابه (۱) ، ولکنّه خاوٍ من الاعتقاد الراسخ . وقد ذکرنا کلمته البذیئه النابیه لرسول اللّه صلی الله علیه و آله فی غزوه حنین ، إذ قال له : اعدِلْ یا محمّد ! وکذلک

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۷۶ ، اُسد الغابه : ج۱ ص۷۱۴ الرقم۱۱۲۷ و ج۲ ص۲۱۴ الرقم۱۵۴۱ وفیه «اسمه الآخر : ذو الخُوَیصره ، وذو الثدیه» ، الإصابه : ج۲ ص۴۴ الرقم۱۶۶۶ وفیه «عدّ هذین اسمین لشخصین» . ولمزید الاطّلاع علی مختلف الأقوال فی هذه المسأله راجع فتح الباری : ج۱۲ ص۲۹۲ .

جواب النبیّ صلی الله علیه و آله له (۱) . أمره عمر بن الخطّاب بقمع التمرّد الذی قام به الهرمزان فی خوزستان ، فنجح فی مهمّته (۲) . وشارک فی الثوره علی عثمان . وهمّ أصحاب الجمل بقتله ، لکنّه استطاع الفرار من أیدیهم (۳) . کان فی عداد أصحاب الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام أیّام خلافته ، لکنّه انخدع بمکیده عمرو بن العاص فی صفّین ، ووقف بوجه الإمام علیه السلام ، وقام بدور مهمّ فی فرض التحکیم ، بما کان یحمله من أرضیّه فکریّه وروحیّه منحرفه کما أشرنا إلی ذلک سلفا . وکان عنصرا مؤثّرا أیضا فی تنظیم الخوارج لحرب الإمام علیه السلام . کما کان متشدّدا فی عدائه له وحقده علیه (۴) . وهو وإن رفض الإماره علی أصحاب النهروان ، لکنّه کان علی رجّالتهم فی تلک المعرکه (۵) . ثمّ قتله الإمام علیه السلام فیها (۶) . وکان رسول اللّه صلی الله علیه و آله قد أخبر بهلاکه فی النهروان ، وعن کیفیّه ذلک . وبعد معرکه النهروان قال الإمام علیه السلام : اُطلُبوهُ ، فَلَم یَجِدوهُ ، فَقالَ علیه السلام مُؤَکِّدا : اِرجِعوا ، فَوَاللّهِ ما کَذَبتُ ولا کُذِّبتُ مَرَّتَینِ أو ثَلاثا ثُمَّ وَجَدوهُ فی خَربَهٍ (۷) . فهذا التأکید دلیل علی حقّانیّه الإمام علیه السلام من جهه ، وعلی انحراف الخوارج وضلالهم الثابت من جهه اُخری ، وهو خطوه لتثبیت قلوب أصحاب الإمام علیه السلام الذین

.

۱- .صحیح البخاری : ج۳ ص۱۳۲۱ ح۳۴۱۴ ، صحیح مسلم : ج۲ ص۷۴۴ ح۱۴۸ .

۲- .اُسد الغابه : ج۱ ص۷۱۴ الرقم۱۱۲۷ ، الإصابه : ج۲ ص۴۴ الرقم۱۶۶۶ ، تاریخ الطبری : ج۴ ص۷۶ .

۳- .تاریخ الطبری : ج۴ ص۴۷۲ .

۴- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۷۲ .

۵- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۸۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۰۵ ، الأخبار الطوال : ص۲۱۰ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۸۹ .

۶- .کشف الغمّه : ج۱ ص۲۶۶ ؛ الفتوح : ج۴ ص۲۷۳ .

۷- .صحیح مسلم : ج۲ ص۷۴۹ ح۱۵۷ ، تاریخ بغداد : ج۱۰ ص۳۰۵ الرقم۵۴۵۳ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۹۲ .

كان قد شقّ عليهم قتال اُناس يتظاهرون بالزهد والعباده . وهكذا أصحر الإمام عليه السلام بحقّه وثبات خُطاه هو وأصحابه مرارا فى معركه النهروان .

الإرشاد :لَمّا قَسَّمَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله غَنائِمَ حُنَينٍ، أقبَلَ رَجُلٌ طُوالٌ آدَمُ أجنَأُ (۱) ، بَينَ عَينَيهِ أثَرُ السُّجودِ ، فَسَلَّمَ ولَم يَخُصَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله ، ثُمَّ قالَ : قَد رَأَيتُكَ وما صَنعتَ فيهذِهِ الغَنائِمِ . قالَ : وكَيفَ رَأَيتَ ؟ قالَ : لَم أرَكَ عَدَلتَ ! فَغَضِبَ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله وقالَ : وَيلَكَ ! إذا لَم يَكُنِ العَدلُ عِندى فَعِندَ مَن يَكونُ ؟ ! فَقالَ المُسلِمونَ : أ لا نَقتُلُهُ ؟ فَقالَ : دَعوهُ ؛ سَيَكونَ لَهُ أتباعٌ يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ ، يَقتُلُهُمُ اللّهُ عَلى يَدِ أحَبِّ الخَلقِ إلَيهِ مِن بَعدى . فَقَتَلَهُ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ عليه السلام فيمَن قَتَلَ يَومَ النَّهرَوانِ مِنَ الخَوارِجِ (۲) .

صحيح مسلم عن جابر بن عبد اللّه :أتى رَجُلٌ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله بِالجِعرانَهِ مُنصَرَفَهُ مِن حُنَينٍ وفى ثَوبِ بِلالٍ فِضَّهٌ ، ورَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَقبِضُ مِنها ، يُعطِى النّاسَ ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ! اِعدِل . قالَ : وَيلَكَ ! ومَن يَعدِلُ إذا لَم أكُن أعدِلُ ؟ لَقَد خِبتَ وخَسِرتَ إن لم أكُن أعدِلُ . فَقالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ : دَعنى يا رَسولَ اللّهِ فَأقتُلَ هذَا المُنافِقَ . فَقالَ : مَعاذَ اللّهِ أن يَتَحَدَّثَ النّاسُ أنّى أقتُلُ أصحابى ، إنَّ هذا وأصحابَهُ يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهُم ، يَمرُقونَ مِنهُ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ (۳) .

السنّه عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص :أتاهُ رَجُلٌ يَعنِى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله وهُوَ يَقسِمُ تِبراً يَومَ حُنَينٍ ، فَقالَ : يا مُحَمَّدُ ! اعدِل ، فَقالَ : وَيحَكَ ! إن لَم أعدِل عِندَ مَن يُلتَمَسُ العَدلُ ؟

.

۱- .الأُدمه : السُّمره . وأجنأ : أى أحدب الظهر (لسان العرب : ج۱۲ ص۱۱ و ج۱ ص۵۰) .

۲- .الإرشاد : ج۱ ص۱۴۸ ، إعلام الورى : ج۱ ص۳۸۷ ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۲۵ .

۳- .صحيح مسلم : ج ۲ ص۷۴۰ ح۱۴۲ ، السنن الكبرى للنسائى : ج۵ ص۳۱ ح۸۰۸۷ ، المعجم الأوسط : ج ۹ ص۳۴ ح۹۰۶۰ ، مسند ابن حنبل : ج۵ ص۱۲۸ ح۱۴۸۱۰ ، صحيح ابن حبّان : ج۱۱ ص۱۴۸ ح۴۸۱۹ كلاهما نحوه .

ثُمَّ قالَ : يوشِكُ أن يَأتِيَ قَومٌ مِثلُ هذا يَسأَلونَ كِتابَ اللّهِ وهُم أعداؤُهُ ، يَقرَؤونَ كِتابَ اللّهِ ، مُحَلَّقَةٌ رُؤوسُهُم ، إذا خَرَجوا فَاضرِبوا أعناقَهُم (۱) .

صحيح البخارى عن أبى سلمه بن عبد الرحمن :إنَّ أبا سَعيدٍ الخَدرِيَّ قالَ : بَينَما نَحنُ عِندَ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله وهُوَ يَقسِمَ قَسما ، أتاهُ ذُو الخُوَيصِرَهِ وهُوَ رَجُلٌ مِن بَنى تَميمٍ فَقالَ : يا رَسولَ اللّهِ ! اعدِل ، فَقالَ : وَيلَكَ ! ومَن يَعدِلُ إذا لَم أعدِل ؟ قد خِبتَ وخَسِرتَ إن لم أكُن أعدِل . فَقالَ عُمَرُ : يا رَسولَ اللّهِ ، ائذَن لى فيهِ فَأَضرِبَ عُنُقَهُ ؟ فَقالَ : دَعهُ ؛ فَإِنَّ لَهُ أصحابا يَحقِرُ أحدُكُم صَلاتَهُ مَعَ صَلاتِهِم ، وصِيامَهُ مَعَ صِيامِهِم ، يَقرَؤونَ القُرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُم ، يَمرُقونَ مِنَ الدّينِ كَما يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّهِ . يُنظَرُ إلى نَصلِهِ فَلا يوجَدُ فيهِ شَىءٌ ، ثُمَّ يَنظَرُ إلى رِصافِهِ فَما يوجَدُ فيهِ شىءٌ ، ثُمَّ يَنظَرُ إلى نَضِيِّهِ وهُوَ قِدحُهُ (۲) فَلا يوجَدُ فيهِ شَىءٌ ، ثُمَّ يَنظَرُ إلى قُذَذِهِ (۳) فَلا يوجَدُ فيهِ شَىءٌ ، قَد سَبَقَ الفَرثَ وَالدَّمَ . آيَتُهُم رَجُلٌ أسوَدُ ، إحدى عَضُدَيهِ مِثلُ ثَدىِ المَرأَهِ ، أو مِثلُ البَضعَهِ تَدَردَرُ ، ويَخرُجونَ عَلى حينَ فُرقَهٍ مِنَ النّاسِ . قالَ أبو سَعيدٍ : فَأَشهَدُ أنّى سَمِعتُ هذَا الحَديثَ مِن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وأشهَدُ أنَّ عَلِى

.

۱- .السنّه لابن أبى عاصم : ص۴۴۶ ح۹۴۴ ، المستدرك على الصحيحين : ج۲ ص۱۵۹ ح۲۶۴۴ نحوه ، كنز العمّال : ج۱۱ ص۳۱۶ ح۳۱۶۱۰ نقلاً عن ابن جرير .

۲- .القِدْح : السهم (النهايه : ج۴ ص۲۰) .

۳- .القُذَذ : ريش السهم (لسان العرب : ج۳ ص۵۰۴) .

بنَ أبی طـالِبٍ قـاتَلَهُم وأنَا مَعَهُ ، فَأَمَرَ بِـذلِکَ الرَّجُلِ فَالتُمِسَ ، فَأُتِیَ بِهِ حَتّی نَظَرتُ إلَیهِ عَلی نَعتِ النَّبِیِّ صـلی الله علیه و آله الَّذی نَعَتَهُ (۱) .

الکامـل للمبرّد :یُروی أنَّ رَجُلاً ـ أسوَدَ شَدیـدَ بَیـاضِ الثِّیابِ وَقَفَ عَلی رَسولِ اللّهِ صـلی الله علیه و آله وهُوَ یَقسِمُ غنَائِمَ خَیبَرَ ولَم تَکُن إلّا لِمَن شَـهِدَ الحُـدَیبِیَهَ فَأَقبَلَ ذلِکَ الأَسوَدُ عَلی رَسولِ اللّهِ صـلی الله علیه و آله ، فَقالَ : ما عَدَلتَ مُنذُ الیَوم ! فَغَضِبَ رَسولُ اللّهِ صـلی الله علیه و آله حَتّی رُؤِیَ الغَضَبُ فی وَجهِهِ ، فَقـالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ : أ لا أقتُلُهُ یا رَسولَ اللّهِ ؟ فَقالَ : إنَّهُ سَـیَکونُ لِهـذا ولِأَصحابِهِ نَبَأٌ . قالَ أبو العَباسِ : وفی حَدیثٍ آخَرَ : إنَّ رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قالَ لَهُ : وَیحَکَ ! فَمَن یَعدِلُ إذا لَم أعدِل ؟ ثُمَّ قـالَ لِأَبی بَکرٍ : اُقتُلهُ ، فَمَضـی ثُمَّ رَجَعَ ، فَقـالَ : یـا رَسولَ اللّهِ ، رَأَیتُهُ راکِعا . ثُمَّ قالَ لِعُمَرَ : اُقتُلهُ ، فَمَضـی ثُمَّ رَجَعَ ، فَقالَ : یا رَسولَ اللّهِ ، رَأَیتُهُ ساجِدا . ثُمَّ قالَ لِعَلِیٍّ : اُقتُلهُ ، فَمَضی ثُمَّ رَجَعَ ، فَقالَ : یا رَسولَ اللّهِ ، لَم أرَهُ (۲) .

مسند أبی یعلی عن أنس بن مالک :کانَ رَجُلٌ عَلی عَهدِ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله یَغزو مَعَ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ، فَإذا رَجَعَ وحَطَّ عَن راحِلَتِهِ ، عَمَدَ إلی مَسجِدِ الرَّسولِ ، فَجَعَلَ یُصَلّی ..

.

۱- .صحیح البخاری : ج۳ ص۱۳۲۱ ح۳۴۱۴ ، صحیح مسلم : ج۲ ص۷۴۴ ح۱۴۸ ، اُسد الغابه : ج۲ ص۲۱۴ الرقم۱۵۴۱ کلاهما عن أبی سلمه والضحّاک ، مسند ابن حنبل : ج۲ ص۶۸۰ ح۷۰۵۹ ، السیره النبویّه لابن هشام : ج۴ ص۱۳۹ کلاهما عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص نحوه .

۲- .الکامل للمبرّد : ج۳ ص۱۱۰۸ ؛ دعائم الإسلام : ج۱ ص۳۸۹ نحوه .

۱ / ۲۷ عبد اللّه بن وهبٍ

فيهِ فَيُطيلُ الصَّلاةَ ، حَتّى جَعَلَ بَعضُ أصحابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله يَرَونَ أنَّ لَهُ فَضلاً عَلَيهِم . فَمَرَّ يَوما ورَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله قاعِدٌ فى أصحابِهِ . فَقالَ لَهُ بَعضُ أصحابِهِ : يا نَبِيَّ اللّهِ ، هذا ذاكَ الرَّجُلُ فَإِمّا أرسَلَ إلَيهِ نَبِيُّ اللّهِ صلى الله عليه و آله ، وإمّا جاءَ مِن قِبَلِ نَفسِهِ فَلَمّا رَآهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله مُقبِلاً قالَ : وَالَّذى نَفسى بِيَدِهِ إنَّ بَينَ عَينَيهِ سُفعَةً (۱) مِنَ الشَّيطانِ . فَلَمّا وَقَفَ عَلَى المَجلِسِ قالَ لَهُ رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله : أ قُلتَ فى نَفسِكَ حينَ وَقَفتَ عَلَى المَجلِسِ : لَيسَ فِى القَومِ خَيرٌ مِنّى ؟ . قالَ : نَعَم ! (۲)

۱ / ۲۷عَبدُ اللّهِ بنُ وَهبٍ تولّى قياده الخوارج فى فتنه النهروان . وليس فى أيدينا معلومات تُذكَر عن ماضيه . علما أنّه لم يَقُم بالأمر فى بدايه تبلور التيّار الخارجى ؛ فقد كان ابن الكوّاء أمير الصلاه ، وشَبَث بن رِبعىّ أمير الحرب (۳) . ثمّ انفصلا عن الخوارج فيما بعد (۴) ، ممّا دفعهم إلى البحث عن قائد جديد لهم . وكان المرشّحون للقياده : هم زيد بن حُصَين ، وحرقوص بن زُهير ، وحمزه بن سِنّان ، وشُريح بن أوفى ، بَيْد أنّهم رفضوا ذلك ، فتأمّر عبد اللّه بن وهب عليهم (۵) . ونظّمهم من أجل الحرب ، ودعاهم إليها فى خُطَبه الحماسيّه ، وحذّرهم من التحدّث إلى الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام ،

.

۱- .أى علامه (النهايه : ج۲ ص۳۷۵) .

۲- .مسند أبى يعلى : ج۴ ص۱۵۴ ح۴۱۱۳ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۸۷ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۳ ، مروج الذهب : ج۲ ص۴۰۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۳ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۲۷ وفيه «عليهم ابن الكوّاء» ولم يذكر شبث بن ربعىّ .

۴- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۳۶ ، الفتوح : ج۴ ص۲۵۴ .

۵- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۳۴ و ص۱۳۷ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۷۵ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۹ ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۹۱ ، كشف الغمّه : ج۱ ص۲۶۵ .

والاستماع إلى خُطَبِهِ (۱) . وتـدلّ بعض النصوص التاريخيّه على أنّه لم يكن ثابت العقيده فى طريقه الذى كان قد اختاره لنفسـه (۲) . ونقـل المؤرّخون أنّه دعا الإمام عليّا عليه السـلام إلى البِراز بكلّ وقاحه وصـلافه ، ولكنّه قُتل فى اللحظات الأُولى التى واجه فيها ليث الوغى الذى لا نِدّ له (۳) .

.

۱- .صحيح مسلم : ج۲ ص۷۴۸ ح۱۵۶ ، سنن أبى داود : ج۴ ص۲۴۵ ح۴۷۶۸ ، السنن الكبرى : ج۸ ص۲۹۵ ح ۱۶۷۰۰ ؛ العمده : ص۴۶۴ ح ۹۷۲ .

۲- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۱۰۵ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۶ .

۳- .راجع : ج ۴ ص ۳۲ (مقاتله الإمام عبد اللّه بن وهب) .

الفصل الثانی : مواصفات الحرب

۲ / ۱ تاریخها

الفصل الثانی : مواصفات الحرب۲ / ۱تاریخُهابعدما یقرب من سنه واحده علی واقعه صفّین، وفی وقت لم تکن قد اُخمدت فیه نیران هذه الحرب الدامیه، اندلع لهیب ثالث حرب داخلیّه منطلقاً هذه المرّه من داخل جیش الإمام وبزعامه المتطرّفین من المسلمین. وهکذا کان الإمام منذ تسلّمه لزمام السلطه السیاسیه یواجه فی کلّ عام حرباً أهلیّه. إنّ تاریخ وقوع معرکه النهروان غیر محدّد علی وجه الدقّه؛ فقد ذکر بعض المؤرّخین أنّها وقعت سنه ۳۸ ه (۱) ، بینما ذکر آخرون أنّها وقعت سنه ۳۷ ه (۲) ، وأشار غیرهم الی وقوعها سنه ۳۹ ه (۳) . ویبدو أنّ الرأی الأوّل أقرب إلی الصواب؛ فبالإضافه إلی أنّ الکثیر من

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۹۱ وفیه «وهذا القول علیه أکثر أهل السیر» ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۰۷ ، مروج الذهب : ج۲ ص۳۶۱ و ص۴۱۵ ، أنساب الأشراف : ج۲ ص۳۶۲ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۵۸۸ .

۲- .اُسد الغابه : ج۱ ص۷۱۴ الرقم۱۱۲۷ ، التنبیه والإشراف : ص۲۵۶ .

۳- .تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۹۳ .

۲ / ۲ مکانها

أصحاب السیَر أو أکثرهم کما یقول الطبری یذهبون إلی هذا القول؛ فإنَّ التتبّع الدقیق لمجریات الأحداث فی عهد حکومه الإمام علیّ علیه السلام یؤیّد هذا الرأی أیضاً. وأمّا الشهر الذی وقعت فیه معرکه النهروان فلم یُشِر إلیه أکثر المؤرّخین إلّا أنّ البعض منهم یری أنّها حدثت فی شهر صفر سنه ۳۸ ه (۱) ویری آخرون أنّها کانت فی شهر شعبان سنه ۳۸ ه (۲) ویبدو أنّ القول الصحیح هو الأوّل أی فی شهر صفر سنه ۳۸ ه ؛ لأنّ وقت التحکیم کان قد عُیّن فی شهر رمضان، ومن بعده جهّز الإمام جیشاً وسار به نحو الشام، وإذا به یواجه تمرّد الخوارج علیه. وکانت مدّه الحرب قصیره جدّاً وما لبثت أن خمدت علی وجه السرعه (۳)

.

۲ / ۲مَکانُهادارت رحی الحرب فی النهروان وهی کوره واسعه بین بغداد وواسط من الجانب الشرقی (۴) علی أربعه فراسخ من بغداد (۵) .

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۳۶ ، تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۵۸۸ .

۲- .تاریخ الإسلام للذهبی : ج۳ ص۵۸۸ .

۳- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۸۶ وفیه «فاُهمِدوا فی الساعه» ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۰۶ وفیه «فاُهلکوا فی ساعه» ، الأخبار الطوال : ص۲۱۰ وفیه «وقتلت الخوارج کلّها ربضه واحده» ، الفتوح : ج۴ ص۲۷۴ وفیه «لم تکن إلّا ساعه حتی قتلوا بأجمعهم» ؛ تاریخ الیعقوبی : ج۲ ص۱۹۳ وفیه «الْتَحَمَت الحرب بینهم مع زوال الشمس ؛ فأقامت مقدار ساعتین من النهار» ، کشف الغمّه : ج۱ ص۲۶۷ وفیه «لم یکن إلّا ساعه حتی قتلوا» .

۴- .معجم البلدان : ج۵ ص۳۲۵ .

۵- .مجمع البحرین : ج۳ ص۱۶۸۹ .

۲ / ۳ عدد المشاركين فيها

۲ / ۳عَدَدُ المُشارِكينَ فيهاشكّل جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من ثمانيه وستين ألفا ؛ وذلك أنّ الإمام عليه السلام تهيّأ لقتال أهل الشام ، ولم يكن عزم على قتال الخوارج (۱) . وأمّا جيش الخوارج فكان أربعه آلاف (۲) ، أو ألفين وثمانمِئه (۳) .

تاريخ الطبرى عن جبر بن نوف :جَمَعَ [الإمامُ عَلِيٌّ عليه السلام] إلَيهِ رُؤوسَ أهلِ الكُوفَهِ ، ورُؤوسَ الأَسباعِ ، ورُؤوسَ القَبائِلِ ، ووُجوهَ النّاسِ ، فَحَمِدَ اللّهَ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : يا أهلَ الكوفَهِ ! أنتُم إخوانى ، وأنصارى ، وأعوانى عَلَى الحَقِّ ، وصَحابَتى عَلى جِهادِ عَدُوِّى المُحِلّينَ بِكُم ، أضرِبُ المُدبِرَ ، وأرجو تَمامَ طاعَهِ المُقبِلِ ، وقد بَعَثتُ إلى أهلِ البَصرَهِ فَاستَنفَرتُهُم إلَيكُم فَلَم يَأتِنى مِنهُم إلّا ثَلاثَهُ آلافٍ ومِئَتا رَجُلٍ ، فَأَعينونى بِمُناصَحَهٍ جَلِيَّهٍ ، خَلِيَّهٍ مِنَ الغَشِّ ، إنَّكُم . . . (۴) مَخرَجُنا إلى صِفّينَ ، بَل استَجمَعوا بِأَجمَعِكُم ، وإنّى أسأَلُكُم أن يَكتُبَ لى رَئيسُ كُلِّ قَومٍ ما فى عَشيرَتِهِ مِنَ المُقاتِلَهِ ، وأبناءِ المُقاتِلَهِ الَّذينَ أدرَكُوا القِتالَ ، وعُبدانِ عَشيرَتِهِ ومَواليهِم ، ثُمَّ يَرفَعُ ذلِكَ إلَينا . فَقامَ سَعيدُ بنُ قَيسٍ الهَمدانِيُّ فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ سَمعاً وطاعَهً ، ووُدّاً ونَصيحَهً ، أنَا أوَّلُ النّاسِ جاءَ بِما سَأَلتَ وبِما طَلَبتَ .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸۰ ، مروج الذهب : ج۲ ص۴۱۵ .

۲- .مروج الذهب : ج۲ ص۴۱۵ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۶ ، الفتوح : ج۴ ص۲۷۰ وفيه «فاستأمن إليه [الإمام علىّ عليه السلام] منهم ثمانيه آلاف وبقى على حربه أربعه آلاف» ؛ تاريخ اليعقوبى : ج۲ ص۱۹۳ وفيه «فرجع يومئذٍ من الخوارج ألفان وأقام أربعه آلاف» .

۳- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۱۰۵ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸۶ وفيه بعد رفع رايه الأمان بأمر الإمام علىّ عليه السلام «كان الذين بقوا مع عبد اللّه بن وهب ألفين وثمانمئه» .

۴- .فى هامش المصدر : سقطت كلمات فى الأصل .

۲ / ۴ قاده جیش الإمام

وقامَ مَعقِلُ بنُ قَیسٍ الرِّیاحِیُّ فَقالَ لَهُ نَحواً مِن ذلِکَ . وقامَ عَدِیُّ بنُ حاتِمٍ وزِیادُ بنُ خَصَفَهَ وحُجرُ بنُ عَدِیٍّ وأشرافُ النّاسِ وَالقَبائِلِ فَقالوا مِثلَ ذلِکَ . ثُمَّ إنَّ الرُّؤوسَ کَتَبوا مَن فیهِم ، ثُمَّ رَفَعوهُم إلَیهِ ، وأمَروا أبناءَهُم وعَبیدَهُم ومَوالِیَهُم أن یَخرُجوا مَعَهُم ، وألّا یَتَخَلَّفَ مِنهُم عَنهُم أحَدٌ ، فَرَفَعوا إلَیهِ أربَعینَ ألفَ مُقاتِلٍ ، وسَبعَهَ عَشَرَ ألفاً مِنَ الأَبناءِ مِمَّن أدرَکَ ، وثَمانِیَهَ آلافٍ مِن مَوالیهِم وعَبیدِهِم ، وقالوا : یا أمیرَ المُؤمِنینَ أمّا مَن عِندَنا مِنَ المُقاتِلَهِ وأبناءِ المُقاتِلَهِ مِمَّن قَد بَلَغَ الحُلُمَ وأطاقَ القِتالَ فَقَد رَفَعنا إلَیکَ مِنهُم ذَوِی القُوَّهِ وَالجَلَدِ ، وأمَرناهُم بِالشُّخوصِ مَعَنا ، ومِنهُم ضُعَفاءُ وهُم فی ضِیاعِنا وأشیاءُ مِمّا یُصلِحُنا . وکانَتِ العَرَبُ سَبعَهً وخَمسینَ ألفاً مِن أهلِ الکوفَهِ ، ومِن مَوالیهِم ومَمالیکِهِم ثَمانِیَهَ آلافٍ ، وکانَ جَمیعُ أهلِ الکوفَهِ خَمسَهً وستّینَ ألفاً وثَلاثَهَ آلافٍ ومِئَتَی رَجُلٍ مِن أهلِ البَصرَهِ ، وکانَ جَمیعُ مَن مَعَهُ ثَمانِیَهً وسِتینَ ألفاً ومِئَتَی رَجُلٍ (۱) .

تاریخ الطبری عن أبی سلمه الزهری فی ذِکرِ ما بَقِیَ مِن أصحابِ النَّهرَوانِ بَعدَ إعطاءِ الإمامِ لَهُمُ الأَمانَ : کانوا أربَعَهَ آلافٍ ، فَکانَ الَّذینَ بَقوا مَعَ عَبدِ اللّهِ بنِ وَهبٍ مِنهُم ألفَینِ وثَمانَمِئَهٍ (۲) .

۲ / ۴قادَهُ جَیشِ الإمامقائد المیمنه : حُجرُ بنُ عَدِیٍّ الکِندِیُّ . قائد المیسره : شَبَثُ بنُ رِبعِیٍّ أو مَعقِلُ بنُ قَیسٍ الرِّیاحِیُّ .

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۷۹ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۸۶ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۶۹ نحوه وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۶ .

۲ / ۵ قاده جیش المارقین

قائد الخیّاله : أبو أیّوبَ الأَنصارِیُّ . قائد الرجّاله : أبو قَتادَهَ الأَنصارِیُّ . قائد أهل المدینه : قَیسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبادَهَ الأَنصارِیُّ (۱) .

۲ / ۵قادَهُ جَیشِ المارِقینَقائد المیمنه : زَیدُ بنُ حُصَینٍ الطّائِیُّ . قائد المیسره : شُرَیحُ بنُ أوفَی العَبسِیُّ . قائد الخیّاله : حَمزَهُ بنُ سِنانٍ الأَسَدِیُّ . قائد الرجّاله : حُرقوصُ بنُ زُهَیرٍ السَّعدِیُّ (۲) . وقیل : قائد المیمنه : یَزیدُ بنُ حُصَینٍ ، وقائد الخیل : عَبدُ اللّهِ بنُ وَهبٍ (۳) .

.

۱- .أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۶ ، تاریخ الطبری : ج۵ ص۸۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۰۵ ، الأخبار الطوال : ص۲۱۰ ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۶۹ وزاد فی آخره «ووقف علیّ فی القلب فی مضر» ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۸۹ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۸۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۰۵ ، البدایه والنهایه : ج۷ ص۲۸۹ .

۳- .الأخبار الطوال : ص۲۱۰ .

. .

الفصل الثالث : مسير المارقين إلى النهروان

۳ / ۱ بدايه الفرقه

الفصل الثالث : مسير المارقين إلى النهروان۳ / ۱بِدايَهُ الفُرقَهتاريخ الطبرى عن عماره بن ربيعه فى صِفَهِ جَيشِ الإِمامِ عليه السلام : خَرَجوا مَعَ عَلِيٍّ إلى صِفّينَ وهُم مُتَوادّونَ أحِبّاءُ ، فَرَجَعوا مُتَباغِضينَ أعداءَ ، ما بَرِحوا مِن عَسكَرِهِم بِصِفّينَ حَتّى فَشا فيهِمُ التَّحكيمُ ، ولَقَد أقبَلوا يَتَدافَعونَ الطَّريقَ كُلَّهُ ، ويَتَشاتَمونَ ، ويَضطَرِبونَ بِالسِّياطِ ؛ يَقولُ الخَوارِجُ : يا أعداءَ اللّهِ ! أدهَنتُم فى أمرِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وحَكَّمتُم ! وقالَ الآخَرونُ : فارَقتُم إمامَنا ، وفَرَّقتُم جَماعَتَنا ! فَلَمّا دَخَلَ عَلِيٌّ الكوفَهَ لَم يَدخُلوا مَعَهُ حَتّى أتَوا حَرَوراءَ ، فَنَزَلَ بِها مِنهُمُ اثنا عَشَرَ ألفا ، ونادى مُناديهِم : إنَّ أميرَ القِتالِ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ التَّميمِيُّ ، وأميرَ الصَّلاهِ عَبدُ اللّهِ بنُ الكَوّاءِ اليَشكُرِيُّ ، وَالأَمرُ شورى بَعدَ الفَتحِ ، وَالبَيعَهُ للّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وَالأَمرُ بِالمَعروفِ وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ (۱) .

الكامل فى التاريخ :لَمّا رَجَعَ عَلِيٌّ مِن صِفّينَ فارَقَهُ الخَوارِجُ وأتَوا حَرَوراءَ ، فَنَزَل

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۳ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۱۴ نحوه .

بِها مِنهُمُ اثنا عَشَرَ ألفا ، ونادى مُناديهِم : إنَّ أميرَ القِتالِ شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ التَّميمِيُّ ، وأميرَ الصَّلاهِ عَبدُ اللّهِ بنُ الكَوَّا اليَشكُرِيُّ ، وَالأَمرُ شورى بَعدَ الفَتحِ ، وَالبَيعَهُ للّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وَالأَمرُ بِالمَعروفِ ، وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ . فَلَمّا سَمِعَ عَلِيٌّ ذلِكَ وأصحابُهُ قامَتِ الشّيعَهُ ، فَقالوا لَهُ : فى أعناقِنا بَيعَهٌ ثانِيَهٌ ، نَحنُ أولِياءُ مَن والَيتَ ، وأعداءُ مَن عادَيتَ . فَقالَتِ الخَوارِجُ : اِستَبَقتُم أنتُم وأهلُ الشّامِ إلَى الكُفرِ كَفَرَسَى رِهانٍ (۱) ؛ بايَعَ أهلُ الشّامِ مُعاوِيَهَ عَلى ما أحَبّوا وكَرِهوا ، وبايَعتُم أنتُم عَلِيّا عَلى أنَّكُم أولِياءُ مَن والى ، وأعداءُ مَن عادى . فَقالَ لَهُم زِيادُ بنُ النَّضرِ : وَاللّهِ ، ما بَسَطَ عَلِيٌّ يَدَهُ فَبايَعناهُ قَطُّ إلّا عَلى كِتابِ اللّهِ ، وسُنَّهِ نَبِيِّهِ ، ولكِنَّكُم لَمّا خالَفتُموهُ جاءَتهُ شيعَتُهُ فَقالوا لَهُ : نَحنُ أولِياءُ مَن والَيتَ ، وأعداءُ مَن عادَيتَ ، ونَحنُ كَذلِكَ ، وهُوَ عَلَى الحَقِّ وَالهُدى ، ومَن خالَفَهُ ضالٌّ مُضِلٌّ (۲) .

تاريخ الطبرى عن الزهرى :تَفَرَّقَ أهلُ صِفّينَ حينَ حُكِّمَ الحَكَمانِ . . . فَلَمّا انصَرَفَ عَلِيٌّ خالَفَتِ الحَرورِيَّهُ وخَرَجَت وكانَ ذلِكَ أوَّلَ ما ظَهَرَت فَآذَنوهُ بِالحَربِ ، ورَدّوا عَلَيهِ أن حَكَّمَ بَنى آدَمَ فى حُكمِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وقالوا : لا حُكمَ إلّا للّهِ سُبحانَهُ ! وقاتَلوا (۳) .

.

۱- .هما كفَرَسَى رِهان : يُضرب لاثنين يستبقان إلى غايه فيستويان (تاج العروس : ج۸ ص۳۹۴) .

۲- .الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۳ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۶۳ و ص۶۴ عن عماره بن ربيعه .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۵۷ وراجع الكامل فى التاريخ : ج۲ ص ۳۹۰ .

۳ / ۲ احتجاج الإمام على زرعه وحرقوصٍ

۳ / ۲اِحتِجاجُ الإمامِ عَلى زُرعَةَ وحُرقوصٍتاريخ الطبرى عن عون بن أبى جحيفه :إنَّ عَلِيّا لَمّا أرادَ أن يَبعَثَ أبا موسى لِلحُكومَهِ أتاهُ رَجُلانِ مِنَ الخَوارِجِ : زُرعَهُ بنُ البُرجِ الطّائِىُّ ، وحُرقوصُ بنُ زُهَيرٍ السَّعدِىُّ ، فَدَخَلا عَلَيهِ ، فَقالا لَهُ : لا حُكمَ إلّا للّهِ ! فَقالَ عَلِىٌّ : لا حُكمَ إلّا للّهِ . فَقالَ لَهُ حُرقوصٌ : تُب مِن خَطيئَتِكَ ، وَارجِع عَن قَضِيَّتِكَ ، وَاخرُج بِنا إلى عَدُوِّنا نُقاتِلهُم حَتّى نَلقى رَبَّنا ! فَقالَ لَهُم عَلِىٌّ : قَد أرَدتُكُم عَلى ذلِكَ فَعَصَيتُمونى ، وقَد كَتَبنا بَينَنا وبَينَهُم كِتابا ، وشَرَطنا شُروطا ، وأعطَينا عَلَيها عُهودَنا ومَواثيقَنا ، وقَد قالَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ : «وَ أَوْفُواْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَهَدتُّمْ وَ لَا تَنقُضُواْ الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (۱) . فَقالَ لَهُ حُرقوصٌ : ذلِكَ ذَنبٌ يَنبَغى أن تَتوبَ مِنهُ . فَقالَ عَلِىٌّ : ما هُوَ ذَنبٌ ، ولكِنَّهُ عَجزٌ مِنَ الرَّأىِ ، وضَعفٌ مِنَ الفِعلِ ، وقَد تَقَدَّمتُ إلَيكُم فيما كانَ مِنهُ ، ونَهَيتُكُم عَنهُ . فَقالَ لَهُ زُرعَهُ بنُ البُرجِ : أما وَاللّهِ يا عَلِىُّ لَئِن لَم تَدَع تَحكيمَ الرِّجالِ فى كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ قاتَلتُكَ ؛ أطلُبُ بِذلِكَ وَجهَ اللّهِ ورِضوانَهُ ! فَقالَ لَهُ عَلِىٌّ : بُؤسا لَكَ ، ما أشقاكَ ! كَأَنّى بِكَ قَتيلاً تَسفى عَليكَ الرّيحُ . قالَ : وَدِدتُ أن قَد كانَ ذلِكَ .

.

۱- .النحل : ۹۱ .

۳ / ۳ إشخاص عبد اللّه بن عبّاسٍ إليهم

فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : لَو كُنتَ مُحِقّا كانَ فِي المَوتِ عَلَى الحَقِّ تَعزِيَهٌ عَنِ الدُّنيا ، إنَّ الشَّيطانَ قَد استَهواكُم ، فَاتَّقُوا اللّهَ عَزَّ وجَلَّ ، إنَّهُ لا خَيرَ لَكُم فى دُنيا تُقاتِلونَ عَلَيها . فَخَرَجا مِن عِندِهِ يُحَكِّمانِ (۱) .

۳ / ۳إشخاصُ عَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ إليهمالإمام علىّ عليه السلام مِن وَصِيَّتِهِ لِعَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ لَمّا بَعَثَهُ لِلاحتِجاجِ عَلَى الخَوارِجِ : لا تُخاصِمهُم بِالقُرآنِ ؛ فَإِنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجوهٍ ؛ تَقولُ ويَقولونَ ، ولكِن حاجِجهُم بِالسُّنَّهِ ، فَإِنَّهُم لَن يَجِدوا عَنها مَحيصا (۲) .

الفتوح فى ذِكرِ ابتِداءِ أخبارِ الخَوارِجِ مِنَ الشُّراهِ وخُروجِهِم عَلى عَلِيٍّ عليه السلام : بَينا عَلِيٌّ كَرَّمَ اللّهُ وَجهَهُ مُقيمٌ بِالكوفَهِ يَنتَظِرُ انقِضاءَ المُدَّهِ الّتى كانَت بَينَهُ وبَينَ مُعاوِيَهَ ثُمَّ يَرجِعُ إلى مُحارَبَهِ أهلِ الشّامِ ، إذ تَحَرَّكَت طائِفَهٌ مِن خاصَّهِ أصحابِهِ فى أربَعَهِ آلافِ فارِسٍ ، وهُم مِنَ النُّسّاكِ العُبّادِ أصحابِ البَرانِسِ ، فَخَرَجوا عَنِ الكوفَهِ وتَحَزَّبوا ، وخالَفوا عَلِيّا كَرَّمَ اللّهُ وَجهَهُ وقالوا : لا حُكمَ إلّا لِلّهِ ، ولا طاعَهَ لِمَن عَصَى اللّهَ . قالَ : وَانحازَ إلَيهِم نَيِّفٌ عَن ثَمانِيَهِ آلافِ رَجُلٍ مِمَّن يَرى رَأيَهُم . قالَ : فَصارَ القَومُ فِى اثنَى عَشَرَ ألفا ، وساروا حَتّى نَزَلوا بِحَرَوراءَ ، وأمَّروا عَلَيهِم عَبدَ اللّهِ بنَ الكَوّاءِ . قالَ : فَدَعا عَلِيٌّ رضى الله عنه بِعَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ ، فَأَرسَلَهُ إلَيهِم ، وقالَ : يَابنَ عَبّاسٍ امضِ إلى هؤُلاءِ القَومِ فَانظُر ما هُم عَلَيهِ ، ولِماذَا اجتَمَعوا .

.

۱- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۷۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۸ وليس فيه من «لو كنت محقّاً» إلى «تقاتلون عليها» ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۲۹ عن الزهرى ؛ المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۸۸ كلاهما نحوه .

۲- .نهج البلاغه : الكتاب ۷۷ ، بحار الأنوار : ج۲ ص۲۴۵ ح۵۶ ؛ ربيع الأبرار : ج۱ ص۶۹۱ وفيه «خاصِمهم» بدل «حاجِجهم» .

قالَ : فَأقبَلَ عَلَيهِمُ ابنُ عَبّاسٍ ، حَتّى إذا أشرَفَ عَلَيهِم ونَظَروا إلَيهِ ناداهُ بَعضُهُم وقالَ : وَيلَكَ يَابنَ عَبّاسٍ ، أكَفَرتَ بِرَبِّكَ كَما كَفَرَ صاحِبُكَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ ؟ فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : إنّى لا أستَطيعُ أن اُكَلِّمَكُم كُلَّكُم ، ولكِنِ انظُروا أيُّكُم أعلَمُ بِما يَأتى ويَذَرُ فَليَخرُج إلَيَّ ؛ حَتّى اُكَلِّمَهُ . قالَ : فَخَرَجَ إلَيهِ رَجُلٌ مِنهُم يُقالُ لَهُ : عَتّابُ بنُ الأعوَرِ الثَّعلَبِيُّ حَتّى وَقَفَ قُبالَتَهُ وكَأنَّ القُرآنَ إنَّما كانَ مُمَثَّلاً بَينَ عَينَيهِ فَجَعَلَ يَقولُ ويَحتَجُّ ويَتَكَلَّمُ بِما يُريدُ ، وابنُ عَبّاسٍ ساكِتٌ لا يُكَلِّمُهُ بِشَيءٍ ، حَتّى إذا فَرَغَ مِن كَلامِهِ أقبَلَ عَلَيهِ ابنُ عَبّاسٍ فَقالَ : إنّى اُريدُ أن أضرِبَ لَكَ مَثَلاً ، فَإن كُنتَ عاقِلاً فَافهَم . فَقالَ الخارِجِيُّ : قُل ما بَدا لَكَ . فَقالَ لَهُ ابنُ عَبّاسٍ : خَبِّرنى عَن دارِ الإسلامِ هذِهِ هَل تَعلَمُ لِمَن هِيَ ، ومَن بَناها ؟ فَقالَ الخارِجِيُّ : نَعَم ، هِيَ للّهِ عَزَّ وجَلَّ ، وهُوَ الَّذى بَناها عَلى أنبِيائِهِ وأهلِ طاعَتِهِ ، ثُمَّ أمَرَ مَن بَعَثَهُ إلَيها مِنَ الأنبِياءِ أن يَأمُرُوا الاُمَمَ أن لا تَعبُدوا إلّا إيّاهُ ، فَآمَنَ قَومٌ ، وكَفَرَ قَومٌ ، وآخِرُ مَن بَعَثَهُ إلَيها مِنَ الأنبِياءِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله . فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : صَدَقتَ . ولكِن خَبِّرنى عَن مُحَمَّدٍ حينَ بُعِثَ إلى دارِ الإسلامِ فَبَناها كَما بَناها غَيرُهُ مِنَ الأنبِياءِ هَل أحكَمَ عِمارَتَها ، وبَيَّنَ حُدودَها ، وأوقَفَ الاُمَّةَ عَلى سُبُلِها وعَمَلِها وشَرائِعِ أحكامِها ومَعالِمِ دينِها ؟ قالَ الخارِجِيُّ : نَعَم ، قَد فَعَلَ مُحَمَّدٌ ذلِكَ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَخَبِّرنِى الآنَ عَن مُحَمَّدٍ هَل بَقِيَ فيها ، أو رَحَلَ عَنها ؟ قالَ الخارِجِيُّ : بَل رَحَلَ عَنها . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَخَبِّرنى رَحَلَ عَنها وهِيَ كامِلَةُ العِمارَةِ بَيِّنَةُ الحُدودِ ، أم رَحَلَ عَنها وهِى خَرِبَةٌ لا عُمرانَ فيها ؟

.

قالَ الخارِجِيُّ : بَل رَحَلَ عَنها وهِيَ كامِلَهُ العِمارَهِ ، بَيِّنَهُ الحُدودِ ، قائِمَهُ المَنارِ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : صَدَقتَ الآنَ ، فَخَبِّرنى هَل كانَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله أحَدٌ يَقومُ بِعِمارَهِ هذِهِ الدّارِ مِن بَعدِهِ أم لا ؟ قالَ الخارِجِيُّ : بَلى ، قَد كانَ لَهُ صَحابَهٌ وأهلُ بَيتٍ ووَصِيٌّ وذُرِّيَّهٌ يَقومونَ بِعِمارَهِ هذِهِ الدّارِ مِن بَعدِهِ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَفَعَلوا أم لَم يَفعَلوا ؟ قالَ الخارِجِيُّ : بَلى ، قَد فَعَلوا وعَمَّروا هذِهِ الدّارَ مِن بَعدِهِ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَخَبِّرنِى الآنَ عَن هذِهِ الدّارِ مِن بَعدِهِ هَل هِيَ اليَومَ عَلى ما تَرَكَها مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله مِن كَمالِ عِمارَتِها وقِوامِ حُدودِها ، أم هِيَ خَرِبَهٌ عاطِلَهُ الحُدودِ ؟ قالَ الخارِجِيُّ : بَل هِيَ عاطِلَهُ الحُدودِ خَرِبَهٌ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : أفَذُرِّيَّتُهُ وَلِيَت هذِهِ الخَرابَ ، أم أُمَّتُهُ ؟ قالَ : بَل أُمَّتُهُ . قالَ : قالَ ابنُ عَبّاسٍ : أفَأنتَ مِنَ الأُمَّهِ أو مِنَ الذُّرِّيَّهِ ؟ قالَ : أنَا مِنَ الأُمَّهِ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : يا عَتّابُ فَخَبِّرنِى الآنَ عَنكَ كَيفَ تَرجُو النَّجاهَ مِنَ النّارِ وأنتَ مِن أُمَّهٍ قَد أخرَبَت دارَ اللّهِ ودارَ رَسولِهِ ، وعَطَّلَت حُدودَها ؟ فَقالَ الخارِجِيُّ : إنّا للّهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ ، وَيحَكَ يَابنَ عَبّاسٍ ! احتَلتَ وَاللّهِ حَتّى أوقَعتَنى فى أمرٍ عَظيمٍ ، وألزَمتَنِى الحُجَّهَ ، حَتّى جَعَلتَنى مِمَّن أخرَبَ دارَ اللّهِ . ولكِن وَيحَكَ يَابنَ عَبّاسٍ فَكَيفَ الحيلَهُ فِى التَّخليصِ مِمّا أنَا فيهِ ؟ قالَ ابنُ عَبّاسٍ : الحيلَهُ فى ذلِكَ أن تَسعى فى عِمارَهِ ما أخرَبَتهُ الأُمَّهُ مِن

.

دارِ الإسلام . قالَ : فَدُلَّنى عَلَى السَّعيِ فى ذلِكَ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : إنَّ أوَّلَ ما يَجِبُ عَلَيكَ فى ذلِكَ أن تَعلَمَ مَن سَعى فى خَرابِ هذِهِ الدّارِ فَتُعادِيَهُ ، وتَعلَمَ مَن يُريدُ عِمارَتَها فَتُوالِيَهُ . قالَ : صَدَقتَ يَابنَ عَبّاسٍ ، وَاللّهِ ما أعرِفُ أحَدا فى هذَا الوَقتِ يُحِبُّ عِمارَةَ دارِ الإسلام غَيرَ ابنِ عَمِّكَ عَلِيِّ بنِ أبى طالِبٍ لَولا أنَّهُ حَكَّمَ عَبدَ اللّهِ بنَ قَيسٍ فى حَقٍّ هُوَ لَهُ . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : وَيحَكَ يا عَتّابُ ، إنّا وَجَدنَا الحُكومَةَ فى كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ ؛ إنَّهُ قالَ تَعالى : «فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَآ» (۱) ، وقالَ تَعالى : «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ» (۲) . قالَ : فَصاحَتِ الخَوارِجُ مِن كُلِّ ناحِيَةٍ وقالوا : فَكَأنَّ عَمرَو بنَ العاصِ عِندَكَ مِن العُدولِ ، وأنتَ تَعلَمُ أنَّهُ كانَ فِى الجاهِلِيَّةِ رَأسا ، وفِى الإسلامِ ذَنبا ، وهُوَ الأبتَرُ ابنُ الأبتَرِ ، مِمَّن قاتَلَ مُحَمَّدا صلى الله عليه و آله ، وفَتَنَ اُمَّتَهُ مِن بَعدِهِ ! قالَ : فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : يا هؤُلاءِ ! إنَّ عَمرَو بنَ العاصِ لَم يَكُن حَكَماً ، أفَتَحتَجّونَ بِهِ عَلَينا ؟ إنَّما كانَ حَكَما لِمُعاوِيَةَ ، وقَد أرادَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ رضى الله عنه أن يَبعَثَنى أنَا فَأكونَ لَهُ حَكَما ، فَأَبَيتُم عَلَيهِ وقُلتُم : قَد رَضينا بِأَبى موسَى الأشعَرِيِّ ، وقَد كانَ أبو موسى لَعَمرى رَضِىَ فى نَفسِهِ وصُحبَتِهِ وإسلامِهِ وسابِقَتِهِ ، غَيرَ أنَّهُ خُدِعَ فَقالَ ما قالَ ، ولَيس يَلزَمُنا مِن خَديعَةِ عَمرِو بنِ العاصِ لِأَبى موسى ، فَاتَّقوا رَبَّكُم ، وَارجِعوا إلى ما كُنتُم عَلَيهِ مِن طاعَةِ أميرِ المُؤمِنينَ ، فَإنَّهُ وإن كانَ قاعِدا عَن طَلَبِ

.

۱- .النساء : ۳۵ .

۲- .المائده : ۹۵ .

حَقِّهِ فَإِنَّما يَنتَظِرُ انقِضاءَ المُدَّهِ ثُمَّ يَعودُ إلى مُحارَبَهِ القَوم ، ولَيسَ عَلِيٌّ رضى الله عنهمِمَّن يَقعُدُ عَن حَقٍّ جَعَلَهُ اللّهُ لَهُ . قالَ : فَصاحَتِ الخَوارِجُ ؛ وَقالوا : هَيهاتَ يَابنَ عَبّاسٍ ! نَحنُ لا نَتَوَلّى عَلِيّا بَعدَ هذَا اليوم أبَدا ، فَارجِع إلَيهِ وقُل لَهُ فَليَخرُج إلَينا بِنَفسِهِ ؛ حَتّى نَحتَجَّ عَلَيهِ ، ونَسمَعَ كَلامَهُ ، ويَسمَعَ مِن كَلامِنا ، فَلَعَلَّنا إن سَمِعنا مِنهُ شَيئا يَعلَقُ إمّا (۱) أن نَرجِعَ عَمَّا اجتَمَعنا عَلَيهِ مِن حَربِهِ . قالَ : فَخَرَجَ عَبدُ اللّهِ بنُ عَبّاسٍ إلى عَلِيٍّ رضى الله عنهفَخَبَّرَهُ بِذلِكَ (۲) .

شرح نهج البلاغه عن عمر مولى غفره :لَمّا رَجَعَ عَلِيٌّ عليه السلام مِن صِفّينَ إلَى الكوفَهِ ، أقامَ الخَوارِجُ حَتّى جَمّوا (۳) ، ثُمَّ خَرَجوا إلى صَحراءَ بِالكوفَهِ تُسَمّى حَرَوراءَ ، فَنادَوا : لا حُكمَ إلّا للّهِ ولَو كَرِهَ المُشرِكونَ . ألا إنَّ عَلِيّا ومُعاوِيَهَ أشرَكا فى حُكمِ اللّهِ . فَأَرسَلَ عَلِيٌّ عليه السلام إلَيهِم عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ ، فَنَظَرَ فى أمرِهِم ، وكَلَّمَهُم ، ثُمَّ رَجَعَ إلى عَلِيٍّ عليه السلام ، فَقالَ لَهُ : ما رَأَيتَ ؟ فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : وَاللّهِ ، ما أدرى ما هُم ! فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام : رَأَيتَهُم مُنافِقينَ ؟ قالَ : وَاللّهِ ، ما سيماهُم بِسيمَا المُنافِقينَ ، إنَّ بَينَ أعيُنِهِم لَأَثَرَ السُّجودِ ، وهُم يَتَأَوَّلونَ القُرآنَ . فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : دَعوهُم ما لَم يَسفِكوا دَما ، أو يَغصِبوا مالاً . وأرسَلَ إلَيهِم : ما هذَا الَّذى أحدَثتُم ، وما تُريدونَ ؟

.

۱- .كذا فى المصدر ، ولعلّ «إمّا» زائده .

۲- .الفتوح : ج۴ ص۲۵۱ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۸۸ .

۳- .جمّ الشىء : كثر (لسان العرب : ج۱۲ ص۱۰۵) .

قالوا : نُريدُ أن نَخرُجَ نَحنُ وأنتَ ومَن كانَ مَعَنا بِصِفّينَ ثَلاثَ لَيالٍ ، ونَتوبَ إلَى اللّهِ مِن أمرِ الحَكَمَينِ ، ثُمَّ نَسيرَ إلى مُعاوِيَهَ فَنُقاتِلَهُ ، حَتّى يَحكُمَ اللّهُ بَينَنا وبَينَهُ . فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام : فَهَلّا قُلتُم هذا حِينَ بَعَثنَا الحَكَمَينِ ، وأخَذنا مِنهُم العَهدَ ، وأعطَيناهُموهُ ! أ لا قُلتُم هذا حِينَئِذٍ ! قالوا : كُنّا قَد طالَتِ الحَربُ عَلَينا ، وَاشتَدَّ البَأسُ ، وكَثُرَ الجِراحُ ، وخَلَا الكُراعُ والسِّلاحُ . فَقالَ لَهُم : أفَحينَ اشتَدَّ البَأسُ عَلَيكُم عاهَدتُم ، فَلَمّا وَجَدتُمُ الجَمامَ (۱) قُلتُم : نَنقُضُ العَهدَ ! إنَّ رَسولَ اللّهِ كانَ يَفى لِلمُشرِكينَ ، أفَتَأمُرونَنى بِنَقضِهِ ! (۲)

الكامل للمبرّد :ذَكَرَ أهلُ العِلمِ مِن غَيرِ وَجهٍ أنَّ عَلِيّا رضى الله عنه لَمّا وَجَّهَ إلَيهِم عَبدَ اللّهِ بنَ العَبّاسِ لِيُناظِرَهُم ، قالَ لَهُم : مَا الَّذى نَقَمتُم عَلى أميرِ المُؤمِنينَ ؟ قالوا : قَد كانَ لِلمُؤمِنينَ أميرا ، فَلَمّا حَكَّمَ فى دينِ اللّهِ خَرَجَ مِنَ الإيمانِ ، فَلْيَتُب بَعدَ إقرارِهِ بِالكُفرِ نَعُد لَهُ . فَقالَ ابنُ عَبّاسٍ : ما يَنبَغى لِمُؤمِنٍ لَم يَشُب إيمانَهُ شَكٌّ أن يُقِرَّ عَلى نَفسِهِ بِالكُفرِ . قالوا : إنَّهُ قَد حَكَّمَ . قالَ : إنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ قَد أمَرَنا بِالتَّحكيمِ فى قَتلِ صَيدٍ ، فَقالَ عَزَّ وجَلَّ : «يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ» ، فَكَيفَ فى إمامَةٍ قَد أشكَلَت عَلَى المُسلِمينَ ؟ ! فَقالوا : إنَّهُ قَد حُكِمَ عَلَيهِ فَلَم يَرضَ . فَقالَ : إنَّ الحُكومَةَ كَالإمامَةِ ، ومَتى فَسَقَ الإمامُ وَجَبَت مَعصِيَتُهُ ، وكَذلِكَ

.

۱- .الجَمام : الراحه (لسان العرب : ج۱۲ ص۱۰۵) .

۲- .شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۳۱۰ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۴۳ ح۵۸۷ .

الحَكَمانِ ، لَمّا خالَفا نُبِذَت أقاويلُهُما . فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ : لا تَجعَلُوا احتِجاجَ قُرَيشٍ حُجَّةً عَلَيكُم ؛ فَإِنَّ هذا مِنَ القَومِ الَّذينَ قالَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ فيهِم : «بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ» (۱) ، وقالَ عَزَّ وجَلَّ : «وَ تُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا» (۲) . (۳)

الكامل للمبرّد :كانَ أصحابُ النُّخَيلَةِ (۴) قالوا لِابنِ عَبّاسٍ : إن كانَ عَلِيٌّ عَلى حَقٍّ لم يَشُكّك فيهِ وحَكَّمَ مُضطَرّا ، فَما بالُهُ حَيثُ ظَفِرَ لَم يَسبِ ؟ فَقالَ لَهُم ابنُ عَبّاسٍ : قَد سَمِعتُمُ الجَوابَ فِي التَّحكيمِ ، فَأَمّا قَولُكُم فِي السِّباءِ أفَكُنتُم سابينَ اُمَّكُم عائِشَةَ ؟ ! فَوَضَعوا أصابِعَهُم فى آذانِهِم ، وقالوا : أمسِك عَنّا غَربَ لِسانِكَ (۵) يَابنَ عَبّاسٍ ؛ فَإِنَّهُ طَلقٌ ذَلقٌ (۶) ، غَوّاصٌ عَلى مَوضِعِ الحُجَّةِ (۷) .

تاريخ الطبرى عن عماره بن ربيعه فى ذِكرِ الخَوارِجِ : بَعَثَ عَلِيٌّ ابنَ عَبّاسٍ إلَيهِم ، فَقالَ : لا تَعجَل إلى جَوابِهِم وخُصومَتِهِم حَتّى آتِيَكَ . فَخَرَجَ إلَيهِم حَتّى أتاهُم ، فَأَقبَلوا يُكَلِّمونَهُ ، فَلَم يَصبِر حَتّى راجَعَهُم فَقالَ : ما نَقَمتُم مِنَ الحَكَمَينِ ؛ وقَد قالَ اللّهُ عَزَّ وجَلَّ : «إن يُرِيدَآ إِصْلَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَآ» ، فَكَيفَ بِاُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله . فَقالَتِ الخَوارِجُ : قُلنا : أمّا ما جَعَلَ حُكمَهُ إلَى النّاسِ وأمَرَ بِالنَّظَرِ فيهِ وَالإِصلاحِ لَهُ ، فَهُوَ إلَيهِم كَما أمَرَ بِهِ ، وما حَكَمَ فَأَمضاهُ فَلَيسَ لِلعِبادِ أن يَنظُروا فيهِ ؛ حَكَمَ فِي "

.

۱- .الزخرف : ۵۸ .

۲- .مريم : ۹۷ .

۳- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۰۷۹ ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۷۳ ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۴۹ .

۴- .النُّخَيلَه : موضع قرب الكوفه على سمت الشام، وهو الموضع الذى خرج إليه الإمام على عليه السلام (معجم البلدان : ج۵ ص۲۷۸).

۵- .غرب اللسان : حدّته (لسان العرب : ج۱ ص۶۴۱) .

۶- .لسان ذَلْقٌ طَلْق : فصيح (لسان العرب : ج۱۰ ص۱۱۰) .

۷- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۱۶۲ .

الزّانی مِئَهَ جَلدَهٍ ، وفِی السّارِقِ بِقَطعِ یَدِهِ ، فَلَیسَ لِلعِبادِ أن یَنظُروا فی هذا . قالَ ابنُ عَبّاسٍ : فَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ یَقولُ : «یَحْکُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنکُمْ» . فَقالوا : أوَتَجعَلُ الحُکمَ فِی الصَّیدِ ، وَالحَدَثِ یَکونُ بَینَ المَرأَهِ وزَوجِها کَالحُکمِ فی دِماءِ المُسلِمینَ ! وقالَتِ الخَوارِجُ : قُلنا لَهُ : فَهذِهِ الآیَهُ بَینَنا وبَینَکَ ، أعَدلٌ عِندَکَ ابنُ العاصِ وهُوَ بِالأَمسِ یُقاتِلُنا ویَسفِکُ دِماءَنا ! فَإِن کانَ عَدلاً فَلَسنا بِعُدولٍ ، ونَحنُ أهلُ حَربِهِ ، وقَد حَکَّمتُم فی أمرِ اللّهِ الرِّجالَ ، وقَد أمضَی اللّهُ عَزَّ وجَلَّ حُکمَهُ فی مُعاوِیَهَ وحِزبِهِ أن یُقتَلوا أو یَرجِعوا ، وقَبلَ ذلِکَ ما دَعَوناهُم إلی کِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ فَأَبَوهُ ، ثُمَّ کَتَبتُم بَینَکُم وبَینَهُ کِتابا ، وجَعَلتُم بَینَکُم وبَینَهُ المُوادَعَهَ وَالاِستِفاضَهَ ، وقَد قَطَعَ عَزَّ وجَلَّ الاِستِفاضَهَ وَالمُوادَعَهَ بَینَ المُسلِمینَ وأهلِ الحَربِ مُنذُ نَزَلَت بَراءَهُ ، إلّا مَن أقَرَّ بِالجِزیَهِ (۱) .

شرح الأخبار عن عبد اللّه بن عبّاس :أرسَلَنی عَلِیٌّ أمیرُ المُؤمِنینَ علیه السلام إلَی الخَوارِجِ الحَرَورِیَّهِ لِأُکَلِّمَهُم ، فَکَلَّمتُهُم . فَقالوا : لا حُکمَ إلّا لِلّهِ . فَقُلتُ : أجَل ، ولکِن أما تَقرَؤونَ القُرآنَ وقَولَ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ : «یَحْکُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنکُمْ» (۲) ، وقولَهُ : «وَأَنِ احْکُم بَیْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ» (۳) ، وقولَهُ : «فَابْعَثُواْ حَکَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَکَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ» (۴) ! وقَد شَهِدَ مَن شَهِدَ مِنکُم رَسولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله إذ حَکَّمَ سَعدا فی بَنی قُرَیظَهَ ، فَلَمّا حَکَمَ فیهِم بِالحَقِّ أجازَ حُکمَهُ ، وقالَ : لَقَد حَکَمتَ فیهِم بِحُکمِ اللّهِ مِن فَوقِ سَبعَهِ أرقِعَهٍ ، فَهَل تَقولونَ إن

.

۱- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۶۴ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۹۳ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۲۲ ، المعیار والموازنه : ص۱۹۴ کلاهما نحوه .

۲- .المائده : ۹۵ .

۳- .المائده : ۴۹ .

۴- .النساء : ۳۵ .

۳ / ۴ خروج الإمام إلى حروراء وتوبه جماعهٍ من الخوارج

رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله أخطَأَ فى تَحكيمِ سَعدٍ فى بَنى قُرَيظَهَ ؟ ! وأيُّهُم عِندَكُم أوجَبُ أن يُحكَمَ فيهِ : أمرُ ما بَينَ رَجُلٍ وبَينَ امرَأَتِهِ ، أو جزاءُ صَيدٍ يُصيبُهُ مُحرِمٌ ، أوِ الحُكمُ فى اُمَّهٍ قَدِ اختَلَفَت وقَتَلَ بَعضُها بَعضا ؛ لِيَرجِعَ مِنها إلى حُكمِ الكِتابِ مَن خالَفَهُ ، فَتُحقَنَ دِماءُ الاُمَّهِ ويُلَمَّ شَعَثُها ؟ فَقالَ لَهُمُ ابنُ الكَوّاءِ : دَعوا ما يَقولُ هذا وأصحابُهُ ، وأقبِلوا عَلى ما أنتُم عَلَيهِ ؛ فَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ قَد أخبَرَ أنَّ هؤُلاءِ قَومٌ خَصِمونَ (۱) .

۳ / ۴خُروجُ الإمام إلى حَرَوراءَ وتَوبَهُ جَماعَهٍ مِنَ الخَوارِجالفتوح بَعدَ ذِكرِ رُجوعِ عَبدِ اللّهِ بنِ عَبّاسٍ مِن حَرَوراءَ وإخبارِهِ الإمامَ بِما جَرى بَينَهُ وبَينَ الخَوارِجِ : رَكِبَ عَلِيٌّ إلَى القَومِ فى مِئَهِ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ ، حَتّى وافاهُم بِحَرَوراءَ ، فَلَمّا بَلَغَ ذلِكَ الخَوارِجَ رَكِبَ عَبدُ اللّهِ بنُ الكَوّاءِ فى مِئَهِ رَجُلٍ مِن أصحابِهِ حَتّى واقَفَهُ . فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ : يَابنَ الكَوّاءِ إنَّ الكَلامَ كَثيرٌ ، ابرُز إلَيَّ مِن أصحابِكَ حَتّى أُكَلِّمَكَ . قالَ ابنُ الكَوّاءِ : وأنَا آمِنٌ مِن سَيفِكَ . قالَ عَلِيٌّ : نَعَم ، وأنتَ آمِنٌ مِن سَيفى . قالَ : فَخَرَجَ ابنُ الكَوّاءِ فى عَشَرَهٍ مِن أصحابِهِ ودَنَوا مِن عَلِيٍّ رضى الله عنه . قالَ : وذَهَبَ ابنُ الكَوّاءِ لِيَتَكَلَّمَ فَصاحَ بِهِ رَجُلٌ مِن أصحابِ عَلِيٍّ وقالَ : اُسكُت ؛ حَتّى يَتَكَلَّمَ مَن هُوَ أحَقُّ بِالكَلامِ مِنكَ . قالَ : فَسَكَتَ ابنُ الكَوّاءِ ، وتَكَلَّمَ عَلِيُّ بنُ أبى طالِبٍ ، فَذَكَرَ الحَربَ الَّذى كان

.

۱- .شرح الأخبار : ج۲ ص۴۶ ح۴۱۳ وراجع تاريخ دمشق : ج۴۲ ص۴۶۶ .

بَينَهُ وبَينَ مُعاوِيَهَ ، وذَكَرَ اليَومَ الَّذى رُفِعَت فيهِ المَصاحِفُ ، وكَيفَ اتَّفَقوا عَلَى الحَكَمَينِ ، ثُمَّ قالَ لَهُ عَلِيٌّ : وَيحَكَ يَابنَ الكَوّاءِ ، أ لَم أقُل لَكُم فى ذلِكَ اليَومِ الَّذى رُفِعَت فيهِ المَصاحِفُ : كَيفَ أهلُ الشّامِ يُريدونَ أن يَخدَعوكُم بِها ؟ أ لَم أقُل لَكُم بِأَنَّهُم قَد عَضَّهُمُ السِّلاحُ وكاعوا (۱) عَنِ الحَربِ ، فَذَرونى اُناجِزهُم ، فَأَبَيتُم عَلَيَّ وقُلتُم : إنَّ القَومَ قَد دَعَونا إلى كِتابِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ فَأَجبهُم إلى ذلِكَ ، وإلّا لَم نُقاتِل مَعَكَ ، وإلّا دَفَعناكَ إلَيهِم ! فَلَمّا أجَبتُكُم إلى ذلِكَ وأرَدتُ أن أبعَثَ ابنَ عَمّى عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ لِيكونَ لى حَكَما ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ لا يَبتَغى بِشَىءٍ مِن عَرَضِ هذِهِ الدُّنيا ولا يَطمَعُ أحَدٌ مِن النّاسِ فى خَديعَتِهِ ، فَأَبى عَلَيَّ مِنكُم مَن أبى ، وجِئتُمونى بِأَبى موسَى الأشعَرِيِّ وقُلتُم : قَد رَضينا بِهذا . فَأَجَبتُكُم إلَيهِ وأنا كارِهٌ ، ولَو أصَبتُ أعوانا غَيرَكُم فى ذلِكَ الوَقتِ لَما أجَبتُكُم . ثُمَّ إنّى اشتَرَطتُ عَلَى الحَكَمَينِ بِحَضرَتِكُم أن يَحكُما بِما أنزَلَ اللّهُ مِن فاتِحَتِهِ إلى خاتِمَتِهِ أو السُّنَّهِ الجامِعَهِ ، فَإِن هُما لَم يَفعَلا ذلِكَ فَلا طاعَهَ لَهُما عَلَيَّ ، أكانَ ذلِكَ أم لَم يَكُن ؟ فَقالَ ابنُ الكَوّاءِ : صَدَقتَ ، قَد كانَ هذا بِعَينِهِ ، فَلِمَ لا تَرجِعُ إلى حَربِ القَومِ إذ قَد عَلِمتَ إنَّ الحَكَمَينِ لَم يَحكُما بِالحَقِّ، وأنَّ أحَدَهُما خَدَعَ صاحِبَهُ ؟ فَقالَ عَلِيٌّ : إنَّهُ لَيسَ إلى حَربِ القَومِ سَبيلٌ إلَى انقِضاءِ المُدَّهِ الَّتى ضُرِبَت بَينى وبَينَهُم . قالَ ابنُ الكَوّاءِ : فَأَنتَ مُجمِعٌ عَلى ذلِكَ ؟ قالَ : وهَل يَسَعُنى إلّا ذلِكَ ؟ اُنظُر يَابنَ الكَوّاءِ أنّى أصَبتُ أعوانا وأقعُدُ عَن حَقّى ؟

.

۱- . كاعَ : جبُن (لسان العرب : ج۸ ص۳۱۷) .

قالَ : فَعِندَها بَطَنَ (۱) ابنُ الكَوّاءِ فَرَسَهُ وصارَ إلى عَلِيٍّ مَعَ العَشَرَهِ الَّذينَ كانوا مَعَهُ ، ورَجَعوا عَن رَأيِ الخَوارِجِ ، وَانصَرَفوا مَعَ عَلِيٍّ إلَى الكوفَهِ ، وتَفَرَّقَ الباقونَ وهُم يَقولونَ : لا حُكمَ إلّا للّهِ ، ولا طاعَهَ لِمَن عَصَى اللّهَ (۲) .

الأخبار الطوال فى ذِكرِ احتِجاجاتِ الإمام عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى الخَوارِجِ : قالَ : لِيَخرُج إلَيَّ رَجُلٌ مِنكُم تَرضونَ بِهِ حَتّى أقولَ ويَقولَ ، فَإن وَجَبَت عَلَيَّ الحُجَّهُ أقرَرتُ لَكُم وتُبتُ إلَى اللّهِ ، وإن وَجَبَت عَلَيكُم فَاتَّقُوا الَّذى مَرَدُّكُم إلَيهِ . فَقالوا لِعَبدِ اللّهِ بنِ الكَوّاءِ وكانَ مِن كُبرائِهِم : اُخرُج إلَيهِ حَتّى تُحاجَّهُ ، فَخَرَجَ إلَيهِ . فَقالَ عَلِيٌّ : هَل رَضيتُم ؟ قالوا : نَعَم . قالَ : اللّهُمَّ اشهَد ؛ فَكفى بِكَ شَهيدا . فَقالَ عَلِيٌّ رضى الله عنه : يَابنَ الكَوّاءِ ، مَا الَّذى نَقَمتُم عَلَيَّ بَعدَ رِضاكُم بِوِلايَتى ، وجِهادِكُم مَعى ، وطاعَتِكُم لى ؟ فَهلّا بَرِئتُم مِنّى يَومَ الجَمَلِ ؟ قالَ ابنُ الكَوّاءِ : لَم يَكُن هُناكَ تَحكيمٌ . فَقالَ عَلِيٌّ : يَابنَ الكَوّاءِ ، أنَا أهدى أم رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله ؟ قالَ ابنُ الكَوّاءِ : بَل رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله . قالَ : فَما سَمِعتَ قَولِ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ : «فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ» (۳) ، أكانَ اللّهُ يَشُكُّ أنَّهُم هُمُ الكاذِبونَ ؟ قالَ : إنَّ ذلِكَ احتِجاجٌ عَلَيهِم ، وأنتَ شَكَكتَ فى نَفسِكَ حينَ رَضيتَ بِالحَكَمَينِ ، فَنَحنُ أحرى أن نَشُكَّ فيكَ .

.

۱- .بَطَنَه : ضرب بطنه (لسان العرب : ج۱۳ ص۵۴) .

۲- .الفتوح : ج۴ ص۲۵۳ وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ج۳ ص۱۸۹ وكشف الغمّه : ج۱ ص۲۶۴ .

۳- .آل عمران : ۶۱ .

قالَ : وإنَّ اللّهَ تَعالى يَقولُ : «فَأْتُواْ بِكِتَبٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ» (۱) . قالَ ابنُ الكَوّاءِ : ذلِكَ أيضا احتِجاجٌ مِنهُ عَلَيهِم . فَلَم يَزَل عَلِيٌّ عليه السلام يُحاجُّ ابنَ الكَوّاءِ بِهذا وشِبهِهِ ، فَقالَ ابنُ الكَوّاءِ : أنتَ صادِقٌ فى جَميعِ ما تَقولُ ، غَيرَ أنَّكَ كَفَرتَ حينَ حَكَّمتَ الحَكَمَينِ . قالَ عَلِيٌّ : وَيحَكَ يَابنَ الكَوّاءِ ، إنّى إنَّما حَكَّمتُ أبا موسى وَحدَهُ ، وحَكَّمَ مُعاوِيَهُ عَمراً . قالَ ابنُ الكَوّاءِ : فَإنَّ أبا موسى كانَ كافِراً . قالَ عَلِيٌّ : وَيحَكَ ، مَتى كَفَرَ ، أحينَ بَعَثتُهُ ، أم حينَ حَكَمَ ؟ قالَ : لا ، بَل حينَ حَكَمَ . قالَ : أفَلا تَرى أنّى إنَّما بَعَثتُهُ مُسلِما ، فَكَفَرَ فى قَولِكَ بَعدَ أن بَعَثتُهُ ، أرَأَيتَ لَو أنَّ رَسولَ اللّهِ صلى الله عليه و آله بَعَثَ رَجُلاً مِنَ المُسلِمينَ إلى أُناسٍ مِنَ الكافِرينَ لِيَدعُوَهُم إلَى اللّهِ ، فَدَعاهُم إلى غَيرِهِ ، هَل كانَ عَلى رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله مِن ذلِكَ شَىءٌ ؟ قالَ : لا . قالَ : وَيحَكَ ، فَما كانَ عَلِيَّ إن ضَلَّ أبو موسى ؟ أفَيَحِلُّ لَكُم بِضَلالَهِ أبى موسى أن تَضَعوا سُيوفَكُم عَلى عَواتِقِكُم فَتَعتَرِضوا بِهَا النّاسَ ؟ ! فَلَمّا سَمِعَ عُظَماءُ الخَوارِجِ ذلِكَ قالوا لِابنِ الكَوّاءِ : اِنصَرِف ، ودَعِ مُخاطَبَهَ الرَّجُلِ . فَانصَرَفَ إلى أصحابِهِ ، وأبَى القَومُ إلَا التَّمادِيَ فِى الغَيِّ (۲) .

.

۱- .القصص : ۴۹ .

۲- .الأخبار الطوال : ص۲۰۸ .

الكامل للمبرّد فى ذِكرِ الخَوارِجِ : يُروى أنَّ عَلِيّا فى أوَّلِ خُروجِ القَومِ عَلَيهِ دَعا صَعصَعَةَ بنَ صوحانَ العَبدِيَّ وقَد كانَ وَجَّهَهُ إلَيهِم وزِيادَ بنَ النَّضرِ الحارِثِيَّ مَعَ عَبدِ اللّهِ بنِ العَبّاسِ ، فَقالَ لِصَعصَعَةَ : بِأَىِّ القَومِ رَأَيتَهُم أشَدَّ إطافَةً ؟ فَقالَ : بِيَزيدَ بنِ قَيسٍ الأَرحَبِيِّ . فَرَكِبَ عَلِيٌّ إلَيهِم إلى حَرَوراءَ ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُم حَتّى صارَ إلى مَضرِبِ يَزيدَ بنِ قَيسٍ ، فَصَلّى فيهِ رَكعَتَينِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَاتَّكَأَ عَلى قَوسِهِ ، وأقبَلَ عَلَى النّاسِ ، ثُمَّ قالَ : هـذا مَقامُ مَن فَلَجَ فيهِ فَلَجَ يَومَ القِيامَهِ ، أنشُدُكُمُ اللّهَ ، أعَلِمتُم أحَدا مِنكُم كانَ أكرَهُ لِلحُكومَهِ مِنّى ؟ قالوا : اللّهُمَّ لا . قال : أ فَعَلِمتُم أنَّكُم أكرَهتُمونى حَتّى قَبِلتُها ؟ قالوا : اللّهُمَّ نَعَم . قالَ : فَعَلامَ خالَفتُمونى ونابَذتُمونى ؟ قالوا : إنّا أتَينا ذَنبا عَظيما ، فَتُبنا إلَى اللّهِ ، فَتُب إلَى اللّهِ مِنهُ وَاستَغفِرهُ نَعُد لَكَ . فَقالَ عَلِيٌّ : إنّى أستَغفِرُ اللّهَ مِن كُلِّ ذَنبٍ . فَرَجَعوا مَعَهُ ، وهُم سِتَّةُ آلافٍ . فَلَمّا استَقَرّوا بِالكوفَهِ أشاعوا أنَّ عَلِيّا رَجَعَ عَنِ التَّحكيمِ ورَآهُ ضَلالاً ، وقالوا : إنَّما يَنتَظِرُ أميرُ المُؤمِنينَ أن يَسمَنَ الكُراعُ ، ويُجبَى المالُ ، فَيَنهَضَ إلَى الشّامِ . فَأَتَى الأَشعَثُ بنُ قَيسٍ عَلِيّا فَقالَ : يا أميرَ المُؤمِنينَ ، إنَّ النّاسَ قَد تَحَدَّثوا أنَّكَ رَأَيتَ الحُكومَهَ ضَلالاً ، والإقامَهَ عَلَيها كُفرا ! فَخَطَبَ عَلِيٌّ النّاسَ فَقالَ : مَن زَعَمَ أنّى رَجَعتُ عَنِ الحُكومَهِ فَقَد كَذَبَ ، ومَن رَآها ضَلالاً فَهُوَ أضَلُّ . فَخَرَجَتِ الخَوارِجُ مِنَ المَسجِدِ ، فَحَكَّمَت ، فَقيلَ لِعَلِيٍّ : إنَّهُم خارِجونَ عَلَيكَ .

.

فَقالَ : لا اُقاتِلُهُم حَتّى يُقاتِلونى ، وسَيفعَلونَ (۱) .

تاريخ الطبرى عن عماره بن ربيعه فى ذِكرِ الخَوارِجِ : بَعَثَ عَلِيٌّ زِيادَ ابنَ النَّضرِ إلَيهِم فَقالَ : اُنظُر بِأَيِّ رُؤوسِهِم هُم أشَدُّ إطافَةً . فَنَظَرَ ، فَأَخبَرَهُ أنَّهُ لَم يَرَهُم عِندَ رَجُلٍ أكثَرَ مِنهُم عِندَ يَزيدَ بنَ قَيسٍ . فَخَرَجَ عَلِيٌّ فِى النّاسِ حَتّى دَخَلَ إلَيهِم ، فَأَتى فُسطاطَ يَزيدَ بنِ قَيسٍ ، فَدَخَلَهُ فَتَوَضَّأَ فيهِ ، وصَلّى رَكعَتَينِ ، وأمَّرَهُ عَلى أصبَهانَ (۲) وَالرَّيِّ (۳) . ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى انتَهى إلَيهِم وهُم يُخاصِمونَ ابنَ عَبّاسٍ ، فَقالَ : اِنتَهِ عَن كَلامِهِم ، أ لَم أنهَكَ رَحِمَكَ اللّهُ ! ثُمَّ تَكَلَّمَ فَحَمِدَ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : اللّهُمَّ إنَّ هذا مَقامُ مَن أفلَجَ فيهِ كانَ أولى بِالفُلجِ يَومَ القِيامَهِ ، ومَن نَطَقَ فيهِ وأوعَثَ (۴) فَهُوَ فِى الآخِرَهِ أعمى وأضَلُّ سَبيلاً . ثُمَّ قالَ لَهُم : مَن زَعيمُكُم ؟ قالوا : ابنُ الكَوّاءِ . قالَ عَلِيٌّ : فَما أخرَجَكُم عَلَينا ؟ قالوا : حُكومَتُكُم يَومَ صِفّينَ . قالَ : أنشُدُكُم بِاللّهِ ، أ تَعلَمونَ أنَّهُم حَيثُ رَفَعُوا المَصاحِفَ ، فَقُلتُم : نُجيبُهُم إلى كِتابِ اللّهِ ، قُلتُ لَكُم : إنّى أعلَمُ بِالقَومِ مِنكُم ، إنَّهُم لَيسوا بِأَصحابِ دينٍ ولا قُرآنٍ،

.

۱- .الكامل للمبرّد : ج۳ ص۱۱۳۰ ، شرح نهج البلاغه : ج۲ ص۲۷۸ نحوه ؛ بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۵۳ وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص ۱۳۰ .

۲- .إصبهان : هى مركز محافظه اصفهان ، وتعدّ واحده من المدن الكبيره والقديمه فى إيران ، تقع هذه المدينه على بعد ۴۰۰ كيلو متر من جنوب طهران . وكانت عاصمه إيران إبّان العهد الصفوى .

۳- .الرّى : واحده من المدن الإيرانيه القديمه ، وتعدّ الآن إحدى مناطق مدينه طهران ، وكان لها فى السابق مكانه متميّزه ، وقد تخرّج منها عدد وفير من العلماء الأفاضل .

۴- .أوعثَ فلان : إذا خلّطَ ، والوعث : فساد الأمر واختلاطه (لسان العرب : ج۲ ص۲۰۲) .

إنّی صَحِبتُهُم وعَرَفتُهُم أطفالاً ورِجالاً ، فَکانوا شَرَّ أطفالٍ وشَرَّ رِجالٍ . اِمضُوا عَلی حَقِّکُم وصِدقِکُم ، فَإِنَّما رَفَعَ القَومُ هذِهِ المَصاحِفَ خَدیعَةً ودَهنا (۱) ومَکیدَةً ، فَرَدَدتُم عَلَیَّ رَأیی ، وقُلتُم : لا ، یَل نَقبَلُ مِنهُم . فَقُلتُ لَکُم : اُذکُروا قَولی لَکُم ، ومَعصِیَتَکُم إیّایَ ، فَلَمّا أبَیتُم إلَا الکِتابَ اشتَرَطتُ عَلَی الحَکَمَینِ أن یُحییا ما أحیَا القُرآنُ ، وأن یُمیتا ما أماتَ القُرآنُ ، فَإن حَکَما بِحُکمِ القُرآنِ فَلَیسَ لَنا أن نُخالِفُ حَکَما یَحکُمُ بِما فِی القُرآنِ ، وإن أبَیا فَنَحنُ مِن حُکمِهِما بُرَآءُ . قالوا لَهُ : فَخَبِّرنا أ تَراهُ عَدلاً تَحکیمَ الرِّجالِ فِی الدِّماءِ ؟ فَقالَ : إنّا لَسنا حَکَّمنَا الرِّجالَ ، إنَّما حَکَّمنَا القُرآنَ ، وهذَا القُرآنُ إنَّما هُوَ خَطٌّ مَسطورٌ بَینَ دَفَّتَینِ لا یَنطِقُ ، إنَّما یَتَکَلَّمُ بِهِ الرِّجالُ . قالوا : فَخَبِّرنا عَنِ الأَجَلِ ، لِمَ جَعَلَتهُ فیما بَینَکَ وبَینَهُم ؟ قالَ : لِیَعلَمَ الجاهِلُ ، ویَتَثَبَّتَ العالِمُ ، ولَعَلَّ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ یُصلِحُ فی هذِهِ الهُدنَهِ هذِهِ الاُمَّهَ . اُدخُلوا مِصرَکُم رَحِمَکُمُ اللّهُ . فَدَخَلوا مِن عِندِ آخِرِهِم (۲) .

العقد الفرید فی ذِکرِ کَلامِ الإمامِ مَعَ ابنِ الکَوّاءِ : فَقالَ لَهُ عَلِیٌّ : یَابنَ الکَوّاءِ ، إنَّهُ مَن أذنَبَ فی هذَا الدّینِ ذَنبا یَکونُ فِی الإسلامِ حَدَثا استَتَبناهُ مِن ذلِکَ الذَّنبِ بِعَینِهِ ، وإنَّ تَوبَتَکَ أن تَعرِفَ هُدی ما خَرَجتَ مِنهُ ، وضَلالَ ما دَخَلتَ فیهِ . قالَ ابنُ الکَوّاءِ : إنَّنا لا نُنکِرُ أنّا قَد فُتِنّا . فَقالَ لَهُ عَبدُ اللّهِ بنُ عَمرِو بنِ جُرموزٍ : أدرَکنا وَاللّهِ هذِهِ الآیَهَ: «الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن یُتْرَکُواْ أَن یَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا یُفْتَنُونَ» (۳) وکانَ عَبدُ اللّهِ مِن قُرّاءِ أهلِ حَروراءَ . فَرَجَعوا فَصَلّوا خَلفَ عَلِی ٍّ

.

۱- .دَهَنَ الرجل : إذا نافق (لسان العرب : ج۱۳ ص۱۶۲) .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۶۵ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۹۳ ؛ الإرشاد : ج۱ ص۲۷۰ نحوه وفیه من «فحمد اللّه عزّوجلّ . . .» .

۳- .العنکبوت : ۱ و۲ .

۳ / ۵ صبر الإمام على أذاهم ورفقه بهم

الظُّهرَ ، وَانصَرَفوا مَعَهُ إلَى الكوفَهِ . ثُمَّ اختَلَفوا بَعدَ ذلِكَ فى رَجعَتِهِم ، ولامَ بَعضُهُم بَعضا (۱) .

۳ / ۵صَبرُ الإمـام عَلى أذاهُم ورِفقُهُ بِهِمتاريـخ الطبرى عن أبى رزين :لَمّـا وَقَعَ التَّحكيمُ ورَجَعَ عَلِيٌّ مِن صِـفّينَ رَجَعوا مُباينينَ لَهُ ، فَلَمّا انتَهَوا إلى النَّهرِ أقاموا بِهِ ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ فِى النّاسِ الكوفَهَ ، ونَزَلوا بِحَرَوراءَ ، فَبَعَثَ إلَيهِم عَبدَ اللّهِ بنَ عَبّاسٍ ، فَرَجَعَ ولَم يَصنَع شَيئـا . فَخَرَجَ إلَيهِم عَلِيٌّ فَكَلَّمَهُم حَتّى وَقَعَ الرِّضـا بَينَهُ وبَينَهُم ، فَدَخَلُوا الكوفَهَ . فَأَتـاهُ رَجُـلٌ فَقـالَ : إنَّ النّـاسَ قَـد تَحَـدَّثوا أنَّكَ رَجَعتَ لَهُم عَن كُفرِكَ . فَخَطَبَ النّاسَ فى صَـلاهِ الظُّهرِ ، فَـذَكَرَ أمرَهُم ، فَعابَهُ ، فَوَثَبوا مِن نَواحِى المَسـجِدِ يَقولونَ : لا حُكمَ إلّا للّهِ . وَاسـتَقبَلَهُ رَجُـلٌ مِنهُم واضِـعٌ إصـبَعَيهِ فى اُذُنَيهِ ، فَقـالَ : «وَ لَقَـدْ أُوحِىَ إِلَيْـكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِـكَ لَئِنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ » (۲) . فَقالَ عَلِيٌّ : «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ » (۳) . (۴)

الإمام الصادق عليه السلام :إنَّ عَلِيّا عليه السلام كانَ فى صَلاهِ الصُّبحِ فَقَرَأَ ابنُ الكَوّا وهُوَ خَلفَهُ : «وَ لَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ » . فَأَنصَتَ عَلِيٌّ عليه السلام ؛ تَعظيما لِلقُرآنِ حَتّى فَرَغَ مِنَ الآيَهِ ، ثُمَّ عادَ فى ..

.

۱- .العقد الفريد : ج۳ ص۳۴۵ ، جواهر المطالب : ج۲ ص۶۹ .

۲- .الزمر : ۶۵ .

۳- .الروم : ۶۰ .

۴- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۷۳ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۸۵ .

قِراءَتِهِ ، ثُمَّ أعـادَ ابنُ الكَوَّا الآيَةَ ، فَأنصَتَ عَلِيٌّ عليه السلام أيضا ، ثُمَّ قَرَأَ ، فَأعادَ ابنُ الكَوّا فَأنصَتَ عَلِيٌّ عليه السلام ، ثُمَّ قالَ : «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» ، ثُمَّ أتَمَّ السّورَةَ ، ثُمَّ رَكَعَ (۱) .

مروج الـذهب عن الصلت بن بهرام :لَمّا قَدِمَ عَلِيٌّ الكوفَةَ جَعَلَتِ الحَرَورِيَّةُ تُنـاديهِ وهُوَ عَلَى المِنبَرِ : جَزِعتَ مِنَ البَيِّتَيهِ ، ورَضيتَ بِالقَضِيَّتَيهِ ، وقَبِلتَ الـدَّنِيَّةَ ، لا حُكمَ إلّا للّهِ . فَيَقولُ : حُكمَ اللّهِ أنتَظِرُ فيكُم . فَيَقولونَ : «وَ لَقَـدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِـرِينَ » . فَيَقولُ عَلِيٌّ : «فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْـدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لَا يَسْـتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» (۲) .

تاريخ الطبرى عن كثير بن بهز الحضرمى :قامَ عَلِيٌّ فِى النّاسِ يَخطُبُهُم ذاتَ يَوم ، فَقالَ رَجُلٌ مِن جانِبِ المَسجِدِ : لا حُكمَ إلّا للّهِ . فَقامَ آخَرُ فَقالَ مِثلَ ذلِكَ ، ثُمَّ تَوالى عِدَّةُ رِجالٍ يُحَكِّمونَ . فَقالَ عَلِيٌّ : اللّهُ أكبَرُ ، كَلِمَةُ حَقٍّ يُلتَمَسُ بِها باطِلٌ ! أما إنَّ لَكُم عِندَنا ثَلاثا ما صَحِبتُمونا : لا نَمنَعُكُم مَساجِدَ اللّهِ أن تَـذكُروا فيهَا اسـمَهُ ، ولا نَمنَعُكُمُ الفَىءَ ما دامَت أيـديكُم مَعَ أيدينا ، ولا نُقاتِلُكُم حَتّى تَبدَؤونا . ثُمَّ رَجَعَ إلى مَكانِهِ الَّذى كانَ فيهِ مِن خُطبَتِهِ (۳) .

.

۱- .تهـذيب الأحكام : ج۳ ص۳۵ ح۱۲۷ عن معـاويه بن وهب ، المنـاقب لابـن شـهر آشوب : ج۲ ص۱۱۳ من دون إسـنادٍ إلى المعصوم ؛ المسـتدرك على الصـحيحين : ج۳ ص۱۵۸ ح۴۷۰۴ ، السـنن الكبرى : ج۲ ص۳۴۸ ح۳۳۲۷ كلاهمـا عن أبى يحيى نحوه وليس فيهما «ابن الكوّاء» .

۲- .مروج الـذهب : ج۲ ص۴۰۶ ، أنسـاب الأشـراف : ج۳ ص۱۲۸ وراجع تاريـخ الطـبرى : ج۵ ص۷۳ والبـدايه والنهايه : ج۷ ص۲۸۲ .

۳- .تاريـخ الطبرى : ج۵ ص۷۳ ، السـنن الكبرى : ج۸ ص۳۱۹ ح۱۶۷۶۳ عن كثير بن نمر ، الكامـل فى التاريـخ : ج۲ ص۳۹۸ ، البدايه والنهايه : ج۷ ص۲۸۲ ؛ الإيضاح : ص۴۷۴ ، المنـاقب للكوفى : ج۲ ص۳۴۱ ح۸۱۸ عن كثير بن نمر وكلّهـا نحوه وراجع البدايه و النهايه : ج۷ ص۲۸۵ .

دعـائم الإسـلام :خَطَبَ [عَلِيٌّ عليه السـلام] بِـالكوفَهِ فَقـامَ رَجُـلٌ مِنَ الخَوارِجِ فَقـالَ : لا حُكمَ إلّا للّهِ . فَسَـكَتَ عَلِيٌّ ، ثُمَّ قامَ آخَرُ وآخَرُ ، فَلَمّـا أكثَروا عَلَيهِ قـالَ : كَلِمَهُ حَقٍّ يُرادُ بِهـا باطِلٌ ، لَكُم عِنـدَنا ثَلاثُ خِصالٍ : لا نَمنَعُكُم مَساجِـدَ اللّهَ أن تُصَـلّوا فيها ، ولا نَمنَعُكُمُ الفَيءَ ما كانَت أيـديكُم مَعَ أيـدينا ، ولا نَبـدَؤُكُم بِحَربٍ حَتّى تَبـدَؤونا بِهِ ، وأشـهَدُ لَقَد أخبَرَنِي النَّبِيُّ الصّادِقُ عَنِ الرّوحِ الأَمينِ عَن رَبِّ العالَمينَ أنَّهُ لا يَخرُجُ عَلَينا مِنكُم فِرقَهٌ قَلَّت أو كَثُرَت إلى يَومِ القِيامَهِ إلّا جَعَلَ اللّهُ حَتفَها عَلى أيـدينا ، وأنَّ أفضَـلَ الجِهـادِ جِهـادُكُم ، وأفضَـلَ الشُّهَـداءِ مَن قَتَلتُموهُ ، وأفضَـلَ المُجاهِـدينَ مَن قَتَلَكُم ؛ فَاعمَلوا ما أنتُم عامِلونَ ، فَيَومَ القِيامَهِ يَخسَـرُ المُبطِلونَ ، و «لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ » (۱)(۲) .

تاريـخ الطبرى عن عبـد الملـك بن أبى حرّه الحنفى :إنَّ عَلِيّـا خَرَجَ ذاتَ يَومٍ يَخطُبُ ، فَـإِنَّهُ لَفى خُطبَتِهِ إذ حَكَّمَتِ المُحَكِّمَهُ فى جَوانِبِ المَسـجِدِ ، فَقـالَ عَلِيٌّ : اللّهُ أكبَرُ ، كَلِمَهُ حَقٍّ يُرادُ بِهـا باطِـلٌ ! إن سَـكَتوا عَمَّمناهُم ، وإن تَكَلَّموا حَجَجناهُم ، وإن خَرَجوا عَلَينا قاتَلناهُم . فَوَثَبَ يَزيدُ بنُ عاصِمٍ المُحارِبِيُّ فَقالَ : الحَمدُ للّهِ غَيرَ مُوَدَّعٍ رَبُّنا ، ولا مُستَغنىً عَنهُ . اللّهُمَّ ، إنّا نَعوذُ بِكَ مِن إعطاءِ الـدَّنِيَّهِ فى دِينِنـا ؛ فَـإِنَّ إعطـاءَ الـدَّنِيَّهِ فِى الـدّينِ إدهـانٌ فى أمرِ اللّهِ عَزَّ وجَـلَّ ، وذُلٌّ راجِعٌ بِأَهلِهِ إلى سَـخَطِ اللّهِ . يا عَلِيُّ ، أبِالقَتلِ تُخَوِّفُنا ؟ أما وَاللّهِ ، إنّى لَأَرجو أن نَضـرِبَكُم بِها عَمّا قَليلٍ غَيرَ مُصـفَحاتٍ ، ثُمَّ لَتَعلَمَنَّ أيُّنا أولى بِها صِـلِيّا . ثمّ خَرَجَ بِهِم هُوَ وإخوَهٌ لَهُ ثَلاثَهٌ هُوَ رابِعُهُم فَأُصيبوا مَعَ الخَوارِجِ بِالنَّهرِ ، وأُصيبَ أحَدُهُم بَعدَ ذلِكَ بِالنُّخَيلَهِ (۳) .

.

۱- .الأنعام : ۶۷ .

۲- .دعائم الإسلام : ج۱ ص۳۹۳ وراجع تاريخ ابن خلدون : ج۲ ص۶۳۷ .

۳- .تاريخ الطبرى : ج۵ ص۷۲ ، الكامل فى التاريخ : ج۲ ص۳۹۸ .

۳ / ۶ بيعتهم عبد اللّه بن وهبٍ

الإمام علىّ عليه السلام مِن كَلامٍ لَهُ فِى الخَوارِجِ لَمّا سَمِعَ قَولَهُم : لا حُكمَ إلّا للّهِ : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها باطِلٌ ! نَعَم ، إنَّهُ لا حُكمَ إلّا للّهِ ، ولكِن هؤُلاءِ يَقولونَ : لا إمرَةَ إلّا للّهِ ، وإنَّهُ لابُدَّ لِلنّاسِ مِن أميرٍ ؛ بَرٍّ أو فاجِرٍ ؛ يَعمَلُ فى إمرَتِهِ المُؤمِنُ ، ويَستَمتِعُ فيهَا الكافِرُ ، ويُبَلِّغُ اللّهُ فيهَا الأَجَلَ ، ويُجمَعُ بِهِ الفَىءُ ، ويُقاتَلُ بِهِ العَدُوُّ ، وتَأمَنُ بِهِ السُّبُلُ ، ويُؤخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ القَوِىِّ ، حَتّى يَستَريحَ بَرٌّ ، ويُستَراحَ مِن فاجِرٍ (۱) .

نهج البلاغه :رُوِىَ أنَّهُ عليه السلام كانَ جالِسا فى أصحابِهِ ، فَمَرَّت بِهِمُ امرَأَةٌ جَميلَةٌ ، فَرَمَقَها القَومُ بِأَبصارِهِم ، فَقالَ عليه السلام : إنَّ أبصارَ هذِهِ الفُحولِ طَوامِحُ ، وإنَّ ذلِكَ سَبَبُ هَبابِها (۲) ، فَإِذا نَظَرَ أحَدُكُم إلَى امرَأَةٍ تُعجِبُهُ فَليُلامِس أهلَهُ ، فَإِنَّما هِىَ امرَأَةٌ كَامرَأَتِهِ . فَقالَ رَجُلٌ مِنَ الخَوارِجِ : قاتَلَهُ اللّهُ ، كافِرا ما أفقَهَهُ ! فَوَثَبَ القَومُ لِيَقتُلوهُ . فَقالَ عليه السلام : رُوَيدا ؛ إنَّما هُوَ سَبٌّ بِسَبٍّ ، أو عَفوٌ عَن ذَنبٍ (۳) .

۳ / ۶بَيعَتُهُم عَبدَ اللّهِ بنَ وَهبٍتاريخ الطبرى عن عبد الملك بن أبى حرّه :إنَّ عَلِيّا لَمّا بَعَثَ أبا موسى لِإِنفاذِ الحُكومَهِ لَقِيَتِ الخَوارِجُ بَعضُها بَعضا ، فَاجتَمَعوا فى مَنزِلِ عَبدِ اللّهِ بنِ وَهَبٍ الرّاسِبِىِّ ، فَحَمِدَ اللّهَ عَبدُ اللّهِ بنُ وَهبٍ وأثنى عَلَيهِ ، ثُمَّ قالَ : أمّا بَعدُ ، فَوَاللّهِ مايَنبَغى لِقَومٍ يُؤمِنونَ بِالرَّحمنِ ويُنيبونَ إلى حُكمِ القُرآنِ أن تَكونَ هذِهِ الدّنيَا الَّتِى الرِّضا بِها وَالرُّكونُ بِها وَالإِيثارُ إيّاها عَناءٌ وتَبارٌ آثَرَ عِندَهُم مِنَ الأَمرِ بِالمَعروفِ ، وَالنَّهيِ عَنِ المُنكَرِ ، وَالقَولِ بِالحَقِّ ، وإن مُنَّ وضُرَّ فَإِنَّهُ مَن يُمَنُّ ويُضَرُّ فى هذِهِ الدُّنيا فَإِنَّ ثوابَهُ يَومَ القيامَه

.

۱- .نهج البلاغه : الخطبه ۴۰ ، بحار الأنوار : ج۳۳ ص۳۵۸ ح۵۹۳ وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۳۵ .

۲- .الهبّه بالكسر : هياج الفحل ، وهَبَّ التيس هِبابا : هاجَ ونَبّ للسّفاد (لسان العرب : ج۱ ص۷۷۸) .

۳- .نهج البلاغه : الحكمه ۴۲۰ ، المناقب لابن شهر آشوب : ج۲ ص۱۱۳ وفيه «هناتها» بدل «هِبابها» .

رِضوانُ اللّهِ عَزَّ وجَلَّ وَالخُلودُ فی جَنّاتِهِ . فَاخرُجوا بِنا إخوانَنا مِن هـذِهِ القَريَهِ الظّالِمِ أهلُها إلی بَعضِ كُوَرِ الجِبالِ ، أو إلی بَعضِ هذِهِ المَدائِنِ ، مُنكِرينَ لِهذِهِ البِدَعِ المُضِلَّهِ . فَقالَ لَهُ حُرقوصُ بنُ زُهَيرٍ : إنَّ المَتاعَ بِهذِهِ الدُّنيا قَليلٌ ، وإنَّ الفِراقَ لَها وَشيكٌ ، فَلا تَدعُوَنَّكُم زينَتُها وبَهجَتُها إلَی المُقامِ بِها ، ولا تَلفِتَنَّكُم عَن طَلَبِ الحَقِّ ، وإنكارِ الظُّلمِ ، فَإِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوا وَالَّذينَ هُم مُحسِنونَ . فَقالَ حَمزَهُ بنُ سِنانٍ الأَسدِيُّ : يا قَومُ ! إنَّ الرَّأيَ ما رَأَيتُم ، فَوَلّوا أمرَكُم رَجُلًا مِنكُم ، فَإِنَّهُ لابُدَّ لَكُم مِن عِمادٍ وسِنادٍ ورايَهٍ تَحُفّونَ بِها ، وتَرجِعونَ إلَيها . فَعَرَضوها عَلی زَيدِ بنِ حُصَينٍ الطّائِيِّ ، فَأَبی ، وعَرَضوها عَلی حُرقوصِ بنِ زُهَيرٍ ، فَأَبی ، وعَلی حَمزَهَ بنِ سِنانٍ وشُرَيحِ بنِ أوفَی العَبسِيِّ ، فَأَبَيا ، وعَرَضوها عَلی عَبدِ اللّهِ بنِ وَهبٍ ، فَقالَ: هاتوها ، أما وَاللّهِ لا آخُذُها رَغبَهً فِي الدُّنيا ، ولا أدَعُها فَرَقا (۱) مِنَ المَوتِ . فَبايَعوهُ لِعَشرٍ خَلَونَ مِن شَوّالٍ ، وكانَ يُقالُ لَهُ : ذُو الثَّفِناتِ . ثُمَّ اجتَمَعوا فی مَنزِلِ شُرَيحِ بنِ أوفَی العَبسِيِّ ، فَقالَ ابنُ وَهبٍ : اِشخَصوا بِنا إلی بَلَدٍ نَجتَمِعُ فيها لِإِنفاذِ حُكمِ اللّهِ ، فَإِنَّكُم أهلُ الحَقِّ . قالَ شُرَيحٌ : نَخرُجُ إلَی المَدائِنِ فَنَنزِلُها ، ونَأخُذ بِأبوابِها ، ونُخرِجُ مِنها سُكّانَها ، ونَبعَثُ إلی إخوانِنا مِن أهلِ البَصرَهِ فَيَقدَمونَ عَلَينا . فَقالَ زَيدُ بنُ حُصَينٍ : إنَّكُم إن خَرَجتُم مُجتَمِعينَ اتُّبِعتُم ، ولكِنِ اخرُجوا وُحدانا مُستَخفينَ ، فَأَمَّا المَدائِنُ فَإِنَّ بِها مَن يَمنَعُكُم ، ولكِن سيروا حَتّی تَنزِلوا جِسرَ النَّهرَوانِ وتُكاتِبوا إخوانَكُم مِن أهلِ البَصرَهِ . قالوا : هذَا الرَّأيُ . وكَتَبَ عَبدُ اللّهِ بنُ وَهبٍ إلی مَن بِالبَصرَهِ مِنهُم يُعلِمُهُم مَا اجتَمَعوا عَلَيهِ ، ويَحُثُّهُم عَلَی اللِّحاقِ بِهِم ، وسَيَّرَ الكِتابَ إلَيهِم ، فَأَجابوهُ أنَّهُم عَلَی اللِّحاقِ بِهِ .

.

۱- .الفَرَق : الخوف والفزع (النهايه : ج۳ ص۴۳۸) .

۳ / ۷ قتلهم ابن خبّابٍ وامرأته وهی حبلی

فَلَمّا عَزَموا عَلَی المَسیرِ تَعَبَّدوا لَیلَتَهُم ؛ وکانَت لَیلَهُ الجُمُعَهِ ویَومُ الجُمُعَهِ ، وساروا یَومَ السَّبتِ ، فَخَرَجَ شُرَیحُ بنُ أوفَی العَبسِیُّ وهُوَ یَتلو قَولَ اللّهِ تَعالی : «فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا یَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظَّلِمِینَ * وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْیَنَ قَالَ عَسَی رَبِّی أَن یَهْدِیَنِی سَوَآءَ السَّبِیلِ» (۱) . (۲)

۳ / ۷قَتلُهُم ابنَ خَبّابٍ وامرَأَتَهُ وهِیَ حُبلیمسند ابن حنبل عن أیّوب عن حمید بن هلال عن رجل من عبد القیس کان من الخوارج ثمّ فارقهم قال :دَخَلوا قَریَهً ، فَخَرَجَ عَبدُ اللّهِ بنُ خَبّابٍ ، ذَعِرا یَجُرُّ رِداءَهُ ، فَقالوا : لَم تُرَعْ ، قالَ : وَاللّهِ لَقَد رُعتَمونی ! قالوا : أنتَ عَبدُ اللّهِ بنُ خَبّابٍ صاحِبِ رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ؟ قالَ : نَعَم . قالوا (۳) : فَهَل سَمِعتَ مِن أبیکَ حَدیثا یُحَدِّثُهُ عَن رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله تُحَدِّثُناهُ ؟ قالَ : نَعَم ، سَمِعتُهُ یُحَدِّثُ عَن رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله أنَّهُ ذَکَرَ فِتنَهً ، القاعِدُ فیها خَیرٌ مِنَ القائِمِ ، وَالقائِمُ فیها خَیرٌ مِنَ الماشی ، وَالماشی فیها خَیرٌ مِنَ السّاعی . قالَ : فَإن أدرَکتَ ذلِکَ فَکُن عَبدَ اللّهِ المَقتولَ قالَ أیّوبُ : ولا أعلَمُهُ إلّا قالَ : ولا تَکُن عَبدَ اللّهِ القاتِلَ . قالوا : أ أنتَ سَمِعتَ هذا مِن أبیکَ یُحَدِّثُهُ عَن رَسولِ اللّهِ صلی الله علیه و آله ؟ قالَ : نَعَم .

.

۱- .القصص : ۲۱ و ۲۲ .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۷۴ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۳۹۸ ، الأخبار الطوال : ص۲۰۲ نحوه وفیه «حمزه بن سیّار ویزید بن حصین» بدل «حمزه بن سنان وزید بن حصین» وراجع أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۳۷ .

۳- .فی المصدر : «قال» ، والتصحیح من تاریخ الطبری .

قالَ : فَقَدَّموهُ عَلى ضَفَّهِ النَّهرِ ، فَضَرَبوا عُنُقَهُ ، فَسالَ دَمُهُ كَأَنَّهُ شِراكُ نَعلٍ مَا ابذَقَرَّ (۱) ، وبَقَروا اُمَّ وَلَدِهِ عَمّا فى بَطنِها (۲) .

تاريخ الطبرى عن حميد بن هلال :إنَّ الخارِجَهَ الَّتى أقبَلَت مِنَ البَصرَهِ جاءَت حَتّى دَنَت مِن إخوانِها بِالنَّهرِ ، فَخَرَجَت عِصابَهٌ مِنهُم ، فَإِذا هُم بِرَجُلٍ يَسوقُ بِامرَأَهٍ عَلى حِمارٍ ، فَعَبَروا إلَيهِ ، فَدَعَوهُ ، فَتَهَدَّدوهُ وأفزَعوهُ ، وقالوا لَهُ : مَن أنتَ ؟ قالَ : أنَا عَبدُ اللّهِ بنُ خَبّابٍ صاحِبِ رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله . ثُمَّ أهوى إلى ثَوبِهِ يَتَناوَلُهُ مِنَ الأَرضِ ، وكانَ سَقَطَ عَنهُ لَمّا أفزَعوهُ . فَقالوا لَهُ : أفزَعناكَ ؟ قالَ : نَعَم . قالوا لَهُ : لا رَوعَ عَلَيكَ ، فَحَدِّثنا عَن أبيكَ بِحَديثٍ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله ؛ لَعَلَّ اللّهَ يَنفَعُنا بِهِ . قالَ : حَدَّثَنى أبى عَن رَسولِ اللّهِ صلى الله عليه و آله أنَّ فِتنَهً تَكونُ ، يَموتُ فيها قَلبُ الرَّجُلِ كَما يَموتُ فيها بَدَنُهُ ، يُمسى فيها مُؤمِنا ويُصبِحُ فيها كافِرا ، ويُصبِحُ فيها كافِرا ويُمسى فيها مُؤمِنا . فَقالوا : لِهذَا الحَديثِ سَأَلناكَ ، فَما تَقولُ فى أبى بَكرٍ وعُمَرَ ؟ فَأَثنى عَلَيهِما خَيرا .

.

۱- .ما ابذقرّ دمُه : ما تفرّق ولا تمذّر (لسان العرب : ج۴ ص۵۱) .

۲- .مسند ابن حنبل : ج۷ ص۴۵۲ ح۲۱۱۲۱ ، تاريخ الطبرى : ج۵ ص۸۱ ، الطبقات الكبرى : ج۵ ص۲۴۵ وفيه «أيّوب بن حميد بن هلال» ، مسند أبى يعلى : ج۶ ص۳۷۴ ح۷۱۸۰ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۳ نحوه ، تاريخ بغداد : ج۱ ص۲۰۵ الرقم۴۶ نحوه وذكر فيه أيضا «إنّ عبد اللّه بن خبّاب ولد فى زمان رسول اللّه صلى الله عليه و آله ؛ وكان موصوفا بالخير والصلاح والفضل» وفى ج۷ ص۲۳۷ : «إنّ عبد اللّه بن خبّاب كان عامل الإمام علىّ عليه السلام على النهروان» .

قالوا : ما تَقولُ فی عُثمانَ ، فی أوَّلِ خَلافَتِهِ وفی آخِرِها ؟ قالَ : إنَّهُ کانَ مُحِقّا فی أوَّلِها وفی آخِرِها . قالوا : فَما تَقولُ فی عَلِیٍّ قَبلَ التَّحکیمِ وبَعدَهُ ؟ قالَ : إنَّهُ أعلَمُ بِاللّهِ مِنکُم ، وأشَدُّ تَوَقِّیا عَلی دینِهِ ، وأنفَذُ بَصیرَهً . فَقالوا : إنَّکَ تَتَّبِعُ الهَوی ، وتُوالِی الرِّجالَ عَلی أسمائِها لا عَلی أفعالِها ، وَاللّهِ لَنَقتُلَنَّکَ قِتلَهً ما قَتَلناها أحَدا . فَأخَذوهُ فَکَتَفوهُ ، ثُمَّ أقبَلوا بِهِ وبِامرَأتِهِ وهِیَ حُبلی مُتِمٌّ (۱) ، حَتّی نَزَلوا تَحتَ نَخلٍ مَواقِرَ ، فَسَقَطَت مِنهُ رُطَبَهٌ ، فَأخَذَها أحَدُهُم فَقَذَفَ بِها فی فَمِهِ ، فَقالَ أحَدُهُم : بِغَیرِ حِلِّها وبِغَیرِ ثَمَنٍ ! فَلَفَظَها وألقاها مِن فَمِهِ . ثُمَّ أخَذَ سَیفَهُ ؛ فَأخَذَ یَمینَهَ فَمَرَّ بِهِ خِنزیرٌ لِأَهلِ الذِّمَّهِ ، فَضَرَبَهُ بِسَیفِهِ ، فَقالوا : هذا فَسادٌ فِی الأَرضِ ! فَأَتی صاحِبُ الخِنزیرِ فَأَرضاهُ مِن خِنزیرِهِ . فَلَمّا رَأی ذلِکَ مِنهُمُ ابنُ خَبّابٍ قالَ : لَئِن کُنتُم صادِقینَ فیما أری فَما عَلَیَّ مِنکُم بَأسٌ ، إنّی لَمُسلِمٌ ، ما أحدَثتُ فِی الإِسلامِ حَدَثا ، ولَقَد أمَّنتُمونی ؛ قُلتُم : لا رَوعَ عَلَیکَ . فَجاؤوا بِهِ فَأَضجَعوهُ ، فَذَبَحوهُ ، وسالَ دَمُهُ فِی الماءِ . وأقبَلوا إلَی المَرأَهِ ، فَقالَت : إنّی إنَّما أنَا امرَأَهٌ ، أ لا تَتَّقونَ اللّهَ ! فَبَقَروا بَطنَها ، وقَتَلوا ثَلاثَ نِسوَهٍ مِن طَیِّءٍ ، وقَتَلوا اُمَّ سِنانٍ الصَّیداوِیَّهَ (۲) .

.

۱- .أتمّت الحُبلی فهی مُتِمٌّ : إذا تمّت أیّام حملها (لسان العرب : ج۱۲ ص۶۸) .

۲- .تاریخ الطبری : ج۵ ص۸۱ ، الکامل فی التاریخ : ج۲ ص۴۰۳ ، أنساب الأشراف : ج۳ ص۱۴۲ عن أبی مجلز ، الإمامه والسیاسه : ج۱ ص۱۶۷ کلاهما نحوه .

الفهرس التفصيلى .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

..

. .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

. .

..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
www
للحصول على المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المرکز من فضلکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹